



مجلة

الآثاريين العرب

مجلة علمية نصف سنوية محكمة - تعني بنشر البحوث والدراسات المتخصصة
في مجالات علم الآثار والمتاحف والترميم وحضارات الوطن العربي



تصدر عن: م.ع

للاتحاد العام للآثاريين العرب بائحاد الجامعات العربية

المجلد (25) العدد (1)

القاهرة إصدار يناير 2024

مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب (25 - 1) يناير



ISSN 2536-9822



EBSCO information
services



DOAJ DIRECTORY OF
OPEN ACCESS
JOURNALS

مجلة الأثاريين العرب

مجلة علمية نصف سنوية محكمة – تعنى بنشر البحوث والدراسات المتخصصة
في مجالات علم الآثار والمتاحف والترميم وحضارات الوطن العربي

تصدر عن ٤٠٣

للاتحاد العام للأثاريين العرب
لاتحاد الجامعات العربية

المجلد (٢٥) العدد (١)

جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ / يناير ٢٠٢٤م

القاهرة

© المجلس العربي للاتحاد العام للناشرين العرب، مصر ٢٠٢٤م / ١٤٤٥هـ

- المقر الجديد بالشيخ زايد بالمحور المركزى بجوار مستشفى الشيخ زايد التخصصى.

- ١٠ شارع حسن حمدى خلف مدينة المبعوثين . مساكن العاملين بجامعة القاهرة . الطابق الأول شقة ٦ .

تليفون: ٠٢٣٧٠٤٢٦٩٩ - ٠٢٣٨٥١٩٨٩٣

سكرتارية الاتحاد: ٠٠٢ ٠١٠٠٢٥٣٤٥١٣

البريد الإلكتروني: arabarch@yahoo.com؛ journalofarabarch@gmail.com

الموقع الإلكتروني للمجلة: <https://www.g-arabarch.com>؛ <https://jguaa.journals.ekb.eg>

يحظر إعادة نسخ أو إنتاج أجزاء من المواد الواردة بالمجلة، كلها أو جزء منها، بغرض التوزيع أو الأستغلال التجارى إلا بموجب إذن كتابى من المجلس العربى للاتحاد العام للناشرين العرب .

رقم الإيداع الدولى والمحلى: ٢٠٢٢/١٢٨٦٤م

الترقيم الدولى الموحد للطباعة: ٩٨٢٢-٢٥٣٦

الترقيم الدولى الموحد الإلكتروني: ٩٨٣٠-٢٥٣٦

DOI Prefix: 10.21608/JGUA

مجلة الاتحاد العام للآثار بين العرب

مجلة علمية نصف سنوية محكمة تصدر عن م.ع. للاتحاد العام للآثار بين العرب

هيئة التحرير

رئيس التحرير

أ.د. محمد محمد الكحلاوى

أستاذ الآثار الإسلامية بكلية الآثار جامعة القاهرة

رئيس الاتحاد العام للآثار بين العرب

mohamedkahlawey@hotmail.com

مدير التحرير

أ.د. صالح لمعى مصطفى

مدير مركز احياء التراث والعمارة الإسلامية

saleh.lamei@ciah.biz

أ.د. زيدان عبد الكافي كفاى

أستاذ الآثار في جامعة اليرموك ، الأردن

zeidank@yahoo.com

هيئة التحرير

أ.د. أحمد أمين سليم

أستاذ الآثار المصرية بكلية الآثار جامعة الإسكندرية

dr.ahmedselim224@gmail.com

أ.د. شرين صادق الجندى

أستاذ الآثار والفنون القبطية والإسلامية ورئيس قسم الإرشاد السياحي بآداب عين شمس

sherin_sadek@yahoo.com

أ.د. منى فؤاد على

أستاذ ترميم وصيانة الآثار كلية الآثار - جامعة القاهرة (مصر)

monalyeg@yahoo.com

أ.د. منى عبد الغنى حجاج

أستاذ الآثار اليونانية والرومانية كلية الآداب - جامعة الإسكندرية (مصر)

hendalius@gmail.com

أ.د. الحسن أوراغ

أستاذ بقسم الجولوجيا جامعة محمد الأول وجدة (المغرب)

aouraghe.oujda@gmail.com

أ.م.د. أحمد حسين عبد الرحمن

أستاذ الآثار المساعد بجامعة الخرطوم (السودان)

التخصص: علم الآثار وتاريخ الحضارات

ahmedaba77@yahoo.com

Prof. Laurent Coulon

Director of the French Institute of Oriental Archeology IFAO (France)

laurent.coulon@ephe.psl.eu

Prof. Arianna D'Ottone Rambach

Italian Institute of Oriental Archeology, University of Rome - La Sapienza, Italy

arianna.dottone@uniroma1.it

هيئة التحرير المساعدة

د. علا العبودى

مدرس بقسم الآثار المصرية القديمة كلية الآثار - جامعة القاهرة

د. ايمان محمود عرفة

أستاذ مساعد بقسم الآثار الإسلامية كلية الآثار جامعة القاهرة

أ.د. رشدية ربيع علي

أستاذ بقسم الترميم وصيانة الآثار كلية الآثار جامعة القاهرة

المراجعة اللغوية

اللغة العربية: أ/ محمد القرشي (جامعة الأزهر)

اللغة الانجليزية: د/ عماد الدين عياشة

دكتوراه في الدراسات الدولية من جامعة شيفيلد بالمملكة المتحدة

الهيئة الإستشارية

أ.د. محمد الجوهري	أستاذ الترميم بكلية الآثار جامعة سوهاج (مصر)
أ.د. منى الشحات	أستاذ الآثار اليونانية والرومانية - كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية ، (مصر)
أ.د. عبد القادر دحدوح	أستاذ بالمركز الجامعي تيبازة (الجزائر)
أ.د. صباح عبود جاسم	مدير عام هيئة الشارقة للآثار-سابقًا- (الإمارات المتحدة).
أ.د. عاطف منصور محمد	أستاذ عميد كلية الآثار (سابقًا)- جامعة الفيوم (مصر).
أ.د. مهى محمود المصرى	مدير كلية الآداب والعلوم الإنسانية الجامعة اللبنانية الفرع الخامس (لبنان)
أ.د. فوزى محفوظ	مدير المعهد الوطني للتراث (تونس)
أ.د. محمد عبد الرؤوف الجوهري	أستاذ ترميم وصيانة الآثار كلية الآثار - جامعة سوهاج (مصر)
أ.د. معاوية محمد إبراهيم	أستاذ الآثار القديمة الجامعة الأردنية (فلسطين)
أ.د. ناهض عبد الرزاق دفتر	أستاذ الآثار الإسلامية جامعة بغداد (العراق)

Professor Bernard O'Kane

Professor of Islamic Arts and Architecture at the American University in Cairo, Egypt

Professor Stefan Heidemann

University of Hamburg (Germany)

Professor Hans Georg K. Gebel

Free University of Berlin (Germany)

Prof. Dr. SUPHİ SAATÇI

Professor at the Faculty of Fine Arts / Sinan University (Turkey).

سكرتارية التحرير

أ. سميرة عصام عبد النبي

أ. نهال عادل عبد الصمد

أ.نها محمد فاروق حسين

أ.هانى أحمد محمد القليوبي

المقدمة

بدأت علاقة مصر والعالم العربى أجمع بالإسلام حتى قبل ظهوره فى شبه الجزيرة العربية. فكانت مصر دائماً هى الملاذ الآمن لكل من تعرض للخطر. وقد جاءها إبراهيم عليه السلام وغيره من أنبياء الله كيوسف عليه السلام ثم أبوه وإخوته.

والقارىء فى الحضارة المصرية والتاريخ الحضارى العربى، يمكنه التحقق من الازدهار الفكرى والتنوع الحضارى والتميز المعمارى والفنى على مر العصور الإسلامية والحديثة والمعاصرة الذى أبدع فيه علماء الإسلاميات من مختلف الدول العربية والذى يتجلى فى مختلف المواقع والمتاحف الأثرية والفنية العالمية. ويشتمل هذا العدد على عدد خمسة أوراق بحثية قيمة فى مجال الآثار القديمة والمصرية إضافة إلى ستة أبحاث تناولت أحدث الدراسات التفصيلية فى مجال الآثار والفنون الإسلامية، وبحثان فى مجال المتاحف والتراث.

وليس بوسع أحد أن يدعى أن هذا المجلد العلمى قد سد نقصاً أو عالج موقف ما، وإنما هو محاولة متواضعة لمساعدة الباحثين ولتعريف جمهور المنقذين بجوانب متنوعة من الموروث الثقافى الإسلامى النفيس فى العالم العربى على أمل أن يكون هناك مزيد من الدراسات المتميزة التى تسلط الأضواء على الإنتاج الحضارى العربى سواء منه الفكرى أو المادى والذى لم يحظ حتى الآن بال العناية والاهتمام.

وختاماً، نتقدم بكل الشكر لكل الباحثين الواعدين الذين أثروا هذا المجلد بأبحاثهم العلمية الهامة آمليين أن يصلنا مزيد من أحدث الدراسات الجادة بما يسهم فى الارتقاء بالمواقع الأثرية فى مختلف الدول العربية لحفظها من التلف والانهيار.

المحتويات

أولاً: الآثار القديمة والمصرية

١. **دعاء عبد المنعم ريحان**
٢٠-١ مغزى تصوير فيثاغورس على عملات مدينة ساموس إبان القرنين الثاني والثالث الميلاديين "دراسة في ضوء المصادر الأدبية الرومانية"
٢. **رضوى محمد سالم**
٣٧-٢١ الهوية الهيلينية نشأتها وتطورها وعلاقتها بالآخر
٣. **سميرة زيد محمد الصبري الصبري**
٦٣-٣٨ أسلوب المراسلة في نقوش الزبور
٤. **على أحمد مفتاح**
٧٩-٦٤ الالتزامات المالية في اليمن القديم (دراسة من خلال نقوش الزبور)
٥. **عماد عبد العظيم عاشور**
١١٦-٨٠ الفساد الإداري في المملكة الحثيثة (١٦٥٠ - ١٢٠٨ ق.م)

ثانياً: الآثار الإسلامية

٦. **سميرة عصام عبد النبي ؛ جمال عبد الرحيم ؛ نادر عبد الدايم**
١٥٢-١١٧ دراسة اثرية فنية تحليلية مقارنة لمصحف إيراني محفوظ بجامعة ام القرى بمكة المكرمة
٧. **شيماء عبد الله إبراهيم**
٢٠٧-١٥٣ مصحف مطوي من العصر المملوكي محفوظ في مكتبة شستر بيتي مؤرخ بسنتي ٧٦٣، ٧٦٧هـ / ١٣٦٢، ١٣٦٥م دراسة أثرية فنية
٨. **عفاف عبد الراضي عبد الباسط مغربي**
٢٣١-٢٠٨ الأوضاع السياسية لجورجيا في ضوء "حولية كارتلي" الكرجية لمؤرخ مجهول (١٠٢٧ - ١٠٦٠م)
٩. **نهال عادل عبد الصمد ؛ محمد محمد الكحلاوي**
٢٧٤-٢٣٢ مصطلحات فقه العمران في ضوء الوثائق والمصادر الفقهية

١٠. **نورا عيسى عبد اللطيف العريفي**
٣٠٧-٢٧٥
دراسة حضارية لعطور المرأة وصناعاتها في البحرين وعمان خلال العصر العباسي
١١. **هبة حامد عبد الحميد محمود**
٣٤٩-٣٠٨
مكاتب الصديان في العمارة العثمانية بمدينة إستانبول في ضوء خريطة أيفردي خلال القرن (١٩/هـ/١٩م)

ثالثاً: المتاحف و التراث

١٢. **إيمان صلاح عمر؛ محمد جمال راشد**
٣٨٦-٣٥٠
تفعيل المشاركة المجتمعية لتحقيق رضا الزوار بالمتاحف: متحف الآثار بمكتبة الإسكندرية دراسة حالة
١٣. **صفوان عبد المنعم القواسمة ؛ زكى اصلان؛ علاء الحبشي**
٤٠٩-٣٨٧
اشكالية اعادة تأهيل المباني التراثية المهجورة خارج موقع التراث العالمي لمدينة الخليل القديمة: دراسة حالة لمباني في مركز المدينة التجاري

الآثار القديمة والمصرية



مغزى تصوير فيثاغورس على عملات مدينة ساموس إبان القرنين الثانى والثالث الميلاديين
"دراسة فى ضوء المصادر الأدبية الرومانية"

*The Significance of Representing Pythagoras on Samos Coinage during the
Second and Third Centuries A.D. "Study in Light of Roman Literary Sources"*

دعاء عبد المنعم عبد الرحمن ربحان

دكتوراه فى الآثار اليونانية والرومانية - أمانة متحف بالمتحف المصرى - وزارة السياحة والآثار .

Doaa Abd Elmoniem Abd Elrahman Rehan.

*Ph.D. in Greek & Roman Archaeology, Curator at Egyptian Museum, Ministry
of Tourism and Antiquities, Egypt.*

doaaarehan@yahoo.com

Abstract:

This paper aims to shed light on Pythagoras's representation on Samos coins spread during the Second and Third centuries A.D. The literary sources assert that Pythagoras was a topic of admiration and interest to the Roman writers. The Roman world saw him as the wisest man and also considered him a god and a miracle worker. This study shows how the ruling class was interested in Pythagoras and his philosophy, which clearly reflects Roman art and architecture, especially during the Hadrian and Severian dynasties. Pythagoras was depicted in two types: The first type is the most common, so it is found on the coins of most of the emperors of this period. The second type appeared only on Commodus's coins. In both types, he appeared as an astronomer with the celestial globe symbol, and the study proves that his portrayal was influenced by the age spirit. As he was depicted with the symbol of astronomy and astrology, which occupied the forefront among the sciences and was of interest to the emperors, in addition to that, Pythagoras enjoyed a prominent position as one of the first sources of astronomy. As well, the comparative study proves that Pythagoras's representation differs from that of the other philosophers and astronomers; he was depicted as god Zeus holding a scepter, a symbol of divinity, and this would confirm that Pythagoras was elevated to divinity and honored cult worship for centuries after his death, especially in his hometown of Samos.

Keywords: Pythagoras; Roman Coins; Samos; Philosophers; Celestial globe.

المخلص:

تستهدف هذه الورقة البحثية إلقاء الضوء على تصوير الفيلسوف فيثاغورس على عملات مسقط رأسه ساموس، الذى شاع إبان القرنين الثانى والثالث الميلاديين، فمن خلال المصادر الأدبية يتضح أن فيثاغورس كان موضع إعجاب واهتمام الكتاب الرومان طيلة العصر الرومانى، وكان فى نظر المجتمع الرومانى من أحكم البشر، ليس هذا فقط، بل اعتبروه إلهًا وصانع معجزات، كما أوضحت الدراسة كيف كان فيثاغورس وفلسفته من اهتمامات الطبقة الحاكمة خلال تلك الفترة، وكيف تركت فلسفته بصمة واضحة على الفن والعمارة الرومانية آنذاك، وخاصة خلال عصرى هادريان والأسرة السيفيرية وقد صُوِّر فيثاغورس على العملة بنمطين، النمط الأول وهو النمط الأكثر شيوعًا؛ حيث وجد على ظهر عملات أغلب أباطرة القرنين الثانى والثالث الميلاديين، بدءًا من تراجان حتى تراجان ديكوس أما النمط الثانى فقد ظهر فقط على عملات كومودوس. وقد صور فيثاغورس فى كلا النمطين كعالم فلكى مع رمز الكرة السماوية، وتبين من الدراسة أن تصويره جاء متأثرًا بروح العصر؛ حيث إنه صور مع رمز علم الفلك والتنجيم، العلم الذى احتل مكانة الصدارة بين العلوم آنذاك، وكان محل اهتمام الأباطرة، فضلًا عن المكانة البارزة التى احتلتها فيثاغورس فى عالم الفلك باعتباره واحدًا من ينباع الأولى لهذا العلم، كما أثبتت الدراسة المقارنة أن تصوير فيثاغورس يختلف عن كافة الفلاسفة والفلكيين؛ حيث إنه صور متشبهًا بإله زيوس يحمل الصولجان، رمز الألوهية، وهذا من شأنه أن يؤكد أن فيثاغورس ظل لعدة قرون بعد وفاته موضع تبحيل وقداسة ونال شرف العبادة وخاصة فى مسقط رأسه ساموس.

الكلمات الدالة: فيثاغورس؛ العملة الرومانية؛ ساموس؛ الفلاسفة؛ الكرة السماوية.

المقدمة:

يعد فيثاغورس Pythagoras (٥٧٢-٤٩٧ ق.م) أول حكيم لقب بفيلسوف أى محب للحكمة. وهو فيلسوف ورياضى إغريقى المولد، مصرى بابلى النشأة العلمية؛ حيث ولد فيثاغورس في جزيرة ساموس، وتلقى تعليمه على يد الفيلسوف طاليس (٦٤٠-٥٤٦ ق.م) وتلميذه أناكسيماندروس (٦١١-٥٤٨ ق.م)، ثم رحل عن بلاد اليونان ليجوب مراكز العلم فى الشرق؛ حيث زار مصر وبابل وتعلم الكثير من علومهما الفلكية والرياضية والهندسية وأيضاً الأسرار الكهنوتية، وفى نهاية المطاف ذهب إلى مستعمرة كروتونا Crotona في جنوب إيطاليا، وهناك أسس مدرسته الشهيرة "المدرسة الفيثاغورية" حوالى عام ٥٣٠ ق.م. وبلغ قدرًا كبيرًا من الشهرة حتى كان يأتى له الناس من مختلف مدن جنوب إيطاليا وصقلية ومن روما نفسها^١.

ويذكر ديودورس الصقلى (٦٠-٢١ ق.م) وليفيوس (حوالى ٥٩ ق.م - ١٧م) أن الملك نوما أول ملوك روما كان تلميذ فيثاغورس^٢، ويقال: إن تلاميذه فى كورتونا بلغوا أكثر من ثلاثمائة تلميذ، هكذا بدأت جذور المدرسة الفيثاغورية أولاً فى إيطاليا وصقلية ثم شاعت بعد ذلك فى اليونان وسائر أقطار منطقة البحر المتوسط، وظل فيثاغورس رئيساً للمدرسة حتى تُوفى فى سن الثمانين فى ميتابونتوم^٣.

وقد اختلفت فلسفة فيثاغورس عن سبقوه من الفلاسفة الأيونيون؛ حيث نهج فيثاغورس نهجاً جديداً فى الفلسفة يتمثل فى وضع نظام رياضى لتفسير الكون والأشياء من حوله، فمذهبه قائم على أن "كل شىء فى الكون عدداً"، فالعدد هو جوهر الوجود وحقيقته^٤. ويعد فيثاغورس أول من أطلق على الكون كلمة كوزموس cosmos التى تعنى نواميس التناغم والنظام فى الكون والسماء^٥، وأوضح أن قواعد الحكمة أربعة: الحساب والموسيقى والهندسة والفلك^٦.

^١ للمزيد عن حياة فيثاغورس راجع؛ ستروميير، جون وويستبروك، بينر، التناغم الإلهى، حياة فيثاغورس وتعاليمه، ت. شوقى جلال، ط.١، القاهرة: المركز القومى للترجمة، ٢٠١٢م، ٣١-٤٨؛ عبد الله، محمد فتحى وعبد المتعال، علاء، دراسات فى الفلسفة اليونانية، طنطا: دار الحضارة للنشر والطباعة، (د.ت.)، ٦٤-٦٨.

^٢ SICULUS, D., *Bibliotheca Historica*, London: The Loeb Classical Library, 1963, Vol. VIII, 13-14; LIVIUS, T., *Ab urbe Condita Libri*, The Latin Library, 2009, Vol. I, XVIII, 1-4; XL, XXIX, 8-9.

^٣ JOOST-GAUGIER, C.L.M, *Measuring Heaven: Pythagoras and His Influence on Thought and Art in Antiquity and the Middle Ages*, Ithaca and London: Cornell University Press, 2006, 46.

^٤ للمزيد عن فلسفة فيثاغورس وتعاليمه راجع؛ ستروميير، التناغم الإلهى، ٤٩-١١٤؛ عبد الله، دراسات فى الفلسفة اليونانية، ٧٣-١١٦؛ أمين، شرف الدين عبد الحميد، "التصوف الرياضى عند فيثاغورس"، المؤتمر الدولى الثالث بعنوان التأثير والتأثر بين الحضارات القديمة، مج.٢، ع.٢، القاهرة: مركز الدراسات البريدية والنقوش - جامعة عين شمس، ٢٠١٢م، ١٠٩-١٤٧.

^٥ LAERTIUS, D., *Lives of Eminent Philosophers*, Translated by: HICKS, M.A., Vol.11, Cambridge: Massachusetts, London: Harvard University Press, 1972, Vol. VIII, 25,48; JOOST-GAUGIER, *Measuring Heaven*, 37.

^٦ JOOST-GAUGIER, *Measuring Heaven*, 33.

سمحت روما لمدن بلاد اليونان وآسيا الصغرى بأن تسك عملاتها المحلية التي كانت أغلبها من البرونز، وتصور على الوجه الإمبراطور أو زوجته أو أى فرد من أفراد الأسرة الحاكمة، وعلى الظهر يمثل موضوعات أو رموز ذات أهمية محلية مثل الإله المحلى للمدينة أو مبانٍ محلية مهمة أو عالم أو فيلسوف من أبناء المدينة.^٧ ويبدو أن مدينة ساموس مسقط رأس الفيلسوف فيثاغورس قد أدركت أهمية هذا الفيلسوف واعتزت بانتمائه لها؛ حيث أصدرت المدينة عملات برونزية تصور على ظهرها الفيلسوف فيثاغورس، الذى أصبح من الموضوعات الشائعة على العملة خلال القرنين الثانى والثالث الميلاديين.

وتكمن إشكالية البحث فى الإجابة على العديد من التساؤلات أولها: لماذا صور فيثاغورس على العملة خلال القرنين الثانى والثالث الميلاديين تحديداً أى بعد وفاته بحوالى تسعة قرون؟ وما هى أنماط تصويره على العملة، ولماذا صور مع رمز الكرة السماوية؟ مع إلقاء الضوء على المكانة المتفردة التى احتلها فيثاغورس دون غيره من الفلاسفة، والتى تتضح من خلال عقد دراسة مقارنة بين تصوير فيثاغورس وكافة الفلاسفة والفلكيين الذين صوروا فى الفن سواء على العملة أو فى فنون الآثار الأخرى؟

١. الدراسة الوصفية:

بدأ تصوير فيثاغورس على العملات البرونزية لمدينة ساموس مسقط رأسه منذ أوائل القرن الثانى الميلادى تقريباً؛ حيث إن أقدم عملة معروفة حتى الآن سكت فى عهد الإمبراطور تراجان (٩٨-١١٨م) (القطر ٢١ مم) (شكل ١)^٨، تصور على الوجه رأس الإمبراطور تراجان مكلل يتجه نحو اليمين ونقش [ΑΥΤΟΚΡΑΤΩΡ ΤΡΑΙΑΝΟΣ]، بينما يصور على الظهر فيثاغورس ملتحي نصف عارى يغطى الهيماتيون الجزء الأسفل من الجسم جالساً وأمامه الكرة السماوية تستند على عمود ويمسك بعضا يشير بها نحو الكرة، وفى يده الأخرى صولجان طويل، ومحاط بنقش بيتاغورس الساموسى [ΠΥΘΑΓΟΡΗΣ] CAMI[ΩΝ]^٩. وظهر التصوير نفسه أيضاً على عملات ماركوس أوريليوس، كومودوس، واستمر ظهوره خلال القرن الثالث الميلادى، على عملات الأسرة السيفيرية، جورديان الثالث، تراجان ديكيوس^{١٠}، على سبيل المثال عملة برونزية للإمبراطور تراجان ديكيوس (٢٤٩-٢٥١م) (شكل ٢)^{١١}. وظهر نمط آخر لتصوير فيثاغورس على عملات كومودوس (١٨٠-١٩٢م)؛ حيث يصور فيثاغورس واقفاً يرتدى الهيماتيون ومعه

⁷ COMSTOCK, M.B., «Greek Imperial Coins», *Boston Museum Bulletin* 65, No. 342, 1967, 160.

⁸ HEAD, B.V., *Catalogue of the Greek Coins of Ionia*, London: The Trustees of the British Museum, 1892, 373; *Roman Provincial Coins (RPC) Online*, From Nerva to Hadrian, Vol.3, 2098.

⁹ JOOST-GAUGIER, *Measuring Heaven*, 140; RICHTER, G.M.A., *The Portraits of the Greeks*, Vol.1, London: The Phaidon Press, 1965, 79.

¹⁰ HEAD, *Catalogue of the Greek Coins of Ionia*, 373, 376, 381, 390, 392.

¹¹ (شكل ٢) عملة محفوظة فى المتحف البريطانى، تصور على الوجه تمثال نصفى للإمبراطور متجه نحو اليمين ونقش AVT K TPAIANOC ΔΕΚΙΟΣ (القطر ٣٢ مم)

PERCY GARDNER, M.A., *Samos and Samian Coins*, London: MACMILLAN & Co., 1882, PL. V, 10; BADER, N., & ROODE, M.A., «Pythagoras Foundation», *Pythagoras Foundation Newsletter*, 25, 2020, 3.

نفس المخصصات السابقة ونقش ساموس CAMION، مثال ذلك عملة برونزية لكومودوس ترجع لعام ١٩١-١٩٢م (شكل ٣)^{١٢}.

٢. الدراسة التحليلية:

١.٢. فيثاغورس فى المصادر الأدبية الرومانية:

يكمن السبب وراء تصوير فيثاغورس على العملة إبان القرنين الثانى والثالث الميلاديين فى الأهمية التاريخية والمكانة العلمية التى يتمتع بها هذا الفيلسوف دون غيره من الفلاسفة، فمن خلال المصادر الأدبية التى كتبت عن فيثاغورس وإنجازاته يتبين أن فيثاغورس ظل موضع إعجاب الكتاب والمؤرخين طيلة العصر الرومانى، فقد كان فى نظر المجتمع الرومانى من "أحكم البشر"، فيذكر شيشرون^{١٣} (١٠٦-٤٣ ق.م.) أن فيثاغورس يمثل "الحكمة العليا" وأن منزله الذى توفى فيه أصبح ضريحاً مقدساً، كما مدحه المهندس المعماري الرومانى فيتروفوس^{١٤} فى كتابه عن العمارة De Architectura حوالى ٣٥-٢٥ ق.م.، قائلاً عنه: "الرجل الحكيم الذى امتد تأثيره إلى كل الأوطان"، وتحدث أيضاً عن إسهاماته الرياضية والهندسية وأبدى إعجابه الشديد بنظرية العدد أربعة (٤)، الذى تعلم منها القوة السرية الكامنة فى هذا العدد، وكيف أن كل جانب من جوانب الكون يتبع التقسيم الرباعى، مثل العناصر الأربعة، الاتجاهات الأربعة، الفصول الأربعة، والمراحل الأربعة لعمر الإنسان، وهكذا^{١٥}. وكذلك بلينيوس^{١٦} (٢٣-٧٩م) يشير إليه بأنه رجل ذو عقل عبقرى وحكيم، ويذكر المؤرخ الرومانى فالينيوس ماكسيموس^{١٧}، فى أوائل القرن الأول م، أن فيثاغورس حين استقر فى جنوب إيطاليا أصبح "أحكم البشر"، وأنه ارتقى إلى درجة عالية من التبجيل لدرجة أن البشر يتلقون كلامه دون أسئلة أو جدال، ويؤكد ما قاله شيشرون بأن منزله أصبح مكاناً مقدساً. ويذكر بلوتارخوس^{١٨} (٥٠-١٢٠م) فى كتابه "عن الآلهة المصرية" فيثاغورس ضمن أحكم الإغريق الذين سافروا إلى مصر وقضوا وقتاً مع كهنتها ويصفه بـ "الرجل المبدع".

^{١٢} (شكل ٣) عملة محفوظة فى جاليري Brera Gellary فى Mitana، يصور على الوجه تمثال نصفى لكومودوس مكلل متجه نحو اليمين يرتدى الملابس العسكرية Paludamentum ونقش ΑΥ ΑΝ ΚΟΜΜΟΔΟC [ΑΥ Λ?]، (القطر ٢٩ مم).

PERCY GARDNER, *Samos and Samian Coins*, 80, PL. V, 11; JOOST-GAUGIER, *Measuring Heaven*, 140.

^{١٣} CICERO, *Tusculanae Disputationes*, Translated by KING, J.E., Loeb Classical Library, Cambridge: Harvard University Press, 1927, I, 62.

^{١٤} VITRUVIUS, *De Architectura*, Translated by GRANGER, F., Cambridge (Mass.): Harvard University Press, 1931, 5, 3-4.

^{١٥} VITRUVIUS, *De Architectura*, 9,3.

^{١٦} PLINY THE ELDER, *Historia Naturalis*, Translated by RACKHAM, H., JONES, W. H. S. & EICHHOLZ, D. E., London: Loeb Classical Library, 1938, II, XX, 83-84.

^{١٧} MAXIMUS, V., *Facta et Dicta Memorabilia*, Book 8: Text, Introduction, and Commentary, Translated by: BRISCOE, J., BERLIN/BOSTON: De Gruyter, 2019, VIII, 7-15.

^{١٨} PLUTARCH, *Moralia*, Vol. 5: *Isis and Osiris*, Translated by: BABBITT, F. C., London: The Loeb Classical Library, 1936, 354 D-F.

وفى ضوء المصادر التاريخية التي تتحدث عن فيثاغورس وإسهاماته، نجد أن القرن الثاني الميلادي، الذي يمثل بداية ظهور فيثاغورس على العملة، شهد حركة إحياء كبرى لنظريات فيثاغورس وخاصة المرتبطة بعلمى الحساب والفلك، ومن أهمها كتابات وأعمال الرياضي نيقوماخوس Nicomachus (٦٠-١٢٠م)، الذي ازدهر في أوائل القرن الثاني الميلادي، واعتمدت كتاباته بشكل كلى على نظريات فيثاغورس الرياضية، ولا زالت موجودة حتى الآن أعماله "المقدمة إلى علم الحساب" و"المقدمة إلى التوفيقيات"^{١٩}، وكذلك الفيلسوف والرياضي ثيون Theon (٧٠-١٣٥م) من مدينة سيمرنا الذي أولى اهتمامه الأكبر أيضا بإسهامات فيثاغورس الرياضية أكثر من معتقداته الفلسفية أو الدينية، ففي كتاباته (التي لم يبق منها إلا عمل واحد) تناول بإسهاب إسهامات فيثاغورس الفلكية والعددية والموسيقية، موضحاً أن فيثاغورس أول من أدرك أن الكواكب تتحرك وفقاً لحركات دائرية منتظمة، كما تحدث عن الصفة العددية للتناغم الكوني واكتشاف فيثاغورس للمثلث العشري^{٢٠} tetraklys^{٢١}.

هذا وقد عبر أيضا الكتاب المسيحيون عن إعجابهم الشديد بفيتاغورس ونظرياته، فالكاتب المسيحي كليمنت السكندري^{٢٢} (١٥٠-٢١٥م) أطلق عليه "فيتاغورس الأعظم". ويذكر هيبوليتوس (١٧٠-٢٣٥) في عمله Philosophumena أن فيثاغورس رجل جدير بالاحترام وأن فلسفته تجمع بين الفلك والهندسة والموسيقى والحساب، كما أوضح تأثير فلسفته على الفلاسفة اللاحقين له وخاصة أفلاطون؛ حيث اتبع أفلاطون في عمله تيمايوس Timaeus كلياً تعاليم فيثاغورس وخاصة في رمزية الأعداد في الكون^{٢٣}.

^{١٩} للمزيد عن أعمال نيقوماخوس راجع؛

NICOMACHUS, *Introduction to Arithmetic*, Translated by: ROBBINS, F.E., London: Macmillan and Company, Ltd, 1926, 1-280; MIDONICK, H., *The Treasury of Mathematics: A Collection of Source Material in Mathematics Edited and Presented with Introductory Biographical and Historical Sketches*, London: P. Owen, 1965, 1-309; JOOST-GAUGIER, *Measuring Heaven*, 32-33.

^{٢٠} تتراكليس: هو مثلث العدد عشرة، حيث اعتقد الفيثاغورسيون أن العدد عشرة هو أكمل الأعداد؛ لأنه يحتوى على طبيعة الأعداد كلها، فهو مثلث العدد أربعة أى التيتراد tetrad، وهو مجموع الأعداد من ١: ٤، أى ١+٢+٣+٤=١٠. وكان في نظرهم أعظم الأشكال الهندسية؛ لذلك كانوا يقدسونه ويحلفون به؛ للمزيد راجع: عبد الله، *دراسات في الفلسفة اليونانية*، ٧٦؛ ستروميير، *التناغم الإلهي*، ٧٥؛ أمين، *التصوف الرياضي عند فيثاغورس*، ١٣٢.

^{٢١} للمزيد عن ثيون وأعماله راجع؛

THEON OF SMYNA, *Mathematics Useful for Understanding Plato*, Translated by ROBERT, & LAWLOR, D., Wizards Bookshelf, 1979; EVANS, J., *The History and Practice of Ancient Astronomy*, USA: Oxford University Press, 1998, 49; JOOST-GAUGIER, *Measuring Heaven*, 39-40.

^{٢٢} CLEMENT OF ALEXANDRIA, *Exhortation to the Greeks: The Rich Man's Salvation*, Translated by: BUTTERWORTH, G.W., Loeb Classical Library, London: William Heinemann, 1919, VI.

^{٢٣} JOOST-GAUGIER, *Measuring Heaven*, 41-42.

ولم يكن فيثاغورس حكيماً، فيلسوفاً فحسب، بل هناك بعض الكتاب وخاصة خلال القرنين الثالث والرابع الميلاديين اعتبره إلهًا وصانع معجزات. فيذكر **ديوجينيس اللائرتى**^{٢٤} (النصف الأول من القرن الثالث الميلادى) أن "فيثاغورس أصبح الرجل الإلهى الذى استوعب كل أشكال الحكمة لى يصبح حكيماً ومعلماً ومحسناً للجنس البشرى"^{٢٥} ويذكر أن أتباع فيثاغورس أطلقوا عليه لفظ النبى حيث إنه لا ينطق إلا بوحى من الإله^{٢٦}. وأن فيثاغورس اكتسب اسمه من وحى عرافة أبوللو بيثيان^{٢٧}، كما يذكر بأن منزله تحول إلى معبد للإلهة ديميتير^{٢٨}. ويعد فلاسفة الأفلاطونية الحديثة، أفضل من تحدث عن فيثاغورس وألوهيته؛ فالفيلسوف **فورفيروس**^{٢٩} (٢٣٢-٣٠٥م)، تلميذ أفلوطين^{٣٠} والذى صار فيما بعد خليفة له، كتب عن فيثاغورس أنه ابن الإله أبوللو^{٣١}، وأن له معجزات برهنت على ألوهيته مثل أنه كان له فخذ من الذهب، وأنه كان صادق النبوءة، يتنبأ بالأشياء فتحدث، ولديه قدرة على سماع الموسيقى الصادرة من دوران الكواكب^{٣٢}، كما تحدث تلميذ فورفيروس الفيلسوف **يامبليخوس**^{٣٣} (٢٥٠-٣٢٥م)، كاتب سيرة فيثاغورس، عن المولد الإلهى

^{٢٤} ديوجينيس اللائرتى: كاتب يونانى ازدهر فى القرن الثالث م، وألف كتاباً من عشر أجزاء عن حياة الفلاسفة اليونانيين وتعاليمهم، وهو ملخص للحقبة القديمة من تاريخ الفلسفة، وتحدث فيه عن حياة فيثاغورس والمدن التى زارها وتعلم فيها (مصر، بابل، بلاد فارس، كريت)، كما تحدث عن اسهاماته ودوره المؤثر فى تطوير الفكر التأملى. للمزيد راجع؛

JOOST-GAUGIER, *Measuring Heaven*, 46-48.

^{٢٥} LAERTIUS, *Lives of Eminent Philosophers*, VIII, 20-22.

^{٢٦} LAERTIUS, *Lives of Eminent Philosophers*, VIII, 1,10-14.

^{٢٧} LAERTIUS, *Lives of Eminent Philosophers*, VIII, 1,5; Cornford, F.M., *From Religion to Philosophy, Greece and Rome*, Translated by STANKERICH, V., Moscow: Progress Publishers, 1985, 201; JOOST-GAUGIER, *Measuring Heaven*, 46.

^{٢٨} LAERTIUS, *Lives of Eminent Philosophers*, VIII, 1-44.

^{٢٩} فرفوريس السورى: ولد فى مقاطعة فينيقيا بسوريا، ويعد أشهر تلاميذ أفلوطين، فقد رافقه إلى روما عام ٢٦٣م، وألف سيرة حياة أستاذه وجمع مؤلفاته فى كتابه "التاسوعات"، ومن أشهر أعماله حياة فيثاغورس، الذى تحدث فيه عن مولده وتعليمه والمدن التى زارها، ومعجزاته، وأيضاً شرح كيف كرس فيثاغورس نفسه لدراسة علم الأعداد ورمزيتها، موضعاً أهم إنجازاته فى هذا المجال؛ للمزيد راجع؛ فخرى، ماجد، *تاريخ الفلسفة اليونانية من طاليس (٥٨٥ ق.م) إلى أفلوطين (٢٧٠م) وبرقلس (٤٨٥م)*، ط١، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩١م، ٢٠١-٢٠٢؛

JOOST-GAUGIER, *Measuring Heaven*, 49-51.

^{٣٠} أفلوطين (٢٥٥-٢٧٠م) المؤسس الفعلى للمدرسة الأفلاطونية الحديثة، ولد فى ليقوبوليس Lycopolis أسيوط عام ٢٠٥م وظل بها حتى بلغ الثامنة والعشرين من عمره، ثم انتقل إلى الإسكندرية، وأمضى بها عشر سنوات قضاها ملازماً للفيلسوف أمونيوس ساكاس الذى تتلمذ على يديه، وكان يشيد دائماً بفضلته عليه، ثم استقر أخيراً فى روما وكان عمره قد قارب الأربعين، حيث أسس بها مدرسته، وظل بها حتى وفاته فى عام ٢٧٠م؛ للمزيد راجع: فخرى، *تاريخ الفلسفة اليونانية*، ١٩٠-٢٠١.

^{٣١} PORPHYRY, *The Life Pythagoras*, Translated by GUTHRIE, K.S., *Pythagorean Source Book and Library*, Phanes Press, 1987, 14,39.

^{٣٢} PORPHYRY, *The Life Pythagoras*, 16,28; 33,39-49.

^{٣٣} يامبليخوس السورى، تتلمذ على يد فرفوريس، وألف العديد من الكتب الفلسفية والرياضية والدينية، ومن أهم أعماله موسوعة من عشر أجزاء تتحدث عن فيثاغورس ومعجزاته، وفلسفته، وقسمها إلى عشرة أجزاء باعتبار أن عدد ١٠ العدد

لفيثاغورس، وأنه تجسيد للإله أبوللو، وأن فلسفته تستمد مصدرها من الآلهة ذاتها^{٣٤}، وأنه وصف وصول فيثاغورس إلى كورتونا بوصول الإله فيثاغورس صانع المعجزات^{٣٥}. وكل هذا من شأنه أن يوضح أن فيثاغورس كان يتمتع بموهبة استثنائية جعلت أتباعه وتلاميذه يعتقدون بألوهيته، وظلت هذه القدسية تلاحقه حتى بعد وفاته بعدة قرون.

ولم يكن فيثاغورس موضع إعجاب الكتاب الرومان فقط، بل أيضا كان موضع إعجاب واهتمام الأباطرة؛ حيث قام الإمبراطور هادريان بجمع ما كتبه الفيلسوف أبولونيوس الطيباني^{٣٦} عن فيثاغورس ومدرسته وحفظها في ٨٥ رسالة^{٣٧}، كما أمر بعمل تمثال نصفى لفيثاغورس ليوضع في الميدان المركزي الرئيسي في فيلاته بتفولى^{٣٨}، هذا بالإضافة إلى تأثير الفن والعمارة بشكل واضح بنظريات وأفكار فيثاغورس خاصة المرتبطة بالرمزية العددية وفكرة التناغم الكوني "الهارمونيا"، ولعل أفضل نموذج يوضح هذه التأثيرات، معبد البانثيون الذي أعاد بناءه هادريان في الفترة ما بين ١١٨-١٢٥م^{٣٩}، فعلى سبيل المثال لا الحصر، القبة النصف كروية الشاهقة التي تعلو المعبد الدائري، وبها فتحة واحدة أعلى "Oculus" لإدخال الضوء إلى المعبد، فهذه الفتحة رمز الموناس Monas أو الواحد، واعتبرها الفيثاغورسيين أصل الموجودات ومصدر الدوام في الكون، وارتبطت بشكل خاص بإله الشمس أبوللو إله الفيثاغورية، ويخرج من هذه الفتحة ٢٨ تقسيماً مضلعاً ضخماً يغطي القبة من الداخل، والعدد ٢٨ عدد أيام الشهر القمري، وبالتالي رمزاً للقمر. والدائرة متحدة المركز بين فتحة الضوء والتقسيمات الـ ٢٨، مقسمة إلى خمسة حلقات مجوفة، والعدد خمسة

المقدس عند الفيثاغورسيين. ويتحدث الجزء الأول عن حياة فيثاغورس، والأجزاء من الجزء الثاني إلى الرابع تهتم بالفلسفة وعلم الحساب، بينما يتناول الجزء الخامس والسادس والسابع الفيزياء والدين والأخلاقيات، أما الأجزاء الثلاثة الأخيرة فتحدث عن الهندسة والموسيقى والفلك، ولم يبق منها إلا الأجزاء الأربعة الأولى فقط؛ للمزيد راجع:

IAMBlichus, *The Life of Pythagoras*, Translated by: TAYLOR, T., California: Krotona, Hollywood, Calif.: Theosophical Pub. House, 1918, 1-96; JOOST-GAUGIER, *Measuring Heaven*, 49-57.

³⁴ IAMBlichus, *The Life of Pythagoras*, 6.

³⁵ IAMBlichus, *The Life of Pythagoras*, 6-12.

³⁶ أبولونيوس هو فيلسوف فيثاغورى المذهب من كبادوكيا Cappadocia إقليم وسط آسيا الصغرى، عاش في النصف الثاني من القرن الأول م، واشتهر بالنسك وصنع المعجزات، وقد كتب عن سيرة فيثاغورس، ووصفه بأنه عبقرى عالمى يتمتع بمرتبة تتوسط بين الآلهة والبشر؛ للمزيد من التفاصيل راجع:

PHILOSTRATUS, *Life of Apollonius of Tyana*, Translated by CHRISTOPHER P. Jones, Loeb Classical Library 16, Cambridge, MA: Harvard University Press, 2005, Vols.16; JOOST-GAUGIER, *Measuring Heaven*, 30.

³⁷ JOOST-GAUGIER, *Measuring Heaven*, 30.

³⁸ JOOST-GAUGIER, *Measuring Heaven*, 143.

³⁹ من التأثيرات الفيثاغورية الواضحة أيضا في هذا المعبد، التخطيط الدائري، وتصميم دائرة داخل مربع الموجود على أرضية المعبد، والتقسيم الرباعى والمحور المركزى، التناسب الرياضى بين قطر وارتفاع المعبد الدائرى، فقطر دائرة المعبد يساوى نفس الارتفاع إلى فتحة "Oculus" ٤٣م؛ للمزيد من التفاصيل راجع:

JOOST-GAUGIER, *Measuring Heaven*, 166-181; SIDRYS, R.V., *The Mysterious Spheres on Greek and Roman Ancient Coins*, Oxford: Archaeopress, 2020, 117.

عند الفيثاغورسيين يعنى الزواج والاتحاد، فهذه القبة تمثل اتحاد الشمس والقمر^{٤٠}، وكذلك الحائط الدائرى الذى أسفل القبة به ٣ كوات نصف دائرية، ٤ كوات مستطيلة، ومجموعهما ٧ كوات Aediculae، وهذا التقسيم (٤+٣) تقسيم فيثاغورسى يمثل الكون وتناغمه^{٤١}، كما أن الأعداد ٣، ٤، ٧ من الأعداد التى لها أهمية كبرى عند الفيثاغورسيين^{٤٢}، والتقسيم نفسه نجده متبعًا فى المشاهد الكونية المصورة على سقف فيلا هادريان بتقولى، حيث قسمت البروج الاثنى عشر لدائرة البروج إلى أربع مجموعات كل مجموعة تشتمل على ثلاثة بروج^{٤٣}.

وفى العصر السيفيرى وضع تمثال برونزى لفيثاغورس داخل الجمينازيوم الذى بناه الإمبراطور سبتيموس سيفيروس (١٩٣-٢١١م) فى مدينة zeuxippos ببيزنطة^{٤٤}، كما أمرت زوجته الإمبراطورة جوليا دومنا التى لقبت بـ "جوليا الفيلسوفة"^{٤٥} بتأليف كتاب عن الفيلسوف الفيثاغورى "أبولونيوس الطياني" الذى يعد من رواد الفيثاغورسية الحديثة^{٤٦} فى القرن الأول م^{٤٧}، وكان يعتبر فيثاغورس رائده الروحى؛ حيث

^{٤٠} JOOST-GAUGIER, *Measuring Heaven*, 168-170.

^{٤١} JOOST-GAUGIER, *Measuring Heaven*, 170-172.

^{٤٢} العدد ٣: الثالث وهو العدد الأول بالمعنى الحقيقى، ويجعل كل الموجودات ذات بداية ووسط ونهاية، وكذلك أقسام الزمن ثلاثة الماضى والحاضر والمستقبل، وكانوا يعتقدون أنه يملك التنبؤ والتدبير؛ لذلك ارتبط هذا العدد بأبوللو، وبناء على ذلك قدم أبوللو فى معبد دلفى نبوءاته من على كرسى ثلاثى الأرجل مع سكب الماء ثلاث مرات. أما العدد ٤: فيمثل رباعى الاكتمال، إذ إن كل شىء فى الكون يتبع التقسيم الرباعى، وكان رمز العدالة عندهم. أما العدد ٧ فكان من الأعداد المقدسة وارتبط بربة الحكمة أثينا، ونظرا لاستحالة تقسيم هذا العدد على أى عدد آخر سوى هو نفسه، فإنه يمثل القلعة أو الحصن. ويتولد عن سبعة نظام الطبيعة؛ للمزيد من التفاصيل راجع: سترومبير، *التناغم الإلهى*، ٧٢-٧٥

JOOST-GAUGIER, *Measuring Heaven*, 170-173.

^{٤٣} GUNDEL, H.G., *Zodiakos: Tierkreisbilder im Altertum Kosmische Bezüge und Jenseitsvorstellungen im Antiken Alltagsleben*, Mainz Am Rhein, 1992, 142; LEHMANN, K., «The Dome of Heaven», *ArtBull* 27, №. 1, 1945, 7, FIG.10.

^{٤٤} JOOST-GAUGIER, *Measuring Heaven*, 143-144.

^{٤٥} يذكر ديو كاسيوس " أن جوليا كرسى نفسها لدراسة الفلسفة وتقضى معظم وقتها مع السوفسطائيين"، كما ترأست الكثير من مجالس العلماء والفلاسفة، وأقامت صالونًا ثقافيًا كان يضم نساء الأسرة السيفيرية أختها جوليا مايسا وبناتها جوليا سوايماس وجوليا مامايا ويجتمع فيه الفلاسفة والعلماء والفقهاء والكتاب؛ لذلك أطلق الفيلسوف فيلوستراتوس ومؤرخون القرن الثالث م عليها لقب جوليا الفيلسوفة وكان يحلو لها أن تتنادى به؛ للمزيد من التفاصيل راجع:

CASSIUS, D. *Roman History*, Translated by HERBERT BALDWIN FOSTER, New York, 1905, 75,17; 77,18; PHILOSTRATUS, *The Lives of the Sophists*, Translated by WRIGHT, W.C., London: William Heinemann; New York: G.P. Putnam's Sons, 1922, 300-301; TURTON, G., *The Syrian Princesses, The Women Who Ruled, AD 193-235*, London: CASSELL & CO. Ltd, 1974, 56-57; BIRLEY, A., *Septimius Severus, The African Emperor*, New Haven: Yale, 1988, 168.

^{٤٦} إن المدرسة الفيثاغورية مرت بمرحلتين متميزتين، الأولى دامت منذ تأسيس المدرسة فى كروتون إلى بعد وفاة أفلاطون ٣٥٠ ق.م.، والثانية التى تعرف بالفيثاغورية الحديثة فى حوالى القرن الأول الميلادى، حيث تم إحياء المدرسة القديمة وارتبطت المدرسة الجديدة بالمدرسة القديمة ليس فقط عن طريق مؤسسها، ولكن ارتبطت أيضا عن طريق استمرارها فى الاهتمام

عبر أبولونيوس عن هذا الأمر قائلاً: " إن مذهبي الخاص في الحكمة هو مذهب فيثاغورس الساموسي"، ورأت جوليا أن حياته وأفكاره الفيثاغورية لا بد أن يعرفها الناس لما لها من أهمية. ونظراً أن جوليا لم تكتب شيئاً في الفلسفة أو تخبرنا المصادر الأدبية عن ما هي الفلسفة التي اتبعتها، ولكن يمكن أن نستدل على هذا الأمر من خلال هذا الكتاب التي أمرت بتأليفه، فهذا الكتاب يكشف لنا أن الفلسفة الفيثاغورية كانت من اهتماماتها^{٤٨}، ويذكر ديو كاسيوس أن أبولونيوس الفيثاغورسي اعتبر إلهًا وبنى له الإمبراطور كاراكالا معبدًا، وكرست له العديد من التماثيل والمعابد في آسيا الصغرى^{٤٩}؛ وكذلك الإمبراطور الاسكندر سيفيروس أقام له تمثالاً في محرابه الخاص Lararium بجوار تماثيل أورفيوس وإبراهام والمسيح^{٥٠}؛ ومما سبق يتضح كيف كان فيثاغورس وفلسفته من اهتمامات الطبقة الحاكمة خلال القرنين الثاني والثالث الميلاديين، وكيف تركت فلسفته بصمة واضحة على الفن والعمارة الرومانية آنذاك.

٢.٢. تصوير فيثاغورس على عملات مدينة ساموس:

شهد العصر الروماني في غضون الحقبة الزمنية الممتدة من بداية القرن الثاني الميلادي وحتى عصر تراجان ديكويوس (٢٤٩-٢٥١م) تقريباً إحياء ذكرى الفيلسوف الإغريقي فيثاغورس على عملات مسقط رأسه ساموس، ومن خلال فحص نماذج عملة ساموس، نجد أنه ظهر على العملة بنمطين، **النمط الأول** (شكل ٢٠١) وهو النمط الأكثر شيوعاً؛ حيث نجد أن هذا النمط شاع على عملات أغلب أباطرة القرنين الثاني والثالث الميلاديين بدءاً من الإمبراطور تراجان حتى تراجان ديكويوس، أما **النمط الثاني** (شكل ٣) وهو الأقل شيوعاً؛ حيث ظهر فقط على عملات كومودوس. وعلى أية حال ظهر فيثاغورس في كلا النمطين كعالم فلكي مع رمز الكرة السماوية، ومن المعروف أن مدرسة فيثاغورس كانت مدرسة علمية اهتمت بكافة العلوم، الرياضة، والهندسة والموسيقى والفلك والطب، وهنا لا بد لنا من أن نتساءل لماذا صور فيثاغورس

بالجوانب العلمية بالإضافة إلى الأبعاد الدينية التي ميزت الفيثاغورية الأصلية، واستمرت حتى القرن الرابع م؛ عبد الله، دراسات في الفلسفة اليونانية، ٣٥-٣٦.

⁴⁷ PHILOSTRATUS, *Life of Apollonius of Tyana*, 1, 32,91; BURNS, J., *Great Women of Imperial Rome, Mothers and Wives of the Caesars*, London & New York: Routledge, 2007, 191.

⁴⁸ BIRLEY, *Septimius Severus*, 168; TURTON, *The Syrian Princesses*, 9-10; JOOST-GAUGIER, *Measuring Heaven*, 145;

ويث، ماري إيلين، تاريخ النساء الفلاسفة في العصرين اليوناني والروماني، ترجمة: محمود السيد مراد، محمد فتحى عبد الله، ط.١، الاسكندرية: دار الوفاء، ٢٠٠٠م، ٢٤١-٢٤٣.

⁴⁹ CASSIUS, *Roman History*, 78, 18; RICHTER, *The Portraits of the Greeks*, Vol.3, 284; BURNS, *Great Women of Imperial Rome*, 192.

⁵⁰ *Historia Augusta*, Transted by: DAVID, M., London & Harvard, 1932, Alexander Severus, 29,2; RICHTER, *The Portraits of the Greeks*, Vol.3, 284; FERGUSON, J., *The Religion of Roman Empire*, London: Cornell University Press, 1982, 182.

على العملة الرومانية (شكل ١: ٣) كعالم فلكى بمخصص ربة الفلك أورانيا^{٥١} "الكرة السماوية"؟ فلماذا لم يصور معه رمز هندسى "المربع"، أو رمز المثلث العشرى tetraktys الرمز المقدس للمدرسة الفيثاغورية أو رمز موسيقى كالليرا رمز أبوللو إله الفيثاغورية؟.

كان فيثاغورس حقًا واسع المعرفة بفروع العلم المختلفة، ولكنه بلا شك أعطى اهتمامه الأكبر بعلم الرياضيات والأعداد^{٥٢}، العلم الذى قامت عليه أساس فلسفته، ورغم كل هذا لم يصور فيثاغورس على العملة مع رمز هندسى أو رياضى، بل صور كعالم فلكى مع رمز الكرة السماوية؛ الأمر الذى ربما راجع إلى تأثيره بروح العصر آنذاك، فقد صُوِّر مع رمز علم الفلك والتنجيم، العلم الذى تبناه الأباطرة، واتخذته روما شعارًا لها فى ذلك الوقت؛ حيث تذكر المصادر الأدبية أن هادريان، ماركوس أوريليوس، سبتيوس سيفيروس وزوجته جوليا دومنا، الاسكندر سيفيروس كانوا خبراء فى علم التنجيم ويمارسونه بأنفسهم بشكل مستمر، وكانت التنبؤات التنجيمية محل اعتبار واهتمام عندهم^{٥٣}، كما شهدت هذه الفترة دعم واضح للفلكيين والمنجمين، ولاسيما خلال العصر السيفيرى، فطبقا لما أورده فيلوستراتوس، أن جوليا دومنا أقامت صالونًا أدبيًا فى بلاطها الملكى كان يتألف من علماء الرياضة والفلسفة، ويبدو أن مصطلح علماء الرياضة هنا كان يعنى علماء التنجيم^{٥٤}؛ حيث كان لقب Mathematici "الرياضيين"^{٥٥} أحد الألقاب التى أطلقت على المنجمين

^{٥١} أورانيا: واحدة من ربوات الفنون التسع الموساى (Μούσαι)، بنات جوبيتر من منموسيني، وكان يعتقد الإغريق بأن ربوات الفنون هن القوى الخفية التى تمنحهم القدرة على الإبداع وتعطيهم الإلهام وسكنت ربوات الفنون جبل الأولمبوس وجبل هيليكان، وكانت كل منهن متخصصة فى فرع من فروع الفنون والعلوم المختلفة. للمزيد راجع؛

UXL Encyclopedia of World Mythology, Vol.3, USA, 2009, 722-725.

^{٥٢} عُرف فيثاغورس بـ "عبقرى الرياضيات"، فهو أول من فكر فى جعل علم الرياضيات علمًا قائمًا بذاته، ووفقا لما ذكره أرسطو فى كتابه الميتافيزيقا "لقد كرس الفيثاغوريون أنفسهم للرياضيات، كما أنهم أول من دفع بهذه الدراسة إلى الأمام"، فمذهب فيثاغورس "الأشياء أعداد"، وأن العالم كله أشبه بالأعداد؛ للمزيد راجع: أمين، التصوف الرياضى عند فيثاغورس، ١٢٨ - ١٣٩؛ عبد الله، دراسات فى الفلسفة اليونانية، ٧٤-٧٩.

^{٥٣} Historia Augusta, Hadrian, 16,7; Historia Augusta, Marcus, 19,2-3; Historia Augusta, Septimius, 2,8-9; 3,9; 4,3; Historia Augusta, Severus Alexander, 27,5; 62,2; CASSIUS, Roman History, 77,11,1; CRAMER, F., Astrology in Roman Law and Politics, PHILADELPHIA: The American Philosophical Society Independence Square, 1954, 168, 209-213; JOOST-GAUGIER, Measuring Heaven, 177; SYME, S.R., "Astrology in the Historia Augusta", BHAC, Bonn, 1972-1974, 292-302.

^{٥٤} ويث، تاريخ النساء الفلاسفة، ٢٣٣؛

PHILOSTRATUS, The Lives of the Sophists, 301; TURTON, The Syrian Princesses, 10.

^{٥٥} من الكتاب والمؤرخين الذين استخدموا لقب "الرياضيين" عند الإشارة للمنجمين جوفينال وتاكيوتوس وسيوتونيوس وآخرون. JUVENAL, Satires, published as The Sixteen Satires, Translated by PETER GREEN, New York: Penguin, 1974, 6, 582 ff; BARTON, T., Ancient Astrology, London & New York: Routledge, 1994, 33; HEGEDUS, T.M.J., «Attitudes to Astrology in Early Christianity, A Study Based on Selected Sources», Ph.D. Thesis, University of Toronto, 2000, 10.

في ذلك الوقت، لما تتطلبه مهنتهم من عمل حسابات رياضية معقدة^{٥٦}، وأيضا الإمبراطور الإسكندر سيفيروس الذي كان يدفع رواتب بشكل دوري للمنجمين وخصص لهم قاعات لإعطاء محاضرات لتلاميذهم^{٥٧}، وانعكس هذا الاهتمام على العملة بشكل كبير؛ حيث شهدت تلك الفترة انتشاراً بالغاً غير مسبوق للرموز الفلكية المختلفة على العملة، ولا سيما الكرة السماوية^{٥٨}، وجدير بالذكر أنه في هذه الفترة ظهرت أيضاً طرز جديدة على العملة تؤكد على انتشار الفلك والتنجيم، مثل تجسيد العناية الإلهية Providentia، التي صورت منذ عصر هادريان تحمل العصا التنجيمية وتشير بها على الكرة السماوية متشبهة بربة الفلك أورانيا (شكل ٤)، ولقدرتها على التنبؤ بالمستقبل، ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بالتنجيم^{٥٩}، وأيضا ظهر طراز جديد في عصر أنطونينوس بيوس (١٣٨-١٦١م) لتجسيد مدينة إيطاليا؛ حيث صورت إيطاليا تجلس على الكرة السماوية وتحمل في يدها قرن الرخاء والصولجان (شكل ٥)^{٦٠}، وهذا لم يُشير فقط إلى سيطرة إيطاليا على العالم بل أيضا ربما له مدلول آخر، وهو ترأسها على علم الفلك آنذاك. ومن هنا يتبين لنا كيف كان علم الفلك والتنجيم محل اهتمام وممارسة الأباطرة، والعلم السائد في ذلك الوقت.

هذا بالإضافة بالطبع إلى تميز فيثاغورس ومدرسته في علم الفلك والتنجيم؛ حيث كان التصور الفلكي والتنجيمي الذي طرحه فيثاغورس ومدرسته يمثل الأساس الذي قام عليه علم الفلك والتنجيم اليوناني واستمر طيلة العصر الروماني، كما أن آراءهم الفلكية كانت تعد ثورة على التصور القديم للكون، فهم نقضوا الفكرة

⁵⁶ HEGEDUS, *Attitudes to Astrology in Early Christianity*, 10; MACMULLEN, R., *Enemies of Roman Order*, Cambridge, 1966, 128; SYME, *Astrology in the Historia Augusta*, 303.

⁵⁷ *Historia Augusta, Severus Alexander*, 44, 4; FRIEDLANDER, L., *Roman Life and Manners under The Early Empire*, London: G. ROUTLEDGE; New York: E.P. DUTTON, 1908, 185; SYME, *Astrology in the Historia Augusta*, 302.

⁵⁸ أقدم عملة رومانية تصور الكرة السماوية معروفة حتى الآن دينار سك من قبل Lentulus Cornelius MARCELLINUS عام ٧٦ ق.م.، وأول ظهور لربة الفلك أورانيا معها الكرة السماوية وجد على دينار سك من قبل Q. Pomponius Musa عام ٦٦ ق.م.، وعلى الرغم من أن تصوير الكرة السماوية ظهر على العملة منذ العصر الجمهوري، إلا أن عصر الإمبراطور هادريان والعصر الأنطونيني يمثلان ذروة انتشار تصوير الكرة السماوية، كما أن هادريان أول إمبراطور يصور نفسه مع الكرة السماوية على ظهر العملة. للمزيد عن تصوير الكرة السماوية على العملة الرومانية راجع؛

SIDRYS, *The Mysterious Spheres*, 179-186.

⁵⁹ دينار من روما يرجع إلى عصر الإمبراطور هادريان (١١٩-١٢٥م)، (القطر ١٨ مم)، يصور الوجه تمثال نصفي لهادريان مكلل ونقش IMP CAESAR TRAIAN HADRIANVS AVG، بينما يصور على الظهر تجسيد العناية الإلهية واقفة تتجه نحو اليسار وتحمل الصولجان في يدها، ويدها الأخرى تشير بالعصا نحو الكرة السماوية، ومحاطة على جانبيها بنقش PRO-AVG، كما يوجد نقش P M TR P COS III.

SIDRYS, *The Mysterious Spheres*, 116, FIG.46 c.

⁶⁰ سيسترتيوس يرجع إلى عصر أنطونينوس بيوس (١٤٠-١٤٤م)، (القطر ٣٤.٥)، يصور على الوجه رأس الإمبراطور مكلل تتجه نحو اليمين ونقش ANTONINVS AVG PI-VS P P TR P COS III، بينما يصور على الظهر تجسيد إيطاليا تجلس الكرة السماوية المصور عليها دائرة البروج والنجوم تتجه نحو اليسار ومحاطة بنقش SC، وأسفل الكرة يوجد نقش ITALIA. SIDRYS, *The Mysterious Spheres*, 118, FIG.49 c.

السائدة في ذلك الوقت من أن الأرض مركز الكون، بل رأوا أن النار المركزية هي مركز الكون وأن الأرض كوكب من الكواكب التي تدور حولها النار المركزية، وليست هذه النار المركزية هي الشمس؛ لأن الشمس نفسها تدور حولها، وقد كانوا أول من اتجه بالنظر الفلكي نحو هذا الاتجاه الصحيح، وأيضا أقرروا أن الأرض كروية، بل الكون كله كروي، فالكواكب كروية وتدور حول النار المركزية في حركات مستديرة منتظمة^{٦١}، كما أن الديانة النجمية القائمة على حركة الكواكب والنجوم، التي أصبحت لب التجيم، جاءت مباشرة من تلك التصورات الفيثاغورية بالإضافة إلى التصورات الكلدانية^{٦٢}.

والملفت للنظر إذا قارنا بين تصوير فيثاغورس على العملة (شكل ١ - ٢) وبين أى فيلسوف أو فلكي آخر صور سواء على العملة مثل الفيلسوف والفلكي أناكساجوراس^{٦٣} (٥٠٠-٤٢٨ ق.م.) الذى يعد أول عالم صور مع رمز الكرة السماوية (شكل ٦) ^{٦٤} أو الفلكي هيبارخوس^{٦٥} (١٩٠-١٢٠ ق.م.) الذى صور على عملات مسقط رأسه نيقية خلال العصر الرومانى (شكل ٧) ^{٦٦}، أو حتى فى الفنون الأخرى على سبيل

^{٦١} للمزيد من التفاصيل عن الفلك الفيثاغورى راجع؛ أمين، *التصوف الرياضى عند فيثاغورس*، ١٤٠-١٤١؛ سترومبير، *التناغم الإلهي*، ٨٤-٨٩.

^{٦٢} سارتون، جورج، *تاريخ العلم*، ت. ليف من العلماء، ط. ١، ج. ١، القاهرة: دار المعارف المصرية، ١٩٦١م، ٤٣٥؛ أمين، *التصوف الرياضى عند فيثاغورس*، ١٤٢.

^{٦٣} أناكساجوراس: فيلسوف أيونى وفلكى بارع، ولد فى مدينة كلازومين Clazomenae على الساحل الغربى لآسيا الصغرى، واتسمت فلسفته بطابع مميز؛ حيث أنه أول من ميز تمييزاً واضحاً بين عنصرى العقل والمادة، بعد أن كانت الفلسفة لا تعترف إلا بالمادة وحدها، كما أنه له آراء فلكية قيمة، فهو رأى أن الأجرام السماوية ليست آلهة بل إن الشمس صخرة مشتعلة وأن القمر له جبال وأودية وأن ضوء القمر هو انعكاس لضوء الشمس. وقد صور أناكساجوراس على عملات مسقط رأسه كلازومين منذ العصر الهلينستى فى حوالى ١٩٠-١٣٠ ق.م؛ للمزيد:

GOMPERZ, T., *Greek Thinkers, A History of Ancient Philosophy*, Vol.1, London: J. Murray, 1920, 208- 226; COUPRIE, D.L., *Heaven and Earth in Ancient Greek Cosmology, from Thales to Heraclides Ponticus*, New York & London, Springer, 2011, 175-181; RICHTER, *The Portraits of The Greeks*, Vol.1, 108.

^{٦٤} عملة برونزية سكت فى مدينة كلازومين، ترجع لعصر الإمبراطور كومودوس، محفوظة فى المتحف البريطانى، تصور على الظهر أناكساجوراس ملتحي نصف عارى واقفاً يسند قدمه اليسرى على Cippus، ويحمل فى يديه الكرة السماوية، وحوله نقش κλαζομένιων. للمزيد راجع؛

BORRELL, H.P., «Unedited Autonomous and Imperial Greek Coins», *The Numismatic Chronicle and Journal of the Numismatic Society* 7, 1845, 62-63; Richter, *The Portraits of The Greeks*, Vol.1, 108, FIG. 574.

^{٦٥} هيبارخوس: رياضى وفلكى عظيم من مدينة نيقية Bithynia Nicaea، وبعد أشهر الفلكيين الإغريق فى العالم القديم ومؤسس علم المتلثات، ومن أهم إنجازاته الفلكية وضع قائمة للنجوم رصد فيها ١٠٨١ نجم. وقد صور هيبارخوس على ظهر العملات البرونزية لمدينة نيقية منذ العصر الأنطونينى حتى عصر جالينوس تقريباً. للمزيد راجع؛

RICHTER, *The Portraits of the Greeks*, Vol. 2, 247.

^{٦٦} عملة برونزية سكت فى مدينة نيقية، ترجع لعصر الإمبراطور الاسكندر سيفيروس (٢٢٢ - ٢٣٥م)، (القطر ٢٣)، تصور على الظهر هيبارخوس ملتحي نصف عارى يغطى الهيماتيون الجزء السفلى جالساً وأمامه عمود عليه الكرة السماوية، ومعه نقش ΠΙΠΑΡΧΟΣ ΝΙΚΑΙΕΩΝ هيبارخوس النيقى؛ للمزيد راجع؛

المثال فسيفساء الفلاسفة التي تمثل إما طاليس أو أفلاطون يشير إلى الكرة السماوية (شكل ٨)^{٦٧}، وفسيفساء مونوس التي تصور الفلكي أراتوس^{٦٨} (٣١٥ - ٢٤٥ ق.م.)، الذي نقش اسمه بجواره يجلس أمام ربة الفلك أورانيا وبينهما الكرة السماوية فوق حامل (شكل ٩)^{٦٩}، نجد أن تصوير فيثاغورس مختلفاً؛ حيث صور فيثاغورس متشبهًا بالإله زيوس جالسًا يحمل الصولجان الطويل في يده اليمنى، وفي يده الأخرى بدلا من الصاعقة يمسك بالعصا التي يشير بها على الكرة السماوية، فلم يصور أي فيلسوف أو فلكي معه الصولجان. والصولجان رمزًا للألوهية، فتصويره هنا إذن يعبر عن أن فيثاغورس صور أكثر من كونه فيلسوفًا أو فلكيًا بل إلهًا. الأمر الذي يعطى مصداقية لما ذكرته المصادر الأدبية السابقة عن ألوهية فيثاغورس، والجدير بالذكر أن المفكر الإغريقي الذي شارك فيثاغورس هذه السمة الإلهية، الشاعر الملحمي هوميروس، إذ صور هوميروس على عملات مدينة سيمرنا متشبهًا بزيوس يحمل الصولجان وفي يده الأخرى لفافة ورقية^{٧٠}، هذا بالإضافة إلى وجود شواهد أثرية أخرى تعكس هذا التصوير وتؤكد على عبادة هوميروس، ومن أفضل هذه الشواهد، نحت أرخيلوس^{٧١} Archelaos الذي يمثل تأليه هوميروس. وكل هذا

EVANS, *The History and Practice of Ancient Astronomy*, 215, FIG. 5.11.

^{٦٧} لوحة فسيفساء عثر عليها في Torre Annunziata بالقرب من بومبي، ترجع إلى أواخر القرن الأول ق.م - الأول م، محفوظة في المتحف القومي بنابولي، تمثل الحكماء السبعة ويبدو وكأنهم يتناقشون في بعض النظريات الفلكية، حيث يصور ربما طاليس يشير بالعصا على الكرة السماوية التي تقع أمامهم، وفي خلفية اللوحة يصور في المنتصف مزولة شمسية وشجرة الزيتون التي تشير إلى أكاديمية أفلاطون في أثينا وعلى اليسار يصور epistyle؛ للمزيد راجع:

SPIVEY, N. & SQUIRE, M., *Panorama of The Classical World*, London, 2004, 233, FIG. 371.

^{٦٨} أراتوس: شاعر تعليمي وفلكي، ولد في مدينة صولي Soloi-Pompeipolis في كيليكيا بآسيا الصغرى، وقد كتب أراتوس في مجالات عدة مثل الفلك والتشريح وعلم الأدوية، إلا أن قصائده الفلكية هي التراث الوحيد الباقي، ومن أهم أعماله على الإطلاق قصيدة "الظواهر" Phaenomena التي كتبها في حوالي ٢٧٥ ق.م.، وتعد من أهم القصائد التعليمية في نشر الوعي الفلكي والتنجيمي. للمزيد راجع؛

RICHTER, *The Portraits of the Greeks*, Vol. 2, 239-241; RYAN, J., «Science and Poetry in the Early Reception of Aratus' Phaenomena», *Ph.D. Thesis*, University of Cincinnati, 2016, 1-156.

^{٦٩} فسيفساء أرضى اكتشفت في مدينة تريير، ترجع إلى القرن الثالث الميلادي، تسمى بفسيفساء مونوس Monnus، نسبة إلى صانعها حيث يوجد في منتصف اللوحة الرئيسية لوحة ثمانية الأضلاع بها نقش "Monnus fecit" أي صنع مونوس هذا العمل، وهي فسيفساء سجادة متعددة الألوان تحتوي اللوحة الرئيسية على لوحات رباعية وخماسية وثمانية الشكل تمثل تجسيدات لفصول السنة والشهور والبروج وربات الفنون التسع في صحبة كل منهن أحد الحكماء اليونانيين والرومان، صور ومحفوظة بمتحف rheinisches Landesmuseum. للمزيد من التفاصيل؛ راجع:

DANIEL, W.R., « Epicharmus in Trier: A Note on the Monnus-Mosaic», *ZPE 114*, 1996, 31-36; PARLASCA, K., *Die Romischen Mosaiken in Deutschland*, Berlin, 1959, 41-46.

^{٧٠} ZANKER, P., *The Mask of Socrates, The Image of the Intellectual in Antiquity*, University of California Press, 1995, 165, FIG. 88a.

^{٧١} نحت بارز رخامي، يعرف بنحت أرخيلوس نسبة إلى صنعه الذي نقش اسمه عليه، ونفذه بمناسبة فوز أحد الشعراء في مسابقة أقيمت في الإسكندرية، ويرجع هذا النحت إلى حوالي عام ٢٢٥ - ٢٠٥ ق.م.، ومحفوظ في المتحف البريطاني، يمثل

من شأنه أن يؤكد أن فيثاغورس مثل هوميروس رُفِعَ إلى مرتبة الألوهية، وظل يتمتع بهذه المرتبة طيلة العصر الرومانى.

الخاتمة والنتائج:

لقد تبين من خلال الدراسة السابقة أن ظهور فيثاغورس على عملة ساموس خلال القرنين الثانى والثالث الميلاديين جاء مواكباً مع الاتجاه العام للإمبراطورية الرومانية آنذاك نحو إحياء الفكر الفيثاغوري، الفكر الذى غزا عقول الطبقة الحاكمة، وترك بصمة واضحة فى الفن والعمارة الرومانية، وخاصة خلال عصرى هادريان والأسرة السيفيرية؛ ومن ثم نستطيع أن نقول: إن إعجاب أغلبية أباطرة القرن الثانى والثالث الميلاديين بفيثاغورس واهتمامهم بفلسفته كان سبباً رئيساً وراء حركة تخليده على العملة فى ذلك الوقت، فضلاً عن أفضل ما كتب عن فيثاغورس ونظرياته كتب فى تلك الفترة.

كما أوضحت الدراسة أن تصوير فيثاغورس على العملة خلال العصر الرومانى جاء متأثراً بروح العصر؛ حيث إنه صور كعالم فلكى مع الكرة السماوية رمز علم الفلك والتنجيم، العلم الذى احتل مكانة الصدارة بين العلوم آنذاك، وكان محل اهتمام أباطرة تلك الفترة، فضلاً عن المكانة البارزة التى احتلها فيثاغورس فى عالم الفلك باعتباره واحداً من الينابيع الأولى لهذا العلم، وإن إسهاماته الفلكية عُدت بداية مرحلة جديدة فى علم الفلك اليونانى؛ حيث يعزى إليه ربط الفلك بالأعداد، وأن هناك تناغماً كونياً كما نراه فى التناغم بين الشمس والقمر، الليل والنهار. وأن أفكاره ونظرياته ظلت يعتد بها طيلة العصر الرومانى، ولا سيما نظرية التناغم الكونى "الهارمونى" التى نراها ألفت بظلالها على المبانى الرومانية، وأصبحت واحدة من الأفكار الرئيسية التى اعتمدت عليها العمارة والفن الرومانى.

وبالمقارنة بين النماذج الفنية المختلفة التى تصور الفلاسفة والفلكيين (شكل 1، ٦، ٧، ٨، ٩) يتضح أن فيثاغورس يتميز عن غيره من الفلاسفة، فلم يصور فيثاغورس كفيلسوف أو عالم فلكى فحسب، بل صور فى هيئة إلهية متشبهاً بالإله زيوس يحمل الصولجان، الأمر الذى يؤكد على ما ذكرته المصادر الأدبية عن ألوهية فيثاغورس، وفى ضوء ما سبق يمكننا القول بأن فيثاغورس ظل لعدة قرون بعد وفاته موضع تجيل وقداسة ونال شرف العبادة وخاصة فى مسقط رأسه ساموس.

تأليه هوميروس فى صحبة زيوس وأبوللو وربات الفنون التسعة، ويصور هوميروس هنا يحمل فى يده الصولجان، وفى يده الأخرى لفافة ورقية ومحاط بتجسيد الإلياذة والأوديسة. للمزيد عن الشواهد الأثرية التى تشير إلى عبادة هوميروس راجع؛ ZANKER, *The Mask of Socrates*, 158-162.

ثبت المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العربية والمعربية:

- ويث، ماري إيلين، *تاريخ النساء الفلاسفة في العصور اليونانية والرومانية*، ت. محمود السيد مراد، محمد فتحي عبد الله، ط. ١، الإسكندرية: دار الوفاء، ٢٠٠٠م.
- WYETH, MARY ELLEN, *Tārīḥ al-nisā' al-falāsfh fi al-'aṣrīn al-īūnāni wa'l-rūmāni*, Translated by: Maḥmūd Al-Sayīd Murād & Muḥammad Faṭḥī 'Abdullah, 1st ed., Alexandria: Dār al-Wafā', 2000.
- عبد الله، محمد فتحي وعبد المتعال، علاء، *دراسات في الفلسفة اليونانية*، طنطا: دار الحضارة للنشر والطباعة، (د.ت.).
- 'ABDULLAH, MUḤAMMAD FAṬḤI & 'ABD AL-MIT'ĀL, 'ALĀ', *Drāsāt fi al-falsafh al-īūnāniya*, Tanta: Dār al-ḥadāra li'l-naṣr wa'l-ṭibā'h, (d.t.).
- أمين، شرف الدين عبد الحميد، "التصوف الرياضي عند فيثاغورس"، المؤتمر الدولي الثالث بعنوان التأثير والتأثر بين الحضارات القديمة، مج ٢، ع ٢، القاهرة: مركز الدراسات البريدية والنقوش، جامعة عين شمس، ٢٠١٢م، ١٠٩-١٤٧.
- 'AMĪN, ŠARAF AL-DĪN 'ĀBD AL-ḤĀMĪD, «al-Taṣawūf al-rīādī 'inda fiṭāgūrs », *al-mū'tamr al-daūlī al-ṭāḥṭ bi-'inwān al-t'aṭīr wa'l-t'aṭr baīn al-ḥadārāt al-qadīmih*, N^o.2, Cairo: markz al-drāsāt al-bardīya wa'l-nuqūš, Ain-Shams University, 2012, 109-147.
- ستروميير، جون ويستبروك، بيتر، *التناغم الإلهي: حياة فيثاغورس وتعاليمه*، ت. شوقي جلال، ط ١، القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٢م.
- STROMEYER, JOHN, & WESTBROOK, PETER, *al-Tanāgum al-ilahī: Ḥayāt fiṭāgūrs wa ta'ālīmuh*, Translated by: Šaūqi Ġalāl, 1st ed., Cairo: al-Markaz al-qawmī li'l-tarğama, 2012.
- سارتون، جورج، *تاريخ العلم، ترجمة: لفيق من العلماء*، ط. ١، القاهرة: دار المعارف المصرية، ١٩٦١م.
- SARTON, GEORGE, *Tārīḥ al-'ilm*, Translated by: lafif min al-'ulamā', 1st ed., Cairo: Dār al-Ma'ārf al-miṣṭīya, 1961.
- فخرى، ماجد، *تاريخ الفلسفة اليونانية من طاليس (٥٨٥ ق.م.) إلى أفلوطين (٢٧٠م) وبرقلس (٤٨٥م)*، ط ١، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩١م.
- FAḤRĪ, MĀĠĪD, *Tārīḥ al-falsafa al-yūnāniya min Ṭālīs (585 q.m.) ilā Aflūṭīn (270m) wa Barqls (485m)*, 1st ed., Beirut: Dār al-'ilm li'l-Malāyin, 1991.

ثانياً: المصادر الأجنبية:

- CASSIUS, D., *Roman History*, Translated by: FOSTER, H.B., New York, 1905.
- CICERO, *Tusculanae Disputationes*, Translated by: KING, J.E., Loeb Classical Library, Cambridge: Harvard University Press, 1927.
- CLEMENT OF ALEXANDIA, *Exhortation to the Greeks: The Rich Man's Salvation*, Translated by BUTTERWORTH, G.W., Loeb Classical Library, London: William Heinemann, 1919.
- SPARLIANUS, A. & OTHERS, *Historia Augusta*, Translated by DAVID, M., London & Harvard, 1932.
- IAMBlichus, *The Life of Pythagoras*, Translated by TAYLOR, T., California: Krotona, Hollywood, Calif.: Theosophical Pub. House, 1918.
- JUVENAL, *Satires*, published as *The Sixteen Satires*, Translated by PETER GREEN, New York: Penguin, 1974.

- LAERTIUS, D., *Lives of Eminent Philosophers*, Translated by: HICKS, M.A., Vol.11, Cambridge, Massachusetts, London: Harvard University Press, 1972.
- LIVIUS, T., *Ab urbe condita libri*, The Latin Library, 2009.
- MAXIMUS, V., *Facta et Dicta Memorabilia, Book 8: Text, Introduction, and Commentary*, Translated by BRISCOE, J., Berlin/Boston: De Gruyter, 2019.
- NICOMACHUS, *Introduction to Arithmetic*, Translated by: ROBBINS, F.E., London: Macmillan and Company, Ltd., 1926.
- PHILOSTRATUS, *Life of Apollonius of Tyana*, Translated by CHRISTOPHER P. JONES, Loeb Classical Library 16, Cambridge, MA: Harvard University Press, 2005.
- PHILOSTRATUS, *The Lives of the Sophists*, Translated by WRIGHT, W.C., London: William Heinemann; New York: G.P. Putnam's Sons, 1922.
- PLINY THE ELDER, *Historia Naturalis*, Translated by RACKHAM, H., JONES, W.H.S. & EICHHOLZ, D. E., London: Loeb Classical Library, 1938.
- PLUTARCH, *Moralia*, Vol.5: *Isis and Osiris*, Translated by BABBITT, F. C., London: The Loeb Classical Library, 1936.
- PORPHYRY, *The Life Pythagoras*, Translated by: GUTHRIE, K.S., Pythagorean Source Book and Library, Phanes Press, 1987.
- SICULUS, D., *Bibliotheca Historica*, London: The Loeb Classical Library, 1963.
- THEON OF SMYRNA, *Mathematics Useful for Understanding Plato*; Translated by ROBERT, & LAWLOR, D., Wizards Bookshelf, 1979.
- VITRUVIUS, *De Architectura*, Translated by: GRANGER, F., Cambridge (Mass.): Harvard University Press, 1931.

ثالثاً: المراجع الأجنبية:

- BADER, N., & ROODE, M.A., «Pythagoras Foundation», *Pythagoras Foundation Newsletter*, N^o.25, 2020, 1- 56.
- BARTON, T., *Ancient Astrology*, London & New York: Routledge, 1994.
- BIRLEY, A., *Septimius Severus, The African Emperor*, New Haven: Yale, 1988.
- BORRELL, H.P., «Unedited Autonomous and Imperial Greek Coins», *The Numismatic Chronicle and Journal of the Numismatic Society* 7, 1845, 45-77.
- BURNS, J., *Great Women of Imperial Rome, Mothers and Wives of the Caesars*, London & New York: Routledge, 2007.
- COMSTOCK, M.B.: «Greek Imperial Coins», *Boston Museum Bulletin* 65, N^o. 342, 1967, 160-174.
- CORNFORD, F.M., *From Religion to Philosophy, Greece and Rome*, Translated by: STANKERICH, V., Moscow: Progress Publishers, 1985.
- COUPRIE, D.L., *Heaven and Earth in Ancient Greek Cosmology, from Thales to Heraclides Ponticus*, New York & London, Springer, 2011.
- CRAMER, F., *Astrology in Roman Law and Politics*, Philadelphia: The American Philosophical Society Independence Square, 1954.
- DANIEL, W.R., « Epicharmus in Trier: A Note on the Monnus-Mosaic», *ZPE* 114, 1996, 30-36.
- EVANS, J., *The History and Practice of Ancient Astronomy*, USA: Oxford University Press, 1998.
- FERGUSON, J., *The Religion of Roman Empire*, London: Cornell University Press, 1982.
- FRIEDLANDER, L., *Roman Life and Manners under The Early Empire*, London: G. Routledge; New York: E.P. Dutton, 1908.
- GOMPERZ, T., *Greek Thinkers, A History of Ancient Philosophy*, Vol.1, London: J. Murray, 1920.
- GUNDEL, H.G., *Zodiakos: Tierkreisbilder im Altertum Kosmische Bezüge und Jenseitsvorstellungen im Antiken Alltagsleben*, Mainz Am Rhein, 1992.

-
- HEAD, B.V., *Catalogue of the Greek Coins of Ionia*, London: The Trustees of the British Museum, 1892.
 - HEGEDUS, T.M.J., «Attitudes to Astrology in Early Christianity, A Study Based on Selected Sources», *Ph.D. Thesis*, University of Toronto, 2000.
 - JOOST-GAUGIER, C.L.M, *Measuring Heaven: Pythagoras and His Influence on Thought and Art in Antiquity and the Middle Ages*, Ithaca and London: Cornell University Press, 2006.
 - LEHMANN, K., «The Dome of Heaven», *ArtBull* 27, №. 1, 1945, 1-27.
 - MACMULLEN, R., *Enemies of Roman Order*, Cambridge, 1966.
 - MIDONICK, H., *The Treasury of Mathematics: A Collection of Source Material in Mathematics Edited and Presented with Introductory Biographical and Historical Sketches*, London: P. Owen, 1965.
 - PARLASCA, K., *Die Romischen Mosaiken in Deutschland*, Berlin, 1959.
 - PERCY GARDNER, M.A., *Samos and Samian Coins*, London: Macmillan & Co., 1882.
 - RICHTER, G.M.A., *The Portraits of the Greeks*, Vols.1-3, London: The Phaidon Press, 1965.
 - RYAN, J., «Science and Poetry in the Early Reception of Aratus' Phaenomena», *Ph.D. Thesis*, University of Cincinnati, 2016.
 - SIDRYS, R.V., *The Mysterious Spheres on Greek and Roman Ancient Coins*, Oxford: Archaeopress, 2020.
 - SPIVEY, N. & SQUIRE, M., *Panorama of the Classical World*, London, 2004.
 - SYME, S.R., «Astrology in the Historia Augusta», *BHAC*, Bonn, 1972-1974, 291-309.
 - TURTON, G., *The Syrian Princesses, The Women Who Ruled, AD 193-235*, London: Cassell & Co. Ltd, 1974.
 - *UXL Encyclopedia of World Mythology*, Vol.3, UXL, USA, 2009.
 - ZANKER, P., *The Mask of Socrates, The Image of the Intellectual in Antiquity*, University of California Press, 1995.

الكتالوج:



(شكل ١) عملة للإمبراطور تراجان (٩٨-١١٨م)، يصور على الظهر فيثاغورس مع الكرة السماوية
Roman Provincial Coins (RPC), Vol.3, 2098: <https://rpc.ashmus.ox.ac.uk/coins/3/2098> Accessed on 1/1/2023



(شكل ٢) عملة للإمبراطور تراجان ديكوس (249-251م)، يصور على الظهر فيثاغورس مع الكرة السماوية
BADER, Pythagoras Foundation, 3.



(شكل ٣) عملة للإمبراطور كومودوس، ١٩١-١٩٢م، تصور على الظهر فيثاغورس مع الكرة السماوية
PERCY GARDNER, Samos and Samian Coins, 80, PL. V,11.



(شكل ٤) عملة من عصر هادريان، تمثل تجسيد العناية الإلهية مع الكرة السماوية

SIDRYS, *The Mysterious Spheres*, 116, FIG. 46 c.



(شكل ٥) عملة من عصر أنطونينوس بيوس، تمثل تجسيد إيطاليا تجلس على الكرة السماوية

SIDRYS, *The Mysterious Spheres*, 118, FIG. 49 c.



(شكل ٦) عملة من كلارومين، ترجع لعصر كومودوس، يمثل على الظهر الفيلسوف أناكساجوراس يحمل الكرة السماوية

RICHTER, *The Portraits of the Greeks*, Vol.1, 108, FIG. 574.



(شكل ٧) عملة من نيقية، للإمبراطور الاسكندر سيفيروس، يمثل على الظهر الفلكي هيبارخوس مع الكرة السماوية.

Evans, *The History and Practice of Ancient Astronomy*, 215, FIG. 5.11.



(شكل ٨) فسيفساء الحكماء السبعة مع الكرة السماوية.

Spivey, *Panorama of The Classical World*, 233, FIG. 371.



(شكل ٩) فسيفساء مونوس، القرن الثالث الميلادى، مشهد يصور أراتوس مع ربة الفلك أورانيا

RICHTER, *The Portraits of the Greeks*, Vol.2, FIG. 1656.

الهوية الهيلينية نشأتها وتطورها وعلاقتها بالآخر The Hellenic Identity, Its Origin, Development and Connection to the Other

رضوى محمد سالم

مدرس مساعد - جامعة عين شمس

Radwa Mohammad Salem

Assistant Teacher – Ain Shams University

Radwa.salama@art.asu.edu.eg

Abstract:

Today, we know Greece as a country that has its own political unity, and its people are united under one nationality. But this was not the case before the Hellenistic era. It was the poleis of Greece rather than the country of Greece, and its people consisted of separate groups of people who were strangers among themselves, just like any foreign nationality. They were influenced by tribalism and blood lineage, or the small geographical area —the city-state —instead of the larger geographical area, which is the country of Greece that we know today. The researcher tries to trace the beginning of the emergence of the identity trend and the role played by the Persian wars in promoting that notion. The Greeks relied mainly on barbarizing others in order to highlight their identity, and this approach led to racism that was obvious in the writings of their most famous philosophers, such as Plato and Aristotle. However, this racism began to fade at the beginning of the Hellenistic era, with a new understanding of identity as a shared education and culture rather than race or nationality. Then the notion of identity became an honorary concept offered by the Romans to appease the Greek aristocrats in order to ensure the stability of their kingdom in Greece. After the spread of Christianity, the word "Hellen," denoting identity, became a term used for pagans, while the Christian Hellenes called themselves "Rum."

Key words: Classical Archaeology, Greek-Identity.

المخلص:

يُعرف اليونان في يومنا الحالي بلدًا له وحدته السياسية وشعبًا له قومية واحدة، لكن هذا لم يكن الحال أبداً قبل العصر الهيلينستي، فقد كانت "بلاد اليونان" بدلاً من (بلد) اليونان وكان شعبها عبارة عن شعوب منفصلة هم فيما بينهم غرباء وتحكمهم القبلية والانتماء للدم أو الرقعة الجغرافية الصغيرة المتمثلة في الدولة المدنية بدلاً من الرقعة الجغرافية الأكبر وهي بلاد اليونان التي نعرفها اليوم، وسوف يحاول الباحث أن يُأصل لبداية ظهور نزعة الهوية الهيلينية والدور الذي لعبته الحروب الفارسية في ذلك فقد اعتمد الإغريق بشكل أساسي على تشويه الآخر لكي يبرزوا هويتهم، وقد أدى ذلك إلى عنصرية لم تخف حتى في كتابات أشهر فلاسفتهم كأفلاطون وأرسطو، إلا أن هذه العنصرية بدأت في التلاشي في بداية العصر الهيلينستي وتعميم فكرة أن الهوية مرتبطة بالتعليم والتحضر أكثر منها عرق أو محل ميلاد، ثم أصبحت الهوية مفهوماً شرفياً فقط اعتمده الرومان لاسترضاء الأرسطوقراطيين الإغريق حتى يضمنوا استقرار ملكهم في بلاد اليونان، وبعد انتشار المسيحية أصبحت كلمة "هيليني" الدالة على الهوية هي مصطلح يُطلق على الوثنيين بينما أطلق الهيلينيين المسيحيين على أنفسهم "الروم".

الكلمات الدالة: الآثار الكلاسيكية، بلاد اليونان، الهوية.

المقدمة^١:

تنشأ الهوية الاجتماعية من خلال اشتراك مجموعة من الأفراد في بعض الجوانب الحياتية كالدين واللغة والعادات والتقاليد المتعارف والمتفق عليها بين أبناء تلك المجموعة^٢، وبالرغم من أن هذا التعريف لمفهوم الهوية يُوحى بنوع من ثبات واستقرار بعض القيم والعادات داخل المجتمع الواحد، إلا أن الهوية في واقع الأمر تتميز بالمرونة والتغير حيث إنها تتطور من خلال عدة مؤثرات أهمها الاتصال الحضاري بالآخر، وقد اتصل الهيلينيون^٣ حضارياً بغيرهم من الشعوب سواء عن طريق حركات الهجرة خارج بلاد اليونان أو عن طريق التجارة وتوافد الأجانب إلى بلاد اليونان نفسها خاصة خلال العصرين الأرخي والكلاسيكي، وقد تأثر الهيلينيون بتلك الشعوب وأثروا فيهم^٤، وقد كان لمفهوم الهوية عند الهيلينيين تأثيره المباشر على علاقتهم بالآخر؛ ولذلك نجد أن العلاقة بين الهيلينيين والآخر لم تكن على وتيرة واحدة طوال العصور المختلفة للحضارة الإغريقية؛ وذلك نظراً لأن الهوية الهيلينية لم تكن واحدة بل تغيرت وتطورت بشكل ملموس خلال العصور الأرخية والكلاسيكية والهيلينستية، ويمكن فهم الهوية الهيلينية من خلال دراستنا للعصر الكلاسيكي لأنه يوفر لنا المصادر الأثرية والأدبية التي تعكس تطور الفكر الإغريقي، حيث إنه خلال العصر الأرخي كان الإغريق لا يزالون متأثرين بالحضارات الشرقية الأكثر قديماً مثل الحضارة المصرية القديمة، ولم تكن الحضارة الإغريقية قد انتهت من تحديد شخصيتها المستقلة بعد؛ لذلك فإن العصر الكلاسيكي يمثل المعيار الأنسب لفهم الهوية الهيلينية وما ترتب عليها من تطور في سلوك الهيلينيين تجاه الأجانب من ناحية وإدراكهم لفكرة القومية التي أذابت الفروق بين قبائلهم من ناحية أخرى.

١. نشأة الهوية الهيلينية:

شهدت الفترة المبكرة من العصر الأرخي حركات توسع وتنقل خارج العالم الإغريقي تعلم فيها الهيلينيون من الأقدم فتنبوا الأبجدية الفينيقية وعرفوا تدوين الأدب وأبدعوا فيه كما تنبوا العديد من التقاليد الفنية الشرقية ثم أضافوا إليها، وخلال تلك المرحلة المبكرة من العصر الأرخي لم تكن الهوية الهيلينية قد

١ أهدي هذا البحث إلى روح حبيبتي وصديقتي إيمان كمال -رحمها الله-، المدرس المساعد بجامعة عين شمس.

٢ FONG, M., «Identity and the Speech Community», In *Communicating Ethnicity and Cultural Identity*, edited by R. MARY FONG & CHUANG, 3-18, Maryland: Rowman & Littlefield, 2004, 6.

٣ المصطلح المتعارف عليه في الأكاديمية العربية للإشارة إلى الشعوب التي استوطنت بحر إيجه والمستعمرات التي أقاموها هو "الإغريق" أو "اليونانيون"، واستخدامي هنا لمصطلح "هيليني" $\epsilon \varsigma \nu \eta \lambda \epsilon$ " هو للإشارة للشعب نفسه، لكن كما أطلق هو على نفسه وهو الأفضل لموضوعي الذي يتناول هوية هذا الشعب ورؤيته لنفسه.

٤ BURKERT, W., *The Orientalizing Revolution: Near Eastern Influence on Greek Culture in the Early Archaic Age*, London: Harvard University Press, 1992; BOARDMAN, J., *The Greeks Overseas: Their Early Colonies and Trade*, 4th ed., London: Thames & Hudson, 1999; HARRISON, T., *Greeks and Others: From Antiquity to the Renaissance*, London: Routledge, 2001; HALL, J. M., *Hellenicity: Between Ethnicity and Culture*, Chicago: University of Chicago Press, 2002; TANNER, K., «The Greeks, the Near East, and Art during the Orientalizing Period» *Nebraska Anthropologist*, Vol. 188, 2013, 23-34.

وضحت ملامحها بعد؛ ولذلك كان الهيلينيين Ἕλληνες يأخذون من الحضارات الأجنبية ويتأثرون بها دون قيد أو شرط، وبالتالي لم يصفونها بالبربرية نظراً لأنها كانت متفوقة عليهم حضارياً، إلا أنه في أواخر ذلك العصر بدأت مرحلة جديدة من التحولات والتطورات الفنية والأدبية التي شكلت شخصية الهيلينيين المميزة، مما أدى إلى تغير نظرهم إلى الآخر^٥، فوجد أنه مع نهاية العصر الأرخي كانت الحركة التقلية نفسها هي التي خطت الأسطر الأولى في إدراك الهيلينيين لوجود قواسم مشتركة بينهم رغم فرقتهم السياسية وبدأت تظهر الهوية الهيلينية المشتركة في حوالي أواخر القرن السادس قبل الميلاد^٦ إلا أنها في الوقت نفسه لم تشهد معرفة الهيلينيين التفريق الصارم بين الأجنبي (البرابرة) والهيلينيين، وهو الأمر الذي يؤيده قلة وجود المصطلحين في الأدب الأرخي^٧، وبدأ نظام الدولة المدنية في الظهور ثم بدأ بعد ذلك السير بخطى وثيدة نحو الديمقراطية كبديل عن الحكم الأرستقراطي في نهاية العصر الأرخي، وقد أدى هذا التحول في الأيدولوجية الإغريقية من أرستقراطية تعلق فيها مصلحة الفرد على الجماعة؛ إلى ديمقراطية تعلق فيها مصلحة الجماعة على الفرد، إلى التقاف الهيلينيين حول هويتهم بدلا من التقافهم حول شخص بعينه^٨، وفي بداية العصر الكلاسيكي بدأ الهيلينيون بتنمية الحس الجماعي بوحدة الهوية، وهي الفكرة التي بدأت في التبلور بشكل أكثر تنظيمًا من خلال تحديد سمات بعينها تميز الهوية الهيلينية عن غيرها من القوميات، وأصبح غياب تلك السمات "الهيلينية" يجعل من الآخر بربري، بتعبير آخر أصبح تعريف الهوية هو عكس كل ما رفضه الهيلينيون في الآخر من عادات وتقاليد، ومن هنا ظهر التضاد الواضح بين الهيلينية والبربرية وأصبح تعريف الهوية الهيلينية مرتبطاً بشكل مباشر بنظرة الهيلينيين للآخر^٩، بحيث يمكننا القول: إن العصر الأرخي كان مرحلة تتميز بالتجارة والهجرة والتنقل والترحيب بالتأثيرات الشرقية، أما العصر الكلاسيكي فيتميز بالمواجهة مع الآخر من منظور التفوق الحضاري عليه، وأصبح هناك نوع من الاستقطاب وتقسيم البشر إلى هيلينيين وبرابرة^{١٠}.

٢. أصل التسمية:

شكلت اللغة اليونانية ركناً أساساً من أركان الهوية الهيلينية، وعلى الرغم من أن اللغة اليونانية التي جاءت فيها تسمية الهيلينيين كانت بالفعل مستخدمة في عصر كتابة Linear B حوالي القرن الثالث عشر قبل الميلاد إلا أن الشعب الهيليني في تلك الفترة لم يكن بعد قد أطلق على نفسه اسم الهيلينيين، ولا نعلم ما

⁵ VLASSPOULOS, K., *Greeks and Barbarians*, Cambridge: Cambridge University Press, 2013, 7.

⁶ SKINNER, J. A., *The Invention of Greek Ethnography: from Homer to Herodotus*, Oxford: Oxford University Press, 2012, 29.

⁷ VLASSPOULOS, *Greeks and Barbarians*, 8.

⁸ OBER, J., «Conditions for Athenian Democracy», In *The Making and Unmaking of Democracy: Lessons from History and World Politics*, edited by Rabb T. K. & Suleiman E. N., London: Psychology Press, 2003, 2-23, 2-5; HANSEN, F. A. & FLECK, R. K., «How Tyranny Paved the Way to Democracy: The Democratic Transition in Ancient Greece», *The Journal of Law and Economics*, Vol. 56, 2011, 5.

⁹ SKINNER, *The Invention of Greek Ethnography: from Homer to Herodotus*, 5.

¹⁰ VLASSPOULOS, *Greeks and Barbarians*, 8.

هو اسم اللغة اليونانية نفسها في الفترة الموكينية.¹¹ وبخبرنا هيرودوتس (٤٨٤-٤٢٥ ق.م.) أن الوقت الذي وصل فيه الهيلينيون إلى بلاد اليونان كانت مأهولة بالفعل بالعنصر الأصلي للبلاد وهم البلاسيجين¹²، إلا أنهم لم يكونوا يتحدثون لغةً معروفة ووصفها هيرودوتس بـ"البربرية"¹³، من أين ومتى جاءت التسمية إذا؟ يجيبنا ثوكيديديس¹⁴ (Θουκυδίδης / 400-460 ق.م.) على هذا السؤال: حيث أخبرنا أن بلاد الإغريق لم تكن تُعرف باسم واحد -وهو هيلاس- قبل عصر هيلين ابن ديوكاليون Ἕλληνας ἦσαν، Δαναούς، وإنما كانت لكل منطقة اسم منفصل وهو اسم سكانها ولم يطلق هوميروس عليهم اسماً محدداً ولكن تذكرهم قصائده بأسماء مختلفة كالديناووين Δαναοί، والأرجيفيين Ἀργεῖοι، والآخين Ἀχαιοί¹⁵، فمثلاً في الإلياذة¹⁶ يدعو خريسيس¹⁷ Χρύσης على الهيلينيين إلى أبولو ولكنه ذكرهم باسم الديناووين¹⁸، بينما استخدم لفظ الهيلينيين للإشارة إلى الفرقة البائية التي قادها أخيلئوس والذين عرفوا أيضاً بالميرميديين Μυρμιδόνες والآخين¹⁹. وفي الأوديسة لم يذكر لفظ الهيلينية كقومية، إلا أنه تم المعارضة بين هيلاس وأرجوس مكانياً من خلال السياق في أكثر من مرة²⁰ وهو الأمر الذي يُشير إلى أن هيلاس كانت

¹¹ CARRAS, C., «Identity», In *The Encyclopedia of Ancient Greece*, edited by Wilson, N., London, 2006, 376.

¹² ومن الجدير بالذكر أن هيرودوتس ذكر أن البلاسيجين القاطنين أثينا أصبحوا هيلينيين عندما تحدثوا اللغة اليونانية
HERODOTUS, *The Histories*, 1.57.3 وهو الأمر الذي يشير إلى مدى أهمية وحدة اللغة أو ما أطلق عليه هيرودوتس
ὁμόγλωσσοι أي وحدة اللسان .HERODOTUS, *The Histories*, 8.144.2

¹³ HERODOTUS, *The Histories*, 1.57.

¹⁴ هو مؤرخ يوناني عاش في القرن الخامس قبل الميلاد وسجل لنا أحداث ووقائع حروب البلوبونيز التي دارت في الفترة من ٤٣١ إلى حوالي ٤٠٤ ق.م.

RUSTEN, J., «Thucydides», In *The Oxford Encyclopedia of Ancient Greece and Rome*, Oxford: Oxford University Press, 2010, 55-63.

¹⁵ THUCYDIDES, *History of the Peloponnesian War*, 1, 1.3.3.

¹⁶ الإلياذة هي واحدة من ملحمتين تاريخيتين كان ينسبهم الباحثون إلى هوميروس، إلا أن الدراسة التحليلية للقصيدتين تعكس اختلافاً في الأسلوب يدل على أن القصيدتين لم يكتبهما شاعر واحد.

DAVISON, J. A., «The Homeric Question», In *A Companion to Homer Macmillan*, edited by Wace, F. H., London, 1962, 234-266; MARINDALE, C. & TUFFIN, P., «If Homer is the Poet of the Iliad, Then He May Not Be the Poet of the Odyssey», *Literary and Linguistic Computing* 11, No. 3, September 1996, 109-120; WEST, M. L. «The Invention of Homer», *The Classical Quarterly*, Vol. 49, No. 2, 1999, 364-8.

¹⁷ هو خريسيس بن أتريوس Ἀτρεΰς كاهن المعبود أبولو في خريسي Χρύση وقد حصل أجاممنون على ابنته كغنيمة، وعندما ذهب إليه خريسيس لإسترجاعها رفض أجاممنون مما أدى إلى استعانة خريسي بمعبوده أبولو ودعا على أجاممنون وجيشه، ولما استجاب له أبولو فرض القادة على أجاممنون إعادة الفتاة لوالدها، HOMER, *Iliad*, 1.1.

¹⁸ فلتجعل سهامك على الديناووين ليدفعوا ثمن دموعي المنسكبات" HOMER, *Iliad*, 1.35.

¹⁹ "أولئك الذين من باثيا وهيلاس، أرض النساء الفاتنات، الذين كانوا يدعون بال-Myrmidons والهيلينيين والآخين وكان لديهم خمسون سفينة تحت قيادة أخيلئوس". HOMER, *Iliad*, 2.680.

²⁰ Homer, *Odyssey*, 1.344; 4.76; 15.80; 816.

تشير إلى بلاد اليونان نفسها شمال خليج كورنثة بينما تشير أرجوس إلى جزر البيلوبونيز نفسها.^{٢١} وعند هسيودوس^{٢٢} Ἡσίοδος أيضاً نجد أن هيلاس والهيلينيين كانت تطلق على منتصف وشمال بلاد اليونان^{٢٣}، وقد أطلق عليها الفرس في الفترة نفسها اسم الآخيفا Achiyava والتي اعتبروها مملكة ذات أهمية، بينما وردت في النصوص المصرية القديمة باسم الدانايا Danaya^{٢٤}،

إذا لم تكن تعرف بلاد اليونان بهيلاس ولا أهلها بالهيلينيين قبل نهاية العصر الأرخي، وبناء على السياق الذي ذكره هوميروس لمصطلح الهيلينيين فيعتقد أن المسمى كان يستخدم في الأصل للإشارة إلى قبيلة في باثيا الواقعة جنوب شرق ثيساليا، والتي كان يحكمها هيلين بن ديوكاليون الذي نجا من الطوفان الذي اجتاح بلاد اليونان وأنجب بعد ذلك ثلاثة أبناء هم أيوليوس Αἰόλος ودوروس Δῶρος وإكسوئوس Εὐῶθος وأخذ كل الإغريق اسمه وأصبحوا هيلينيين ثم اتبعوا تقسيماً آخر مشتق من أبنائه وهم الدوريين والأيوولين، ثم الآخيين والأيونيين نسبة إلى أبناء خوئوس وهما إيون Ἴων وآخاوس Ἀχαιοί.^{٢٥}

٣. تبلور فكرة الهوية:

فكرة الهوية الواحدة أو الترويج للقومية هي فكرة سياسية في المقام الأول ولا علاقة لها بالعرق أو الدم، فقد كانت القومية محاولة ناجحة لإذابة الفروق القبلية بين المدن اليونانية والتي كانت جلية في أشعار هوميروس التي ترجع لحوالي القرن التاسع قبل الميلاد، أي قبل الحروب التي جمعت سكان بلاد اليونان (أو الهيلينيين) معاً ضد الخطر الخارجي، وقد لعب الشعراء والكتاب القدامى دوراً كبيراً في الترويج لفكرة الهوية الواحدة وتدعيم الحس العام بالقومية عن طريق الزعم بوجود صلة دم بين كل الهيلينيين^{٢٦}، ففي منتصف القرن السابع قبل الميلاد مثلاً نجد هيسيودوس يتحدث عن بلاد اليونان باسم هيلاس^{٢٧}، ونجد الشاعر أرخيلوخوس Ἀρχιλόχος يشير إلى الاستعمار "الهيليني" لجزيرة ثاسوس Θάσος والذي كان هو جزء منه^{٢٨}، ثم بدء بعد ذلك يقل استخدام التقسيم الجيني للهيلينيين تدريجياً خلال القرن السادس قبل الميلاد ويتوحد الإغريق تحت اسم هيلين بدلاً من تفرقهم تحت أسماء أبنائه. فمثلاً نجد أنه في منتصف القرن السادس قبل الميلاد تجمع عدد من مهاجري المدن الأيونية خيوس Chios وتيوس Tios وفوكايا Phocaea وكلازومينيا Clazomenea مع مهاجرين من المدن الدورية رودس Rhodes وكنيدوس Cnidus وإيطاليكارناسوس Italicarnassus وفاسيليس Phaselis والمدينة الأيولية ميتيليني Mytilene لتأسيس الحرم

²¹ HALL, J. M., «Hellenes», In *The Encyclopedia of Ancient Greece*, edited by N. Wilson, London, 2006, 341.

²² هو شاعر يوناني عاش حوالي ٧٠٠ ق.م. من أشهر أعماله "أنساب الآلهة" و "الأعمال والأيام"

SCODEL, R., «Hesiod», In *The Oxford Encyclopedia of Ancient Greece and Rome*, Oxford: Oxford University Press, 2010, 428-433.

²³ HESIOD, *Works and Days*, 525-30.

²⁴ CARRAS, *Identity*, 375.

²⁵ CARRAS, *Identity*, 375.

²⁶ SKINNER, *The Invention of Greek Ethnography: from Homer to Herodotus*, 26.

²⁷ HESIOD, *Works and Days*, 1.653.

²⁸ HALL, *Hellenes*, 341.

الهيليني في نقرطيس^{٢٩} ، ويتبين لنا أيضا إدراك الهيلينيين لهذه القومية التي تجمعهم من خلال رفضهم لمشاركة الإسكندر الأول (ملك مقدونيا من ٤٩٧-٤٥٤ ق.م) المقدوني في الألعاب الأولمبية لأنها للهيلينيين فقط. ولكن اسكندر أثبت لهم أصله الأرجيفي وبالتالي سُمح له في المشاركة^{٣٠}، ويمكننا القول بأن الهوية الهيلينية في العصر الأرخي كانت إذابة للفروق القبلية بين أبناء هيلين دون استقطاب مع كل ما هو غير هيليني كما سيحدث بعد احتكاكهم عسكريًا بالفارس خلال القرن الخامس ق.م.^{٣١}

بحلول القرن الخامس ق.م. بدء الوعي بمفهوم الهوية يزداد وانتشر مصطلح "ἔθνος" الذي كان يُستخدم للإشارة إلى جماعة أو أمة بعينها،^{٣٢} واستخدمه هيرودوتس للإشارة إلى الهيلينيين وغيرهم من الشعوب.^{٣٣} وكان للغزو الفارسي التأثير الأقوى على الفكر الهيليني والتأكيد على فكرة الهوية الواحدة. حيث اعتمد شعراء ورسامو ونحاتو القرن الخامس قبل الميلاد على الميثولوجي للتعبير عن أيديولوجيتهم واتجاهاتهم الفكرية كما هو معتاد، إلا أن الحروب الفارسية شكلت لديهم موضوعًا استثنائيًا تبرز هويتهم من خلاله، وتم التعبير عنه بنفس أهمية تراثهم الأسطوري الذي هو جزء لا يتجزأ من هويتهم المشتركة.^{٣٤} لكي نفهم علاقة الهوية بالآخر، لابد من معرفة مفهوم الإغريق لهويتهم، ولكن الهيلينيين لم يتركوا لنا تعريفًا واضحًا لهويتهم، فهي عبارة عن مجموعة من القيم الأخلاقية والحضارية والمعتقدات الدينية المتداخلة، ولا يمكن تعريفها بشكل ثابت ومطلق، إلا أنه يمكن الاستدلال عليها عن طريق تجميع الصفات المشتركة بين كل الهيلينيين أو عن طريق التضاد مع كل ما هو مختلف وأجنبي في الشعوب الأخرى.^{٣٥} وكعادته، قدم لنا هيرودوتس المساعدة حيث عرف لنا أن كل الهيلينيين شعبًا واحدًا ذو هوية مشتركة؛ لهم نفس الدم δμαίμόν واللسان ὁμόγλωσσον ومعابد الآلهة المشتركة θεῶν ἰδρύματά τε κοινὰ ونفس طريقة الحياة اليومية ὁμότροπα.^{٣٦} جاء هذا التعريف -وفقًا لهيرودوتس- على لسان الأثينيين في لحظة فارقة في التاريخ الإغريقي، فقد ورد على لسان المبعوث الأثيني قبيل معركة بالاتيا Πλαταιαί عام ٤٧٩ ق.م. كبرهان للملك الإسبرطي على ولاء الأثينيين وعلى أنهم لن يخونوا بلاد اليونان (هياس).^{٣٧} ومن الواجب التنويه إليه

²⁹ HERODOTUS, *Histories*, 2.178.2.

³⁰ HERODOTUS, *Histories*, 5.22.2.

³¹ HALL, *Hellenes*, 342.

³² "ἔθνος" Liddle and Scott Greek-English Lexicon.

³³ COLEMAN, J. E., «Ancient Greek Ethnocentrism», In *Greeks and Barbarians: Essays on the Interactions between Greeks and Non-Greeks in Antiquity and the Consequences for Eurocentrism*, edited by Coleman, J. E. & Walz, C. A., Occasional Publications of the Department of Near Eastern Studies & Program of Jewish Studies, №.4, Cornell, 1997, 178.

³⁴ CASTRIOTA, D., «Feminizing the Barbarian and Barbarizing the Feminine: Amazons, Trojans, and Persians in the Stoa Poikile», In *Periklean Athens and Its Legacy*, edited by J. B. & J. HURWIT, New York, 2005, 89-102; PROIETTI, G., «Beyond the Invention of Athens, The 5th century Athenian Tatenkatalog as example of Intentional History», *Klio* 97, №. 2, 2015, 516-538.

³⁵ SKINNER, *The Invention of Greek Ethnography: from Homer to Herodotus*, 29.

³⁶ HERODOTUS, *Histories*, 8.144.2.

³⁷ THOMAS, R. «Ethnicity, Genealogy, and Hellenism in Herodotus», In *Oxford Readings in Classical Studies, Herodotus*, Vol. 2, edited by Munson, R. V., Oxford: Oxford University Press, 2013, 341.

هو أن المواطن اليوناني كان ينتمي إلى مدينته ويعتبر أي يوناني من مدينة أخرى هو أجنبي مثله مثل غير الهيليني، بل وكانت الخلافات بين المدن تحل أحياناً بالحروب مثل الخلافات بين الدول.^{٣٨} إذاً فقد كانت الحروب الفارسية عاملاً رئيساً في توحيد اليونانيين تحت راية الهوية الواحدة وهي وحدة الدم واللسان والديانة والعادات والتقاليد، بغض النظر عن الحدود الجغرافية والعصبية القبلية واختلاف النظم السياسية داخل بلاد اليونان ما بين الدولة المدنية والمملكة.^{٣٩}

أما في القرن الرابع ق. م. فبدأ استخدام مصطلح "γένος"^{٤٠} والذي كان تقسيماً عرقياً تحت مظلة الإثنوس نفسه، وتحمل الكلمة حس بيولوجي أكثر منه جغرافي أو ثقافي.^{٤١} وذلك الحس العرقي يحدث عند شيوع وثبات بعض الصفات البيولوجية بين أفراد مجتمع واحد كلون البشرة والشعر والبنية الجسمانية وغيرها. وربما كان سبب ظهور هذا المصطلح المتأخر نسبياً أن الهيلينيين كانوا مضطرين إلى الالتفاف حول فكرة أن الصفات الظاهرية هي مصدر تفوقهم على الآخر لكي يتوحدوا؛ وذلك نظراً لأن بعض الأساطير تنسب أصلهم إلى أعراق أجنبية أخرى مختلفة مما يتعارض مع تفوقهم المزعوم؛ مثل كادموس مؤسس طيبة، وأيجبتوس الذي كان ابنه هو أول ملوك الأسرة الدناووية^{٤٢}، ونجد أصولاً لوجهة النظر تلك عند هيبوكراتيس Ἱπποκράτης (ولد في كوس ٤٦٠ وتوفي في لاريسا حوالي ٣٧٠ ق. م.) في المقالة التي كتبها في القرن الخامس والتي قدم فيها تحليلاً مطولاً لتأثير العوامل البيئية على تكوين هوية الشعوب المختلفة. كما ناقش كيفية تأثير الهواء والماء والمكان على صحة البشر والخواص الجسدية والعقلية لهم فيقول: "هذان [الماء والهواء] هما أهم عاملان في خلق الاختلافات بين البشر مظهرياً وجوهرياً ويأتي بعدهما العامل الأخير وهو الأرض"^{٤٣} وطبق نظرياته على شعوب أثينا وآسيا وأوروبا وذكر كيف أن كل مجموعة بشرية استمدت هويتها من بيئتها؛ فذكر على سبيل المثال أن السبب في رقة الآسيويين وكونهم أقل عدوانية من الأوروبيين هو انتظام فصول السنة وعدم تغييرها المفاجئ. ويبدو هيبوكراتيس كما لو كان يعامل البشر كالنباتات وأنهم منتجات التربة والماء والظروف المناخية التي نشأوا عليها في بلادهم^{٤٤}، ويميل هيرودوتس إلى نفس الفكرة فيذكر أن "الأراضي البسيطة تنتج رجالاً ناعمين فثمار الأرض الشهية والمحار بين البواسل لا ينبتون من نفس التربة"^{٤٥}، بل وذكر أيضاً أن اختلاف عادات المصريين عن غيرهم من الشعوب هو نتاج اختلاف بيئتهم الجغرافية عن غيرها من البيئات^{٤٦}، وهذا الاتجاه في أن البيئة هي التي تصنع الإنسان وتشكل هويته يُطبق بشكل مطلق على كل الشعوب ولكن الأمر الذي يميز الهيلينيين عن غيرهم من

³⁸ CARTLEDGE, P., «We Are All Greeks? Ancient (Especially Herodotean) and Modern Contestations of Hellenism», *Bulletin of the Institute of Classical Studies* 40, 1995, 79.

³⁹ THOMAS, «Ethnicity, Genealogy, and Hellenism in Herodotus», 342.

⁴⁰ LIDDLE and SCOTT, *Greek-English Lexicon*, s.v. "γένος".

⁴¹ COLEMAN, «Ancient Greek Ethnocentrism», 178.

⁴² ANSON, E. M., «Greek Ethnicity and the Greek Language», *Glotta*, Vol 85, 5–30, 2009, 17.

⁴³ HIPPOCRATES, *Airs Waters Places, Introduction*, 24.

⁴⁴ THOMAS, *Ethnicity, Genealogy, and Hellenism in Herodotus*, 345.

⁴⁵ HERODOTUS, *Histories*, 9.122.3.

⁴⁶ HERODOTUS, *Histories*, 2.35.3.

الشعوب التي يمكن أن تشترك معهم في نفس المناخ وبالتالي نفس الخصائص الجسدية، هي النوميوي $\nu\omicron\mu\omicron\iota$ ، أي القوانين والعادات التي تحكم حياتهم والتي تمثل العامل الرئيس لتفوق الجنس الهيليني عن باقي البشر.^{٤٧}

إذاً يمكننا القول: إن القومية الهيلينية لم تكن ناتجة عن سلطة سياسية واحدة تفرض أيديولوجيتها بشكل مباشر على رقعة جغرافية بعينها وتوحد الشعوب القاطنة بها، بل نشأت كتغيير غير مباشر صنعه السياسيون وروّج له الفلاسفة والأدباء واستجابت له الشعوب وتمسكت به.

٤. الهوية الهيلينية والآخر:

تشارك الهيلينيون فيما بينهم في بعض المظاهر الحياتية والعادات والقيم التي شكلت فكرهم وردود أفعالهم وتفاعلهم مع بعضهم البعض، ومع الآخر أيضاً، وأصبحت تلك القيم والقوانين الحياتية أحد أهم عناصر الهوية الهيلينية، ولم تكن هذه القيم منعزلة عن الآخر بل يمكننا القول: إنها ما بين مستمدة من الآخر عن طريق رفض عادات الآخر والتقليل منه أو هي قيم مثالية لم تكن موجودة دائماً على أرض الواقع بل ترويحاً أدبياً لما ينبغي أن يكون عليه المواطن الهيليني الحر من شرف وشجاعة وغيرها، فعلى سبيل المثال يحكي لنا هيرودوتس أنه عندما سأل الملك الفارسي إكسركسيس $\Xi\acute{\epsilon}\rho\varsigma\eta\varsigma$ (تولى الحكم في عام ٤٨٦ وحتى إغتياله في عام ٤٦٥ ق. م.) القائد الإسبرطي ديماراتوس $\Delta\eta\mu\acute{\alpha}\rho\alpha\tau\omicron\varsigma$ (ملك إسبرطة ٥١٥ - ٤٩١ ق. م.) عن رأيه في إذا ما كان الفرس أشدّ بأساً من الهيلينيين وعما إذا كانوا سينتصرون عليهم في المعركة، فقال ديماراتوس إن الغلبة ستكون من نصيب الهيلينيين بالرغم من تفوق الفرس العددي عليهم؛ ليس فقط لشجاعتهم وبأسهم ولكن أيضاً لالتزامهم بالنوميوي التي تمثل مصدر تفوقهم العقلي والجسدي على الفرس. "هم أحرار ولكن ليس كلياً، فالقانون هو سيدهم وهم يخشونه أكثر من خشية رجالك لك."^{٤٨}، وتلك النوميوي التي ذكرها ديماراتوس هي نفسها أحد عناصر الهيلينية التي ذكرها هيرودوتس، ولكن الشاهد هنا أن ديماراتوس لم يظهر قيم الهيلينيين بل اعتمد على تشويه الفرس وإظهار التضاد بين الهويتين في الوقت نفسه بتعبير آخر اعتمد الهيلينيين على التضاد لإبراز هويتهم بدلاً من كون هويتهم مستقلة عن القياس مع الآخر، ولم تبخل علينا المصادر الأدبية بذكر بعض تلك المعايير الأخلاقية الثابتة والمتعارف عليها بين الهيلينيين كأحد أهم ملامح الهوية الهيلينية شأنها شأن وحدة اللغة والدم. وكانت أبرز تلك القيم هي الأريتي $\acute{\eta}$ "ἀρετή" وتعني الخير والتميز وتقابل فيرتوس "Virtus" باللاتينية، وعندما تأتي في السياق الأخلاقي فهي تعني الفضيلة، أما في سياق العمل فهي تعني التميز والتفوق^{٤٩}، ويتضمن هذا المصطلح بجانب الناحية الأخلاقية التميز في الناحية الفكرية والجسدية، ويشير إلى الأفضل والأسمى في كل تلك الجوانب.

⁴⁷ THOMAS, *Ethnicity, Genealogy, and Hellenism in Herodotus*, 345.

⁴⁸ HERODOTUS, *Histories*, 7.104.

⁴⁹ LIDDLE & SCOTT, *Greek-English Lexicon*, s.v. "ἡ ἀρετή".

وقد كانت هذه الصفة ضمن إحدى القيم الهوميرية وعندما استخدمها هوميروس لوصف أخيلليوس في الإلياذة فقد كانت تشير إلى تفوق أخيلليوس الحربي والجسدي وإلى مجده المتميز عن جميع المحاربين، أما حين استخدمها في الأوديسة لوصف بينولوبي Πηνελόπεια فكانت تصف تفوقها كامرأة جميلة وزوجة وفية انتظرت عودة زوجها.^{٥٠} ويذكر هيروdotus أنه بعد معركة ثيرموبيلاي Θερμοπυλῶν صعق أفراد حاشية الملك الفارسي لمعرفة أنهم أن الجائزة التي يحصل عليها المنتصرون هي إكليل من أوراق الزيتون وليس مالا.^{٥١} بمعنى أن الهيليني يسعى إلى الشرف في حين يسعى غير الهيليني إلى المال.

ومن سمات الفضيلة عند الهيليني هي الذكي " δίκη " أي الصواب والعدل والحق والصلاح.^{٥٢} ويذكر الشاعر ثيوجنيس^{٥٣} Θέογνις أن العدل أو الصواب هو أساس كل فضيلة وأن وجودها هو ما يجعل الإنسان فاضلا.^{٥٤} بل إن البشر قادرين على النجاة أو العيش في هذا العالم العدائي فقط من خلال الحس الفطري لديهم بالخزي (αἰδώς) والعدل، وأنهما من الفضائل التي يجب تمييزها من خلال مبدأ الثواب والعقاب^{٥٥}، ومن سمات الفضيلة أيضا التيمي "τιμή" وتعني الشرف والأمانة^{٥٦}، وكان هذا الشرف يتم اكتسابه في المعارك البطولية، والسلوك العام كالأمانة، والصفات النبيلة كالصدق وحفظ العهود وغيرها، وكان حرص الهيلينيين على هذه الصفة له دافع سياسي أكثر من غيرها من القيم؛ نظراً لأن الأفراد كانوا يكتسبون تأثيراً سياسياً على الشعب من خلال مكانتهم الاجتماعية التي لم تحددها المادة بقدر الشخصية نفسها وقيمتها وجاذبيتها في الحديث؛ لذا لم تورث السلطة أو القوة السياسية بالنسب بل بالشرف والأخلاق والأعمال البطولية.^{٥٨} ويذكر أفلاطون في جمهوريته أنه "يمكن أن يحصل على الشرف الغني والشجاع والفيلسوف وتحيط بهم السعادة التي يجلبها الشرف".^{٥٩} وكان الهيلينيون شديدي الحرص على التحلي بهذه الصفة وإظهارها سواء لأغراض سياسية أو اجتماعية، فقد كانت جزء لا يتجزأ من هوية المواطن الهيليني، وعرف الدافع الذي يشجع الأفراد على اكتساب هذه الفضيلة بالفيلوتيميا "φιλοτιμία" وتعني حب الشرف والطموح.^{٦٠} فمنذ الملاحم الهوميرية وحتى العصر الكلاسيكي والشرف (τιμή) يشكل القيمة الأكثر أهمية

⁵⁰ SULLIVAN, S. D., *Psychological and Ethical Ideas: What Early Greeks Say*, Brill, Leiden, 1995, 124,134.

^{٥١} "يا للسماء يا ماردونيوس، أي نوع من الرجال هؤلاء الذين أحضرتنا لنقاتلهم، هم يتنافسون مع بعضهم البعض ليس من أجل المال بل من أجل الفضيلة" HERODOTUS, *Histories*, 8.26.3.

⁵² LIDDLE & SCOTT, *Greek-English Lexicon*, s.v. "ή δίκη".

^{٥٣} عاش خلال القرن السادس ق. م. ونقل شعره العديد من الأحداث التاريخية التي حدثت في بلاد اليونان في تلك الفترة.

^{٥٤} "العدل لخص كل الفضيلة، و كل رجل عادل، يا كرينيس، هو رجل صالح" THEOGNIS, *Elegies*, 145:148.

⁵⁵ LIDDLE & SCOTT, *Greek-English Lexicon*, s.v. "αἰδώς".

⁵⁶ PLATO, *Protagoras*, 322c.

⁵⁷ LIDDLE & SCOTT, *Greek-English Lexicon*, s.v. "ή τιμή".

⁵⁸ OSBORNE, R., *The World of Athens: An Introduction to Classical Athenian Culture*, 2nd edition, Cambridge, 2008, 143-148.

⁵⁹ PLATO, *Republic*, 9.582c.

⁶⁰ DOVER, K. J., *Greek Popular Morality in the Time of Plato and Aristotle*, Massachusetts: Hackett Publishing, 1994, 230.

في الثقافة الهيلينية، ونظراً لأهميته فقد أطلق المؤرخون على الحضارة الهيلينية "shame culture" حيث كان فيها سلوك الفرد لا يعد شأنه الخاص بل هو قضية رأى عام وشأن المجتمع بأكمله^{٦١}، وقد أطلق *Δημοσθένης* على هذا السعي وراء الشرف "سباق الرجال الأخير"^{٦٢}، أخيراً وليس آخراً تأتي الخاريس "Χάρης" وهي النعمة أو الفضل أو صنع المعروف، وتعني أيضاً الشكر من الطرف المغدق عليه بالنعم^{٦٣}، وكانت الخاريس هي أحد القيم الدالة على النبيل الأخلاقي، ويذكر لنا سوفوكليس *Σοφοκλῆς* (أحد أشهر كتاب التراجيديات الإغريق - ولد حوالي ٤٩٧ وتوفي حوالي ٤٠٦ ق.م.) على لسان تيكميسا *Τέκμησσα* في مسرحية *Αἴας* كيف أن المعروف يجلب الخير وأن من ينكر المعروف الذي أسدى إليه أو ينساه هو شخص معاب وليس في أخلاقه نبيل^{٦٤}، وكانت الخاريس تحمل معنى رد المعروف أيضاً مثل تربية زوجة أنتينور *Ἀντήνωρ* لابنه غير الشرعي كإبناها كنوع من العرفان بالجميل لزوجها بعد وفاته^{٦٥}، كما كانت الخاريس تقدم للموتي كذلك، حيث يطلب أوديسيوس *Ὀδυσσεύς* (أحد أبطال حرب طروادة الذين تحدث عنهم هوميروس وهو من أخذت ملحمة الأوديسة اسمها عنه) أن يكرم أخيلليوس بعد مقتله لأنه قتل من أجل هيلاس ومات في سبيلها، ويجب أن يقدم له الشعور بالعرفان (خاريس) وإلا فلما سيقا تل الأحياء دفاعاً عن بلدهم؟ إنهم دون تمجيد يتساوون مع القواعد من الرجال الذين لم يحاربوا لمجد بلدهم وهذا ليس من العدل، ويضيف أوديسيوس أن تقديم الخاريس للموتى هي إحدى إشارات سمو الحضاري والتفوق على البرابرة (الطرواديين) الذين لا يهتمون بتكريم موتاهم من الأبطال^{٦٦}. ذلك بالإضافة الي العادات الأخرى المميزة للحضارة الهيلينية مثل الشعور بالذنب لإراقة الدماء البريئة وتقدير أو مسامحة المتوسل والمتضرع وعدم تعدد الزوجات وامتلاك العبيد والانتساب للأب والانتقال لبيت الزوج وليس الزوجة، والميراث وغيرها، ويمكن أن نقول: إن تلك كانت أشهر القيم أو العادات التي تشاركها الهيلينيون فيما بينهم وميزتهم عن "البرابرة"، وإن كان بالطبع هناك بعض الاختلافات بين المدن الهيلينية وبعضها، إذ كانت تلك الاختلافات نتيجة اختلاف القوانين الرسمية والرؤية السياسية بين المدن وبعضها^{٦٧}، وتعد هذه القيم وغيرها جزء من العادات والأخلاق التي زعم الهيلينيون أنها سلوك شائع بين كل من يتحدث اليونانية وكل من لديه درجة من الاستقلالية الفكرية

⁶¹ ENGEN, D. T., *Honor and Profit: Athenian Trade Policy and the Economy and Society of Greece, 415-307 B.C.E.*, Michigan: University of Michigan Press, 2010, 38.

⁶² Demosthenes. 20.107.

⁶³ LITTLE & SCOTT, *Greek-English Lexicon*, s.v. "ή Χάρης".

⁶⁴ لا يجب أن ينسي المرء السعادة التي شهدها، المعروف يجلب المعروف دائماً في المقابل. لكن إن نسي المرء يوماً

المعروف الذي أسدى إليه فلا يمكن أبداً أن يكون إنسان نبيل" *SOPHOCLES, Ajax, 520:524*.

⁶⁵ MACLACHLAN, B., *The Age of Grace: Charis in Early Greek Poetry*, New Jersey: Princeton University Press, 1993, 28.

⁶⁶ EURIPIDES, *Hecuba*, 309:330.

⁶⁷ DAVIES, J., «Greece after the Persian Wars», In *The Cambridge Ancient History*, edited by Lewis, M. O. D., Cambridge: Cambridge University Press, 1992, 15-33, 16; VAN AMSTERDAM, K., «When in Greece, Do as the Persians Don't: Defining the Identity of the Greeks Against the Persian Imperial 'Other'», *Hirundo: the McGill Journal of Classical Studies*, Vol. 12, 2014, 1-16, 2;14; LEE, M., «Body Modification». In *Body, Dress, and Identity in Ancient Greece*, Cambridge, 2015, 84.

التي قد تتفاوت نسبياً على المستوى الفردي، إلا أنها تتشابه في الوقت نفسه مع بقية الفكر الإغريقي عموماً، وأصبح أولئك الذين لا يتمتعون بتلك الصفات هم من البرابرة.

بالإضافة إلى ذلك فإن أفراد الهيلينيين عن غيرهم من الشعوب باستخدام نظام البوليس كان أحد أهم ملامح الهوية وعوامل تكوينها من ناحية، وأحد عوامل استمرارية مظاهر الحياة الهيلينية من ناحية أخرى، فقد كانت الحياة داخل البوليس بالنسبة لمعظم الهيلينيين هي التي أضفت عليهم الحس بالمواطنة والحرية الفردية والتميز عن العبيد. كما غرست الملاحم الهوميرية فيهم الكثير من القيم التي تشاركها الإغريق مثل تصوير المنزل والعائلة كالملاذ الآمن بعد السفر، لا سيما أن الإغريق كانوا شعباً مغامراً كثير التنقل، وقد صور لنا هوميروس في الأوديسة الكثير من مظاهر الحياة داخل الأسرة وواجبات الزوجين والأبناء، وعلى جانب آخر صورت الإلياذة حس المنافسة بين الهيلينيين وبعضهم سواء في ساحات الحروب أو في المناقشات العادية أو الألعاب الرياضية وغيرها من النشاطات التي اعتادها الإغريق و تحدث عنها هوميروس. ويمكن القول: إن القيم الهوميرية هي أحد معالم الهوية الهيلينية المشتركة.^{٦٨}

وكما كانت تلك العادات هي أحد أركان الهوية الهيلينية التي يتشاركها الهيلينيون في كل المجتمعات الإغريقية سواء داخل هيلاس أو خارجها، فقد كان عدم وجود هذه العادات أو وجود قيم مضادة لها هو دليل على بربرية أي مجتمع آخر. فمثلاً كان التضاد بين الحرية الفردية للهيلينيين جميعاً دون تمييز تحت مظلة القانون؛ في مقابل التعسف الملكي والحكم الفردي الذي كان أحد أهم صفات المجتمعات غير الهيلينية، وكان دائماً ما يعبر عن هذه الحرية الفردية الهيلينية كنقطة تفوق للجنس الهيليني على سائر الشعوب.^{٦٩} وبينما كان الهيلينيون يُخضعون تصرفاتهم للمنطق، لم يأبه البرابرة بالمنطق كثيراً. وكان البرابرة أيضاً موصومون بالترف والرفاهية والبذخ حيث افتقدوا اثنين من أهم سمات الهيلينيين وهما التواضع وضبط الشهوات (σωφροσύνη)⁷⁰ والبساطة في الحياة، وتضمنت صفات البرابرة أيضاً عدم تنظيم الحشود وعدم وجود رقي سلوكي في الأماكن المزدهمة بالإضافة إلى الحديث غير المفهوم (الكلام بلغة غير اليونانية)، والتخنيث في المظهر كارتداء الحلي والوشم للرجال على سبيل المثال. وأخيراً ظهور المرأة كعنصر مؤثر على الصعيدين الاجتماعي والسياسي وهو الأمر الذي لم يألفه الهيلينيون من نساءهم الحرائر اللاتي كن يعاملن كسيدات منزل مهمتهن الأساسية هي الاعتناء بالزوج والأطفال وتنظيم بعض الأعياد الدينية.^{٧١}

⁶⁸ CARRAS, *Identity*, 375.

⁶⁹ DAVIES, *Greece after the Persian War*, 17.

⁷⁰ LIDDLE & SCOTT, *Greek-English Lexicon*, s.v. "Σωφροσύνη".

⁷¹ VAN AMSTERDAM, *When in Greece, Do as the Persians Don't: Defining the Identity of the Greeks Against the Persian Imperial 'Other'*, 2.

أما بالنسبة للديانة كأحد عناصر الهوية الهيلينية التي ذكرها هيرودوتس فلم يكن هذا العنصر متفردا ولا متميزا مثل العناصر السابقة؛ نظرا لأن الآلهة والطقوس والصلوات وحتى المعابد والحرم و المذابح والمقاصير والتقدمات وطريقة الاحتفال بأعياد الآلهة واستشارة الوحي وغيرها من مظاهر الحياة الدينية لم تكن كلها هيلينية المنشأ، ولم تكن كلها مميزة ومتفق عليها بين كل الهيلينيين في مختلف البقاع كما هو الحال بالنسبة إلى العناصر السابقة، كما أن الهيلينيين لم يكونوا ضد التعامل مع الآلهة الأجنبية، بل إن آلهة أوليمبوس بمن فيهم بعض الآلهة الأجنبية الأصل مثل الإله ديونيسوس، ويبدو أن اليونانيين لم يعينهم كثيرا أصل آلهتهم، كل منها على حدى بقدر ما كانت رؤيتهم للديانة الهيلينية نفسها كوحدة متكاملة هي أحد عناصر الهوية الهيلينية المشتركة.

ظلت مقومات الهوية هي الكيفية التي ميز بها الهيلينيين بعضهم البعض وميزوا أنفسهم بها عن الآخرين أيضا، وتلك الهوية المشتركة ولدت حدسًا قويًا بالهوميونيا وهو المصطلح الذي استخدم على نطاق واسع خاصة خلال القرن الرابع قبل الميلاد، وكان الهدف منه خلق وحدة سياسية في هيلاس في أعقاب نهاية الحرب البلوبونيزية.

وفي القرن الرابع قبل الميلاد دعا Ἰσοκράτης إيسوكراتيس (هو خطيب ومفكر أثيني شهير، ولد في عام ٤٣٦ وتوفي في ٣٣٨ ق.م.) إلى اتجاه معاكس تمامًا لفكرة وحدة الهوية وهو أن يتحرر الهيلينيين من عنصريتهم وأن تصبح كلمة "هيليني" أكثر تداولًا بين البشر وأقل حكرًا على أهل هيلاس فقط فقال: "وقد سبقت مدينتنا كل البشرية في الفكر والخطابة حتى أصبح تلاميذها معلمون للعالم أجمع؛ ولذا يفترض أن يصبح مصطلح الهيلينيين غير قاصر على عرق معين بل على الذكاء، وأن يمنح لقب هيليني ليس لأولئك الذين يشاركوننا الدماء نفسها بل أولئك الذين يشاركوننا ثقافتنا"^{٧٢}، والكلمة التي استخدمها إيسوكراتيس هنا للإشارة إلى الحضارة هي "παιδείσεως"^{٧٣} والتي تشير إلى نظام حضاري ينقل من خلال التعلم، وهو الاتجاه الشائع في نهاية القرن الرابع قبل الميلاد، حيث أصبحت الهيلينية هي مسألة تعليم صحيح منذ الصغر ويفضل أن يكون هذا التعليم في أثينا التي وصفها بركليس Περικλέους في القرن الخامس قبل الميلاد بـ "مدرسة هيلاس"^{٧٤}، أعتقد أن ايزوقراطيس لم يجانبه الصواب أبدًا إن طبقنا على أفكاره مفهوم علماء الاجتماع لكلمة حضارة واختلافها الكلي عن العرق. وبعد فتوحات الإسكندر الأكبر أصبح امتزاج الثقافة الهيلينية مع غيرها من الثقافات يُشكل عائقًا أمام وجود هوية محددة متميزة كما كان الأمر خلال العصر الكلاسيكي، وأصبحت فكرة الهيلينية تتماشى أكثر مع فكرة الثقافة الواحدة والتعليم الواحد التي تحدث عنها ايزوقراطيس؛ ولذلك فإنه على سبيل المثال نجد أن الوثائق التي ترجع إلى مصر خلال العصرين البطلمي والروماني تصف الهيلينيين بـ "هؤلاء الذين يرتبطون بالجمنازيوم"^{٧٥}، استمر الإغريق في تسمية

⁷² Isoc. 4.50.

⁷³ LITTLE & SCOTT, *Greek-English Lexicon*, s.v. "Παιδείσεως".

⁷⁴ Thuc. 2.41.1.

⁷⁵ PAGANINI, M. C. D., *Gymnasia and Greek Identity in Ptolemaic Egypt*, Oxford: Oxford Academic, 2021, 221.

أنفسهم بالهيلينيين تحت الاحتلال الروماني بالرغم من تقسيم الغزاة الرومان لهم إلى مقدونيا وأخيا و Crete-cyrene وعرفوا باسم Graecai، وبعد أن خفت حس الهوية الهيلينية عما كان عليه في عصر أثينا الذهبي تم إحياءه من جديد عندما أسس الإمبراطور هادريان البانهيلينيون عام ١٣١-١٣٢م، وكانت عصابة مكونة من مجموعة من المدن الهيلينية القديمة وكان مقرها مدينة أثينا، وقد حرص عليها الهيلينيون كوسيلة لاحتزامهم للماضي وإنعاشا لحضارتهم وهويتهم، لكن بالنسبة للرومان فإنها لم تكن تخلو من بعد سياسي يخدمهم؛ وهو التأكيد من وجود أثرياء الهيلينيين تحت عباءة الإمبراطورية الرومانية^{٧٦}، ومع انتشار الديانة المسيحية في أرجاء الإمبراطورية الرومانية أصبح مصطلح "هيليني" يشير إلى الوثنيين لا سيما في كتابات آباء الكنيسة، وكانت محاولات الهيلينيين بالتمسك بالتراث الهيليني تبدد عن عمد من خلال رفض المسيحيين للقطع النحتية والميثولوجي والفلسفة الهيلينية^{٧٧}، خلال الحقبة البيزنطية، إذ كان يشير الهيلينيون إلى أنفسهم باسم الروم Ρωμαῖοι إشارة إلى انتمائهم إلى الديانة المسيحية، وظل الهيلينيون الأرثوذكس الموجودين بجزر البلقان وشرق المتوسط يسمون أنفسهم الروم حتى قبيل عصر التنوير (١٧٧٤ - ١٨٢١ م).^{٧٨}

الخاتمة والنتائج :

من خلال النظر إلى مفهوم ونشأة الهوية الهيلينية وتغيرها نجد أن الهوية هي صنع المجتمع وصانعه في الوقت نفسه، فلم تكن الهوية مجرد مجموعة من العادات والعبادات واللغة المشتركة بل هي مجموعة الأفراد الذين جمعوا عناصر الهوية وتجمعت فيهم، فكما أوضحت الباحثة، لم تظهر الهوية الهيلينية بين ليلة وضحاها بل هي نتاج قرون من استمرارية عناصر بعينها واندثار أخرى، ومع ذلك فإن الهوية الهيلينية ظلت الحاضرة الغائبة إلى أن ركز عليها السياسيون الضوء في الأدب والفن بغرض تجميع الهيلينيين تحت لواء واحد وإشغال روح الحماسة لديهم لخدمة أغراضهم الشخصية، وربما هذا الدافع وراء زيادة الوعي بالهوية الهيلينية هو نفسه سبب تحولها لنوع من العنصرية كما رأينا كيف أصبح كل ما هو غير هيليني بربري. ولكن سرعان ما خفت هذا الجانب السلبي للهوية الهيلينية نظراً لطبيعة الهيلينيين المحبة للسلام والمرونة وحب الدمج مع الحضارات الأخرى لا سيما باختفاء السبب الرئيس لظهور العنصرية الهيلينية وهو الحروب الفارسية، إلا أن الهوية نفسها ظلت حتى يومنا هذا يعتز بها كل هيليني، ويمكننا القول أيضاً أن دراسة حالة الهوية الهيلينية أظهرت لنا أن فكرة القومية هي ورقة رابحة يستخدمها السياسيون لتجيش الشعوب ضد خصومهم غير عابئين بعواقب هذه النزعة التي لا تنتهي بسهولة كما بدأت من ناحية، ولا تقتصر على تحقير الخصم فقط بل تمتد لتشمل كل القوميات الأخرى دون تمييز واعٍ من ناحية أخرى، ورأينا أيضاً الدور المهم الذي لعبه الأدباء والفنانون من أجل تغيير وعي الشعوب وكيف يمكنهم التلاعب بعواطفهم واتجاهاتهم

⁷⁶ SWAIN, S., *Hellenism and Empire: Language, Classicism, and Power in the Greek World, A.D. 50-250*, Oxford: Clarendon Press, 1996, 73:76.

⁷⁷ HALL, *Hellenes*, 342.

⁷⁸ KAPLANIS, T. A., «Antique Names and Self-Identification: Hellenes, Graikoi, and Romaioi from Late Byzantium to the Greek Nation-State», In *Re-imagining the Past: Antiquity and Modern Greek Culture*, edited by Tziouvas, D., Classical Presences. Oxford: Oxford Academic, 2014, 80-97.

الفكرية بشكل غير مباشر من أجل خدمة المخطط السياسي، ويمكننا قياس الحاضر على الماضي بالنظر إلى قدرة وسائل الإعلام على تشكيل وعي الشعوب المختلفة وصناعة هويتهم، ولنا خير مثال على ذلك في تصوير الرجل الغربي المحتل لشعوب الهنود الحمر كبرابرة ونزع آدميتهم وبالتالي يبرر لشعبه وللعالم قتلهم وإبادتهم دونما شفقة أو تأنيب من ناحية، ويجمع الجنسيات الغربية المختلفة المشاركة في الحركة الاستيطانية تحت قومية واحدة من خلال إيهامهم بالتفوق الحضاري والعرقى على الآخر البربري عرقاً وثقافةً.

ثبت المصادر والمراجع

أولاً: قائمة المصادر:

- EURIPIDES, *The Complete Greek Drama*, edited by Whitney J. O. & O'Neill, Jr.E. in 2 Vols. 1. Hecuba, translated by Coleridge, E. P., New York: Random House, 1938.
- HERODOTUS, *Histories*, Translated by Godley, A. D., Cambridge: Harvard University Press, 1920.
- HIPPOCRATES, *Collected Works I. Hippocrates*, Translated by Jones, W.H.S., Cambridge: Harvard University Press, 1868.
- HOMER, *The Odyssey*, Translated by Murray, A. T. Loeb Classical Library Volumes, London: William Heinemann Ltd., 1919.
- HOMER, *The Iliad*, Translated by Murray, A. T. Loeb Classical Library; London: William Heinemann Ltd., 1924.
- ISOCRATES, *English Translation in Three Volumes*. Translated by George Norlin, Ph.D. Thesis, LL.D, Cambridge, MA, London: Harvard University Press, 1980.
- PLATO, *Plato in Twelve Volumes*, Translated by Lamb, W.R.M., London: Harvard University Press, 1967.
- SOPHOCLES, *The Ajax of Sophocles*, Translated by Sir Richard Jebb, Cambridge: Cambridge University Press, 1893.
- THUCYDIDES, *The Peloponnesian War*, Translated by Hobbes, T. London: John Bohn, 1843.
- THUCYDIDES, *Historiae*, Translated by Jones, H.S. & Powell, J. E., Oxford: Oxford University Press, 1942.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

- ANSON, E. M., «Greek Ethnicity and the Greek Language», *Glotta* 85, 2009, 5–30.
- BOARDMAN, J., *The Greeks Overseas: Their Early Colonies and Trade*, 4th ed, London: Thames & Hudson, 1999.
- BURKERT, W., *The Orientalizing Revolution: Near Eastern Influence on Greek Culture in the Early Archaic Age*, London: Harvard University Press, 1992.
- ELEGY & IAMBUS, *Being the Remains of All the Greek Elegiac and Iambic Poets from Callinus to Crates, Excepting the Choliambic Writers, with the Anacreontea*, Translated by Edmonds, J.M., Harvard University Press: London, 1931.
- CARRAS, C., «Identity», In *The Encyclopedia of Ancient Greece*, edited by WILSON, N., London, 2006, 375-376.
- CARTLEDGE, P., «We Are All Greeks? Ancient (especially Herodotean) and Modern Contestation of Hellenism », *Bulletin of the Institute of Classical Studies* 40, 1995, 75–82.
- CASTRIOTA, D., «Feminizing the Barbarian and Barbarizing the Feminine: Amazons, Trojans, and Persians in the Stoa Poikile», In *Periklean Athens and Its Legacy*, edited by. HURWIT, J., New York: University of Texas Press, 2005, 89-102.
- COLEMAN, J. E. «Ancient Greek Ethnocentrism», In *Greeks and Barbarians: Essays on the Interactions between Greeks and Non-Greeks in Antiquity and the Consequences for Eurocentrism*, edited by COLEMAN, J. E., & WALZ, C. A., Occasional Publications of the Department of Near Eastern Studies & Program of Jewish Studies, N^o.4, Cornell, 1997.

- COLEMAN, P., «Artistic Representations» In *The Encyclopedia of Ancient Greece and Rome 1*, edited by GAGARIN, M. & FANTHAM, E., Oxford: Oxford University Press, 2010.
- DAVIES, J., «Greece after the Persian Wars», In *The Cambridge Ancient History*, Edited by LEWIS, M. O. D., Cambridge: Cambridge University Press, 1992, 15-33.
- DAVISON, J. A., «The Homeric Question», In *A Companion to Homer Macmillan*, edited by WACE & STUBBINGS, F. H., London, 1962, 243-266.
- DOVER, K. J., *Greek Popular Morality in the Time of Plato and Aristotle*, Massachusetts: Hackett Publishing, 1994.
- ENGEN, D. T., *Honor and Profit: Athenian Trade Policy and the Economy and Society of Greece, 415-307 B.C.E.*, Michigan: University of Michigan Press, 2010.
- FONG, M., «Identity and the Speech Community», In *Communicating Ethnicity and Cultural Identity*, edited by FONG, R. M. & CHUANG, Maryland: Rowman & Littlefield, 2004, 3-18.
- HALL, J. M., «Hellenes», In: *The Encyclopedia of Ancient Greece*, edited by Wilson, N., London, 2006.
- HALL, J. M., *Hellenicity: Between Ethnicity and Culture*, Chicago: University of Chicago Press, 2002.
- HANSEN, F. A. & FLECK, R. K., «How Tyranny Paved the Way to Democracy: The Democratic Transition in Ancient Greece», *The Journal of Law and Economics*, Vol. 56, 2011, 389-416.
- HARRISON, T., *Greeks and Others: From Antiquity to the Renaissance*, London: Routledge, 2001.
- KAPLANIS, T. A., «Antique Names and Self-Identification: Hellenes, Graikoi, and Romaioi from Late Byzantium to the Greek Nation-State», In *Re-imagining the Past: Antiquity and Modern Greek Culture, Classical Presences*, D. Tziouvas, Oxford: Oxford Academic, 2014, 80-97.
- LEE, M., «Body Modification», In *Body, Dress, and Identity in Ancient Greece*, Cambridge: Cambridge University Press, 2015, 54-88.
- MACLACHLAN, B., *The Age of Grace: Charis in Early Greek Poetry*, New Jersey: Princeton University Press, 1993.
- MARINDALE, C. & TUFFIN, P., «If Homer is the Poet of the Iliad, Then He May Not Be the Poet of the Odyssey», *Literary and Linguistic Computing* 11, N^o. 3, September 1996, 109-120.
- OBER, J., «Conditions for Athenian Democracy», In *The Making and Unmaking of Democracy: Lessons from History and World Politics*, edited by RABB T. K. & SULEIMAN, E. N., London: Psychology Press, 2003, 2-23.
- OSBORNE, R. *The World of Athens: An Introduction to Classical Athenian Culture*, 2nd ed., Cambridge, 2008.
- PAGANINI, M. C. D., *Gymnasia and Greek Identity in Ptolemaic Egypt*, Oxford: Oxford Academic, 2021.
- PROIETTI, G., «Beyond the Invention of Athens, The 5th Century Athenian Tatenkatalog as Example of Intentional History», *Klio*97, N^o. 2, 2015, 516-538.
- RUSTEN, J., «Thucydides», In *The Oxford Encyclopedia of Ancient Greece and Rome*, Oxford: Oxford University Press, 2010, 55-63.
- SCODEL, R., «Hesiod» In *The Oxford Encyclopedia of Ancient Greece and Rome*, Oxford: Oxford University Press, 2010, 428-433.

-
- SKINNER, J. A., *The Invention of Greek Ethnography: from Homer to Herodotus*, Oxford: Oxford University Press, 2012.
 - SULLIVAN, S. D., *Psychological and Ethical Ideas: What Early Greeks Say*, Leiden: Brill, 1995.
 - SWAIN, S., *Hellenism and Empire: Language, Classicism, and Power in the Greek World, A.D. 50-250*, Oxford: Clarendon Press, 1996.
 - TANNER, K., «The Greeks, the Near East, and Art during the Orientalizing Period», *Nebraska Anthropologist* 188, 2013, 23-34.
 - THOMAS, R., «Ethnicity, Genealogy, and Hellenism in Herodotus», In *Oxford Readings in Classical Studies, Herodotus*, Vol. 2, Edited by Munson, R. V., Oxford: Oxford University Press, 2013.
 - VAN AMSTERDAM, K., «When in Greece, Do as the Persians Don't: Defining the Identity of the Greeks Against the Persian Imperial 'Other'», *Hirundo: the McGill Journal of Classical Studies* 12, 2014, 1-16.

VLASSPOULOS, K., *Greeks and Barbarians*, Cambridge: Cambridge University Press, 2013.

أسلوب المراسلة في نقوش الزبور

Correspondence Style in the Zabur Inscriptions

سميرة زيد محمد الصبري

مدرس مساعد التاريخ القديم_ كلية الآداب_ جامعة إب (اليمن)

Sameera Zaid Mohammed AL.Sabri

Lecturer of Ancient History, Faculty of Arts, Ibb University, Yemen

sameeraalsabri@gmail.com

المخلص:

Abstract:

This research deals with the style of correspondence in the Zabur inscriptions. It aims to analyze the structure of the letter, its syntactic and semantic approaches, and reveal its social and economic content and its cultural value in the ancient history of Yemen. The Letters are among the most important texts that were recorded in the Zabur script. Their importance lies in their dealing with many social, economic and religious aspects of the ancient Yemeni people's lives. It had a special writing style and linguistic structure. It contained several patterns of the title, salutation, content, and conclusion. It also contained a lot of grammatical and semantic phenomena, particularly the use of first- and second-person pronouns, imperative verbs, and the present tense, which are not found in Al-Musnad texts. The letters explained the extent of the social correlations in ancient Yemen through correspondence between all of the society members, whether individuals and groups, groups and individuals, or also between the tribes. The letters showed the great role woman play in correspondence, whether in sending and receiving letters or participating in all social and economic aspects of life alongside man. This is evidence of the great extent of civilization and social development of the ancient Yemeni people.

Keywords: Correspondence; Style; Zabur; Letters; Inscription.

يتناول البحث أسلوب المراسلة في نقوش الزبور بهدف تحليل بنية الرسالة وأساليبها النحوية والدلالية، والكشف عن مضمونها الاجتماعي والاقتصادي وقيمتها الحضارية في تاريخ اليمن القديم، وتعد الرسائل من أهم النقوش التي دُونت بخط الزبور، وتكمن أهميتها في تناولها لعدد من الأمور المتعلقة بحياة الإنسان اليمني القديم الاجتماعية والاقتصادية والدينية، وكان لها أسلوب خاص في الكتابة والتركيبة اللغوية؛ إذ احتوت على أساليب عدة في العنوان والتحية والمضمون والخاتمة، علاوة على احتوائها الكثير من الظواهر والدلالات النحوية لاسيما استخدامها لضمائر المتكلم والمخاطب، وأفعال الأمر والمضارع التي تخلو منها نقوش المسند، وقد بينت الرسائل مدى الترابط الاجتماعي في اليمن القديم؛ وذلك من خلال التراسل بين جميع أفراد المجتمع سواء كان بين أفراد وجماعات أم بين جماعات وأفراد أم فيما بين القبائل أيضاً، كما بينت الرسائل الدور الكبير للمرأة في المراسلة والتراسل وتلقي الرسائل ومشاركتها للرجل في كافة الجوانب لاسيما الاجتماعية والاقتصادية منها، وهذا دليل على مدى التطور الحضاري والاجتماعي الذي وصل إليه الإنسان اليمني القديم.

الكلمات الدالة:

مراسلة؛ أسلوب؛ زبور؛ رسائل؛ نقوش.

المقدمة:

من المتعارف عليه لدى الدارسين والمهتمين بدراسة النقوش اليمنية القديمة أنه كان لسكان اليمن القديم نوعان من الخط هما: الخط المسند، وخط الزبور والأخير خط لين اشتق من خط المسند^١ دُونَ على جريد سعف النخيل^٢ وفي ذلك يقول امرؤ القيس في مطلع إحدى قصائده:

لمن أطلل أبصرته فشجاني كخط زبور في عسيب يمان

ويقصد بعسيب يمان هنا: عسيب النخيل^٣؛ فمعظم نقوش الزبور كُتبت على أعواد النخيل وعيدان من أشجار السدر (العلب)^٤ إلا أن الدراسات الحديثة أثبتت أنه دُونَ أيضاً على مواد أخرى مثل البرونز، الصخر، الحجر والجلد^٥، ويستدل على استخدام اليمنيين القدماء الجلد في التدوين قول الهمداني: عند حديثه عن بعض الأنساب بأنها " كانت مزبورة في خزائن حمير"^٦؛ بمعنى أنه لا يوضع في الخزائن إلا الشيء اللين، ومن حيث أسلوب الكتابة فكتابات الزبور لا تختلف كثيرا عن كتابات المسند، فقد كتب كل منهما بحروف منفصلة يفصل بين الكلمة والأخرى خط مستقيم، واستخدم في كتابة الزبور أقلام من العاج والبرونز والحديد ذات الأطراف المدببة وبعض المقابض الخشبية المخروطية الشكل وأطرافها مثقوبة^٧.

أما بالنسبة للغة فمعظم نقوش الزبور دُونت باللهجة السبئية، والقليل منها بالمعينية والحضرية، وقد كانت تشترك مع لغة المسند في كثير من الخصائص والظواهر اللغوية إلا أن كتابات الزبور احتوت على مفردات ومصطلحات قل أن ترد في نقوش المسند؛ لأن كتابات المسند كانت ذات صيغة خاصة والكثير منها ذات صيغ نذرية؛ فمعظمها تحدثت بلغة ضمير الغائب بينما نقوش الزبور احتوت على تعابير أجريت على السنة العامة من الناس؛ ولأن موضوعاتها تخص حياتهم؛ لذا يلاحظ استخدامها لضمير المتكلم

^١ الحاج، محمد علي؛ فقفس، أحمد علي، "نقش جبل ذنوب: نقش جديد بخط الزبور اليماني في الاستعانة بالله وتقوية الإيمان"، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، مج ١، ج ٢، الجزائر: جامعة ابن خلدون، ٢٠١٨م، ١٣.

^٢ RYCKMANS, J., «Origin and Evolution of South Arabian Minuscule Writing on Wood (1)», *A Rabian Archaeology Epigraphy* 12, 2001, 223. <http://dx.doi.org/10.1034/j.1600-0471.2001.d01-7.x>.

^٣ الصلوي، إبراهيم محمد، "كتابات المسند وكتابات الزبور في اليمن القديم"، *أبجديات*، ع ٣، مكتبة الإسكندرية، مركز دراسة الخطوط، ٢٠٠٨م، ٦٠.

^٤ الصلوي، إبراهيم محمد، "ظواهر لغوية في لهجات اليمن القديم دراسة من خلال النقوش والمصادر العربية"، *مجلة كلية الآداب*، ع ١٧، جامعة صنعاء، ١٩٩٤م، ٦٤.

^٥ الحاج؛ فقفس، "نقش جبل ذنوب"، ١٣.

^٦ الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب بن محمد، *الإكليل*، ج ١، تحقيق: محمد بن علي الأكوح الحوالي، صنعاء: مكتبة الإرشاد، ٢٠٠٨م، ٣٧.

^٧ ريكرمانز، جاك؛ وآخرون، *نقوش خشبية قديمة من اليمن*، (د.م): جامعة لوفان الجديدة، ١٩٩٤م، ٨٢.

والمخاطب، أكثر من استخدامها في كتابات المسند؛ وذلك بسبب إنها تتحدث عن موضوعات وثائقية تذكارية لا تتطلب استخدام ضمير المتكلم والمخاطب بشكل كبير كما هو في كتابات الزبور^٨.

وتكمن أهمية هذه النقوش كونها تتعلق بجوانب مختلفة من الحياة اليومية في اليمن القديم، فقد شملت السجلات اليومية والحسابات والعقود والمراسلات وصكوك البيع والشراء واتفاقيات المشاركة في الأرض وتوزيع المياه وغيرها^٩، وإذا ما أخذت الرسائل كنموذج لأحد مواضيع النقوش الخشبية نجد أنها أكثر الفئات توثيقاً وتشكل مجموعة كبيرة من حيث العدد؛ إذ اكتشف عدد من الرسائل الخاصة والعامة في مناطق مختلفة من اليمن القديم وبالأخص في منطقة الجوف، والقليل منها في مدينة ريبون في حضرموت^{١٠}، وتعد الرسائل مصدراً مهماً لدراسة التاريخ الثقافي والاجتماعي لليمن القديم، كما إنها تشكل فرعاً مهماً من فروع التراسل في الشرق الأدنى القديم؛ إذ يصفها مرقطن بأنها أول الرسائل الأصلية التي عُثر عليها في الجزيرة العربية، وتشكل نسبة كبيرة من رسائل الشرق الأدنى القديم بعد الأكديّة والمصريّة، وهي أكثر من الرسائل الآرامية والفينيقية والعبرية^{١١}.

١. تعريف الرسائل:

الرسالة لغة: هي الخطاب المرسل إلى فرد أو جماعة، والكتاب المشتمل على قليل من المسائل تكون في موضوع واحد، اشتقت من الفعل رسل، وأرسل، والجمع إرسال ومراسلة، والإرسال هو التوجيه، ويقال: تراسل القوم كثر رسلهم وراسله مراسلة بعث إليه رسالة^{١٢}، أما اصطلاحاً فهي: إحدى الفنون الأدبية التي عرفها العرب منذ العصور القديمة، وتعني نقل معلومة معينة بأسلوب معين^{١٣}، وفي المعجم السبئي ورد الفعل رسل، ويسر، هيسر بمعنى: أرسل أو بعث رسولاً^{١٤}، وفي نقوش الزبور وردت رسالة بلفظ

^٨ الصلوي، "كتابات المسند وكتابات الزبور في اليمن القديم"، ٦٥؛ مرقطن، محمد، "النقوش الخشبية، تقرير أولي عن مشروع النقوش الخشبية مجموعة المتحف الوطني بصنعاء"، مجلة المسند، ع. ٢، صنعاء: الهيئة العامة للآثار والمتاحف، ٢٠٠٤م، ٧٠.

^٩STEIN, P, *Ancient South Arabian, A Companion to Ancient Near Eastern Language*, Edited by Rebecca Hasselbach Andee, 1sted., John Wiley and sons, Inc, 2020, 341.

^{١٠}MARAQTEN, M, *Altsudarabische Texte auf Holzstabchen Epigraphische uncl Kulturhistorische Untersuchungen*, Beirut: Orient- Institut, 2014, 438.

^{١١} مرقطن، محمد، "النقوش الخشبية القديمة: مصدر هام لدراسة التاريخ الحضاري لليمن القديم"، *حوليات يمنية*، صنعاء: المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية، ع. ٢، ٢٠٠٣م، ٣٨-٣٩.

^{١٢} الزبيدي، محمد مرتضى، *تاج العروس من جواهر القاموس*، ج٣، تحقيق: عبد الكريم الغرابوي، ط٢، الكويت: وزارة الإعلام، ١٩٨٧م، ٧٢، ٧٣؛ ابن منظور، جمال الدين محمد، *لسان العرب*، ج٦، ط٣، بيروت: دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، لبنان، ١٩٩٩م، ٢١٢، ٢١٣.

^{١٣} <https://lakhasly.com/ar/view-summary/envXg7wmnX> Accessed on 26/8/2023.

^{١٤} بيستون، ألفرد، وآخرون، *المعجم السبئي*، صنعاء: جامعة صنعاء، ١٩٨٢م، ١٦٩.

(ط ب ي ت م) ^{١٥} وقد كتبت رسائل نقوش الزبور بخط الزبور على أعواد الخشب وعسف النخيل، وكان لها أسلوبها الخاص في الكتابة والتدوين كما هو موضح أدناه.

٢. أسلوب كتابة الرسائل في نقوش الزبور:

لرسائل نقوش الزبور أسلوب وديباجة خاصة تشابهه بما شاع في أساليب الكتابة عند العرب ^{١٦}؛ فهي لا تختلف عن صيغ الرسائل الأكديّة والآرامية والفينيقية، فالكثير منها يبدأ بعبارة: (من فلان لفلان)، ثم تقرأ التحية، وهي كثيرة وذات أشكال متعددة، وعلى الرغم من تشابه بنية رسائل الزبور بالصيغ التي استخدمتها الشعوب السامية فإن لها طابعها الخاص وأسلوبها المميز ^{١٧}؛ إذ استخدم اليمنيون القدماء أساليب عدة سواء في عنوان الرسالة أم في التحية أم في المضمون أم في الخاتمة، وهي على النحو الآتي:

١.٢. البداية (عنوان الرسالة):

كُتبت عناوين رسائل نقوش الزبور بعدة صيغ؛ فعادة ما كانت تبدأ بحرف الجر "اللام" ويتبعه اسم علم هو اسم المرسل إليه ^{١٨}، ثم يأتي بعده كلمة (عمن) بمعنى من عند فلان، ويتبعها اسم المرسل ^{١٩}، وهذا الأسلوب هو الأكثر استخدامًا في الرسائل المدونة بخط الزبور، ومنه على سبيل المثال نص الرسالة (م ١١٧٢٩ / ١)؛ إذ جاء فيها: (ل و ع د ك رب/ وق س م/ ع م ن/ ر ث د أن/ ذ ف ش ان) بمعنى: إلى وعد كرب وقساس من رثد إل ذي فيشان ^{٢٠}. وبعض الرسائل بدأت بحرف الجر "ك" كما هو في نص الرسالة (ققعس ١/٥)، جاء فيها (ك ث و ب إل/ و ه و ف ع ث ت/ ذي/ ح ب ر/ ع م ن/ ح د ب/ ذ م ح ض ر)؛ أي: إلى ثوب إل وهوف عثت الحباريان من عند حادب ذي محضار ^{٢١}، وهنا يلاحظ أن الكاف

^{١٥} ققعس، أحمد علي، "نقوش خشبية بخط الزبور من مجموعة المتحف الوطني بصنعاء"، رسالة ماجستير، كلية الآداب/جامعة صنعاء، ٢٠١٣م، ٦٤.

^{١٦} ققعس، "نقوش خشبية بخط الزبور"، ١٤.

^{١٧} مرقطن، "النقوش الخشبية تقرير أولي عن مشروع النقوش الخشبية"، ٧١؛ مرقطن، "النقوش الخشبية القديمة مصدر هام لدراسة التاريخ الحضاري لليمن القديم"، ٣٩.

^{١٨} نيبس، نوربرت، "النقوش العربية الجنوبية المنقوشة على الخشب من مكتبة ولاية بافاريا في ميونخ (ألمانيا)", عرض د. هاني هياجنة، مجلة أدوماتو، ع. ٨، الرياض: مؤسسة السديري الخيرية، ٢٠١٣م، ١١٤؛

STEIN, P, *Die Altsudarabischen Minuskelschriften Auf Holzstabchen in Der Sammlung Des Ootets Institut in Leiden*, In *South Arabia and its Neighbours Phenomena of Intercultural Contacts*, Edited by Gerlach, I., *Archäologische Berichte aus dem Yemen* 14, Wiesbaden, 2015, 198.

^{١٩} AL SAID, F.A. & STEFAN, W., «Eine Unvollendete Sabaische Urkunde», *Arabian Archaeology Epigraphy* 15, 2004, 68; STEIN, P., «Irrigation Management in Pre-Islamic South Arabia according to the Epigraphic Evidence», *Proceedings of the Seminar for Arabian Studies* 40, 2010, 338.

^{٢٠} ريكمائز، وآخرون، نقوش خشبية قديمة من اليمن، ٣١.

^{٢١} ققعس، "نقوش خشبية بخط الزبور"، ٣١.

في المعينية يحل محل اللام في السبئية^{٢٢}، في حين بدأت بعض الرسائل بحرف الجر "عبر" بمعنى: إلى فلان^{٢٣}. ومما هو جدير بالإشارة إليه أن حرفي "ك"، "عبر" كان استخدامهما قليلاً مقارنة بحرف الجر اللام الذي كان يرد في أغلب الرسائل.

أما الأسلوب الثاني الذي كانت تبدأ فيه رسائل نقوش الزبور استخدام كلمة "طبيتم" من الجذر الثلاثي (طبي) بمعنى استدعاء، طلب، أمر؛ كما ورد في نقوش المسند^{٢٤} لكن في النقوش الزبورية تأتي بمعنى آخر؛ فهي تكتب في بداية الرسالة؛ ويُقصد بها: رسالة أو خبر^{٢٥}، كما هو في الرسالة (فقعس ١/٩)؛ إذ بدأت بـ (ط ب ي ت م / ل ش ر ح إل / ذي ف ض ل م / ع م ن / ل ب أ ن / ي ص دي ن)، وبذلك يكون معنى الرسالة هنا: " رسالة إلى شرح إل ذي فضل من لبأن يصدين"^{٢٦}. والرسالة (ي م ١/١١٧٣٣) ورد فيها: (ط ب ي ت م / ل س ع د إل / و ك ل / ه ر ب ك م / ع م ن / س ع د ت / ب ن / م ز د ي دم)، وتعني: خبرًا مرسلًا إلى سعد إيل وكل من بطرفكم من ساعدة المزديدي^{٢٧}. يلاحظ من نص الرسائل السابقة أن كلمة طبيتم تُلحق بحرف الجر اللام، وبذلك يكون المعنى: رسالة من فلان إلى فلان^{٢٨}، ولم يقتصر استخدام مصطلح طبيتم في بداية رسائل نقوش الزبور فحسب؛ بل استخدمت أحيانًا في متن الرسالة لتحديد زمن إرسال الرسالة، كما هو في الرسالة (X.BSB.121/8-9)؛ إذ ورد فيها: (ط ب ي ت م / ب و ر خ / ذ أ ل أ ل ت / ذ خ ر ف / و د د أ ل / ب ن / ن ش أ ك ر ب)؛ أي: أرسلت الرسالة في شهر (ذي الالات) سنة حكم الملك ودد إيل بن نشأ كرب، وبذلك يكون معنى طبيتم هنا أرسلت^{٢٩}.

وهناك أسلوب ثالث كانت تبدأ به الرسائل المدونة بخط الزبور يتمثل في استخدام مصطلح: (ت خ ل ق)؛ مثل (ت خ ل ق / ط ب ي ت م) كما في نص الرسالة (فقعس ١١)؛ " ت خ ل ق / س ط ر " الواردة في الرسالة (X.BSB. 108/1)^{٣٠}، وكلمة تخلق وردت في نقوش المسند من الجذر الثلاثي خلق بمعنى: أرض أو حقل^{٣١}، وهناك نقش من منطقة الجوف بصيغة (و ل / ي خ ت ل ق ن / أ ب ع ل)؛ أي: وليجهزوا الأراضي البعلية، ولكن في نقوش الزبور وردت كلمة تخلق بمعنى آخر، منها على سبيل المثال الصيغة التي

^{٢٢} الهيال، عباد بن علي، في لغة أهل اليمن، دار النظرية، ٢٠١٣م، ٢٦١.

^{٢٣} ريكانز، وآخرون، نقوش خشبية قديمة من اليمن، ٢٩.

^{٢٤} بيستون؛ وآخرون، المعجم السبئي، ١٥٣.

^{٢٥} مرقطن، " النقوش الخشبية القديمة مصدر هام لدراسة التاريخ الحضاري لليمن القديم"، ٣٧.

^{٢٦} فقعس، " نقوش خشبية بخط الزبور"، ٦٤، ٦٥.

^{٢٧} ريكانز؛ وآخرون، نقوش خشبية قديمة من اليمن، ٣٥.

^{٢٨} MARAQTEN, M., «Sabaische Frauenbriefe», *Neue Beitrage Zur Semitistik, Fünftes Treffen der Arbeitsgemeinschaft Semitistik in der Deutschen Morgenlandischen Gesellschaft vom 15-17 Februar 2012, an der Universität Basl, Ugarit – Verlag – Munster, 2015, 184.*

^{٢٩}STEIN, *Irrigation Management in Pre-Islamic South Arabia according to the Epigraphic Evidence*, 338.

^{٣٠} فقعس، "نقوش خشبية بخط الزبور"، ٧٥.

^{٣١} بيستون؛ وآخرون، المعجم السبئي، ٦٠.

جاءت في نص الرسالة (X.BSB.108/1): (ت خ ل ق / س ط ر / ع ب د إ ل / ع ب د / م ذ ي ن)؛ بمعنى: هذا عمل مكتوب ل عبد إ ل مدين أي أن اللفظ (ت خ ل ق)، هنا يعني: "كتابة، عمل، صناعة"؛ وبذلك يكون معنى (ت خ ل ق / ط ب ي ت م) هو: كتابة رسالة^{٣٢}.

وتلك هي الأساليب الأكثر استخدامًا في رسائل نقوش الزبور، وإن وُجدت صيغ أخرى فإنها قليلة، مثل بدء الرسالة بكلمة زبر أو خط؛ فيقال: فلان خط فلانًا بمعنى أرسل فلان، وهذا الأسلوب كان شائعًا في بعض الرسائل التي تعود إلى القرنين الأول والثاني الميلاديين^{٣٣}، وهناك بعض الرسائل خلت من كل الأساليب السابقة؛ إذ بدأت بذكر اسم المرسل إليهم مباشرة، مثل الرسالة (فقعس ١٠) إذ جاء فيها: (ه و ت ر ع ث ت / و ر ع ل ت / و ر ض و / و ك ل / ب ن ي ه م ي / أ د م / م ي ث)، وهي رسالة موجهة من عند حيو (المصلح بينكم) إلى هوتز عث و رعلة ورضا وكل أبنائهما أتباع بني ميث^{٣٤}.

٢.٢. التحية:

عقب العنوان تأتي التحية، وهي في الغالب طويلة، تشغل جزءًا كبيرًا من الرسالة؛ لأن بعض الرسائل تحتوي على أكثر من صيغة من صيغ التحية، وتعتمد التحايا في رسائل نقوش الزبور على فكرتين رئيسيتين هما:

- التمني، وطلب البقاء على الحياة، ويلحقها التمني بالصحة والعافية والنعمة والخير الدائم.
- تمنّي بركة الآلهة للمرسل إليهم وأن يصلحهم ويحميهم ويبارك لهم^{٣٥}.

ومن صيغ التحية التي وردت في تلك الرسائل الصيغ التي تتضمن أسماء المعبودات اليمينية القديمة مثل (و ل ه و / ل ت ه ح ي و ن / و ع ث ت ر / و أ ل م ق ه ل ه ص ل ح ن / ل ك م و / ن ع م ت م) (ي م ١١٧٢٩ / ٢-٣)، ومعناه: ودمتم (دام بقاؤكم) ذخرا له أو تحية منه إليكم وليصلح المعبود عثت و إل مقه حالكم ويمن عليكم بالخير والنعمة^{٣٦}، وتحية أخرى وردت في الرسالة (ي م ١١٧٣٣ / ٢) و منطوقها (و ش ي م ن / ل ك ر ب ن ك م و)؛ أي: ليبارككم الإله الحامي شيمين^{٣٧} (الراعي)^{٣٨}.

^{٣٢} فقعس، "نقوش خشبية بخط الزبور"، ٧٥.

^{٣٣} مرقطن، "النقوش الخشبية القديمة: مصدر هام لدراسة التاريخ الحضاري لليمن القديم"، ٣٧.

^{٣٤} فقعس، "نقوش خشبية بخط الزبور"، ٦٧-٦٨.

^{٣٥} مرقطن، "النقوش الخشبية القديمة: مصدر هام لدراسة التاريخ الحضاري لليمن القديم"، ٣٧.

^{٣٦} ريكانز؛ وآخرون، نقوش خشبية قديمة من اليمن، ٣١.

^{٣٧} يذكر مرقطن بأن شيمين يعرف (بالمولى)، ويمثل إله القبيلة والعائلة، ويتمثل به حال كل آلهة البيوت في اليمن القديم، مرقطن، النقوش الخشبية القديمة: مصدر مهم لدراسة التاريخ الحضاري لليمن القديم، ٣٨، ولكن يلاحظ أنه ورد في الرسالة (ي م ١١٧٣٠ / ٣) وفي النقش ٣ من مجموعة متحف كلية الآداب بجامعة صنعاء بعد اسم المعبودات إل مقه، والمعبود أرن يدع؛ وبذلك يتضح بأن شيمين صفة للمعبودات؛ حيث يقال إل مقه شيمين أي الآلهة الحامي أو الراعي ينظر: ريكانز؛ وآخرون، نقوش خشبية قديمة من اليمن، ٤٢، ٥٢.

(جدول ١) أسماء المعبودات التي وردت في صيغ التحية برسائل نقوش الزبور

الاسم	رقم الرسالة
عثر	ي م ١١٧٢٩ ، ١١٧٣٢
شيمين	ي م ١١٧٣٣
إل مقه	ي م ١١٧٢٩ ، ١١٧٣٢
وهب عنت	X.BSB. 129

© عمل الباحثة

كما وردت التحية بصيغة تحية الإسلام، وهي السلام عليكم^{٣٩}، فيقال: (ع ب ر ن ه م و / و ف ي م) أو (و ف ي م / ع ب ر ن ك م و)، كما هو في الرسائل (ي م ١١٧٢٩ / ٣ ؛ ي م ١١٧٣٨ / ٦) بمعنى: سلام عليكم أو تحية منه إليكم، وتضاف أحياناً عبارات الحمد "حمداً كثيراً"^{٤٠}، ويقال أيضاً: (و ح ي / و ت ح ي ت / م ل ك ن)؛ أي: "ولتحيون بتحية الملك"، كما هو في الرسالة (X,BSB. 126 / 5)، وكذلك الصيغة: (و ه م و / ف ه ع س م و / ب ح م د / ك و ف ي م / ع ب ر ن ه م و) الواردة في نص الرسالة (X,BSB. 136 / 4-5) بمعنى: "وهم فيكثروا الحمد على سلامتهم"^{٤١}.

وهناك تحيات أخرى تتوافق مع معنى صيغ التحية في اللغة العربية؛ فمن المعروف أن التحية المستخدمة حالياً (حياك الله)، وصباح الخير الخ فإذا قورن هذا النوع مع التحية في رسائل نقوش الزبور الآتية: (و ع ث ت ر / و إ ل م ق ه / ل ي ه ص ب ح ن / ن / ل ك / ن ع م) نجدها تقابل عبارات التحية في العربية صباحك الله في الخير، وعم صباحاً؛ أي: زادك صباحاً ووهب لك الخير والنعم؛ فكلمة عم قد جاءت من نعم، وهما صيغتان للتمنى^{٤٢}. وتتوع صيغ التحية في الرسائل دليل على التقدم الحضاري الذي وصل إليه الإنسان اليمني القديم في كتابة الرسائل وصياغة مفرداتها بلغة سليمة وواضحة.

^{٣٨} ريكانز؛ وآخرون، نقوش خشبية قديمة من اليمن، ٣٥.^{٣٩}STEIN, Die Altsudarabischen Minuskelinschriften Auf Holzstabchen in Der Sammlung Des Ootets Institut in Leiden, 198.^{٤٠} ريكانز؛ وآخرون، نقوش خشبية قديمة من اليمن، ٣١.^{٤١} فقفس، "نقوش خشبية بخط الزبور"، ١٤.^{٤٢} مرقطن، "النقوش الخشبية القديمة: مصدر هام لدراسة التاريخ الحضاري لليمن القديم"، ٣٨.

(جدول ٢) صيغ التحية في رسائل نقوش الزبور

رقم الرسالة	المعنى	صيغة التحية
١٠٧٤٤ ، ١١٧٢٩ ي م	تحية منه إليكم	ول هـ / ل ت ح ي ون
١١٧٣٣ ي م	ليبارككم الإله الحامي شيمين	وش ي م ن / ل ك ب ر ب ن ك م و
١١٧٣٨ ، ١١٧٢٩ ي م	سلام عليكم	ع ب ر ن ه م و / و ف ي م
X.BSB. 126	ولتحيون بتحية الملك	و ح ي / ت ح ي ت / م ل ك ن
X.BSB.136	سلام عليكم	ك و ف ي م / ع ب ر ن ه م و
فقعس ٦	تحية مني إليكم	ول ي / ل ت ح ي ون
X.BSB.129	تحية لوهب عثت وشعبه وسيده وزوجته	ح ي ون / ل و ه ب ع ث ت / وش ع ب ه و م / و م ر أ ه و / و م ر أ ت ه و
Y M 11323	تحية منهم إليكم	ول ه م و / ل ت ح ح ي ون ن

© عمل الباحثة

٣.٢. متن الرسالة (مضمون الرسالة):

يحتوي متن الرسالة على الموضوع الذي من أجله كُتبت الرسالة، وقد تضمنت الرسائل المكتوبة بخط الزبور الموضوعات المهمة عن الحياة اليومية لعامة الناس وأنواع تعاملاتهم؛ وهي على النحو الآتي:

الموضوعات المتعلقة بالجانب الاقتصادي والزراعي، كما هو في نص الرسالة الموسومة بـ(فقعس ١١=ي م ١٩٥٠٣)؛ إذ شملت على توجيهات من المُرسَل إلى المُرسَل إليهم يأمرهم فيها بزراعة محصول الحلف وأن يبيعه بكيل معين، وهو كيل (مد) ويوفوا كل شخص حصته بالكامل^{٤٣}، وتناولت (X.BSB. 121) موضوع تداول حصة ماء الغيل في فصل الشتاء، وهي رسالة موجهة من وهب إل بن شلال صاحب الغيل إلى مشرف الماء، يأمره بالسماح لشخص اسمه سعد ثون من قبيلة جدن بالري من مياه الغيل، وقد حدد له في الرسالة مقدار حصته من الماء، وهي ستون مفرعاً^{٤٤}، وقد أرسلت هذه الرسالة بشهر (ذي الالات) من سنة الملك ودد أ ل بن نشأ كرب^{٤٥}.

^{٤٣} فقعس، "نقوش خشبية بخط الزبور"، ٧٤-٧٦.

^{٤٤} مفرعاً: جمعه مفراع، والمفرع هو جزء من أجزاء العود الذي يُقاس به الماء في الغيول، وفي كتاب قانون صنعاء للسياغي: المفراع عبارة عن يوم وليلة تقسم إلى ١٢٠ مفرعاً، ويسمى فرداً، والستون مفرعاً يسمى فرضاً: ريكمانز؛ وآخرون، نقوش خشبية قديمة من اليمن، ٣٩-٤٠، ومن خلال النص يُرى أن الشخص الذي حدد له مقدار الماء يكون يوماً أو ليلة فقط.

^{٤٥} STEIN, *Irrigation Management in Pre-Islamic South Arabia according to the Epigraphic Evidence*, 339.

في حين تضمنت بعض الرسائل الأمور المتعلقة بالتجارة كالتوصية على بضاعة معينة والمطالبة بالدفع وعملية البيع والشراء واستخدام وسائل البيع كالمقايضة والعملات النقدية وغيرها^{٤٦}، ومنها الرسالة (ي م ١١٧٣٨)، والتي فيها يبلغ المرسل المرسل إليه بأنه قد أرسل له طويوياً (أسماك) ويرجو منه أن يبعث بثمنها، كما أرسل إليه سمسماً وطلب منه دفع ثمنه مقايضة بسلعة أخرى مساوية في الثمن^{٤٧}. فضلاً عن أن هناك رسائل كان الغرض منها التوجيه والطلب من المرسل إليه إحضار سلع معينة وبمكاييل معينة، كما هي الحال في الرسالة (ي م ١١٧٢٩) التي وُجّهت إلى شخص طُلب منه إحضار معشاري^{٤٨} من الجبلان (السسم) وجراب مملوءة بالطحين وأربعة معاشر وسباعي^{٤٩} من الملح والبلسن (العدس)^{٥٠}.

وهناك رسائل تناولت قضايا الملكية كملكية الأرض، ومنها الرسالة (ي م ١١٧٤٩)، وهي من أوس عثت إلى أسعد شسعان يخبره فيها بأنه قد أرسل إليه وثيقتين ويأمره أن يوقع عليهما ويرسل بأحدهما ويحتفظ بالأخرى عنده، كما طلب منه في الرسالة أن يضع حدوداً للأرض المالك لها بموجب الضمان أو الوثيقة المرسله إليه^{٥١}.

ومما هو جدير بالإشارة هنا أن المرأة شاركت الرجل في المراسلة والتراسل وممارسة الأنشطة الاقتصادية وخاصة التجارة لما كانت تتمتع به من مكانة كبيرة في المجتمع، ولا تختلف رسائل النساء عن تلك الخاصة بالرجال من حيث الأسلوب وصيغ التحية والتبرك بالمعبودات والمضمون والخاتمة، وقد كانت عبارة عن رسائل تتوجه من نساء إلى نساء، ورسائل من رجال إلى رجال أو من رجال إلى نساء ومن خلال إحصاء تلك الرسائل لوحظ أن نسبة التراسل بين الرجال أعلى من نسبة التراسل بين النساء، تليها في المرتبة الثانية نسبة التراسل بين الرجال والنساء كما هو في الجدول (٣):

^{٤٦} عبدالله، يوسف محمد وغاجدا، إيفونا، *الحياة اليومية في اليمن القديم*، في كتاب *اليمن في بلاد ملكة سبأ*، ترجمة: بدر الدين عرودكي، مراجعة: يوسف محمد عبدالله، باريس: معهد العالم العربي، ١٩٩٩م، ١١٧.

^{٤٧} ريكرمانز؛ وآخرون، *نقوش خشبية قديمة من اليمن*، ٤٨.

^{٤٨} معشاري: مفردة عُشر وجمعه أعشار وعشور، والعُشر جزء من أجزاء العشرة، والعُشير والعُشر مكياًلاً كالنُمين والنُمن والسدس، ويُعشر القوم يأخذ عُشر أموالهم؛ ابن منظور، *لسان العرب*، ج٩، ٢١٧.

^{٤٩} سباعي: مفردة سبع، والسُبع مكبال كالثمن، وهي مكاييل معروفة في اليمن، والسُبع بالضم جزء من سبعة والجمع أسباع، وسُبع القوم يسبعهم سباعاً: يأخذ سبع أموالهم؛ ابن منظور، *لسان العرب*، ج٦، ١٥٧.

^{٥٠} ريكرمانز؛ وآخرون، *نقوش خشبية قديمة من اليمن*، ٣١ - ٣٣.

^{٥١} ريكرمانز؛ وآخرون، *نقوش خشبية قديمة من اليمن*، ٤٦ - ٤٧.

(جدول ٣) عدد رسائل الرجال والنساء

رسائل من رجال إلى رجال	رسائل من رجال إلى نساء	رسائل من نساء إلى نساء	
١١٧٣٢ ي م	YM 23 251	فقفس 7	
١١٧٢٩ ي م	YM 10 756	YM 15 415	
١١٧٣٢ ي م	YM 15 759	YM 11 279	
١١٧٣٨ ي م	YM 11 280	X.BSB.123	
١١٧٤٩ ي م	YM 11 279	YM 11 323	
١١٧٤٢ ي م	Said 1		
فقفس 5	X.BSB.151		
فقفس 9			
فقفس 10			
فقفس 11			
فقفس 12			
X.BSB. 121			
12	7	5	العدد

© عمل الباحثة

ومن تلك الرسائل ما يتعلق بالجانب الاقتصادي مثل نص الرسالة (YM 23 251)، وهي عبارة عن اتفاق بين رجل يُدعى (أوسحه جنحان) وامرأة تدعى (براثوم) على استئجار ثلاث من النعاج والانتفاع بصغارهن وبعد عام تنقل ملكية النعاج الثلاث والصغار التي ولدت في ذلك العام إلى راعية أخرى تسمى: براعم، ويتم تحديد الحقوق والواجبات بين الطرفين^{٥٢}.

فيما وجدت رسالة أخرى تتحدث عن شحنة من القمح والعدس والطور والكتان أرسلتها امرأة إلى أخت لها تسمى (يسرت)^{٥٣}، ورسالة من رجل تضمنت إرسال محصول الشعير إلى ثلاث نساء وهن: (يفعة، وشفعة، وسفقين)، يعملن خادماً عند كبير أسرة خليل^{٥٤}، وكان يقوم بحراسة معبد إل مقه في مأرب^{٥٥}، كما تضمنت

⁵² MARAQTEN, *Sabaische Frauenbriefe*, 182- 183.

⁵³ MARAQTEN, *Sabaische Frauenbriefe*, 187.

^{٥٤} ذو خليل: أسرة سبئية شهيرة، تنسب إلى (ذو خليل بن شرحبيل بن الحارث بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة)، وهم من مشايخ همدان، ذكروا في النقوش اليمنية القديمة، ويقومون بالإشراف على الكهنوت الديني، وكان الزعماء والملوك السبئيين يؤرخون نقوشهم بكبير هذه الأسرة المعاصر لهم: المقحفي، إبراهيم محمد، معجم البلدان والقبائل اليمنية، ج١، صنعاء: دار الكلمة؛ بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات، لبنان، ٢٠٠٢م، ٥٨٠.

⁵⁵ MARAQTEN, *Sabaische Frauenbriefe*, 188- 189, AL SAID & STEFAN, *Eine Unvollendete Sabaische Urkunde*, 68 – 70.

بعض الرسائل المعاملات المالية وسداد القروض وتحويل الأموال وإيصالها كما هو في نص الرسالة (YM 11 280)، وهي رسالة من رجل إلى امرأة بخصوص منحها مبلغًا من المال. أما الرسالة (YM 11 279) فقد ورد فيها: أن امرأة قبضت خمس عشر قطعة نقدية من الفضة من رثد إل بن مجدم؛ وذلك لسداد ما عليه من ديون، كما قام بذلك بعض النساء أيضًا، كما ورد في الرسالة (YM 11 353) التي توضح أن مجموعة من النساء قمن بتسديد ديونهن^{٥٦}.

ومما سبق؛ يمكن القول: إن المرأة قد لعبت دورًا مهمًا في الجانب الاقتصادي، وكان لها حق المشاركة في جميع نواحي الحياة والتصرف في أموالهن الخاصة سواء كانت المراسلة مع امرأة أخرى، أم مع رجل أم مع أكثر، وهذا يدل على المستوى الحضاري الذي وصل إليه الإنسان اليمني القديم. وفي الجانب الاجتماعي تضمنت رسائل نقوش الزبور عددًا من الأمور الاجتماعية الخاصة والعامة، منها الرسالة (YM 11 323)، والتي وجهت من امرأة اسمها سلامات إلى امرأة أخرى تدعى مبشامات تظمنها فيها عن صحة أولادها، ويبدو أن السيدة مبشامات كانت سيدة أعمال أو تقوم بأعمال أخرى بعيدة عن بيتها وأولادها. ورسالة أخرى من رجل إلى امرأة تسمى (ودعت)، وعدها فيها بشراء مرضعة أو مربية للأطفال، على الرغم من أن المعروف في الشرق الأدنى القديم سواء قديماً أم حديثاً عدم شراء المرضعات؛ وإنما كان يتم إرسال الأطفال إلى مرضعات ليقمن بإرضاعهم لفترة زمنية معينة^{٥٧}.

وهناك رسائل شخصية تحمل ما يُشبه العتاب على انقطاع المراسلة ومطالبة المرسل إليهم بدوام المراسلة للاطمئنان عليهم^{٥٨}، كالشفاء من مرض أو طلب مساعدة أو غيرها، ومن هذه الرسائل رسالة من امرأة إلى صديقتين لها تعاتبهن فيها على عدم السؤال عنها؛ لأنها كانت تعاني من مرض في عيناها، وقد شُفيت منه، ولم تتلق منهن رسالة للاطمئنان عليها^{٥٩}. ورسالة عتاب أخرى من شخص يسمى تيم اللات إلى عدد من الأشخاص المرسل إليهم يعاتبهم فيها على عدم مساعدته في البحث عن النياق اللبونة، وجاءت صيغة العتاب على النحو الآتي: (ه ن / ل ي س / ذ ي ر د أ ن / ه ن / ع ش ت / ل ن ع ق ب / ل ب ن ت ن / ب ع ر ب ن) (فقعس ٦ / ٣-٤) بمعنى: أنه " ليس لي الذي يساعدني ويرافقني إن عشت مهاجراً ومتقلاً في البحث وتتبع اللبونة في منطقة العقارب^{٦٠}، وبهذا يكون سبب العتاب هو معاناة الرجل وشعوره

⁵⁶ MARAQTEN, *Sabaische Frauenbriefe*, 186-187.

⁵⁷ MARAQTEN, *Sabaische Frauenbriefe*, 184-186.

^{٥٨} الحاج؛ فقعس، "نقش جبل ذنوب"، ١٧.

⁵⁹ MARAQTEN, *Sabaische Frauenbriefe*, 184.

^{٦٠} العقارب: اسم مكان في صعدة، ويطلق أيضًا على اسم موضع جنوب شرقي رداع وشرق بهرور: الحجري، محمد بن أحمد، *مجموع بلدان اليمن وقبائلها*، مج ٢، تحقيق: إسماعيل بن علي الأكوغ، صنعاء مكتبة الإرشاد، ٢٠١١م، ٦٠٧؛ الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب بن محمد، *صفة جزيرة العرب*، تحقيق: محمد بن علي الأكوغ الحوالي، صنعاء: مكتبة الإرشاد، ٢٠٠٨م، ١٨٢: الهامش ٤.

بأنه وحيد ولا يجد من يساعده أو يرافقه^{٦١}.

ومن الموضوعات الاجتماعية التي تناولتها رسائل نقوش الزبور أيضًا: موضوع الغرم^{٦٢} المذكور في الرسالة (فقعس ١٠ = ي م ١٩٤٣٦) التي كانت عبارة عن حُكم لحل الخلاف بين الأشخاص المرسل إليهم وشخص آخر لم يذكر في الرسالة، ولعل المرسل هنا هو الشخص الحاكم؛ إذ يلاحظ من خلال محتوى النص أن الحكم كان لصالح المرسل إليهم، وقد خيرهم الحاكم بين أمرين إما أن يقبلوا بما جاء في الرسالة وإما أن يفرضوا غرامة على خصمهم، وكانت الغرامة عبارة عن جملين حيين يقدمهما الخصم غرمًا للأشخاص المرسل إليهم؛ كما هو في السطر الرابع من الرسالة: (ح ي و ن ه ن / أ ب ل ي)؛ أي: جملين حيين؛ إذ يلاحظ في نقوش اللغة اليمينية القديمة أن الصفة تسبق الموصوف^{٦٣}.

وهناك أعراف قبلية أخرى، تناولتها الرسائل، كالكفاية، والحماية والتبعية، كما في نص الرسالة (ي م ١١٧٤٢)؛ إذ طلب المرسل من المرسل إليه كفالته وحمايته فقد ورد فيها: (و أن ت / ف س ل خ ن / ع ب د / ذ دورم / ذ ه ي س ر / ب ع م / س ب ع م / و أ ل / ت ع ي ر ن / أ ي س ن / ي ع ل ل)، بمعنى: وأنت فتكفل بمولى (ذي دورم) الذي أرسل مع سباع ولا تعيب الرجل؛ أي: لا تخالف العرف وتهدر حقوق الرجل، ومعنى كفل الشخص اتخذه لزيماً، و"اللزيم": هو الذي لا تهدر حقوقه ولا يسلم للغير إذا كان قد دخل في كفالة أحد^{٦٤}، وكما ورد في الرسالة: (X.BSB.61) أنه تم تسليم أختين إلى عائلة معينة؛ أي: وضعهن في حماية تلك العائلة^{٦٥}، والرسالة (فقعس ٧)، وهي من ثلاث نساء أرسلت إلى امرأتين يخبرنهما بأنهن بخير، وهن في حماية سيدهن^{٦٦}.

أما في الجانب الديني فأكثر ما تضمنته رسائل نقوش الزبور هو الدعاء والتبرك بالمعبودات، وكان يُذكر في بداية الرسالة مع صيغ التحية وفي الخاتمة، وهناك القليل من الرسائل التي تخلو من الدعاء، ويتوجه المرسل بالدعاء للمعبودات طلباً منها الحماية والحفظ للمرسل إليه أو المرسل إليهم، وأن يبارك لهم بالنعم التي منحهم إياها، ومن صيغ الدعاء التي وردت في الرسائل الآتي:

- (ل ي س ح ث / ش ي م ك م / ن ع م ت م) أي لينعم معبودكم عليكم بالنعم^{٦٧}.

^{٦١} فقعس، نقوش خشبية بخط الزبور، ٤١ - ٤٨.

^{٦٢} الغرم: غرم يغرم غرمًا وغرامة، والغرم الدين، ورجل غارم عليه دين، والغارمون: هم الذين لزمهم الدين في غير معصية، والغرامة: ما يلزم أداؤه، وقد غرم الرجل الدية بمعنى: دفع الدية: ابن منظور، لسان العرب، ج ١٠، ٥٩.

^{٦٣} فقعس، نقوش خشبية بخط الزبور، ٧٠ - ٧١.

^{٦٤} ريكرمانز؛ وآخرون، نقوش خشبية قديمة من اليمن، ٢٩ - ٣٠.

^{٦٥} MARAQTEN, *Sabaische Frauenbriefe*, 182.

^{٦٦} فقعس، "نقوش خشبية بخط الزبور"، ٥٣.

^{٦٧} فقعس، "نقوش خشبية بخط الزبور"، ٣٢ - ٣٣.

- (و ع ث ت ر / و إ ل م ق ه / ل ه ص ل ح ن / ن / ل ك م / و / ن ع م ت م) ومعناه: وليصلح عتثر وإل مقه حالكم، ويمنحان لكم النعم^{٦٨}.
- (ل ي خ م ر ن ه م / إ ل م ق ه / ث ه و ن / و ع ث ت ر / ن ع م ت م / و و ف ي م)؛ أي: ليمنحهم إل مقه ثهوان وعتثر النعمة والسلامة^{٦٩}.
- (و ع ث ت ر / و إ ل م ق ه / ل ش ر ح ن / ل ك م و) بمعنى: وعتثر وإل مقه ليحفظ لكم " النعم " .
- (و إ ل م ق ه / ل ي ك ر ب ن ك)؛ أي: إل مقه لبيارك لك^{٧٠}.
- (و ش ي م ن / ل ي ك ر ب ن ك / و ل ك / ن ع م ت م)؛ أي: وليبارك لك المعبود الحامي شيمين بالنعم^{٧١}. ومن هذه الصيغ يلاحظ أن أغلب المعبودات التي كان يتم دعاؤها إل مقه وعتثر، شيمين إلا رسالة امرأة ذكرت فيها المعبود الشمس (ذات حميم)^{٧٢}.
- علاوة على احتواء الرسائل على بعض الطقوس الدينية مثل تقديم القرابين والنذور والأضاحي تقريباً للمعبودات، منها الرسالة (ي م ١١٧٣٨) التي طلب مرسلها من المرسل إليه ذبح عدد من المواشي التي يبلغ عمرها عامًا كاملاً أضاحي للمعبود السبئي إل مقه^{٧٣}.

(جدول ٤) المواضيع التي تناولتها رسائل نقوش الزبور

الجانب الاقتصادي	الجانب الاجتماعي	الجانب الديني
YM 11279	YM11 323	ي م ١١٧٣٨
YM 11 280	X.BSB. 123	
YM 10 756	X. BSB. 151	
YM 23 251	فقعس ١٠	
ي م ١١٧٤٩	فقعس ٩	
ي م ١١٧٣٨	فقعس ٧	
ي م ١١٧٢٩	فقعس ٦	
فقعس ٥	ي م ١١٧٤٩	
فقعس ١١	ي م ١١٧٤٢	

^{٦٨} ريكرمانز؛ وآخرون، نقوش خشبية قديمة من اليمن، ٣١.

^{٦٩}STEIN, Die Altsudarabischen Minuskelinschriften Auf Holzstabchen in Der Sammlung Des Ootets Institut in Leiden, 199.

^{٧٠} فقعس، "نقوش خشبية بخط الزبور"، ٦٥، ٦٩.

^{٧١} MARAQTEN, Sabaische Frauenbriefe, 185.

^{٧٢} MARAQTEN, Sabaische Frauenbriefe, 183- 184.

^{٧٣} ريكرمانز؛ وآخرون، نقوش خشبية قديمة من اليمن، ٤٨؛ بريتون، جان فرانسوا، "العربية السعيدة في عصر ملكة سبأ"، حوليات يمنية، ع. ٢، صنعاء: المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية، ٢٠٠٢م، ١٣.

		Said 1	
		X.BSB. 121	
العدد	١١	١٠	١

© عمل الباحثة

من (الجدول ٤) يتضح: إن أغلب رسائل نقوش الزبور تناولت المواضيع الاقتصادية والاجتماعية في المقام الأول أكثر منه في الجانب الديني؛ كون خط الزبور هو الخط الشعبي لعامة الناس، وبه كتبوا كل ما يتعلق بحياتهم اليومية، واستخدموه للمراسلة فيما بينهم لمناقشة أمورهم الخاصة والعامة، أما الجانب الديني فمن المعروف أنه قد حظي بكتابات واسعة في نقوش المسند؛ فأغلبها تتعلق بالجانب الديني وبذلك؛ يمكن القول: إنه من ضمن الأمور التي تخص الملوك وعلية القوم. كما يلاحظ أيضاً أنه كان للمرأة حضور كبير من حيث المراسلة والتراسل وكتابة الرسائل وتلقيها، مثلها مثل الرجل، وهذا يدل على المستوى الاجتماعي الذي وصلت إليه المرأة في اليمن القديم.

٤.٢. خاتمة الرسالة:

بعد الانتهاء من متن الرسالة أو محتواها، تأتي خاتمة الرسالة التي عادة ما تختتم بالدعاء؛ إذ يكتب اسم الكاتب أو توقيعه فقط^{٧٤}. والكاتب هو من يقوم بتحرير الرسالة، ومن المعروف في نقوش الزبور أن معظم الوثائق كانت تُكتب من قبل كُتَّاب محترفين وخاصة العقود والرسائل، يتضح ذلك من خلال مخاطبة المرسل للمرسل إليه بضمائر المخاطب والإشارة إلى نفسه بضمير الغائب؛ وذلك يشير إلى احتمال أن هناك شخصاً ثالثاً قام بكتابة الرسالة، ونادراً ما يكون مُرسلُ الرسالة^{٧٥}، وقد اشتهرت قبيلة ذي جدن بكتابة الرسائل؛ إذ زودتنا نقوش الزبور بأسماء عدد من الكُتَّاب الذين ينتمون إلى هذه الأسرة، منهم (مرثد ذي جدن، ولحي عثت ذي جدن، هعان ذي جدن)؛ وهذا يدل على تميز أفراد هذه القبيلة عن غيرهم بكتابة الرسائل بخط جميل ولغة واضحة وسليمة^{٧٦}.

أما من حيث الإرسال فقد تضمنت بعض الرسائل اسم الشخص الذي ترسل معه الرسالة؛ أي: الرسول؛ فيقال مثلاً: "وسطرك/ بعم/ تبع" ومعناه: رسالتك مع تبع، وفي ذلك دلالة على أن هناك أشخاصاً يقومون بتوصيل الرسائل، فضلاً عن القوافل التي كانت تنتقل بين المدن والمناطق المختلفة وتقوم بحمل الرسائل^{٧٧}.

⁷⁴ MARAQTEN, *Sabaische Frauenbriefe*, 185.

⁷⁵ عبدالله؛ وعا جدا، *الحياة اليومية في اليمن القديم*، ١١٦؛ نيبس، *النقوش العربية الجنوبية المنقوشة على الخشب*، ١١٢-١١٣.

⁷⁶ فقفس، "نقوش خشبية بخط الزبور"، ٨٦.

⁷⁷ مرقطن، "النقوش الخشبية القديمة: مصدر هام لدراسة التاريخ الحضاري لليمن القديم"، ٣٦.

٣. الدلالات اللغوية:

أوضحت الدراسات اللغوية لنقوش الزبور أن لغتها لا تختلف كثيراً عن نقوش المسند إلا أن نقوش الزبور تحدثت بلغة عامة الناس، وما يجري على ألسنتهم مما أدى إلى استخدام صيغ لغوية وأساليب نحوية قلما تُذكر في المسند^{٧٨}؛ فمن مميزات نقوش الزبور أنها احتوت ضمائر المتكلم والمخاطب والغائب؛ لأن محتواها يتطلب ذلك، بينما نقوش المسند لم تتطلب سوى ضمير الغائب باستثناء نقش القصيدة الحميرية، ونص أنشودة الاستسقاء؛ فهذان النقشان قد اشتملا على ظواهر لغوية خلت منها بقية النقوش، والسبب في ذلك أنهما دُونا بلهجات محلية مخالفة لهجات الرسمية، وهي لهجات الممالك اليمنية القديمة، ومن تلك الظواهر اللغوية في القصيدة الحميرية انتهاء كل سطر فيها بحرف الكاف الدال على ضمير المخاطب^{٧٩}، وظاهرة استخدام حرف الكاف الدال على المتكلم والمخاطب وردت في اللغة اليمنية القديمة واللغة الحبشية، ومازال كاف المتكلم وكاف المخاطب مستخدماً في كثير من مناطق اليمن حتى الوقت الحالي وخاصة في وادي بناء وتعز وإب فيقال مثلاً: قُلْكَ وَقْلْكَ بدلاً عن قُلْتُ وقُلْتُ^{٨٠}.

ومن تلك الضمائر الواردة في رسائل نقوش الزبور ضمائر المتكلم منها: (أنا، ي)، كما هو في نص الرسالة (فقعس ٢/٦) التي ورد فيها ضمير المتكلم المنفصل "أنا" في اللفظ (أن/ ل ك م) والألف ينطق ولا يكتب، والضمير أنا يُقصد به هنا المُرسَل، أما "ل ك م" فتشير إلى المرسل إليهم، كما ورد ضمير المتكلم في النص نفسه بصيغة الضمير المتصل في (ول ي/ ل ت ح ي ون)، والياء في كلمة ولي ضمير المتكلم العائد على المُرسَل نفسه ومعناه: "ولي لتحيون"^{٨١}.

ثم تأتي بعدها ضمائر المخاطب، ومنها (أنت، أت) للمفرد المذكر والمؤنث، (أ ن ت م ي، أ ت م ي) للمثنى المذكر والمؤنث، (وأ ن ت م، أ ن ت م و) للجمع^{٨٢} وهي ضمائر منفصلة تشير إلى المُرسَل إليه أو المُرسَل إليهم إذا كانت الرسالة موجهة لأكثر من شخص، وتُذكر هذه الضمائر بعد اسم المُرسَل إليه مباشرة، ويمكن أخذ بعض الصيغ من هذه الضمائر الواردة في الرسائل ومنها الآتي: (ل و ه ر/ ذ ح ب ر ن/ ع م ن/ ي ع ل ل/ ع ب د/ ذ ج ر ف م/ و أ ن ت/ ف س ل خ ن/ ع ب د/ ذ د و ر م)، ومعناه: إلى وهر ذي حبران من يعلل مولى (عبد) ذي جراف، أما أنت فتكفل بمولى ذي دورم؛ أي: اجعله في حمايتك^{٨٣}، وفي الرسالة (فقعس ١/١١) ورد ضمير المخاطب المنفصل للجمع في (ت خ ل ق/ ط ب ي

^{٧٨} نيبس، "النقوش العربية الجنوبية المنقوشة على الخشب"، ١١٥.

^{٧٩} الصلوي، "ظواهر لغوية في لهجات اليمن القديم"، ٦١ - ٦٣.

^{٨٠} الصلوي، إبراهيم محمد، "مساند حميرية من مصادر التراث العربي"، الإكليل، ع ١، ٢، (٢٠)، (٢١)، سد ٨، صنعاء: وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٩٠م، ٨٢.

^{٨١} فقعس، "نقوش خشبية بخط الزبور"، ٤٤ - ٤٥.

^{٨٢} STEIN, Ancient South Arabian, A Companion to Ancient Near Eastern Language, 347- 348.

^{٨٣} ريكانز؛ وآخرون، نقوش خشبية قديمة من اليمن، ٣٠.

ت م / و أن ت م / و / ف ع ت ه د ن / ح ل ف م) والضمير هنا هو أنتمو؛ أي: "أنتم"، ويدل على المُرسَل إليهم، إذ يأمرهم المُرسَل بأن يهتموا ويعتوا بمحصول الحلف^{٨٤}، ومن الملاحظ أن ضمائر المخاطب تُلحق دائماً بفعل الأمر الموجه إلى المرسل إليه الذي يطلب منه من قبل مُرسَل الرسالة^{٨٥}.

ومن ضمائر المخاطبة التي وردت في الرسائل أيضاً حرف (ك) الذي يدل على المفرد المخاطب، و(كم، كمو) للدلالة على ضمير الجمع للمخاطبين، والكاف هو الضمير المتصل في لغة النقوش الذي يحل محل التاء في العربية؛ فيقال مثلاً: عودك بمعنى عدت فالكاف هنا حل محل التاء^{٨٦}.

وقد اشتملت أغلب الرسائل على حرف (الكاف)؛ لأنه الضمير المتصل الذي يشير إلى المُرسَل إليه وهو ضمير الخطاب بين المُرسَل والمُرسَل إليه، ومنها على سبيل المثال الرسالة (فقعس ٥/٥) احتوت على الكثير من الكلمات التي اتصلت بالكاف، وهي (ك أ خ ك / ك د ي م ن ك / ق ن ك / ج أ ن ك) فحرف الكاف في أول الكلمة حرف جر، أما في آخر الكلمة فهو الضمير المتصل للمفرد المخاطب ويعود على الشخص المُرسَل إليه^{٨٧}، كما ورد الضمير (كم أو كمو) للدلالة على ضمير المخاطبين الجمع، فيقال: (ش ي م ك م) "كم" هنا هو الضمير المتصل للمخاطبين بمعنى آلهم أو حاميك، و(ل ك م و) في (ي م م ١١٧٣٢ / ٢) فاللام حرف جر، و(ك م و) ضمير متصل يدل على الجمع للمخاطبين، وكذلك (ب ي ت ك م و) في (ي م ١١٧٣٣) بمعنى بيتكم وكلها تشير إلى الجمع^{٨٨}.

مما سبق، يلاحظ أن الضمائر (ك، كم، كمو) تُلحق بحروف جر أو أسماء أو فعل مثل (ع ب ر ن ك م و، أ خ ك، أ ج ن أ ك).

أما بالنسبة لضمائر الغائب فقد تضمنتها النقوش اليمنية القديمة بشكل عام، سواء نقوش المسند أم نقوش الزبور، ومنها: هو للمفرد المذكر والمؤنث وهمي للمثنى المذكر والمؤنث، (وهمو، هم) للجمع المذكر و(هن) للجمع المؤنث^{٨٩}، وبحكم أن رسائل نقوش الزبور كانت تُكتب من قبل شخص ثالث، كما أوضح سابقاً فقد شملت الكثير من ضمائر الغائب، ويأتي في مقدمتها الضمير (هو)، وهو ضمير متصل للمفرد الغائب، ويذكر في الرسائل ليبدل على المُرسَل، كما في نص الرسالة (ي م ١١٧٢٩ / ٢) (ولهو/ لتحيون)،

^{٨٤} فقعس، "نقوش خشبية بخط الزبور"، ٧٥.

^{٨٥} فقعس، "نقوش خشبية بخط الزبور"، ٥٦.

^{٨٦} ريكانز؛ وآخرون، نقوش خشبية قديمة من اليمن، ٣٢؛ عبدالله، يوسف محمد، "نقش القصيدة الحميرية أو ترنيمة الشمس"، مجلة ريدان، ع. ٥، عدن: المركز اليمني للبحوث الثقافية والآثار والمتاحف، ١٩٨٨م، ٩١.

^{٨٧} فقعس، "نقوش خشبية بخط الزبور"، ٣٧.

^{٨٨} ريكانز؛ وآخرون، نقوش خشبية قديمة من اليمن، ٩١؛

STEIN, Die Altsudarabischen Minuskelinschriften Auf Holzstabchen in Der Sammlung Des Ootets Institut in Leiden, 198.

^{٨٩} بافقيه، محمد عبد القادر؛ وآخرون، مختارات من النقوش اليمنية القديمة، تونس، المنظمة العربية والثقافة والعلوم، ١٩٨٥م، ٣٨؛ شرف الدين، أحمد حسين، تاريخ اليمن الثقافي، ج٣، صنعاء: إصدارات جامعة صنعاء، ٢٠٠٤م، ٢٨.

ولهو هنا يقصد فيه: مُرسل الرسالة^{٩٠}، كما ورد هذا الضمير بصيغة الضمير الغائب المنفصل (ها) بمعنى "هو" في كثير من الرسائل، منها الرسالة (ي م ١/١١٧٤٩)؛ إذ جاء فيها (ل أ س ع د / ش س ع ن / ع م ن / أ و س ع ث ت / و ه أ / ف ق د م ي / ذ ن / س ط ر ن / س ط ر / م ث ب ت / س ط ر ك / و ه أ) بمعنى: إلى أسعد شعلان من أوس عثت وهو (المُرسل) قد قَبَلَ هذا الكتاب، وكتب إليك جواباً على كتاب (كنت قد) كتبته إليه، كما ورد الضمير (ها) في نص الرسالة (ي م ٣/١١٧٣٣-٤) (وها) ليحمد نكمو/ بشصي/ بينكمو) ومعناه: وهو (أي المُرسل) يرجو منكم أن تهتموا بعائلتكم^{٩١}.

كما ورد الضمير "همي" في بعض الرسائل؛ ليدل على المثني المذكر أو المؤنث العاقل أو غير العاقل فيرى أنه في الرسالة (فقعس ١/١٠) ورد ليشير إلى أبناء المُرسل إليهم؛ إذ جاء فيها: (ه و ت ر ع ث ت / ت / و ر ع ل ت / و ر ض و / و ك ل / ب ن ه م ي)؛ أي: هوتر عثت ورعة ورضا وكل أبنائهما، والضمير (همي) في الكلمة (ب ن ه م ي) هو المقصود بالضمير المثني العائد على أبناء كل من هوتر عثت ورضا^{٩٢}. أما في الرسالتين (ي م ١١٧٣٨، ي م ١١٧٤٩) فقد ورد ليدل على المثني لغير العاقل؛ ففي الرسالة الأولى ورد ليشير إلى السلعتين اللتين بعثتهما المُرسل إلى المرسل إليه، وفي الرسالة الثانية كان المقصود من "همي" النسختين من العقد اللتين تم إرسالهما إلى سعد شعلان لتحديد ملكية الأرض^{٩٣}.

وفي الجمع المذكر ورد الضمير (هم أو همو) في الرسائل؛ ليدل على جمع الغائبين، كما في الرسالة (فقعس ٨/٦) (و أ س ل ح / ب ع ر / ب خ ر ف ي ه م)؛ فالضمير هم في كلمة (ب خ ر ف ي ه م) هو الضمير المتصل لجمع الغائبين العائد على المُرسل إليهم؛ إذ يأمرهم المُرسل بإرسال خرافهم من الذكور والإناث^{٩٤}، أما في الرسالة (ي م ٤/١١٧٣٢) فقد ورد الضمير همو في (س ط ر / ل ه م و) بمعنى اكتب لهم، وفي الرسالة (٣-٢/١١٧٣٣) ورد الضمير همو في (و ه م و / ف م ض أ و / م ر ب)؛ أي: أما هم فقد وصلوا مأرب^{٩٥}.

أما في جمع المؤنث فيرد الضمير (هن) للدلالة على الجمع المؤنث للغائبات، كما في الرسالة (فقعس ٤/٧) (وه ن ح م و / و أ ل / ث و ر ك م و) بمعنى: "هن في حمى سيدكم"، وهن هنا هو ضمير متصل للجمع المؤنث عائد على المُرسلات، وهن ثلاث نساء قمن بإرسال رسالة إلى امرأتين لإخبارهما بأنهن في حماية سيدهن^{٩٦}، وفي بعض الرسائل تذكر (هن) عبارة عن أداة شرط وليس ضمير للجمع المؤنث

^{٩٠} ريكرمانز؛ وآخرون، نقوش خشبية قديمة من اليمن، ٣١.

^{٩١} ريكرمانز؛ وآخرون، نقوش خشبية قديمة من اليمن، ٣٥، ٤٦.

^{٩٢} فقعس، "نقوش خشبية بخط الزبور"، ٦٩.

^{٩٣} ريكرمانز؛ وآخرون، نقوش خشبية قديمة من اليمن، ٥٠، ٥١.

^{٩٤} فقعس، "نقوش خشبية بخط الزبور"، ٥٢-٥٣.

^{٩٥} ريكرمانز؛ وآخرون، نقوش خشبية قديمة من اليمن، ٣٥.

^{٩٦} فقعس، "نقوش خشبية بخط الزبور"، ٥٦-٥٧.

الغائب؛ إذ جاء في الرسالة (فقعس ٣/٦) (ه ن / ل ي س / ل ي / ذي ر د أن / و ي ش و ع) بمعنى: "أنه ليس لي الذي يساعدي أو يرافقتي"^{٩٧}.

ومما سبق، يلاحظ: أن ضمائر الغائب وردت في رسائل نقوش الزبور للدلالة أحياناً عن المرسل، كما هو في الضمير "هو، ها" الدال على المفرد، والضمير "هن" ضمير الجمع المؤنث، بينما أشار ضمير المثنى "همي" وضمير الجمع "هم، همو" إلى المرسل إليهم. أما الأسماء الموصولة فقد احتوت رسائل نقوش الزبور على الأسماء الموصولة المعروفة في اللغة اليمنية القديمة وهي:

(جدول ٥) الأسماء الموصولة في رسائل نقوش الزبور

المؤنث	المذكر	
ذت (التي)	"ذ"، ذو (الذي)	المفرد
ذت ي (التان)	"ذي" اللذان	المثنى
هل = أل (اللاتي) ^{٩٨}	هل = أل (الذين)	الجمع

© عمل الباحثة

وقد وردت هذه الأسماء في الرسائل بصيغ مختلفة؛ فأحياناً تأتي بمعنى اسم موصول مثل الذي، التي، الذين، اللاتي، وأحياناً تأتي بمعنى النسب إلى قبيلة ما وليس اسم موصول، في حين آخر يأتي بمعنى اسم إشارة، ومنها على سبيل المثال "ذي" الذي ورد في الرسالة (فقعس ٣/٦) بكلمة (ذي رد أن) ذي هنا اسم موصول بمعنى: الذي، (ي ر د أن) فعل مضارع من الفعل الماضي (رد أ) بمعنى أعان أو ساعد؛ وبذلك يكون معنى الكلمة " الذي يساعدي"^{٩٩}، في حين ذكر برسالة أخرى يفيد النسب للقبيلة التي ينتمي إليها الأشخاص المرسل إليهم كما هو في الرسالة (فقعس ١/٥)، ويأتي أحياناً بمعنى النسبة إلى المكان^{١٠٠}، أما بالنسبة للاسم الموصول (ذو) فهو الاسم الموصول للمفرد المذكر الدال في النقوش اليمنية على النسبة إلى عائلة أو قبيلة؛ فيقال مثلاً: (ذ ج د ن) أي الجدني، (ذ ي ز ن)؛ أي: اليزني^{١٠١}، كذلك في رسائل نقوش الزبور ورد يفيد النسبة إلى القبيلة التي ينتمي إليها المرسل أو المرسل إليه، كما في الرسالة (ي م

^{٩٧} فقعس، "نقوش خشبية بخط الزبور"، ٤٦ - ٤٧.

^{٩٨} بافقيه؛ وآخرون، مختارات من النقوش اليمنية القديمة، ٨٥؛ الصلوي، هديل يوسف محمد، "ألفاظ النقوش المعينية، دراسة معجمية"، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب/ جامعة صنعاء، ٢٠٢١م، ١١٤.

^{٩٩} فقعس، "نقوش خشبية بخط الزبور"، ٤٦.

^{١٠٠} الصلوي، إبراهيم محمد والأغبري، فهمي علي، "نقش جديد من نقوش الاعتراف العلني من معبد (غ و ر)، دراسة في دلالاته اللغوية والدينية"، أدوماتو، ع. ٢٨، الرياض: مؤسسة عبد الرحمن السديري، ٢٠١٣، ٥٤.

^{١٠١} الصلوي، إبراهيم محمد، "نقش جديد من وادي ورور، دراسة في دلالاته اللغوية والدينية"، مجلة كلية الآداب، جامعة صنعاء، ع. ١٩، ١٩٩٦م، ٢٦.

١١٧٤٢/١) فقد ذكر مرتين قبل اسم القبيلة التي ينتمي إليها المرسل و قبيلة المرسل إليه، وهي: (ل و ه ر / ذ ح ب ر ن / ي ع ل ل / ع ب د / ذ ج ر ف م و) بمعنى إلى وهر ذو حبران من يعلل عبد ذو جرفم، وذي حبران هي قبيلة المرسل إليه، ذو جراف فهي القبيلة التي ينتمي إليها المرسل^{١٠٢}.

أما الاسم الموصول (ذ ت) فقد ورد في بعض الرسائل بمعنى: الذي أو التي، كما هو في الرسالة (فقعس ١/٩-٢) (و أن ت / أ ر خ ن / ذ ت / ت س م ك ن / ب ع ر ه و / ل ب ه ل ت م / ذ ت / ي ر ت أي ن ك) بمعنى: وأنت اصنع العمل الذي ترتقى به إلى المنزلة التي تتمنى الوصول إليها، أما في الرسالة (فقعس ٣/١٠) فقد ذكر (ذ ت) بوصفه اسم إشارة؛ إذ جاء فيها: (و ب ذ ت / أ ل / ذ ت / س ط ر ن / ل ك م و / أ ل / ذ ت ع ذ ب ن ه)، وبذلك يكون معنى الجملة هو: "وفي هذا أما هذه الوثيقة لكم وأما الذي تغرمونه"^{١٠٣}، ومن خلال النص يلاحظ أن الاسم الموصول "ذ ت" وردت ثلاث مرات، مرتين في هذا السطر اسم إشارة وهما هذا، هذه في بداية السطر، وفي نهايته جاءت بمعنى الذي.

والجدير بالإشارة إليه في هذا السياق أن رسائل نقوش الزبور خلت من الاسم الموصول (أل) بمعنى: الذين، عدا الرسالة (فقعس ٢/٥-٣) التي ورد فيها الاسم الموصول "هل"، وهو اسم موصول للجمع المذكر والمؤنث في اللهجة المعينية يقابل "أل" في اللهجة السبئية، ويعد من الخصائص اللغوية الخاصة باللهجة المعينية^{١٠٤}.

ومن الدلائل اللغوية التي تميزت بها نقوش الزبور بوجه عام، والرسائل بوجه خاص، هو تحدثها بصيغة المضارع والأمر، وهي قليلة في نقوش المسند؛ إذا ورد الكثير منها بصيغة الفعل الماضي وضمير الغائب، بعكس نقوش الزبور التي تأتي بصيغة المضارع والأمر وضمير المتكلم والمخاطب؛ وبذلك تعد مادة هذه النقوش إضافة لغوية إلى نحو اللغة اليمنية وصرقها، ورافدًا لمعجمها اللغوي؛ كونها شملت لهجات محلية، استخدمت من قبل عامة الناس بعيدة عن اللهجات الرسمية^{١٠٥}.

وكون الرسائل كانت عبارة عن خطاب بين المرسل والمرسل إليه؛ فقد احتوت على الكثير من أفعال الأمر الموجهة من صاحب الرسالة إلى متلقيها سواء كان شخصاً أم أكثر، ومنها: هب بمعنى قدم، واهتم، واسخلن بمعنى أكفل، وغيرها من الأفعال التي تضمنتها الرسائل (فقعس ٤، ٩، ١٠، ١١، ١٢؛ ي م ١١٧٤٢، ١١٧٢٩)، كما احتوت الرسائل الكثير من الأفعال الدالة على الإرسال مثل (أ س ل ح)، فيقال (أ س ل ح / ب ع ر)؛ أي: أرسل البعير، ويقصد به الماشية من الخراف والماعز^{١٠٦}، وكذلك الفعل (ه ف ن و) في الرسالة (ي م ١١٧٤٩ / ٢-٤)، وهو فعل مزيد بهاء التعدية من الفعل (ف ن و) بمعنى: أرسل،

١٠٢ ريكانز؛ وآخرون، نقوش خشبية قديمة من اليمن، ٣٠.

١٠٣ فقعس، "نقوش خشبية بخط الزبور"، ٦٦، ٧٠.

١٠٤ فقعس، "نقوش خشبية بخط الزبور"، ٣٣.

١٠٥ الصلوي، "ظواهر لغوية في لهجات اليمن القديم"، ٦٣-٦٤؛ الهيال، في لغة أهل اليمن، ١٩٩.

١٠٦ فقعس، "نقوش خشبية بخط الزبور"، ٥١-٥٢.

وفي اللهجة المعينية يأتي الفعل المضارع (ي ف ن ن و) بمعنى يرسل وهو مرادف للفعل السبئي (يسر ، هيسر) من الجذر الثلاثي يسر، والمُزِيد هيسر بمعنى أرسل أو بعث^{١٠٧}.

٤. أسلوب التراسل:

فيما سبق تم تناول أسلوب كتابة الرسائل والتركيبية اللغوية لها، ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هنا بين من كان يتم هذا التراسل؟ هل بين أشخاص معينين أم بين فئة أو طبقة اجتماعية معينة؟ للإجابة عن ذلك التساؤل من خلال الرسائل السابقة يمكن القول: إنه وُجد أنها لم تكن توجه لشخص بحد ذاته أو تقتصر على مجموعة أو فئة معينة، وإنما كان يشارك فيها كل طبقات المجتمع وفئاته، وكانت توجه لأكثر من شخص كما كانت توجه إلى النساء أيضاً، وبذلك كان التراسل بين الرجال أنفسهم أو بين الرجال والنساء، وأحياناً هناك تراسل من نساء إلى نساء فقط^{١٠٨}، ومن هذه الرسائل منها ما كانت خاصة ومنها العامة، والرسائل الخاصة أو العائلية هي تلك الرسائل التي تكون بين أفراد الأسرة أنفسهم؛ إذ توجه مثلاً من أخ لأخيه^{١٠٩}، ومن أخت لأختها (YM 11 279) ومن أولاد لأمه كالرسالة (YM 11 323)، وأخرى من مربية أطفال لسيدتها^{١١٠}.

أما الرسائل العامة فتضم الرسائل الفردية والجماعية، ويقصد بالفردية: تلك التي كانت تُرسل من فرد إلى فرد آخر سواء كان من رجل لرجل أم من رجل إلى امرأة أم من امرأة إلى رجل، كالرسالة (YM 15 759) التي وُجّهت من رجل إلى امرأة يُخبرها فيها بأن ابنها قد حصل على منصب منحه إياه الملك، وكذلك الرسالة (YM 11 280)، وهي أيضاً من رجل إلى امرأة، والرسالة (ي م ١١٧٤٩)، وهي من أوس عثت إلى أسعد شسعان؛ أي: من رجل إلى رجل، ويدخل من ضمن هذه الرسائل الفردية أيضاً تلك التي كانت ما بين شخص وشخص آخر، لكن كلاً منهما ينتمي إلى قبيلة أخرى، ومنها الرسالة (ي م ١١٧٤٢)، وهي من يعلل مولى عبد نجرم^{١١١} (من قبيلة ذي جراف) إلى وهر نحبرن^{١١٢} (من قبيلة ذي حُبران)، وكذلك الرسالة

^{١٠٧} ريكانز؛ وآخرون، نقوش خشبية قديمة من اليمن، ٤٧، ٥٠، بيستون؛ وآخرون، المعجم السبئي، ١٦٩.

^{١٠٨} MARAQTEN, *Sabaische Frauenbriefe*, 183.

^{١٠٩} ريكانز؛ وآخرون، نقوش خشبية قديمة من اليمن، ٢٩.

^{١١٠} MARAQTEN, *Sabaische Frauenbriefe*, 183, 187.

^{١١١} نجرم: يرى (Harding) أن الاسم المسبوق بـ (ذ) هو اسم عائلة أو عشيرة أو قبيلة: مكياش، عبدالله أحمد، "أسماء القبائل في النقوش العربية الجنوبية"، رسالة ماجستير، معهد الآثار والأنثروبولوجيا / جامعة اليرموك، ١٩٩٣، ٣٨، والجراف: بلدة من بني الحارث قرب صنعاء، والجراف قرية في بلاد حاشد قرب خمر وفيها آثار قديمة، وإلى جراف حاشد ينسب القضاة بنو الجرافي؛ الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، مج ١، ١٨٢.

^{١١٢} نحبرن: وردت في المصادر مسبوقة بـ (ذ)، وبنو حُبران: من همدان وحُبران (أبو قبيلة) باليمن وحُبران بطن من حاشد وإليه تنسب بلدة حيران في حجة؛ مكياش، "أسماء القبائل في النقوش العربية الجنوبية"، ٤١.

(فقعس ١٢) فقد كانت من هعان ذي جدن^{١١٣} إلى أكبح بن يحمى مولى جاحض ذي عُذر، ذُعُر بطن من بطون همدان^{١١٤}، بينما المُرسَل من بني جدن؛ وبذلك يكون التراسل قد تم ما بين قبيلة ذي جدن، وذُعُر، وكذلك الرسالة (فقعس ٩) التي وجهت من رجل ينتمي لأسرة يصدِين^{١١٥} إلى شخص آخر من قبيلة ذي فضل^{١١٦}، وهذا التراسل بين القبائل يدل على الترابط الاجتماعي بين القبائل اليمنية القديمة.

وبالنسبة للرسائل الجماعية فتضم الرسائل الموجهة من فرد إلى جماعة، ومنها (فقعس ٦) وهي رسالة من تيم اللات إلى امرأتين ورجل هم أمنية وكلبة، وزيد اللات^{١١٧}، والرسالة (YM 10 756) أرسلت من رجل إلى ثلاث نساء، يبلغهن فيها بعودته إلى مأرب بعد شراء قاعدة تماثيل^{١١٨}، والرسالة (Said 1) كانت أيضاً من رجل إلى ثلاث نساء^{١١٩}، أما رسالة (فقعس ١٠) فقد أرسلها حيو إلى كل من هوتر عثت، ورعلة، ورضا وأبنائهما، ومن هذه الرسائل يلاحظ أنها كانت توجه لأكثر من شخص، وكذلك توجه إلى رجال ونساء في الوقت نفسه؛ بل يشترك فيها حتى الأبناء، كما هو في الرسالة الأخيرة، فضلاً عن رسالة أخرى من شخص يدعى حادب ذي محضار^{١٢٠} إلى شخصين من قبيلة ذي حبر^{١٢١} (فقعس ٥)، وهناك رسائل من جماعة إلى فرد كالرسالة (ي م ١١٧٣٨)، ورسائل من جماعة إلى جماعة أخرى كما هو في الرسالة (ي م ١١٧٣٢) التي كانت من شخصين هما (برخم، وسمره) إلى ثلاثة أشخاص يطلبان منهم مراجعة الحسابات، وأن يكتبوا لهم ما وقع لديهم من أحداث^{١٢٢}، وكذلك رسالة (فقعس ٧) أرسلت من ثلاث نساء هن (ربأت، وشبام،

^{١١٣} ذي جدن: من القبائل اليمنية المعروفة في اليمن القديم وقد عرفوا بآل ذي جدن، وعدوا لدى الإخباريين من المئامنة، وهم من أعيان سبأ، ورد ذكرهم في الكثير من النقوش اليمنية القديمة؛ حبتور، ناصر صالح، "المئامنة بين الخبر والأثر"، مجلة كلية الآداب، جامعة دمار، ع ٣، ٢٠٠٧م، ٤٤.

^{١١٤} مكياش، "أسماء القبائل في النقوش العربية الجنوبية"، ٩٠.

^{١١٥} يصدِين: اسم أسرة أو قبيلة جاء على وزن الفعل المضارع (يفعلن) من الجذر (ص د ي) (فقعس، نقوش خشبية بخط الزبور، ٦٥)؛ وصداء: بضم الصاد من قبائل مذحج، وفي معجم البلدان: صداء بالضم والمد مخلاف باليمن بينه وبين صنعاء ٤٢ فرسخاً، وقد سمي أي المخلاف باسم القبيلة؛ الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، مج ٢، ٤٦٣.

^{١١٦} ذي فضل: تقرأ ذو فاضل أو ذو فضل، وقد وردت في الكثير من النقوش: ريكمانز؛ وآخرون، نقوش خشبية قديمة من اليمن، ٢٥؛ وبنو فاضل قبائل العود في ناحية النادرة، وآل فاضل من قبائل بني نوف في ناحية الجوف، والقضاة بنو الفاضلي من بلاد أنس؛ الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، مج ٢، ٦٣١.

^{١١٧} فقعس، "نقوش خشبية بخط الزبور"، ٤١.

¹¹⁸ MARAQTEN, *Sabaische Frauenbriefe*, 183.

¹¹⁹ AL SAID & STEFAN, *Eine Unvollendete Sabaische Urkunde*, 68.

^{١٢٠} محضار: اسم عائلة أو قبيلة اشتق من الجذر الثلاثي حضر، وقد كان هذا الاسم اسم لعائلة أو قبيلة قتبانية، وكذلك اسم لقبيلة سبئية: شعلان، عميدة، "نقوش جديدة من متحف قسم الآثار"، مجلة الإكليل، ع ٢٦، صنعاء وزارة الثقافة، ٢٠٠٢م:

١٠٥؛ وآل المحضار: من أشرف حضرموت؛ الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ج ٢، ٦٩١.

^{١٢١} حبر: عزلة من مخلاف جعفر في وصاب العالي؛ الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، مج ١، ٢٢٧.

^{١٢٢} ريكمانز؛ وآخرون، نقوش خشبية قديمة من اليمن، ٣٢ - ٣٣.

وفارعة) من منطقة مريس^{١٢٣} إلى امرأتين تدعيان: سيدة، وأم عثت^{١٢٤}، ولم يوضح النص من أين المرأتان المرسل إليهما هل من نفس منطقة المرسلات أم من منطقة أخرى.

الخاتمة والنتائج:

- تعد رسائل نقوش الزبور من أهم الكتابات التي خلفها الإنسان اليمني القديم حيث شملت الكثير من الجوانب المتعلقة بحياة ذلك الإنسان، وكان لها أسلوبها الخاص في الكتابة والتراسل والمراسلة والتركيب اللغوية، ومن تلك التراكيب اللغوية بدايتها بحروف الجر (ل، ك، عبر) وكانت اللام في السبئية الأكثر استخداماً مقارنة بالكاف في اللهجة المعينية، كما كانت تبدأ ببعض المصطلحات الأخرى مثل " طبيتم ، تخلق، وزير وسطر" التي تعني رسالة أو خير وكتاب إلا أن استخدامها كان قليل جداً.

- أما صيغ التحية فقد كانت عبارة عن دعاء من المرسل إلى المرسل إليه، كما وردت أحياناً بصيغ تحية الإسلام، مثل: السلام عليكم وصباح الخير وغيرها.

- تضمنت الرسائل الكثير من الأمور المتعلقة بالحياة اليومية للإنسان اليمني القديم وكانت الموضوعات الاقتصادية والاجتماعية أكثر تناولاً من الأمور الدينية؛ وذلك أن الرسائل قد استخدمها الناس لمناقشة أمورهم ومعاملاتهم الخاصة، وقد كان للمرأة حضور كبير في المراسلة والتراسل، مثلها مثل الرجل لاسيما في الجوانب الاجتماعية الاقتصادية، ولا تختلف رسائلهن عن رسائل الرجال من حيث الأسلوب والتحية والمضمون، وتميزت الرسائل عن غيرها من النقوش بأنه كان هناك شخص غير المرسل يقوم بكتابة الرسالة، وله الحق في التوقيع في نهاية الرسالة.

- دلت الرسائل على الترابط الاجتماعي في اليمن القديم؛ وذلك من خلال التراسل بين جميع أفراد المجتمع، فقد كانت تتم بين فرد وجماعة أو بين فرد وآخر وبين جماعة وأخرى، وأحياناً كان يتم التراسل بين قبيلة وقبيلة أخرى.

- تُعد الرسائل رافداً للغة اليمنية القديمة؛ لأنها اشتملت على ضمائر المتكلم والمخاطب المتصلة والمنفصلة، أما ضمائر الغائب فهي نفسها التي وردت في نقوش المسند، كما أنها احتوت على الضمير المتصل الكاف الذي يحل محل التاء بالعربية، وعلى الكثير من أفعال الأمر والمضارع.

^{١٢٣} مريس: مخلاف مشهور في منطقة قعطبة الضالع: الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، مج ٢، ٧٠٦.

^{١٢٤} فقفس، "نقوش خشبية بخط الزبور"، ٥٤.

ثبت المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العربية:

- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، المقدمة، ج٢، بيروت: مؤسسة الكتاب الثقافية، ٢٠٠٥م.
- IBN ḤALDŪN, ‘ABD AL-RAḤMĀN IBN MUḤAMMAD, *al-Muqaddima*, Vol.2, Beirut: Mu’assasat al-Kitāb al-Thaqāfiyah, 2005.
- ابن منظور، لسان العرب، ج٦، بيروت: دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، ١٩٩٩م.
- IBN MANZŪR, *Lisān al-‘Arab*, vol.6, 10, Beirut: Dār Ihyā’ al-Turāth al-‘Arabī; Mu’assasat al-tārīḥ al-‘Arabī, 1999.
- باقيه، محمد عبد القادر؛ وآخرون، مختارات من النقوش اليمنية القديمة، تونس: المنظمة العربية والثقافة والعلوم، ١٩٨٥م.
- BĀFAQĪH, MUḤAMMAD ‘ABD AL-QĀDIR, & ĀḤARŪN, *Muḥtārāt min al-Nuquṣ al-Yamanīyah al-Qadīmah*, Tunisia: al-Munazzamah al-‘Arabīyah wa’l-Thaqāfah wa’l-‘Ulūm, 1985.
- بريتون، جان فرانسوا، "العربية السعيدة في عصر ملكة سبأ"، *حوليات يمنية*، ع. ١، صنعاء: المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية، ٢٠٠٢م، ٧-١٥.
- BRETON, GEAN-FRANÇOIS, «al-‘Arabīyah al-Sa‘īdah fī ‘aṣr Malakah Saba’», *Ḥawliyat Yamanīyah*, N^o.1, Sanaa: al-Ma‘had al-Faransī li’l-Āthār wa’l-‘Ulūm al-iğtimā‘īyah, 2002, 7 - 15.
- بيستون، ألفرد؛ وآخرون، المعجم السبئي، صنعاء: جامعة صنعاء، ١٩٨٢م.
- BEESTON, ALFRED & OTHER, *al-Mu ‘gam al-Saba’ī*, Sanaa: Sanaa University, 1982.
- الحاج، محمد علي؛ أحمد علي فقحس، "نقش جبل ذنوب: نقش جديد بخط الزبور اليماني في الاستعانة بالله وتقوية الإيمان"، *مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية*، مج ١، ج ٢، الجزائر: جامعة ابن خلدون، ٢٠١٨م، ١٣-٤٣.
- AL-ḤĀĠ, MUḤAMMAD ‘ALĪ & AḤMAD ‘ALĪ FQ‘S, «Naqṣ ḡabal Dunūb : naqṣ ḡadīd bi- bi-ḥaṭṭ al-zabur al-Yamānī fī al-Isti‘ānah bi-allāh wa taqwyt al-īmān», *Mağallat al-‘ibar li’l-Dirāsāt al-tārīḥīyah wa’l-atharīyah* 1, Vol.2, Algeria: Ibn Khaldun University, 2018, 13 - 43.
- حبتور، ناصر صالح، "المئامنة بين الخبر والأثر"، *مجلة كلية الآداب*، ع. ٣، جامعة دمار، ٢٠٠٧م، ٣٥-٦٨.
- ḤABTŪR, NĀṢIR ṢĀLIḤ, «al-Muthāmnh bayna al- Ḥabar wa’l-athar», *Mağallat Kulliyat al-Ādāb*, N^o.3, Dhamar University, 2007, 35 - 58.
- الحجري، محمد بن أحمد، *مجموع بلدان اليمن وقبائلها*، مج ١، ٢ تحقيق: إسماعيل بن علي الأكوغ، صنعاء: مكتبة الإرشاد، ٢٠١١م.
- AL-ḤAĠARĪ, MUḤAMMAD IBN AḤMAD, *Mağmū ‘ buldān al-Yaman waqbā’lhā*, vol.1, 2 Reviwed by: Ismā‘īl ibn ‘Alī al-Akwa’, Sana'a: Maktabat al-Irshād, 2011.
- ريكمانز، جاك؛ وآخرون، نقوش خشبية قديمة من اليمن، جامعة لوفان الجديدة، ١٩٩٤م.
- RICKMANS, JACK & OTHERS, *Nuquṣ Ḥaṣabīyah qadīmah min al-Yaman*, New University of Louvain, 1994.
- الزبيدي، محمد مرتضى، *تاج العروس من جواهر القاموس*، ج ٣، تحقيق: عبد الكريم الغريايوي، ١٩٨٧م.
- AL-ZUBAYDĪ, MUḤAMMAD MURTADĀ, *Tāğ al-‘arūs min ḡawāḥir al-Qāmūs*, vol.3, Reviwed by: ‘Abd al-Karīm al-Ġarbāwī, 1987.
- شرف الدين، أحمد حسين، *تاريخ اليمن الثقافي*، ج ٣، صنعاء: جامعة صنعاء، ٢٠٠٤م.

- SHARAF AL-DĪN, AHMAD ḤUSAYN, *Tārīḥ al-Yaman al-Ṭaqāfī*, vol.3, Sanaa: Sanaa University, 2004.
- شعلان، عميدة، "نقوش جديدة من متحف قسم الآثار"، *مجلة الإكليل*، ع. ٢٦، صنعاء وزارة الثقافة، ٢٠٠٢م، ١٠٠-١٠٧.
- SHA'LĀN, 'AMĪDAT, «Nuqūš ḡadīdah min Mathaf Qism al'ātar», *Maḡallat al-iklīl*, N^o. 26, Ṣanaa Wizārat al-Thaqāfah, 2002, 100 - 107.
- الصلوي، إبراهيم محمد، "مساند حميرية من مصادر التراث العربي"، *الإكليل*، ع. ١-٢، (٢٠-٢١) ٨، صنعاء، وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٩٠م، ٨٠-٩٢.
- AL-ṢALAWĪ, IBRĀHĪM MUḤAMMAD, «Masānid Ḥimyarīyah min maṣādir al-Turāt al-'Arabī», *al-iklīl*, N^o1- 2, (20-21) s8, Ṣanaa, Wizārat al-Thaqāfah wa'l-I'lām, 1990, 80 - 92.
-، "ظواهر لغوية في لهجات اليمن القديم دراسة من خلال النقوش والمصادر العربية"، *مجلة كلية الآداب*، جامعة صنعاء، ع. ١٧، ١٩٩٤م، ٣٥-٧٧.
-، «Zawāhir luḡawīyah fī lahaḡāt al-Yaman al-qadīm dirāsah min Ḥilāl al-nuqūš wa'l-maṣādir al-'Arabīyah», *Maḡallat Kullīyat al-Ādāb*, Sanaa University, N^o. 17, 1994, 35 - 77.
-، "نقش جديد من وادي ورور دراسة في دلالاته اللغوية والدينية"، *مجلة كلية الآداب*، جامعة صنعاء، ع. ١٩، ١٩٩٦م، ٢٢-٥١.
-، «Naqš ḡadīd min Wādī warwar dirāsah fī dalālatuh al-luḡawīyah wa-al-dīnīyah», *Maḡallat Kullīyat al-Ādāb*, Sanaa University, N^o.19, 1996, 22 - 51.
-، "كتابات المسند وكتابات الزبور في اليمن القديم"، *أبجديات*، ع. ٣، الإسكندرية: مركز دراسات الخطوط، ٢٠٠٨م، ٦٠-٧٧.
-، «Kitābāt al-Musnad wa-kitābāt al-zabwīr fī al-Yaman al-qadīm», *Abḡadīyāt*, N^o.3, Alexandria: Markaz Dirāsāt al-Ḥuṭūt, 2008, 60-77.
- الصلوي، إبراهيم محمد؛ الأغبري، فهمي علي، "نقش جديد من نقوش الاعتراف العلني من معبد (غ و ر) دراسة في دلالاته اللغوية والدينية"، *أدوماتو*، ع. ٢٨، الرياض: مؤسسة عبد الرحمن السديري، ٢٠١٣م، ٥١-٥٨.
- AL-ṢALAWĪ, IBRĀHĪM MUḤAMMAD & AL-AḠBARĪ, FAHMĪ 'ALĪ, «Naqš ḡadīd min Nuqūš al-i'tirāf al-'alanī min Ma'bad (Ġ wa R) dirāsah fī dalālatuh al-luḡawīyah wa-al-dīnīyah», *adwmatw*, N^o. 28, Riyadh: Mu'assasat 'Abd al-Raḡmān al-Sudayrī, 2013, 51- 58.
- الصلوي، هديل يوسف محمد، "ألفاظ النقوش المعينية، دراسة معجمية مقارنة"، *أطروحة دكتوراه: غير منشورة*، كلية الآداب/جامعة صنعاء، صنعاء، ٢٠٢١م.
- AL-ṢALAWĪ, HADĪL YŪSUF MUḤAMMAD, «alfāz al-nuqūš al-ma'īnīyah, dirāsah mu'ḡamīyah muqāranah», *PhD Thesis: Unpublished*, College of Arts/Sanaa University, Sanaa, 2021.
- عبد الجليل، عبد القادر، *الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية*، ط ١، عمان: دار صفاء، ٢٠١٨م.
- 'ABD AL-ĠALĪL, 'ABD AL-QĀDIR, *al-Āsūbīyah wa Ṭulāṭīyat al-dawā'ir al-balāḡīyah*, 1st ed., Amman: Dar Safaa, 2018.
- عبدالله، يوسف محمد، "نقش القصيدة الحميرية أو ترنيمة الشمس"، *مجلة ريدان*، ع. ٥، عدن: المركز اليمني للأبحاث الثقافية والآثار والمتاحف، ١٩٨٨م، ٨١-١٠٠.

- ABDULLĀH, YŪSUF MUḤAMMAD, «naqš al-qašīdah al-ḥamyryh āw Tarnīmat al-šams», *Mağallat Raydān*, N^o.5, Adan: al-Markaz al-Yamanī li'l-Abḥāth al-Thaqāfiyah wa'l-āthār wa'l-Matāḥif, 1988, 81 - 100.
- عبدالله، يوسف محمد؛ ايقونا عاجدا، *الحياة اليومية في اليمن القديم. في كتاب اليمن في بلاد ملكة سبأ*، ترجمة: بدر الدين عرودكي، مراجعة: يوسف محمد عبدالله، باريس: معهد العالم العربي، ١٩٩٩م.
- ABDULLĀH, YŪSUF MUḤAMMAD & AYQWNĀ ĠĀĠDĀ, *al-Ḥayāh al-yawmīyah fi al-Yaman al-qadīm. fi Kitāb al-Yaman fi bilād Malakah Saba'*, translation: Badr al-Dīn 'rwdky, review: Yūsuf Muḥammad Allāh, Paris: Ma'had al-'ālam al-'Arabī, 1999.
- فقّس، أحمد علي، "نقوش خشبية بخط الزبور من مجموعة المتحف الوطني بصنعاء"، *رسالة ماجستير: منشورة، كلية الآداب/جامعة صنعاء*، ٢٠١٣م.
- FQ'S, AḤMAD 'ALĪ, «Nuqūš Ḥašabīyah bi-Ḥaṭṭ al-zabwr min maḡmū'ah al-Maṭḥaf al-Waṭanī bi-Šan'a'», *Master Thesis*, College of Arts/Sanaa University, 2013.
- مرقطن، محمد، "النقوش الخشبية القديمة: مصدر هام لدراسة التاريخ الحضاري لليمن القديم"، *حوليات يمنية*، ع ٢٠، صنعاء: المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية، ٢٠٠٣م، ٣١-٣٩.
- MARQṬN, MUḤAMMAD, «al-Nuqūš al-Ḥašabīyah al-qadīmah: mašdar hāmm li-Dirāsāt al-tārīḥ al-ḥadārī li'l-Yaman al-qadīm», *Ḥawliyat Yamanīyah*, N^o. 2, Šanaa: al-Ma'had al-Faransī li'l-Āthār wa'l-'Ulūm al-ijtimā'īyah, 2003, 31- 39.
-، "النقوش الخشبية، تقرير أولي عن مشروع النقوش الخشبية مجموعة المتحف الوطني بصنعاء"، *مجلة المسند*، ع ٢٠، صنعاء: الهيئة العامة للآثار والمتاحف، ٢٠٠٤م، ٦٩-٧٢.
-، «al-Nuqūš al-Ḥašabīyah, taqrīr ūlī 'an Mašrū' al-nuqūš al-Ḥašabīyah maḡmū'ah al-Maṭḥaf al-Waṭanī bi-Šan'a'», *Mağallat al-Musnad*, N^o.2, Šanaa: al-Hay'ah al-'Āmmah li'l-Āthār wa'l-Matāḥif, 2004, 69 - 72.
- المقحفي، إبراهيم محمد، *معجم البلدان والقبائل اليمنية*، ج١، دار الكلمة، صنعاء: المؤسسة الجامعية للدراسات، ٢٠٠٢م.
- AL-MAQHAFĪ, IBRĀHĪM MUḤAMMAD, *Mu'ğam al-buldān wa'l-qabā'il al-Yamanīyah*, vol.1, Dār al-Kalimah, Šanaa: al-Mu'assasah al-Jāmi'īyah li'l-Dirāsāt, 2002.
- مكياش، عبدالله أحمد، "أسماء القبائل في النقوش العربية الجنوبية"، *رسالة ماجستير: غير منشورة، معهد الآثار والأنثروبولوجيا/جامعة اليرموك*، ١٩٩٣م.
- MKYĀSH, ABDULLĀH AḤMAD, «Asmā' al-qabā'il fi al-nuqūš al-'Arabīyah al-Ġanūbīyah», *Master Thesis*, Institute of Archeology and Anthropology/Yarmouk University, 1993.
- نيبس، نوربرت، "النقوش العربية الجنوبية المنقوشة على الخشب من مكتبة ولاية بافاريا في ميونخ (ألمانيا)"، *عرض د. هاني هياحنة، أدوماتو*، ع ٢٨، الرياض: مؤسسة عبد الرحمن السديري، ٢٠١٣م، ١٠٩-١١٦.
- NYBS, NWRBRT, «al-Nuqūš al-'Arabīyah al-ḡanūbīya al-manqūšah 'alā al-Ḥašab min Maktabat Wilāyat bāfaryā fi mywng' (Almānyā)», Reviwed by: Hānī Hyāḥna, *adwmāt*, N^o.28, Riyadh: Mu'assasat 'Abd al-Raḥmān al-Sudayrī, 2013, 109-116.
- الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب بن محمد، *الإكليل*، ج١، تحقيق: محمد بن علي الأكوغ الحوالي، صنعاء: مكتبة الإرشاد، ٢٠٠٨م.
- AL-HAMADĀNĪ, AL-ḤASAN IBN AḤMAD IBN YA'QŪB IBN MUḤAMMAD, *al-iklīl*, vol.1, Reviwed by: Muḥammad ibn 'Alī al-Akwa' al-Ḥawālī, Šanaa: Maktabat al-Irshād, 2008.
-، *صفة جزيرة العرب*، تحقيق: محمد بن علي الأكوغ الحوالي، صنعاء: مكتبة الإرشاد، ٢٠٠٨م.

- , *Şifat Ġazīrat al- ‘Arab*, Reviwed by: Muḥammad ibn ‘Alī al-Akwa‘ al-Ḥawālī, Sanaa: Maktabat al-Irshād, 2008.
- الهيال، عباد بن علي، في لغة أهل اليمن، دار النظرية، ٢٠١٣م.
- AL-HYĀL, ‘ABBĀD IBN ‘ALĪ, *fī Luġat ahl al-Yaman*, Dār al-naẓariyah, 2013.

Abbreviations:

YM :Inscriptios in Yemeni Museum, Sana'a.

X.BSB: Inschriften der Bayerischen Staatsbibliothek in Munchen.

ي م : مجموعة نقوش المتحف الوطني بصنعاء

ثانياً: المراجع الأجنبية:

- AL SAID, F.A. & STEFAN WENINGER, «Eine Unvollendete Sabaische Urkunde», *Arabian Archaeology Epigraphy* 15, 2004.
- MARAQTEN, M., *Altsudarabische Texte auf Holzstabchen Epigraphische uncl Kulturhistorische Untersuchungen*, Beirut: Orient- Institut, 2014.
- MARAQTEN, M., «Sabaische Frauenbriefe», *Neue Beitrage Zur Semitistik, Funftes Treffen der Arbeitsgemeinschaft Semitistik in der Deutschen Morgenlandischen Gesellschaft vom 15-17 Februar 2012*, an der Universitat Basl, Ugarit – Verlag – Munster, 2015.
- RYCKMANS, J. «Origin and Evolution of South Arabian Minuscule Writing on Wood (1)», *A Rabian Archaeology Epigraphy* 12, 2001.
<http://dx.doi.org/10.1034/j.1600-0471.2001.d01-7.x>
- STEIN, P., *Ancient South Arabian, A Companion to Ancient Near Eastern Language*, Edited by Rebecca Hasselbach Andee, John Wiley and sons, Inc., 2020.
- , *Die Altsudarabischen Minuskelschriften Auf Holzstabchen in Der Sammlung Des Ootets Institut in Leiden*, In *South Arabia and its Neighbours Phenomena of Intercultural Contacts*, Edited by Gerlach, I., Archäologische Berichte aus dem Yemen 14, Wiesbaden, 2015.
- , «Irrigation Management in Pre-Islamic South Arabia according to the Epigraphic Evidence», *Proceedings of the Seminar for Arabian Studies* 40, 2010.

ثالثاً: المواقع الإلكترونية:

- <https://lakhasly.com/ar/view-summary/envXg7wmnX> (Accessed on 26/8/2023).

الالتزامات المالية في اليمن القديم (دراسة من خلال نقوش الزبور)

*Financial Obligations in Ancient Yemen**(A Study through the Zabūr Inscriptions)*

علي أحمد أحمد مفتاح

باحث ماجستير بجامعة صنعاء ومدير عام الدراسات والبحوث في الهيئة العامة للآثار والمتاحف

Ali Ahmed Ahmed Meftah

Master's researcher at Sana'a University and Director General of Studies and Research at the General Authority of Antiquities and Museums

moftaha157@gmail.com.**Abstract:**

Research by studying and analyzing financial obligations through the published inscriptions of the Psalms, and the study concluded that there are a number of obligations that differ in their contents and quality, and among those obligations are in-kind and cash loans, debts and financial bonds, which were written in official documents bearing a specific preamble and marked with the signatures of witnesses, In addition, some legal documents were approved by the official authorities known among the Yemenis at the time, and the study also found that most of those concluded obligations carried a number of conditions agreed upon between the parties benefiting from those documents, although these conditions differ from one document to another. However, most of them included a number of these conditions, such as specifying the time period, writing the date of the document, and the signatures of witnesses in addition to the signatures of the parties benefiting from those documents. Some inscriptions also referred to other conditions that were agreed upon, such as taking mortgages, in-kind and cash guarantees, and determining the amount of interest, especially in loans.

Keywords: Financial obligations; Ancient Yemen; Zabūr inscriptions.

المخلص:

يناول البحث بالدراسة والتحليل الالتزامات المالية في اليمن القديم من خلال نقوش الزبور المنشورة، وتوصلت الدراسة إلى أن هناك عددًا من الالتزامات تختلف في مضامينها ونوعيتها، ومن تلك الالتزامات القروض العينية والنقدية والديون والسندات المالية، التي كانت تدون في وثائق رسمية تحمل ديباجة معينة ومهورة بتوقيعات الشهود، فضلًا عن أن بعض الوثائق القانونية كانت تصادق من قبل الجهات الرسمية آنذاك، كما توصلت الدراسة إلى أن أغلب تلك الالتزامات المبرمة كانت تحمل عددًا من الشروط المتفق عليها بين الأطراف المستفيدة من تلك الوثائق، وعلى الرغم من أن تلك الشروط تختلف من وثيقة لأخرى إلا أن أغلبها كانت تتضمن شروطًا ملزمة مثل تحديد الفترة الزمنية، وكتابة تاريخ الوثيقة، وتوقيعات الشهود بالإضافة إلى توقيعات الأطراف المستفيدة من تلك الوثائق، كما أشارت بعض النقوش إلى شروط أخرى كان يتم الاتفاق عليها مثل أخذ رهونات والضمانات العينية والنقدية وتحديد مقدار الفائدة خاصة في القروض، مع التطرق إلى من كان يقوم بصياغة تلك الالتزامات، ودور المرأة اليمنية القديمة بالقيام بمثل تلك الأعمال القانونية.

الكلمات الدالة: الالتزامات المالية؛ اليمن القديم؛ نقوش الزبور.

المقدمة:

أصبح معروفاً لدى الباحثين والدارسين والمهتمين بحضارة وتاريخ اليمن القديم أنّ سكان اليمن القدماء كان لهم أنواع من الخطوط المشتقة من خط المسند الرسمي، الذي كان يكتب به على الحجر والبرونز ومواد أخرى، تناولت موضوعات تتعلق بالحياة الدينية والمدنية كالنذور والقرابين والأعمال الحربية الخاصة بالملوك، والأعمال الإنشائية كبناء السدود والآبار والعمران وغيرها، ويعدّ خط الزبور أحد مشتقاته الذي كان يكتب به على الأعواد الخشبية ومواد أخرى، وقد أمدتنا تلك النقوش بمعلومات قيمة عن الالتزامات المالية التي كانت شائعة بين أفراد المجتمع اليمني القديم، وأشارت تلك النقوش إلى عدد من تلك الالتزامات كالقروض والديون المبرمة في وثائق قانونية بين الدائن والمدين تلزم عادة المدينين بدفع ما عليهم في الموعد المحدد المتفق عليه في تلك الوثائق، وكانت تكتب أغلب تلك الوثائق بشكل سندات مالية تماثل السندات المالية المتعارف عليها يومنا هذا، والتي عادةً تذكر نوع ذلك الدَّيْن ومقداره وذكر صاحب الدَّيْن، يلي ذلك اسم الشخص المستفيد من ذلك الدَّيْن (المدين) والسبب الذي تم منح الدَّيْن من أجله، وتنتهي تلك السندات بتحديد الفترة الزمنية المتفق عليها لسداد ذلك الدَّيْن، ثم التاريخ المتعارف عليها آنذاك الذي تم فيه تدوين تلك السندات.

فضلاً عن أن بعض تلك السندات كانت تتضمن عدداً من أسماء الشهود متبوعة بتوقيعاتهم الذين شهدوا على تلك الديون.

ويجدر القول: أن الالتزامات المالية والمعاملات المتعلقة بها كانت ومازالت إلى اليوم مجهولة لا يعلمها إلا قلة من الباحثين والمتخصصين الذين تطرقوا إليها بشكل عام في دراساتهم المتعلقة بنشر ودراسة بعض نقوش الزبور ومعرفة مضامينها.

على الرغم من أنها تتحدث عن مجال حضاري مهم من جوانب الحضارة اليمنية القديمة؛ الأمر الذي حفزنا لدراسة تلك الالتزامات والخوض في تفاصيلها بغرض الكشف عن أسرارها ومعرفة مضامينها مستفيداً في ذلك مما تم دراسته ونشره من نقوش الزبور.

وقد أشارت تلك الالتزامات أن اليمنيين القدماء برعوا وتفننوا في صياغة تعابيرها وكتابة مضامينها وفق الحاجة التي تكتب من أجلها، وفي هذه الدراسة تم تناول الباحث تلك المضامين على النحو التالي:

١. الدَّيْن:

يمكن تعريف (الدَّيْن) كما ورد في لسان العرب ودُنْتُ وأنا أدِين إذا أخذت ديناً، والدَّيْنُ الجزاء والمكافأة، وأدان فلان الناس أعطاهم الدَّيْن وأقرضهم^١، والدَّيْنُ هو أخذ مبلغ معين من شخص ما لفترة زمنية

^١ ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري (٦٣٠ - ٧١١ هـ)، لسان العرب، تصحيح: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، ط ٣، بيروت: دار أحياء التراث العربي، ١٩٩٩م، مادة دين.

معينه بدون فوائد أو ضمانات غالباً، ولفظ (دي ن) في نقوش الزبور بمعنى "أقرض، دَانَ (أحداً)"^٢، كما جاء في النقش (X.BSB 131/5) في العبارة (... هـ^٥ أ ل / ي خ د ج ن / ع ل ك / أ ب د م / ك ل / دي ن م / ك ل ي ت أ و ل ن^٦ و ي ف د ي ن / أ ذ ن هـ و...) الذي يذكر أن المرسل يخبر المرسل إليه أنه سدد كل الديون التي عليه ولم يقصر في ذلك.

٢. القروض:

يمكن تعريف (القرض) كما ورد عند ابن منظور ما يَنجَازِي به الناسُ بينهم وَيَقَاضُونَهُ، وجمعه قَرُوضٌ وهو ما أسلفه من إحسانٍ ومن إساءة وهو أيضاً ما يُعْطِيهِ من المالِ لِيُقْضَاهُ^٣، وفي معجم الدوحة^٤ هو ما يسلف للشخص من مال ونحوه؛ ليرده بعد حين.

وقد ورد في نقوش الزبور الفعل (ت ق ر ض) بمعنى "أقرض، سلف (أحداً)، أعار (أحداً) شيئاً"^٥، كما يحدثنا عن ذلك النقش (فقعس ٧/٦) في العبارة (... و ب هـ ن / ت ق ر ض هـ م / ق ن ت / ش ع ر / ب س ن / و أ خ ر...) الذي هو عبارة عن رسالة من شخص لآخر يطلب منه أن يقرض بعض أقاربه مكيالاً من الشعير مقابل سند يكتبه له.

والملاحظ أن النقش تضمن شرطاً لإتمام ذلك القرض يتمثل بكتابة التزام يحفظ للدائن حقه، مع تحديد نوع ومقدار ذلك القرض.

ويمكن القول بأن الالتزامات المالية بشكل عام والقروض بشكل خاص كانت تكتب بديباجة قانونية محددة متعارف عليها بين اليمنيين آنذاك، حيث تضمنت تلك الديباجات عدداً من الفقرات القانونية الملزمة التي من أهمها الشروط المتفق عليها مسبقاً بين أطراف تلك الالتزامات نوردها على النحو التالي:

١.٢. الضمانات:

يُقصَد بالضمانات الأشياء النقدية والعينية التي يتم أخذها مقابل القروض والتي كانت تختلف باختلاف نوع الضمان وقيمتها المالية؛ ومن تلك الضمانات التي أوردتها نقوش الزبور، المعادن النفيسة التي تعادل أثمانها قيمة تلك الديون، ومثال على ذلك النقش (X.BSB 37/1,2,3,4,5) (ت م ر م / و ف ق ح م / و خ م س / و ع ش ر ي / ب ل ط م / ح ي أ ل^٦ ي ت م / ذ ي س أ ر ن / ب ع م / ش ر ح ل / ب ن / م ر ف د م / ل م ج د م^٣ ع د ي / ... ذ ف ق ح م / ذ ن س و ر / ذ ق د ن م / ق ي ل / خ ر ف / ت

^٢ فقعس، أحمد علي، "نقوش خشبية بخط الزبور من مجموعة المتحف الوطني بصنعاء (دراسة وتحقيق)"، رسالة ماجستير: غير منشورة، قسم الآثار، كلية الآداب والعلوم الإنسانية/ جامعة صنعاء، ٢٠١٣م، ١٦٧.

^٣ ابن منظور، لسان العرب، مادة قرض.

^٤ معجم الدوحة التاريخي للغة العربية : <https://www.dohadictionary.org/roo>

^٥ فقعس، أحمد علي، "ألفاظ النقوش الخشبية المنشورة، دراسة معجمية مقارنة باللغات السامية"، رسالة دكتوراه : غير منشورة، قسم الآثار والسياحة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية/ جامعة صنعاء، ٢٠٢١م، ٣٧١.

٤- ب ع ك ر ب / ب ن / ف ق ح م / ب ع ل ي ... و ° س ي ت م / و ق ف ل م / أ ل ي / ط ي ب م / و م ر د م / ذ ص ر ف م) الذي يذكر ضمانًا صريحًا وتأمينًا ماليًا من الذهب واحتياطي من الفضة. وهناك ضمانات أخرى كانت تؤخذ مقابل القروض مثل الأراضي الزراعية أو بذور محاصيلها، وهذا النوع من المعاملة أوردها النقش (L 139/4) في العبارة (... ر ه ن / ذ ن / ش ع ر ن / م ف ض ر ...) الذي طلب فيه صاحبه ضمانات عينية تمثلت بكمية من الحبوب مقابل قرضه أو إعارته المكيال (المسمى) المفضر، ومن الملاحظ أن المكيال المسمى مفضر استعمل في نقوش زبورية أخرى لكيل بعض الحبوب. فضلاً عن ذلك هناك ضمانات الأشخاص المتعارف عليها بين اليمنيين آنذاك والتي مازالت شائعة إلى يومنا هذا، وتعرف بالكفيل الضامن الذي يلتزم إحضار من عليه حق مالي إلى ربه^٦ وكان أولئك الضماناء يلتزمون لأصحاب القروض بتسليمها في وقتها المحدد إذا لم يسدها أصحابها، وقد أشار إلى هذا النوع من الضمانات النقش (X.BSB 57/1,2,3,4) (ع ش ر / ب ل ط م / ر ض ي م / ذ ي ت س ي ن / ه ح ي ع ث ت / ذ ح ض ر ن / ل ر ث د ° إ ل / ذ ق ش ب ن / ب ن / م د ل ي / ب ع ل ي ° ه و / ل م ر أ ه و / م ل ك ن) الذي يذكر بأن أحدهم ضمن شخصًا آخر في عشر قطع نقدية لدى سيده الملك. والنقش (بم ١/١١٧٣٠) في العبارة (° ش س ° ع م / ح ي أ ل ي م / ذ ي ت س ي ن / ر ب إ ل / ذ ن ش ° ن / ل س ع د ل ت / ذ م ...) الذي يذكر بأن الشخص ربُّ إ ل ذي نَّشان ضمن عن سَعَدلات مبلغ قطعة نقدية حبيلية.

و (ح ي أ ل ي م): نسبة إلى شخص يسمى (حي إيل)^٧. والنسبة إليه (حبيلية). وقد ورد الاسم أيضًا في أحد النقوش لعشيرة معينية، وورد في النقوش الصفوية والأوجاريتية اسم علم لشخص^٨، وهناك عددٌ من النقود التي تنتسب إلى هذا الاسم، مثل (بلط حبيليم) الوارد اسمه في النقوش (376; 548 C)، (X.BSB 28/1) وأيضًا (الشس ° ع ° حبيليم)^٩.

وقد أشارت لنا بعض نقوش الزبور بأن أولئك الضماناء كانوا مسؤولون عن سداد قروض أصحابهم أمام الأشخاص المقرضين في حالة عدم السداد، وقد أشار إلى ذلك النقش (X.BSB46/6) في العبارة (... و ه م ي / أ ل / ب ر أ / خ ب ش م / ب ° م ع د ه و / ف س ف ح م / و / ذ ص ح ب م / ب أ ف ق / و

^٦ جستنيه، حنان بنت محمد حسين، "أقسام العقود في الفقه الإسلامي"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، ١٩٩٨م، ١١٧.

^٧ ريكنز، جاك؛ آخرون، نقوش خشبية قديمة من اليمن، جامعة لوفان الكاثوليكية/ المعهد الشرقي، لوفان الجديدة، ١٩٩٤م، ٣٤.

^٨ السعيد، سعيد بن فايز، العلاقات الحضارية بين الجزيرة العربية ومصر في ضوء النقوش العربية القديمة، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ٢٠٠٣، ٧٨-٧٩.

^٩ الشس ° ع اسم عملة يمنية قديمة

¹⁰ WENINGER, S., «Two Sticks with Ancient South Arabian Inscriptions», *PSAS* 31, 2001, 241-248.

هـ ج ز ن... الذي أورد أمراً من أحدهم لآخرين بإلزام الضامن المنتمي لعشيرة صاحبم بضبط المدين المسمى خبشم إن لم يسدد خلال الموعد المحدد أو تسديد الدَّين نيابة عنه.

ولذلك كان أولئك الضمنا يسارعون بإبلاغ الأشخاص الذين ضمنوهم بسرعة السداد أو الاتفاق مع أصحاب الأموال كما يخبرنا عن ذلك النقش (X.BSB 143/4) في العبارة (...و ض م ن ك/ ب ح ث.. / ب ع م/ ع^٢ ب د م/ ب ن/ ح ي ن/ ز ه و ط ف/ و ر ق ن/ ذ ب ع م ه و/ ه و ط ف ه و...) الذي يذكر بأن المرسل الذي هو الضامن يخبر المرسل إليه أن صاحب المال طالب بماله.

وقد كان البعض منهم يستجيب ويسدد ما عليه مباشرة لصاحب القرض أو عبر وسطاء أو الضمنا أنفسهم، كما جاء ذلك في النقش (Mon.script.sab. 12/1,2,3) في العبارة (ق ن ت/ و ك ر م/ ذ ح ر و ن م/ ذ ي ت س ي ن/ و^٢ ه ب ث و ن/ ذ ن ض ح م/ ل ل ك ر ب/ ذ ق ش ب ن^٣ ي ن/ و ك ر/ ب ع م ه و/ ل ذ ج ر ف م...) الذي يتحدث عن أن أحدهم ضمن آخر بمكيال حروني مملوء ذرة بيضاء وأعادته معه لعشيرة جرافم^{١١}.

وفي بعض الحالات كانت هناك أوامر من بعض الملاك لمندوبيهم أو وكلائهم في مناطق أخرى لكي يضمنا أشخاصاً آخرين يعيشون معهم في نفس الإطار المكاني كما يحدثنا النقش (أ-٤٠-٤/٤،٥،٦) في العبارة (...و أ ت/ س^٣ خ ل ن/ ل ف ر ع ن/ ن ق^٥ ت ه و/ ذ ب ر ه ن/ ض ه^٦ ر ن/ ب ع ل ه و...) بأن أحدهم طلب من آخر ضمانه شخص آخر عند سيده باسترجاع ناقته التي بقيت مرهونة لديه.

ويمكن القول: أنه في حالة عدم السداد كان أصحاب الدَّين يتخذون عدداً من الإجراءات، منها إرسال رسائل إلى المدينين لتذكيرهم بديونهم والتزاماتهم بتسديدها في مواعيدها المحددة أو متابعة الضمنا قبل اتخاذ أي إجراء قانوني كما يحدثنا النقش (L 291/7) في العبارة (...و أ ل/ ت خ د ج ن/ و ر خ ن ه م و...) "ولا تنسوا موعدهم".

وفي حالات نادرة كان يتم مضاعفة تلك الديون التي لم تسدد كما جاء في النقش (X.BSB36/1,2,3,4) في العبارة (ق^١ ث م ن ي ي/ ت م ر ن/ ح ذ ك ت م/ و ق و م ت م/ أ ل ت/... ل ع م/ ش ف ق/ ب ن/ ع ل ه ب^٢ ن/ ب ق ن ت ه و/ ذ ت/ ز ه د ن/ ح ج/ ك ي ر ض ن/ ب ه/.../ ع ل ي/ ع ب د ه و/ ق س د م/ ب ن/ ذ ك ي ل ن/ و ل/ ت ر ض ن/ أ ل ت/ ت م ر ن ه ن/ ب أ ت و ت/ خ ر ف/ ذ خ ر ف/ أ ل م ن/ ب ن/ ف ض ح م^٤ و ه م/ أ ل/ ت ر ض ن/ ب ذ ن/ م و ع د ن/ ف ل/ ت ش ك ر ن/ ب ع ل ه و/ م ر ب ع ت م...) الذي يتحدث عن قرض مجموعة من مكاييل التمر من النوع الحذكي الممتاز، وإذا لم يتم سداد القرض في الموعد المحدد، فسيتم مضاعفته بعد مرور عام إلى أربعة أضعاف.

ويجدر القول: إن القروض والديون في اليمن القديم كانت تحكمها أعراف وتقاليد سائدة تحفظ لكل أفراد المجتمع حقوقهم بما فيهم الأشخاص الذين كانوا يحتاجون لتلك القروض الذين كفلت لهم تلك الأعراف عدم

¹¹ WENINGER, S., «More Sabaic Minuscule Texts form Munich», PSAS 32, 2002, 217-223, 248.

التعبير أو الاستهتار من بقية أفراد المجتمع كما أشار إلى ذلك النقش (L 133/2,3) في العبارة (و أن ت/سد^٣ خ ل ن/و. / ذ ي ر ح ب ي / ك ه ق و ه و / و^٣ أ ل / ت ع ي ر ن ه و) الذي تضمن أمرًا موجه من أحدهم لآخر بضمانة شخص قل ماله وعدم تعبيره.

وكذلك النقش (يم ١١٧٤٢/٢،٣،٤) في العبارة (...و أن ت/ ف سد^٣ خ ل ن/ ع ب د / ذ د و ر م / ذ^٣ ه ي س ر / ب ع م / س ب ع م / و أ ل / ت ع ي ر ن / أ ي سد^٣ ن...) الذي هو عبارة رسالة من شخص لآخر يأمره فيها بضمانة شخص آخر وأن لا يعيبه أو يعيره في ذلك.

٢.٢. أخذ فائدة القرض:

أشارت نقوش الزبور بأن بعض الأشخاص كانوا يشترطون على الذين يتم قرضهم أخذ الفائدة بعد إرجاع القرض واسترجاع الاغراض الشخصية المرهونة، وقد أشار إلى ذلك النقش (X.BSB 103/8,9) في العبارة (...ذ خ م س ي / و ش ل ث / م أن / ب ل ط م / و ع ش ر / ب ل ط م / ر د ي^٩ م...) الذي أشار إلى أن أحدهم أخذ مبلغًا من المال قُدر بأكثر من ثلاث مائة وخمسين بلطة^{١٢} مع أخذ الفائدة التي قُدرت بعشر قطع نقدية بلطية خالصه.

في دلالة واضحة بأن أخذ الفائدة على القروض كانت شائعة في المجتمع اليمني القديم بما فيها فائدة أرباح رأس المال والضرائب الواردة في النقش (L 139/5) في العبارة (...ف ل / ي ش ك ر ن / و ر ب ح / و ت سد^٣ ف / م ش س^٣ ن ت م / خ ر ف ن ه ن / م ف ض ر / ش ع ر...) الذي يتحدث عن دفع أحدهم ربح رأس المال مع الفائدة.

ويمكن مقارنة تلك الفوائد بالربا الذي كان شائعًا عند العرب قبل الإسلام، وبعد ظهور الإسلام صار من المحرمات التي حرمها الله سبحانه تعالى في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^{١٣}، وأكد على تحريمه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع^{١٤}.

والجدير ذكره أن وثائق الالتزامات المالية (القروض، الديون) تضمنت بعض النقاط المشتركة يمكن تناولها على النحو التالي:

٣.٢. الفترة الزمنية:

أوردت نقوش الزبور عددًا من وثائق الالتزامات المالية، احتوت في مضامينها على بعض النقاط كالفترة الزمنية التي سيتم فيها تسديد تلك القروض، كما جاء ذلك في النقش (X.BSB 51/10) في العبارة (...ك ي س ب أن / ن / ب ذ ن / م و ع د ن...) الذي هو عبارة عن رسالة موجهة من أحدهم لآخر يطلب

^{١٢} عملة يمنية قديمة.

^{١٣} القرآن الكريم، سورة آل عمران، آية ١٣٠.

^{١٤} سالم، عطية محمد، مع الرسول صلى الله عليه وسلم، في حجة الوداع، ط.١، المدينة المنورة: مكتبة دار التراث، ١٩٩٨م،

منه فيها بأن لا يقرض أحدهم إلا بالتزامه بالتسديد في الموعد المحدد، والنقش (L 187/4) في العبارة (...ب.د/أورخ/وخرفه/ي/م/س/ك/س/ع/ن/و/د/م/ر/ب/ع/م/أ/ن/س...) الذي يطلب فيه صاحبه من آخر الاحتفاظ بمال الشخص (عم أنس) لمدة عامين وبضعة أشهر، فضلاً عن أن النقش (X.BSB 46/4) في العبارة (...بول أب... / ذأل ن/ل ي ع د/و ب ر أن/ض م ر ن/أ ت و/د ف أن/ب ن/ع م ذ ي ن...) أشار بأن صاحبه التزم فيه بتسديد الدين الذي عليه من النقود لشخص آخر في (شهر) ذي إلن.

بالإضافة إلى تدوين الفترة الزمنية التي دونت بها الوثيقة والطرق المتبعة في تأريخ تلك الالتزامات والتي اختلفت من وثيقة لأخرى بحسب الأعراف والتقاليد المتعارف عليها آنذاك، والمنتبع لنقوش الزبور سيجد أن بعضها أرخت باليوم أو الشهر أو الفصل أو السنة، وهناك وثائق قد تؤرخ بنوعين من التواريخ المذكورة سابقاً أو أكثر كما جاء في النقش (فقعس ٢٠ / ٢) (...ب.ي و م/م/ش ه ر م/ف ر ع/ذ ن س و ر/أ خ ر ن...) الذي أرخ باليوم الأول من شهر ذي نسور الآخر.

وهناك نقوش أرخت بأسماء الأشخاص بما يعرف بتاريخ (الأبونييم) وهي تحمل ديباجة محددة تبدأ باسم الشهر متبوعاً باسم الشخص المؤرخ به كما هو الحال في النقش (ATHS 15/2) (ب ذ ن س و ر/ذ خ ر ف/أ ب ك ر ب/ب ن/ف ض ح م) أي "في شهر ذي نسور، عام أبي كَرَب بن فَضَحَم".

والملاحظ أن اليمينيين القدماء كانوا يؤرخون بأسماء الأشخاص الذين يتولون الكهانة في فترة زمنية محددة فعلى سبيل المثال كان السبئيون يؤرخون بأسماء أشخاص ينتمون إلى أحد الأسر البارزة في سبأ كأسرة خليل وحزفرم وحذمت، ومنها على سبيل المثال النقش (X.BSB 20/3) (ب خ ر ف/م ع د ك ر ب/ب ن/ت ب ع ك ر ب/ب ن/ح ز ف ر م/ث ل ث ن) الذي يتحدث عن تدوين الوثيقة في السنة الأولى من (ولاية الشخص) معد كرب بن تبع كرب بن حزفرم الثالث.

والمرجح أن هذه الأسر كانت تتولى مسئولية تنصيب الكهنة من أحد أبنائها وتتداول وظائفها فيما بينها^{١٥}، بحيث يحق لكل شخص من الأسر المذكورة سابقاً أن يتولى ذلك المنصب لمدة سبع سنوات وفي حالات نادرة تسع سنوات، ثم ينتقل الدور إلى أسرة أخرى^{١٦}، وما يؤكد ذلك ما أشار إليه النقش (X.BSB 30/3) (...ذ خ ر ف/و د د^٣ إ ل/ب ن/ج ر م ن/ث ك م ت ن...) الذي دون بالسنة الأولى من (ولاية الشخص) ودد إل بن جَرَمَان، والنقش (X.BSB 49/6) (...خ ر ف/و د د إ ل/ب ن/ج ر م ن/ث ن ي ن...) الذي أرخ في العام الثاني من ولاية الشخص ودد إل بن جرمان.

ومن الملاحظ أن فترة الكهانة كانت تمتد لبعض الأشخاص في حالة وفاة الشخص الذي سيخلفه في منصب الكهانة قبل بدء فترة ولايته كما جاء في النقش (فقعس ٤/٢١) (...ذ خ ر ف/ن ش أ ك ر ب/ج

^{١٥} الحمادي، هزاع محمد عبد الله سيف، "القرابين والنذور في الديانة اليمينية القديمة"، رسالة دكتوراه: غير منشورة، كلية الآثار/

جامعة القاهرة، ٢٠٠٦م، ٢٠.

^{١٦} ريكنمز؛ آخرون، نقوش خشبية قديمة من اليمن، ٣٨.

ر م ن / ث ن ي ن / ل م ث ن ت م... الذي يذكر بأن كرب جرمان الثاني تولى (منصب الكهانة) للمرة الثانية.

أضف إلى ذلك أن بعض الوثائق أُورِخت بالفصول كما في النقش (L 005/5) (ح ل م / ذ ن / ش ت و ن / ك و ن / ذ ن / ج ز ح ن / و ت ر أ س ن / و م ث ل / ذ ن / ج ز ح ن / ر أ ب ع م / ث و ب إ ل / ل ح ي ع ث ت...) الذي أُورد لفظ (ش ت و ن) لدلالة على تدوين الوثيقة في فصل الشتاء. والنقش (ATHS 52/3) الذي أُورد العبارة (...ب و ر خ س / ش ه ر / ذ ب ك ر / د ث أ...) أي أرخ بأول شهر من فصل الربيع^{١٧}.

ويفهم مما سبق، أن اليمنيين القدماء كانوا حريصين جداً على تدوين مواعيد سداد القروض وتحديد فتراتها الزمنية الدقيقة لما لها من أهمية في تنظيم المعاملات والعلاقات وحفظ الحقوق ومنع النزاعات التي قد تحصل بين الفينة والأخرى.

٤.٢. الشهود:

حرص اليمنيون القدماء على ضمان صحة وثائق الالتزامات المالية؛ وذلك من خلال توثيق الشهود على تلك الوثائق التي تعاملوا بها فيما بينهم؛ ولذلك كان الشهود يدونون أسماءهم متبوعة بتوقيعاتهم في نهاية الوثيقة كما أشار إلى ذلك النقش (L 003/9,10) (ف أ ي / ع د م / م و ع د / ذ ت / م ث ب ت ن / ب ي س ق م / ش ل ي م / م م ه ن / ذ ع د ك س / أ ي د و م / س م ع م...) الذي أُورد طلباً من أحدهم لآخر بتنفيذ عملٍ (لم يحدد نوعه) بمجرد حصوله على وثيقة تحمل توقيع عددٍ من الشهود.

ويلاحظ من النقش السابق أن هناك دعوة قضائية تم تأجيلها بسبب عدم وجود الشهود الأمر الذي تطلب من صاحبها إرسال رسالة إلى أحد الوكلاء يأمره فيها بأن ينتظر وثيقة أخرى عليها توقيعات أولئك الشهود، وما يؤكد ذلك ما ورد في النقش (L 002/4,5) (...و ب ن / خ ي ر ن / ف أ ر خ ن / ذ ت / ت ه ل أ ك ن / ل س م ع ن ه ن / ل ذ ت / أ ل / ي س خ ل ن / م ث ب ت ن / ل ب ن / خ ي ر ن / ع د ت ه و ص ت...) الذي هو عبارة عن رسالة شخصية تضمنت طلباً موجهاً من المرسل إلى المرسل إليه بتأجيل أقوال الشاهدين حتى يأمره المرسل بذلك. ويحدثنا النقش (X.BSB 35/4,5) (ه م ض أ / ث و ب ت / ن ش ق ي ن / ف ق ح / و ت س ع ت / و ع ش ر ي / م ل ح م / ب ذ ه ب ن / ف [X] خ ي ن / و ه ت ف ه و / ذ خ ب ز ن / و ن م ر / ذ ث ت...) الذي هو عبارة عن إخلاء طرف مالي بأن إحدى النساء سددت ما عليها من مكابيل الملح بحضور شخصين شهدا على ذلك، أحدهما من عشيرة خبزان والآخر من عشيرة ثات.

ويفهم من النقوش السابقة أن اليمنيين القدماء كانوا يحرصون على التنوع في اختيار الشهود بهدف حفظ الحقوق وتأكيداً على قانونية تلك الوثائق وصحتها، وهو ما أكدته الله سبحانه تعالى في كتابه الكريم

¹⁷ MARAQTEN, M., *Altsüdarabische Texte auf Holzstäbchen, Epigraphische und Kulturhistorische Untersuchungen*, Beirut: Orient-Institut, 2014.

بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيَمْلِكِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمِلِّ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ﴾^{١٨}.

وتجدر الإشارة إلا أن نقوش الزبور أوردت معلومات مقتضبة عن الهدف من تدوين أسماء أولئك الشهود في تلك الوثائق؛ إذ يحدثنا النقش (L 009/3) (... ل ك ذ ي / ت س م ع ن / س ن / أ س د م / أ س م ع ك م و / ل ذ س م و ي...) عن طلب أحدهم شهادة شخص آخر بخصوص الشهادة التي كان قد شهدها أشخاص عند المعبود ذي سماوي.

ويُفهم من النقش أنه في حالة إنكار أحد الشهود عن أداء شهادته على إحدى الوثائق، كان يتم استدعاء بقية الشهود للأدلاء بشهادتهم ودحض إنكار ذلك الشاهد، وتزداد أهمية الشهود في الوثائق القانونية بأنها تحد من التزوير الذي قد يلجأ إليه بعض الأشخاص قولاً أو فعلاً، فعلى سبيل المثال أشار النقش (L 124/6,7) (... ف ب / أ ذ ن / ي ق ه م ل ك / ب ه ت ن م / ف س ط ك / و ه ط ب / ي ث ع أ م ر / ذ ت ي ه ع ن / و م و د ك / ت ق ي و ك...) الذي هو عبارة عن رسالة شخصية تذكر بأن أحدهم شهد زوراً على أشخاص آخرين بمناصرتهم لشخص آخر.

فضلاً عن ذلك كان اليمينون القدماء يكتفون بشهادة الآلهة على بعض الوثائق القانونية والالتزامات المالية وهي تعكس لنا ارتباطهم القوي بمعبوداتهم وتبين مدى اعتقادهم بها في حفظ حقوقهم وعدم ضياعها؛ لذلك كانوا حريصين دوماً على كسب رضاها وتسديد القروض والديون في وقتها المحدد تجنباً لغضبها^{١٩}، فعلى سبيل المثال يحدثنا النقش (X.BSB 31/5,6,7) (... ب ن / ب ل ط / ب ض ه ر / ب ه / ت ع ل م ي / ب ر ل / و ب ر ل م / ب س م / إ ل م ق ه / و ذ ت / ن ش ق م...) عن عملية قرض مجموعه من العملات النقدية بين شخصين كان شاهداً عليها (المعبود) المقه والمعبودة ذات نشق.

والنقش (X.BSB38/5,6) (... و م ه ي ف ع / ذ ن / ق ت ر ن / و ت و ث ق م / و ح ج / أ ل م / و^٦ [ش ر] ح ت / ذ ك و م...) الذي يتحدث عن قرض مجموعة من مكاييل الحبوب بضمانة وقوة المعبود بالإضافة إلى ضمانه الوثيقة نفسها، ويفهم من النقش السابق بأنه إلى جانب ضمانه المعبود كانت الوثائق المكتوبة ومضامينها تمثل ضمانه صريحة لصاحبها وهو ما يؤكد لنا النقش (X.BSB 51/10,11) (... و ت و ث ق م / و ح ج / أ ل م / و ش ي م م / و^{١١} ك ل / ش ر ح ت / ذ ك و م...) الذي يتحدث عن ضمانه وقوة وسلطة المعبود عثر والإله الحامي وكل الوثائق القانونية.

^{١٨} القرآن، سورة البقرة، ٢٨٢.

^{١٩} الحمادي، "القرابين والنذور في الديانة اليمنية القديمة"، ٢٠.

٥.٢. التوقيع على الوثائق:

وللحد من عمليات التزوير التي كانت تحدث بين الفينة والأخرى، حرص اليمنيون القدماء على وضع توقيعاتهم عليها، وقد تعددت تلك التوقيعات واختلفت من وثيقة إلى أخرى (الصور ١، ٢، ٣)، وقد يصل الأمر إلى توقيع الملك نفسه على بعض الوثائق المهمة^{٢٠}.

وحرصت الوثائق القانونية على ذكر عددٍ من أسماء الشهود لتأكيد صحتها، وأوردت بعد كل اسم توقيع صاحبه لكي يتم المصادقة عليها من الجهات الرسمية المخولة آنذاك، وما يؤكد ذلك ما أورده النقش ATHS (12/4) (... و ع ل م^٤ م / م / ب ع ل م / ذ ت / ص ب و ك ه و...) الذي يطلب فيه صاحبه من شخص آخر وضع توقيعه على الوثيقة لكي يتم المصادقة عليها.

والنقش (L 004/3) (... و ب ل ب ك / ف ل / ي ه ف^٣ ت ح ن / ك ن ع ب د ك / ب ن / ه ن ب ل / ب ع ل ي ه و / و ه ب ث و ن / ب ن / ث و ب ن / ع ل م ن / ذ ب ه و / ت ع ل م / ل ك م و...) الذي هو عبارة عن رسالة شخصية يطلب فيها صاحبها من شخص آخر رفع دعوى على الشخص بن ثوبان لمقاضاته وإلزامه بدفع المبلغ المستحق عليه في الوثيقة التي سبق وأن وقع عليها.

فضلاً عن ذلك حرص الكُتَّاب على ذكر أسمائهم في نهاية النقوش وخاصة تلك المتعلقة بالمراسلات الشخصية وأردفوها بوضع توقيعاتهم عليها اعترافاً منهم بكتابتها ودليلاً شاهداً عليها، والمرجح أن هناك هدفاً آخر أراد من خلاله الكُتَّاب إشهار أنفسهم والترويج لخطوطهم في بقية المناطق التي كانت تصلها تلك الوثائق فعلى سبيل المثال حرص كاتب النقش (L 040/6) (... ع ل م م / م / س ط ر / ي د / ع م أن س...) المسمى عم أنس على وضع اسمه وتوقيعه في نهاية النقش، كما أورد النقش (X.BSB45/5) (... ع ل م ي د / ب ر د ت...) في سطره الأخير اسم المرأة التي قامت بكتابته متبوعاً بتوقيعها.

ويفهم منه أن النساء كن يشاركن في كتابة الوثائق والمراسلات الشخصية ويمارسن حقوقهن الاجتماعية كالتعليم الذي مكَّن بعضهن من تجويد الخطوط وإظهار مهارتهن في الكتابة، الأمر الذي جعل المجتمع يتقبلهن كنساءٍ فاعلاتٍ مثلهن مثل الرجال، كما أشار إلى ذلك النقش (X.BSB 12/1) (... ذ ك ر / ع ب د / و أن ث / ه ر أ ب ت / ش ه ر ؟ ت / ن ش ن ي ت ن / ب ؟ ذ ت / ذ ج ر ف م...) بأن السيدة شاهرة النشائية المنتمية إلى عشيرة جراف وقعت عقود مع مجموعة من الخدم والنساء.

بالإضافة إلى ذلك أوردت بعض الالتزامات المالية المتعلقة بالقروض توقيعي طرفي الالتزام الممثلان بالدائن والمدان كما أشار إلى ذلك النقش (X.BSB 31/6,7) (... ب ن / ب ل ط / ب ض ه ر / ب ه و / ت ع ل م ي / ب ر ل / و ب ر ل م / ب س^٧ م / إ ل م (ق ه) / و ذ ت / ن ش ق م...) وفي حالات نادرة أشارت بعض الوثائق إلى أن هناك أشخاصاً كانوا يكلفون آخرين بالمصادقة عليها بوضع توقيعاتهم نيابة عنهم، كما أشار إلى ذلك النقش (X.BSB 59/8) (... و ه ب أ و م / ب أ ذ ن / أ خ ه^٩

²⁰ RYCKMANS, J., «Inscribed Old South Arabian Sticks and Palm-leaf Stalks: An Introduction and Paleographical Approach», PSAS 23, 1993, 127-140(=1993a).

و/ و ه ب ث و ن...) الذي يذكر بأن الشخص وهب أوام وقع بتقويض أخيه. والنقش (L 101/4) (٤-
وض ع/ ل ه م و/ ع ل م م/ ع م ن/ ب ن د و س م...) الذي أشار بأن شخصاً وضع توقيعه نيابةً عن
بن دوس.

ويمكن القول بأن الأشخاص الذين كانوا غير قادرين على توقيع بعض الوثائق نظراً لعدم تعلمهم
الكتابة كانوا يضعون ختماتهم الجاهزة عليها تأكيداً لصحتها وقانونيتها كما أشار إلى ذلك النقش (X.BSB
92/1,2) (١- ل ث و ب ن/ ذ ل ح ج م/ و أ خ ه و/ ع و د ن/ ٢- ع و د/ ي ع د ن/ خ ت م/ س ط ر
ن/ ذ ع م ر ت...).

ولأهمية الوثائق المالية كان اليمنيون القدماء يتمسكون بها ويحافظون عليها حتى بعد سداد تلك
القروض، كما أخبرنا بذلك النقش (X.BSB 51/8) (... و ح و ر/ ذ ن/ ض ه ر ن/ ب ع ل ي/ ذ م و
ث ب ن/ ل م ل ك ن...) بأن أحدهم طلب من أسرة موثم التمسك بالوثيقة كل عام والمحافظة عليها.
والنقش (X.BSB 124/11) (... و أن ت/ ف ل ق ط ن/ ل ه و/ ب ن/ ض م ر ن/ ١- و س ق ط ن/
ل ه و/ ل ل ف ن...) الذي أشار بأن أحدهم طلب من آخرين ضرورة الاعتناء بالوثيقة المؤرشفة.
 ويفهم من النقش السابق أن بعض الوثائق المالية التابعة لبعض أصحاب رؤوس الأموال كان يتم
حفظها وأرشفتها في مخازن عامة تُشبه ما يعرف اليوم بالبنوك، وكذلك من خلال الدراسات الأثرية التي
وجدت بعض الأعواد الخشبية أحد أطرافها مثقوبة ربما لتميرير خيط لربط عدة وثائق لتكوين أرشيف^{٢١}
(الصورة ٤).

والملاحظ أن بعض الوثائق التي دونت أثناء منح بعض القروض كان يعاد استخدامها لتدوين ما
تم سداها من تلك القروض أو تعطيلها بعد إتمام عملية السداد؛ وذلك بالكتابة عليها في هوامشها أو
حوافها الجانبية بطريقة معكوسة عن الوثيقة الرسمية، كما أشار إلى ذلك النقش (X.BSB149)
(الصورة ٥).

وفي حالة عدم وجود مساحة على تلك الوثائق كانت تستخدم وثائق جديدة تضاف إلى الوثائق السابقة
وتكون مكملة لها، كما جاء في النقش (X.BSB 27/5) (... س ٣ ن/ م ص د ق ن/ ن ح ق ل/ ب ن/ م
ص د ق ت/ ب ق د م ه و...) ولتأمينها وعدم نسخها كان الكُتّاب يحرصون على تدوين عبارات محددة
تلغي ما دونها من الوثائق المزورة فعلى سبيل المثال أشار كاتب النقش (X.BSB 32/3) (... و ع د ي م/
ذ ن/ م ص د ق م/ ب ل ي/ ك ل/ م ص د ق ت/ ب ق د م ي ه و...) الذي هو عبارة عن وثيقة إخلاء
طرف مالي بأنه قيده دون سابقاته من الوثائق.

٢١ عبدالله، يوسف محمد؛ و أيفون، جايدا، الحياة اليومية في اليمن القديم، من كتاب: اليمن في بلاد ملكة سبأ، ترجمة: بدر
الدين عرودكي، مراجعة: يوسف محمد عبدالله، دمشق: معهد العالم العربي، ١٩٩٩م، ١١٥-١١٧.

الخاتمة والنتائج:

- توصلت الدراسة إلى أن هناك فرقاً بين الدَّيْن والقرض فالأول هو أخذ الشيء لفترة محددة وإرجاعه بدون فوائد تذكر بينما الثاني إرجاعه مع الفائدة أحياناً.
- أظهرت الدراسة أن اليمنيين القدماء كانوا يتعلمون بشفافية فيما بينهم من خلال إبرام الوثائق القانونية المتضمنة كل ما يتعلق بتلك الالتزامات، وحرصاً على مصداقية تلك الوثائق وضعوا لها شروط ومعايير لضمان صحتها وعدم التلاعب بها أو تزويرها.
- حرص اليمنيون القدماء على تحديد الفترة الزمنية لإتمام معظم المعاملات اليومية فيما أشارت عدد من تلك الوثائق، إلا أن تحديد الفترة الزمنية كان يعد شرطاً أساسياً من شروط صحتها وقد تضمنت بعضها غرامات فُرِضت على أصحابها نظراً لعدم سدادهم في الفترة المحددة مع مضاعفتها.
- أظهرت الدراسة أن اليمنيون تعاملوا أحياناً فيما بينهم بأخذ الفائدة مقابل القروض وعلى الرغم أنها ظاهرة لا يمكن الاعتماد عليها في إثبات هذا النوع من المعاملات، إلا أنه لا يمكن تجاهلها ولعل يكون والمستقبل القريب كفيلاً بإثبات ذلك أو نفيه من عدمه.
- أثبتت الدراسة أن اليمنيين القدماء ابتكروا أسلوباً فريداً في تعطيل وثائق الالتزامات المالية والقانونية تمثل ذلك بتدوين عدد من الأسطر بشكل عكسي في إحدى جوانب الوثائق نفسها، وما زال ذلك الأسلوب يستخدم لدى اليمنيين حالياً في تعاقب مستمر توارثه الأجيال ليوم الناس هذا.
- أظهرت الدراسة أن الوثائق الخاصة بالقروض والديون كانت أغلبها تُوضع في مخازن خاصة ويتم أرشفتها من خلال الثقوب التي في رأس تلك الأعواد الخشبية والذي يفسر حرص السلطات اليمنية القديمة والممثلة بالمعبد الذي كان مركز الدولة، على العدل بين عامة الناس.

ثبت المصادر والمراجع

أولاً: المصادر والمراجع العربية:

- القرآن الكريم.

- THE HOLY QURAN.

- ابن منظور، جمال الدين الأنصاري (٦٣٠ . ٧١١ هـ)، *لسان العرب*، ط٣، تصحيح: أمين عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، بيروت: دار أحياء التراث العربي، لبنان، ١٩٩٩م، مادة دين.- ABIN MANZŪR, ĠAMĀL AL-DDĪN AL-'ANŠĀRĪ (630 . 711 H.), *Lisān Al-'arab*, 3thed., Reviewed by: amīn 'abd al-wahāb wa maḥammad al-šādq al-'ubīdī, Beirut: dār ihīā' al-turāt al-'arabī, Lebanon, 1999, Mādat dīn.

- جستبي، حنان بنت محمد حسين، "أقسام العقود في الفقه الإسلامي"، رسالة ماجستير: غير منشورة، جامعة أم القرى، ١٩٩٨م.

- ĠASTNĪH, ḤANĀN BINT MAḤAMMAD HISĪAN, «'Aqsām al-'uqūd fī al-faḥ al-islāmī», *Master Thesis: unpublished*, Umm Al-Qura University, 1998.

- الحمادي، هزاع محمد عبد الله سيف، "القرابين والنذور في الديانة اليمنية القديمة"، رسالة دكتوراه: غير منشورة، كلية الآثار/ جامعة القاهرة، ٢٠٠٦م.

- AL-ḤAMĀDĪ, HAZĀ' MUḤAMMAD 'ABD ALLUH SAĪF, «al-Qarābīn wa'l-nuḍūr fī al-dīānya al-īamnīya al-qadīmīh», *PhD Thesis: unpublished*, Faculty of Archeology/ Cairo University, 2006.

- ريكمنز، جاك؛ آخرون، نقوش خشبية قديمة من اليمن، جامعة لوفان الكاثوليكية/ المعهد الشرقي، لوفان الجديدة، ١٩٩٤م.

- Rickmins, JACK & OTHERS, *Nuqūsh khashbīyah qadīmīh min al-Yemen*, Catholic University of Louvain \ Oriental Institute, New Louvain, 1994.

- السعيد، سعيد بن فايز، العلاقات الحضارية بين الجزيرة العربية ومصر في ضوء النقوش العربية القديمة، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ٢٠٠٣م.

- AL-SA'ĪD, SA'ĪD BIN FĀĪZ, *al-'Ilāqāt al-ḥadārīya baīn al-ḡazīrya al-'arabīya wa miṣr fī dū' al-nuqūš al-'arabīya al-qadīmīya*, Riyadh: makitabī al-malk fahd al-waṭanīya, 2003.

- سالم، عطية محمد، كتاب: مع الرسول صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع، ط.١، المدينة المنورة: مكتبة دار التراث، ١٩٩٨م.

- SĀLIM, 'AṬĪYA MUḤAMMAD, M'a al-rasūl ṣalā alluh 'alīh wasllam fī ḥiḡat al-wadā', 1sted., The Medina: Makitabat dār al-turāt, 1998.

- عبدالله، يوسف محمد و أيفون، جايدا، الحياة اليومية في اليمن القديم، في كتاب: اليمن في بلاد ملكة سبأ، ترجمة: بدر الدين عروودي، مراجعة: يوسف محمد عبدالله، دمشق: معهد العالم العربي، ١٩٩٩م.

- 'ABDULLAH, YUSAF MAHAMMAD & IVONA, JAIDA, *āl Haiāh al-yaūmīya fī al-īaman al-qadīm, fī kitāb: al-īaman fī bilād malkī sab'a*, Translatrd by: Badr Al-Dīn 'arūdkī, Reviewed by: Yusaf Muhammad 'Abdullah, Damascus: Ma'hd al-'ālm al-'arabī, 1999.

- فقّيس، أحمد علي، "نقوش خشبية بخط الزبور من مجموعة المتحف الوطني بصنعاء (دراسة وتحقيق)", رسالة ماجستير (غير منشورة)، قسم الآثار، كلية الآداب/ والعلوم الإنسانية، جامعة صنعاء، ٢٠١٣.
- FAQ'AS, ĀHMID 'ALĪ, «Nuqūš khašbīya bi-kaḥṭ al-zabūr min mağimū 'ī al-mataḥf al-waṭnī bī-Sana'a (drāsh wa taḥqīq)», MA Thesis: unpublished, Department of Archeology, College of Arts/Humanities, Sana'a University, 2013
- فقّيس، أحمد علي، "ألفاظ النقوش الخشبية المنشورة، دراسة معجمية مقارنة باللغات السامية"، رسالة دكتوراه: غير منشورة، قسم الآثار، كلية الآداب والعلوم الإنسانية/ جامعة صنعاء، ٢٠٢١م.
- FAQ'AS, ĀHMED 'ALĪ, "Alfāz al-nuqūš al-ḥšabīya al-manšūra, Drāsa mu'ğmīya muqārna bi'l-luğāt al-sāmīya", PhD Thesis: unpublished, Department of Archeology- College of Arts and Human Sciences/Sana'a University, 2021.
- النعيم، نورة بنت عبدالله بن علي، التشريعات في جنوب غرب الجزيرة العربية حتى نهاية دولة حمير، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ٢٠٠٠م.
- AL-NA'IM, NŪRĀ BINT 'ABDULLAH BIN 'ALĪ, *al-Tašrī'āt fī ġanūb ġarb al-ġzīrya al-'arabīya ḥatā nihāyat dwalat Ḥimīr*, Riyad: Makitabat al-malk Fahd al-waṭanīya, 2000.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

- MARAQTEN, M., *Altsüdarabische Texte auf Holzstäbchen, Epigraphische und kulturhistorische Untersuchungen*, Beirut: Orient-Institut, 2014.
- BRYCKMANS, J., «Inscribed Old South Arabian Sticks and Palm-leaf Stalks: An Introduction and Paleographical Approach, PSAS 23, 1993, 127-140(=1993a).
- STEIN, P. A., *Die Altsüdarabischen Minuskelinschriften auf Holzstäbchen aus der Bayerischen Staatsbibliothek in München*, Vol. 1; Die Inschriften der Mittel und Spätsabaischen Periode, (Epigraphische Forschungen auf der Arabische Halbinsel, 5), Wasmuth: Tubingen, Berlin, 2010.
- WENINGER, S., «Two Sticks with Ancient South Arabian Inscriptions», PSAS 31, 2001, 241-248.
-, «More Sabaic Minuscule Texts form Munich», PSAS 32, 2002, 217-223.

ثالثاً: المواقع الإلكترونية:

- <https://www.dohadictionary.org/root>: معجم الدوحة التاريخي للغة العربية

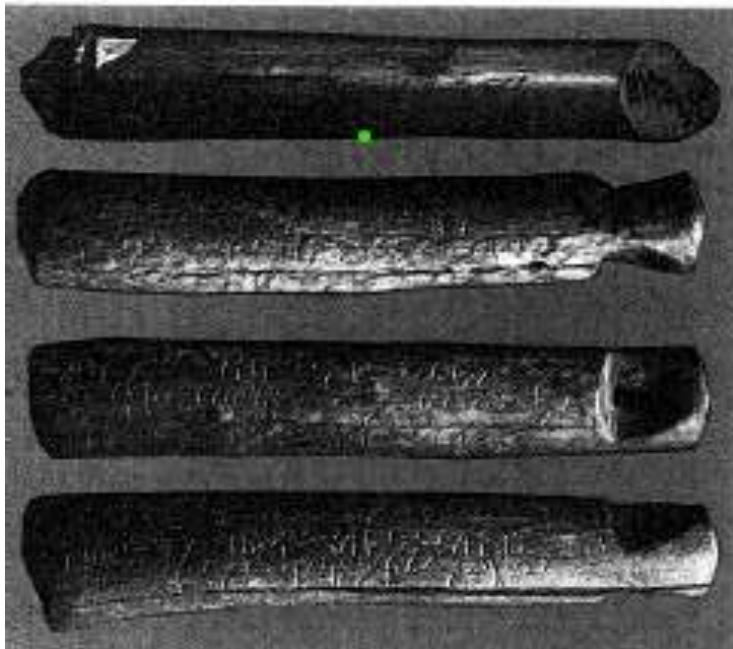
الكتالوج:



(لوحة ١ ، ٢ ، ٣) توضح التوقيع الملحق نهاية كثير من النقوش الزبورية

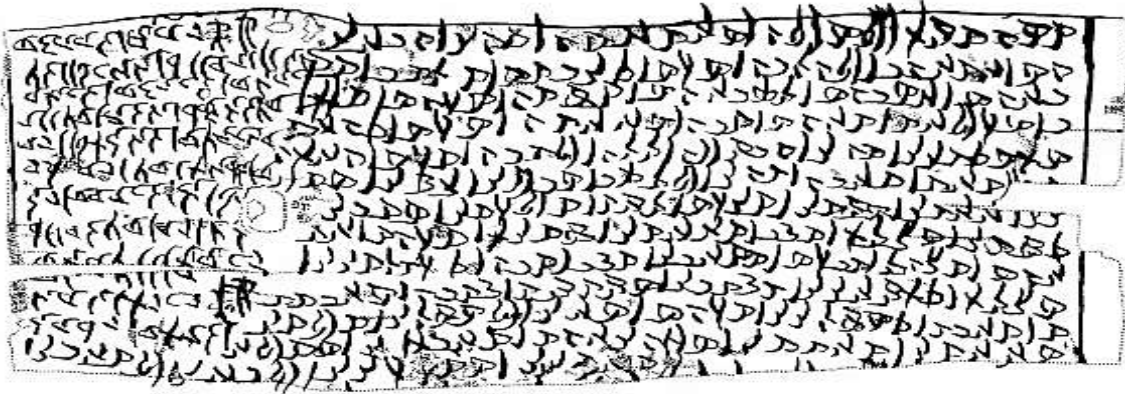
نقلًا عن:

STEIN, P. A., *Die Altsüdarabischen Minuskelschriften auf Holzstäbchen aus der Bayerischen Staatsbibliothek in Munchen*, vol.1, Paris, 2010, CL, CLI, CLIII.



(لوحة ٤) توضح طريقة ثقب الأعود الخشبية لأرشفتها داخل المخازن

MARAQTEN, *Altsüdarabische Texte auf Holzstäbchen*, 463.



(لوحة ٥) توضح الهوامش المدونة والملحقة في أحد النقوش الزبورية

نقلًا عن:

STEIN, *Die Altsüdarabischen Minuskelschriften auf Holzstäbchen aus der Bayerischen Staatsbibliothek in München*, CXLIV.

الفساد الإداري في المملكة الحيثية (١٦٥٠ - ١٢٠٨ ق.م)

"Administrative Corruption in the Hittite Kingdom (1650- 1208 B.C)"

عماد عبد العظيم عاشور

أستاذ تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى القديم المساعد

قسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة الفيوم

Emad Abdel Azeem Ashour

Assistant professor of History and Civilization of Egypt and Ancient near East

History Department- Faculty of Arts- Fayoum University

eaa02@fayoum.edu.eg

الملخص:

Abstract:

The study examines the manifestations of corruption in the administrative system of the Hittite Kingdom, where its sources - like other ancient Near Eastern kingdoms - revealed many cases of corruption. Based on various texts, such as the palace chronicle, archives of Tapikka and Emar, and Hittite laws, cases of corruption affected various sectors and institutions within the Hittite Kingdom, including the royal palace, the military establishment, civilian employees in various agencies such as the Uriyanni officials, judges, priests, treasury, scribes, and others. Cases of corruption varied and included abuse of power, embezzlement, bribery, dereliction of duty, participation in the royal coup, and theft. The study also indicates that corruption in the Hittite Kingdom was the result of several factors, including conflicts within the royal palace, which led to the adoption of corrupt policies in favor of some officials at the expense of public interests. Additionally, the concentration of power and wealth in the hands of some officials led them to misuse it and become involved in various corrupt activities. On the other hand, the Hittite administration, represented by the king, took several measures against many cases of corruption, such as punishment by death, fines, and reprimands.

Keywords: Corruption; the Hittite; Administration; Military; Society.

تتناول الدراسة مظاهر الفساد في الجهاز الإداري في المملكة الحيثية، حيث حوت مصادرها - مثل بقية ممالك الشرق الأدنى القديم - الكثير من حالات الفساد، وبناءً على الكثير من النصوص المختلفة سواء كانت حوليات القصر الملكي أو أرشيفات (تابيكا) و(إيمار) بالإضافة إلى القوانين الحيثية؛ فإن حالات الفساد شملت مختلف القطاعات والمؤسسات داخل المملكة الحيثية مثل: القصر الملكي، والمؤسسة العسكرية، والموظفين المدنيين بمختلف هيئاتهم مثل موظفي اليورباني، والقضاة، والكهنة، والخزانة، والكتابة، وغيرهم، وتتنوع حالات الفساد لتشمل عدة أوجه منها: إساءة استخدام السلطة، الاختلاس، الرشوة، التقصير في العمل، الاشتراك في الانقلاب الملكي والسرقة، كما تُشير الدراسة إلى أن الفساد في المملكة الحيثية كان نتيجة لعدة عوامل، منها الصراعات داخل القصر الملكي، والتي قد تسببت في تبني سياسات فاسدة لصالح بعض المسؤولين على حساب المصالح العامة، كما أن تركّز السلطة والثروة في أيدي بعض المسؤولين جعلهم يسيئون استخدامها ويتورطون في عمليات فساد مختلفة، وعلى الجانب الآخر اتخذت الإدارة الحيثية المتمثلة في الملك عدة إجراءات ضد العديد من حالات الفساد مثل القتل والغرامة والتوبيخ.

الكلمات الدالة: الفساد؛ الحيثيون؛ الإدارة؛ العسكرية؛ المجتمع.

المقدمة:

تركزت الإدارة في المملكة الحيثية منذ تأسيسها في يد الملك الحيثي، ورغم أنه كان يتدخل في الكثير من الأمور الإدارية واليومية في المملكة فهو رئيس الكهنة والقائد العام للقوات العسكرية ورئيس أعلى الهيئات القضائية، إلا أنه كان يتبعه عدد كبير من الإداريين اعتمد عليهم في إدارته للبلاد،^١ وأشارت الوثائق الحيثية إلى عدد كبير من الألقاب والموظفين والمكاتب في الإدارة الحيثية في مختلف مناحي الإدارة مثل الإدارات: العسكرية والمدنية في المعابد والقصر، والإدارات الخاصة بالزراعة والحيوانات والحرف والتجارة،^٢ واختلفت هذه المكاتب ووظائفها تبعاً لتطور واتساع حجم المملكة، وانتشرت عدة مراكز إدارية في المناطق المهمة في الأناضول مثل: (خاتوشا/ بوزغاز كوي)، (تابيكا / ماسات هويوك)، (شاريششا/ كوشكالي)، (شاموخا/ كايالبيينار)، (شابينوا/ أورتاكوي)، (نيرك/ أويماجتش)، بالإضافة إلى مراكز إدارية مهمة خارج الأناضول أثناء فترة الهيمنة الحيثية على سوريا مثل: (إيمار/ مسكنة)، (الألاخ / تل عطشانة)، (أوجاريت/ رأس الشمر).^٣

وكان الملك الحيثي حريصاً على تعيين أهل الثقة من العائلة الملكية،^٤ خاصة في السنوات الأولى للمملكة، ونص مرسوم "تيليبينو" (١٥٢٥-١٥٠٠ ق.م) على تعيين أفراد من العائلة المالكة لمناطق المملكة والمناطق المحتلة حديثاً،^٥ عكس ما ظهر بعد ذلك مع اتساع ولايات المملكة حيث ظهرت عدة ممالك في قطاعات واتجاهات كثيرة مثل مناطق غرب الأناضول التي ضمت عدة ممالك بداخلها مثل (أرزاوا)، (ويلوشا)، (ميرا)، (نهر سيجا)، (خابابالا)، ومناطق الساحل السوري حيث ممالك (كركميش) و(حلب) و(أوجاريت) و(إيمار) و(أمورور) وغيرها، فجعل الملك هذه الممالك تحت إدارة حكامها الأصليين مع إعلان تبعيتهم للملك الحيثي.^٦

وقد كانت القوانين الحيثية حجر الزاوية في الإدارة الحيثية،^٧ وكانت المرجع الأساس الذي يحدد ماهية وكيفية إدارة مناحي الإدارة في المملكة الحيثية، وعلى الجانب الآخر حددت هذه القوانين الجرائم والعقوبات

¹ BECKMAN, G., «Corruption in the Hittite Administration», *AF* 49, No. 2, 2022, 239.

² DADDI, P., «Mestieri, professioni e dignità nell'Anatolia ittitica», *Incunabula Graeca* 79, 1982, 611 ff.

³ BILGIN, T., *Officials and Administration in the Hittite World*, Berlin & Boston, 2018, 2.

⁴ BECKMAN, «Corruption in the Hittite Administration», 238.

⁵ HOFFMANN, I., *Das Erlass Telipinus*, Heidelberg: Carl Winter, 1984, 38.

مثلاً قام "خاتوشيلي الأول" (١٦٥٠-١٦٢٠ ق.م) بتعيين ابنه "خوزيا" على منطقة (تايششاندانا) (CTH6) وتعيين "أمونا" لابنه أيضاً على بعض مناطق المملكة (CTH18).

⁶ BILGIN, *Officials and Administration*, 37.

كان هؤلاء الحكام يحملون لقب ملك، وكان يسمح لهم بتكوين أسر ملكية في مناطق حكمهم لها حق نقل الحكم والملكية لخلفائهم؛ انظر:

BILGIN, *Officials and Administration*, 37.

⁷ IMPARATI, F., «Aspects de l'organisation de L'état Hittite dans les documents juridiques et administratifs», *JESHO* 25, 1982, 225-226.

للمخالفين من الجهاز الإداري في الدولة^٨، وبجانب هذه القوانين كانت التعليمات الملكية الخاصة بتنظيم أمور الدولة، والتي تم استخدامها أيضًا كمرجع لتحديد الفعل هل يُعد فسادًا أم لا، تناقش الورقة الحالية حالات الفساد في المملكة الحيثية بفترتيها القديمة والحديثة، وإلقاء الضوء على حالات الفساد داخل المؤسسات الإدارية المختلفة مثل القصر الملكي، والمؤسسة العسكرية، والموظفين المدنيين مثل القضاة والكهنة والكتبة، مع تحليل بعض حالات الاتهام بالفساد ودوافعها، والوقوف على صحتها وجديتها، وتعامل الملك الحيثي مع حالات الفساد، واعتمد الباحث في دراسته على عدة مصادر استتشف منها حالات الفساد في المملكة الحيثية مثل: حوليات القصر الملكي، أرشيف تاييكا، أرشيف إيمار، والقوانين الحيثية.

وقبل الخوض في الدراسة تجدر الإشارة إلى أنه في نوفمبر ٢٠٢٢م نشر العالم الكبير "جاري بيكمان" مقالة بعنوان "الفساد في الإدارة الحيثية"، تركزت الدراسة على نشر عدة نصوص هي في الأصل تعليمات وتوجيهات ملكية اتهمت من يخالفها بالفساد، وتركزت المقالة بشكل كبير على ما يخص دور العبادة والآلهة والقصر الملكي كمثال لحالات الفساد، وأشار بيكمان إلى أن هناك خلطًا في توضيح حالات الفساد؛ فما يُعد أمرًا عاديًا عند بعض الأفراد -وخاصة القصر الملكي- يُعد فسادًا عند أفراد آخرون، وأشارت المقالة -بالإضافة إلى بعض النصوص العامة- إلى ستة حالات فساد بعينها وهم: "ببابة"، "شارماشو"، "زيتي"، "تونو"، "أكورو"، "أورا-تارخونتا". واقتصرت الدراسة على حالات الفساد داخل الأناضول، ثم توصلت الدراسة إلى نتيجة هي في الأصل إجابة على سؤال طرحه بيكمان حول اختلاف معايير الفساد في المجتمع الحيثي، وجاءت الإجابة بأن ذلك يرجع إلى أيديولوجية الملكية الحيثية التي تعتمد على أن "إله العاصفة" يملك الأرض والسماء وأن الملك هو نائبه والمسئول الأول في إدارة الدولة، وأن الملك استغل هذا الخطاب السلطوي لتبرير أفعاله، فجاءت النتائج مرتبطة بشكل أكثر بالقصر الملكي.

بينما تناقش المقالة الحالية الموضوع بشكل أوسع، وتُشير إلى ما يقرب من اثنين وعشرين حالة فساد في مختلف الإدارات الحيثية وليس فقط في القصر الملكي أو المعابد، الأمر الذي ترتب عليه نتائج جديدة، كما تناقش حالات الفساد في الولايات الحيثية داخل وخارج الأناضول، كما توضح المقالة الحالية دوافع الفساد عند المتهمين بالفساد وأسباب ذلك، وتحليل تلك الحالات وتوصلت المقالة الحالية لنتائج جديدة يجدها القارئ في عنصر النتائج.

⁸ HOFFNER, H., *The Laws of the Hittites: A Critical Edition*, Vol. 23, Leiden, New York, Koln: Brill, 1997, 4-5, 218; SORENSEN, R., «Rural Administration in Hittite Anatolia», *PhD Thesis*, Bilkent Universitesi, 2019, 24.

١. المصادر:

١.١. حوليات القصر الملكي (CTH 8):

وهي حوليات أقرب إلى الحكايات تعود لعصر الملك "مورشيلي الأول" (١٦٢٠-١٥٩٠ ق.م)،^٩ تم العثور عليها في خاتوشا وأشارت إلى أسماء العديد من الموظفين من عصر الملك "خاتوشيلي الأول" (١٦٥٠-١٦٢٠ ق.م)،^{١٠} تورّط الكثير منهم في أعمال فساد، ولم تقتصر الحوليات في الإشارة إلى الشخصيات القيادية النافذة في القصر الملكي، بل أشارت إلى شخصيات أخرى من العسكريين وتوابعهم كانت فاسدة؛ مثل الخباز الذي لا يلتزم بتعليمات نقاء وجودة الطعام الملكي، والمورد الفاسد للإمدادات العسكرية، ومحصل الضرائب الفاسد، والمجدد الخائن، والمستشار الذي يستخدم موقعه لتشويه سمعة الآخرين لدى الملك، وتاجر النبيذ المخادع^{١١}، ومن الشخصيات التي اتهمت بالفساد والتي وردت في هذه الحوليات كل من: "تاس"، "باببا"، "تونو"، "شارماشو"^{١٢}. وسوف يتم تتبع حالاتهم بالتفصيل أدناه.

٢.١. أرشيف ماسات هويوك (تابيكا):

ماسات هويوك هي تابيكا القديمة Maşat Höyük/ Tapikka، وهي مركز إداري وعسكري على الحدود الشمالية للمملكة الحيثية مع "قبائل الكاشكا"، وبالتالي كان هذا الموقع ممرًا مهمًا للحيثيين للوصول إلى مناطق "الكاشكا"^{١٣} وتم العثور على هذا الأرشيف في الطبقة الثالثة من الموقع، وبلغ عدد رسائل هذا

^٩ من المتعارف عليه بين الباحثين أن هذه الحوليات تعود لعصر "مورشيلي الأول"، ولكن دارت عدة مناقشات حول إلى من تنسب هذه الحوليات، حيث أشار فورلانيني إلى أن هذه الحوليات تعود لعصر الملك "خاتوشيلي الأول" ويحكي أحداثًا دارت في عصر سلفه "لابارنا الأول" (؟-١٦٥٠ ق.م)؛ انظر:

FORLANINI, M., «An Attempt at Reconstructing the Branches of the Hittite Royal Family of the Early Kingdom Period», In *Pax Hethitica: Studies on the Hittites and their Neighbors in Honour of Itamar Singer* 51, edited by Cohen, Y., Gilan, A., Singer, I., Miller, J., 2010, 118.

في حين أشار كليوخورست إلى أن هذه الحوليات تعود إلى عصر الملك "أنيتا" ملك نيشا، ؛ انظر:

KLOEKHORST, A., «The Authorship of the Old Hittite Palace Chronicle (CTH 8): A Case for Anitta», *JCS* 72, No. 1, 2020, 143-155.

^{١٠} BLASWEILER, J., «The Palace Anecdotes and the Old Kingdom of Hatti», *Arnhem (nl) Anatolia in the Bronze Age*, 2021,1; DARDANO, P., «Erzählte Vergangenheit und kulturelles Gedächtnis im hethitischen Schrifttum: Die so genannte Palastchronik», In *Hethitische Literatur. Überlieferungsprozesse, Textstrukturen, Ausdrucksforme und Nachwirken. Akten des Symposiums vom 18. bis 20. Februar 2010 in Bonn*, AOAT 301, 2011, 63-81.

^{١١} DARDANO, P., MARAZZI, M., *L'aneddoto e il Racconto in età Antico-hittita: la Cosiddetta" Cronaca di Palazzo"*, Ed., Il Calamo, Rome, 1997, 11.

^{١٢} BLASWEILER, «The Palace Anecdotes», 3.

^{١٣} للمزيد عن قبائل الكاشكا ؛ انظر:

BLASWEILER, J., «The Location of the Kaška Lands in the Old Kingdom Period according to the kings of Ḫatti», *Arnhem (nl) Anatolia in the Bronze*, 2018, 1-9; DEMIREL, S., «Hitit-Kaška İlişkilerinde Yanıtı Aranan Bazı Sorular», *Gazi Akademik Bakış* 6, No. 12, 2013, 193-203; GERÇEK, N. I., «The Kaška and the Northern Frontier of Ḫatti», *PhD Thesis*, University of Michigan, Michigan, 2012; YAKAR, J., «The Archaeology of the Kaska», *SMEA* 50, No. 1, 2008, 817-827; SINGER, I., «Who were the Kaška», *Phasis* 10, No.1, 2007, 166-181; GLATZ, C., & MATTHEWS, R., «Anthropology of a Frontier zone: Hittite-Kaska Relations in Late

الأرشيف حوالي ٩٨ رسالة، وهي عدد من المراسلات الملكية إلى حكام وأمراء المناطق الشمالية لختي وتحديدًا منطقة تاييكا، وكشف عن هذا الأرشيف ونشره "سادات ألب".^{١٤} ومن بين الموضوعات العديدة التي تناولتها الرسائل رصد تحركات قوات العدو ومراقبتها، وطلبات المساعدة، وحرث الحقول، وحصاد الحبوب والكروم، وملاحقة الهاربين، واستدعاء المسؤولين للمثول أمام جلالة الملك والتهديد بالعقاب في حالة عدم الامتثال لأوامره، ورصد غارات الكاشكا على حقول الحصاد الحيثية.^{١٥} وكان من أبرز المسؤولين الذين وردوا في هذا الأرشيف كل من: "كاششو" و"خيميولي".

٣.١. أرشيف إيمار:

كانت إيمار (مسكنة) من أهم المواقع الإدارية للمملكة الحيثية خلال عصر الإمبراطورية، وكانت تُعرف بـ (أرض أشتاتا).^{١٦} تم العثور على ما يقرب من ٧٠٠ وثيقة إدارية واقتصادية في إيمار، وهي عبارة عن سجلات لموظفين حيثيين خاصة بتعاملاتهم مع السكان في إيمار، وتغطي فترة تاريخية تقدر بحوالي أربعة أجيال من حكام (كركميش).^{١٧} غلبت على وثائق إيمار الصبغة الإدارية وشملت العديد من العقود والمعاملات اليومية، وكشفت هذه العقود عن أسماء العديد من الموظفين والمسؤولين الحيثيين سواء كانوا مدنيين أو عسكريين كشهود على هذه الوثائق والعقود، وكان هناك مسئولًا حيثيًا عن جميع أرض (أشتاتا/ إيمار) كان يلقب بـ "المشرف على الأرض" ugula.kalam.ma، وتوسعت مهامه لتشمل الرقابة الإدارية

Bronze Age North-central Anatolia», *BASOR* 339, No. 1, 2005, 47-65; VON SCHULER, E., *Die Kaskäer Untersuchungen zur Assyriologie und Vorderasiatischen Archäologie*, Berlin: de Gruyter, 1965.

¹⁴ ALP, S., *Hethitische Keilschrifttafeln aus Maşat-Höyük*, Ankara 1991; ALP, S., *Hethitische Briefe aus Maşat-Höyük*, Ankara, 1991.

أرجع سادات ألب فترة الأرشيف إلى عصر الملك "تودخاليا الثاني"؛ انظر:

ALP, *Hethitische Briefe aus Maşat-Höyük*, 52.

في حين أرّخه كلينجر لفترة أقدم من ذلك ربما عصر "تودخاليا الأول" أو "أرنواندا الأول"؛ انظر:

KLINGER, J., «Das Corpus der Maşat-Briefe und seine Beziehungen zu den Texten aus Hattuša», *ZA* 85, No.1, 1995, 85.

وأشار ماريزا إلى أن فترة الأرشيف تعود لنهايات عصر الملك "أرنواندا الأول" (؟) وبدايات عصر "تودخاليا الثاني" (؟)؛ انظر:

MARIZZA, M., *Dignitari ittiti del tempo di Tutaliya I/II, Arnuwanda I, Tutaliya III (Eothen 15)*, Florence, 2007, 6 ff.

¹⁵ HOFFNER, H., *Letters from the Hittite Kingdom*, Atlanta: Society of Biblical Lit 15, 2009, 95-96.

¹⁶ BECKMAN, G., «Emar and its Archives», In *The History Religion, and Culture of a Syrian Town in the Late Bronze Age*, Bethesda, CDL press, 1996, 4.

¹⁷ BECKMAN, G., «Hittite Provincial Administration in Anatolia and Syria: the view from Masat and Emar», In *Atti del II Congresso Internazionale di Hittitologia*, ed. O Carruba et al., *Studia Mediterranea* 9, Pavia: Gianni Iucula No Editore, 1995, 27.

عندما أسقط "شوببولويوما الأول" (١٣٥٠-١٣٢٢ ق.م) مملكة ميتاني تمكن من ضم مناطق (أشتاتا) و(كركميش) وعين ابنه "بياشلي إشاري كيشوح" ملكًا على كركميش، ثم امتدت السيطرة الحيثية إلى إيمار ورغم تعيين أسرة حاكمة من إيمار بعد ذلك؛ إلا أن إيمار كانت تُدار من كركميش وخاتوشا؛ انظر:

ARCHI, A., «Aštata: A Case of Hittite Imperial Religious Policy», *JANER* 14, No. 2, 2014, 142; YAMADA, M., «The Hittite Administration in Emar: The Aspect of Direct Control», *ZA* 96, No. 2, 2006, 223.

والمخابرات العسكرية والمعاملات القانونية والمشاركة في الاحتفالات الدينية.^{١٨} ومن أبرز الشخصيات الإدارية التي وردت في أرشيف إيمار: "ألياموا"، "بوللوا".

٤.١. القوانين الحيثية:

بلغت عدد مواد القوانين الحيثية حوالي ٢٠٠ مادة، وعالجت تلك القوانين عدة أمور، فكانت المواد ١-٦ مختصة بأمر القتل، والمواد من ٧-١٨ تتناول أمور الاعتداء على الغير، والمواد من ١٩-٢٤ جرائم السرقة وهروب العبيد، المادة ٢٥ خاصة بتلويث المياه والأواني، المواد من ٢٦-٣٦ تتناول قوانين الزواج، المادتان ٣٧-٣٨ تتناول حالة الهرب مع العشيقة، المواد من ٣٩-٤١ تتناول أمور الإقطاع، المواد ٤٢-٤٤ مواد مختصة بأمر القتل، المادة ٤٥ مختصة بمن يعثر على بعض الأدوات، المواد من ٤٦-٥٦ مختصة بأمر الإقطاع والأراضي، المواد من ٥٧-٩٢ تتناول سرقة الحيوانات والمواشي وهلاكها، المواد من ٩٣-٩٧ تناقش أمور السطو، المواد من ٩٨-١٠٠ عقوبات الحرق العمد، المواد من ١٠١-١٢٠ عقوبات إتلاف الحقول، المواد من ١٢١-١٤٤ عقوبات إتلاف الأدوات، المواد من ١٤٥-١٤٩ عقوبات عدم الوفاء بالعقود، المواد من ١٥٠-١٦١ تختص بالأجور والرسوم، المادة ١٦٢ تناقش أمور الري، المادة ١٦٣ وتختص بالحيوانات، المواد ١٦٤-١٧٠ تناقش أمور الأراضي والحيوانات، المادة ١٧١ خاصة بالأبناء وعقوباتهم في حالة المخالفة، المادة ١٧٢ تناقش حالات الجوع، المادة ١٧ تختص بعقوبة من يرفض حكم الملك، المادة ١٧٤ أمور القتل غير العمد، المادة ١٧٥ زواج العبد من الحرة، المواد من ١٧٦-١٨٦ أمور الأسعار وضبطها، المواد من ١٨٧-٢٠٠ تناقش قوانين الجرائم الجنسية.^{١٩}

٢. المصطلحات الدالة على الفساد في الكتابة الحيثية:

على الرغم من أن النصوص الحيثية أشارت إلى حالات الفساد بأنها "فعل شرير"^{٢٠} إلا أن هناك عدة مفردات في الكتابة الحيثية تُشير بشكل أدق إلى بعض نواحي الفساد، من هذه المصطلحات "marša/maršant" والتي تعني "خائن/مخادع/غير مخلص"^{٢١} كما في النص التالي: (لو تحرك القادة ضد الملك أو أن الملك أصبح مريضاً، أو أن الملك خرج في حملة بعيدة، أو مهما كان الأوقات المخادعة/الخائنة...)^{٢٢}، ومنها الاسم maršatar والذي يعني "خيانة/احتيال/خداع"^{٢٣}، كما أشار النص التالي: (لقد خَلَفَ قسم الإله وارتكب الخيانة|الغدر)^{٢٤} والمقصود بذلك خيانة القسم الذي أقسمه الموظف أو المسئول أمام الملك أو المعبود عند استلام عمله. كذلك أشار الفعل Marše و Maršešš إلى معنى الفساد حيث يترجم

¹⁸ BECKMAN, «Hittite Provincial Administration», 28.

¹⁹ HOFFNER, *The Laws of the Hittites*, 17 ff, 99 ff.

²⁰ BECKMAN, «Corruption in the Hittite Administration », 239.

²¹ CHD L-N, 197.

²² CHD L-N, 195; KBo 4.14 ii 56-59.

²³ CHD L-N, 199.

²⁴ CHD L-N, 199.

ب"أصبح فاسدًا/ تم تدنيسه"^{٢٥}، كما في النص: (إذا كانوا معتادين على السرقة، فإنهم سيصبحون جميعًا غير شرفاء أو سيصبحون لصوصًا، ولكن بعد أن أصبح رعايا / خدام الأمراء فاسدين، بدأوا في إتلاف ممتلكاتهم).^{٢٦}

أيضًا أشار مصطلح maršanu والذي يعني "يدنس | ينتهك"^{٢٧}، كما في النص: (ثم أنت يا إله العاصفة، حامي خاتي، لم تنتهك | تدنس آلهتك الحديدية المعابد)^{٢٨}، كما جاءت بمعنى "تزييف/ تزوير"^{٢٩}، كالنص التالي: (يا إلهي! ماذا فعلت لك من قبل؟ وماذا أخطأت؟ ي إلهي خلقتني، جعلتني فانٍ، ماذا فعلت لك الآن؟ والتاجر يحمل الموازين أمام إله الشمس، ولكنه يزيّف/ يزور)^{٣٠} كذلك الفعل maršahh والذي يعني "يرتكب الخيانة/ أو الخداع" كما جاء في النص التالي: (علاوة على ذلك، بما أن الإنسانية خائنة/ خادعة، انتشرت الشائعات ...).^{٣١} بالإضافة إلى مصطلح آخر وهو maškan الذي يعني "رشوة" كمصطلح من مصطلحات الفساد.^{٣٢}

٣. حالات الفساد:

١.٣. موظفو القصر الملكي:

١.١.٣. موظفو جال- مشيدي GAL MEŠEDI:

يُعد موظف جال-مشيدي من أعلى المناصب الإدارية في المملكة الحيثية بعد الملك والملكة وأمراء الناج الملكي،^{٣٣} ويشير اللقب إلى عدة مهام سواء كانت دينية أو سياسية أو عسكرية، وقد فسّر بعض الباحثين اللقب على أنه يعني "رئيس الاحتفالات/ المراسيم"^{٣٤} أو "الحاجب الكبير/ العظيم"،^{٣٥} وترجمه آخرون

²⁵ CHD L-N, 200.

ارتبط الفعل Marše بالإشارة إلى فساد الأشخاص والأفراد بشكل أكثر، في حين كان الفعل Maršešš إلى فساد الأشياء أو الأدوات مثل "فساد| تلويث الماء"؛ انظر:

CHD L-N, 200

²⁶ CHD L-N, 200; KUB 11.1, I 20-21.

²⁷ CHD L-N, 200.

²⁸ CHD L-N, 200; KUB 16.34, I 1-2.

²⁹ CHD L-N, 198.

³⁰ GÜTERBOCK, H., «Hittite Parallels», JNES 33, No. 3, 1974, 324.

³¹ CHD L-N, 195-6; KBo 5.13 iv 8-9.

³² BECKMAN, «Corruption in the Hittite Administration», 239; CHD L-N, 209-210.

فسرت باولا داردانو كلمة maškan على أنها تعني "هبة" "هدية"، ولكن هذه الهبة أو الهدية تُعطى لأمر أو شيء غير شرعي أو غير قانوني، وأشارت إلى أن جذر الكلمة يعود لأصل لغوي هندوأوروبي ويعني هذا الجذر "الغمر" أو "ما هو مخفي" في إشارة إلى أن هذه الكلمة تشير إلى أعمال غير قانونية مثل الرشوة التي تعطي كهدية أو كمال غير قانوني، للمزيد؛ انظر:

DARDANO, P., «Per l'etimo dell'ittito maskan», RANT 6, 2009, 3-12.

³³ BILGIN, *Officials and Administration*, 97.

³⁴ ALP, S., «Untersuchungen Zu Den Beamtennamen Im Hethitischen Festzeremoniell», *Sammlung Orientalistischer Arbeiten* 5, 1940, 3.

³⁵ GOETZE, A., «Untersuchungen zu den Beamtennamen im Hethitischen Festzeremoniell by Sedat Alp», JCS 1, No. 1, 1947, 82.

بأنه "رئيس الحرس الشخصي للملك"^{٣٦}، وكان هذا اللقب يُمنح عادة إلى أخ الملك،^{٣٧} أو ولي العهد ومن ثم حملة العديد من الملوك الحيثيون قبل توليهم الحكم مثل "موتاللي الأول" (؟) و"مورشيلي الثاني" (١٣٢١-١٢٩٥ ق.م) و"خاتوشيلي الثالث" (١٢٦٧-١٢٣٧ ق.م) و"تودخاليا الرابع" (١٢٣٧-١٢٢٨ ق.م)^{٣٨}، ولم يقتصر دوره فقط على الإشراف على المراسيم والاحتفالات بل قام بعدة مهام أخرى منها تنبيه الحرس الملكي بقدوم الملك، وتسليم الملك للعربة المخصصة له واستلامه منها بعد عودته، وكان من القلائل المسموح لهم الاقتراب من الملك.^{٣٩}

يعود تاريخ أقدم ذكر لهذا اللقب إلى عصر المملكة القديمة، حيث ورد في سجلات القصر الملكي الخاصة بالملك "مورشيلي الأول" CTH 8 والتي تشير إلى أحداث وقعت في عصر سلفه الملك "خاتوشيلي الأول"،^{٤٠} وأشار النص إلى أن من أبرز الشخصيات التي حملت هذا اللقب شخص يُدعى "كيزوا" Kizzuwa والذي تمت الإشارة إليه بأنه ارتكب أخطاءً ضد والده^{٤١} الملك "خاتوشيلي الأول"، ورغم أن النص لا يوضح ما هي الأخطاء والجرائم المرتكبة إلا أنه تم إعدام "كيزوا"، وفي هذا إشارة مهمة إلى دور سياسي ما لعبه "كيزوا"،^{٤٢} فد يكون الاشتراك في محاولة انقلاب بالقصر بناءً على حالات نفس الرتبة كما سيرد في السطور التالية.

كما وردت في مرسوم تيليبينو في النص KUB XXVI 77 vs. I. 18 و KBo XII 8 vs. I. 10 إشارات لبعض موظفي الـ جال-مشيدي، والذين ارتبطت أسماؤهم أيضاً بحالات فساد في المملكة الحيثية؛ مثل "زورو" Zuru حيث ذكر مرسوم تيليبينو التالي: "عندما توفي أمونا؛ أرسل زورو -رئيس الحرس الشخصي في هذا الوقت - في سرية ابنه الشرعي تاخوروايلي-حامل الرمح الذهبي- وقتل تيتي وعائلته، ثم أرسل رسوله تارخوشو وقتل خانتيلي وعائلته، ثم أصبح خوزيا ملكاً"^{٤٣}، وعبارة "ابن الشرعي" هنا لا تشير إلى ابن زورو بل تشير إلى ابن الملك أمونا (؟) "تاخوروايلي" والذي أصبح ملكاً بعد تيليبينو، ورغم أن الحق الشرعي مع تاخوروايلي -ابن أمونا- إلا أن خوزيا الأول (؟) هو من تولى العرش، واقترحت "بن-نن" أن

³⁶ BILGIN, *Officials and Administration*, 98.

³⁷ BIN-NUN, S., «The Offices of GAL. MEŠEDI and Tuḫkanti in the Hittite kingdom», *RHA* 31, No. 1, 1973, 8.

³⁸ CHAREKISHVILI, N., «High and Low-Ranking Bodyguards of Hittites According to the Instruction for the Royal Bodyguard (Lú. Meš Mešedi)», *History, Archeology, Ethnology* 5, 2021, 233; BILGIN, *Officials and Administration*, 108-111.

³⁹ CHAREKISHVILI, «High and Low-Ranking Bodyguards», 235, 23; BILGIN, *Officials and Administration*, 114.

^{٤٠} راجع هامش رقم ٩.

^{٤١} والده بالتبني.

^{٤٢} BIN-NUN, «The Offices of GAL. MEŠEDI», 7; BILGIN, *Officials and Administration*, 99.

^{٤٣} GOEDEGEBUURE, P., «The Proclamation of Telipinu», In *The Ancient Near East: Historical Sources in Translation*, edited by Mark Chavalas, Blackwell Publishing, 2006, 231.

"زورو" ربما كان أخو الملك أمونا، وأزاح الورثة الشرعيين لكي يغتصب العرش له أو لـ"خوزيا"، ولكن أبناء "أمونا" تمكنوا من قتله.^{٤٤}

وبناءً على هذه الحالات فإن كثرة تورط موظفي الجال-مشيدي في محاولات اغتصاب العرش وخلخلة نظام الحكم يُشير إلى أن دورهم لم يكن فقط مسئولين عن الاحتقالات الملكية وغيرها، بل ربما يشير إلى دور عسكري مرتبط بمهنتهم، ولتوضيح ذلك يجب الإشارة إلى أن كلمة MEŠEDI تعود للمصطلح الآشوري MEŠITTUM الذي يعني "مخزناً" أو "كنزاً"، واحتوت هذه المخازن على الأسلحة الخاصة بالجيش،^{٤٥} ووجود هذه الأسلحة تحت سيطرة الجال-مشيدي أعطى لهم قوة سياسية وعسكرية مكنتهم من التوغل والتغول على السلطة الحاكمة في خاتوشا إما لحساب أنفسهم أو لحساب آخرين، وهذه الصورة نفسها نجدها مع الملك "خاتوشيلي الثالث"، الذي حمل لقب جال-مشيدي من قبل أخيه الملك "موتاللي الثاني" (١٢٩٥-١٢٧٢ ق.م)،^{٤٦} وأعطاه حكم المناطق الشمالية وإدارتها بل عينه قائداً للجيش، وبعد وفاة موتاللي وتعيين "أورخي-تیشوب/مورشيلي الثالث" (١٢٧٢-١٢٦٧ ق.م) ملكاً تبدأ حلقة جديدة من الصراع على العرش طرفها الأبرز الجال-مشيدي "خاتوشيلي الثالث"، والذي استند على قوته العسكرية وقيادته للجيش والسلاح وانقلب على ابن أخيه وعزله من الحكم، ومن المؤكد أن عقوبة خاتوشيلي الثالث كانت ستكون القتل في حالة فشل انقلابه ويحدث معه مثلما حدث مع "كيزوا" و "زورو"، ووجود أدوات السلطة والسلاح تحت أيدي بعض الأفراد كان مدخلاً لحالات فساد كبير، وهو مشابه تماماً لما حدث مع الكهنة الذين كانت كنوز المعابد ومواردها تحت سيطرتهم فكانت سبباً لفسادهم وسوء استغلال سلطتهم كما سيرد في الصفحات القادمة.

٢.١.٣. اتهامات فساد خاصة بمخالفات التقصير في أعمال القصر الملكي:

أشارت بعض النصوص الحيثية مثل CTH 264, 265 إلى ضرورة الاعتناء بشخص الملك، وحملت تلك النصوص تهديدات ملكية لعمال المطابخ الملكية بالإلقاء في النهر لتحديد ما إذا كان مذنباً أم لا، وأن أي تقصير في أية خدمة في القصر سيكون عقوبته الموت^{٤٧}، ورغم تلك التهديدات إلا أن ذلك لم يمنع من تورط بعض موظفي القصر في الفساد، وتتمثل بعض حالات الفساد مثلما ورد في النص KBo 3.34 ii 1-7 CTH 8, 13/ والخاصة بموظف يدعى "زيتي" مسئول النبيذ والذي أتهم بتقديم شراب سئ لبعض أصدقاء والد الملك "خاتوشيلي الأول"، فتم الإمساك به وضربه حتى الموت.^{٤٨} ونصوص أخرى -ربما تعود لعصر "تودخاليا الأول" أو "أرنواندا الأول"- والواردة في النص CTH 265 والخاص باتهام "أرنيلي"- حامل وناقل مياه الملك- ومشرفه "زوليا" بعدم الاهتمام بتنقية مياه الملك،^{٤٩} وألقى "أرنيلي" اللوم على مشرفه في ذلك،

⁴⁴ BIN-NUN, «The Offices of GAL. MEŠEDI», 8.

⁴⁵ BIN-NUN, «The Offices of GAL. MEŠEDI», 8.

⁴⁶ VAN DEN HOUT, TH., «The Apology of Hattusili», In *The Context of Scripture, Canonical Compositions from the Biblical World*, Vol. 1, 1997, 199-201.

⁴⁷ DADDI, P., «Palace Servants and their Obligations», *Orientalia* 73, №. 4, 2004, 454-455.

⁴⁸ BECKMAN, «Corruption in the Hittite Administration», 241.

⁴⁹ DADDI, «Palace Servants», 467.

الأمر الذي أجبر الملك على تطبيق عقوبة الإلقاء في النهر^{٥٠} على كل من "أرنيلي" و"زوليا" وتم القضاء عليهما^{٥١}.

وبالإضافة إلى ما سبق، تُشير النصوص الخاصة بقوائم الجرد في القصر الملكي KUB XXVI, 66 إلى عدة تجاوزات تصل إلى حد الفساد في القصر الملكي، حيث تُشير هذه القوائم إلى تخصيص كميات من السلع الفاخرة إلى أعضاء بارزين في القصر الملكي، ولكن الأسباب وراء ذلك غير واضحة، الأمر الذي يُشير إلى وجود علاقات متشابكة ومعقدة داخل القصر الملكي، من هذه العلاقات منح وريث العرش - غير معروف الاسم - كميات من الفضة إلى بعض الموظفين بالقصر مثل الضباط "والوازي تي"، "بوبولي"، وبعض الكهنة مثل الكاهن "لولو"، ورغم عدم وضوح الأسباب لمنحهم هذه الكميات؛ إلا أن الأمر ربما لا يخلو من كونه رشوة لبعض موظفي القصر الملكي^{٥٢}.

كما كانت هناك حالات فساد تتمثل في حصول بعض الشخصيات النافذة على كميات من الفضة أو الذهب من المعابد؛ ولذا كان يعتمد موظفو المعابد إلى تسجيل مقتنيات المعابد حتى لا يقعوا تحت طائلة الاتهام خاصة أن دخل موظفي المعابد غير معروف^{٥٣}، ويوجد مثال واضح على ذلك وهو اتهام "مورشيلي الثاني" لزوجته أبيه "تاونانا" بسرقة كنوز الفضة من معبد (أشتاتا)^{٥٤}.

^{٥٠} وهي عقوبة منتشرة بشكل كبير في الشرق الأدنى القديم، وكانت تقوم على إلقاء المتهم في النهر، فإن استطاع أن ينجو فهذا دليل براءته وإن غرق فيكون قد أخذ عقابه، ولذا في كثير من الأحيان قد تكون النجاة من النهر دليل على براءته وليست دليل على قدرته على السباحة؛ انظر:

MILLER, J., *Royal Hittite Instructions and Related Administrative Texts* (WAW 31), Atlanta, 2013, 334.

^{٥١} MILLER, *Royal Hittite Instructions*, 79; COLLINS, B., *The Hittites and their World*, Vol. 7, Society of Biblical Lit, 2007, 123.

^{٥٢} VIGO, M., «Linen in Hittite Inventory Texts», In *Textile Terminologies In The Ancient Near East And Mediterranean From The Third To The First Millennia Bc*, Reviewed by Michel, C., Nosch, M., 2010, 304, Note. 137.

ورغم إشارة بعض المراجع إلى أن هذه الحالات بأنها حالات فساد، إلا أنه يبدو أنه في بعض الحالات يُعد هذا التصرف أمراً طبيعياً في ضوء العرف السائد في إدارة المملكة الحيثية، وتوجد بعض الأمثلة على هذا، حيث كان يتم منح بعض الموظفين حامل لقب ILKU - وهو موظف تابع للقصر ويقوم على زراعة الأراضي المخصصة للقصر الملكي - بعض الأراضي مقابل تقديم بعض الخدمات، ولا يجوز له بيع هذه الأراضي ولا توريثها؛ انظر:

PRUZSINSZKY, R., «Emar and the Transition from Hurrian to Hittite Power», In *Representations of Political Power: Case Histories from Times of Change and Dissolving Order in the Ancient Near East*, edited by Heinz, M., & Feldman, M. H., Penn. State University Press, 2007, 30

^{٥٣} FLOREANO, E., «The Role of Silver in the Domestic Economic System of the Hittite Empire», *AF* 28, No. 2, 2001, 220.

^{٥٤} DE MARTINO, S., «Le accuse di Mursiia II alia regina Tawananna secondo il testo KUB XIV», In *Studi e Testi I, Eothen* 9, 1998, 29-30, 37-38, 41; BIN-NUN, S., *The Tawananna in the Hittite Kingdom*, Heidelberg, 1975, 184.

٢.٣ الفساد في المؤسسة العسكرية:

كانت المؤسسة العسكرية من أبرز المؤسسات الإدارية في المملكة الحيثية، وزادت أهميتها مع اتساع حدود الدولة وتشعب مناطقها وكثرة أعدائها، وبالتالي كان يتأسسها عادة ابن الملك أو أخوه أو أي فرد من العائلة الملكي، إلا أن ذلك لا يمنع من تغلغل الفساد إلى هذه المؤسسة؛ فقد كشفت العديد من النصوص والمراسلات الملكية مع مختلف الضباط والمراقبين العسكريين عن حالات فساد كبيرة، جاءت على النحو التالي:

١.٢.٣. تاس:

وجدت إشارات مقتضبة في بعض النصوص مثل CTH 272 تشير إلى اتهام إحدى الشخصيات العسكرية تدعى "تاس" الذي حمل لقب LÚ.MEŠDUGUD والذي يعني "القائد" وترجم أيضاً بمعنى "كبير/رفيع المقام"،^{٥٥} والنص يحمل توبيخاً من الملك الحيثي غير مذكور الاسم - رجح "ميلر" أن النص ينتمي لخاتوشيلي الأول أو "مورشيلي الأول" - إلى "تاس" كآلاتي: (أنتم تضطهدون المستأجرين للأراضي باستمرار، وبعد ذلك بدأوا يضطهدون [...]. فهل تحافظون على كلام والدي؟ إذا لم تكونوا تعرفون كلمته، فهل لا يوجد رجال كبار في هذا المكان؟ يستطيعون أن يخبروكم بكلام والدي؟)^{٥٦}. ويشير النص إلى استغلال تاس لسلطته العسكرية في اضطهاد مستأجري الأراضي، والذين بدورهم قاموا باضطهاد ما تحت أيديهم من عمال،^{٥٧} واستغلال الفقراء وعدم الاهتمام بقضاياهم^{٥٨}، ويبدو أن الأمر لم يقتصر فقط على الاضطهاد بل أتهم تاس أيضاً بتلقي الرشوي من تحويلات دافعي الضرائب^{٥٩}.

وفي السياق ذاته؛ كانت الرشوة من سمات الفساد الإداري الواضحة في المملكة الحيثية، وكان المسئولون والموظفون الحيثيون يلجأون إليها مقابل عدد من الامتيازات والمعاملات الخاصة، مثل التغاضي عن بعض الأحكام القانونية، أو تسهيل تولي المناصب الإدارية للبعض، أو الحصول على بعض الامتيازات العينية مثل الطعام والأسلحة، وتشير بعض النصوص الحيثية -مثلما ذكر النص CTH 251 - إلى تحذير المجندين والقادة من تلقي الرشوة أو الهروب من الجيش^{٦٠}، كذلك النص CTH 258 من عصر الملك تودخاليا الأول، والخاص بتنظيم بعض الشؤون والمشكلات الإدارية التي نشأت خلال غيابه في حملته على أششوا، وكان منها معالجة ومعاقبة من يتورط في الرشوة^{٦١}، وكذلك النص CTH 269 الذي يتناول أمر بعض الأوزان والمقاييس والرشوة^{٦٢}، ورغم أن الكثير من النصوص الحيثية تشير إلى تعليمات بعدم أخذ الرشوة حتى في أوقات الحروب؛ حيث وجهت الكثير من الأوامر العسكرية للقادة والضباط العسكريين بعدم

⁵⁵ BILGIN, *Officials and Administration*, 366.

⁵⁶ MILLER, *Royal Hittite Instructions*, 73.

⁵⁷ SORENSEN, *Rural Administration in Hittite Anatolia*, 75.

⁵⁸ MILLER, *Royal Hittite Instructions*, 77.

⁵⁹ KBoXXII.1; DARDANO, MARAZZI, *L'aneddoto e il racconto*, 10.

⁶⁰ MILLER, *Royal Hittite Instructions*, 171.

⁶¹ MILLER, *Royal Hittite Instructions*, 134.

⁶² MILLER, *Royal Hittite Instructions*, 122; BILGIN, *Officials and Administration*, 367.

أخذ الرشوة،^{٦٣} إلا أن الرشوة استخدمت كوسيلة لضمان الولاء غير المشروط وخاصة بين بعض القادة العسكريين، حيث أشارت بعض النصوص إلى حصول بعض العسكريين "بالأمر" على مكافآت وذلك من أجل القيام بمسئولياتهم وضمان ولائهم.^{٦٤} وعلى الرغم من عدم الإشارة إلى أسماء بعينها؛ إلى أن هذه التعليمات جاءت لكي تقرّ أخطاءً وفسادًا قد حدث.

٢.٢.٣. كاششو:

حمل "كاششو" لقب UGULA NIMGIR.ÉRIN.MEŠ^{٦٥} في (تابيكا) والذي يعني "مفتش الجيش" أو "الحاكم العسكري" أو "مراقب المراسلات العسكرية"،^{٦٦} وتكرر ذكر كاششو فيما يقرب من ٣٤ خطابًا في أرشيف تابيكا، عشرون منها مرسلة إليه من الملك،^{٦٧} وشملت مهامه عدة جوانب منها: الدفاع عن الأراضي والماشية والمحاصيل ضد الهجمات الشمالية وخاصة "الكاشكا"، وإرسال الكشافة لتحديد مواقع مجموعات الأعداء المهاجمين، واستلام الهاربين، وإعلام الملك بالحالة والعمليات العسكرية في المنطقة الشمالية، وحالة المواشي والمحاصيل، واستقبال وفود "الكاشكا" للسلام، ونشر القوات والمعدات المرسلة إليه من الملك، ونقل الموارد من منطقته إلى المناطق الأخرى، واتخاذ الإجراءات الدفاعية اللازمة للحاميات العسكرية في الشمال.^{٦٨}

ورغم أهمية موقعه العسكري إلا أنه تورط في العديد من تهم الفساد، منها ما كشفت عنه بعض خطابات تابيكا، حيث ورد في الخطاب HKM 5 الموجه إليه من الملك "تودخاليا الثاني" والذي جاء فيه: (بهذا يتحدث الملك إلى كاششو، بخصوص حقيقة أخذك لماشية كاشيبورا وإعطائها لـ إن-تاروا؛ في هذا الوقت لا يجب عليك طرد القوات المساعدة من منطقة إن-تاروا لجمع الماشية المذكورة ولا يجب حرمانهم من العمل)^{٦٩}، ويعلق هوفنر على هذا النص بأن كاششو كان يقوم بنقل المواشي الملكية إلى (إن-تاروا)، وتم استعمال تلك المواشي ضمن مشروع ما، وكان من ضمن فئة العمال في هذا المشروع مجموعة من المحاربين القدامى ومجموعة المجندين الاحتياطي، وشعر الملك بالقلق تجاه هذه التصرفات، وأمر كاششو بالأخذ هؤلاء الجنود للعمل وبتركهم في منطقة (إن-تاروا)^{٧٠}، ويُشير النص إلى استغلال كاششو لسلطته

⁶³ MILLER, *Royal Hittite Instructions*, 171.

⁶⁴ DARDANO, «Per l'etimo dell'ittito maskan», 3.

⁶⁵ يعود جذر هذا اللقب إلى المقطع GAL NIMGIR والذي يرجع ظهوره إلى الفترة الآشورية القديمة في الأناضول، وجاء أول ظهور لهذا اللقب في مرسوم تيليبينو عندما تحدث عن كبار المسؤولين والذين كثيرًا ما يثيرون المتاعب؛ انظر:

BILGIN, *Officials and Administration*, 298; CTH 19 iii 1-2.

⁶⁶ ALP, S., «Die Hethitischen Tontafelentdeckungen auf dem Maşat-höyük», *Belleten* 44, 1980, 35.

⁶⁷ ALP, *Hethitische Briefe aus Maşat-Höyük*, 459; ALP, «Die Hethitischen Tontafelentdeckungen», 27-31; BILGIN, *Officials and Administration*, 294.

⁶⁸ HOFFNER, *Letters from the Hittite kingdom*, 95-96.

⁶⁹ HOFFNER, *Letters from the Hittite kingdom*, 104; SORENSSEN, *Rural Administration in Hittite Anatolia*, 63.

⁷⁰ HOFFNER, *Letters from the Hittite Kingdom*, 104.

في استخدام المجندين كما يريد، وتُعد هذه الإشارة استهلالاً لدور كاششو العسكري واستفحال أمره وتورطه في الفساد والذي سيتضح في السطور التالية.

ظهر كاششو في خطاب آخر من مراسلات تابيكا HKM 68 وفيه يواجه تهماً باختلاس، يتهمه فيها كل من "بالاننا" و"زاردومانني" -وهما من الموظفين المدنيين في تابيكا- باختلاس بعض حصص الدقيق،^{٧١} والرسالة في الأصل هي ردّ كاششو على هذين الموظفين، فلم تحفظ لنا النصوص نص اتهام "بالاننا" و"زاردومانني" لكاششو، بل ما تم العثور عليها هو ردّه عليهما كالتالي: (لم أذُ أحد ولم أذُ شيئاً من أحد، لما تؤذونني إذن؟ ولكن الآن، عندما أجد جلالة الملك، سيدي، سأبلغه بذلك، سيتم إرسال شخص والقيام بالتحقيق في المسألة في موقعك، ثم سيقدمونهم أمام جلالة الملك، وسيقوم جلالتة بنفسه بالتحقيق في الأمر، الطحين الذي يتم اتهامي بشأنه، والذي أعطاه خيمويلي لكابيا وزيلابيا، استرددته وأعطيته لرجال كاشيور، ما هو الطحين الذي أخذته من ذلك؟ وبخصوص الثور الذي ينتمي إلى المقبرة والذي كتبت لي عنه: لأنني لا أعرف شيئاً عن الأمر، اكتب لي عنه على لوح).^{٧٢}

ويبدو من سياق الخطاب أن كل من بالاننا وزاردومانني اتهما كاششو باختلاس الدقيق، فكتب إليهم كاششو يستنكر ذلك الاتهام في خطابه ويطلب في ثقة تحقيق الملك بنفسه في الأمر، على أمل أن يتم إرسال بعض الأشخاص للتحقيق في المسألة، ومن ثم يتم إحضار الجاني إلى الملك الذي سيقوم شخصياً بإجراء التحقيق. لا يتضح من النص هنا ما إذا كان كاششو قد تعرض فعلاً للضرر أم أنه يحاول تخويف المرسلين للرسائل بإمكانية اللجوء إلى الملك لحماية نفسه من الاتهامات التي قد توجه له بارتكاب فساد.^{٧٣}

ونجد كاششو مرة أخرى في الخطاب HKM 71 حيث يُتهم فيها بالتقصير في عمله، والخطاب موجه من "خوللا" -قائد محاربي العربات الحربية- إلى كاششو بقوله: "هكذا يتحدث (خوللا)، قائد محاربي العربات إلى كاششو: بخصوص ما كتبت له لي على النحو التالي: (يا سيدي، لو كنت تحضر هنا! رجال كاشكا يستمرون في القول: ليت قائد محاربي العربات يحضر هنا، لنصنع السلام!" أنت تستمر في كتابة هذا لي! ولكن ألسنت سيداً أيضاً؟ بالإضافة إلى ذلك، ينادونك بقائد العسكريين، وأنا قائد محاربي العربات. لماذا لم تلتزم بالوعد بيننا؟ لماذا لم تلتق بمبعوثيهم؟ ألسنت سيداً عظيم؟ إذا لم تجلب لي قوات كاراخنا وإشوبيتا وجبل شكتونوا إلى نينيشانكوا، سيرون رجال خاتي كيف سأأتي إليك و... أنت! في نفس اليوم الذي أرسلت فيه هذا اللوح، استدعيت قوات الأرض العليا، يجب عليك أيضاً أن تجلب جيشك إليّ بسرعة).^{٧٤}

⁷¹ BEAL, R. H., *The Organisation of the Hittite Military*, Heidelberg, 1992, 463.

⁷² HOFFNER, *Letters from the Hittite Kingdom*, 225-226

⁷³ DE MARTINO, S., & IMPARATI, F., «Aspects of Hittite Correspondence: Problems of Form and Content», In *Atti del II Congresso Internazionale di Hittitologia*, edited by O. Carruba, M. Giorgieri, & C. Mora, *Studia Mediterranea* 9, Pavia: Gianni Iuculano, 1995, 112-113.

⁷⁴ HOFFNER, *Letters from the Hittite Kingdom*, 227-228.

ويشير الخطاب إلى إهمال كاششو في التعامل مع الكاشكا، وعدم التقاء مبعوثيهم لوضع السلام بين الطرفين، وتعلّل كاششو بذلك أنه من المفترض أن يقابلهم قائد محاربي العربات، ولكن باعتباره -أي "كاششو"- قائداً عسكرياً في تاييكا الحدودية مع الكاشكا فمن مهامه التقاء مبعوثيهم بما يخدم الدولة الحيثية، وتأتي الحدة في مخاطبة "خوللا" لكاششو إلى أنه لم يلتزم بالتعليمات وخاصة أنه أرسل إليه رسالة سابقة HKM 70 يذكره فيها بتعيينه في الوحدة العسكرية في تاييكا، ووضع كتيبة تحت يديه.^{٧٥}

يظهر كاششو مرة أخرى في خطاب آخر HKM 74 متهماً من قبل "كانتوزيلي" - الكاهن الأعلى في (كيزواتنا)-^{٧٦} باستغلال كاششو لسلطته وعدم إعادة رعايا كانتوزيلي الذين دخلوا أراضي تابعة لكاششو،^{٧٧} حيث ورد في الخطاب ما يلي: (هكذا يتحدث الكاهن إلى كاششو: بخصوص ما كتبت له بأن الأفراد العشرون الذي وجدوا في ضواحي مدينة زيكاستا، وبصفة منطقتي منطقة مراقبة، لن أعيدهم لك، وأبلغ القصر، أنا الآن بصدد كتابة تقرير إلى القصر بحالة الأفراد المفقودين لديك، وبالمثل فإن كيزواتنا منطقة مراقبة أيضاً ولذا فلن أعيد خدمك/ رجالك الآتين من تاييكا).^{٧٨}

والنص يشير إلى هروب (?) مجموعة من الأفراد من (كيزواتنا) إلى منطقة (زيكاستا)، ودخلوا في خدمة كاششو، ورفض كاششو إعادة هؤلاء الرعايا إلى الكاهن بقوله: إنهم في منطقة "مراقبة" حدودية وإعادتهم تستلزم إجراءات وموافقات ملكية، فيغضب الكاهن من هذا الرفض ويُرسَل ردًا يقول فيه إنه سيبلغ المسألة للملك وينتظر دعماً منه، ويتوعد كانتوزيلي كاششو بعدم إعادة مواطني كاششو الذين دخلوا (كيزواتنا)

⁷⁵ HOFFNER, *Letters from the Hittite Kingdom*, 226.

^{٧٦} أشار بعض الباحثين إلى "كانتوزيلي" بأنه ابن الملك "أرنواندا الأول".

MARIZZA, M., *Dignitari ittiti del tempo di Tutaliya I/II, Arnuwanda I, Tutaliya III*, (Eothen 15). Florence 2007, 29; FREU, J., «Deux princes-prêtres de Kizzuwatna, Kantuzzili et Telepinu», *Hethitica* 15, 2002, 66.

في حين نسبه كل من "سنجر" و"كلينجر" إلى أنه ابن "تودخاليا الأول".

SINGER, I., «Kantuzili the Priest and the Birth of the Hittite Personal Prayer», in: *Silva Anatolica. Anatolian Studies Presented to Maciej Popko on the Occasion of His 65th Birthday*, Warsaw, 2002, 309; KLINGER, «Das Corpus der Maşat-Briefe», 93-99.

كان "كانتوزيلي" يحمل منصباً رسمياً حيث كان - بخلاف كونه الكاهن الأعلى- حاكماً لمنطقة (كيزواتنا) في عهد الملك "شوبيلوليوما الأول"؛ انظر:

STAVI, B., «HBM 74 from Maşat-Höyük, an Implementation of a Hittite law?», *SMEA* 54, №. 1, 2012, 314; IMPARATI, F., «Palaces and Local Communities in Some Hittite Provincial Seats», In *Recent Developments in Hittite Archaeology and History: Papers in Memory of Hans G. Guterbock*, edited by K. Aslihan Yener and Harry A. Hoffner Jr., University Park, USA: Penn State University Press, 2002, 95.

⁷⁷ IMPARATI, F., «Significato politico dell'investitura sacerdotale nel regno di Hatti e in alcuni paesi vicini orientali ad esso soggetti», In *Studi sulla società e sulla religione degli ittiti*, vol. 2, LoGisma, 2004, 855-856.

⁷⁸ HOFFNER, *Letters from the Hittite Kingdom*, 235.

باعتبارها أيضا منطقة حدودية،^{٧٩} ويعلق "ماريزا" على هذه الحادثة أنها ربما كانت هذه الحالة تطاولًا خطيرًا من كاششو.^{٨٠}

تكشف المراسلات بين كاششو والأطراف المختلفة عن وضع سياسي وعسكري لكاششو أكبر من كونه مفتش المراسلات العسكرية، ويتضح ذلك في وجود ختم خاص به حمل عبارة "كاششو ملك، أرض تومانا"^{٨١}، وإذا نظرنا إلى نفوذ كاششو السابق ذكره وأن سيطرته كانت تمتد على الحدود الشمالية المتاخمة للكاشكا فإنه يبدو أنه المقصود بالختم السابق ذكره، حيث إن منطقة (تومانا) تقع على الحدود الشمالية للحيثيين وبالقرب من مناطق الكاشكا، وإذا صح هذا الافتراض فإن العبارة المنقوشة على الختم كاششو "ملك أرض تومانا" تشير بوضوح إلى استفحال وسلطة سياسية لكاششو جعلته يحمل لقب ملك. كما أن جرأته في الحديث مع الأطراف المختلفة بإبلاغ القصر الملكي وكأنه يعلم أنه في مأمن من الإجراءات التي سوف تتخذ ضده؛ فلعل هناك ما يبرر ثقة كاششو الزائدة، حيث يبدو أن لكاششو سلطة عليا يستند عليها، يظهر ذلك في إحدى رسائل تابيكا حيث وصف أحد كبار القادة العسكريين وأحد أمراء البيت الحاكم "بيشيني" كل من كاششو و"بوللا" بأنهم "أبناءه الأعزاء"^{٨٢}.

ولكن قد يكون للأمر وجهة نظر أخرى جعلت من كاششو شخصية ذات نفوذ كبير، ألا وهي موقعه المهم في إدارة منطقة مهمة على حدود خطر كثيرًا ما أنكح الحيثيين ألا وهم الكاشكا، حيث كان من الأهمية بمكان للملك الحيثي ضمان استقرار هذه المنطقة وقوتها كي تقف أمام خطر الكاشكا، ويبدو أن كاششو قد نجح في ذلك، حتى عندما تم اتهامه من قبل "خوللا" بالتقصير في عمله وعدم استقبال وفود الكاشكا لإحلال السلام معهم؛ يبدو أن كاششو في هذا الأمر استند على البروتوكول الرسمي الذي يشير إلى ضرورة وجود

⁷⁹ BILGIN, *Officials and Administration*, 297.

⁸⁰ MARIZZA, M., *Lettere ittite di re e dignitari: La corrispondenza interna del Medio Regno dell’Eta Imperiale*, Brescia: Paideia, 2009, 50 ff.

⁸¹ CAMMAROSANO, M., «Kaššu, King of Tumannu: Bo 91/944 and L. 73" AUDIRE"», *Orientalia* 85, N° 1, 2016, 79-83; FORLANINI, M., «Kaššu roi de Tumannu ?», *NABU*, 2014/1, 32-33.

ومنطقة (تومانا) تقع على الحدود الشمالية للأناضول، تحدها أرض بالا ويمكن الوصول إليها عبر جبل يسمى (جبل كاششو)، وقعت تحت السيطرة الحيثية في عهد "مورشلي الثاني" وأسند حكمها بعد ذلك لخاتوشيلي الثالث. للتفصيل على أرض تومانا ؛ انظر:

CAMMAROSANO, M., & MARIZZA, M., «Das Land Tumannu und sein König in den Hethi Tischen Quellen», *WO* 45, 2015, 158-192.

⁸² HKM 18 rev. 21-22; BILGIN, *Officials and Administration*, 347.

تشير بعض النصوص إلى أن بعض أفراد العائلة الملكية قد تورطوا في حالات فساد، يشير إلى ذلك النص الذي يعود لعصر "مورشلي الأول": (أنتصروا أن لن تنتقموا من قتل الرجل الفقير، لن تحققوا (شكوى) العمال الشائعين، ستفعلون ما يأمر به الرجل الثري، ستذهبون إلى بيوتكم، وتأكلون وتشربون، وسيعطيك الرجل الثري الهدايا، وستجاهلون الرجل الفقير وتفشلون في التحقيق في قضيته القانونية، وبذلك ستكونون قد تجاهلتم أمر أبي)؛ انظر:

KBo 22.1: 21-31 (CTH 272), MILLER, *Royal Hittite Instructions*, 74-77

نائب الملك عند وضع الاتفاقيات والمعاهدات مع الأعداء كما ورد في CTH 259^{٨٣}، وعلى أساس ذلك يبدو أن الملك قد تغاضى عن بعض أخطاء كاششو وفساده مقابل تأمينه للمنطقة الحدودية مع الكاشكا، ولم ترد في النصوص ولا الرسائل عن عقوبات صارمة ضد كاششو اللهم إلا بعض التوبيخات الملكية كما ورد في النص. KBo XVIII 54.^{٨٤}

٣.٢.٣. خيميولي:

حمل "خيميولي" لقب BĒL MADGALTI وهو لقب يعني "سيد برج المراقبة"،^{٨٥} وهو لقب عادة ما كان يطلق على الموظفين المنوط بهم إدارة المناطق الحدودية، ويبدو أن اللقب تطور ليعني "حاكم المقاطعة" أو "حاكم المقاطعة الحدودية".^{٨٦} ويأتي خيميولي كرجل ثانٍ في تابيكا بعد كاششو، وتكرر ذكره في رسائل تابيكا، وتتنوع مهامه بين العسكرية وقيادة القوات إلى إدارة الحقول الزراعية والمواشي والمسائل القضائية والأحوال الشخصية وملاحقة الهاربين.^{٨٧}

يشير الخطاب HKM 52 A إلى رسالة موجهة من شخصية تدعى "خاتوشيلي" -الكاتب الأعلى في تابيكا-^{٨٨} إلى خيميولي حاكم منطقة تابيكا، بشأن تعرض منزل الكاتب "تارخونيمية" في منطقة نفوذ خيميولي للتدمير^{٨٩}، وجاء في الخطاب ما يلي: (هكذا يتحدث خاتوشيلي: إلى خيميولي، أخي العزيز، ليكن كل شيء بخير، وأن تحفظك الآلهة بحب وعناية، يا أخي، بخصوص الأمور التي تكتب عنها بشكل متكرر، أليس من واجبي الحديث عنها في القصر وإرسال الرد عليها؟ هناك في منطقتك الإدارية "دار واحدة للكتابة"، يقوم الآخرون باضطهاده (أو اضطهادهم) في بلدتك، هل شاخان ولوزي (الحالي) أعلى من الكتابة؟ لماذا يقوموا بذلك هناك؟ الآن أبق عينيك (على الوضع)، اجعلهم يتوقفوا عن اضطهاده، وإلا، سأقدم بالإبلاغ عن ذلك إلى القصر).^{٩٠}

⁸³ BILGIN, *Officials and Administration*, 295.

⁸⁴ IMPARATI, «Aspects of Hittite Correspondence», 645.

⁸⁵ KLINGER, «Das Corpus der Maşat-Briefe», 86-87, 91

⁸⁶ BILGIN, *Officials and Administration*, 88.

⁸⁷ HKM 31:8-12, 25-30; HKM 54; HKM 55; HKM 66:34-42; HKM 26; HKM 27; HKM 30:1-10; HKM 31:3-7; HKM 36:3-36; HKM 59:15-19; HKM 52:23-35; HKM 62 & HKM 10:42-52,

⁸⁸ BECKMAN, «Hittite Provincial Administration», 25.

كشف أرشيف (ماسات هويوك) عن مجموعتين من الكتابة وهما: المجموعة الأولى في (تابيكا) وهم: "أدد-بيلي"، "أوزو"، "والوانو". والمجموعة الثانية في (خاتوشا) وهم: "خاششاميلي"، "خاتوشيلي"، "إيلي-كاككابو"، "مار-إيشير"، "شاندا"، "تارخيلي"، "تارخومية"؛ انظر:

BECKMAN, «Hittite Provincial Administration», 33.

⁸⁹ ALP, S., «Die Verpflichtungen šaḫḫan und luzzi in einem Maşat-Brief», *Orientalia* 59, N^o. 2, 1990, 110; IMPARATI, F., «Observations on a Letter from Masat-Höyük», *ArchAnat* 3, 1997, 200-201.

⁹⁰ HOFFNER, *Letters from the Hittite Kingdom*, 191-200.

وتتكرر الحادثة في خطاب آخر -كتكملة للخطاب السابق- وهو الخطاب HKM 52 B ولكن في هذه المرة يوجهها تارخونيمية نفسه (الكاتب صاحب المنزل المُدمر)، يقول فيه لخيميولي: (يا سيدي، أرجوك احفظ بيتي ولا تسمح لأحد بالاعتداء عليه، وبالإضافة إلى ذلك، يا سيدي، أحكم بالقانون، وجَلّ الأمر، ثم اجعل شرطياً يحرس بيتي، ولا تسمح لرجال المدينة بالظلم، بالإضافة إلى ذلك، ليس للشاخان ولوزي في تلك المنطقة شئٍ عندي، ولكن الآن، اعتدى رجال المدينة شاخان ولوزي عليّ! ...)»^{٩١}.

ونرى صدى لنفوذ خيميولي في حوادث أخرى، يظهر ذلك فيما تعكسه عدة خطابات موجهة إليه منها الخطاب رقم HKM 54 الموجه من كاششو إلى خيميولي بشأن التحقيق في ثيران (كاشيبورا) Kašipura والأراضي التي حرثوها،^{٩٢} وخطابين آخرين HKM 10, 63 من "بياتارخو" Piyatarhu إلى خيميولي يشير إلى تهديد "بياتارخو" كشف حقيقة أخ خيميولي بالقصر،^{٩٣} وحتى هذه المسألة الأخيرة تُشير إلى توغل هذا الحاكم في القصر عن طريق إرسال من هو ذو ثقة للقصر ربما لنقل بعض المعلومات.

يتضح من العرض السابق أن الخطاب الأول HKM 52 A لم يوجه مباشرة من تارخونيمية إلى خيميولي حيث من قام بتوجيه الخطاب إلى خيميولي هو "خاتوشيلي"، على الرغم من المتضرر هو الكاتب تارخونيمية إلا أن من تصدّر للأمر من البداية كان خاتوشيلي، وبالنظر إلى وظيفة خاتوشيلي باعتباره الكاتب الأعلى في تاييكا ودفاعه عن منزل كاتب آخر نجد في ذلك إشارة إلى أنه كان مسئولاً عما تحت يديه من الكتبة وكان حريصاً على حماية أملاكهم وتهديد من يعتدي عليهم بإبلاغ القصر الملكي، الأمر الذي يشير ربما إلى وجود ما يُعرف بالنقابات للموظفين.

تم إرسال الخطاب من منطقة (شابينووا) Šapinuwa ويُستشف ذلك من خلال الخطاب رقم HKM 60 المتعلقة أيضاً بتدمير منزل "تارخونيمية" والذي أرسلها "شاربا" Šarpa وهو أحد كبار الموظفين في شابينووا، ولا يُستبعد أن هذه المنطقة كان بها قصر ملكي تُدار منه المنطقة الشمالية،^{٩٤} حيث أظهرت الحفائر أن الملك كان لديه مركز إقامة وأرشيف للوثائق الرسمية في هذه المنطقة.^{٩٥}

أشارت "فيوريللا" إلى أن تدمير منزل تارخونيمية (الكاتب الإداري) تم تحت سمع وبصر بعض الإداريين ورجال الدين وتواطؤ خيميولي،^{٩٦} ويضاف إلى ذلك أن الخطاب يشير إلى استعانة خيميولي

⁹¹ HOFFNER, *Letters from the Hittite Kingdom*, 195.

⁹² IMPARATI, «Observations on a Letter from Masat-Höyük», 202, Note 17.

⁹³ IMPARATI, «Observations on a Letter from Masat-Höyük», 202, Note 22.

⁹⁴ كان الملك أثناء جولاته في المملكة يمكث في بعض القصور الملكية، وكان حكام وأمرء هذه المناطق يستغلون وجوده بمنطقتهم لإبلاغه بأمور مختلفة والتشاور معه لحل مختلف القضايا؛ انظر:

IMPARATI, «Palaces and Local Communities», 94.

⁹⁵ IMPARATI, «Observations on a Letter from Masat-Höyük», 200-201.

⁹⁶ IMPARATI, «Observations on a Letter from Masat-Höyük», 210.

ببعض أصحاب النفوذ في المدينة مثل موظفي "الشاخان Šahhan" و "اللوزي" Luzzi،^{٩٧} الأمر الذي يعني في مجمله استغلال خيميولي لسلطته في التعدي على أملاك آخرين، أو على الأقل إهمال في تأدية وظائفه ومهامه في الحفاظ على الممتلكات العامة، كما أن اهتمام الكاتب الأعلى خاتوشيلي وإرسال كبار موظفيه شاربا برسالة إلى خيميولي توبخه على تدمير منزل "كاتب"، يشير إلى أن منزل الكاتب هنا لم يكن بصفته منزل شخص كاتب عادي، ولكن بصفته منزل الكاتب بالقصر، والذي يأخذ صبغة إدارية رسمية، وأن الاعتداء عليه يعد اعتداء على سلطة مركزية، وتزداد الصورة وضوحاً بقول خاتوشيلي لخيميولي بأنه سيرفع الأمر للقصر^{٩٨}، مع الأخذ في الاعتبار أن المنطقة مصدر الرسالة "شابينووا" كانت أكثر أهمية سياسية ودينية من تابيكا (مقر سلطة خيميولي).^{٩٩}

٣.٣. الموظفون المدنيون:

١.٣.٣. موظفو "اليورياني" Uriyanni:

ورد هذا لقب اليورياني بصفة عامة مع أشخاص كانت وظيفتهم خاصة بتوزيع الإمدادات وتكرّر ذكرهم بكثرة كشهود على قوائم "التبرع بالأرض"^{١٠٠} ومن أبرز الشخصيات التي حملت هذا اللقب "باببا" Pappa^{١٠١} من عصر خاتوشيلي الأول و "ماراششا" Marašša^{١٠٢} من عصر خوزيا الثاني. ووردت حالات الفساد الخاصة بهما في تعليمات وحوليات القصر الملكي،^{١٠٣} حيث كان باببا يشغل هذا المنصب في مدينة (تاروكا)، وقام بالاحتيايل في توزيع بعض حصص الأرزفة والمواد الغذائية في هذا المدينة،^{١٠٤} وكّرر الأمر نفسه في خاتوشا، وكشفت السلطات الحيثية هذا الأمر وتم تشويه سمعة باببا ولطخوا الجزء الأعلى من جسده وأجبروه على شرب الماء بالملح في كوب المارنوان marnuwan^{١٠٥} ثم حطموا الكأس فوق

⁹⁷ IMPARATI, «Palaces and Local Communities», 94.

⁹⁸ IMPARATI, «Observations on a Letter from Masat-Höyük», 208.

⁹⁹ IMPARATI, «Observations on a Letter from Masat-Höyük», 200-201.

^{١٠٠} لم تقتصر وظيفة حاملي هذا اللقب على توزيع الإمدادات سواء العينية أو العسكرية، بل أشارت عدة خطابات ورسائل إلى وظائف أخرى لحاملي هذا اللقب منها دورهم الواضح في ترسيم الحدود بين المناطق التابعة للمملكة الحيثية مثل الترسيم الذي تم بين أوجاريت وسيانو، وترتيب مقابلة الملوك بعضهم ببعض مثل ترتيب لقاء ملوك كركميش وأوجاريت وقادش في حلب؛ انظر:

BILGIN, *Officials and Administration*, 188-189.

¹⁰¹ KLOEKHORST, «The Authorship of the Old Hittite Palace Chronicle», 146; BILGIN, *Officials and Administration*, 177.

¹⁰² BILGIN, *Officials and Administration*, 181.

¹⁰³ KBo 3.34 i 5-10; CTH 8, 2.

¹⁰⁴ BECKMAN, «Corruption in the Hittite Administration», 241.

^{١٠٥} المارنوان أحد المشروبات الكحولية، وهو نوع من أنواع الشعير وعادة ما كان يتم خلطه بالنيبيذ، والكلمة في معناها الحرفي تعني "الاختفاء أو التلاشي" في إشارة إلى أن هذه المشروبات تجعل الشرور تخفي طبقاً للنص التالي "دع الشر يختفي"، كما أشار المفهوم إلى تعييب العقل، مما يعني اختفاء الإدراك؛ انظر:

أما ماراششا فقد تم اتهامه من قبل القصر الملكي بأخذه رشوة عبارة عن أربع منا من الفضة طلبها بنفسه والعديد من الحيوانات.^{١٠٧}

٢.٣.٣. اتهام نونو من خورماه بالاختلاس:

كان "نونو" مسئولاً حثيثاً في أرزاوا، وورد في النص KUB 13.4 (CTH 8) KBo 3.34 i 11–23 و KUB 13.4 (CTH 264) iv 43–55 التي تعود لعصر مورشيلي الأول قد اختلس الذهب والفضة لحسابه ولم يردّها إلى الخزينة الملكية بخاتوشا^{١٠٨}، واكتشف الأمر رجلاً يدعى "خونتارا" Huntara من (خورماه) واتهمه بذلك وأرسل والد الملك رجلاً يدعى "شارماششو" Šarmaššu لإحضار نونو إلى القصر الملكي، ولكن لم يعد شارماششو، فأرسل والد الملك "رجال الرمح الذهبي"، ويبدو أنه لقب يُطلق على كتيبة صغيرة من حرس القصر! وأحضر نونو وشارماششو وقيدوهما مثل الثيران^{١٠٩}، وتم ضربهما وتعليقهما على حامل ثقيل، وأُجبر نونو على مشاهدة إعدام أحد أقربائه^{١١٠}.

٣.٣.٣. فساد القضاة:

وصل الفساد الإداري في المملكة الحثيثة إلى القضاة المنوط بهم إقامة العدل وفرض القانون في البلاد وتورطوا في بعض قضايا الفساد.^{١١١} فقد ذكرت عدة نصوص – مثل النص KBo, 22.1 – بعض الأفعال صُنفت على أنها فساد، وتمثلت هذه الأفعال في تكليف القضاة بالتحقيق في بعض القضايا المرفوعة من أفراد فقراء من عامة المجتمع ضد بعض الأثرياء،^{١١٢} وتعامل بعض هؤلاء القضاة – لم تذكر النصوص أسماءهم – بتحيز واضح للأغنياء – ذوي السلطة المؤثرة في المجتمع – على حساب الفقراء.^{١١٣} وربما كانت هذه مخالفات واضحة لما تم وضعه من تعليمات ونصوص ملكية مثل تلك النصوص المنظمة لأعمال القضاة ومنها النص KUB 13.20 i 32–37 (CTH 259) الذي يعود لعصر تودخاليا الأول وأرنوناندا الأول الذي ينص على: (يا أيها الذين تفصلون في النزاعات القانونية في الأرض، احكموا بالعدل، لا يجوز لأحد أن يتصرف بناءً على مصالح أسرته، أو مصلحة أخيه أو أخته، أو أحد أفراد عشيرته، أو قريبه، أو صديقه،

FRANCIA, R., «Plant-based Potions and Ecstatic States in Hittite Rituals», In *The Routledge Companion to Ecstatic Experience in the Ancient World*, Routledge, 2021, 142; CTH 458, KUB 41.23 II 2–5; CHD, L–N: 193).

ÜNAL, A., «Word Play in Hittite Literature?», In *Hittite Studies in Honor of Harry A. Hoffner Jr. on the Occasion of His 65th Birthday*, edited by Beckman, G., Beal, R., & McMaho, G., Penn. State University Press, 2003, 379–380.

¹⁰⁶ ÜNAL, «Word Play in Hittite Literature?», 379–380.

¹⁰⁷ BILGIN, *Officials and Administration*, 181.

¹⁰⁸ ABDEL AZEEM, E., «From Marriage to Capture: Aspects of the Relations between Egypt and Arzawa during the New Kingdom», *SHEDET* 12, 2024 (Forthcoming); GILAN, A., «The Shadows of a Distant Past», *AF* 44, No. 1, 2017, 30–40; KUB 13.4 iv 43–55 (CTH 264); MILLER, *Royal Hittite Instructions*, 263–265.

¹⁰⁹ BECKMAN, «Corruption in the Hittite Administration», 242.

¹¹⁰ BILGIN, *Officials and Administration*, 312.

¹¹¹ COLLINS, *The Hittites and their World*, 122.

¹¹² ARCHI, A., «L'Humanité des Hittites», In *Florilegium Anatolicum. Mélanges offerts à Emmanuel Laroche*, edited by Masson, E., Paris, 1979, 37–48.

¹¹³ BRYCE, T., *Life and Society in the Hittite World*, Oxford, 2002, 42.

أو مقابل رشوة من خبز وجعة، لا يجوز لكم أن تجعلوا الحالة الأقوى أضعف، أو الحالة الأضعف أقوى، ويجب أن تحيلوا أي قضية إلى الملك، سيدكم، إذا لم تستطيعوا التعامل معها، حتى يتمكن الملك نفسه من التحقق منها).^{١١٤}

وفي ضوء النص السابق تلقى القضاة رشوة من كبار رجال المجتمع للتغاضي عن بعض القضايا المرفوعة ضدهم،^{١١٥} ونتيجة لذلك فقد أقر الملك الحيثي عقوبات قاسية ضد كل من يتجاهل الحكم النهائي للملك في القضايا وكانت هذه العقوبات بمثابة رادع قوي للقضاة والمسؤولين المحليين الفاسدين الذين يميلون إلى استغلال مناصبهم ومخالفة الأحكام حتى الملكية منها، في محاباة منهم للطرف الأقوى في المجتمع على حساب الطرف الضعيف.^{١١٦}

٤.٣.٣ . فساد الكهنة:

كانت هناك قدسية ومهابة كبيرة للكهنة، وكان كثيراً ما يتم وصفهم بأنهم نواب الآلهة على الأرض، وكانت مهمتهم الرئيسية هو الاعتناء بكل ما يخص الآلهة من معابد وقرابين والذهب والفضة المكرس للآلهة، وأصبحوا - حسب النصوص الحيثية- هم الوسطاء بين الآلهة (العالم الديني) وبين أفراد المجتمع (العالم الدنيوي).^{١١٧} هذه هي الصورة المثالية التي رسمها المجتمع الحيثي للكهنة، ونصت الكثير من التعليمات الملكية والنصوص الحيثية على عدم التورط في سرقة الممتلكات الخاصة بالمعابد ومنها ما جاء في النص (KUB 13.4 ii 25'-45' (CTH 264) على النحو التالي: (أنتم فقط حُرَّاس الفضة والذهب والملابس وأدوات البرونز التي تحملونها من آلهة ليس لديكم أي حق في الفضة والذهب والملابس أو أدوات البرونز التي تعود للآلهة، لا شيء مما في المعبد ينتمي لكم، ينتمي فقط للآلهة، كن متقياً جداً: لا ينبغي أن يكون للموظف في المعبد أي فضة أو ذهب؛ لا ينبغي له أن يأخذها لنفسه، لا ينبغي له استخدامها كزينة لزوجته أو طفله، إذا أعطي فضة أو ذهب أو ملابس أو أدوات برونزية من قبل القصر كهدية، يجب أن تسجل: "أعطاها له الملك"، يجب تسجيل وزنها...).^{١١٨}

ولكن في الواقع أن بعض الكهنة قد تورط في الكثير من المخالفات التي تعد فساداً كبيراً، فدورهم كحُرَّاس للمعابد بما تحتويه من ثروات الآلهة وضعهم أمام إغراء لا يُقاوم، وجعلهم يبتكرون حيلاً للاحتيال على ثروات المعابد والآلهة^{١١٩}، تمثلت صور الاحتيال والفساد عند الكهنة في عدة مظاهر منها: بيع المواد والأثاثات المُهداة للمعابد بدلاً من تسليمها للمعبد، واستبدال المواشي الجيدة المخصصة للآلهة بمواشي

¹¹⁴ BECKMAN, «Corruption in the Hittite Administration », 243; MILLER, *Royal Hittite Instructions*, 150-151.

¹¹⁵ HOFFNER, *The Laws of the Hittites*, 218.

¹¹⁶ BRYCE, *Life and Society in the Hittite World*, 42.

¹¹⁷ TAGGAR-COHEN, A., «Hittite Priesthood-state Administration in the Service of the Gods: Its Implications for the Interpretations of Biblical Priesthood», *BiblNot* 156, 2013, 160.

¹¹⁸ BECKMAN, «Corruption in the Hittite Administration», 239-240; MILLER, *Royal Hittite Instructions*, 252-255.

¹¹⁹ MILLER, *Royal Hittite Instructions*, 244 -245.

متهالكة مريضة، وإساءة استخدام أدوات العبادة من الذهب والفضة والملابس والكنوز والمحاصيل والمواشي المخصصة للآلهة، وأخذ الأموال من الأفراد مقابل بعض الإعفاءات الدينية.^{١٢٠} ولعل من أبرز فساد بعض الكهنة كاهن يدعي "العليمي"، وكانت جريمته هو ورفاقه سرقة واختلاس بعض الماشية من الأغنام والأبقار المخصصة لمعبود الطقس وإهدائها لمعبود الشمس^{١٢١}، أضف إلى ذلك تورط كهنة معبد "شاوشجا" في (شاموخا) بسرقة الأحجار الكريمة وتمزيق الثياب المذهبة المخصصة للمعبد^{١٢٢}، وتورط كهنة معبد المعبود (بيريوا) بسرقة بعض الكباش المخصصة للمعبد، الأمر الذي أثار غضب الملك مورشيلي الثاني بقوله "الناس متأمرون" maršahhan.^{١٢٣}

٥.٣.٣. اتهام مسئول الخزانة "أورا-تارخونتا" وأبيه "أكورو" بالاختلاس:

كان "أورا-تارخونتا" مسئول الخزانة في المملكة الحيثية ومسئولاً عن توزيع الإمدادات والإقطاعات بين الإداريين والمجندين، شغل أورا-تارخونتا مسئولاً للخزانة GAL-dU،^{١٢٤} في حين كان والده "أكورو" يشغل "مراقب العشرة" LUUGULA 10 والذي كان منوطاً به حفظ البضائع المراد ختمها.^{١٢٥} ويبدو أنهما استوليا على بعض هذه الإقطاعات والمواد الخاصة بالقصر.^{١٢٦} وفي النص (CTH 293) KUB 13.35 تم توجيه تهمة الاختلاس لأورا-تارخونتا وأبيه أكورو من قبل الملكة "بودوخيا"،^{١٢٧} حيث فشل أورا-تارخونتا وأبيه أكورو في توثيق أنشطتهما، والخاصة ببعض العربات والأدوات المصنوعة من البرونز والنحاس وبعض الملابس والأقواس والسهام والدروع والصولجانات والأسلحة والأسرى ومختلف الماشية والتي تسلمها بانتظام من الملكة بودوخيا، وعندما فشل في توثيق لمن تم تسليم هذه الأشياء أو الحصول على إيصال بتسليم هذه الأشياء اعتبرت الملكة ذلك اختلاساً.^{١٢٨}

وجاء ردّ أورا-تارخونتا على اتهامه بالفساد والاختلاس حيث اعترف بأنه بالفعل أخذ ثلاثة خيول جيدة لمناسبات عامة، وبغليين قد ماتا، في حين كان بحوزته بغل آخر أعطاه للمستشار الملكي "تارخونتا ناني"،

¹²⁰ CAMMAROSANO, M., «Local Priests in Hittite Anatolia», *AFO* 54, 2021, 201.

¹²¹ ÜNAL, «Word Play in Hittite Literature?», 381.

¹²² BECKMAN, «Corruption in the Hittite Administration», 240; CAMMAROSANO, «Kultinventare aus Kayalıpınar», 70.

¹²³ BECKMAN, «Corruption in the Hittite Administration», 245; KBo 5.4 obv. 28 (CTH 67).

¹²⁴ BILGIN, *Officials and Administration*, 56.

¹²⁵ HOFFNER, H., «Records of Testimony Given in the Trials of Suspected Thieves and Embezzlers of Royal Property», In: *The Context of Scripture, Canonical Compositions from the Biblical World* 3, 2003, 57; BILGIN, *Officials and Administration*, 285.

¹²⁶ ALEXANDROV, B., «Accounting Texts from Boğazköy in Current Hittitological Research. Archéologie de la Comptabilité. Culture Matérielle des Pratiques Comptables au Proche-Orient Ancient», *Comptabilités. Revue d'histoire des comptabilités* 8, 2016, 9; WERNER, R., *Hethitische Gerichtsprotokolle*, (StBoT 4), Wiesbaden, 1967, 3 ff.

¹²⁷ ALEXANDROV, «Accounting Texts from Boğazköy», 9; CAMMAROSANO, M., «Kultinventare aus Kayalıpınar», In: *Keilschrifttafeln aus Kayalıpınar 1: Textfunde aus den Jahren 1999–2017*, edited by Rieken. E., (Documenta Antiqua Asiae Minoris 1), Wiesbaden, 2019, 47 ff.

¹²⁸ HOFFNER, «Records of Testimony», 57.

وأشار إلى أنه كان يأخذ لنفسه الأشياء القديمة (التي أصبحت غير مستخدمة في القصر) مثل بعض أعمدة العريبات وبعض الستائر القديمة، وفيما يخص بعض البغال فأشار إلى أنه كان ينفذ تعليمات الملكة بإعطاء بعض البغال لبعض الأفراد ولكنه في بعض الأحيان كان يعطي تعويضاً للشخص المراد إعطاء البغال له ويأخذ هو البغال لنفسه.^{١٢٩} واعترف أنه أخذ لنفسه رجلاً وامرأة من الأسرى المدنيين واستحوذ على بعض الأشياء النحاسية من أحد منازل مدينة (بارتيا) وبعض المسامير والزهريرات النحاسية أرسلها إلى والده، ورمح وفأس كبير وعربة أرسلها إلى والدته، ويكمل أنه أخذ لنفسه ثلاث بقرات لمنزله ولكنهم ماتوا، في حين أنكر أخذه لأقواس ملكية مُطلّاة بالذهب، ولكن عندما عرف أنهم سُرقوا أخذ ذهب أمه وطلّى بهم الأقواس، ويكمل أورا-تارخونتا تبرأته من أخذه خمسة حمير، ويشير بأنهم ماتوا بسبب سوء معاملة السائق المسئول عنهم ورغم ذلك استبدلهم أورا-تارخونتا بآخرين من منزله.^{١٣٠}

في حين جاء ردّ أكورو على هذا الاتهام بأنه برئ من هذا الاتهام وأنه لديه لوح خشبي مختوم بالشمع وإيصال أيضا مختوم، وأضاف أنه عندما ذهب إلى بابل حدثت بعض المشكلات، وعندما عاد أرسلوا إليه مفتشاً، وأشار إلى أنه لم يتعمد الخداع بأي شكل ولم يشوه كلمات الملك، ولم يحتفظ بأي شئ لنفسه، والبغال الثلاثة التي كانت في حوزته وتابعه للقصر قد ماتت، وقدم اثنين مكانهما كتعويض للقصر وأقر بأنه ما زال مديناً ببغل واحد.^{١٣١}

ويبدو أن لائحة اتهام أكورو وابنه أورا-تارخونتا قُدمت من شخصية مهمة كانت على علاقة جيدة بالقصر الملكي، هذه الشخصية هي "مزامورا"، والذي تولى مهنة الإشراف على جرد المخازن/الخزانة في عهد خاتوشيلي الثالث،^{١٣٢} ووجود ختم أكورو وختم مزامورا على العديد من الوثائق يشير إلى وجودهما في وظيفة تستدعي وجود أختامهم لتوثيقها، وإن كان مزامورا في ترتيب وظيفي أعلى من أكورو،^{١٣٣} وتأتي فرضية أن مزامورا هو من قدم لبودوخيبا لائحة الاتهام باختلاس أكورو وابنه أورا-تارخونتا أنه كان المسئول عن جرد الخزانة- التي كان أورا-تارخونتا مسئولها- بالإضافة إلى استمرار مزامورا في وظائفه الإدارية في عصر خليفة خاتوشيلي الثالث وتودخاليا الرابع، أضف إلى ذلك مكانة مزامورا المهمة والتي تُستشف من عدة وثائق من أوجاريت وكركميش، حيث أشار خطاب موجه من ملك كركميش إلى "إبيرانوا" ملك أوجاريت RS 17.423 يشير إلى حُسن استقبال مزامورا وإقامته بشكل لائق، وتم تقديمه على أنه أخ الأمير الملكي

¹²⁹ BECKMAN, «Corruption in the Hittite Administration», 244.

تتشابه هذه الحالات بشكل كبير مع ما كان يفعله الكهنة، راجع العنصر (٣) في الموظفين المدنيين .

¹³⁰ HOFFNER, «Records of Testimony», 59.

¹³¹ BECKMAN, «Corruption in the Hittite Administration», 241.

¹³² BILGIN, *Officials and Administration*, 286.

¹³³ BILGIN, *Officials and Administration*, 286.

"أبارموا".^{١٣٤} ورغم ذلك يبدو أنه لم يتم توقيع عقوبة على أورا-تارخونتا وأكورو واستمرا في وظيفتهما، يستدل من ذلك وجودهما في وظيفتهما في عصر تودخاليا الرابع.^{١٣٥}

٦.٣.٣. استغلال أزياموا لسلطته ومصادرة أملاك العراف زو-بعلا:

كان "أزياموا" مسئولاً حينئذٍ في البلاط الملكي في إيمار، بينما كان "زو-بعلا" عرافاً ورئيساً لهيئة دينية مستقلة في إيمار.^{١٣٦} تتمثل الحادثة في الخطاب SMEA 45-T 1 من الملك الحيثي (غير معروف الاسم)، إلى موظف أزياموا يشير فيه إلى اتهام زو-بعلا له بمصادرته بيت وحقل الكروم الخاصين بوالديه وإعطاه لشخص يدعى "بوللوا"،^{١٣٧} ويتابع الملك على لسان زو-بعلا بقوله: إن ذلك تم من قبل موظفي "الشاخان واللوزي"، وأن ذلك لم يحدث في الماضي أن يقوم الشاخان واللوزي بذلك! ثم يوجه الملك حديثه إلى أزياموا بضرورة إعادة المنزل وحقل الكروم إلى زو-بعلا، ويجب ألا يقوموا الشاخان واللوزي بذلك، هذا ليس ضمن واجباتهما، كما يجب ألا يُظلمه أحد.^{١٣٨} تظهر نفس الحادثة في الخطاب BLMJE 32 وهو موجه من ملك كركميش إلى أزياموا يتناول نفس التفاصيل حول مصادرة أزياموا لبيت وحقل والديّ زو-بعلا وإبلاغ الأمر للملك.^{١٣٩}

ولتوضيح الصورة من كل الجهات؛ تجدر الإشارة إلى أن زو-بعلا ليس حينئذٍ بل من الإيماريين-الحيثيين، وأن الأراضي التي مُنحت لوالد زو-بعلا كانت من ملك كركميش وليس من الملك الحيثي وربما ظن أزياموا أن هذه المصادرة ليست ضد السياسة الحيثية،^{١٤٠} كما أن بالنظر إلى حالة أزياموا وتوضيح مدى جدية اتهامه من قبل زو-بعلا باستغلال سلطته أم لا؛ فهناك بعض الآراء التي يجب أخذها في الاعتبار وهي أن الأراضي التي تم مصادرتها كانت خاصة بأدد-مالك (والد زو-بعلا في القانون/ زوج أمه)

¹³⁴ IMPARATI, F., «97. Mizramuwa», *RIA* 8, 1993, 317.

¹³⁵ BECKMAN, «Corruption in the Hittite Administration», 244.

¹³⁶ CÉNTOLA, F., «Royal Justice or Realpolitik?: The Diviner Zū-Ba‘la and the Hittites Once Again», *AO* 15, 2017, 195.

¹³⁷ YAMADA, «The Hittite Administration in Emar», 225.

كان يشغل وظيفة إدارية في المملكة الحيثية وهي "مراقب الأراضي"، ويبدو أنه أيضا كان على اتصال مع الأمير الحيثي المدعو "بولا"؛ انظر:

MORA, C., «"Overseers" and "Lords" of the Land in the Hittite Administration», In: *Šarnikzel: hethitologische Studien zum Gedenken an Emil Orgetorix Forrer (19.02. 1894-10.01. 1986)*, Technische Universität Dresden, 2004, 478; SINGER, I., «A New Hittite Letter from Emar», In: *Landscapes. Territories, Frontiers and Horizons in the Ancient Near East. Papers Presented to the XLIV Rencontre Assyriologique Internationale, Venezia 2*, edited by L. Milano, S. DE Martino, F.M. Fales and G.B. Lanfranchi, Venezia, 1997, 64.

¹³⁸ YAMADA, «The Hittite Administration in Emar», 226.

¹³⁹ YAMADA, «The Hittite Administration in Emar», 226.

توجيه ملك كركميش لموظف حيثي والتدخل في مهامه يشير إلى أنه على الرغم من أن أزياموا موظفًا حيثيًا ولكن كان تابعًا لسلطة ملك كركميش؛ انظر:

CÉNTOLA, «Royal Justice or Realpolitik», 197.

¹⁴⁰ YAMADA, «The Hittite Administration in Emar», 233.

وكان له إبنة تدعى "تارسيبو" وأن هذه الأراضي صارت محل نزاع بين زو-بعلا من جانب وبين تارسيبو من جانب آخر، ويبدو أن أليزياموا كي يقوم بحل هذا النزاع قام بخطوة حيادية بمصادرة الأملاك لكي يُنهي هذا الصراع،^{١٤١} وظن أن الأمر لا يعدو كونه خلاف على تركة أو إرث ما طالب كل من الأطراف بحقه فيه، الأمر الذي استدعى تدخل الموظف الحيثي المسئول عن تنظيم الأمور في إيمار (أليزياموا)، والذي وضع كل الاحتمالات موضع التنفيذ واستخدم صلاحياته الرسمية، أو أنه أساء تطبيق صلاحياته، وبعد عرض جميع نقاط المشكلة؛ يرى الباحث أن هذه حالة فساد كبيرة من وجهة النظر القانونية والملكية، استنادًا على: أولاً: أن خطاب الملك الحيثي الموجه مباشرة لأليزياموا يشير بوضوح إلى شئ من استغلال السلطة لدى بعض موظفي المملكة،^{١٤٢} وفي هذا الصدد يشير بيكمان إلى أن هناك حالات يختلط الأمر حولها في كونها حالة فساد أم لا، ويصعب تحديد هذا السلوك هل هو في إطار المعاملات المعتادة أم أنه يُعد فسادًا، ولكن إذا نصت التعليمات الحيثية صراحة على منع فعل ما أو إذا أُجبر المسؤولون على أن يقسموا على عدم الانخراط في سلوك معين وخالفوه فإن الملك يعد مثل هذا النشاط فسادًا،^{١٤٣} وفي حالة أليزياموا الخطاب الملكي واضح بمخالفة أليزياموا للتعليمات الملكية، ثانيًا: منح أليزياموا تلك الأراضي لموظف آخر وهو "باللوا" يشير إلى عملية انتفاع غير مباشر بين الموظفَين الإثنين أليزياموا وباللوا. وعليه؛ تُعد هذه الحادثة حالة فساد، وصفها سنجر بأنها فظة،^{١٤٤} وعليه؛ حاول الملك الحيثي تصحيح الأوضاع والحدّ من تغوّل سلطة أليزياموا.^{١٤٥}

الملاحظة الجديرة بالاهتمام في هذا الأمر أن زو-بعلا يبدو أنه كان على قدر كبير من الأهمية التي تجعل الملك الحيثي يتحرك لصالحه ويردّ إليه ممتلكاته ويصف ما فعله موظفوه بأنه "ظلم"، كما تتضح أهمية زو-بعلا لدى القصر الملكي في عدة رسائل من إيمار، لعل أهمها تلك الرسائل التي تشير إلى امتلاك والده بعض الأراضي من ملك كركميش "شاخورونوا" كمنحة ملكية- ربما كانت بطلب من الملك الحيثي مورشيلي الثاني^{١٤٦} - ثم آلت إلى زو-بعلا بعد ذلك،^{١٤٧} بالإضافة إلى كونه ينتمي لعائلة شغلت منصب "المشرفون على الأراضي" في إيمار.^{١٤٨}

¹⁴¹ COHEN, Y., *The Scribes and Scholars of the City of Emar in the Late Bronze Age*, Harvard Semitic Studies, 59. Eisenbrauns, Winona Lake: Brill, 2009, 154.

¹⁴² IMPARATI, «Aspects de L'organisation de l'état Hittite», 264-265.

¹⁴³ BECKMAN, «Corruption in the Hittite Administration», 239.

¹⁴⁴ SINGER, «A New Hittite Letter from Emar», 70.

¹⁴⁵ CÉNTOLA, «Royal Justice or Realpolitik», 197.

¹⁴⁶ CÉNTOLA, «Royal Justice or Realpolitik», 207.

¹⁴⁷ YAMADA, «The Hittite Administration in Emar», 229; FLEMING D. E., «Time at Emar: The Cultic Calendar and the Rituals from the Diviner's Archive», *Mesopotamian Civilizations* 11, Winona Lake, Ind. 2000, 34, note 65.

¹⁴⁸ YAMADA, M. «The Overseers of the Land' in the Emar Texts», *ORIENT. Supplement* 1, 2019, 200; YAMADA, M., «The Family of Zū-Ba'la the Diviner», In: *Past Links: Studies in the Languages and Cultures of the Ancient Near East*, edited by Izre'el, S., Singer, I., Zadok, R., 1998, 323.

وفي نفس السياق؛ يشير "كوهين" إلى أنه ربما كانت شكوى زو-بعلا تعبيراً عن مقاومة السكان الإيماريين تجاه بعض القوانين الحيثية،^{١٤٩} كما أنها تُعبر أيضاً عن القوة الناعمة لرجال الدين (العزافين) في المجتمع المحلي مستندين على دورهم البارز في الإشراف على الشؤون الدينية العامة ومحو الأمية المسمارية في المجتمع؛ ولذا جاءت شكوى زو-بعلا ضد الزياموا كتذكير بهذه القوة الدينية،^{١٥٠} مع الأخذ في الاعتبار أن منطقة سوريا عموماً كانت لها قوانينها ومؤسساتها ورموز القوة الخاصة بها قبل الغزو الحيثي،^{١٥١} وعلى الطرف الآخر - الحيثيون - ربما كان الاستماع لشكاوى الممالك التابعة لهم اتجاهاً جديداً من الإدارة الحيثية لخلق مساحة سياسية جديدة للتعامل مع سوريا ظهرت بصمات هذه السياسة في الزيجات السياسية ومعاهدات تنظيم الحدود والهاريين.^{١٥٢}

٧.٣.٣. فساد موظفي الشاخان واللوزي:

كان الشاخان موظفاً ملكياً في خدمة الملك مسؤولاً عن توفير وتوريد الماشية والحمير والجبن والزبد والصوف ويمكن وصف هذا المنصب بأنه "خدمة ملكية"، في حين أن اللوزي هو الموظف المسئول عن الحصاد والتعدين والحدائق والبساتين في المعابد؛ ولذا يمكن وصفه بأنه ضمن موظفي "الخدمة العامة"،^{١٥٣} وقد يندمج لقب الشاخان واللوزي في لقب واحد وفي هذه الحالة يعطى معنى "مقدم الخدمة/ الواجب".^{١٥٤} ولم تحفظ لنا النصوص أسماء أشخاص بعينهم في الشاخان واللوزي، ولكن من العرض السابق ظهر موظفي الشاخان واللوزي في موقفين، أولهما الاشتراك مع خيميولي في تدمير بيت الكاتب تارخونيمية في تابيكا، والثاني الاشتراك مع ألياموا في مصادرة أملاك العزاف زو-بعلا في إيمار وكلا الموقفين وضعهما في موضع فساد.

أشارت الكثير من رسائل تابيكا وإيمار إلى عدة انتهاكات للموظفين حملة لقب الشاخان واللوزي، تمثلت تلك الانتهاكات في فرض العديد من الواجبات والأوامر التعسفية في المجتمع، وزادت الانتهاكات تخطيطهم للمسؤولين المحليين المنوط بهم تنفيذ بعض القضايا المحلية، أو تغاضيهم على بعض الجرائم التي ارتكبتها المسؤولين المحليين، ويأتي دليل الفساد في كونهم إما متواطئين معهم أو عدم معارضتهم لتصرفاتهم

¹⁴⁹ COHEN, Y., *The Scribes and Scholars of the City of Emar*, 211.

¹⁵⁰ COHEN, Y., *The Scribes and Scholars of the City of Emar*, 213.

¹⁵¹ D'ALFONSO, L., «Seeking a Political Space: Thoughts on the Formative Stage of Hittite Administration in Syria», *AF* 38, 2011, 163, note 2.

¹⁵² D'ALFONSO, L., «Die Hethitische Vertragstradition in Syrien», In *Die Deuteronomistischen Geschichtswerke. Redaktionsund Religionsgeschichtliche Perspektiven zur, Deuteronomismus "-Diskussion in Tora und Vorderen Propheten* (BZAW 365), Berlin, 2006, 308-309.

¹⁵³ HAASE, R., «The Hittite Kingdom», In *A History of Ancient Near Eastern Law*, edited by Westbrook, R., , Leiden: Brill, 2003, 638.

¹⁵⁴ PUHVEL, J., «Discharge of Duty: Hittite šahhan luzzi», *JCS* 67, №. 1, 2015, 65-66.

المحلية،^{١٥٥} مثلما وجه خاتوشيلي اللوم لخييمولي بالإهمال وتوبيخه لتدخل الشاخان واللوزي في تلك الأمور غير المخصصة لهم وأن دورهم يقتصر فقط على الخدمات الإقطاعية والزراعية.^{١٥٦}

٨.٣.٣. فساد بعض الكتبة:

تورط بعض الكتبة في جرائم فساد، ومن أبرزهم الكاتب "أرمازيتي" من عصر كل من الملك خاتوشيلي الثالث والملك تودخاليا الرابع، ورغم أنه كاتب وتحديداً كاتباً للنصوص الدينية؛ إلا أنه تم تكليفه بعدة مهام إدارية في مناطق خاضعة للسيادة الحيثية مثل أوجاريت،^{١٥٧} بالإضافة إلى أعمال أخرى أتقنها مثل "العرافة" و"قياس الأراضي وتعيين الحدود"، ومن خلال بعض أختام أوجاريت RS 17.136 يبدو أنه قد تورط في مخالفات وفساد وتمت إدانته بدفع ٣٠٠ شيكل من الفضة.^{١٥٨} ويشير استمراره ككاتب في عصر تودخاليا الرابع إلى أنه لم يُدان بجريمة من الجرائم التي تتطلب الإقالة أو العزل، كما أن دفعه للغرامة كان بمثابة عقاب له على جريمته.

الخاتمة والنتائج:

- من خلال الدراسة يمكن القول: إن الفساد انتشر في مختلف الإدارات في المملكة الحيثية وإن كان بنسب متفاوتة، وتُلقي هذه الحالات ضوءاً على المجتمع الحيثي من الداخل كما تشير إلى هشاشة النظام الإداري ووصول الفساد إلى مختلف قطاعاته، وكان وجود الثروات والإقطاعيات وتركزها في بعض الإدارات عاملاً مساعداً على انتشار الفساد، نرى ذلك في القصر الملكي، حيث وجود موظفي القصر بالقرب من ثروات الذهب والفضة التي أسالت لعابهم للفساد، والكهنة وما تحت أيديهم من ثروات وكنوز للمعابد، ومسؤولي الخزانة وما يديرونه من أموال وأملاك، كما أن السيطرة على السلاح والسيطرة على مناطق كبيرة كانت سبباً للفساد، نرى ذلك على سبيل المثال في: الجال مشيدي في مؤسسة القصر الملكي، وكاششو في المؤسسة العسكرية.

- بلغت نسبة الفساد الكبرى عند الموظفين المدنيين (شكل رقم ١)، ومرجع هذا الأمر إلى تشعب وكثرة الإدارات المدنية في المملكة الحيثية حيث الكهنة والقضاة والكتبة وموظفي الشاخان واللوزي وغيرهم، الأمر الذي ترتب عليه كثرة عدد الموظفين، زاد الأمر بشكل ملحوظ خلال عصر الإمبراطورية (٤ حالات في عصر الدولة القديمة مقابل ٦ حالات في عصر الإمبراطورية، راجع شكل رقم ٢) حيث اتسعت حدود الدولة وكثرت ولاياتها، وبالتالي ضعفت الرقابة الإدارية على الموظفين المدنيين.

- تزداد حالات الفساد في القصر الملكي بشكل كبير خلال عصر الدولة القديمة (راجع شكل رقم ٢) وهذا يتماشى مع ما واجهته المملكة الحيثية في بدايتها من صعوبات داخلية من مؤامرات وفساد ظهرت بوضوح

¹⁵⁵ IMPARATI, «Observations on a Letter from Masat-Höyük», 210.

¹⁵⁶ ALP, «Die Verpflichtungen šahḫan und luzzi», 107-113.

¹⁵⁷ SCHAEFFER, C., et. al., *Ugaritica III*, Paris, 1956, 134.

¹⁵⁸ FLOREANO, «The Role of Silver», 220; IMPARATI, F., «Armaziti: attività di un personaggio nel tardo impero ittita», In *Studi sulla società e sulla religione degli Ittiti*, Florence: LoGisma, 2004, 338-339.

في حوليات القصر الملكي ومرسوم تيليبينو. ورغم قلة حالات الفساد في المؤسسة العسكرية – الواردة في البحث – (٣ حالات)، إلا أن ذلك لا يعني أنها كانت بمنأى عن الفساد بل استحوذت هذه المؤسسة على أكثر حالات الفساد في تهمة إساءة استخدام السلطة (٩ حالات، راجع جدول رقم ١ وشكل رقم ٣)، ويرى الباحث أنه – مع الأخذ في الاعتبار الحالات السيئة لكثير من النصوص التي لا توضح حالات فساد العسكريين واستثناء حالات الفساد (السياسي) عند بعض العسكريين الذين أصبحوا ملوكًا بعد ذلك – أن المملكة الحيثية – المحاطة بكثير من الأعداء من كافة الجهات – كانت حريصة على الحفاظ على العسكريين وهيبتهم لدورهم المهم في حماية الحدود، ودفع ذلك الملوك إلى التغاضي عن بعض حالات الفساد لديهم، تزداد هذه الفرضية إذا نظرنا إلى عقوبات حالات الفساد عند العسكريين؛ ففي الوقت الذي كان فيه القتل والإعدام والضرب والتعليق وغيرها عقوبة لفساد المدنيين وموظفي القصر الملكي؛ كان التوبيخ هو أقصى ما كان يتم مع حالات الفساد للعسكريين (جدول ١).

– وبالإضافة إلى ما سبق؛ تعكس حالات الفساد صراعًا خفيًا بين موظفي المملكة الحيثية مثل: "زوليا و أرنيلي"، "كاششو و بالاننا وزاردومانني"، "كاششو و خيميولي"، "كاششو و خوللا"، "كاششو و كانتوزيلي"، "خيميولي و خاتوشيلي"، "خيميولي و تارخونيمية"، "خيميولي و شاربا"، "خيميولي و بيتارخو"، "أورا-تارخونتا وأكورو و مزامورا".

ثبت المصادر والمراجع

أولاً: الاختصارات:

- AF: Altorientalische Forschungen, Berlin, 1975.
- AFO: Archiv für Orientforschung, Berlin, Graz, 1926.
- AO: Antiguo Oriente, CEHAO, Pontifical Catholic University of Argentina, Buenos Aires, 2003.
- ArchAnat, Archivum Anatolicum Ankara University, 1995.
- BASOR: Bulletin of the American Schools of Oriental Research in Jerusalem and Baghdad ,Ann Arbor, Mich, New Haven, 1919.
- BELLETEN: Türk Tarih kurumu , Ankara, 1937.
- BiblNot: Biblische Notizen Beitr, zur exeget, Diskuss, Bamberg, Munich.
- CHD: Chicago Hittite Dictionary, Chicago, 1975.
- CTH: Laroche, Emmanuel, Catalogue des Textes Hittites, Paris: Klincksieck, 1971.
- HBM: Hethitische Briefe aus Maşat-Höyük, Ankara, 1991.
- HETHITICA : Hethitica Université catholique de Louvain ,1970.
- HKM: Hethitische Keilschrifttafeln aus Maşat-Höyük, Ankara, 1991.
- JANER : Journal of ancient near eastern religions, Brill, 2001.
- JCS: Journal of Cuneiform Studies Baltimore: New Haven, 1947 ff.
- JESHO: Journal of the Economic and Social History of the Orient, Leiden, 1958.
- JNES: Journal of Near Eastern Studies, University of Chicago, 1942.
- KBO: Keilschrifttexte aus Boghazköi, Berlin & Leipzig.
- KUB : Keilschrifturkunden aus Boghazköi, Berlin.
- NABU: Nouvelles assyriologiques breves et utilitaires, Paris, 1987.
- ORIENT Supplement : Journal of the Society for Near Eastern Studies in Japan, 2019.
- ORIENTALIA : Orientalia, Rome, 1932.
- PHASIS: PHASIS, Institute of Classical, Byzantine and Modern Greek Studies of the Ivane Javakhishvili, Tbilisi State University, 1999.
- RANT: Res Antiquae, Bruxelles.
- RHA: Revue Hittite et Asiatique, Paris, 1930.
- RLA: Reallexicon der Assyriologie, Berlin / New York.
- SHEDET : Shedet, Faculty of Archaeology, Fayoum University, Fayoum, 2014.
- SMEA : Studi Micenei ed Egeo-Anatolici, Rome 1966.
- WO :Die Welt des Orients, Stuttgart, 1940.
- ZA: Zeitschrift für Assyriologie und Vorderasiatische Archäologie, Berlin und Leipzig, 1886.

ثانياً: المراجع:

- ABDEL AZEEM, E.: «From Marriage to Capture: Aspects of the Relations between Egypt and Arzawa during the New Kingdom», *SHEDET* 12, 2024.
- ALEXANDROV, B.: «Accounting Texts from Boğazköy in Current Hittitological Research, Archéologie de la comptabilité, Culture matérielle des pratiques comptables au Proche-Orient ancien», *Comptabilités. Revue d'histoire des comptabilités* 8, 2016, 1-15.
- ALP, S.: «Die Hethitischen Tontafelentdeckungen auf dem Maşat-höyük», *Belleten* 44, 1980, 25-60.
-: «Die Verpflichtungen šahhan und luzzi in einem Maşat-Brief», *Orientalia* 59, N°2, 1990, 107-113.

-: «Untersuchungen Zu Den Beamtennamen Im Hethitischen Festzeremoniell», *Sammlung Orientalistischer Arbeiten* 5, 1940.
-, *Hethitische Briefe aus Maşat-Höyük*, Ankara, 1991.
-, *Hethitische Keilschrifttafeln aus Maşat-Höyük*, Ankara, 1991.
- ARCHI, A.: «Aštata: A Case of Hittite Imperial Religious Policy», *JANER* 14, N^o. 2, 2014, 141-163.
-, «L'Humanité des Hittites», In *Florilegium Anatolicum. Mélanges Offerts à Emmanuel Laroche*, edited by Masson, E., Paris, 1979, 37–48.
- BEAL, R. H., *The Organisation of the Hittite Military*, Heidelberg, 1992.
- BECKMAN, G.: «Corruption in the Hittite Administration», *AF* 49, N^o. 2, 2022, 238-247.
-: «Hittite Provincial Administration in Anatolia and Syria: the View from Masat and Emar», In *Atti del II Congresso Internazionale di Hittitologia*, ed. O Carruba et al., *Studia Mediterranea* 9, Pavia: Gianni Iuculano Editore, 1995, 19-37.
-: «Emar and its Archives», In *The History Religion, and Culture of a Syrian Town in the Late Bronze Age*, Bethesda: CDL press, 1996, 1-12.
- BILGIN, T., *Officials and Administration in the Hittite World*, Berlin & Boston, 2018.
- BIN-NUN, S.: «The Offices of GAL. MEŠEDI and Tuḫkanti in the Hittite kingdom», *RHA* 31, N^o. 1, 1973, 5-25.
-, *The Tawananna in the Hittite Kingdom*, Heidelberg, 1975.
- BLASWEILER, J.: «The Palace Anecdotes and the Old Kingdom of Hatti», *Arnhem (nl) Anatolia in the Bronze Age*, 2021, 1-17.
-: «The Location of the Kaška Lands in the Old Kingdom Period According to the kings of Ḫatti», *Arnhem (nl) Anatolia in the Bronze*, 2018, 1-9.
- BRYCE, T., *Life and Society in the Hittite World*, Oxford, 2002.
- CAMMAROSANO, M., «Kaššu, King of Tummanna: Bo 91/944 and L. 73" AUDIRE», *Orientalia* 85, N^o. 1, 2016, 79-83.
-: «Local Priests in Hittite Anatolia», *AFO* 54, 2021, 199-207.
-: «Kultinventare aus Kayalıpınar», In *Keilschrifttafeln aus Kayalıpınar 1: Textfunde aus den Jahren 1999–2017*, edited by Rieken. E (Documenta Antiqua Asiae Minoris 1), Wiesbaden, 2019, 47-110.
-, MARIZZA, M., «Das Land Tumanna und sein König in den Hethi Tischen Quellen», *WO* 45, 2015, 158-192.
- CÉNTOLA, F.: «Royal Justice or Realpolitik», The Diviner Zū-Ba'la and the Hittites Once Again», *AO* 15, 2017, 195-222.
- CHAREKISHVILI, N.: «High and Low-Ranking Bodyguards of Hittites According to the Instruction for the Royal Bodyguard (Lú. Meš Mešedi) », *History, Archeology, Ethnology* 5, 2021, 233-246.
- COHEN, Y., *The Scribes and Scholars of the City of Emar in the Late Bronze Age*, Harvard Semitic Studies 59, Eisenbrauns, Winona Lake: Brill, 2009.
- COLLINS, B., *The Hittites and their World*, Vol. 7, Society of Biblical Lit, 2007.
- D'ALFONSO, L.: «Seeking a Political Space: Thoughts on the Formative Stage of Hittite Administration in Syria», *AF* 38, N^o. 2, 2011, 163-76.
-; «Die Hethitische Vertragstradition in Syrien», In: *Die Deuteronomistischen Geschichtswerke, Redaktionsund Religionsgeschichtliche Perspektiven zur Deuteronomismus –Diskussion in Tora und Vorderen Propheten* (BZAW 365), Berlin, 2006.
- DADDI, P.: «Mestieri, professioni e dignità nell'Anatolia ittita», *Incunabula Graeca* 79, 1982.
-: «Palace Servants and their Obligations», *Orientalia* 73, N^o. 4, 2004, 451-468.

- DARDANO, P.: «Per l'etimo dell'ittito maskan», *RANT* 6, 2009, 3-12.
-, «Erzählte Vergangenheit und kulturelles Gedächtnis im Hethitischen Schrifttum: Die so Genannte Palastchronik», In *Hethitische Literatur. Überlieferungsprozesse, Textstrukturen, Ausdrucksforme und Nachwirken, Akten des Symposiums vom 18. bis 20. Februar 2010 in Bonn*, AOAT 301, 2011.
- MARAZZI, M., *L'aneddoto e il racconto in età antico-hittita: la cosiddetta "Cronaca di Palazzo"*, Ed., Il Calamo, Rome, 1997, 63-81.
- DE DE MARTINO, S.: «Le accuse di Mursili II alia regina Tawananna secondo il testo KUB XIV», *Studi e Testi I, Eothen* 9, 1998, 19-48.
- IMPARATI, F.: «Aspects of Hittite Correspondence: Problems of Form and Content», In *Atti del II Congresso Internazionale di Hittitologia*, edited by O. Carruba, M. Giorgieri, & C. Mora, *Studia Mediterranea* 9, Pavia: Gianni Iuculano, 1995, 103-115.
- DEMIREL, S.: «Hitit-Kaşka İlişkilerinde Yanıtı Aranan Bazı Sorular», *Gazi Akademik Bakış* 6, №. 12, 2013, 193-203.
- FLEMING D. E.: «Time at Emar: The Cultic Calendar and the Rituals from the Diviner's Archive», *Mesopotamian Civilizations* 11, Winona Lake, Ind., 2000, 193-203.
- FLOREANO, E.: «The Role of Silver in the Domestic Economic System of the Hittite Empire», *AF* 28, №. 2, 2001, 209-235.
- FORLANINI, M., «An Attempt at Reconstructing the Branches of the Hittite Royal Family of the Early Kingdom Period», In *Pax Hethitica: Studies on the Hittites and their Neighbors in honour of Itamar Singer* 51, edited by Cohen, Y., Gilan, A., Singer, I., Miller, J., 2010, 115–135.
- : «Kaššu roi de Tumanna ?», *NABU*1, 2014, 32-33.
- FRANCIA, R., «Plant-based Potions and Ecstatic States in Hittite Rituals», In *The Routledge Companion to Ecstatic Experience in the Ancient World*, Routledge, 2021, 138-151.
- FREU, J., «Deux Princes-prêtres de Kizzuwatna, Kantuzzili et Telepinu», *Hethitica* 15, 2002, 65-80.
- GERÇEK, N. I., «The Kaška and the Northern Frontier of Ḫatti», *PhD Thesis*, University of Michigan, Michigan, 2012
- GILAN, A.: «The Shadows of a Distant Past», *AF* 44, №. 1, 2017, 30-40.
- GLATZ, C., MATTHEWS, R., «Anthropology of a Frontier Zone: Hittite-Kaska Relations in Late Bronze Age North-central Anatolia», *BASOR* 339, №. 1, 2005, 47-65.
- GOEDEGEBUURE, P., «The Proclamation of Telepinu», In: *The Ancient Near East: Historical Sources in Translation*, edited by Mark Chavalas, Blackwell Publishing, 2006, 228-235.
- GOETZE, A.: «Untersuchungen zu den Beamtennamen im hethitischen Festzeremoniell by Sedat Alp», *JCS* 1, №. 1, 1947, 81-86.
- GÜTERBOCK, H., «Hittite Parallels», *JNES* 33, №. 3, 1974, 323-327.
- HAASE, R.: «The Hittite Kingdom», In *A History of Ancient Near Eastern Law*, Leiden, Westbrook, R., (ed.), Brill, 2003, 619–656.
- HOFFMANN, I., *Das Erlaß Telipinus*, Heidelberg: Carl Winter, 1984.
- HOFFNER, H.: «Records of Testimony Given in the Trials of Suspected Thieves and Embezzlers of Royal Property», In *The Context of Scripture, Canonical Compositions from the Biblical World* 3, 2003, 57-60.
-, *Letters from the Hittite Kingdom*, Society of Biblical Lit, 15, Atlanta, 2009.
-, *The Laws of the Hittites: A Critical Edition*, Vol. 23, Leiden: New York, Koln: Brill, 1997.
- IMPARATI, F.: «97. "Mizramuwa», *RIA* 8, 1993, 316- 317.

-: «Armaziti: attività di un personaggio nel tardo impero ittita», In *Studi sulla società e sulla religione degli Ittiti*, Florence: LoGisma, 2004, 71-86.
-: «Palaces and Local Communities in Some Hittite Provincial Seats», In: *Recent Developments in Hittite Archaeology and History: Papers in Memory of Hans G. Guterbock*, edited by Yener K.A. & Harry A. Hoffner Jr. H.A., University Park, USA: Penn State University Press, 2002, 93-100.
-: «Significato politico dell'investitura sacerdotale nel regno di Hatti e in alcuni paesi vicino orientali ad esso soggetti», In *Studi sulla società e sulla religione degli ittiti*, Tomo 2, LoGisma editore, 2004, 837-864.
-: «Aspects de l'organisation de L'état Hittite dans les documents juridiques et administratifs», *JESHO* 25, 1982, 225-267.
-: «Observations on a Letter from Masat-Höyük», *ArchAnat* 3, 1997, 199-214.
- KLINGER, J.: «Das Corpus der Maşat-Briefe und seine Beziehungen zu den Texten aus Hattuša», *ZA* 85, N^o.1, 1995, 74-108.
- KLOEKHORST, A.: «The Authorship of the Old Hittite Palace Chronicle (CTH 8): A Case for Anitta», *JCS* 72, N^o. 1, 2020, 143-55.
- MARIZZA, M., *Dignitari ittiti del tempo di Tutaliya I/II, Arnuwanda I, Tutaliya III (Eothen 15)*. Florence, 2007.
-: *Lettere ittite di re e dignitari: La corrispondenza interna del Medio Regno e dell'Eta Imperiale*, Brescia: Paideia, 2009.
- MILLER, J., *Royal Hittite Instructions and Related Administrative Texts (WAW 31)*, Atlanta, 2013.
- MORA, C.: «Overseers" and" Lords" of the Land in the Hittite Administration», In *Šarnikzel: Hethitologische Studien zum Gedenken an Emil Orgetorix Forrer (19.02. 1894-10.01. 1986)*, Technische Universität Dresden, 2004, 477-486.
- PRUZSINSZKY, R.: «Emar and the Transition from Hurrian to Hittite Power», In *Representations of Political Power: Case Histories from Times of Change and Dissolving Order in the Ancient Near East*, edited by Heinz, M., & Feldman, M. H., Penn. State University Press, 2007, 21-37.
- PUHVEL, J.: «Discharge of Duty: Hittite šahhan luzzi», *JCS* 67, N^o. 1, 2015, 65-66.
- SCHAEFFER, C., et. al., *Ugaritica III*, Paris, 1956.
- SINGER, I.: «A New Hittite Letter from Emar», In *Landscapes. Territories, Frontiers and Horizons in the Ancient Near East. Papers Presented to the XLIV Rencontre Assyriologique Internationale, Venezia 2*, edited by L. Milano, S. DE Martino, F.M. Fales and G.B. Lanfranchi, Venezia, 1997, 65-72.
-: «Who were the Kaška», *Phasis* 10, N^o.1, 2007, 166-181.
-: «Kantuzili the Priest and the Birth of the Hittite Personal Prayer», In *Silva Anatolica. Anatolian Studies Presented to Maciej Popko on the Occasion of His 65th Birthday*, Warsaw, 2002, 301-313.
- SORENSEN, R.: «Rural Administration in Hittite Anatolia», *PhD Thesis*, Bilkent Universitesi, 2019.
- STAVI, B.: «HBM 74 from Maşat-Höyük, an Implementation of a Hittite Law», *SMEA* 54, N^o. 1, 2012, 311-322.
- TAGGAR-COHEN, A.: «Hittite Priesthood-state Administration in the Service of the Gods: Its Implications for the Interpretations of Biblical Priesthood», *BiblNot* 156, 2013, 155-175.
- ÜNAL, A.: «Word Play in Hittite Literature?», In *Hittite Studies in Honor of Harry A. Hoffner Jr. on the Occasion of His 65th Birthday*, edited by Beckman, G., Beal, R., & McMaho, G., Penn State University Press, 2003, 377-388.

- VAN DEN HOUT, TH.: «The Apology of Hattusili», In *The Context of Scripture, Canonical Compositions from the Biblical World*, Vol. 1, 1997, 199- 201.
- VIGO, M.: «Linen in Hittite Inventory Texts», In: *Textile Terminologies in The Ancient Near East And Mediterranean From The Third To The First Millennia Bc*, Michel, C., Nosch, M., 2010, 290-322.
- VON SCHULER, E., *Die Kaskäer Untersuchungen zur Assyriologie und Vorderasiatischen Archäologie*, Berlin: de Gruyter, 1965.
- WERNER, R., *Hethitische Gerichtsprotokolle*, (StBoT 4), Wiesbaden, 1967.
- YAKAR, J.: «The Archaeology of the Kaska», *Studi Micenei ed Egeo-anatolici* 50, № .1, 2008, 817-827.
- YAMADA, M.: «The ‘Overseers of the Land’ in the Emar Texts», *ORIENT. Supplement* 1, 2019, 193-210.
-:«The Family of Zū-Ba’la the Diviner», In: *Past Links: Studies in the Languages and Cultures of the Ancient Near East*, edited by Izre’el, S., Singer, I., Zadok, R., 1998, 323–334.
-: «The Hittite Administration in Emar: The Aspect of Direct Control», *ZA* 96, № 2, 2006, 222–234.

الملاحق:

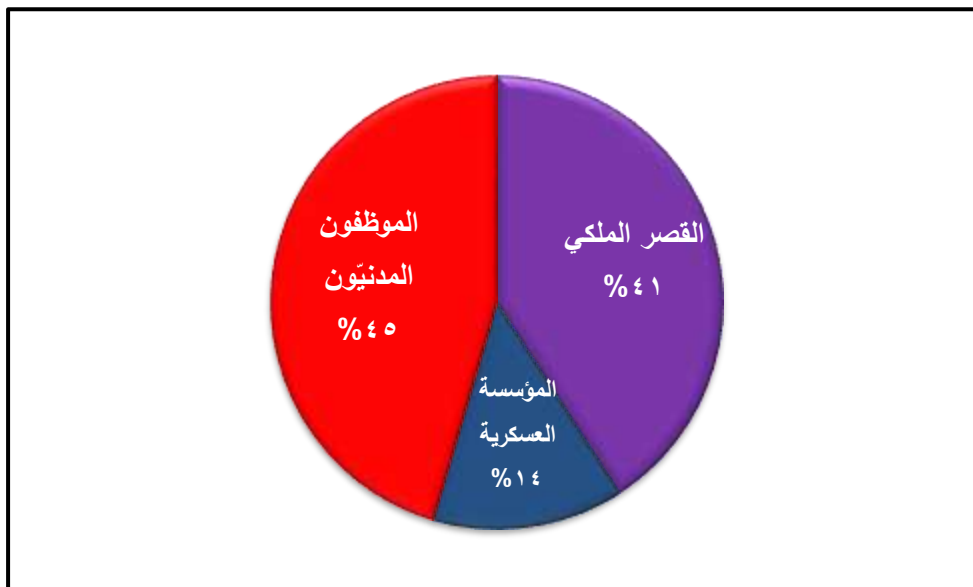
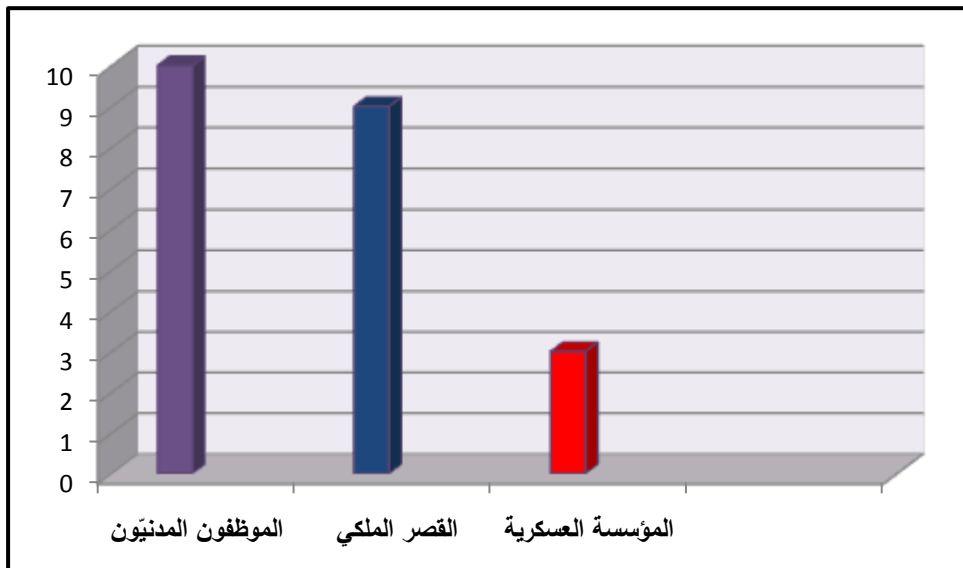
المرجع	العقوبة	التهمة	صاحب الاتهام	المؤسسة	الوظيفة	المتهم	الفترة
CTH 8	القتل	الاشترك في الانقلاب على الملك	مورشيلي الأول	جال - مشيدي (القصر الملكي)	رئيس الحرس الشخصي	كيزوا	مورشيلي الأول
KUB XXVI 77 Vs. I 18; KBo XII 8 Vs. I 10.	القتل	الاشترك في الانقلاب على الملك	تيليبينو		رئيس الحرس الشخصي	زورو	أمونا وخوزيا
KBo 3.34 ii 1-7 CTH 8, 13	الضرب حتى الموت	التقصير في العمل	مورشيلي الأول		مسئول النبيذ	زيتي	مورشيلي الأول
CTH 265	الإلقاء في النهر والموت	التقصير في العمل	تودخاليا الأول & ارنواندا الأول	موظفو القصر (القصر الملكي)	حامل وناقل مياه الملك	أرنيلي	تودخاليا الأول أو ارنواندا الأول
CTH 265	الإلقاء في النهر والموت	التقصير في العمل	تودخاليا الأول أو ارنواندا الأول		المشرف على مياه الملك	زوليا	تودخاليا الأول أو ارنواندا الأول
KUB XXVI 66	(؟)	الرشوة	(؟)		الوريث الملكي	وريث العرش	(؟)
KUB XXVI 66	(؟)	الرشوة	(؟)		ضابط بالقصر الملكي	والوازي تي	(؟)
KUB XXVI 66	(؟)	الرشوة	(؟)		ضابط بالقصر الملكي	بويولي	(؟)
KUB XXVI 66	(؟)	الرشوة	(؟)		كاهن بالقصر الملكي	لولو	(؟)
CTH 272	التوبيخ	إساءة استخدام	الملك		قائد	تاس	خاتوشيلي

		السلطة	خاتوشيلى الأول مورشيلى الأول	المؤسسة	عسكري		الأول مورشيلى الأول
HKM 5.	التوبيخ	إساءة استخدام السلطة	الملك تودخاليا الثانى	العسكرية	مفتش المراسلات العسكرية	كاششو	تودخاليا الأول الثانى
HKM 68		الاختلاس	بالاننا وزاردوماننى				
HKM 70, 71.		التقصير في العمل	خوللا				
HKM 74		إساءة استخدام السلطة	كانتوزيلى				
HKM 52 A.	التوبيخ	إساءة استخدام السلطة	خاتوشيلى		حاكم مقاطعة تابيكا الحدودية	خيميولى	
HKM 52 B		إساءة استخدام السلطة	تارخونيمية				
HKM 60		إساءة استخدام السلطة	شاريا				
HKM 54	(٤)	الاختلاس	كاششو				
HKM 10, 63	(٤)	إساءة استخدام السلطة	بياتارخو				
KBo 3.34 i 5-10 ; (CTH 8, § 2),	تشويه السمعة + التلطيخ + شرب من المارنون	الاختلاس	خاتوشيلى الأول	الموظفون المدنيون	يورباني	باببا	خاتوشيلى الأول
KBo 3.34 i 5-10 ; (CTH 8, § 2),	(٤)	رشوة	خوزيا الثاني		يورباني	ماراششا	خوزيا الثانى
(CTH 8, 264) KUB 13.4 iv 43-55 KBo 3.34	الضرب والتعليق	الاختلاس	خونتارا		مسئول حيثي بأرزوا	نونو	مورشيلى الأول

i 11-23							
(CTH 8, 264) KBo 3.34 i 11-23 KUB 13.4 iv 43-55	الضرب والتعليق	الاختلاس	(؟)		(؟)	شارماشو	مورشيلي الأول
KUB 13.4 ii 25'-45' (CTH 264	(؟)	السرقه	مورشيلي الثاني (؟)		كاهن معبد الطقس أو معبد الشمس؟	العلمي	مورشيلي الثاني
KUB 13.35 (CTH 293)	(؟)	الاختلاس	بودوخيا		مسئول الخزانة	أورا- تارخونتا	خاتوشيلي الثالث
KUB 13.35 (CTH 293)	(؟)	الاختلاس			مراقب العشرة	أكورو	
SMEA 45-T 1, BLMJE 32	التوبيخ	إساءة استخدام السلطة	زو-بعلا		موظف حيثي بايمار	أزياموا	(؟)
SMEA 45-T 1, BLMJE 32	(؟)	إساءة استخدام السلطة	زو-بعلا		مراقب الأراضي بايمار	بوللوا	(؟)
RS 17.136	الغرامة	؟	؟		كاتب	أرمازيتي	خاتوشيلي الثالث تودخاليا الرابع

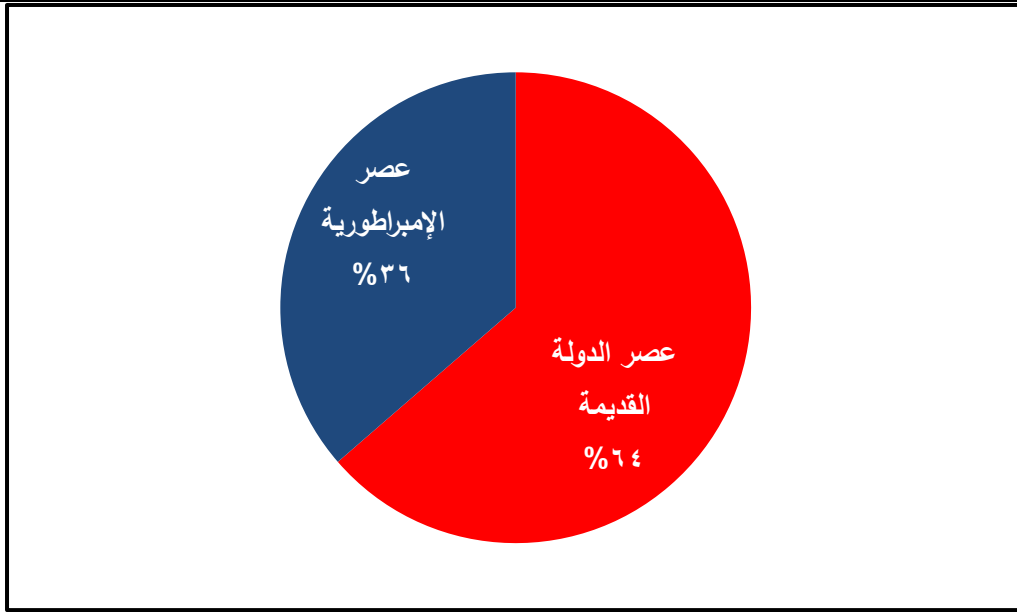
(جدول ١) حالات الفساد الواردة في البحث

© عمل الباحث



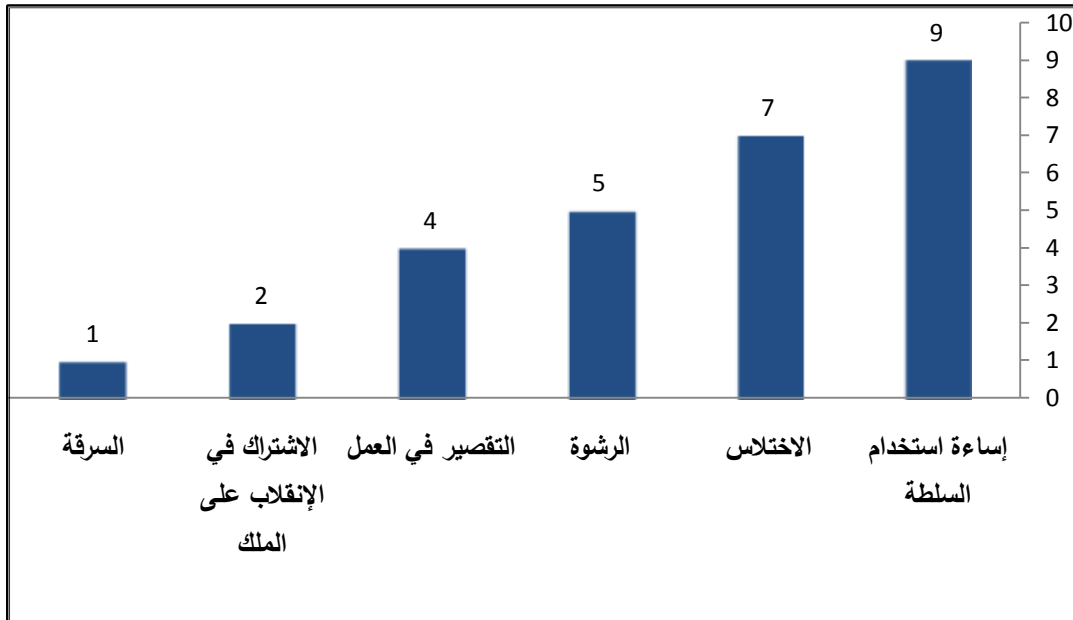
(شكل ١) مخطط بنسب حالات الفساد في الهيئات المختلفة الواردة في البحث

©عمل الباحث



(شكل ٢) نسبة حالات الفساد في عصر الدولة القديمة مقارنة بعصر الإمبراطورية الواردة بالبحث

© عمل الباحث



(شكل ٣) مخطط لنسبة كل نوع من الفساد الواردة في البحث

© عمل الباحث

الأثار الإسلامية



دراسة أثرية فنية تحليلية مقارنة لمصحف إيراني محفوظ بجامعة أم القرى بمكة المكرمة

An Artistic Archaeological and Analysis Comparative Study of Holy Iranian Muṣḥaf Manuscript Preserved in Umm Al-Qura University/Mecc "

نادر عبد الدايم

أستاذ الآثار والفنون كلية الآثار – جامعة عين شمس

Nader AbdeldayemProcessor of Islamic Art at Faculty of Archaeology,
Ain-Shams University

جمال عبد الرحيم

أستاذ الآثار والفنون الإسلامية بكلية الآثار جامعة القاهرة

Gamal Abd ElrehimProcessor of Islamic Art at Faculty of Archaeology,
Cairo University

سميرة عصام المنواتي

باحثة ماجستير بكلية الآثار جامعة القاهرة وسكرتيرة بإدارة النشر بالمجلس العربي للآثار العرب

Samira E. AlmnoawtyMA Researcher at Faculty of Archaeology & Secretary in Publishing Department of Arab
Council of Arab Archaeologists
Samiraessam38@gmail.com**Abstract:**

This research sheds light on the Holy Iranian *muṣḥaf* manuscript preserved in Umm Al-Qura University/Mecca N^o.3649. The calligrapher did not mention the date of the script, but he mentioned only his name, Muhammad Hashim, within the inscriptions on the oil cover "Lacquer". The researcher could date the manuscript through archaeological and artistic analysis studies to the end of the 12-13 H.D. century or 18-19 A.D. century through the artistic features of the Iranian school of binding in the Qajar era. In addition, the researcher has to identify the calligrapher responsible for writing the Holy Iranian *muṣḥaf* manuscript. Based on artistic features of his works and comparative analysis, he is Muhammad Hashim ibn Mohammad Saleh al-Alou'i al-Sfahny. Muhammad Hashim revived Naskh calligraphy after the calligrapher Ahmed Al-Nayrizi in 12 H.D. century/18A.D. In addition, the researcher gives a short biography to the calligrapher and examines the influence of various factors on the manuscript.

Keywords: Book art; Bookbinding; Gilding; Illuminated manuscript; Muhammad Hashim.

المخلص:

يتناول هذا البحث دراسة أثرية فنية تحليلية مقارنة لمخطوط مصحفى غير مؤرخ محفوظ بجامعة أم القرى بمكة المكرمة رقم سجل: (N^o.3649)، حيث يحتوى المخطوط المصحفى فقط على اسم محمد هاشم من ضمن النقوش الكتابية المنفذة على حاشية غلاف المخطوط، استطاعت الباحثة من خلال الدراسة الوصفية التسجيلية والتحليلية المقارنة أن تؤرخ المخطوط المصحفى إلى أواخر القرن الثانى عشر وبداية القرن الثالث عشر الهجرى / أواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر الميلادى أى بالعصر القاجارى: [١١٩٣-١٣٤٥هـ / ١٧٧٩-١٩٢٦م] وذلك من خلال السمات والخصائص الفنية للمدرسة الإيرانية فى التجليد فى العصر القاجارى، والتعرف على شخصية الخطاط والمذهب وهو: محمد هاشم ابن محمد صالح اللؤلؤى الأصفهانى صاحب مدرسة خط النسخ فى إيران فى العصر القاجارى بعد إحيائه على يد الخطاط أحمد النيريزى فى القرن الثانى عشر هجرى/ الثامن عشر ميلادى، مع رصد أعمال الخطاط الفنية والعوامل المؤثرة على المخطوط.

الكلمات الدالة: فنون الكتاب؛ تذهيب؛ تجليد؛ الخاتى؛

اسليمى؛ محمد هاشم؛ قاجار.

المقدمة:

حازت فنون الكتاب وبخاصة المخطوطات المصحفية على رعاية واهتمام كبير من قبل الحكام والملوك والسلطين، وكبار رجال الدولة، أو من قبل الخطاطين والمذهبيين والمجلدين والمسلمين تعظيماً وإجلالاً لكلام الله ودستوره عزّ وجلّ، فجاء الاعتناء والاهتمام بالمصحف الشريف متمثلاً بكتابته بأنمق وأجمل الخطوط فضلاً، عن الاعتناء بنذهيبه وتجليده، حيث قال الله تعالى في كتابه العزيز في آخر سورة البروج بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ « بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ * فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ^١، وفي سورة الواقعة: " إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ * لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ"^٢، وقد أسفر هذا عن الاهتمام الشديد بالمصحف الشريف وتبوءه مكانة عالية بين المسلمين، فجلدوه للحفاظ على أوراقه، وهو ما أدى إلى انتشار فن التجليد عند المسلمين^٣، كما كتبه ونسخوه بالخط العربي الذي أصبح فناً يبدأ رحلته مع كتابة المصحف الشريف ويمثل ضلعاً من أضلاع فنون الكتاب، وتزويقه فأدخل فن التذهيب لتذهيب وتزويق المصحف الشريف^٤، وتبارى فيه الفنانون في الاهتمام بالمصحف وجعلوه عملاً يتقربون به إلى الله تعالى، وأصبح لدى الحضارة الإسلامية ما يُعرف فيما بعد بمصطلح "فنون الكتاب المخطوط" الذي اشتمل على (الخط - والزخرفة والتذهيب-التجليد- وأيضاً التصوير) فظهرت مهنة الخطاط والمُجلِّد والمُذهَّب في العصر الإسلامي؛ لذلك تعد المخطوطات المصحفية من العناصر الأولى الرئيسية التي أسهمت في تطور ورقي الفنون الإسلامية.

تحتوى جامعة أم القرى بمكة المكرمة على إرث كبير من المخطوطات الإسلامية، وبخاصة المخطوطات المصحفية-موضوع الدراسة- التي وصلت إلى المكتبة المركزية بالجامعة عن طريق الإهداء من كبار الأعيان، ممن لهم مكتبات خاصة بها، ومن أهم هذه المكتبات مكتبة الوزير الشيخ/ محمد بن سرور الصبان^٥، التي تكمن أهميتها؛ في احتوائها على العديد من المخطوطات المصحفية المشرقية

^١ سورة البروج، آية ٢١-٢٢.

^٢ سورة الواقعة، الآية ٧٩.

^٣ ظهر فن التجليد في العصور السابقة على الإسلام ووصلتنا نماذج له من الفن القبطي؛ ومن المعروف أن التجليد اختلف من حيث المواد الخام والزخرفة باختلاف الحضارات والفنون المختلفة؛ القصيري، اعتماداً، فن التجليد عند المسلمين، بغداد: المؤسسة العامة للآثار والتراث، ١٩٧٩م، ٣-٧.

^٤ شوحان، أحمد، رحلة الخط العربي، دمشق: مطبعة اتحاد الجامعات العرب، ٢٠٠١م، ٢٣.

^٥ عرف التذهيب قبل العصر الإسلامي، حيث كتبت به المعلقات الشعرية (سبع قصائد جاهلية) بماء الذهب وعلقت على أستار الكعبة تعظيماً وإجلالاً لها؛ ناهض، دفتر، الفنون الزخرفية العربية والإسلامية، عمان: دار المناهج للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨م، ١٧٩، وفي إيران كان التذهيب (طلانگاري) من الموروثات الفنية حيث كتبت به الكتب الدينية المقدسة- الخاصة بالديانة المانوية؛ جباري، "مفاهيم تذهيب هاي قرآني در عصر صفوي"، فصلنامه علمي- پژوهشي نگره، ٢٠١٧، ٣٣-٤٧.

^٦ الوزير الشيخ/ محمد بن سرور الصبان أحد وزراء الملك عبد العزيز آل سعود -رحمه الله- عن الدارة

والمغربية، نُشر منها مُسبقاً أطروحة ماجستير متضمنة المصاحف التركية والمغربية، ومن بين هذه المجموعة التي لم تُنشر من قبل مصحف فارسي سنتناوله من خلال هذه الدراسة على النحو التالي:

١. الدراسة الوصفية متضمنة الوصف والتسجيل.

٢. الدراسة التحليلية والمقارنة التي تتضمن:

- الخصائص الفنية المميزة للمصاحف الفارسية (الإيرانية) من خلال الأساليب الفنية المُتبعة في التجليد والخط والتذهيب للمصنف الفارسي -موضوع الدراسة-.

- العوامل المؤثرة على المصاحف الفارسية (الإيرانية) تطبيقاً على المصنف الفارسي -موضوع الدراسة.

- دراسة لشخصية "محمد هاشم" الذي ورد ذكره على غلاف المخطوط مع تحديد تاريخ وأعمال الخطاط.

- هل يوجد علاقة بين الكتابات الفارسية المكتوبة بخط اليد في غرة المخطوط مع اسم الخطاط وأعماله الفنية؟

١. الدراسة الوصفية التسجيلية:

١.١. الوصف العام للمصنف:

مصحف شريف مزوق، متوسط الحجم - متوسط نسبة مقاسه^٧ (عرض ١٩ سم للدفة الواحدة، وارتفاع ٢٥ سم) ، يحتوى على غلاف مكون من الدفة العليا والسفلى والكعب (شكل ١- لوحة ١)، مكتوب بخط النسخ^٨ فى المتن بمداد أسود حالك، وعناوين السور خطها الخطاط بخط الثلث بالمداد^٩ الأحمر

^٧ تم قياس مقاس المخطوط "قياس ترجيحي" بناءً على بوصة القلم المصورة بداخل صفحة المخطوط، وإدخال هذا على برنامج الأوتوكاد لمعرفة مقاس المخطوط، وأخذ الباحث متوسط هذا القياس، كل هذا لعدم توافر البطاقة التعريفية للمصنف مدون بها التفاصيل الخاص به من قبل المكتبة المركزية بجامعة أم القرى المحفوظ بها المخطوط.

^٨ خط النسخ الذى تطور فى بغداد وشهدت له تطورات حتى القرن السابع الهجري/الثالث عشر ميلادى تم إحيائه خلال القرن الثانى عشر هجري/الثامن عشر ميلادى بإيران تحت إشراف الخطاط أحمد النيريزى الذى استقر فى أصفهان ومنحه الشاه سلطان حسين (١٦٨٢-١٧٣٩م) لقباً سلطانياً، وفى هذه الفترة تم إنتاج العديد من المخطوطات المصحفية والنصوص الدينية وكتب أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، وحكايات ونصائح وأمثال وحكمًا للإمام علي رضى الله عنه بخط النسخ؛ بركات، هبة، أنغام وآيات روائع الخط الفارسي، الإسكندرية: مكتبة الإسكندرية، ٢٠٠٧م، ٣٥.

ومن أعمال النيريزى: مصحف مؤرخ بعام ١١٣١هـ/١٧١٨م، محفوظ بالمتحف الوطني الإيراني والصفحة الأخيرة من القرآن بقلمي النسخ والرقاع لأحمد النيريزي، عن دائرة المعارف الإسلامية الكبرى بإيران.

<https://www.cgie.org.ir/ar/article/236947> Accessed at 6/2023

^٩ المداد أى الحبر وقد سُمى بذلك لأنه يمد القلم ويعينه بالاستمداد؛ البهنسي، عفيف، معجم مصطلحات الخط العربي والخطاطين، ط.١، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٥م، ١٣٨.

وللألوان رمزية ودلالة فى العمارة والفنون الإسلامية بشكل عام وفى الفنون الإيرانية بشكل خاص، حيث اعتبره الفنان الإيراني انه تصوف ديني يقربه إلى الله عزّ وجلّ وتتقل له الرسائل الروحية من الله الخالق، فعندما يمسك الفنان فرشته ويقوم بالتلوين

البرتقالي^{١٠} داخل حشوات بأنماط مختلفة وهو نمط تقليدي ومتوارث في زخرفة وتزيين المخطوطات بشكل عام والمخطوطات المصحفية بشكل خاص.

يحتوي المخطوط المصحفي على علامات الشكل والإعجام بنفس المداد الأسود الحالك المستخدم، وعلى علامات الوقف الجائز والممنوع بالمداد الأحمر المائل للون البرتقالي، كل هذا بهدف ضبط عملية القراءة. كما اتبع الخطاط نظام التعقيبية في ترقيم الصفحات بالمخطوط المصحفي كما هو متبع في ترقيم المخطوطات المصحفية، كما ازدانت هوامش الصفحات بالمخطوط على علامات التقسيم ذات النقوش الكتابية بخط النسخ بالمداد الأحمر البرتقالي للدلالة الوظيفية؛ ولكن مع بداية سورة القيامة في الجزء التاسع والعشرين ظهرت علامات التقسيم ذات العناصر الزخرفية الهندسية المذهبة، كل هذا بالإضافة إلى التنوع الزخرفي باستخدام الزخارف الهندسية والنباتية في الغلاف وصفحة البداية. ومن الجدير بالذكر أن هذا المخطوط المصحفي يتميز بكثرة أعمال التذهيب، حيث استخدم التذهيب في زخرفة السرلوح صفحتنا البداية- والإطارات بكل أوراق المصحف وعلامات التقسيم الزخرفية.

٢.١.١.١. حالة المخطوط:

يتميز هذا المخطوط المصحفي بأنه بحالة جيدة بداية من الغلاف وحتى أوراق المصحف الشريف مع ظهور بعض علامات التلف نتيجة لسببين:

السبب الأول: العوامل البيولوجية الناتجة من الحشرات ونمو الفطريات.

السبب الثاني: الظروف البيئية الناتجة من الرطوبة الشديدة، والتغيرات الكبيرة في درجات الحرارة، و الضوء^{١١}.

يندمج معها ويتذكر العالم الآخر (الجنة)؛ نصيري، محمد وپور، على أكبر افراسياب واحمدى، فريبيا، "تماد عرفاني رنگ در هنر ومعماری اسلامی"، *عرفان اسلامی*، مج. ١٥، ع. ٥٦، ٢٠١٧م، ٥٣-٥٥.

وكان بداية ظهور الألوان بالمصحف الشريف عندما قام أبو الأسود الدؤلي بإضافة اللون الأحمر فوق الحرف وكان الندب باللون الأحمر والأخضر، إذا كان النص باللون الأسود؛ لذلك تعد الحركات الإعرابية هي بداية ظهور الألوان في المخطوط المصحفي؛ دفتر، *الفنون العربية*، ١٧٩.

^{١٠} يُعرف المداد الأحمر المائل للون البرتقالي باسم (سِقْلَاتِي) باللغة العربية، وفي اللغة الإنجليزية (Scarlet) وفي اللغة الفارسية: سَقْرَلَات، وهو مشتق من معدن شنكرف (بالفارسية) الذي يستخرج منه ألوان الأحمر بدرجاته. حيث يتم استخراج الألوان من النبات والحيوان والمعادن: كمعدن شنكرف (بالفارسية)؛ «سقلاتي».

<https://www.kachaf.com/wiki.php?n=5ed561872aa65d53b15c6818> Accessed at 19/7/2023

«Scarlet»، In: <https://www.dictionnaire.com/browse/scarlet> Accessed at 19/7/2023

أضاف المغول استخدام اللون البرتقالي بجانب اللون الأحمر والأزرق والأخضر والذهبي بعد قضائهم على سلاجقة إيران واتخاذ اللون الأزرق الداكن مركزاً تحيط به الألوان الأخرى؛ حاجي، حمزة، "فن صناعة المخطوط الفارسي"، مجلة التراث، ع. ٢، ٢٠١٢، ٤٠-٥٦.

(جدول ١) البطاقة التعريفية للمصحف الإيراني

نوع المخطوط	مصحف
مكان الحفظ	جامعة ام القرى - مكة المكرمة
رقم التسجيل	٣٦٤٩
تاريخ النسخ	غير مؤرخ
مقاس المخطوط	١٩ * ٢٥ سم للدفة الواحدة
عدد الأجزاء	ثلاثون جزء (كامل)
حالة الغلاف	جيدة
عدد الأوراق	٣٤٦
عدد الصفحات	٦٩٢
مسطرة المخطوط	١٤ سطر
نوع الخط	النسخ في المتن، والثلاث على الغلاف وعناوين السور
نوع المداد	أسود حالك في المتن وعلامات الشكل، وعناوين السور بـ المداد الأحمر البرتقالي وايضاً في علامات الوقف الجائز والممنوع
الموضوع الزخرفي "التزييق"	زخارف نباتية وهندسية
أعمال التذهيب	كثيرة ومتنوعة
أسم الخطاط	محمد هاشم
حالة المخطوط	جيدة
أنتساب المخطوط	"إيران" العصر القاجارى

©عمل الباحثة

١١ تعرضت الكثير من المخطوطات المصحفية بجامعة ام القرى بمكة المكرمة للتلف؛ نتيجة لسوء عملية حفظ المخطوطات وتكاثر البكتريا عليها مما أدى إلى تلفها. للمزيد حول عوامل التلف التى تلحق على المخطوطات وكيفية صيانتها

"Medieval Manuscripts: Factors of Deterioration", In:

<https://clark.libguides.com/c.php?g=513132&p=3552302> Accessed at 10/7/2023

١.٣. التجليد:

الغلاف: يحتوى المصحف على غلاف من الجلد البنى الغامق، في غاية الثراء الفنى حيث تم زخرفته وتذهيبه بالفرشاة بأسلوب اللاكيه^{١٢} (يعرف بالفارسية: جلد روغنى)^{١٣} الذى يتضح في زخارفه التأثيرات الأوروبية على الفن الإيراني، وهي أثر من ضمن التأثيرات على الفن في العصر القاجارى والتي كانت بدايتها في العصر الصفوى^{١٤} عندما قام المصوّر برسم الزخارف النباتية والرسوم الآدمية برسمها بشكلها الطبيعي دون أى تجريد من معالمها الرئيسية، حيث استنبط وتقبل المصوّر هذه التأثيرات الوافدة بما يتوافر مع طبيعته، كل هذا أدى إلى كبر دور المصور في الإخراج الفنى لأغلفة المخطوطات بشكل عام والمصحفية بشكل خاص، وتراجع

^{١٢} اللاكيه: (طلاء الونيش) هي مادة واقية تحافظ على الجلد من خلال سد مسامه، وفي نفس الوقت مادة لامعة جميلة يتم استخدامها كمصطلح للدلالة على اللمعان، وهي من أحد الأساليب الفنية المتبعة في تجليد الكتب في إيران وتركيا والهند، حيث أول من قام باستخدامه هم الصينيون ومن الصين إلى سائر أنحاء البلاد العربية.

STANLY, TIM, «Bookbinders Lacure from Chanies Models to Crafts Tradition in the Middel East», *Article in Arts of Asia* 47, N°. 5, September 2017, 72-80, 72-75.

وفي إيران: تم استخدامه بداية من العصر التيمورى واشتهر في العصر الصفوى وانتشر استخدامه بكثرة في العصر القاجارى، حيث تم استخدامه تدريجياً بدخوله مع أسلوب الضغط والتذهيب في تنفيذ اغلفة المخطوطات ثم استخدامه على أغشية الأغلفة كاملاً، سُميت باللوحات الزيتية في العصر القاجارى؛ البناء، سامح، فن التجليد في العصر القاجارى، المانيا: النور للنشر، ٢٠١٧م، ٥-٧.

ويشير الدكتور على نعمتى باباي وآخرون في بحثهم: أن مادة اللاكيه توجد في إيران منذ القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي وليس منذ العصر التيمورى كما هو مزعوم؛ وإنما ظهر من قبل من خلال: استخدام المواد المحلية المُستخدمة لعمل اللاكيه بناءً على الحفائر والرجوع إلى العينات التي تم العثور عليها في حفريات النيسابور ورباط شرف، وايضا مع وصف محمد بن ابى البركات في كتابه وكلاهما يعود الى القرن السادس الهجري واعتبره الباحثون أن اللاكيه تقنية زخرفية إيرانية أصيلة ولسيت دخيلة عليهم من الصين كما أشاع Tim Stanley في بحثه سالف الذكر؛ باباي، على نعمتى، وآخرون، "فناورى لاک وروغن در کتاب آرايى ايرانى"، فصلنامه علمى موزشى، ٢٠١٣م، ١٥٠-١٥٤.

ويرى الباحث من الطبيعي مع الحفائر والكثير من البحث يظهر ارهاصات ونماذج قليلة.

^{١٣} تميزت الأغلفة الإيرانية بجمالها ويتعدد الأساليب المتبعة في عمليه التجليد وهي (سوخت/ ضريي/ روغنى) أى (الدق أو الضغط أو الطرق أو الزيتي (اللاكيه)، والتجليد الزيتي هو التجليد باستخدام الزيت أو الطلاء الشفاف (اللاكيه) تم اتقانه وشيوعه في القرن الثاني والثالث عشر بإيران، التقنية: بيتم على أرضية في الغالب على الورق المقوى أو ألواح من الخشب ويتم تغطيتها بالجلد ويقوم الفنان بالرسم على الأرضية بالتذهيب أو النقوش الكتابية الجميلة أو الجمع بينهما كما هو في غلاف موضوع الدراسة، أشهر المصورين "ميرزا ابابا اصفهاني"، "اقا صادق"، "على أشرف" أقا باقر، وإقا نجف" آغا زمان معروفونود"، "لطفى خان"، وآغا فتح الله شيرازى، مهدى بيانى، كتابشناسى كتابهاى خطى، ١٣٤٩ هـ، ٣٧.

^{١٤} كان لانتقال العاصمة إلى أصفهان جعلها قريبة من الهند والتأثيرات الوافدة، فوفد التجار والسائحون وأصبح كل فنان يطلع على فن غيره، ومن الجدير بالذكر في عهد الشاه عباس الثانى الذى كان شديد الإعجاب بالفنون الأوربية انذاك فأرسل المصور محمد زمان إلى روما ثم إلى الهند ثم رجع إلى إيران فشاعت في ذلك الفترة الصور الزيتية ذات التأثير الأوروى؛ زكى، الفنون الإيرانية، ١٢٦-١٢٧.

دور المجلدين في زخرفة الجلود بالأساليب التقليدية المتوارثة المتعارف عليها كالضغط والدق المصبوب مع التذهيب، والتخريم، والحز، واقتصارهم على تجميع وتقفيل المخطوط^{١٥}.

يتكون الغلاف (موضوع الدراسة) من الدفتين^{١٦} (العليا والسفلى) والكعب من الورق المقوى المضغوط، حيث تطابقت الدفة العليا مع السفلى في الشكل العام والإخراج الفني باستخدام نفس الزخارف: الهندسية والنباتية والنقوش الكتابية.

يتضمن الجانب الفني للمخطوط: الزخارف النباتية والهندسية والكتابية في المتن والحاشية، وذلك تم باللون الأصفر الذهبي على أرضية ذات لون بني بدرجات مختلفة، أي استخدام البني الغامق في منتصف ساحة الجلدة والبني الفاتح لأرضية الخراطيش التي ازدانت بالنقوش الكتابية.

فجاء المتن عبارة عن: ساحة من الزهور والأفرع النباتية الحلزونية المتمايلة المنفذة بأسلوب الخاتاي (يعرف بالفارسية بـ الإسليمي مار)^{١٧} بتكرار العنصر الزخرفي - زهرة التفاح ذات خمس بتلات باللون الأصفر

^{١٥} مع ظهور اللاكيه وخاصة في القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي في إيران كان المصورون لهم الباع الأكبر مع صناع الجلود في إخراج الغلاف بتصوير الرسوم النباتية والطيور وأحيانا الرسوم الأدمية، وذلك من التأثيرات الأوربية على الفنون الإيرانية وبخاصة أغلفة المخطوطات المصحفية؛ حسن، *الفنون الإيرانية، ١٣٦*.

^{١٦} الدفة: هي مجموعة من الأوراق مستعملة ملصقة بعضها ببعض وتلصق بين الكسوة الخارجية والبطانة لعمل سمك للغلاف (الكعب)؛ الباشا، *مدخل إلى الآثار الإسلامية، ٢٨٧*.

^{١٧} إسليمي/ الخاتاي: هو أحد الرسوم الرئيسية السبعة في الفنون الإيرانية، فهو من العناصر النباتية المجردة وخاصة من شجرة الكرم (شجرة العنب) فالعنب من أكثر الفواكه التي ذكرت في القرآن الكريم ومن الفواكه التي ذكر أكلها في الجنة، فله مكانته الخاصة عند المسلمين، حيث تنمو أوراقها وأغصانها وعقودها من القاعدة المسماة ببند اسليمي؛ وذلك بعد انعطافات والتواءات متتالية (مثل الأفرع المنفذة على جلدة المخطوط المصحفي موضع الدراسة). والاسليمي هو اسم حديث تم إطلاقه على تصميم قديم ظهر كمصطلح بداية من الربع الأول من القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي في تقرير جعفر التبريزي البايسنقري الخطاط المعروف ورئيس مكتبة بايسنقر ميرزا التيموري الشهيرة في هراة و الذي يمثل تقريراً بالأعمال قيد التنفيذ لفناني تلك المكتبة؛ سمسار، محمد حسن، "إسليمي" عن: مركز دائرة المعارف الإسلامية الكبرى (مركز الدراسات الإيرانية والإسلامية).

<https://www.cgie.org.ir/ar/article/236182> Accessed on 30/6/2023.

زخرفة الخاتاي أو الهاتاي هو أسلوب من أحد الأساليب الزخرفية النباتية المحورة كان معروفاً عند أهل الخطاي في التركستان الشرقية. ويذكر Lane إن زخرفة الخاتاي تم اقتباسها من النماذج والزخارف النباتية المبكرة لأعمالها على المرواح النخيلية وهي مشتقة من زهرة اللوتس منذ عهد السلاجقة تم تطورت وأخذت شكلاً جديداً وأكثر تعقيداً وذات طابع صيني بعد أن تداخلت عناصرها على شكل لفائف السحب الصينية حتى أصبحت أشبه بكرمة العنب.

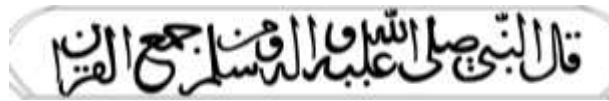
LANE, A., *Ottoman Pottery of Iznik (Arts Orientalis)*, Vol.2, London, 1957, 281.

وتعرف أيضاً زخرفة الخاتاي أو الهاتاي أو اسليمي بـ ليانو Leao بناءً على ما أطلقه الصينيون على أترك الخاتاي . البناء، سامح، "زخرفة ليانو (الخطاي أو الهاتاي) في الفن الصفوي"، *العصور، مج. ٢١، ع. ٢٠، ٢٠١١م، ٧-٢٣*.

(تعرف هذه الزهرة بالفارسية: گل سيب) بمتن الجلدة (لوحة ٢) ^{١٨}، هذا التصميم الزخرفي أو اللوحة الفنية قائمة على التكوين الهندسي للزخارف، حيث ألحق عليه الفنان باقي العناصر الزخرفية (النباتية والكتابية) بوضع أولى أساسيات التصميم وهو رسم معين رباعي غير منتظم الأضلاع بشكل زخرفي في منتصف الجلدة (شكل ٢) ثم قام برسم الأفرع النباتية الحلزونية المتمايلة (شكل ٣) ذات الأوراق الصغيرة بالتفاف الفرع على شكل ثعبان (يعرف بالفارسية: مار) وهو أسلوب الخاتاي الفارسي في الزخارف النباتية الإيرانية المنفذة على العمائر والفنون التطبيقية بشكل عام وفي مخطوطات المصاحف بشكل خاص، ازدانت هذه الأفرع من الداخل والخارج بتكرار أزهار التفاح ذات الخمس بتلات وعناقيد العنب بأحجام مختلفة بشكل متوازن من خلال ترتيب العناصر الزخرفية وهو أحد الخصائص المهمة في تقييم العمل الفني، فهو نمط انتقالي من التقليدي إلى المعاصر ذو التأثيرات أدى إلى تزيح العين، كما إضاف المصور عنصر الحركة باللوحة الفنية بتمايل البتلة يميناً ويساراً والتفاعل معها، كل هذا يتخلله الأفرع النباتية المتمايلة.

الإطار: هذه الساحة تم تأطيرها بثلاث إطارات، من الداخل: الإطار الأول عبارة عن: مستطيلين متوازيين تم تلوين المساحة المحصورة بينهما باللون الأخضر مع إضافة البراعم والأوراق الصغيرة بأسلوب التهشير باللون الأصفر، والإطار الأوسط عبارة عن: مستطيلين متوازيين ازدانت المساحة المحصورة بينهما بخراطيش مفصصة الجوانب بواقع اثنين في الضلع الأيمن واثنين في الضلع الأيسر، ومن أعلى مستطيل مفصص بطول الضلع يتشابه مع المستطيل المفصص السفلي من حيث الشكل الهندسي- ازدانوا بداخلهم على نقوش كتابية بخط الثلث بالمداد الأصفر الذهبي لسرد الأحاديث النبوية الشريفة بفضل تلاوة القرآن الكريم فجاءت كالاتي (شكل ٤/أ-ب):

من أعلى -الخرطوشة العليا- ازدانت بـ



قال النبي صلى الله عليه وسلم من جمع القرآن

الضلع الأيسر

من أعلى الخرطوشة العليا:

^{١٨} تعد زهرة التفاح من أشهر وأبرز الزهور في الحدائق الفارسية وكانت تزرع بكثرة في هراه وبساتين مدينة البيضاء وشيراز؛ الجبر، حصة عبد الرحمن، الحياة الاقتصادية في فارس خلال الفترة من (٢٣٢-٣٣٤ هـ/١٤٦-١٩٤٥ م)، ط. ١، السعودية: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م، ٢٠٨.

ومن الأغلفة الزيتية "اللاكه" التي احتوت على زهرة التفاح من ضمن الزخارف المنفذة على ساحة الجلدة ولونت باللون الأصفر والاحمر بدرجات لونية متفاوتة، جلدة مصحف "الدفة العليا" والمؤرخ بسنة ١٢٦٢ هـ محفوظ بمتحف الفن الاسلامي 1808. N؛ وايضا جلدة مصحف "الدفة العليا" والمؤرخ ١٢٩٩ هـ محفوظ بمتحف الفن الاسلامي 1808. N؛ الغول، محمد، "فن تزويق المصاحف الايرانية دراسة أثرية فنية مقارنة في ضوء مجموعات جديدة بمتاحف القاهرة ودار الكتب المصرية"، رسالة دكتوراه، كلية الآثار/جامعة القاهرة، ٢٠١٩، ٦٨٩.

وطنيته فقد حقر عظيمًا قال صلى

وطني أنه فقير فقد حقر عظيمًا وقال صلى

الخرطوشة السفلى:

الله عليه وسلم مؤنس القبر تلاوة

الله عليه وسلم مؤنس القبر تلاوة

الضلع السفلى:

الفرزق من كلامه عليه السلام الأعمال

القرآن؛ ومن كلامه عليه السلام أفضل الأعمال

الضلع الأيمن من أسفل:

الصلاة ثم فراغها الفرزق قال فرح حرفا

الصلاة ثم قراءة القرآن وقال من قرأ حرفا

فكتاب الله فله حسنة حرمه الامم محمد هاشم

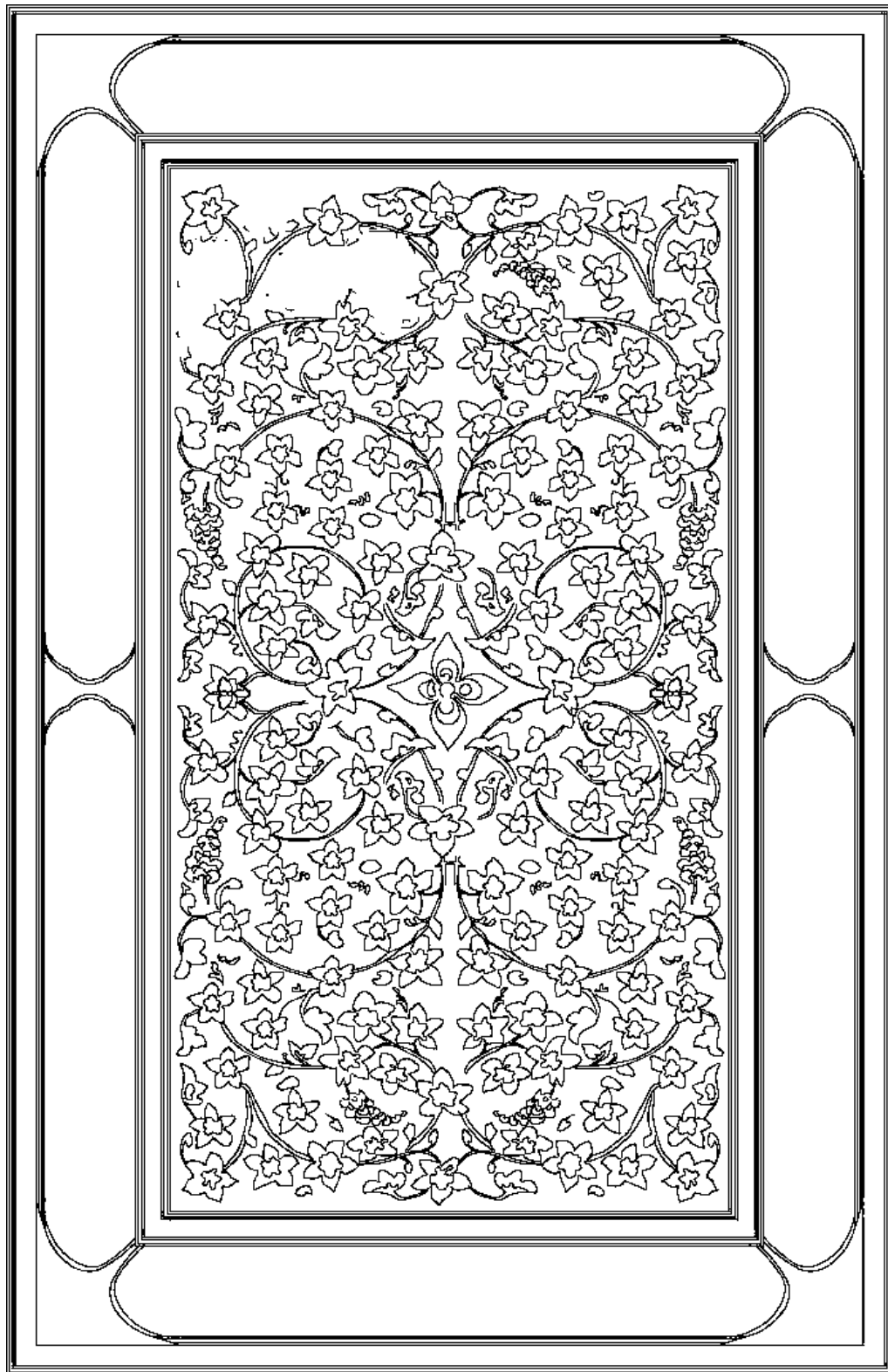
من كتاب الله فله حسنة حرره الاثم محمد هاشم

الإطار الخارجي: يُشبه الإطار الداخلي من حيث استخدام اللون الأخضر والزخارف النباتية.

كل هذا تم تنفيذه باللاكيه باستخدام الفرشاة.

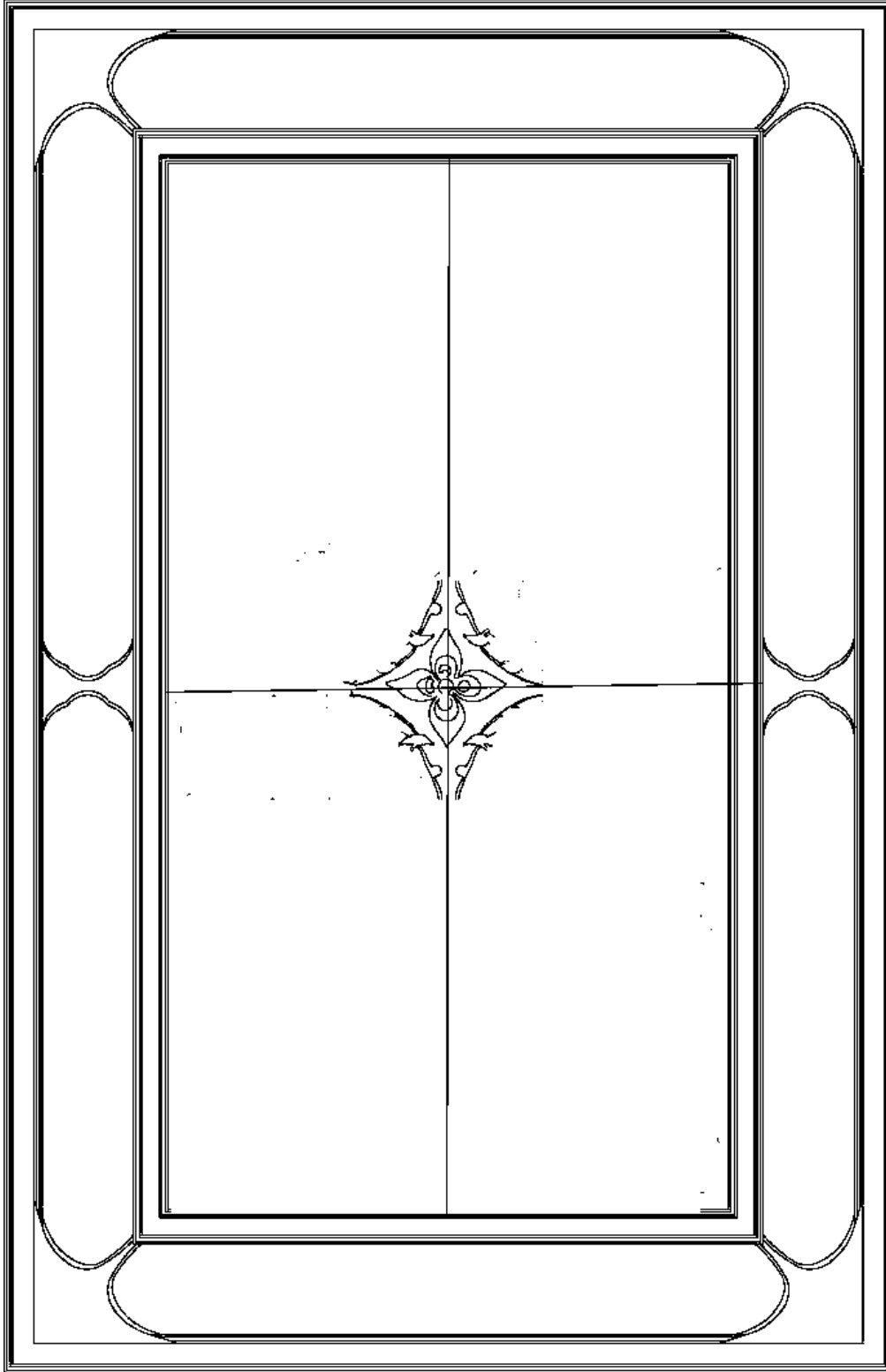
الدفة السفلى: تطابق الدفي العليا مع الدفة السفلى من الناحية الفنية والنقوش الكتابية وأسلوب التجليد والإخراج.

يظهر في الرسوم المنفذة على الغلاف شخصية روح الفنان المسلم من خلال تكرار العناصر الزخرفية النباتية وعدم ترك مكان فارغ على ساحة الجلدة، وشخصية الفنان المسلم الإيراني من خلال استخدام زخرفة الخاتاي (تعرف هذه الزخرفة بالفارسية: اسليمي مار) وايضا استخدام زهرة التفاح ذو الخمس بتلات إشارة إلى (النبي محمد صلى الله عليه وسلم وفاطمة وعلى والحسن والحسين).

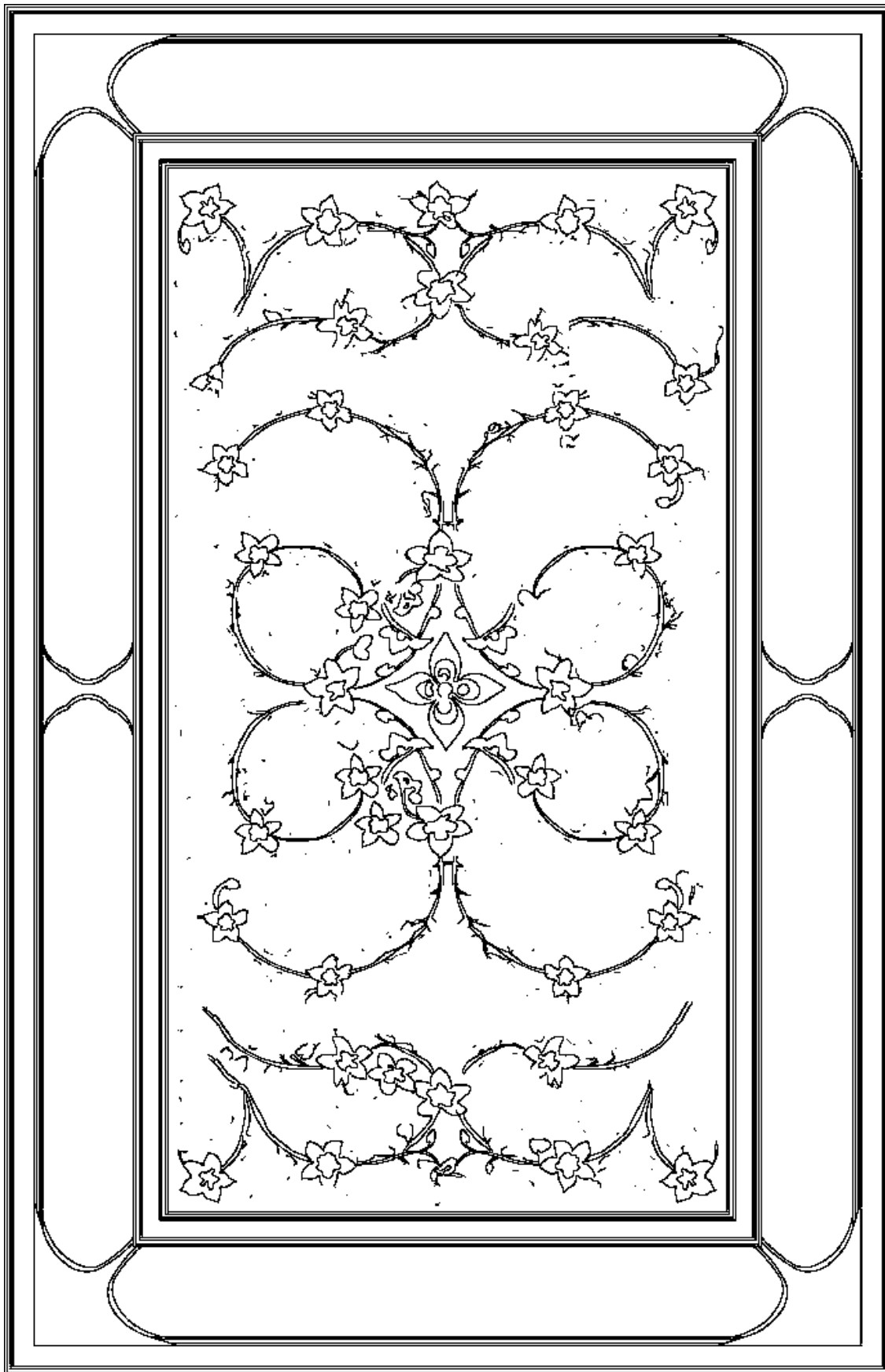


(شكل ١) الدفة العليا للمخطوط المصحف المحفوظ بجامعة أم القرى بمكة المكرمة.

© عمل الباحثة

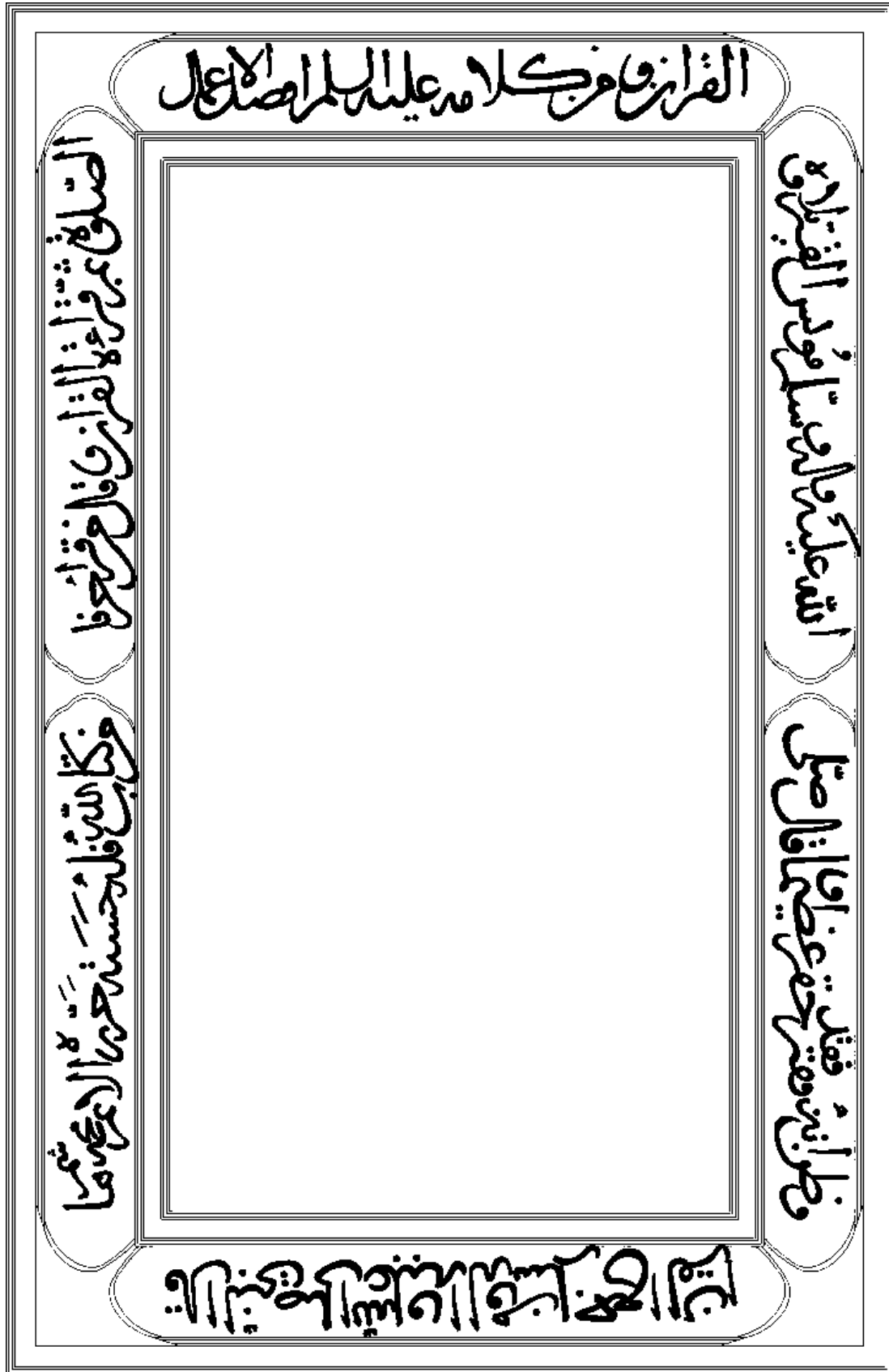


(شكل ٢) الشكل الأولي الذي قام به الفنان عند بدايته لرسم اللوحة الفنية بالغلaf، مما يوضح بدايته بالتكوين الهندسي وإظهار التناسق والالتزان ©عمل الباحثة

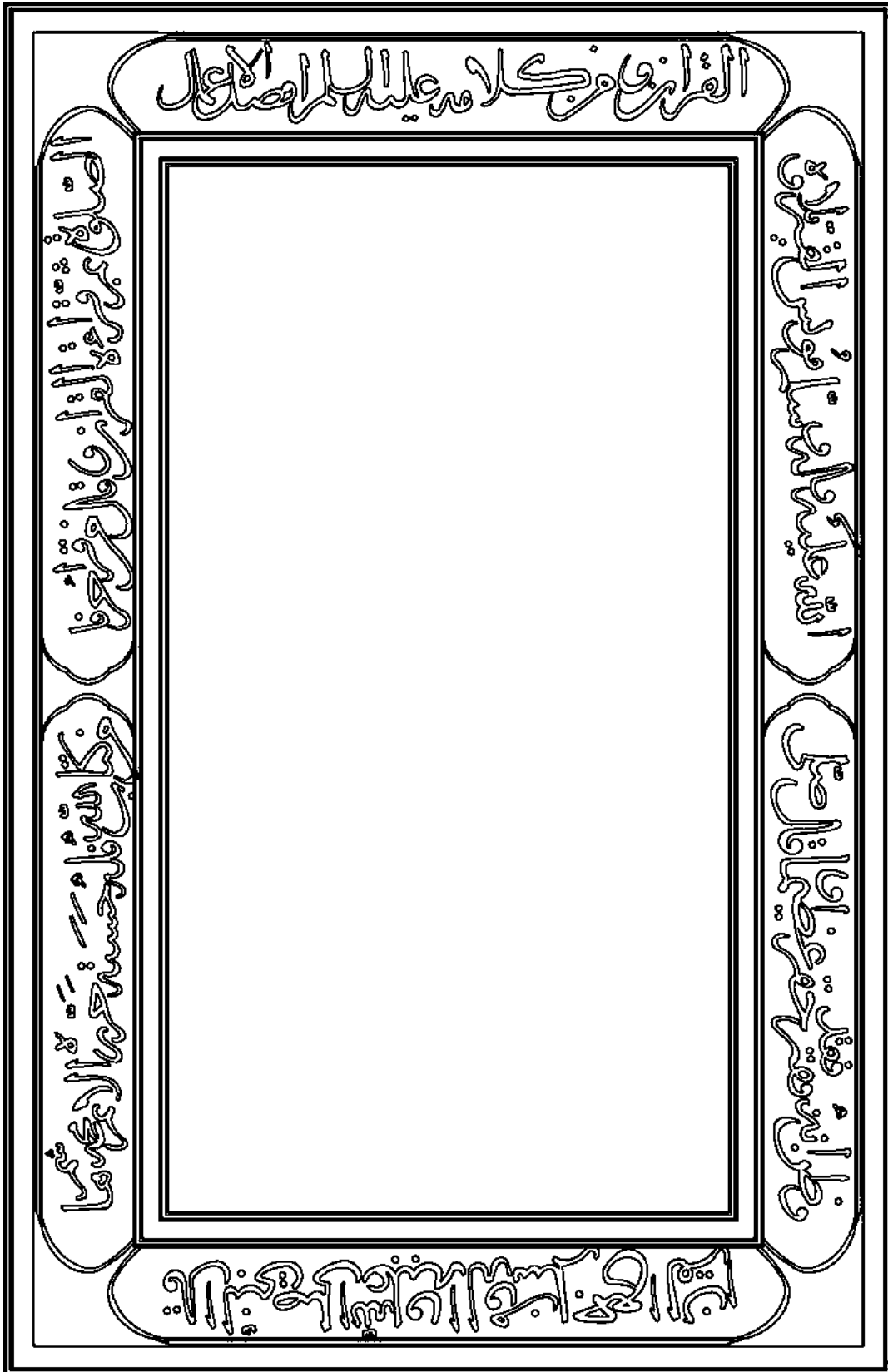


(شكل ٣) الخطوة الثانية بعد عمل التكوين الهندسي قام الفنان برسم الأفرع الحلزونية الخائى "اسليمى مارى" عناقيد العنب

© عمل الباحثة



(شكل ٤أ) شكل عام للجلدة بالكتابات المنفذة عليها © عمل الباحثة



(شكل ٤ب) شكل عام للجلدة بالكتابات المنفذة عليها مفرغة © عمل الباحثة

٤.١.١. غرة المخطوط:

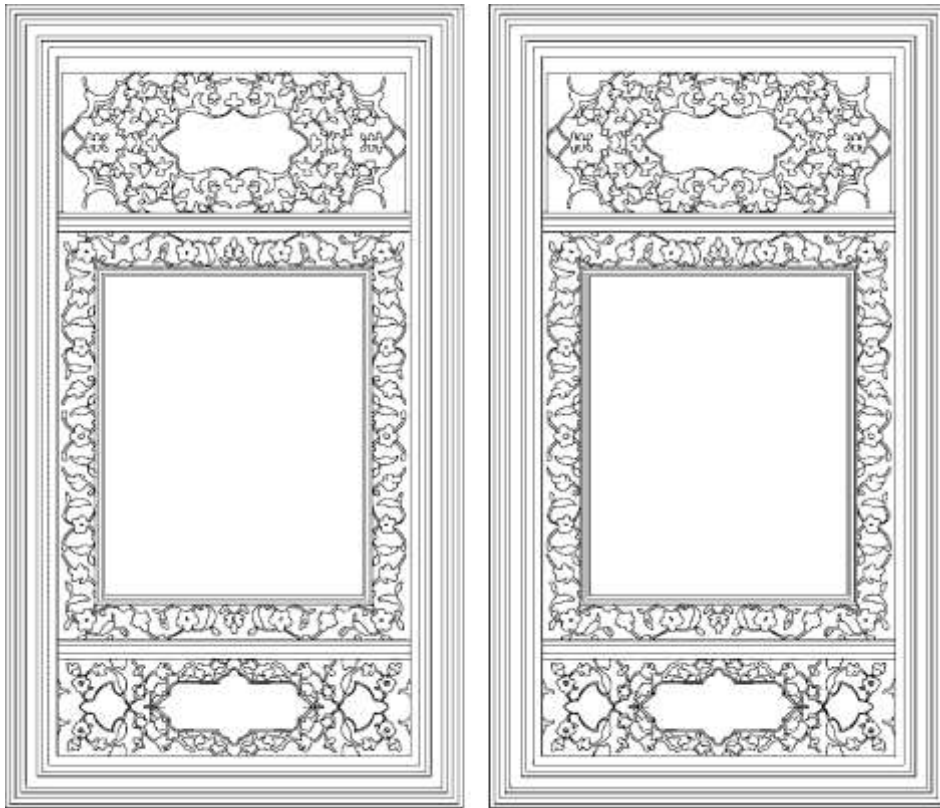
يلى الغلاف غرة المخطوط وهي صفحة مكتوب عليها بخط اليد نصوص فارسية بخط نستعليق مضمونها (لوحة ٣):

وفي تاريخ الخامس عشر من شهر ربيع الثاني لعام ألف وثلاثمائة وأربعة عشر، تم تخصيص مبلغ ثلاثمئة قرش للملا (.....) والملا حسن وحسين حاجبي الملا عبدالكريم دون تخصيص أي قرش من هؤلاء الأشخاص للحديقة. وقام هؤلاء الأشخاص

والواضح أنها مُضافة على المخطوط في فترة زمنية لاحقة عليه، وذلك من خلال دراسة المخطوط وتاريخه.

٥.١.١. صفحتا البداية "السرلوح":

عبارة عن صفتين مُقابلتين مُتطابقتين في التقسيم الهندسي للصفحة والعناصر الزخرفية الهندسية والنباتية والمنفذة بأسلوب الخاتاي الإيراني "اسليمي مار" بتكرار الزخارف النباتية وعدم وجود فراغ بينهما، حيث شكّل التصميم العام للصفحتين بالتقسيم التقليدي لمعظم مخطوطات المصاحف، استطاع الفنان من خلالهما التعبير عن مهاراته الفنية وقدرته على التذهيب بشكل متوازن، حيث جعل الفنان القسم الأوسط في الصفحتين لكتابة الآيات القرآنية والباقي تم زخرفتهما بالزخارف الهندسية والنباتية يكمن في دلالتها ورمزيتها التعبير عن الحركة وانتثار الأزهار في البستان (شكل ٥ - لوحة ٤).



(شكل ٥) الشكل العام لصفحتي البداية السرلوح (اليمنى واليسرى)

©عمل الباحثة

١.٥.١.١. الصفحة اليمنى من صفحتي البداية:

تمثلت بدايتها كبداية تقليدية اتسمت بها المصاحف الشريفة عامة وهي البداية بسورة فاتحة الكتاب، حيث جعل الخطاط الإطار يتوسط الصفحة فجاء هامش الصفحة كبير، وتحديد النص القرآني بعدة أطر، فجاء الإطار العام الخارجى عبارة عن: عدة مستطيلات مُنتالية ومتوازية، ومن الخارج: زينت أضلاعهم على التوالي بالمداد الأزرق (اللازورد) ثم باللون الأحمر البرتقالي يليهم من أسفل اللون الأسود؛ لندخل على الإطار الداخلى المذهب المكون من عدة مستطيلات متوازية، حيث قام الفنان-المذهب- بتذهيب المساحة المحصورة بينهم باللون الذهبى الخالص مع إضافة اللون الأزرق في الوسط لعمل تباين وشكل زخرفي، كما ازدان الإطار المحدد للنص القرآني باللون الأحمر البرتقالي وتم تقسيمه إلى ثلاثة مستطيلات احتوت على النص القرآني -سورة فاتحة الكتاب- والتكوين الفنى للصفحة.

من أعلى الجامة *الخرطوشة* المخصصة لإضافة اسم السورة، عبارة عن: مستطيل حُددت أضلاعه باللون الأحمر البرتقالي، من الداخل: تم تفصيل جوانبه وتذهيبه ليكون جامة مفصصة أرضيتها زرقاء، تحوى بداخلها على الزخارف النباتية المذهبة المكونة من الأفرع النباتية المنحنية على شكل ثعبان، هذه الأفرع يتخللها الأوراق الرمحية المذهبة والبراعم الخضراء والأزهار: كزهرة التفاح ذات خمس بتلات والتي تم استخدامها مسبقاً على غلاف المصحف سالف الذكر بإضافتها هنا بالمداد الذهبى الخالص بدون تحديد، حيث رُسِّمت بأوضاع مختلفة بتصويرها بالشكل الأمامى لها وايضا من جانبها لأظهار الحركة وأيضا استخدام الأزهار الكأسية ذات المداد الذهبى والبتلات بالأحمر القرمزى، هذه الأوراق المنحنية تلتف وتدور بشكل دائرى حول الجامة المفصصة الجوانب المخصصة لكتابة عنوان السورة، فجاءت ذات أرضية مذهبة، احتوت بداخلها على كتابة "سورة الفاتحة" بخط النسخ بالمداد الأبيض مطموسة غير واضحة^{١٩}.

المُستطيل الأوسط والمخصص لكتابة الآيات القرآنية -فاتحة الكتاب- عبارة عن مُستطيلين متوازيين تم استغلال المساحة المحصورة بينهم لإضافة الأفرع النباتية المنحنية المذهبة، والتي تم استخدامها مسبقاً في زخرفة المستطيل العلوي سالف الذكر، كل هذا على أرضية زرقاء، وفي الوسط المُستطيل المُخصص لكتابة سورة الفاتحة بخط النسخ بمداد أسود على أرضية مذهبية في (٧) أسطر حيث تمت كتابة النصوص القرآنية داخل السحب المذهبة.

من أسفل *الخرطوشة* المخصصة لإضافة عدد الآيات أو مكان النزول، فجاءت عبارة عن: مُستطيل حُددت أضلاعه باللون الأحمر البرتقالي - نُفذت أرضيته باللون الأزرق، واحتوى بداخله على الزخارف النباتية المذهبة المكونة من الأفرع النباتية المنحنية، هذه الأفرع يتخللها الأوراق الرمحية المذهبة والبراعم الخضراء والأزهار، والتي تم استخدامها مسبقاً في زخرفة المستطيل العلوي والأوسط، كل هذا بشكل دائرى يدور حول الخرطوشة المفصصة، تختلف في الحجم عن الخرطوشة المفصصة في المستطيل العلوي، حيث جاءت

^{١٩} تم الاستدلال أنها سورة الفاتحة بخط النسخ في حين إنها مطموسة وغير واضحة من الصفحة اليسرى من صفحتي البداية.

أصغر منه في الارتفاع - هذه التفصيصة جاءت على شكل عقد مفصص تم توزيعه على أضلاع المستطيل في المنتصف - تحوى بداخلها على كتابات بالمداد الذهبى على أرضية مذهبية، عدم التباين والاختلاف هنا بين لون الأرضية والكتابات وعوامل التلف التى ألحقت بالمخطوط جعلت الكتابة غير واضحة المعالم ومطموسة لنستدل منها على النص الكتابي؛ ولكن كما هو معتاد ويتم كتابة (فاتحة الكتاب) أو مكان نزولها وهى: (مكية). بالإضافة الى جانبيها(الخرطوشة) يميناً ويساراً ورقة نباتية رباعية مفصصة مذهبية بداخل عنصر زخرفي نباتي باللون الأزرق ولكنه مطموس.

٢.٥.١.١. الصفحة اليسرى من صفحتي البداية: متطابقة تماماً مع الصفحة اليمنى من حيث الجانب الفنى والتقسيم الهندسي والزخارف المستخدمة باختلاف أنها:

- بداية آيات سورة البقرة.

- أختلاف علامات التقسيم لرؤوس الآيات.

- فى المستطيل السفلى داخل الخرطوشة تم كتابة (وهى مكية) بخط النسخ.

تم تذهيب صفحتي البداية بأسلوب التذهيب الإيراني وهو: "التذهيب الخالص"^{٢٠} بزخرفة العناصر النباتية والهندسية فى المخطوط المصحفى فى: صفحتي البداية، الإطارات، علامات التقسيم.

٦.١.١. صفحتنا منتصف القرآن:



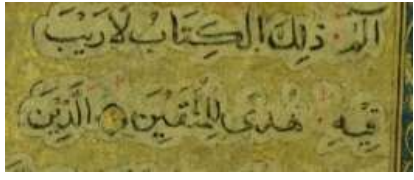
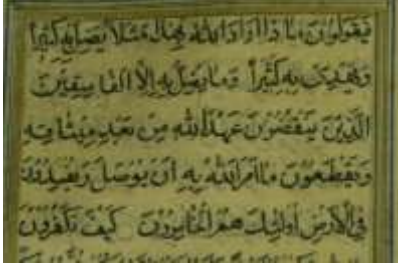
جاءت صفحتنا منتصف القرآن غير مزوقة مثلها مثل أوراق المخطوط المصحفى متطابقة معهم من حيث: الخط؛ وعلامات التقسيم؛ والإطارات (لوحة ٥).

٧.١.١. علامات التقسيم داخل المصحف الشريف:

جاءت علامات التقسيم^{٢١} داخل المصحف الشريف -موضوع الدراسة- متنوعة، غير تقليدية وغير نمطية بداية من علامات رؤوس الآيات، حيث شكّلت بداية من صفحتي البداية بأكثر من نمط على النحو التالى:

^{٢٠}التذهيب الخالص: هو أسلوب من أحد الأساليب والتقنيات الفنية المتبعة فى تذهيب المخطوطات، ويعنى كلمة الخالص هنا أى بدون إضافة لون معه، فيه يستخدم المداد الذهبى فى تنفيذ الزخارف دون استخدام ألوان مساعدة فى التحديد الخارجى للشكل الزخرفى تعرف بـ "بلكارى". الدسوقي، شادية، فن التذهيب العثماني فى المصاحف الأثرية، ط.١، القاهرة: دار القاهرة، ٢٠٠٢م، ٨٤.



^{٢١} استطاع الفنان المسلم استغلال فنه وتوظيفه فى علامات التقسيم داخل أوراق المصحف الشريف (فى هامش الصفحة) ليكون لها دلالة وظيفية واستخدام بالمصحف، فتتعدد العلامات فجاءت زخرفية ذات عناصر نباتية وهندسية بشكل مأنق وجميل لتكون بمثابة منبه للقارئ بأن فى هذه الصفحة سجدة أو علامة له فى قراءة القرآن الكريم بتقسيم القراءة بالأعشار أو الأجزاء لقراءتها فى الصلاة. أو كتابية بكتابة (عشر / الحزب / الجزء / سجدة / ع) بمداد مغاير للاختلاف والهدف منه تنبيه للقارئ وعادة ما يكون باللون الأحمر؛ الكحلوى، محمد، "أعمال الزخرفة والتذهيب وعلاقتها بعلامات ضبط القراءة والوقف

أولى علامات رؤس الآيات بسورة الفاتحة جاءت عبارة عن: دائرة مذهبة يكتنفها من كل الجوانب نقاط حمراء	
في حين أن باقى علامات رؤوس الآيات في صفحتي البداية وباقي أوراق المصحف عبارة عن: دائرة مذهبة بها نقطة حمراء في المنتصف ويكتنفها من الخارج أربع نقاط باللون الأزرق تم توزيعها بالأربع جهات من أعلى وأسفل ويميناً ويساراً.	
تميز أولى علامات رؤوس الآيات في سورة البقرة عن باقى العلامات فجاءت نقطة حمراء بعد كلمة "الم" ذلك الكتاب لا ريب فيه" بنقطة حمراء، ثم استخدم دائرة مذهبة بها نقطة حمراء في المنتصف ويكتنفها من الخارج أربع نقاط باللون الأزرق تم توزيعه من اعلى واسفل ويميناً ويساراً. والتي استخدمها في الصفحة اليمنى، وباقي أوراق المخطوط المصحفي.	
سهى المذهب عن إضافة علامات رؤوس الآيات لبعض الصفحات في أوراق المخطوط المصحفي.	

فواصل السور: جاءت الفواصل أيضاً بين السور داخل مُستطيل ذهبت أضلاعه وكتب بداخله اسم السورة وعدد الآيات ومكان نزولها بالمداد الأحمر البرتقالي بخط الثلث ولكن بأكثر من نمط على النحو التالي:

كتابة اسم السورة ومكان نزولها وعدد الآيات بخط الثلث بالمداد الأحمر على سطر واحد (وهو الأكثر استخداماً وشيوعاً في أوراق المخطوط المصحفي).	
كتابة آخر كلمات بعض السور وسط الفاصل الخاص بالسورة التالية مثل كتابة آخر كلمات سورة فصلت وهي: (بكل شئ محيط) وإضافة علامة رؤوس الآيات في منتصف المستطيل وعلى يمينها كتابة اسم السورة التالية وهي (الشورى) وعلى يسارها مكان نزولها (وهي مكية) ثم عدد الآيات	

والتقسيم بالمصحف الشريف، مؤتمر المصحف الشريف ومكانته في الحضارة الإسلامية، بالمملكة الأردنية الهاشمية، ٢٠١١م، لم ينشر.

"ثلث وخمسون آيات"	
كتابة آخر كلمة من السورة المنتهية -الحديد- وهي العظيم مع إضافة علامة رؤوس الآيات من أعلى داخل المستطيل المُخصص لكتابة اسم السورة التالية (المجادلة)	
الكتابة داخل المستطيل المذهب في سطرين بطريقة التركيب من أعلى وأسفل .	

٨.١.١. هامش الصفحات:

استغل الخطاط هامش الصفحة في إضافة الآيات التي سهى عن كتابتها أو أخطأ بها، وأيضاً إضافة فضل بعض السور كسورة الأنعام بالمداد الأسود بخط نستعليق، كما إضاف فيه علامات التقسيم (الكتابية والزخرفية)، ومن الجدير بالذكر أن الخطاط اعتمد على النقوش الكتابية في علامات التقسيم بالمخطوط المصحفي (خمس - عشر - حزب - نصف جزء - سجدة - جزء) مع كتابة كلمة جزء وأسفلها الأرقام الفارسية (لوحة ٦)، ولكن مع بداية الجزء التاسع والعشرين بداية من سورة القيامة أضاف علامات التقسيم الزخرفية فجاءت عبارة عن نموذجين (لوحة ٧):

النموذج الأول: نصف بخارية مفصصة ذو أرضية مذهبة حدد إطارها باللون الأزرق.

النموذج الثاني: مستطيل ذو أرضية مذهبة مفصص الأضلاع يخرج من زواياه الأربعة أفرع نباتية ذات أوراق دقيقة بالمداد الأزرق.

٩.١.١. صفحتا الختام (التختيمة):

جاءت صفحتا الختام في نهاية المصحف الشريف، حيث احتوت الصفحة اليمنى على سورة الإخلاص والفلق ويوجد مستطيل فاصل بينهما، (لوحة ٨) هذا المستطيل ترى الباحثة أن الخطاط تركه ليذهب ويُزخرف فيما بعد ولكن لم يكتمل. بينما احتوت الصفحة اليسرى على آخر آية من سورة الفلق وسورة الناس، ولكن لا تحتوى على اسم الناسخ أو أى إشاره له و تاريخ النسخ.

٢. الدراسة التحليلية والمقارنة:

١.٢. ترجمة الخطاط:

يناقش هذا الجزء من الدراسة التحليلية تحديد اسم الخطاط وشخصيته، بالإضافة إلى ذكر اسم "محمد هاشم" على غلاف المصحف موضوع الدراسة، فهل هو الذي قام بنسخ المصحف بخطه بداية من الغلاف إلى آخر أوراقه، أم اقتصر عمله فقط على النقوش الكتابية بالغلاف؟

من المعروف أن الخطاط يكتب اسمه وتاريخ النسخ ومكان النسخ أحياناً عندما يستكمل نسخ المصحف، أو المخطوط، ويكون ذلك عادة في الصفحة الأخيرة من المخطوط (حرد المتن)، ويوضح دوره في تنفيذ المخطوط. وترجح الباحثة تفسير ذلك لسببين:

السبب الأول: أنه هو من قام بتنفيذ الغلاف فقط؛ لذلك كتب عليه اسمه.

السبب الثاني: أن يكون هو من نسخ المصحف وجده وعندما استكمل النسخ والتجليد كتب اسمه على الغلاف؛ ولكن لماذا على الغلاف فقط؟

الأمر يجعلنا نرجح أنه ربما وجد من الأفضل عدم كتابة اسمه ضمن آخر ورقة من المصحف كنوع من التقوى والورع، والأمر الثاني أن هذا المصحف نسخة لإحدى الشخصيات التي لم تحبذ أن يكتب الناسخ اسمه ضمن آخر صفحة من المصحف؛ ولذلك فقد اقتصر في كتابة اسمه على الغلاف فقط، ويوجد من الأمثلة في المخطوطات والفنون الإسلامية ما يدعم ذلك.

بالرجوع إلى المراجع المتخصصة في تراجم الخطاطين وخاصة الفارسية منها وُجدت ترجمة للعديد من الخطاطين باسم محمد هاشم، فقد أورد مهدي بياني في كتابه (أحوال وآثار خوشنویسان، نستعلیق نویسان، جلد سوم، ١٣٤٨ هـ^{٢٢}، العديد من الأشخاص باسم محمد هاشم منهم شاعر وخطاط^{٢٣}، على سبيل المثال: ذكر اسم محمد هاشم خوانساري سيد^{٢٤}، ومحمد هاشم شیرازی^{٢٥} ومحمد هاشم شرین قلم^{٢٦}، محمد هاشم طاير^{٢٧}، كما ورد اسم محمد هاشم في مرجع لنفس المؤلف -مهدي بياني- لكن مجلد آخر منه بعنوان: أحوال و آثار خوشنویسان با نمونه های از خطوط خوش - جلد ٤) تحقيق: حسين محبوبی اردكاني ١٣٥٨ المجلد الثالث^{٢٨} وُجدت: محمد هاشم، محمد هاشم ابن يمانی^{٢٩}، محمد هاشم ابن محمد صالح الأصفهانی^{٣٠}، محمد هاشم أصفهانی^{٣١}، محمد هاشم بن محمد يحيى، محمد هاشم يزدي.

^{٢٢} بياني، مهدي، أحوال و آثار خوشنویسان، نستعلیق نویسان، جلد سوم، طهران، ١٣٤٨ هـ، ٨٥٩-٨٦٠.

^{٢٣} بياني، أحوال و آثار خوشنویسان، رقم ١٢٧٨، ٨٥٩.

^{٢٤} بياني، أحوال و آثار خوشنویسان رقم ١٢٧٩، ٨٥٩.

^{٢٥} بياني، أحوال و آثار خوشنویسان رقم ١٢٨٠، ٨٦٠.

^{٢٦} بياني، أحوال و آثار خوشنویسان رقم ١٢٨٢، ٨٦٠.

^{٢٧} بياني، أحوال و آثار خوشنویسان رقم ١٢٨٣، ٨٦٠.

^{٢٨} بياني، أحوال و آثار خوشنویسان با نمونه های از خطوط خوش - جلد ٤، مج ٣ تحقيق: حسين محبوبی اردكاني، طهران، ١٣٥٨ هـ، ١٩٢-١٩٨.

^{٢٩} بياني، أحوال و آثار خوشنویسان با نمونه های از خطوط خوش رقم ٦٥١، ١٩٢.

^{٣٠} بياني، أحوال و آثار خوشنویسان با نمونه های از خطوط خوش رقم ٦٥٢، ١٩٢.

^{٣١} بياني، أحوال و آثار خوشنویسان با نمونه های از خطوط خوش رقم ٦٥٥، ١٩٥.

فلا بد من عملية البحث والمقارنة مع مصاحف تحمل اسم محمد هاشم ومؤرخة ويتم عمل مقارنة بينهم من خلال أسلوب الخط والشكل العام وتكون على نفس الطراز، فتم الاستعانة بكتاب أنغام وآيات روائع الخط الفارسي، للدكتورة هبة نايل بركات، ٢٠٠٧م والذي تم نشر به عدد من الأوراق المفردة واللوحات الفارسية المحفوظة بمتحف الفنون الإسلامية بماليزيا فوجدت الآتي:

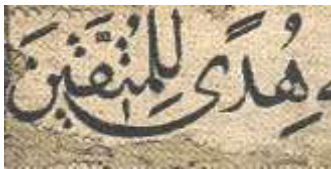
(النموذج ١): تم نشر ورقة مفردة لأولى آيات سورة البقرة بخط النسخ في ٦ أسطر كل سطر محاط بإطارات مذهبة بإطار أسود وعناوين السور خطها الخطاط بمداد أبيض فوق أرضية مذهبة داخل خرطوشة مفصصة أرضيتها مذهبة، ونسبت د. هبة الورقة للخطاط محمد هاشم من خلال الكتابة بخط النسخ الجيد وإشارة الخطاط لاسمه في الصفحة فوق آخر كلمة (عليهم) بخط نسخ دقيق "محمد هاشم" وتم تسجيل تاريخ النسخ في البطاقة التعريفية للمصحف ١٢٠٠-١٢١٢هـ/١٧٨٦-١٧٩٨م). (كتالوج ١٦. ص. ٤٩)



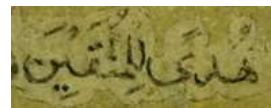
الورقة المفردة لأولى آيات سورة البقرة
انغام وآيات روائع الخط الفارسي، ٤٩



الصفحة اليسرى من صفحتنا السملوح - موضوع الدراسة



حرف الياء هنا مبسطة



حرف الياء هنا مقورة



الكاف هنا مشكولة



الكاف هنا مبسطة

من خلال المقارنة بين الصفحتين من خلال أسلوب الكتابة اتضح فيه اختلاف كثير في كتابة شكل أسلوب الكتابة

(النموذج ٢): تم نشر ورقة مفردة لسورة فاتحة الكتاب بخط النسخ لمحمد هاشم الأصفهاني ١٢٠٥ هـ / ١٧٩١ م في صيغة " حرره الأثم الجاني محمد هاشم الأصفهاني كتبت أثناء الفترة المبكرة له في أصفهان (موطنه) يظهر فيها الدقة العالية والتركيب الواضح والاتزان، والجدير بالذكر في هذه الورقة المفردة ذكر لقب من القاب الخطاطين الإيرانيين والمعبرة عن الخضوع والتذلل وهي " الأثم" والتي تم ذكرها بجانب اسم الخطاط محمد هاشم على سطح الغلاف المصحفي -موضوع الدراسة- ، كما يظهر بها التشابه الكبير بين الخطين في الكتابة إلا وجود بعض الاختلافات البسيطة في تقوير وبسط حرف النون في النهاية وعلامات رؤوس الآيات.



ورقة المفردة لسورة الفاتحة

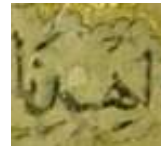
انغام وآيات روائع الخط الفارسي، ٥٠



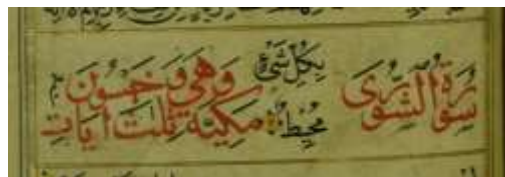
الصفحة اليمنى من السرلوح - موضوع الدراسة



ظهر حرف د هنا بالكلمة مركبة مخطوفة

ظهرت الكلمة اهدنا هنا بشكل مسلسل بادماج حرف الدال
بباقى الكلمة

تم كتابة كلمة الضالين وهي اخر كلمه من سورة الفاتحة بين ايه ايه اخرى بسورة الواقعة وهي " انه لقرآن كريم في كتاب مكنون " .



التشابه في قفل نهاية السورة

ففي داخل أوراق المصحف الشريف

كتبت اخر آيات السورة السابقة بين عنوان السورة الجديدة

التشابه بنسبه ٩٠%

(النموذج ٣): يحتوى على اسم محمد هاشم -وهى ورقة مفردة لسورة الأعلى- حيث كتبت فى ١١ سطر كل سطر داخل سحب مذهبة بخط النسخ وكتابة اسم السورة من أسفل بخط الثلث بالمداد الأحمر، وبين اسم السورة وعدد آياتها كتب آخر نهاية السورة السابقة لها ومكان نزولها وتوقيع الخطاط.

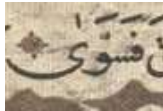
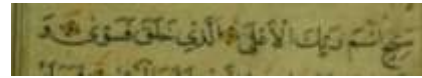
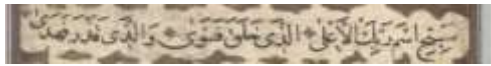


الورقة المفردة لسورة الاعلى

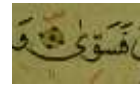
انغام وآيات روائع الخط الفارسي، ٥١.



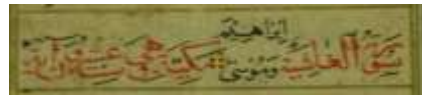
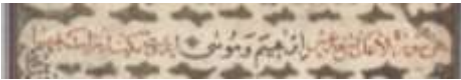
سورة الاعلى بالجزء الثلاثون بمصحف الدراسة



استخدام الياء المبسوطة وفوقها علامة رؤوس الآيات



استخدام الياء المبسوطة وفوقها علامة رؤوس الآيات



التشابه بكتابه اسم السورة وكتابة اخر كلمات الايه ابراهيم

وموسى في المنتصف بخط النسخ بالمداد الاسود

التشابه ١٠٠%

وقد اختتمت الورقة المفردة بالنموذج الثالث بكتابة الآتى: " حرره العبد المذنب الاثم ابن محمد صالح

للؤلوى الأصفهاني محمد هاشم فى سنة ١٢٠٤م من الهجرة النبوية الميمونة العالية ".

(النموذج ٤): يوجد صفحة من صفحات المصحف الشريف تم نشرها للخطاط محمد هاشم الأصفهاني داخل الكتاب انغام وآيات سهى فيها الخطاط عن عمل رؤوس الآيات مثل ما حدث فى مصحف موضوع الدراسة (لوحة ٩/ أ-ب) ونستقرئ ونستدل من ذلك أن الخطاط الذى قام بنسخ المخطوط المصحفى موضوع الدراسة هو محمد هاشم الأصفهاني ابن الناسخ محمد صالح اللؤلوى.

هذه المقارنة تم الاستدلال منها على الناسخ من خلال أوراق المصحف الشريف الداخلية؛ ولكن بالنسبة للكتابات المنفذة على الغلاف؟ فتتم المقارنة بينها وبين غلاف كتب عليه اسم محمد هاشم وتاريخ النسخ محفوظ بـ كتابخانه و موزة ملي ملك (بالعربية: متحف مالك الوطنى الإيراني)^{٣٢}، الخطاط محمد هاشم الأصفهاني المعروف بـ محمد هاشم زرگر^{٣٣} (أى الصائغ باللغة العربية) أصفهاني ١١٧٢ إلى ١٢١٢ هـ.

هو ابن محمد صالح الولوى ووالد ميرزا محمد علي محرم وجد ميرزا عبد الوهاب محرم، شاعر يزدي ناصرى، فهو من أساتذة خط النسخ من الدرجة الأولى فهو مشهور بعد الخطاط أحمد النيريزى فى إيران فى إحياء خط النسخ من جديد فى القرن الثانى عشر هجرى/الثامن عشر ميلادى، لذلك اشتهر فى جميع أنحاء البلاد الإسلامية فى عصره بكتابة المصاحف الشريفة بخط النسخ^{٣٤} والرقاع والتلث الجلى (بالفارسية: دودانگک جلى) والشكسته فكان خطاطاً بأسلوب عبد المجيد درويش^{٣٥} الذى اشتهر بكتابة خط نستعليق والشكسته، كما كان يلقب بالزرقار أو الصائغ أى المذهب، حيث اشتهر بكتابه على أغلفة المخطوطات المنفذة بأسلوب اللاكيه، لم يعرف تاريخ ميلاده وأيضاً تاريخ وفاته؛ ولكن حُصرت أعماله من (١١٧٢ إلى ١٢١٢ هـ).

١.١.٢. أعماله الفنية:

- غلاف ربعة شريفة من اللاكيه وصفحتا البداية (السرلوح) بخط النسخ والرقاع واختتمه بصيغة:
- «... نا العبد... محمد هاشم الصائغ الأصفهاني، فى... سنة ١١٧٢»^{٣٦}.
- غلاف تم الكتابه عليه بالخط الجلى مثل: (المخطوط المصحفى موضوع الدراسة) وذكر اسمه وتاريخ النسخ كالتالى: «حرره العبد... محمد هاشم الأصفهاني، فى ١١٩٠»^{٣٧}.
- لم يقتصر على الكتابة بخط النسخ والرقاع والتلث الجلى وإنما له أعمال خطية نفذت بالشكسته تم كتابتها على أسلوب عبد المجيد درويش فى لوحة مفردة وختامها بـ: شقه العبد الأقل ابن محمد صالح، محمد هاشم^{٣٨}.

³² <http://malekmuseum.org/> Accessed on 12/6/2023

³³ جاءت زرگر فى القاموس الفارسي عربي بالمعنى العربي المرادف لها: صائغ. ذهبى. صانع الأدوات الذهبية؛ كسرائي، شاکر، قاموس فارسي عربي، بيروت: دار العربية للموسوعات، ٢٠١٥م، ٢٦٨.

³⁴ نُشر بحث عن أعماله الفنية المنسوخة بخط النسخ لمصاحف شريفة محفوظة فى در كتابخانه آستان قدس رضوى يظهر بها الباحث تطور الخط النسخ فى إيران؛ رضا، سيد محمد فاضل هاشمى، "پژوهشى در آثار خوشنويس مشهور محمد هاشم لولويى أصفهاني موجود در كتابخانه آستان قدس رضوى"، مجلة كتابدارى واطلاع رسانی، ع.٣، (بيابى ١١)، ٤٢-٧٩.

³⁵ بركات، روائع الخط الفارسي، ١٥٨.

³⁶ بياني، احوال و آثار خوشنويسان، مج.٣، ١٩٧.

³⁷ بياني، احوال و آثار خوشنويسان، مج.٣، ١٩٧.

³⁸ "محمد هاشم زرگر اصفهاني"، <https://rasekhoon.net/mashahir/show/585446>، تاريخ الدخول: ٢٠٢٣/٧/١٠.

– غلاف من اللاكيه عليه كتابات بخط الثلث الجلى واختتمه بصيغة: " حرره الاثم محمد هاشم ١٢٠١هـ" ^{٣٩}.

– مصحف شريف بخط محمد هاشم الأصفهاني تم نشر الغلاف المنفذ بأسلوب اللاكيه وصفحتا البداية – السرلوح- وصفحتا من أوراق المخطوط المصحفى على موقع CHRISTIES ١١٧٠هـ/١٧٥٦-١٧٥٧م ^{٤٠}.

– ورقة مفردة بخط محمد هاشم ١١٩٢هـ/ ١٧٧٧م تحتوى على ستة أسطر أبيات شعرية باللغة العربية وأختتمها ب: " حرره الاثم محمد هاشم ١١٩٢هـ" ^{٤١} على موقع SOTHEBY'S

بالأضافة إلى الأعمال التى نشرها دكتور مهدى بيانى فى كتابه ^{٤٢}، للخطاط محمد هاشم الأصفهاني فسوف أذكر منها ما يخدم البحث فعلى سبيل المثال:

• سجادة صلاة من الجلد المنفذ بأسلوب اللاكيه مكونة من متن مطعم (مرصع) وحاشية، تحتوى على كتابات بخط النستعليق أختتمها ب: "ابن محمد صالح لؤلؤي محمد هاشم الأصفهاني ١٢١٢" وبخط الشكسته: أنا العبد الفقير سيد على الحسينى فى غرة شهر صفر المظفر من شهر سنة أثنى عشر ومائتين بعد الألف ١٢١٢هـ" محفوظة فى المكتبة الملكية بالفارسية: " كتابخانه سلطانتى"

• ومن ضمن ما نشره الدكتور مهدى عن أعماله:

– "يك قطعة نسخ نيم دودانگك على ورقاق بارقم: "نمقه العبد المذنب الاثم محمد هاشم فى سنة ١٢٠٩ [زرگر] در مجموعة خودم.

– يك قطعة از مرقع نسخ كتابت على بارقم" مشقه محمد هاشم ١١٩٢هـ [زرگر] در كتابخانه ملك.

– مرقع (غير از ٥٠ رقعہ) نسخ كتابت على بارقم" نمقه الاثم محمد هاشم أصفهاني فى ١٢٠٤"

– عمل فنى أختتمه ب: "حرره العبد الاثم الجانى ابن محمد صالح اللؤلؤي الأصفهاني محمد هاشم غفر له" وعمل فنى آخر أختتمه الخطاط ب: " حرره تراب اقدام المؤمنين المذنب الاثم الجانى محمد هاشم ١٢٠٠" و ايضا: "حرره محمد هاشم فى سنة ١١٨٨" و"حرره محمد هاشم ١١٩٦" در كتابخانه سلطنتى.

^{٣٩} انسب الباحثون ريحاني سليمى وفلربيا افكارى فى بحثه: "رقم نقاش مذهب بر جدهاى روغنى (لاكيه) كتابخانه وموزه على ملك" أن متن الغلاف ينسب إلى عصر الدولة الصفوية، والنصوص الكتابية (الحاشية) خطت فى عصر لاحق وهو العصر القاجارى بخط محمد هاشم ١٢٠١هـ؛ سليمى، افكارى، (شكل ١).

^{٤٠} «Qur'an Signed Muhammad Hashim Isfahani, Zand Iran, Dated Ah 1170/1756-57 Ad», In <https://www.christies.com/en/lot/lot-6308179/>. Accessed on 30/07/2023.

^{٤١} «Calligraphie montée en page d'album, par Muhammad Hashim Isfahani, Iran, art zand, datée 1192H./1777-8», In <https://www.sothebys.com/en/auctions/ecatalogue/2015/art-orientaliste-pf1519/lot.66.html/>. Accessed on 30/07/2023

^{٤٢} أحوال و آثار خوشنویسان با نمونه های از خطوط خوش – جلد ٤، مج ٣. تحقيق: حسين محبوبى اردكانى، طهران، ١٣٥٨هـ، ١٩٢-١٩٧.

ومن الجدير بالذكر والملاحظ في صيغ الخطاط محمد هاشم في التعريف بوظيفته أو دوره على أعماله الفنية وجود كلمة: نمقه (أي زوقه وزينه وزخرفه) وزركر (باللغة العربية الصائغ والمذهب)، نستقرئ من ذلك أنه لم تقتصر وظيفة محمد هاشم ابن محمد صالح اللؤلؤي الأصفهاني على الخط وإنما التزويق والزخرفة بالتذهيب^{٤٣}؛ ونستدل من ذلك من خلال تتبع أوراق المخطوط المصحفي موضوع الدراسة:

- تطابق العناصر الزخرفية وخاصة النباتية المنفذة على ساحة الجلدة بالغللاف والزخارف النباتية المنفذة على صفحاتها البداية.
- علامات رؤوس الآيات في المصحف الشريف موضوع الدراسة تطابق مع علامات رؤوس الآيات في الورقة المفردة التي تم المقارنة بها، أي من قام بها في المصحف-موضوع الدراسة - هو من قام بها في الورقة المفردة.
- سهى المزخرف إضافة بعض علامات رؤوس الآيات في المخطوط المصحفي وأيضاً في الورقة التي تم نشرها في كتاب أنغام وآيات (لوحة ٩/أ-ب).

لذلك ترى الباحثة من خلال عملية المقارنة بين أعمال الخطاط الفنية أن من قام بـ التزويق والتذهيب والخط وزخرفة الغلاف الزيتي هو محمد هاشم ابن محمد صالح اللؤلؤي الأصفهاني أي تناول المخطوط المصحفي من الألف للياء.

٢.١.٢. السمات الفنية في أسلوب الخطاط محمد هاشم الأصفهاني من خلال تتبع أعماله الفنية:

- ١- تنوع أعماله الفنية، والتنوع في استخدام الخطوط حيث كتب بخط النسخ والتلث الجلى والرقاع والنستعليق والشكسته وكانت الغالبية العظمى لأعماله نسخت بخط النسخ بجودة وإتقان.
- ٢- غير نمطي في الكتابة أي ليس له أسلوب واحد بل كان أسلوبه متعدد وخاصة في كتابة الحروف بأشكال مختلفة ولكن بشكل متزن.
- ٣- كتابة اسمه بصيغ مختلفة، حيث أحياناً يذكر اسمه فقط مثل المصحف -موضوع الدراسة-، أو يدرج عبارات الخضوع والتذلل بجانب اسمه محمد هاشم أو إضافة الصائغ إلى اسمه أو كتابة أصفهاني أيضاً بجانب اسمه أو كتابة اسم والده بجانب اسمه كما هو موضح من خلال أعماله الفنية.
- ٤- إدراج عبارات الخضوع والتذلل قبل اسمه مثل الإثم/ العبد/ العبد الأقل المذنب الإثم / العبد الإثم الجاني.
- ٥- اختلاف نمط الكتابة على الجلد وعلى الورق كما هو موضح على الغلاف وعلى أوراق المخطوط الداخلية.
- ٦- الكتابة على الجلد والنسيج والورق مما يدل على مهارته وإتقانه للخط.

^{٤٣} أيضاً من الخطاطين من يجيد فن التذهيب الخطاط محمد بن أحمد الخليل التبريزي والذي نُسب إليه مصحف السيدة صفية والدة السلطان محمد خان؛ النشار، السيد السيد، في المخطوطات العربية، الإسكندرية: دار الثقافة العلمية، ١٩٩٧، ٥٥-٥٧.

٢.٢. العوامل المؤثرة على المصاحف الفارسية (الإيرانية) تطبيقاً على المصحف الفارسي - موضوع الدراسة:

كان لانتقال العاصمة إلى أصفهان جعلها قريبة من الهند والتأثيرات الغربية، فأوفدت التجار والسائحين، وأصبح كل فنان يطلع على فن غيره يُؤثر ويتأثر، وإرسال السلاطين لفنانينهم إلى الدول الأوروبية لإعجابهم الشديد بفنهم، مثل الشاه عباس الثاني الذي كان شديد الإعجاب بالفنون الأوروبية آنذاك فأرسل المصور محمد زمان إلى روما ثم إلى الهند ثم رجع إلى إيران، بجانب وجود الفنانين الأوروبيين في البلاط القاجاري مثل الفنان الإنجليزي ويليام برايس، والمصور الروسي فلاديمير مشكوف والمصور الفرنسي أوجين فلاندين والمبعوث الإنجليزي صمويل ويلسون والذي تحدث عن إحدى اللوحات الزيتية للإمام علي والتي نُفذت في الهند بناءً على طلب من الناصر دين شاه^{٤٤}، بجانب الهدايا المتبادلة، والرحالة بين إيران وأوروبا، كل هذه التأثيرات ظهرت بوضوح على الأعمال الفنية في العصر القاجاري بشكل عام والمخطوطات المصحفية بشكل خاص فمن خلال دراستنا للمخطوط المصحفي "موضوع الدراسة" رصدناها في ثلاثة عناصر.

١.٢.٢ العنصر الأول (الورق):

يعد الورق من أهم أدوات الكتابة؛ لأن إنتاج مخطوطات جيدة قائم على ٣ عناصر أولها جودة الورق وماتنته ولونه ثم المداد ثم الخط، إذا أهمل أحد هذه العناصر فإنه يؤثر على جودة المخطوط أو الطباعة؛ لذلك تمتعت المخطوطات الإسلامية بشكل عام والمخطوطات المصحفية بشكل خاص على أفضل أنواع الورق والمداد تقرباً لله تعالى. وسُميت أنواع الورق في العصر الإسلامي نسبة إلى موطن إنتاجها كالورق المصري الفرعوني؛ والبغدادي الذي يكتب به المصاحف الشريفه والفرمانات^{٤٥}؛ والمغربي؛ والأصفهاني؛ والسمرقندي، والدولت أبادي، والكشميري.

وفي إيران تنوعت أنواع الورق فأشار الدكتور عظيمي أن الورق المستخدم في المخطوطات الإسلامية الإيرانية هو:

كاغذ پوستي من ورق الزبدة وبيتم صنعه من جلد الحيوانات - السمرقندي تم استخدامه من القرن الثالث والرابع حتى التاسع والعاشر الميلادي - ورق بخاري - البغدادي - الشامي - كاغذ خانبالغ والمعروف بـ يكن وهو ورق كان بيتم إنتاجه في عاصمة الجمهورية الصينية - كاغذ ختايي ايضاً يتم إنتاجه في الصين في القرن ١٢ هجري بالإضافة انه يتميز بأنه سميك ولامع - كاغذ سيالكوتي: هندی في القرن التاسع الميلادي ولكنه ضعيف وهائش - كاغذ كشميري افضل جودة من سيالكوتي في المعان وجودته؛ وانتشار ورق دولت آباد

^{٤٤} العابد، إيمان، "التأثيرات الأوروبية على الفنون الإسلامية الإيرانية خلال العصر القاجاري هـ ١١٩٣ - ١٣٤٣هـ / ١٧٧٩ - ١٩٢٥م"، رسالة ماجستير، كلية الآثار/ جامعة القاهرة، ٢٠٠٨م، ٤٣.

^{٤٥} القلقشندي، ابو العباس أحمد بن علي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، القاهرة: مطبعة الأميرية ج.٣، ٢٠٠٦، ٤٧٧.

الذي يتم إنتاجه في الهند - كاغذ أصفهاني سياهانى: الذى تم إنتاجه فى العصر الصفوى والقاجارى - كاغذ ترمه - الكاهى - الفرنكى^{٤٦}.

الورق الأوروبى المعروف فى اللغة الفارسية بـ الكاغذ فرنگى: منذ العصر الصفوى تراجعت صناعة الورق اليدوى وتم استخدام الورق المصنوع آليا الذى أنتجه الأوروبيون وتم إرساله إلى إيران والهند وأصبح مزدهرا ومنتشرا فى العصر القاجارى واستخدامه فى جميع المخطوطات باستثناء عدد محدود، فمن خصائصه، لونه الفاتح فعندما يعرض للضوء يمكن رؤية الخطوط به وهذا هو نوع الورق المستخدم فى مصحف موضوع الدراسة.

٢.٢.٢ العنصر الثانى (اللاكيه):

كانت لهذه الانفتاحات التدريجية بين إيران والدول الغربية لابد من أن تتأثر بها المخطوطات الإسلامية، حيث إن مادة اللاكيه، فالأول كانت عنصر من ضمن العناصر المستخدمة فى التجليد بجانب الضغط والتذهيب ولكن مع اطلاق الفنانين الإيرانيين على اللوحات الزيتية الأوروبية بدأ الفنان الإيراني يتأثر ويقوم بتنفيذها على ساحة الجلدة كاملة مع عمل الرسومات الفنية المصورة عليها بأسلوب طبيعى مستلهم، فعلى سبيل المثال فى عام ١٨١٧م توجهت بعثة روسية إلى البلاط فى عهد على شاه كانت تضم أكثر من ٣٠٠ فرد قام فيها المصور الروسى موشكوف بعمل لوحة زيتية (اللاكيه) لفتح على شاه كتقليد دبلوماسى متعارف عليه. وايضا نتيجة لهذه التأثيرات الوافدة أيضا من ضمن نتائجها استبدال زخرفة المساجد بالفسيفساء باستخدام الألوان الزيتية، ومن الجدير بالذكر أن استخدام الأوروبيين للزيت يرجع إلى المصور جان فان ايك، وكما ذكر السيد ويليام أوسولى السفير الإنجليزى فى بلاط على شاه أنه عندما اشترى أغلفة المخطوطات المزينة التى كانت تحتوى على الأزهار الفارسية المستلهمة من الطبيعة والواقع المحيط يؤكد على أن هذه الرسوم نُفذت من منظور شديد الواقعية فى ظل التأثير بالفكر الفنى الأوروبى.

٣.٢.٢ العنصر الثالث الزخارف النباتية:

جاءت الزخارف النباتية المنفذة فى المخطوط المصحفى شديدة الواقعية مستلهمة من الطبيعة والبيئة الفارسية مع تأثير بالفكر الأوروبى.

الخاتمة والنتائج:

استطاعت الباحثة بعد عمل الدراسة الوصفية التسجيلية للمصحف الشريف والدراسة التحليلية المقارنة أن تتسبب المصحف إلى الخطاط محمد هاشم بن محمد صالح اللؤلؤى الأصفهاني صاحب مدرسة خط النسخ فى إيران فى العصر القاجارى بعد الخطاط أحمد النيريزى فى القرن الثانى عشر هجرى / الثامن عشر

^{٤٦} عظيمى، حبيب الله، "كاغذ در نسخه هاى خطى ايرانى-اسلامى"، فصلنامه مطالعات ملى كتابدارى و سازماندهيا طلاعات، ع.٤، ٢٠١٣م، ١٣١-١٤٦.

ميلادى، ورصد أعماله الفنية من خلال كتب التراجم الفارسية وتأريخ مصحف الدراسة بأنه تم نسخه فى أواخر القرن الثانى عشر الهجرى وبداية القرن الثالث عشر الهجرى اى بالعصر القاجارى وعرض أسلوبه المتنوع فى كتابة اسمه وألقابه، ومهارته فى استخدام خطوط مختلفة وهى: نسخ، رقاع، الثلث الجلى، والشكسته.

إن من قام بتنفيذ اللوحة الفنية (الرسوم المنفذة على ساحة جلدة الغلاف) هو من قام بعمل الزخارف الهندسية والنباتية فى صفحتي البداية -السرلوح- لأنها متطابقه تماماً وخاصة الزخارف النباتية الاختلاف فقط أن الغلاف نُفذ كأنه لوحة فنية بالألوان الزيتية (اللاكيه) و صفحتى البداية نفذت بالتذهيب الخالص وهذا يوضح قدرة الفنان ومهارته فى استخدام الألوان الزيتية (اللاكيه) والتذهيب معاً، وإن دور محمد هاشم الخطاط والشاعر لم يقتصر على الخط فقط وإنما على عملية التزيين والتذهيب بالمخطوط المصحفى .

رصد العوامل المؤثرة الأوروبية على المخطوط المصحفى الفارسي فى نوع الورق الأوروبى المستخدم واللاكية على ساحة الجلدة بأكملها والزخارف النباتية المستلهمة من الطبيعة الإيرانية بمنظور شديد الواقعية. لاعلاقة بالنصوص الفارسية التى كتبت فى غرة المخطوط بالخط نستعليق، وإنما هى نص تسجيلى للشخص الذى فى حوزته المصحف الشريف فى فترة لاحقة.

ثبت المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العربية:

- القرآن الكريم

- The Holy Quran

- الباشا، حسن، مدخل إلى الآثار الإسلامية، القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٩٠م.

- AL-BAŠA, HASSN, *Madhal ilā al-ʿAtār al-Islāmīya*, Cairo: Dār al-nahḍa al-ʿarabīya, 1990.

- البهنسي، عفيفي، معجم مصطلحات الخط العربي والخطاطين، ط. ١، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٥م.

- AL-BAHNASĪ, ʿAFĪFI, *Muʿgam Muṣṭaahāt al-Ḥaṭ al-ʿArabī waʾl-Ḥaṭāʾīn*, Beirut: Maktabat Lebanon Našrwn, 1995.

- البنا، سامح، فن التجليد في العصر الفاجاري في ضوء مجموعة جديدة، المانيا: النور للنشر، ٢٠١٧.

- AL-BANA, SAMĪH, *Fan al-Taḡlīd fī al-ʿAṣr al-Qāḡāy fī Ḍwaʾ Maḡmūʿa Ġīdīda*, Germa: Noor Publishing, 2017.

-، "زخرفة ليائو (الخطاى أو الهاتاي) في الفن الصفوى"، العصور، مج. ٢١، ج. ٢، ٢٠١١م، ٧-٢٣.

-: «Zahrft Līāʾū (al-Ḥaṭāy ʾaw al-Hātāy) fī al-Fan al-Safwī», *Ages Journal* 2, N^o.2, 2011, 7-23.

- العابد، إيمان، «التأثيرات الأوروبية على الفنون الإسلامية الإيرانية خلال العصر الفاجاري . ١١٩٣-١٣٤٣هـ/ ١٧٧٩-

١٩٢٥م»، رسالة ماجستير كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٨.

- Al-ʿAābd, Iman, « al- Tʾyṛāt al-ʾŪrūbīya ʾalā al-Funūn al-Islāmīya al-ʾīrānīya hīlāl al-ʾAṣr al-Qāḡāy 1343-1193 AH/11779-1952 AD» *Master thesis*, Faculty of Archaeology/ Cairo University, 2008.

- الكحلاوى، محمد، "أعمال الزخرفة والتذهيب وعلاقتها بعلامات ضبط القراءة والوقف والتقسيم بالمصحف الشريف"، مؤتمر

المصحف الشريف ومكانته في الحضارة الإسلامية بالمملكة الأردنية الهاشمية، ٢٠١١م، لم ينشر.

- EL-KAHLAWAY, MUHAMMAD, «ʾ Aʾmāl al-Zḡrfa waʾl-Taḡhīb wa ʾlāqthmā bī-ʾlāmāt ḍabt al-qīrāʾ waʾl-waqf waʾl-tqsym bi-almuṣḡaf šarīf», *Conference of Holy Quran and Position of it in Clivization, Jordan*, 2011, not publish yet

- القصيرى، اعتماد، فن التجليد عند المسلمين، بغداد: المؤسسة العامة للآثار والتراث، ١٩٧٩م.

- AL-QUŠYRĪ, AʾTMĀD, *Fan al-Taḡlīd ʾinda al-Muṣlīmīyn*, Baghdad: al-muʾssa al-ʾāma liʾl-ʾaṭār waʾl-turāt, 1979.

- بركات، هبة، انغام وايات روائع الخط الفارسى، مكتبة الإسكندرية، ٢٠٠٧م.

- BARAKT, HĪBA, *Anḡām wa Ayāt Rawāʾiʾ al-ḡaṭ al-Fārisī*, Alexandrina: Bibliothec Alexandrina, 2007.

- بياني، مهدى، أحوال و آثار خوشنويسان، نستعليق نويسان، بخش ٣، طهران: انتشارات دانشگاه تهران، ١٣٤٨هـ/

١٩٢٦م.

- BYĀNĪ, MAHDĪ, *Aḡiwāl wa ʾAṭār Ḥūšnwiysān, Nastaʾliq Nwysān*, vol.3, Tahrān: intšārāt dānšḡāh Tahrān, 1348 H.D/1926.

-، "أحوال و آثار خوشنويسان با نمونه هاى ازخطوط خوش - جلد ٤، مج. ٣ تحقيق: حسين محبوبى اردكانى،

طهران، ١٣٥٨ هـ.

-، *Aḡiwāl wa ʾAṭār Ḥūšnwiysān bā Namūnh hāyi az Ḥuṭūṭ Ḥūš*, vol.3 Reviewed by:

Ḥuṣīn Maḡbūbī Ardkānī, Tahrān: intšārāt dānšḡāh Tahrān, 1358 H.D/ 1939.

-، كتابشناسی کتابهای خطی، طهران، ١٣٤٩ هـ.
-, Ktābšnāsī Ktābhāi ḥaṭī, Tehran, 1349 AH.
- جباری، "مفاهیم تذهیب های قرآنی در عصر صفوی"، فصلنامه علمی- پژوهشی نگره، ٢٠١٧، ٣٣-٤٧.
- gabāri, «mafāhīm taḏhīb hāi qur'ānī dar 'aṣr ṣafwy», *fiṣṣnāmī 'almī- būhšī na 'rh*, 2017, 33-47.
- ریحانی سلیمی وقریبا افکاری "رقم نقاش مذهب بر جلد های روغنی (لاکیه) کتابخانه وموزه علی ملک"
- زکی، حسن، الفنون الإيرانية في العصر الإسلامي، القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٤٠.
- ZAKI, HASSAN, *al-Funūn al-irānīya fī al-'Aṣr al-Islāmī*, Cairo: Dār al-kutub al-mṣiriya, 1940
- شوحان، أحمد، رحلة الخط العربي، دمشق: مطبعة اتحاد الجامعات العرب، ٢٠٠١.
- ŠWHĀN, 'AḤMAD, *Riḥlat Al-ḤAṭ Al-'arabī*, Damascus: maṭib 't 'itiḥād al-ḡami 'āt al-'arab, 2001
- ناهض، دفتر، الفنون الزخرفية العربية والاسلامية، عمان: دار المناهج للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨.
- NĀHIḌ, DAFTR, *al-Funūn al-zuḥruḥfiya al-'arbīya wa 'l-islāmīya*, Oman: dār āl-manāḥḡ li 'l-naṣr wa 'l-tawzī', 2008.
- نصیری، محمد، افراسیاب پور، علی اکبر، و احمدی، فریبا، "تماد عرفانی رنگ در هنر و معماری اسلامی"، عرفان اسلامی ١٤، ع. ٥٦، ١٩٧٦م.
- NAŠĪRĪ, MUḤAMMAD, AFRĀSĪĀB BŪR, 'ALĪ AKIBR, & AḤMDĪ, FRĪBĀ, «nimād 'arfānī ran' dar hanr wa mi'māri aslāmī», *'arfān aslāmī* 14, N^o. 56, 1976.
- علی نعمتی بابای وآخرون فی بحثهم: "فن أوری" لاک" و"رغن در کتاب ابران" فصلنامه علمی، موزشی، ١٣٩٢ هـ، ١٥٤-١٥٠.
- 'ALI NI'MTI BĀBĀI & 'ĀHRŪN FĪ BAḤṬHM, «Fan Aūri "Lāk" "Ūrḡn" Dar Kitāb Abrān», *Fṣṣnāmī 'Imi, Mūzši*, 1392HD, 150-154.
- سمسار، محمد حسن، عن: مركز دائرة المعارف الاسلامية الكبرى (مركز الدراسات الإيرانية والاسلامية) <https://www.cgie.org.ir/ar/article/236182>
- Sasār, Mohammad Hassan: The Center for the Great Islamic Encyclopedia (Center for Iranian and Islamic Studies) (CGIE) <https://www.cgie.org.ir/ar/article/236182>
- الدسوقي، شادية، فن التذهيب العثماني في المصاحف الأثرية، ط. ١، القاهرة: دار القاهرة، ٢٠٠٢م.
- AL-DISŪQI, ŠĀDĪYA, *Fan al-Taḏhīb al-'uṭmāni fī al-Maṣāḥf al-'ātrīya*, 1sted., Cairo: Dār al-qāhra, 2002.
- عظیمی، حبیب الله، "کاغذ در نسخه های خطی ایرانی-اسلامی"، فصلنامه مطالعات ملی کتابداری و سازماندهی طلاعات، ع. ٤، ٢٠١٣، ١٣١-١٤٦.
- 'AZĪMI, ḤABĪB ALLAH, «Kāḡd Dar Nuṣḥa Hāy ḥaṭī Airānī-'islāmī», *fṣṣnāmḥ mṭāl 'āt mli ktābdāri wa sāzmāndhiā ṭalā 'āt*, N^o. 4, 2013, 131-146.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

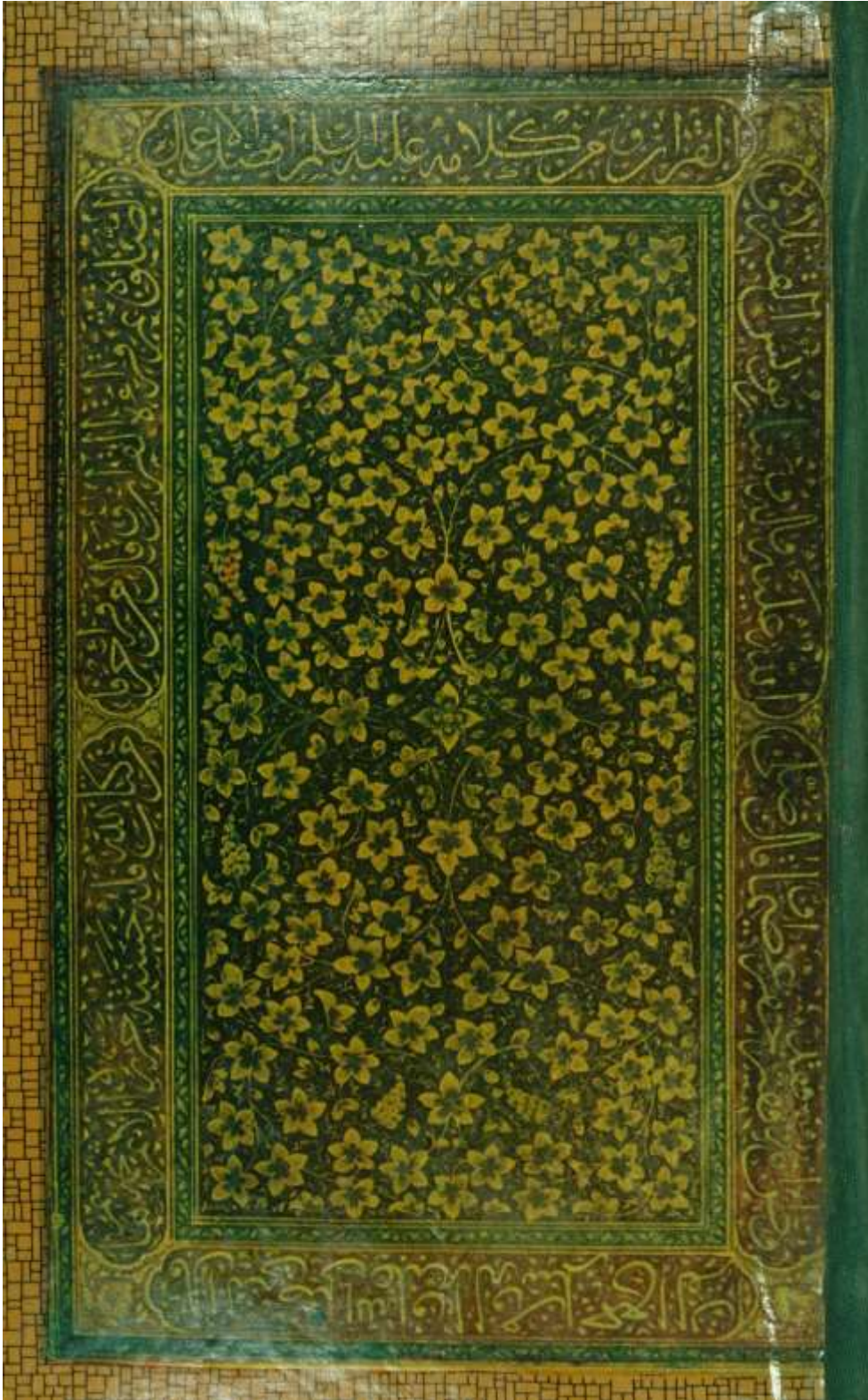
- STANLY, TIM, «Bookbinders Lacquer from Chanies Models to Crafts Tradition in the Middel East», *Article in Arts of Asia* 47, N^o. 5, September 2017, 72-80.
- LANE, A., *Ottoman Pottery of Izmik* (Arts Orientalis), Vol. 2, 1957.

ثالثاً: المواقع الإلكترونية :

- محمد سرور الصبان: <https://www.darah.org.sa/index.php/media-library/st-and-rep/dignitaries/155-2019-01-30-09-57-47>, Accessed on 2/6/2023
- أحمد النيريزي: <https://www.cgie.org.ir/ar/article/236947>, Accessed on 15/6/2023

-
- <https://www.kachaf.com/wiki.php?n=5ed561872aa65d53b15c6818> Accessed on 20/4/2023
 - <https://www.dictionary.com/browse/scarlet>, accessed on 19/7/2023.
 - <https://clark.libguides.com/c.php?g=513132&p=3552302> accessed on 10/7/2023.
 - محمد هاشم زرگر أصفهاني: <https://rasekhoon.net/mashahir/show/585446> Accessed on 1/4/2023
 - <http://malekmuseum.org/> Accessed on 15/6/2023
 - «Qur'an signed Muhammad Hashim Isfahani, Zand Iran, Dated Ah 1170/1756-57 Ad», In <https://www.christies.com/en/lot/lot-6308179>. Accessed on 30/07/2023.
 - «Calligraphie montée en page d'album, par Muhammad Hashim Isfahani, Iran, art zand, datée 1192H./1777-8», In <https://www.sothebys.com/en/auctions/ecatalogue/2015/art-orientaliste-pf1519/lot.66.html>. Accessed on 30/07/2023.

الكتالوج:



(لوحة ١) الدفة العليا للمخطوط المصحفي المحفوظ بجامعة ام القرى بمكة المكرمة

©مكتبة الملك عبدالله بن عبد العزيز الجامعية / جامعة ام القرى - مكة المكرمة رقم سجل N°.3649



(ج)



(ب)



(أ)

(لوحة ٢) (أ) شكل لزهرة التفاح في الطبيعة ؛ (ب): على ساحة غلاف موضوع الدراسة ؛ (ج): شكل مفرغ لها .

©عمل الباحثة



(لوحة ٣) كتابات بخط نستعليق بغرة المخطوط المصحفي

©مكتبة الملك عبدالله بن عبد العزيز الجامعية / بجامعة ام القرى - مكة المكرمة رقم سجل N°.3649



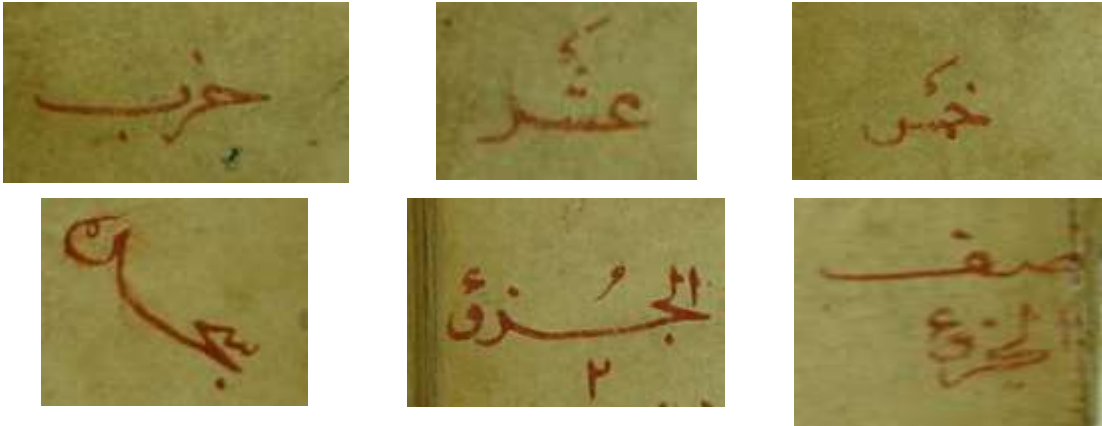
(لوحة ٤) صفحتا البداية (اليمنى واليسرى) " السرلوح"

©مكتبة الملك عبدالله بن عبد العزيز الجامعية / بجامعة ام القرى - مكة المكرمة رقم سجل N°.3649



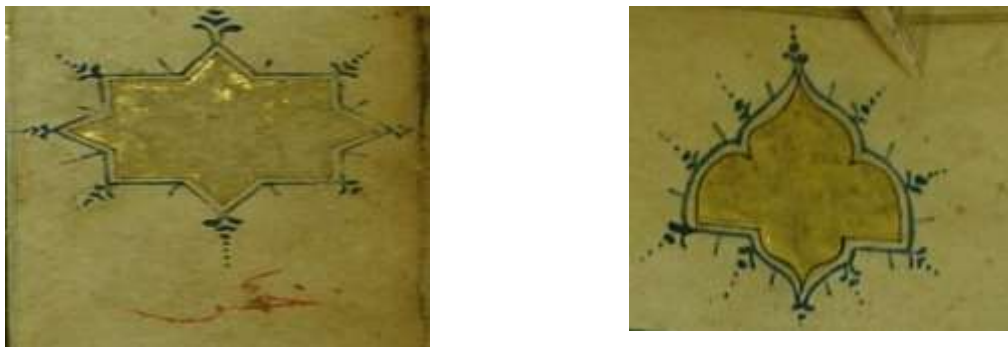
(لوحة ٥) صفحتا منتصف القرآن الكريم

©مكتبة الملك عبدالله بن عبد العزيز الجامعية / بجامعة ام القرى - مكة المكرمة رقم سجل N°.3649



(لوحة ٦) علامات التقسيم ذات النقوش الكتابية بالمصحف الشريف

©مكتبة الملك عبدالله بن عبد العزيز الجامعية / بجامعة ام القرى - مكة المكرمة رقم سجل N°.3649



(لوحة ٧) علامات التقسيم ذات العناصر الزخرفية بالمصحف الشريف

©مكتبة الملك عبدالله بن عبد العزيز الجامعية / بجامعة ام القرى - مكة المكرمة رقم سجل N°.3649



(لوحة ٨) صفحتا الختام المخطوط المصحفي

©مكتبة الملك عبدالله بن عبد العزيز الجامعية / بجامعة ام القرى - مكة المكرمة رقم سجل N°.3649



صفحة من صفحات الخطاط محمد هاشم بكتاب انعام وآيات صد. ١٦٩



صفحة من صفحات المخطوط المصحفي
موضوع الدراسة (أ)

(لوحة ٩-أ)

موضح بها سهو الخطاط عن عمل رؤوس الآيات .

©مكتبة الملك عبدالله بن عبد العزيز الجامعية / بجامعة ام القرى - مكة المكرمة رقم سجل N°.3649

مصحف مطوي من العصر المملوكي محفوظ في مكتبة شستر بيتي مؤرخ بسنتي ٧٦٧،٧٦٣هـ /
١٣٦٥،١٣٦٢م دراسة أثرية فنية

*A Scrolled Copy of the Holy Qur'an from the Mamluk Period, Preserved in the
Chester Beatty Library, Dated 763,767 A.H. / 1362, 1365 A.D.
Artistic Archaeological Study*

شيماء عبد الله إبراهيم أحمد

مدرس، قسم الآثار الإسلامية، كلية الآثار، جامعة عين شمس

Shaimaa Abd-Allah Ibrahim Ahmed

Lecturer in department of Islamic Archaeology, Faculty of Archaeology - Ain Shams University

shaimaa.abdallah@arch.asu.edu.eg

Abstract:

The Mushafs (copies of the Holy Qur'an) of the Mamluk period represent the top of Islamic art in the ornamentation, decoration, and gilding of manuscripts and an important stage in the history of the Mushafs. Museums worldwide hold the rarest and most valuable collection of Mushafs endowed by Mamluk sultans to mosques and schools with their names in Cairo.

The Mamluk interest in the Mushaf was evident in producing non-traditional forms of the Mushafs beyond the well-known shapes that included the square, the transverse extension in which the height of the page is less than the width, known as the Safina Mushaf (ship-shaped copy of the Holy Qur'an), and the vertical Quran, in which the height of the page is longer than the width.

The Mamluk period offered another type of scrolled or rolled Mushaf known as the roll, which is one of the non-traditional forms of the Holy Qur'an. These Mushafs have unique features in terms of design, scripts, and decorations.

Keywords: Mushaf (Copy of the Holy Qur'an); Scrolled or Rolled Mushaf; Ghubar script; Mamluk period; Calligrapher; Binding.

المخلص:

تمثل مصاحف العصر المملوكي ذروة الفن الإسلامي في تجميل المخطوطات وزخرفتها وتذهيبها كما تمثل مرحلة مهمة في تاريخ المصاحف، إذ تقتنى متاحف العالم أندر وأثمن مجموعة من المصاحف التي وقفها سلاطين المماليك على جوامعهم ومدارسهم التي حملت أسماءهم بمدينة القاهرة .

ويتضح مدى اهتمام العصر المملوكي بالمصحف الشريف من خلال إنتاج أشكال غير تقليدية من المصحف الشريف بخلاف الأشكال المعروفة التي تتفاوت بين الشكل المربع، والشكل الذي يميل إلى الامتداد العرضي الذي يكون فيه ارتفاع الصفحة أقل من عرضها الذي يطلق عليه المصحف السفينية، وهناك أيضًا شكل ثالث يعرف بالمصحف العمودي الذي يكون فيه ارتفاع الصفحة أطول من عرضها.

وأمدنا العصر المملوكي أيضًا بنوع آخر من المصاحف المطوية أو اللفافة التي عُرفت بالرول وهو أحد الأشكال غير التقليدية للمصحف الشريف، وهذه المصاحف تمتاز بسمات فريدة تتمثل في تصميمها وخطوطها وزخارفها.

الكلمات الدالة : المصحف ؛ المصحف الرول أو المطوى أو اللفافة؛ الخط الغباري ؛ العصر المملوكي؛ الخطاط؛ التجليد.

المقدمة:

يعد المصحف الشريف موضوع اهتمام الكثير من المسلمين ولا سيما الخطاطين على مر العصور، فهو كتاب الله الكريم المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وقد وصل الاهتمام بالمصحف الشريف في العصر المملوكي إلى غاية تطوره من حيث التصميم والخط والتذهيب والتجليد.

وقد عرفت المصاحف المطوية للصفات إبان العصر المملوكي، وتزخر تلك المصاحف بتصميماتها المتعددة وزخارفها المتنوعة وأساليب التجليد المتعددة، كما أبدع الخطاطون في الخطوط التي دُوّنت بها تلك المصاحف، وقد انتشرت نسخ هذا النوع من المصاحف في شتى متاحف العالم موزعة، حيث نجد أمثلة لها في متحف الآثار الإسلامية باستنبول، ودار الكتب المصرية، والعديد من متاحف الأخرى.

ينقسم البحث إلى دراسة وصفية للمصحف الخاص بموضوع البحث ودراسة تحليلية؛ والتي بدورها تشتمل على افتتاحية المصحف، وتصميم هذا المصحف، والتجليد، وفواصل السور، وأسماء السور القرآنية، وعلامات فواصل الآيات الكريمة، ثم تقسيمات المصحف التي تتضمن علامات الحزب والجزء، يليها ظاهرة الكتابة بخط الثلث داخل الكتابة بالخط الغباري، ثم خاتمة المصحف، يعقبها الخطوط التي استخدمت في المصحف، والمداد، ثم يليهم الأوفاق السحرية أو (المربعات السحرية)، وحجاب النبي وآل البيت، وينتهي البحث بدراسة الخطاط.

يتناول هذا البحث دراسة مصحف شريف محفوظ في مكتبة شستر بيتي، تحت رقم IS1624، وهو مصحف مطوي أو رول بدأ في كتابته في شهر جمادى الأولى سنة ٧٦٣هـ/فبراير - مارس سنة ١٣٦٢م، وتم الانتهاء منه في يوم السبت ٢٧ جمادى الآخر سنة ٧٦٧هـ/١١ مارس سنة ١٣٦٥م، أي في أيام السلطان شعبان بن حسين بن الناصر محمد بن قلاوون (٧٦٤-٧٧٨هـ/١٣٦٣-١٣٧٧م) وهو مدون على ورق مبطن بخيوط من الحرير، ويبلغ طوله ما يقرب من ١١ متراً ويضم ٥٩ صحيفة ملتصقة ببعضها البعض من الأطراف ومن المعروف أن عصر السلطان الأشرف شعبان قد أمدنا بأربعة مصاحف، بالإضافة إلى مصنفين آخرين ينتسبوا إلى والدته خوند بركة^١.

١. افتتاحية المصحف:

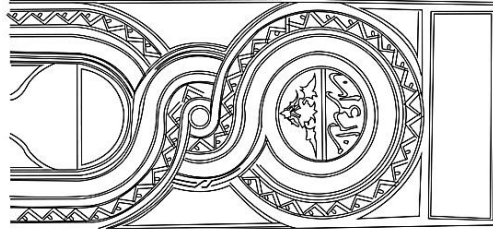
يشتمل المصحف المطوي أو اللقافة "الرول" موضوع البحث على صفحة سرلوح^٢؛ تتألف من اثني

^١JAMES, D., *Qur'āns of the Mamlūks*, Alexandrie and Londres: Alexandria University Press and Thames & Hudson, 1988, 178.

^٢من المعروف أن المصاحف تبدأ عادة بصفحة افتتاحية أو بصفحة سر لوح، وهي التي عادة تسبق النص القرآني انظر حامد، أية وليد، "المصاحف المطوية الورقية الرول في ضوء مجموعة لم يسبق نشرها بدار الكتب المصرية دراسة أثرية حضارية"، رسالة ماجستير منشورة، كلية الآداب/جامعة حلوان، ١٤٤٢هـ/٢٠٢١م، ٣٨٦، وإذ وجدت هذه الصفحة منذ عام ٢٨٧هـ/٩٠٠م في مصحف شريف محفوظ في مكتبة شستر بيتي بدبلن؛ انظر: مرزوق، محمد عبد العزيز، *المصحف الشريف دراسة تاريخية وفنية*، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥م، ١٠٣، وكانت زخارف السرلوح في العصر المملوكي تشتمل عادة على زخارف هندسية؛ انظر:

JAMES, D., «Decoration and Illumination», In *The Different Aspects of Islamic Culture 5*, edited by Ekmeleddin İhsanoğlu, Paris: United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization, 2003, 603-613, 609.

عشرة دائرة متداخلة؛ من الخارج الدائرة الثانية والسادسة والثامنة تشتمل على نص من أدعية وعبارات قرآنية وأسماء بعض الأنبياء للحماية نُقِشت بخط النسخ والتلث، على حين تشتمل الدائرة الرابعة على زخارف تمثل شريطاً هندسياً متعرجاً ينبثق منه أوراق نباتية محورة باللون الأزرق على أرضية مذهبية، وتضم الدائرة العاشرة على زخارف هندسية تتألف أيضاً من شريط متعرج ينبثق منه أوراق نباتية باللونين الأزرق والذهبي، وتنقسم الدائرة الثانية عشر من الداخل إلى نصفين النصف الأيمن يشتمل على عبارة "من آل عمران" على حين يضم النصف الأيسر على زخارف نباتية وأزهار لوتس مذهبية على أرضية زرقاء اللون، أما الدوائر الأولى والثالثة والخامسة والسابعة والتاسعة والحادية عشرة فتبدو مذهبية وحمراء اللون وتخلو تماماً من الزخرفة، هذا ومن المعروف أن استخدام الدوائر المتداخلة في افتتاحية المصاحف قد وجدت في بعض المصاحف التي ترجع إلى عصر السلطان الأشرف شعبان^٣، ويعقب تلك الدوائر من جهة اليسار مجموعة من الميمات يبلغ عددها أيضاً اثنتا عشرة؛ الأولى والثالثة والخامسة مذهبية وغفل من الزخرفة، على حين تضم الميمة الثانية زخارف هندسية مجدولة نُقِشت باللون الذهبي والأزرق والأسود، في الوقت الذي اشتملت فيه الميم الرابعة والسادسة على أدعية وعبارات قرآنية وأسماء بعض الأنبياء دُوِّنت بخط النسخ والتلث استكمالاً لما ورد في الدوائر الخاصة بالمجموعة الأولى، وتشتمل الميمة الثامنة على شريط متعرج ينبثق منه أوراق نباتية محورة نُقِشت باللون الأزرق، وتضم الميمة العاشرة على نص كتابي من أدعية وعبارات قرآنية نُقِشت بخط النسخ مكملاً لما جاء بالمجموعة الأولى، أما الميم السابعة والتاسعة والحادية عشر فتبدو مذهبية كما استخدم فيها اللون الأحمر، أما الميمة المركزية الثانية عشر فتحتمل على شكل هندسي خماسي الأضلاع. (لوحة ١) (شكل ١).



(شكل ١) افتتاحية المصحف المطوي، © عمل الباحث

ومن المعروف أن الأسلوب الهندسي شاع في تصميم أغلب المصاحف المنسوبة إلى العصر المملوكي، وقد أطلق على هذا الأسلوب اسم "ضرب الخيط"؛ إذ كان الخيط يستخدم من مراكز مختلفة في إخراج التقاسيم الهندسية المختلفة الأشكال، ومنها تكوينات نجمية أو أطباق نجمية أو أشكال هندسية أخرى كالشكل الخماسي أو السداسي أو السباعي أو الثماني إلى آخره من هذه الأشكال التي تعتمد على أصول وقواعد منها تجميع الأشكال متعددة الأضلاع حجماً وشكلاً، بحيث تتداخل مع بعضها البعض عن طريق التكرار^٤.

³ JAMES, *Qur'āns*, 210.

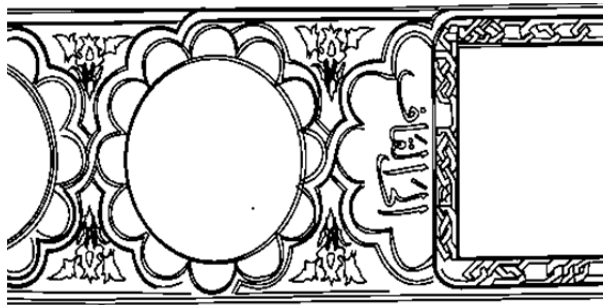
^٤ عثمان، محمد عبد الستار، "مصحف بالقراءات السبع بجزيرة شندويل بمصر"، مجلة العصور، مج. ٨، ج. ١٠، رجب ١٤١٣هـ/يناير ١٩٩٣م، ١٥١.

٢. تصميم المصحف :

المصحف المطوي أو القرطاس كما يسمى أحياناً للفاقة أو الرول، وهو عبارة عن رول طويل^٥ يتألف من أجزاء منفصلة مخيطة أو ملتصقة ببعضها البعض من الأطراف^٦، مثل المصحف موضوع البحث الذي يشتمل على مجموعة صحائف الورق المبطن بخيوط من الحرير، ذات شكل بيضاوي تشتمل على النص القرآني بالخط الغباري، ويحيط به أربعة عشر إطاراً؛ سبعة إطارات في الأعلى وسبعة في الأسفل؛ الإطار الأول من الخارج ذهبي اللون خالٍ من الزخرفة، والثاني به نصوص قرآنية بخط النسخ، والثالث به زخارف خطوط متعرجة مذهبة على أرضية زرقاء اللون، على حين يبدو الرابع ذهبي اللون وغفل من الزخرفة، ويحتوي الإطار الخامس على نص قرآني بخط النسخ، والسادس مثل الرابع ذهبي اللون وغفل من الزخرفة، أما السابع فيشتمل على عبارات أدعية دُوّنت بخط الثلث .

وتتماثل زخارف تلك الإطارات في الأسفل مثل الأعلى وبداخل الشكل البيضاوي الأوسط تنوعت أشكال الجامات المدون بها النص القرآني؛ إذ وجدت جامة هندسية (لوحة ٢)، يبدأ المصحف بها من سورة آل عمران من الآية ١٧٩ ﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ فَتَأْمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ بالخط الغباري؛ وأشكال نجمية سداسية (لوحة ٣) ، وأشكال هندسية مفصصة، ومستطيلات ذات حواف مفصصة (شكل ٢) وأيضاً أشكال معينات يفصلها أشكال بيضاوية (شكل ٣) (لوحة ٤)، وأشكال بيضاوية متراسة (لوحة ٥) (شكل ٤)، أو مستطيل له حواف مفصصة، بداخله النص القرآني بالخط الغباري، ولكن دون النص به بسطور متشابكة لتشكل مربعات بداخل كل منها وريدادات محورة تُشبه فواصل الآيات (لوحة ٦) .

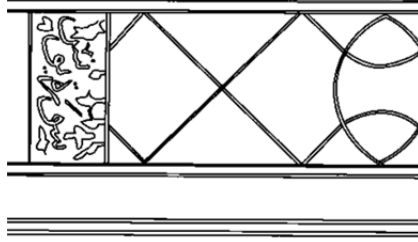
ويحيط تلك الجامات ستة إطارات؛ ثلاثة في الأعلى وثلاثة في الأسفل؛ الإطاران الأول والثالث بلون ذهبي خالٍ من الزخرفة، في حين يبدو الإطار الأوسط على شكل زخرفة مجدولة، مع مراعاة أن زخارف



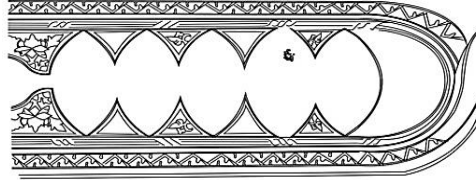
(شكل ٢) المستطيلات ذات حواف مفصصة، © عمل الباحث

^٥ عبد الرحيم، عبد الرحيم خلف، نوارد المخطوطات القرآنية ورسمها العثماني وأوجه الإعجاز فيها، ط. ١، القاهرة: المؤسسة الدولية للكتاب، ٢٠٢٢م، ١٧٤.

^٦ السيد، أيمن فؤاد، الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م، ج. ٢، ٣٠٣.



(شكل ٣) أشكال معينة يفصلها أشكال بيضاوية، © عمل الباحث

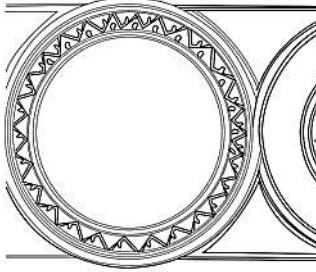


(شكل ٤) أشكال بيضاوية مترابطة، © عمل الباحث

الإطارات بالأسفل تماثل زخارف الإطارات العليا، ويحيط بالجامات المتنوعة داخل الشكل البيضاوي إطار ذهبي غفل من الزخرفة، أما المناطق الفارغة التي تُحيط بالجامات فتتملئ بالزخارف النباتية المتنوعة نجد من بينها أزهار لوتس، وفروع نباتية ينبثق منها على كلا الجانبين أوراق نباتية ثلاثية وأوراق نباتية رمحية الشكل. وكان الخطاط أحياناً لا يلتزم بعدد الإطارات التي تُحيط بالشكل البيضاوي؛ إذ في بعض الأحيان يقوم الخطاط بحذف الإطار الذي به نصوص الأدعية ويكتفى بعمل تسعة إطارات فقط تحيط بالشكل البيضاوي الأول والثالث والخامس والسابع والتاسع ذهبي خالٍ من الزخرفة، بينما الإطارات الثاني والسادس به نصوص قرآنية بخط النسخ، والرابع به زخارف جزاجية باللون الذهبي على أرضية زرقاء، والثامن به جديلة (لوحة ٣)، بينما أحياناً أخرى يقوم بعمل أحد عشر إطاراً؛ تكون الإطارات الأول والثالث والخامس والسادس والسابع والتاسع والحادي عشر ذهبية اللون وغفل من الزخرفة؛ في الوقت الذي يشتمل فيه الإطار الثاني على نصوص قرآنية بخط النسخ، والرابع على نصوص أدعية بخط الثلث، والثامن على جديلة مركبة، والعاشر على جديلة بسيطة (لوحة ٧)، كما قام الخطاط أحياناً بعمل خمسة إطارات؛ الأول والثالث والخامس ذات لون ذهبي غفل من الزخرفة، وسجل بالإطار الثاني نصوصاً قرآنية بخط النسخ، والرابع بعض الأدعية بخط الثلث (لوحة ٤)، ونجد في بعض الأوراق أيضاً أن الإطار الرابع يشتمل على جديلة مركبة، يتخللها مستطيلات صغيرة باللون الذهبي بداخل كل منها زهرة لوتس أو ورقة نباتية يحيط بها إطار أزرق اللون (لوحة ٨).

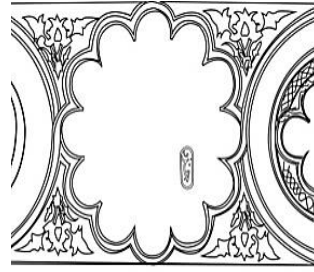
كما يقوم الخطاط أحياناً بالفصل بين الأشكال البيضاوية بدوائر؛ يتضمن بعضها وريدة مفصصة شكلت من دوائر متداخلة تحتوى على النص القرآني بالخط الغباري، ويحيط بالدائرة سبعة إطارات؛ الأول والثالث والخامس والسابع ذهبية اللون وغفل من الزخرفة، والثاني والسادس نصوص قرآنية بخط النسخ، على حين يحتوى الإطار الرابع على زخرفة متعرجة باللون الذهبي على أرضية زرقاء اللون (لوحة ٩)، وتوجد دائرة أخرى بداخلها وريدة مروحية تحتوى على النص القرآني بالخط الغباري (لوحة ١٠)، ويحيط بالدائرة في (لوحات ٩، ١٠) ثلاثة إطارات فقط؛ الأول والثالث ذهبي، غفل من الزخرفة، والثاني به نصوص قرآنية بخط النسخ، وكذلك يحيط بهذه الوريدات ثلاثة إطارات الأول والثالث ذهبي اللون، غفل من الزخرفة، والثاني به جديلة باللونين الأزرق والذهبي.

يستخدم الخطاط أيضًا وريدات مفصصة للفصل بين الأشكال البيضاوية؛ إذ يشتمل المصحف على وريدة مفصصة تضم بداخلها النص القرآني مدونًا بالخط الغباري، ويحيط بتلك الوريدة ثلاثة إطارات الأول والثالث باللون الذهبي وهما خاليان من الزخرفة، ويضم الثاني جديلة بسيطة (لوحة ١١)، ويوجد أحيانًا وريدة مفصصة بداخلها وريدة أخرى مفصصة أيضًا تتألف من أنصاف دوائر متشابكة ينبثق من أطرافها زخارف نباتية وأزهار لوتس، ويحيط بها من الخارج ثلاثة إطارات الأول والثالث باللون الذهبي، وهما غفل من الزخرفة، على حين يشتمل الإطار الثاني على نصوص قرآنية نُقِشت بخط النسخ (لوحة ١٢) (شكل ٥)، كما وجدت دوائر أخرى تضم نصوصًا قرآنية دُوِّنت بالخط الغباري، يُحيط بها ستة إطارات؛ الأول والثالث والخامس والسادس ذات لون ذهبي وهو غفل من الزخرفة، ونقش الإطار الخامس بالخط الأزرق، في الوقت الذي يشتمل فيه الإطار الثاني على نص قرآني بخط النسخ، أما الإطار الرابع فقد جاء فيه زخارف متعرجة بالذهبي على أرضية زرقاء اللون (لوحة ١٣) (شكل ٦).



(شكل ٦) دائرة بداخلها النص القرآني،

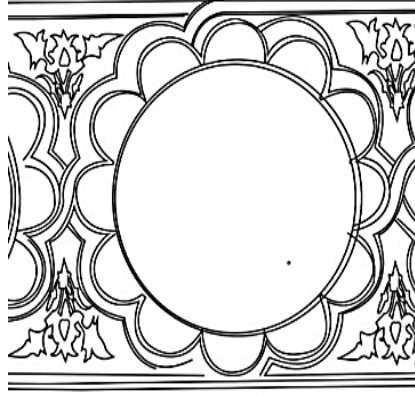
© عمل الباحث



(شكل ٥) وريدة مفصصة بداخلها وريدة أخرى مفصصة،

© عمل الباحث

وجدت كذلك دائرة يحيط بها ثلاثة إطارات الأول والثالث بلون ذهبي وهما غفل من الزخرفة، والثاني به جديلة بسيطة، ويحد تلك الإطارات من الخارج أنصاف دوائر تشكل وريدة مفصصة، بكل نصف منها دائرة بها زخرفة نباتية تمثل أوراقًا نباتية ثلاثية أو خماسية أو أزهار لوتس باللون الذهبي واللون الأزرق، ويحيط بتلك الدوائر ثلاثة إطارات الأول والثالث بلون ذهبي غفل من الزخرفة والثاني به نصوص قرآنية بخط النسخ (لوحة ١٤)، (شكل ٧)، وفي أحيانٍ أخرى وجدت وريدة مفصصة يحيط بها ثلاثة إطارات الأول والثالث بلون ذهبي غفل من الزخرفة، والثاني به نصوص قرآنية بخط النسخ، وتضم بداخلها نجمة ثمانية الأطراف يحيط بها إطارات ذهبية خالية من الزخرفة، ويحيط بتلك النجمة زخارف نباتية تمثل أوراقًا نباتية محورة وخماسية الشحومات (لوحة ١٥)، وتشتمل الزخارف أيضًا على دائرة يحيط بها سبعة إطارات الأول والثالث والخامس والسابع باللون الذهبي الغفل من الزخرفة وإن وجدت بها خطوط حمراء اللون، وجاء في الإطار الثاني والسادس نصوص قرآنية دُوِّنت بخط النسخ، على حين يشتمل الرابع على نصوص أدعية نُقِشت بخط الثلث، ويوجد بداخل تلك الدائرة أيضًا شكل هندسي محور يزدحم بالزخارف النباتية التي تشتمل على أوراق خماسية الشحومات وأزهار لوتس (لوحة ١٦) .



(شكل ٧) دائرة يحدها من الخارج أنصاف دوائر لتشكل وريدة مفصصة، © عمل الباحث

ويلى النص القرآنى مجموعة أوقاف سحرية^٧ خاصة بالكواكب المختلفة، عبارة عن مربعات يحيط بكل منها ثلاثة إطارات الأول والثالث باللون الذهبى وهما غفل من الزخرفة، والثانى به خطوط متعرجة، على حين تضم بعض الإطارات الأخرى زخارف نباتية تمثل فرعاً نباتياً ينبثق منه العديد من الأوراق، يعقب ذلك حجابات^٨ النبى والخلفاء الراشدين الأربعة، ثم الحسن والحسين وبعد ذلك الإمام جعفر الصادق، ثم ينتهى المصحف بشكل بيضاوى به مجموعة من الدوائر المتداخلة، وتحتوى الأخيرة على اسم الخطاط وتاريخ الانتهاء من تدوين المصحف، ويلى تلك الدائرة وريدة مفصصة بداخلها دائرة أخرى.

ويبدو أن شكل المصحف المطوى على هيئة لفافة رول قد اشتق من صحائف العصر الفرعونى إذ كان يتم صناعة أوراق البردي من لفائف؛ نظراً لأن أطراف أوراق البردي كانت عرضة إلى التآكل؛ لذا كانت أطراف الواحدة تلتصق بالأخرى بعجينة الدقيق وبألياف متحدة طولية أو عرضية لتشكل أدرجاً يبلغ طولها أحياناً عشرة أمتار وقد تصل فى بعض الأحيان إلى أربع وأربعين متراً^٩، وكانت الأطراف المتداخلة الملتصقة تبلغ أحياناً سنتمترين خاصة فى العصرين اليونانى والرومانى^{١٠}.

^٧ سوف أتناوله لاحقاً فى البحث.

^٨ سوف أتناوله لاحقاً فى البحث.

^٩ ARNOLD, TH. W., *The Islamic Book: A Contribution to its Art and History from the VII-XVIII Century*, Paris: The Pegasus Press, 1939, 30.

^{١٠} ABBOTT, N., *The Kurrah Papyri from Aphrodito in the Oriental Institute*, Chicago: The University of Chicago Press, 1938, 20; KHAN, G., *Arabic Papyri Selected Materials from the Khalili Collection*, New York, London and Oxford: The Nour foundation, Azimuth editions and Oxford University Press, 1992, 26; JACOBSEN, A. B., «Writing Materials in the Ancient World», In: *The Oxford Handbook of Papyrology*, edited by Roger S. Bagnall, 3-29, Oxford: Oxford University Press, 2009, 21, 24.

^{١١} KHAN, G., *Bills, Letters and Deeds: Arabic Papyri of the 7th to 11th Centuries*, London and Oxford: The Nour Foundation and Oxford University Press, 1993, 16.

وقد استمرت تلك اللفائف فى العصر اليونانى والرومانى فى مصر، كما وجدت لفافات الرق والحبر فى إيران وبلاد ما بين النهرين؛ انظر:

وقد استمرت عادة إعداد لفائف البردي في العصر الإسلامي^{١٢}، إذ ظلت الدروج^{١٣} تستخدم في المكاتبات حتى عصر الدولة العباسية^{١٤}، وكانت اللفائف في العصر الإسلامي يبلغ طولها ثلاثون ذراعاً وأكثر في عرض شبر^{١٥}، ويرى البعض أن الكتب السماوية عند نزول الوحي هي عبارة عن مطويات (رول)^{١٦}، ويؤكد هذا الرأي القول القرآني ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجْلِ لِلْكِتَابِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدَّا عَلَيْهَا إِنَّا كُنَّا فَعَلِينَ﴾^{١٧}، ويتبين من تلك الآية لفظة السجل، والسجل هو الصحيفة، وبذلك ربما تشير تلك اللفظة أنها مطوية مثل اللفافة^{١٨}، وقد تم العثور على مصاحف على شكل اللفافة مختلفة الأطوال في الجامع الأموي بدمشق^{١٩} ويذكرنا هذا الشكل من المصاحف المطوية إلى حد كبير بأشكال الكتب السماوية قبل الإسلام مثل كتاب التوراة^{٢٠}، الذي على شكل اللفافة حتى القرن ٢هـ/ ٨م^{٢١}، وهذا يجعلنا نتساءل لماذا دُوِّنت بعض المصاحف على هذا الشكل والمصاحف الأخرى بالأشكال التقليدية؟، لعل هذه المصاحف تكون قد دُوِّنت بهذا الشكل المطوي لأسباب أخرى غير القراءة؛ إذ يتفق مجموعة من الباحثين أن هذه المصاحف دُوِّنت أولاً بغرض القراءة لمن متعه الله بقوة النظر، ولكن لضعاف البصر فيمكن الاستعانة بعدسة مكبرة ويؤكد هذا الرأي أنه تم العثور على عدسة مكبرة مع أحد المصاحف المطوية يرجع إلى عام ١٣١٧هـ/١٨٩٨م وذلك لصعوبة القراءة فيه بالعين المجردة^{٢٢}، كما يذكر عبد الرحيم خلف أن تصنيع تلك المصاحف الفريدة ذات الشكل المطوي كان مخصصاً للإهداء أو الزينة^{٢٣}، إذ كانت تُوضع داخل حافظة أو

١٢ السيوطي، الإمام عبد الرحمن جلال الدين، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط. ١، مصر: دار إحياء الكتب العربية، ١٣٨٧هـ/١٩٦٨م، ج. ٢، ٣٢٧-٣٢٨.

١٣ ذكر الصولي "أدرج الكتاب معناه أسرع طيه مدرجة إدراجاً، وأن الكتاب إذ أدرج فهو مطوي"؛ انظر: الصولي، أبي بكر محمد بن يحيى، أدب الكتاب، تصحيح وتعليق: محمد بهجة الأثرى، القاهرة: المكتبة السلفية، ١٣٤١هـ/١٩٢٢م، ١٣٦؛ الدرج يطلق على عمود الكتابة وهو اللفافة من الورق أو الرق، وسمى بذلك لأنه يطوى بسرعة، انظر بنين؛ أحمد شوقي؛ طوي، مصطفى، قاموس المصطلحات المخطوط العربية (قاموس كاديولوجي)، ط. ١، مراكش: المطبعة والوراقة الوطنية، ٢٠٠٣م، ١٠٤-١٠٥.

١٤ الحلوجي، عبد الستار، المخطوط العربي، ط. ٢، المملكة العربية السعودية: مكتبة مصباح، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ٢٣٥.

١٥ السيوطي، حسن المحاضرة، ج. ٢، ٣٢٧-٣٢٨.

١٦ الحلوجي، المخطوط، ٢٣٤؛ عبد الرحيم، نواذر المخطوطات، ١٧٥.

١٧ القرآن الكريم، سورة الأنبياء، الآية ١٠٤.

١٨ حامد، المصاحف المطوية، ٢٠.

١٩ المنيف، عبد الله بن محمد بن عبد الله، دراسة فنية لمصحف مبكر يعود للقرن ١٣هـ/١٩م مكتوب بخط الجليل أو الجليل الشامي محفوظ في مكتبة الملك فهد الوطنية، ط. ١، المملكة العربية السعودية، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ٤٦.

٢٠ عبد الرحيم، نواذر المخطوطات، ١٧٦.

21 GEORGE, A., *The Rise of Islamic Calligraphy*, London: Berkeley, CA: Saqi, 2010, 38.

٢٢ عبد الرحيم، عبد الرحيم خلف، "تماذج من المصاحف الشريفة الغير تقليدية في ضوء مجموعة غير منشورة"، مركز الدراسات البردية، جامعة عين شمس، مج. ٣، ٢٠١٢م، ١٦٢-١٦٣، لوحة ٦٢.

٢٣ عبد الرحيم، نواذر المخطوطات، ١٧٨-١٧٩.

أنابيب أسطوانية^{٢٤}، وتعلق بسلسلة فى الرقبة كنوع من حلى المرأة^{٢٥}، وقد استخدمت المصاحف الصغيرة الحجم للحفاظ من المخاطر، وكف أذى العين الحاسدة والسحر^{٢٦}، إذ يقول الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً﴾^{٢٧}، كما روى عن النبي ﷺ أنه قال: "عليكم بالشفاءين العسل والقرآن"^{٢٨}، خاصة وأنه يتخلل بعض السور أدعية للحفاظ والحماية مما يؤكد أن الهدف من تلك المصاحف كان الحماية والحفظ.

وكانت الناس تحتذى بالمصحف الشريف الصغير الحجم، إذ كان يوضع فى الجيب، والبعض قال إن الأغنياء كانوا يضعون المصحف الصغير فى علب معدنية بقصد التبرك به، وذكر البعض الآخر أن أكثر الأحجية اعتباراً هو المصحف الصغير^{٢٩}، هذا ويشتمل المصحف موضوع البحث على صحيفة بها نص للصلاة على الرسول وبعض عبارات الأدعية لتقى من السحر والحسد، مما يؤكد أيضاً على استخدامه كتميمة لحفظ صاحبه من الحسد والسحر، كما استخدمت المصاحف الصغيرة أيضاً لقراءة القرآن، خاصة وأنها تتميز بصغر حجمها وخفة وزنها؛ لذا أطلق الباحثون عليها لفظة مصاحف الجيب^{٣٠}، ويرجع أقدم مصحف مطوى أو لفافة من الرق إلى القرن ٣هـ/٩م وهو محفوظ حالياً فى متحف الفن التركى والإسلامى باسطنبول^{٣١} (لوحة ١٧).

٣. تجليد المصحف :

التجليد هو أسبق فنون الكتاب العربى، إذ يذكر الدانى "أول من جمع القرآن بين اللوحين كان أبو بكر رضى الله عنه (١١-١٣هـ / ٦٣٢-٦٣٤م)"^{٣٢}، كما يقول السيوطى "أن القرآن كان مفرداً فى الرقاع والأكتاف والعسب، وأن الصديق أمر بنسخه من مكان إلى مكان مجتمعاً وكان ذلك بمنزلة أوراق وجدت فى بيت رسول الله فيها القرآن منتشر فجمعها جامع وربطها بخيط حتى لا يضيع منها شئ"^{٣٣}، وبذلك يرجع بداية ظهور

^{٢٤} للاستزادة عن هذه الأنابيب؛ انظر: حامد، المصاحف المطوية، ٤٩-٥١.

^{٢٥} محمد، عبد الحميد عبد السلام، "مجموعة التمام والأحجية المحفوظة فى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة دراسة آثارية فنية"، رسالة ماجستير منشورة، كلية الآداب / جامعة عين شمس، ٢٠١٥م، ٤٦.

^{٢٦} محمد، مجموعة التمام والأحجية، ٤٤.

^{٢٧} القرآن الكريم، سورة فصلت، الآية ٤٤.

^{٢٨} البيهقي، أبى بكر أحمد بن الحسين بن علي، السنن الكبرى، إعداد: يوسف عبد الرحمن المرعشلى، بيروت: دار المعرفة، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م، ج. ٩، ٣٤٤.

^{٢٩} أمين، أحمد، قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية، المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوى، ٢٠١٣م، ٣٥.

^{٣٠} محمد، مجموعة التمام والأحجية، ٤٥.

^{٣١} حامد، المصاحف المطوية، ٤١؛

GEORGE, *The Rise*, 40.

^{٣٢} الدانى، أبى عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان، المقنع فى رسم مصاحف الأمصار، اسطنبول: مطبعة الدولة، ١٩٣٢م، ١٣.

^{٣٣} السيوطى، الإمام عبد الرحمن جلال الدين، الإتيقان فى علوم القرآن، تعليق: مصطفى شيخ مصطفى، ط. ١، لبنان: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م، ١٣١.

التجليد^{٣٤} إلى جودة صناعة الجلد في جنوب الجزيرة العربية منذ عهد الخليفة أبي بكر الصديق^{٣٥}، إذ اشتهرت مراكز كثيرة في الجزيرة العربية بجودة جلودها منها صنعاء وصعدة وزيد ونجران في الجنوب والطائف في بلاد الحجاز^{٣٦}.

ويعد المصحف أول مخطوط عربي مجلد؛ إذ لم يكن لدى العرب كتاب مجلد سوى المصحف الشريف حتى منتصف القرن ٢ هـ / ٨ م، وتعود صناعة التجليد العربية إلى زمن الخليفة عثمان بن عفان (٢٤-٣٥ هـ / ٦٤٤-٦٥٥ م)، فالمصحف لم يكن مجلدًا في زمن الخليفة أبي بكر (١١-١٣ هـ / ٦٣٢-٦٣٤ م) بالمعنى الذي نفهمه عن التجليد، وإنما قام الخليفة أبي بكر بوضع أوراقه بين لوحين، بينما بدأت صناعة التجليد منذ أيام الخليفة عثمان بن عفان (٢٤-٣٥ هـ / ٦٤٤-٦٥٥ م)^{٣٧}؛ حيث كان يوضع المصحف بين لوحين بسيطين من الخشب بينهما كعب^{٣٨}، ثم تأثر العرب بأقباط مصر الذين عرفوا بإتقانهم لهذه الصناعة^{٣٩}، حيث كان المصريون يستخدمون لبابه ورق البردي أو البرديات القديمة التي استنفذت أغراضها وتم الاستغناء عنها، فتلصق بعضها إلى البعض، بحيث تصبح سميكة، وتستخدم في تغليف المصاحف والكتب صغيرة الحجم وقد صار العرب على هذا الأسلوب، بينما كانت المصاحف الكبيرة الحجم تجلد بالخشب^{٤٠}؛ وبذلك أصبح التجليد فنًا مستقلًا عن فنون الكتاب منذ عهد الخليفة المأمون (١٩٨-٢١٨ هـ / ٨١٣-٨٣٣ م)^{٤١}، ويؤكد ذلك ما ذكره

^{٣٤} كان التجليد في صورته البدائية يتألف من مخطوط يوضع بين لوحين من الخشب مقويين في مكانين متباعدين من ناحية القاعدة، ويمر بكل ثقب منهما خيط رفيع، يبدأ أحد اللوحين ثم تخرز به صف المخطوط حتى ينفذ إلى اللوح الآخر من الناحية المقابلة فيعقد، وقد أخذ العرب هذه الطريقة من الأقباط؛ انظر: الحلوجي، المخطوط، ٢٣٣.

^{٣٥} ARNOLD, *The Islamic Book*, 30, ASLANAPA, H. O., «Bookbinding», In *The Different Aspects of Islamic Culture*, edited by Ekmeleddin İhsanoğlu, 615-624, Vol 5, Paris: United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization, 2003, 615.

^{٣٦} المهدي، سهام محمد، "خصائص تجليد المخطوطات في العصر المملوكي"، في كتاب: *دراسة المخطوطات الإسلامية بين اعتبارات المادة والنشر*، لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م، ٧٧.

^{٣٧} الحلوجي، المخطوط، ٢٣٣، ٢٣٥.

^{٣٨} إبراهيم، عبد اللطيف، "في فنون الكتاب: جلد مصحف بدار الكتب المصرية"، مجلة كلية الآداب/ جامعة القاهرة، مج ٢٥، ج ١، ١٩٥٨ م، ٨٤.

^{٣٩} تعلم المسلمون بعد الفتح العربي لمصر ٢١ هـ / ٦٤١ م أساليب التجليد من القبط الذين اتقنوا هذه الصناعة منذ القرن ٤ م في العصر المسيحي، ونقلوها إلى أنحاء العالم الإسلامي، وبذلك أصبحت أساليب التجليد في بداية العصر الإسلامي تتسج على أساليب قبطية من حيث الصناعة والشكل وبعض الزخارف؛ انظر: عبد اللطيف إبراهيم، "في فنون الكتاب"، ٨٥.

^{٤٠} ARNOLD, *The Islamic Book*, 34; ASLANAPA, «Bookbinding», 615;

الحلوجي، المخطوط، ٢٣٦؛ الغول، محمد فراج محمد محمد، "مجموعة المصاحف التركية والمغربية المحفوظة بالمكتبة المركزية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة دراسة أثرية فنية مقارنة"، رسالة ماجستير منشورة، كلية الآثار/ جامعة القاهرة، ٢٠١٤ م، ٢٧٧.

^{٤١} ASLANAPA, «Bookbinding», 615.

ابن النديم إذ يقول: إن " ابن أبي الحريش كان يجلد في خزانة الحكمة للمأمون"^{٤٢}.

وقد بدأ الجلد يدخل في صناعة التجليد العربية منذ أواخر القرن ٨/هـ؛ إذ استخدم كشرائط في لصق الكعبيين، ثم توسع استخدامه ليغطي اللوحين من الخارج، وكذلك زخرفته^{٤٣}، إذ كانت الجلود الأولى المؤرخة بالقرنين ٣-٩/هـ-١٠م تصنع من الخشب المغطى بالجلد والمزخرف بالرسوم الهندسية^{٤٤}، وقد وصلت صناعة التجليد إلى درجة عالية من التقدم والرقى في القرن ٤/هـ-١٠م^{٤٥}، وترجع أقدم قطع جلود الكتب التي عثر عليها في القيروان إلى القرن ١١/هـ-١١م^{٤٦}، كما أصبح فن التجليد في القرن ٨/هـ-١٤م من أرقى مراتب التقدم والازدهار^{٤٧}، ومن أشهر المصاحف المجلدة مجموعة المصاحف التي أهداها صلاح الدين إلى السلطان نور الدين محمود عام ٥٧٠هـ/ ١١٧٤م^{٤٨}، وتعتمد زخرفة التجليد في العصر المملوكي منذ القرن ٨/هـ-١٤م على التصميمات الهندسية التي تتألف من جامة مركزية في المنتصف يُحيط بها مجموعة من الأزهار المتنوعة وزخرفة التوريق، ومنذ النصف الثاني من القرن ٨/هـ-١٤م في مصر بدأت تذهب^{٤٩} العناصر الهندسية في جلد المصحف^{٥٠}.

والمصحف الخاص بالبحث مجلد بجلد تشبه الحافظة الأسطوانية حمراء اللون مذهبية، تلتصق هذه الجلد بأول ورقة في المصحف بشكل مثلث وهو ما يُعرف بمصطلح اللسان^{٥١}، وتثبت هذه الجلد بطول المصحف ثم في النهاية تلتف على المصحف لتغلفه، ويزين تلك الجلد من الخارج زخارف نباتية؛ تشتمل على جامة بيضاوية في المنتصف، بداخلها زخارف نباتية، وينبتق من قمتها فرع نباتي به ورقة ثلاثية الشحمت يعلوه ورقة نباتية محورة، على حين تزدان الأرضية بأشكال هندسية ومعينات بداخلها دوائر، ويحيط بتلك الجلد ثلاثة إطارات مذهبية من كل جانب الإطار الأول به زخارف نباتية عبارة عن فرع نباتي متموج ينبثق منه أوراق ثلاثية الشحمت ووريدات ثمانية الشحمت، والإطار الثاني والثالث غفل من الزخرفة، وإن وجد بالأخير خط عبارة عن نقاط صغيرة متلاصقة (لوحة ١٨) (شكل ٨)، وقد عثر على جلود ذات

^{٤٢} ابن النديم، أبي الفرج محمد بن أبي يعقوب اسحق المعروف بالوراق، *الفهرست*، تحقيق رضا نجد ابن على زين العابدين الحائري المازندراني، طهران، شعبان ١٣٩١هـ/ أكتوبر ١٩٧١م، ١٢.

^{٤٣} مرزوق، *المصحف*، ١٢٦؛ *الحولى*، *المخطوط*، ٢٣٨-٢٤١.

^{٤٤} إبراهيم، "في فنون الكتاب"، ٨٧.

ARNOLD, *The Islamic Book*, 34,44.

^{٤٥} *الحولى*، *المخطوط*، ٢٣٨-٢٤١.

^{٤٦} ASLANAPA, «Bookbinding», 615.

^{٤٧} إبراهيم، "في فنون الكتاب"، ٩٠؛ المهدي، "خصائص تجليد المخطوطات"، ٧٨.

^{٤٨} للاستزادة عن أشكال جلود هذه المصاحف؛ انظر:

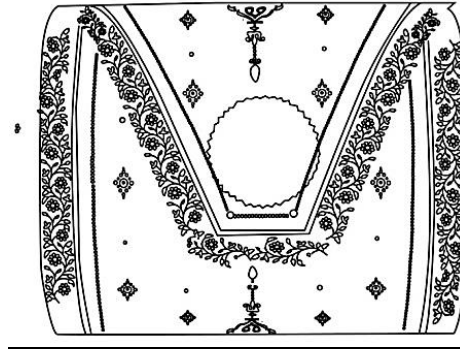
ARNOLD, *The Islamic Book*, 32.

^{٤٩} للاستزادة: عن أساليب التذهيب في جلود المصاحف؛ انظر: المهدي، "خصائص تجليد المخطوطات"، ٨٠.

^{٥٠} المهدي، "خصائص تجليد المخطوطات"، ٨١؛ ASLANAPA, «Bookbinding», 616.

^{٥١} يرجح أن ظاهرة اللسان في الغلاف كانت ابتكار إسلامي، وهناك بعض الباحثين يرى أن المجلدين المسلمين تعلموها من المجلدين المسيحيين P أنظر: مرزوق، *المصحف*، ١٣٢.

زخرفة الجامعة الوسطى كما هو في جلود ريعتين تؤرخان بعصر السلطان الأشرف شعبان، زخرفت إحداهما بجامعة ذات دلالية، ويزخرف داخلها بزخارف هندسية^{٥٢}.



(شكل ٨) جلدة المصحف المطوي، © عمل الباحث

يتضح في أول ورقة جلدة المصحف من الداخل، وهي خالية من الزخارف، كما يتبين بها اللسان، وهو ذو طرف يشبه شكل المثلث، ويعد ذلك الطرف امتداد الجلد الذي يُنتهى ليغطي أطراف الأوراق ويقيها من عوامل التمزق والتآكل والتراب، إلى جانب المساعدة في تحديد مكان وقوف القارئ عند توقفه عن القراءة لسهولة العودة إلى المكان الذي وقف عنده للقراءة مرة أخرى^{٥٣}، وبذلك تختلف شكل الجلدة في المصحف موضوع البحث عن أشكال الجلود المعتادة^{٥٤}، التي كانت تتألف من دفتين من الجلد، بينما جلدة المصحف المطوي موضوع البحث تتقارب من شكل الحافظة الأسطوانية، كما تتطابق زخارف جلدة المصحف الخاص بالبحث مع زخارف جلود المخطوطات القرآنية المؤرخة بالعصر المملوكي التي تشتمل على رسوم هندسية متشابهة، أو أشكال متعددة الأضلاع، كما كان يحتوى بعضها على شكل صرة أو جامعة وسطى، يحيط بها في الأركان أرباع جامات، ويزينها جميعاً بزخارف هندسية أو نباتية^{٥٥}.

٤. فواصل السور :

تخلو النماذج المبكرة من المصحف الشريف من علامات الفواصل، وربما يعود ذلك إلى حرص الصحابة على تدوين المصحف دون الاهتمام بتزيينه أو زخرفته، كما وجدت معارضة شديدة من قبل الفقهاء على وجود علامات الفواصل، كما نفهم من قول السيوطي "جردوا القرآن"^{٥٦}، مع ذلك فقد روى الداني أن

^{٥٢} المهدي، "خصائص تجليد المخطوطات"، ٨٦.

^{٥٣} ASLANAPA, «Bookbinding», 619;

المزيني، عبد الرحمن بن سليمان، المصاحف المخطوطة في القرن الحادي عشر الهجري بمكتبة المصحف الشريف في مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، (د.ت)، ٣٢.

^{٥٤} للاستزادة: عن أشكال الجلود المعتادة؛ انظر: المهدي، "خصائص تجليد المخطوطات"، ٧٩.

^{٥٥} إبراهيم، "في فنون الكتاب"، ٨٣، ٩٠-٩١؛

JAMES, D., *Qur'ans and Bindings from the Chester Beatty Library A Facsimile Exhibition*, Dublin: World of Islam Publishing Company, 1980, 118.

^{٥٦} السيوطي، الإتيقان، ٧٥٥.

الإمام مالك وافق على تدوين فواصل السور وفواصل الآيات^{٥٧}، ومنذ عهد الوالي الحجاج بن يوسف الثقفي (٤٠-٩٥هـ/٦٦٠-٧١٣م) دُوِّنت أسماء السور بالمداد الأحمر^{٥٨}، ومن المرجح أن زيد بن ثابت كان يترك فراغاً بين السورة والتي تليها اقتداءً بما كان يشاهده لكونه أحد كتاب الوحي في عهد الرسول ﷺ، حيث كان النبي يقف عند نهاية السورة، ويخبر كتابه أن هذه سورة كذا، ومن هنا بدأ النساخ يتركون فراغاً أوسع قليلاً من الفراغ الذي كانوا يتركونه بين كل سطرين متتاليين^{٥٩}، وبدأ ظهور فواصل السور وزخرفتها بالزخارف النباتية المتنوعة منذ مصاحف العصر الأموي^{٦٠}، ويرى George أن قيام الخطاط بزخرفة فواصل السور ربما كان متأثراً بالكتب الدينية السريانية^{٦١}.

وكان من المعتاد أن يتألف فاصل السورة من اسم السورة وعدد آياتها، ولفظة مكية أو مدنية وبدون ذلك بخط مختلف عن الخط المستخدم في تدوين نص السورة^{٦٢}، إذ دُوِّنت فواصل السور بهذا الأسلوب باستثناء فواصل السور وزخارفها التي وجدت في مصحف شستر بيتي في دبلن المؤرخ بالقرن ٤هـ/١٠م الذي دونه الخطاط علي بن هلال في مدينة السلام^{٦٣}، ويذكر أحد الباحثين أنه لم يكن من الضروري زخرفة فواصل السور في المصاحف حتى أوائل القرن ٨هـ/١٤م، وكان الخط المستخدم في تدوين أسماء السور في العصر المملوكي هو خط الثلث والتوقيع والكوفي^{٦٤}.

ويلاحظ أن المصحف الخاص بموضوع البحث يشتمل على فواصل لأسماء السور؛ إذ قام الخطاط بتدوين اسم فاصلة سورة "آل عمران" داخل دائرة، كما قام بتقسيم الدائرة إلى نصفين؛ دون في القسم الأول لفظة "من آل عمران" بخط الثلث، جعل في النصف الثاني زخارف نباتية تضم فرعاً نباتياً ينبثق منه أزهار لوتس وأوراق نباتية، ولون كل من النصفين باللون الذهبي على أرضية زرقاء، (لوحة ١) (شكل ١)، وقد وجد هذا الأسلوب أيضاً في فاصلة سورة البلد، ومن المعروف أن أزهار اللوتس استخدمت في زخارف جميع

^{٥٧} الداني، أبي عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان، المحكم في نقط المصاحف، تحقيق: عزة حسن، دمشق: وزارة الثقافة والإرشاد القومي في الإقليم السوري، سنة ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م، ١٧.

^{٥٨} الدوسري، منيرة محمد ناصر، أسماء سور القرآن وفضائلها، ط.١، المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ٩٠.

^{٥٩} مرزوق، المصحف، ١٠٠؛ عثمان، "مصحف بالقراءات"، ١٥٦؛ المنيف، دراسة فنية لمصحف، ١١٦-١١٧؛ الحمد، غانم قدوري، "المصاحف المخطوطة"، مجلة معهد الشاطبي للدراسات القرآنية، مج. ٦، ع. ١٢، ٢٠١٢م، ٤١.

^{٦٠} للاستزادة عن فواصل السور وزخارفها في المصاحف الأموية؛ انظر:

JENKINS, M., «A Vocabulary of Omayyad Ornament», In *Masahif San' a*, 19-23, Kuwait: Dār al-Āthār al-Islāmiyyah, 19 March-19 May, 1985, 19.

^{٦١} GEORGE, *The Rise*, 48.

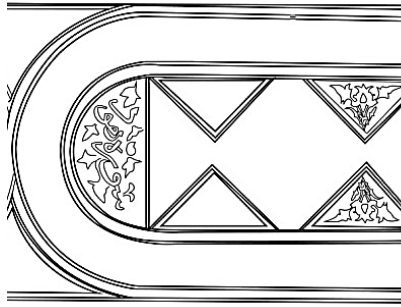
^{٦٢} LINGS, M., *Splendours of Qur'an Calligraphy and Illumination*, Liechtenstein: The Saurus Islamicus Foundation, 2005, 23.

^{٦٣} الحمد، غانم قدوري، "رسم فواتح السور ورؤوس الأبي والأجزاء في المصحف الشريف"، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، ع. ١٠، رجب ١٤٣٢هـ/يونيو ٢٠١١م، ٧٣-٧٤.

^{٦٤} ABOU-KHATWA, N., «Calligraphers, Illuminators and Patrons Mamluk Qur'an Manuscripts from 1341-1412 AD In light of the Collection of the National Library of Egypt», *PhD Thesis*, University of Toronto, 2017, 454.

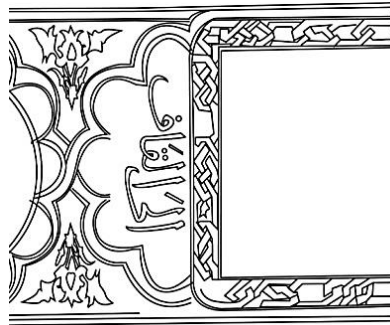
فواصل السور بالمصاحف التي ترجع إلى عصر السلطان الأشرف شعبان مثل المصحف المؤرخ بعامي ٧٦٩-٧٧١هـ/١٣٦٧-١٣٦٩م^{٦٥} ، وقام نفس الخطاط أيضاً بتدوين بعض أسماء السور الأخرى بأسلوب مختلف؛ حيث دونها وسط النص القرآني ولكن بخط أكبر من النص القرآني بلون ذهبي كما هو الحال بالنسبة لاسم سورة النساء ، وسورة إبراهيم، وسورة الحجر، وسورة المؤمنون، وسورة الفتح، وسورة الحجرات، وسورة الناس، وسورة السجدة ، وسورة محمد، وسورة الروم، إذ قام بنقش زخرفة تتألف من دائرتين صغيرتين باللون الذهبي قبل اسم السورة (لوحة ١٩).

كما قام الخطاط أيضاً بتدوين اسم السورة داخل بداية شكل بيضاوي كما هو الحال بالنسبة لاسم سورة الأنعام، وسورة المائدة، وسورة الأعراف، وسورة التوبة، وسورة يوسف، وسورة الرعد، وسورة الانشقاق وذلك بخط الثلث على أرضية مذهبة تزدهم بالزخارف النباتية المحورة (لوحة ١٩)، كما قام الخطاط كذلك بتدوين اسم السورة في نهاية الشكل البيضاوي كما في حالة اسم سورة هود، وسورة النحل (لوحة ١٣) (شكل ٩)، وعمد من جهة أخرى إلى تدوين بعض أسماء السور في بداية الجزء المفصص الذي ألحق بالشكل المستطيل كما فعل بالنسبة لسورة الكهف (لوحة ١٤)، أو في نهاية ذلك الجزء كما في سورة (ق) التي كتبها الخطاط "الى القاف" بخط الثلث فوق أرضية زرقاء اللون بها زخارف نباتية تشتمل على أزهار لوتس وأوراق نباتية



(شكل ٩) يوضح فاصلة سورة هود، © عمل الباحث

رمحية وأوراق نباتية ثلاثية الشحومات نُقِشت باللون الذهبي (لوحة ٢٠) (شكل ١٠)، وكذلك الحال بالنسبة لسور النجم ، والحاقة ، والنبأ.

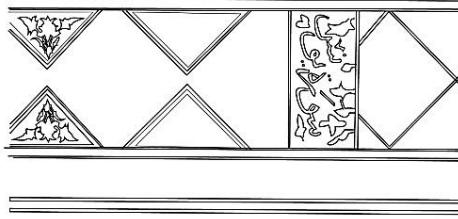


(شكل ١٠) يوضح فاصلة سورة ق، © عمل الباحث

كما قام الخطاط أحياناً برسم فاصل في وسط النص القرآني من خلال ثلاثة إطارات؛ الأول والثالث باللون الذهبي الغفل من الزخرفة وجعل بالأوسط اسم السورة مدونا بخط الثلث فوق أرضية زرقاء تشتمل على

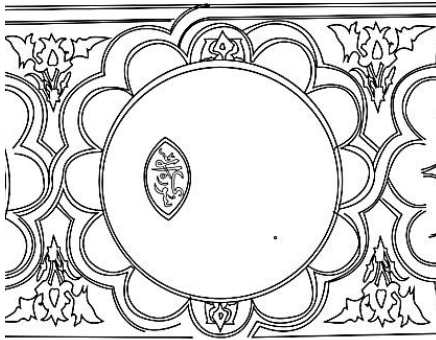
⁶⁵JAMES, *Qur'āns*, 185, FIG.132.

زخارف نباتية محورة نُقشت باللون الذهبي كما فعل بالنسبة لسورتي يونس، والأنفال (لوحة ٢١) (شكل ١١)، وقام أحياناً بإضافة شكل هندسي يتألف من جامه لوزية جعلها في وسط النص القرآني ودون بداخلها اسم



(شكل ١١) يوضح فاصلة سورة يونس، © عمل الباحث

السورة مثلما هو الحال بالنسبة لسورة الإسراء التي نُقشت داخل الجامة بخط الثلث باللون الذهبي فوق أرضية زرقاء (لوحة ٢٢) (شكل ١٢).



(شكل ١٢) يوضح فاصلة سورة الإسراء، © عمل الباحث

ومن الجدير بالملاحظة أن كاتب هذا المصحف قام بتدوين اسم سورة المائدة مرتين؛ الأولى داخل بداية الشكل البيضاوي، والثانية في وسط النص القرآني ولكن بعبارة "المائدة سورة"؛ حيث يلاحظ أن لفظة "المائدة" دُوّنت في نهاية الشكل البيضاوي بخط الثلث على أرضية زرقاء مذهبة، واستكمل العبارة في بداية الشكل المستطيل التالي الذي دون فيه لفظة "سورة" بنفس الأسلوب.

ويلاحظ كذلك أن خطاط المصحف موضوع البحث كان لا يترك أحياناً مساحة فارغة بين كل سورتين، كما فعل بالنسبة لسورة إبراهيم، كما كان يعتمد إلى تمييز اسم السورة بنقشها باللون الذهبي بخط النسخ، ومن المعروف أن هذه الظاهرة قد سبق أن ظهرت في بعض المصاحف التي ترجع إلى القرن ٩هـ/٣م، ولعلها ترجع إلى رغبة الخطاط في الاقتصاد في المساحة؛ لذلك كان يعتمد إلى استخدام الجزء الخالي من السطر الذي انتهت فيه السورة السابقة ليُدون فيه اسم السورة التالية^{٦٦}.

٥. ترتيب السور:

رتبت سور القرآن بعد وفاة الرسول ﷺ على أساس اجتهاد الصحابة إذ نسخ كل صحابي من أصحاب النبي ﷺ السور على النحو الذي رآه، كما فعل علي بن أبي طالب الذي كانت نسخه تبدأ بسورة "اقرأ" تليها سورة "المدثر" ثم سورة المزمل وهكذا حسب نزول الآيات على الرسول محمد ﷺ، على حين بدأ الصحابي ابن مسعود نسخه بسورة البقرة ثم سورة النساء فسورة آل عمران فالأنعام فالمائدة فيونس،

^{٦٦} الطلوجي، المخطوط، ١٥٥.

أما الصحابي ابن كعب فقد بدأ نسخته بسورة الفاتحة ثم سورة البقرة ثم سورة النساء ثم سورة آل عمران ثم سورة الأنعام، ثم سورة الأعراف، وبعدها سورة المائدة^{٦٧}، وهناك ترتيب لسور القرآن كالترتيب الذي بين أيدينا اليوم بطوال السور ثم أواسطها ثم قصارها^{٦٨}.

ويلاحظ أن المصحف المطوى الخاص بالبحث يبدأ بسورة آل عمران الآية ١٧٩، الأمر الذي يتنافى مع ترتيب المصحف الشريف الذي يبدأ بسورة الفاتحة ثم سورة البقرة، مما يجعلنا نتساءل عن سبب قيام خطاط المصحف موضوع البحث بالابتداء بسورة آل عمران، ربما كان لهذا المصحف جزء آخر لم يتم العثور عليه حتى الآن أو تكون بدايته أي الصحيفة التي تحمل سورة الفاتحة والبقرة قد تم قطعهما، بدليل أن الخطاط دون باقي السور كاملة حتى نهاية المصحف، وبقي أن نشير إلى أن الخطاط قد قام بتدوين جميع السور بأسلوب السطور الأفقية باستثناء بعض السور مثلما هو الحال في سورتي الحاقة والمعارج؛ التي دونها بأسلوب الخطوط المتقاطعة (لوحه ٦).

٦. أسماء السور :

من المعروف أن عدد سور القرآن الكريم تبلغ مائة وأربع عشرة سورة، وقد سُميت بعض السور بالكلمة التي تبدأ بها أو بكلمة وردت فيها أو بموضوع بارز فيها، والبعض الآخر من السور عُرف له أكثر من اسم^{٦٩}، من ذلك الفاتحة التي أخذت أسماء أم القرآن، وفاتحة الكتاب، والسبع المثاني، والواقية، والكافية، والكنز، وسورة الصلاة، وسورة الحمد، وسورة السؤال وأسماء أخرى^{٧٠}، وجدير بالذكر أن المصحف موضوع البحث يشتمل على بعض السور التي سُميت بأسماء بدأت بها آياتها أو ذكرت في بدايتها مثل سورة القمر التي دونها الخطاط باسم سورة الانشقاق، إذ تبدأ تلك السورة بالآية ﴿ أَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾، كما دون الخطاط سورة الأنبياء باسم سورة أقرب، إذ تبدأ تلك السورة بالآية ﴿ أَقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴾، وذلك يتوافق مع ما ذكره أحد الباحثين أن سورة الأنبياء سُميت باسم أقرب^{٧١}، ودُوِّنت سورة الحج أيضًا باسم سورة الناس، إذ تبدأ تلك السورة بالآية: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴾، كذلك سورة العلق التي دونها الخطاط باسم سورة اقرأ، إذ تبدأ تلك السورة بالآية الكريمة: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾، وسورة البينة التي دُوِّنت باسم سورة البرية؛ إذ وردت لفظة البرية بها بالآيتين ٦، ٧، وهما ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴾، وسورة المسد التي دُوِّنت بلفظة التبت، إذ تبدأ تلك السورة بالآية الكريمة: ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾، وسورة الماعون التي دُوِّنت باسم أرايت، إذ تبدأ تلك السورة بالآية الكريمة: ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ﴾، ويلاحظ أيضًا أن الخطاط عمد إلى تدوين بعض السور بأسمائها بعد

^{٦٧} ابن النديم، الفهرست، ٢٩-٣٠.

^{٦٨} مرزوق، المصحف، ٢٤.

^{٦٩} مرزوق، المصحف، ٢٥.

^{٧٠} السيوطي، الإتقان، ١١٩-١٢٢.

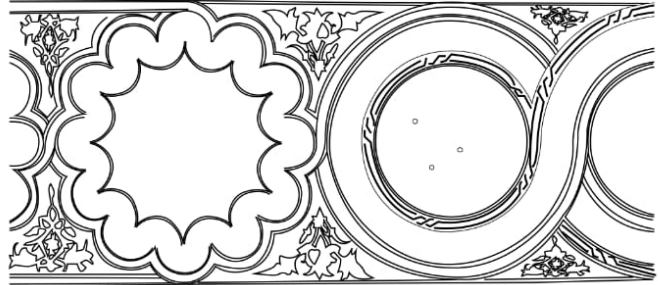
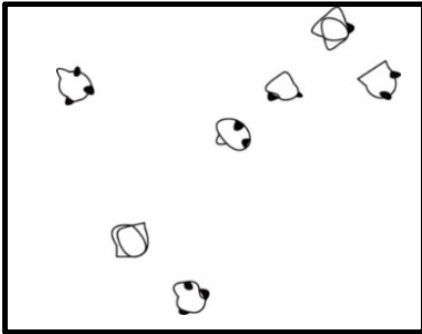
^{٧١} الدوسري، أسماء سور، ٢٧٢.

أن ألق بها "أل" أداة التعريف مثل سور غافر التي جاءت "الغافر" ، وسورة فاطر التي وردت "الفاطر" ، وسورة لقمان التي دُوِّنت "اللqمان" ، كما دُوِّنت سورة النور باسم سورة "النورة".

٧. علامات فواصل الآيات :

من المعروف أن الفقهاء كانوا يعترضون أيضاً على فواصل الآيات، قيل: إن السجستاني " كان يكره أن يكتب بالذهب أو يعلم عند رأس الآية"^{٧٢}، حيث كان النبي ﷺ يقف عند رؤوس الآيات توجيهاً لأصحابه أنها رؤوس آيات^{٧٣}؛ لذلك كان النساخ يتركون فراغاً بين كل آية وأخرى أوسع قليلاً من الفراغ الذي كانوا يتركونه بين كل كلمة وأخرى^{٧٤}، فعمد النساخ إلى استغلال هذا الفراغ لوضع أشكال هندسية مثل ثلاث نقاط على هيئة مثلث أو شكل مربع أو على شكل خطوط صغيرة منضدة فوق بعضها^{٧٥}، ثم استبدلت النقاط بشرط رسمت فوق بعضها، وأحييت تلك النقاط بدوائر^{٧٦}، وقد تطورت هذه الفواصل بعد ذلك وأصبحت على هيئة أشكال زخرفية متنوعة، هذا ومن المعروف أن المصاحف المؤرخة بالقرنين ١-٢هـ/٧-٨م لم تشتمل على علامات فواصل الآيات^{٧٧}.

أما المصحف الخاص بموضوع البحث فهو يحتوى على علامات فواصل الآيات وهي هنا عبارة عن دائرة صغيرة بداخلها نقطة، وقد تكون أحياناً وريدة ثلاثية الشحمت بداخلها نقطة ذهبية اللون، أو وريدة رباعية الشحمت بواسطها نقطة أو دائرة صغيرة باللون الذهبى، يُحيط بها من الخارج ثلاث دوائر صغيرة نُقِشت باللون الأزرق مثل (لوحة ٦) (شكل ١٣)



(شكل ١٣) فواصل الآيات ، © عمل الباحث

^{٧٢} السجستاني، أبي بكر عبد الله بن أبي داود سليمان بن الأشعث، كتاب المصاحف، تصحيح: أثر جفرى، ط.١، مصر: المطبعة الرحمانية، ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م، ١٤٣.

^{٧٣} مرزوق، المصحف، ٩٩؛ عثمان، "مصحف بالقراءات السبع"، ١٥٦؛ المنيف، دراسة فنية لمصحف، ١١٦.

^{٧٤} مرزوق، المصحف، ٩٩؛ المنيف، دراسة فنية لمصحف، ١١٨.

^{٧٥} الداني، أبي عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان، البيان فى عد أي القرآن، تحقيق: غانم قدورى الحمد، ط١، الكويت: مركز المخطوطات والتراث والوثائق، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ١٣١؛ أحمد، أحمد عبد الرازق، "نشأة الخط العربى وتطوره على المصاحف"، فى كتاب: مصاحف صنعاء، الكويت: دار الآثار الإسلامية، ١٩ مارس-١٩ مايو، ١٩٨٥م، ٦٥؛ المنيف، دراسة فنية لمصحف، ١١٩؛ الحمد، "المصاحف"، ٣٩؛

^{٧٦} حامد، المصاحف المطوية، ٤١٨.

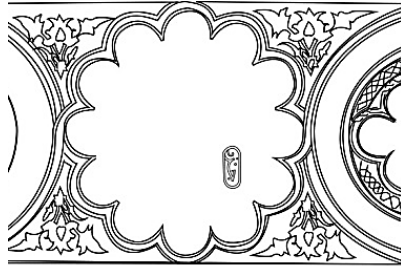
^{٧٧} الحلوجى، المخطوط، ٢١٠.

وتتمثل علامات فواصل الآيات في المصحف موضوع البحث فقط في سورة النحل، والمؤمنون ، وأيضاً في سورة الحاقة وتستمر حتى سورة المرسلات، وهذا يعني أن خطاط هذا المصحف لم يلتزم بوضع فواصل آيات من بداية المصحف، وإنما كان بداية ظهور الفواصل ابتداءً من سورة النحل؛ التي وضع بداخلها ثلاثة فواصل فقط، ثم استخدم فاصلة واحدة في سورة المؤمنون، ثم أكثر من استخدام الفواصل بدءاً من سورة الحاقة حتى سورة المرسلات، ولعله لجأ إلى استخدام هذا الأسلوب نظراً لصغر حجم المصحف وضيق مساحته .

٨. علامة الجزء :

كان تقسيم المصحف الشريف إلى أجزاء أو أحزاب اجتهادياً وليس توفيقياً؛ لذا اختلفت بدايات ونهايات مواضع التقسيم من مكان إلى آخر^{٧٨} ، ويقسم القرآن الكريم إلى أجزاء ، و يرجع ذلك إلى عصر الصحابة رضوان الله عليهم^{٧٩}؛ إذ يروى الداني أنه يقسم القرآن من جزئين إلى ٢٧ جزءاً، وأحياناً يذكر ثلاثين جزءاً أو ستين، أو مائة وعشرين^{٨٠}، وقد اشتهر تجزئة القرآن إلى ثلاثين جزءاً^{٨١}، كما يقول ابن الجوزي "القرآن نصفان"^{٨٢}.

أما المصحف موضوع البحث فهو يشتمل على علامتين فقط من علامات الأجزاء؛ وهي عبارة عن تدوين لفظة "جزو" وسط النص القرآني باللون الذهبي بخط النسخ ولها إطار ذهبي كما في سورة النساء ، وسورة الأنفال التي دُوِّنت داخل جامه بيضاوية بداخلها لفظة "جزو" نُقِشت باللون الذهبي على أرضية نباتية نُقِشت باللون الأزرق (لوحة ١٢) (شكل ١٤).



(شكل ١٤) علامة الجزء، © عمل الباحث

وجدير بالذكر أن الخطاط في كل من العلامتين لم يحدد رقم الجزء كما جرت العادة بالنسبة للمصحف الشريف .

^{٧٨} نور، حسن محمد، "دراسة أثرية فنية لمصحف مؤرخ بعام ١٣٣٩هـ (٢٠-١٩٢١) بمكتبة الحرم المدني"، أعمال المؤتمر السابع عشر للاتحاد العام للآثاريين العرب: دراسات في آثار الوطن العربي، الاتحاد العام للآثاريين العرب واتحاد الجامعات العربية، ٢٠١٤م، ٨٠.

^{٧٩} الحمد، "رسم فواتح السور" ، ٨٧؛ حامد، المصاحف المطوية ، ٤٢١.

^{٨٠} الداني، البيان، ٣١٢-٣١٦.

^{٨١} الحمد، "المصاحف" ، ٤٢.

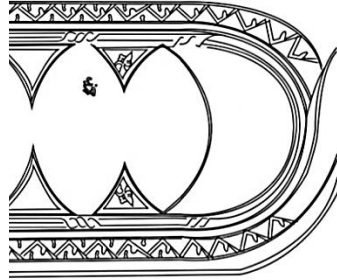
^{٨٢} ابن الجوزي، أبي الفرج عبد الرحمن ، فنون الأقدان في عيون علوم القرآن، تحقيق: حسن ضياء الدين عتر، ط. ١، لبنان: دار البشائر الإسلامية، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م، ٢٥٣.

٩. علامة الحزب:

المصحف عادةً يُقسم إلى سبعة أحزاب وفقاً لعدد أيام الأسبوع، حتى يتم ختم القرآن الكريم كل أسبوع، حقيقة أنه حدثت بعض التعديلات بعد عهد الخليفة عثمان بن عفان (٢٤-٣٥هـ / ٦٤٤-٦٥٥م)، ولكنها ظلت محتقظة بنفس العدد^{٨٣}، وإن زعم أحد الباحثين أنه كان من المعتاد تجزئة كل جزء من القرآن إلى حزبين فيسير القرآن ٦٠ حزبا^{٨٤}.

ويلاحظ أن المصحف موضوع البحث يشتمل على علامة واحدة فقط من علامات الحزب؛ وهي عبارة عن تدوين لفظة "حزب" وسط النص القرآني باللون الذهبي بخط النسخ في سورة الأنفال، كما فات الخطاط أن يحدد عما إذا كان حزبا، أم نصف حزب، أم ربع حزب (لوحة ٢٣) (شكل ١٥).

كذلك لم يهتم الخطاط بتدوين علامات الأجزاء أو الأحزاب، وخلا المصحف المشار إليه أيضاً من علامات سجود التلاوة أو علامات الوقف، التي لم يهتم خطاط المصحف بها، ربما لضيق مساحة ورق المصحف، بل انصب اهتمامه فقط على تدوين النص القرآني، ولعل مرجع ذلك أيضاً إلى أن المصحف كان يُستخدم للحماية أكثر من استخدامه في قراءة القرآن الكريم.



(شكل ١٥) علامة الحزب، © عمل الباحث

١٠. ظاهرة الكتابة بخط الثلث داخل الكتابة بالخط الغباري :

يشتمل المصحف موضوع البحث على ظاهرة كتابية تُعرف باسم الكتابة بخط الثلث داخل الكتابة بالخط الغباري؛ بمعنى أن الخطاط قام بتدوين النص القرآني بالخط الغباري وترك مساحة فارغة بداخل النص ليُدون نصاً آخر يشتمل على أسماء الله عز وجل، إذ تحتوي الورقة الأولى من المصحف على عبارة "الله الواحد" بخط الثلث داخل النص القرآني لسورة آل عمران (لوحة ٢)، ودون أيضاً داخل نص السورة اسم الله عزوجل "القهار"، كما دون الخطاط في سورة المائدة عبارة "لا اله الا الله محمد رسول الله" بخط الثلث، ونجد هذه الظاهرة أيضاً في سورة الكهف الذي سجل الخطاط بداخلها عبارة "أن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض" (لوحة ٨)، وهذا يعني أن الظاهرة المذكورة تكررت في المصحف موضوع البحث أربع مرات.

وجدير بالذكر أنه يوجد نوعان من ظاهرة الكتابة داخل الكتابة؛ الأول يذكر عنه عبد الرحيم خلف أن

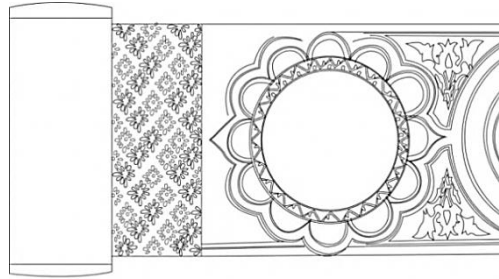
^{٨٣} مرزوق، المصحف، ٣٨؛ حامد، المصاحف المطوية، ٤٢٠-٤٢١.

^{٨٤} الحمد، "المصاحف"، ٤٢.

يكتب الخطاط آية الكرسي بخط سميك نسبياً ثم يملأ داخل كلمات الآية وحروفها بآيات قرآنية أخرى بالخط الغباري الدقيق^{٨٥}، والثاني هو الذي ورد في المصحف موضوع البحث حيث نجد ظاهرة الكتابة بخط الثلث داخل الكتابة بالخط الغباري؛ إذ يقوم الخطاط في المصحف بتدوين النص القرآني بالخط الغباري وبداخله نصوص أخرى تألفت من خلال ترك مساحات بين الكلمات والسطور، ليشكل من خلالها نصاً آخر وهو بخط أكبر من الخط القرآني.

١١. خاتمة المصحف:

يُذيل المصحف الخاص بموضوع البحث خاتمة تتألف من وريدة مفصصة تضم اثنتا عشرة عقداً نصف دائري، لكل منها ثلاثة إطارات الأوسط به أدعية بخط النسخ نُقشت بالمداد الأسود على حين نقش الإطار الخارجي والداخلي الغفل من الزخرفة باللون الذهبي، كما يحتوي داخل الوريدة على دائرة بها أدعية مذهبة نُقشت بخط الثلث، ويحيط بالدائرة أيضاً ثلاثة إطارات الأوسط به زخارف متعرجة وينبتق منها أوراق نباتية صغيرة باللون الأزرق على أرضية مذهبة، أما الإطاران الداخلي والخارجي فكلاهما مذهب غفل من الزخرفة، ويشغل أركان الوريدة الأربعة زخارف نباتية تتألف من فرع نباتي ينبثق منه أوراق نباتية ثلاثية الشحومات مذهبة على أرضية زرقاء اللون (لوحة ٢٤) (شكل ١٦).



(شكل ١٦) خاتمة المصحف المطوي، © عمل الباحث

١٢. الخطوط التي استخدمت في المصحف :

يلاحظ أن المصحف الخاص بموضوع البحث مدون بثلاثة خطوط مختلفة هي خط النسخ والثلث والغباري؛ فقد دون النص القرآني بالخط الغباري^{٨٦}، الذي يُعرف بغبار الحلبة أو الخط المجهرى، وقيل إن مبتكره "الأحول المحرر"^{٨٧}، والخط الغباري هو أحد أنواع خط النسخ ولكنه عبارة عن صورة مصغرة منه،

^{٨٥} عبد الرحيم، نواذر المخطوطات، ١٨٠.

^{٨٦} لفظة الغباري نسبة إلى صغر حجمه كأنه ذرات الغبار؛ انظر: محمد، وليد سيد حسنين، فن الخط العربي المدرسة العثمانية، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٥م، ٣٨.

^{٨٧} يذكر ابن النديم أنه "ظهر رجل يعرف بالأحوال المحرر، من صنایع البرامكة عارف بمعاني الخط وأشكاله، فتكلم على رسومه وقوانينه وجعله أنواعا، وكان هذا الرجل يحرر الكتب النافذة من السلطان إلى ملوك الأطراف في الطوامير"؛ انظر: ابن النديم، الفهرست، ١١؛ كما يروى الصفي عنه بما نصه "الأحوال الكاتب أحمد المحرر كان في أيام الرشيد والمأمون"؛ انظر: الصفي، صلاح الدين خليل بن أبيك، الوافي بالوفيات، تحقيق واعتناء: أحمد الأرناؤوط وتزكى مصطفى، ط. ١، لبنان: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ج. ٨، ١٩٦.

^{٨٨} محمد، فن الخط، ٣٨؛ حامد، المصاحف المطوية، ٢١٦.

لأنه كان يدون بقلم ضئيل^{٨٩}، حسب ما ذكر القلقشندى الذى قال: "إنه قلم ضئيل مولد من الرقاع والنسخ"^{٩٠}، وكان يكتب به الأوامر للأمرأ^{٩١}، ويذكر أحد الباحثين أنه استخدم أيضاً فى كتابة الأسرار^{٩٢}، وكان يستخدم كذلك فى كتابة بطائق الحمام والملصقات، لذا سمي بقلم الجناح^{٩٣}، كما استخدم هذا الخط فى الكتابة على الأحجار فى العصر المملوكي، وعرف أيضاً فى العصر العثماني^{٩٤}، وشاع استخدامه فى تدوين المصاحف الصغيرة التى كانت تحفظ عادةً فى صناديق صغيرة تعلق فى الصدور^{٩٥}، إذ عثر على مصاحف مطوية أخرى بعضها محفوظ فى دار الكتب المصرية مدونة بهذا الخط^{٩٦}.

وفهم من ابن النديم أن قلم غبار الحلبة متفرع من القلم الرياسي^{٩٧}، فى الوقت الذى يذكر فيه القلقشندى "أخذ عن إبراهيم الشجرى الأحوال الثلثين والثلث، واخترع منهما قلم سماه قلم النصف، وقلم أخف من الثلث سماه خفيف الثلث، وقلم متصل الحروف ليس فى حروفه شئ يفصل عن غيره سماه المسلسل، وقلم سماه غبار الحلبة"^{٩٨}، ومع ذلك فهناك مجموعة من الباحثين ترى أن الخطاط الأحوال المحرر اخترع الخط الغبارى من خطى الثلث والثلثين، وهو خط مستدير، إذ يعد أنه خط خفيف الثلث^{٩٩}، بينما يقول آخرون أنه سمي قلم الجناح نظراً لأنه تم اختراعه من خطى النسخ والرقعة، وأن قلمه تبدو مائلة للاستدارة.

واستخدم فى هذا المصحف خط النسخ أيضاً فى تدوين أحد الإطارات التى تحيط بالنص القرآنى، وهو الإطار الذى يشتمل على نصوص قرآنية، ومن المعروف أن خط النسخ بدأ منذ نشأة الخط العربى، إذ استخدامه اقتصر فقط على دواوين الكتابة منذ سنة ٤٠٤ هـ / ٦٢٥ م^{١٠٠}، وفقاً لما ذكره القلقشندى الذى ذكر "فإننا نجد من الكتب بخط الأولين فيما قبل المائتين ما ليس على صورة الخط الكوفى، بل يتغير عنه إلى نحو

SCHIMMEL, A., *Islamic Calligraphy*, Leiden: E.J.Brill,

^{٨٩} مرزوق، المصحف، ٨٥؛

1970,7.

^{٩٠} القلقشندى، أبو العباس أحمد بن على، *صبح الأعشى فى صناعة الإنشا*، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٤٣٠هـ/١٩٢٢م، ج. ٣، ١٣٢.

^{٩١} الحسن، صالح بن إبراهيم، *الكتابة العربية من النقوش إلى الكتاب المخطوط*، المملكة العربية السعودية: دار الفيلس الثقافية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ١٨٦.

^{٩٢} حامد، المصاحف المطوية، ٢١٨.

SCHIMMEL, *Islamic*, 7.

^{٩٣} القلقشندى، *صبح الأعشى*، ج. ٣، ١٣٢؛ محمد، *فن الخط*، ٣٨؛

^{٩٤} عبادة، عبد الفتاح، *انتشار الخط العربى فى العالم الشرقى والعالم الغربى*، مصر: مطبعة هندية، ١٩١٥م، ١٨-١٩.

^{٩٥} مرزوق، المصحف، ٨٥.

^{٩٦} للاستزادة: عن هذه المصاحف؛ أنظر: حامد، *المصاحف المطوية*، ٦٦-١٥٥.

^{٩٧} القلم الرياسى قام يوسف الشجرى باختراع القلم الرياسى وينسب إلى ذى الرياستين الفضل بن سهل وزير الخليفة المأمون، وكان يستعمل فى المراسلات السلطانية؛ أنظر: محمد، *فن الخط*، ٣٨-٣٩؛ حامد، *المصاحف المطوية*، ٢١٨.

^{٩٨} القلقشندى، *صبح الأعشى*، ج. ٣، ١٦.

^{٩٩} زين الدين، ناجى، *مصور الخط العربى*، ط. ٢، لبنان: دار المعرفة، ١٣٩٤هـ/١٩٤٧م، ٣٤٦.

^{١٠٠} الجبورى، يحيى وهيب، *الخط والكتابة فى الحضارة العربية*، ط. ١، لبنان: دار الغرب الإسلامى، ١٩٩٤م، ١٣٧.

هذه الأوضاع المستقرة، وإن كان هو إلى الكوفي أميل لقرب من نقله عنه^{١٠١}، ثم قام ابن مقلة بتطوير خط النسخ، ولذلك سمي بالقلم المنسوب^{١٠٢}، كما أطلق عليه لفظة البديع^{١٠٣}، وهذا الخط يتسم بكثرة الاستدارات والانحناءات^{١٠٤}، وقد انتشر استخدام خط النسخ في كتابة المخطوطات والوثائق^{١٠٥}، وسمى بالنسخ نظراً لكثرة استنساخ المصاحف والكتب به نظراً لسهولة فقد دُوِّنت به أغلبية المصاحف^{١٠٦}، وترجع أقدم مخطوطات القرآن الكريم الباقية المدونة بخط النسخ إلى عصر الخطاط ابن اليوب وهو مؤرخة بسنة ٤٢٨هـ/ ١٠٣٦م^{١٠٧}، ومنذ القرن ١٢هـ/ ١٢م قل شأن الخط الكوفي سواء في كتابة المصاحف أو في النقوش، وحل مكانه خط النسخ الذي انتشر في شرق العالم الإسلامي وغيره^{١٠٨}.

واستخدم في المصحف موضوع البحث خط ثالث؛ هو خط الثلث الذي استخدم في تدوين أحد الإطارات التي تحيط بالنص القرآني، وهو الإطار الذي يضم عبارات دعائية، كما استخدم خط الثلث أيضاً في تدوين بعض أسماء السور، فقد جرت العادة على استخدام خط الثلث في تدوين أسماء السور في المصاحف التي تُنسب إلى عصر السلطان الأشرف شعبان، كما المصحف المؤرخ بعام ٧٧٠هـ/ ١٣٦٨م الذي أهدته خوند بركة والدة السلطان المذكور إلى مدرستها^{١٠٩}.

ومن المعروف أن خط الثلث هو أحد أنواع الخط اللين، وكان يطلق عليه أم الخطوط، وأول من وضع قواعد خط الثلث ابن مقلة^{١١٠}، مع أن مجموعة من الباحثين ترى أن هذا الخط عُرف قبل عصر ابن مقلة على يد الخطاط إبراهيم الشجري إذا تعلم هذا الخطاط المذكور على يد الخطاط اسحاق بن حماد الكاتب، في عهد خلافة المنصور (١٣٧-١٥٨هـ/ ٧٥٤-٧٧٤م) والمهدي (١٥٨-١٦٩هـ/ ٧٧٥-٧٨٥م)، وأخذ إبراهيم الشجري الخط الجليل عنه فاخترع منه الثلثين ثم اخترع من قلم الثلثين قلم الثلث^{١١١}،

^{١٠١} القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٣، ١٥.

^{١٠٢} ABOUSEIF, D. B., *The Book in Mamluk Egypt and Syria (1250-1517): Scribes, Libraries and Market*, Leiden: Brill, 2019, 103.

^{١٠٣} المكي، محمد طاهر بن عبد القادر الكردي الخطاط، تاريخ الخط العربي وأدابه هو كتاب تاريخي اجتماعي أدبي، ط ١، القاهرة: مكتبة الهلال، سنة ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م، ١٠١؛ الجبوري، الخط والكتابة، ١٣٧.

^{١٠٤} الألويسي، عادل، الخط والكتابة نشأته وتطوره، ط ١، القاهرة: الدار العربية للكتاب، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، ٤٨.

^{١٠٥} LINGS, *Splendours of Quran*, 34-35; Abou-Khatwa, «Calligraphers, Illuminators and Patrons», 17;

حنش، إدهام محمد، "خطوط المصاحف إشكاليات التعريف وحدود التصنيف"، مجلة معهد المخطوطات العربية، مج ٥٤، ج ٢، ٢٠١٠م، ١٣٦.

^{١٠٦} المكي، تاريخ الخط، ١٠١؛ حامد، المصاحف المطوية، ٢٠٨-٢٠٩؛

ABOU-KHATWA, «Calligraphers, Illuminators and Patrons», 17.

^{١٠٧} SCHIMMEL, *Islamic*, 7; George, *The Rise*, 127.

^{١٠٨} الجبوري، الخط والكتابة، ١٤٢.

^{١٠٩} JAMES, *Qur'āns*, 181, 185, FIG.129.

SCHIMMEL, *Islamic*, 7.

^{١١٠} المكي، تاريخ الخط، ١٠١؛

^{١١١} القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٣، ١٦؛ الحلوجي، المخطوط، ١٤٦.

على حين ترى مجموعة أخرى من الباحثين أن الخطاط قطبه المحرر^{١١٣} هو من اخترع خط الثلث^{١١٣}.
ويجمع الباحثون على أنه سمي بالثلث نظراً إلى أنه بمقدار ثلث الخط الطومار أي ثمان شعرات،
وينقسم ذلك الخط إلى : خط ثلث خفيف وخط ثلث ثقيل^{١١٤}، وقد استخدم خط الثلث في تدوين العديد من
المصاحف اللفافة التي توجد بعض نماذجها ضمن مجموعة دار الكتب المصرية^{١١٥}؛ تشتمل على أشرطة
تؤطر المصاحف، ويبدو أن خط الثلث في تلك المصاحف كبير الحجم^{١١٦}، وجدير بالذكر أن هذا الخط قد
ارتبط بالتأثيرات العقائدية^{١١٧}.

١٣. المداد :

المداد هو الذي يكتب به ، وقد سمي بذلك؛ لأنه يمد القلم أي يعينه^{١١٨}، إذ ورد ذكره في القرآن الكريم
في قوله تعالى ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لَكَلِمَتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَذَ كَلِمَتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ
مَدَدًا﴾^{١١٩}، ويطلق أيضاً على المداد الحبر، وسمى بذلك لأنه يحبر الخط أي يحسنه ويزينه^{١٢٠}.

والمصحف الخاص بموضوع البحث يشتمل على العديد من ألوان المداد^{١٢١}؛ إذ استخدم الخطاط المداد
الأسود^{١٢٢} في تدوين النص القرآني والأدعية ، ويفهم من المعز بن باديس أن الحبر الأسود كان يصنع من

^{١١٢} يذكر ابن النديم أن "أول من كتب في أيام بني أمية قطبة وهو استخرج الأقلام الأربعة واشتق بعضها من بعض، وكان
قطبة أكتب الناس على الأرض بالعربية"؛ انظر: ابن النديم، الفهرست، ١٠.

^{١١٣} الحسن، الكتابة العربية، ٢٩٧.

^{١١٤} القلقشندي، صبح الأعشى، ج. ٣، ٦٢، ١٠٤؛ الجبوري، الخط والكتابة، ١٣٠؛ الألوسي، الخط والكتابة، ٤٩.

^{١١٥} للاستزادة: عن هذه المصاحف؛ انظر: حامد، المصاحف المطوية، ٦٦-١٥٥.

^{١١٦} حامد، المصاحف المطوية، ٢١٦.

^{١١٧} حامد، المصاحف المطوية، ٢١٦.

^{١١٨} القلقشندي، صبح الأعشى، ج. ٢، ٤٦٠؛ المنيف، دراسة فنية لمصحف، ٦٨.

^{١١٩} القرآن الكريم، سورة الكهف، الآية ١٠٩.

^{١٢٠} الصولي، أدب، ١٠٤.

^{١٢١} للاستزادة: عن المداد وألوانه؛ انظر: الدمشقي، رشيد أفندي غازي بن أبي عبيد أحمد أغا بن سليمان أغا الصيرفي، منتهى
المنافع في أنواع الصنائع، بيروت: نظارة المعارف، ١٣١٣هـ/١٨٩٦م، ٣٠٩-٣٣٥؛ حساني، نبيلة، "مصحف عبدى باشا
بالجامع الكبير في الجزائر المحروسة دراسة تاريخية وفنية"، أعمال المؤتمر السادس عشر للاتحاد العام للناشرين العرب،
دراسات في آثار الوطن العربي، الإتحاد العام للناشرين العرب والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ٢٠١٣م، ١٢٠٥-
١٢١٢.

^{١٢٢} يذكر المعز بن باديس عن صفة حبر المصاحف ما نصه "تأخذ عفاً فترضه على أمثال الحمص، ثم كيله وصيرة في
طنجرة، وصب عليه من الماء، الواحد على كرة ثلاثة أجزاء، ثم أوقد تحته حتى يرجع إلى جزعين، وبرده وصفه، وألق فيه من
الزجاج الأخضر ما يكفيه، ومن الصمغ العربي لكل من الماء جزء ونصف صمغ عربي، ثم تكتب، وبعضهم من يطبخه حتى
يرجع الماء إلى الثلثين أو الثلث إلى ما تراه"؛ انظر: المعز بن باديس، المعز بن باديس التميمي الصنهاجي، عمدة الكتاب
وعدة نوى الأبواب فيه صفة الخط والأقلام والمداد والليق والحبر والأصباغ وألة التجليد، تحقيق: نجيب مايل الهروي وعصام
مكية، ط. ١، إيران: مجمع البحوث الإسلامية، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م، ٤٢.

العص والماء بإضافة الصمغ العربي^{١٢٣}، كما استخدم الخطاط المداد الأزرق في الزخارف والأرضية، واستخدم كذلك المداد الأحمر في عمل بعض خطوط في إطارات المصحف، إذ كان من المعتاد استخدام الحبر الأحمر^{١٢٤} في رسم إطارات المصاحف المعاصرة التي تنسب إلى عصر السلطان الأشرف شعبان^{١٢٥}، واستخدم الخطاط أيضاً المداد الأبيض في تدوين بعض أسماء السور.

كما استخدم الخطاط التذهيب^{١٢٦} في جميع أجزاء المصحف سواء في نقش الزخارف أو تدوين بعض النصوص، ويُفهم من القلقشندى أن محلول مداد الذهب أو ماء الذهب كان يتكون عادةً من برادة الذهب والماء والصمغ وعصير الليمون^{١٢٧}، كما يذكر المعز بن باديس فيما يخص الكتابة بالذهب ما نصه "تأخذ الخالص من الذهب فنضربه صفيحة رقيقة، ثم نقضه صغاراً، ثم نصب عليه بورقاً، ثم ندخله النار، وتنفخ عليه حتى يذوب، ثم نلقيه على بلاطه، وتدلّكه بحجر، حتى يصير مثل الزبد، ثم نجمعه، وتعصره حتى يخرج الراوق، ويبقى الذهب، ثم ترده إلى البلاطة، ثم تدلّكه أيضاً بماء شب الصوف والملح الأندرابي وملح الطعام، وزواج رومي فإذا أرضاك لونه، فقد تم، ثم نكتب به مثل المداد"^{١٢٨}.

ومن المعروف أن التذهيب يعد من أقدم فنون الكتاب فقد وجد عند المصريين القدماء، وعند البيزنطيين، ثم انتقل إلى فن الكتاب العربي منذ أواخر القرن ٢/هـ ٨ وأوائل القرن ٣/هـ ٩^{١٢٩}، إذ استخدم في زخرفة المصاحف المبكرة؛ فقد ذكر ابن النديم "أن خالد بن الهياج كان أول من اشتهر بكتابة القرآن الكريم بخط جميل وهو الذي كتب بالحروف المذهبة جزءاً من سورة الشمس على الجدار الجنوبي للمسجد النبوي بالمدينة المنورة"^{١٣٠}، ويرى بعض الباحثين أن علي بن أبي طالب هو أول من ذهب مصحفاً، وبعد ذلك سار كثير من الأمراء وعلية القوم على إثره^{١٣١}، بيد أن هذا الرأي يفتقر إلى الدليل المادي، لكن من المؤكد أن المصحف المؤرخ بعام ٢٨٣هـ / ٨٩٦م يعد أقدم مصحف مذهب وهو محفوظ في مكتبة شستر بيتي في مدينة دبلن كما ذكرنا من قبل^{١٣٢}، ويبدو أن المسلمين قد تخرجوا في فترة ما من كتابة المصحف بمداد الذهب^{١٣٣}، فاقترضوا على استخدامه في رسم فواصل الآيات والسور وتجميل الهوامش والصفحات

^{١٢٣} المعز بن باديس، عمدة الكتاب، ٤٢.

^{١٢٤} للاستزادة: عن المداد الأحمر وطريقة صناعته؛ انظر: المعز بن باديس، عمدة الكتاب، ٤٧.

¹²⁵ JAMES, *Qur'āns*, 184.

^{١٢٦} للاستزادة: عن الكتابة بالذهب؛ انظر: المعز بن باديس، عمدة الكتاب، ٧٠-٧١.

^{١٢٧} القلقشندى، صبح الأعشى، ج ٢، ٤٦٧.

^{١٢٨} المعز بن باديس، عمدة الكتاب، ٧٠.

^{١٢٩} الحلوجي، المخطوط، ٢٢٥.

^{١٣٠} ابن النديم، الفهرست، ٩.

^{١٣١} حسن، زكي محمد، الفنون الإيرانية في العصر الإسلامي، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٤٠م، ٦٩؛ الباشا، حسن، موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية، ط ١، لبنان: الدار العربية للكتاب، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، ج ٣، ٢٣٥.

^{١٣٢} مرزوق، محمد عبد العزيز، الفنون الزخرفية قبل الفاطميين، ط ١، مصر: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٤م، ٢٣٧.

^{١٣٣} مرزوق، المصحف، ١٠٥؛ علي، عرفه عبده، "المصاحف النادرة"، مجلة الوعي الإسلامي، ع ٦٥٣، سبتمبر ٢٠١٩، ٩.

الأولى والأخيرة من المصاحف، وتقسيمات القرآن إلى نصف وثلاث وربع^{١٣٤}، وكان الخطاط يقوم عادة بكتابة القرآن الكريم ثم يُترك مسافات في صفحاته ليتم نقش الزخارف المطلوب تذهيبها^{١٣٥}.

١٤. الإعراب والإعجام:

حرص العرب على استخدام الإعراب والإعجام في المصحف الشريف؛ وذلك لحفظ القرآن من اللحن أى الخطأ في القراءة؛ لذا كانت هناك حاجة ملحة لإضافة تلك العلامات في تدوين المصحف الشريف. ١٤، ١. الإعراب^{١٣٦}: يشتمل المصحف موضوع البحث على علامات الإعراب التي قام بوضعها الخليل بن أحمد الفراهيدي^{١٣٧}، وهي الفتحة والكسرة والضمة والسكون الخفيف وغيرها^{١٣٨}، إذ يشتمل على علامات الشكل المنفذة بالمداد الأسود.

١٤، ٢. الإعجام^{١٣٩}: يُقصد به تمييز الحروف المتشابهة بوضع نقط لمنع اللبس^{١٤٠}، وقد اشتمل المصحف موضوع البحث على علامات الإعجام التي نُقشت بالمداد الأسود.

١٥. الأوفاق السحرية أو (المربعات السحرية):

المربعات السحرية هي مربعات تتألف من مجموعة من البيوت أو الخانات على نمط رقعة الشطرنج بكل منها رقم أو حرف، وهذه الحروف تحول بحساب الجمل إلى أعداد، ويكون ترتيب الأعداد في المربع بحيث يكون حاصل جمعها في أى صف أفقى أو عمودى رأسى أو قطر (مورب) منها واحد، ويعد المربع

^{١٣٤} المزينى، المصاحف المخطوطة، ٢٥؛ ARNOLD, *The Islamic Book*, 97.

^{١٣٥} العوادى، ولاء خضير طه، "أساليب التصاميم الزخرفية لفاتحة المصحف الشريف"، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية، جامعة الكوفة، مج. ١١، ع. ٢١، ٢٠١٧م، ٣٨٥.

^{١٣٦} للاستزادة: عن علامات الإعراب وتطورها؛ انظر: جمعه، إبراهيم، قصة الكتابة العربية، مصر: دار المعارف، سنة ١٩٤٧م، ٥١؛ رمضان، حسين مصطفى حسين، "الإعجام في ضوء الكتابات الأثرية"، مجلة كلية الآثار، القاهرة، ج. ٧، ١٩٩٦م، ٢٣٠.

^{١٣٧} الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري أول من استخرج العروض وحصر أشعار العرب بها، وكانت غايته استخراج مسائل النحو وتصحيح القياس فيه وعمل كتاب العين الذي يتهياً به ضبط اللغة، وهو أستاذ سيبويه، وهو أول من جمع حروف المعجم في بيت شعري واحد واختراع التشكيل بالحروف الصغيرة، توفي بالبصرة عام ١٧٥هـ/٧٩١م؛ انظر: السيوطي، الإمام عبد الرحمن جلال الدين، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط. ٢، مصر: دار الفكر، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ج. ١، ٥٥٧-٥٦٠.

^{١٣٨} ABBOTT, N., *Studies in Arabic Literary Papyri*, Chicago: University press, 1972, Vol.III, 7; SAFADI, Y. H., *Islamic Calligraphy*, London: Thames & Hudson, 1978, 13;

حموده، محمود عباس وعفيفى، فوزى سالم، تطور الكتابة الخطية العربية دراسة لأنواع الخطوط ومجالات استخدامها، ط. ١، القاهرة: دار نهضة الشرق ودار الوفاء، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ١٠٣.

^{١٣٩} للاستزادة: عن الإعجام؛ انظر: الدانى، المحكم، ٢٧؛ الزبيدي، محب الدين أبى الفيض السيد محمد مرتضى الحسينى، تاج العروس من جواهر القاموس، ط. ١، مصر: المطبعة الخيرية، ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٨م، ج. ٨، ٣٩١؛ جمعه، قصة، ٥١؛ رمضان، "الإعجام"، ٢٣٠.

^{١٤٠} ABBOTT, N., *The Rise of the North Arabic Script and its Kuranic Development with a Full Description of the Kuran Manuscripts in the Oriental Institute*, Chicago: The University of Chicago Press, 1939, 22.

الذي يحتوي على ٣×٣ بيوت أصغر المربعات ويعرف بالمربع الثلاثي أو بالوفق الثلاثي، وهناك ما يشتمل على أكثر من ذلك كالأوفاق المربعة أو الخمسة أو المسدسة.... الخ^{١٤١}، ويرجع الاهتمام بعلم الأوفاق السحرية إلى العصور الوسطى، إذ كانت تلك الأوفاق لها ارتباط وثيق بالتنجيم وحياة البشر من حيث الصحة والسلوك والحظ، إذ يمكن استعمالها في الولادة وتسهيلها، ويعتقد أيضاً أن المربع السحري هو حرز حماية من المصائب لذلك وجدت تلك الأوفاق على طاسات الخضة وكوؤس الدواء والعقود الذهبية وكذلك الأحذية والتمايم وغيرها^{١٤٢}.

ويشتمل المصحف الخاص بموضوع البحث في نهايته على مجموعة من المربعات أو الأوفاق السحرية، إذ وجد بداية من الشمس لها وفق سحري سداسي، ثم يليها الزحل وفق سحري سباعي، ثم المريخ وفق سحري سباعي، ثم يليه الزهرة وفقه سحري سباعي، ثم يليه عطارد وله وفق سحري رباعي، ثم يليه وفق سحري للقمر رباعي الشكل، ثم ينتهي الأوفاق بالمشتري له وفق سحري سداسي ثم كتب الخطاط عبارة "تمت الأوفاق" بخط الثلث بالمداد الأبيض على أرضية مذهبة بها زخارف نباتية عبارة عن أوراق ثلاثية الشحمت وأزهار لوتس نُقِشت باللون الأزرق (لوحة ٢٥).

وهذا يجعلنا نتساءل: لماذا اختار الخطاط هذه المربعات أو الأوفاق، ربما لأن ذلك يعود إلى مجموعة الفوائد؛ إذ كان لكل مربع يهدف إلى مجموعة من الفوائد، فمربع الشمس كان يستهدف كل ما كان من القهر والغلبة والهيبة والملك والرياء وتحصيل الشرف والجاه والذهب الكثير، وكان مربع أو وفق زحل يستهدف أبواب الفرقة والتخريب والبغض وعقد النوم، وكان مربع أو وفق المريخ يستهدف التسليط أو التفريق بين المتحابين أو إيقاع العداة والبغضاء بينهما وتخريب البلاد أو التمريض أو الهلاك، وكان مربع أو وفق الزهرة يهدف إلى العطف والتهيج واللهو والفرح، وكان مربع أو وفق عطارد يستهدف استخراج الدفين أو عطف قلب رجل أو إيقاع مرض نفسى أو عقد لسان، وكان مربع أو وفق القمر يستهدف استخراج دفين من دفائن الملوك أو إصلاح صنعه أو مزرعة أو عقد لسان أو حل طلسم، وكان مربع أو وفق المشتري يهدف إلى إصلاح المعاش وانتظامه أو التزيين أو التجميل فى أعين الناس أو حل طلسم أو عقد لسان شرير، لعل الخطاط قد قام بتدوين تلك المربعات أو الأوفاق داخل المصحف ليجعل من هذا المصحف تميمة تحفظ صاحبه من الحظ السيئ والمصائب، وتشتمل تلك المربعات أو الأوفاق على أرقام دُونت بالقلم الهندي، وقد حرص الخطاط على تحسين وتجويد كتابة الأرقام والحروف فى المربعات المذكورة لكي تبدو بخط جميل، كما قام بضبط أبحار الأوفاق والمربعات وتقسيمها وتساوى أضلاعها بحيث لا يكون فيها تفاوت لا فى طولها ولا عرضها ولا قطرها؛ وذلك ليجعل لديها قبول عند الأرواح القائمين على خدمتها، إذ كلما كان الخط جميلاً

^{١٤١} أحمد، أحمد عبد الرازق، الحضارة الإسلامية فى العصور الوسطى العلوم العقلية، ط١، القاهرة: دار الفكر العربى، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، ٦٠؛ شوقى، جلال، "المربعات السحرية فى المخطوطات العربية"، مجلة مركز الوثائق والبحوث الإنسانية، قطر، ع.٣، ١٩٩١م، ١٧٩.

^{١٤٢} أحمد، الحضارة الإسلامية، ٦٠؛ محمد، مجموعة التمايم والأحذية، ٢٠٢-٢٠٣.

والمربع أو الوفق مضبوطاً متساوياً كان صاحبه محبوباً عندهم^{١٤٣}.

وجدير بالملاحظة أن تلك المربعات أو الأوفاق السحرية المدونة داخل المصحف الخاص بموضوع البحث، قد دُونت بكثرة على السيوف وطاسات خضرة وكوؤس الشراب والمرابيا^{١٤٤}، لكنه ليس من المعتاد تدوينها داخل المصاحف الشريفة، ولعل استخدامها هنا في هذا المصحف دليل على استخدامه كتميمة لحفظ وحماية صاحبه إلى جانب الهدف الأساسي منه وهو قراءة القرآن الكريم .

١٦. حجاب^{١٤٥} النبي محمد وآل البيت :

ورد ذكر لفظة حجاب في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِيْ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِيْ ءَادَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّا نِعْمَلُونَ﴾^{١٤٦}، وهو ما يعنى أنه حاجز لا يصل من خلاله شئ^{١٤٧}؛ ولذلك فإن هذه اللفظة تعنى الحماية، ومن المعروف أنه كان لآل البيت وكل إمام من أئمة الشيعة الإثني عشر أدعية خاصة بهم، وعرفت بالحرز؛ وكان كل حرز يتألف من عبارات دعائية يتعوذون بها، كما كان لكل حرز صيغة مختلفة عن الأخرى، ويبلغ عدد تلك الأحرار والأدعية حوالي ستة وأربعين دعاء وأكثر^{١٤٨}.

والمصحف موضوع البحث يحتوى في نهايته على مجموعة كبيرة من الأدعية نُقِشت داخل دوائر أو أشكال بيضاوية بخط النسخ بالمداد الأسود؛ أولها تمثل عبارة "الإمام الغزالي رحمه" مدونة بخط الثلث بالمداد الأبيض على أرضية مذهب يليها عبارة "حجاب النبي" داخل شكل بيضاوي بخط الثلث بالمداد الأبيض على أرضية زرقاء اللون، تزدان بزخارف نباتية تتألف من أوراق نباتية ثلاثية وخماسية الشحومات باللون الذهبي، كما نجد داخل الدائرة سورة الفاتحة وسورة البقرة الآية ١٣٧ "الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ملك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين إهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين امين امين بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم فسيكفيهم الله وهو السميع العليم"، مدونة بخط النسخ، يليها عبارة "صلى الله عليه" منقوشة بخط الثلث بالمداد الأبيض على أرضية زرقاء أيضاً داخل سطر أفقى، يعقبها عبارة أخرى داخل دائرة نصها "حسبى الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم اعوذ بكلمات الله التامات كلها من شر ما خلق وذراً وبرا ومن

^{١٤٣} محمد، مجموعة التمام والأحجية، ٢٠٥-٢٠٦.

^{١٤٤} للاستزادة: عن التحف الفنية التي دونت عليها الأوفاق؛ انظر: محمد، مجموعة التمام والأحجية، ٢٠٥-٢٢٠.

^{١٤٥} حجب الشئ أى يحجبه حجاباً أى يستره، والحجاب اسم من احتجب به ، وهو كل ما حال بين شيئين انظر ابن منظور، أبى الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصرى، لسان العرب، بيروت: دار صادر ، د.ت، ج ١٠، ٢٩٨.

^{١٤٦} القرآن الكريم، سورة فصلت، الآية ٥.

^{١٤٧} ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامى بن محمد السلامة، ط.٢، الرياض: دار طيبة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، ج ٧، ١٦١.

^{١٤٨} حامد، المصاحف المطوية، ٣٠٤-٣٠٥.

شر كل دابة أنت اخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم" (لوحة ٢٦).

ويشتمل المصحف المذكور أيضاً على عبارة "حجاب ابي بكر" مدونة بخط الثلث داخل سطر أفقى بالمداد الأبيض فوق أرضية زرقاء تزدهم بزخارف نباتية مذهبة تضم أوراقاً نباتية ثلاثية الشحومات ، بالإضافة إلى عبارة البسمة التي نُقِشت ٢٤ مرة داخل دائرة ، وتأتى بعد ذلك عبارة "رضى الله عنه" منقوشة بخط الثلث داخل سطر أفقى بالمداد الأبيض فوق أرضية زرقاء تزدهم بزخارف نباتية تشتمل على أوراق ثلاثية الشحومات مذهبة، ونجد أيضاً داخل الدائرة الثانية باقى الدعاء ونصه "ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون (سورة آل عمران، الآية ١٦٠) اقبل ولا تخف انك من الامنين اقبل ولا تخف نجوت من القوم الظالمين اقبل ولا تخف انك انت الأعلى قال رجلان من الذين يخافون انعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنون (سورة المائدة، الآية ٢٣) وصلى الله على محمد وسلم" (لوحة ٢٧).

ودون خطاط هذا المصحف عبارة "حجاب عمر رضى الله عنه" بخط الثلث داخل سطر أفقى بالمداد الأبيض على أرضية مذهبة، ودون فى الدائرة العبارة "بسم الله الرحمن الرحيم قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم (سورة البقرة، الآية ٣٢) سبحانه بل له ما فى السموات والأرض كل له قانتون اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك ربنا اتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار (سورة البقرة، الآية ٢٠١) اللهم عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه اجمعين" (لوحة ٢٧) .

وجاءت عبارة "حجاب عثمان" بدورها بخط الثلث داخل سطر أفقى بالمداد الابيض على أرضية مذهبة، مصحوبة بالحجاب داخل دائرة ونصها "بسم الله الرحمن الرحيم ثم افيضوا من حيث افاض الناس واستغفروا الله إن الله غفور رحيم(سورة البقرة، الآية ١٩٩) الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار(سورة آل عمران، الآية ١٦) فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون(سورة آل عمران، الآية ١٣٦) فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين(سورة آل عمران، الآية ١٥٩) ولو انهم ظلموا انفسهم " ثم يذكر الخطاط عبارة "رضى الله عنه " منقوشة بخط الثلث بالمداد الأبيض على أرضية مذهبة، ويكمل باقى الدعاء فى دائرة أخرى "جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيماً (سورة النساء، الآية ٦٤) قلنا يانار كونى برداً وسلاماً على ابراهيم وارادوا به كيذا فجعلناهم الاخسرين (سورة الأنبياء، الأيتان رقم ٦٩، ٧٠) الان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا (سورة الأنفال، الآية ٦٦) الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح (سورة النور، الآية ٣٥) حسبى الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه" (لوحة ٢٨) .

ويلى ذلك عبارة "حجاب على" التي دُوِّنت أيضاً بخط الثلث بالمداد الأبيض على أرضية مذهبة، داخل

بصفة عامة إلى آل البيت والتبرك بأدعيتهم، ومن المعروف أن علم التصوف^{١٥١} عند المذهب السني كان يميل إلى ذلك، ويؤكد ذلك ورود عبارة "الإمام الغزالي رحمه الله" قبل تسجيل الأحجية، ويُعد الإمام الغزالي^{١٥٢} عالماً متصوفاً، وذكر عنه ابن خلدون أن الغزالي جمع بين الأمرين إذ دون أحكام الورع والافتداء، وكذلك سجل أداب القوم وشرح مفاهيمهم في كتابه، وبذلك صار علم التصوف مدوناً بعد أن كان أسلوب عبادة فقط^{١٥٣}.

وتبدأ سلسلة علماء التصوف بال خليفة أبي بكر الصديق ثم باقي الخلفاء الراشدين ، يليهم الحسن والحسين ، يعقبهم علي بن الحسين زين العابدين، وابنه محمد بن علي الباقر، وابنه جعفر بن محمد الصادق^{١٥٤}، إذ يذكر ابن خلدون "إنهم لما أسندوا لباس خرقة التصوف ليجعلوه أصلاً لطريقتهم وتخليهم رفعوه إلى علي رضي الله عنه وهو من هذا المعنى أيضاً، وإلا فعلي رضي الله عنه لم يختص من بين الصحابة بتخليه ولا طريقة في اللباس ولا الحال، بل كان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما أزهى الناس بعد رسول الله ﷺ وأكثرهم عبادة، ولم يختص أحد منهما في الدين بشئ يؤثر عنه في الخصوص، بل كان الصحابة كلهم أسوة في الدين والزهد والمجاهدة"^{١٥٥}.

يلاحظ أيضاً أن الخطاط دون حجاب جعفر الصادق بعد حجابي الحسن والحسين، وكان الإمام جعفر الصادق أبرز فقهاء عصره، وقد شهد له بذلك الإمام أبو حنيفة، كما روى عنه علماء أهل الحديث، مما يشير ذلك إلى علاقة الإمام الصادق بفقهاء المذاهب السنية الأربعة، وأن فقه الصادق كان متقارب مع فقههم^{١٥٦}، وذلك يفسر لماذا اختص الخطاط الإمام جعفر الصادق وسجله بعد الحسن والحسين رضي الله عنهما.

١٧. الخطاط :

ورد اسم خطاط هذا المصحف مرتين؛ الأولى بعد نهاية السور القرآنية الكريمة في العبارة التالية: "من كتابته على يد العبد الفقير الغريب محمد بن منصور بن علي الحنفي الحسين الكختاوي غفر الله لهم ولجميع المسلمين اجمعين برحمتك يا أرحم وكان الابتداء لكتابته في اوائل شهر جمادى الأول من شهر

^{١٥١} علم التصوف هو العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد عما يقبل عليه الجمهور من مال وغيره؛ انظر: ابن خلدون ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من نوى الشأن الأكبر، ضبط: خليل شحاده، مراجعة: سهيل زكار، لبنان: دار الفكر، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، ٦١١؛ وللاستزادة عن علم التصوف ونشأته انظر ظهير، إحسان إلهي، التصوف المنشأ والمصادر، ط١، باكستان: إدارة ترجمان السنة، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ٢٠-٣٦.

^{١٥٢} هو محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، توفي سنة ٥٠٥هـ / ١١١١م في بلدته طوس؛ انظر: الغزالي، أبي حامد محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، ط١، لبنان: دار ابن حزم، ٢٠٠٥م، ٥.

^{١٥٣} ابن خلدون، العبر وديوان، المقدمة ج. ١٠، ٦١٣.

^{١٥٤} إحسان إلهي، التصوف، ١٤٧-١٥٣.

^{١٥٥} ابن خلدون، العبر وديوان، المقدمة ج. ١٠، ٦٢٠.

^{١٥٦} أبو زهرة، محمد، الإمام الصادق حياته وعصره - آراءه وفقهه، القاهرة: دار الفكر العربي، (د.ت.)، ٢٥٢-٢٥٥.

سنه ثلاثة وستين وسبعماية بالقاهرة المحروسة وكان الفراغ من كتابته نهار السبت السابع والعشرين من شهر جمادى الآخرة من شهور تاريخه والحمد لله على توفيقه ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم" (لوحة ٣٢)، وورد في المرة الثانية في نهاية المصحف في العبارة التالية: "وافق الفراغ لحول الله وقوته وتوفيقه من اتصاله ورسمه وكتابته وتذهيبه ونقشه على يد اضعف خلق الله واحوجهم إلى رحمته محمد بن منصور ابن علي بن محمد الحنفي الشريف الحسين الكختاوى بمدينة القاهرة المحروسة في نهار الاحد وقت الظهر الخامس من ذى الحجة الحرام من شهور سنة سبعة وستين وسبعماية والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم" (لوحة ٣٣).

يتضح من النصين أن الخطاط هو محمد بن منصور بن علي بن محمد الحنفي الحسين الكختاوى، وهو بذلك ينتسب إلى مدينة كختا، التي أشار المؤرخ أبو الفداء إليها ما نصه: "هي قلعة عالية البناء لا ترام حصانة ولها بساتين ونهر، وبينها وبين ملطية مسيرة يومين، وملطية عنها في جهة الغرب، وهي أحد الثغور الإسلامية، وهي في طرف الحد الشمالي للشام، وتقع في الشمال بميلة إلى الغرب عن حصن منصور على مرحله" ^{١٥٧}.

وقد أشارت بعض المصادر التاريخية مثل الكامل إلى علاقة مصر بقلعة كختا في حوادث سنة ٦٢٣هـ / ١٢٢٦م في عهد الخليفة العباسي المستنصر بالله بما نصه "فاتفق أن الأشرف سار إلى دمشق ليصلح أخاه المعظم، وأمر العساكر التي له بديار الجزيرة بمساعدة صاحب أمد أن أصر ملك الروم على قصده، فسارت عساكر الأشرف إلى صاحب أمد، وقد جمع عسكره ومن بلاده ممن يصلح للحرب، وسار إلى عسكر ملك الروم، وهم يحاصرون قلعة الكختا، فالتقوا هناك في شوال فانهزم صاحب أمد ومن معه من العسكر هزيمة عظيمة، وجرح كثيرًا وأسر وملك عسكر كيقباد قلعة الكختا بعد الهزيمة وهي من أمنع الحصون والمعقل فلما ملكوه عادوا إلى صاحبهم" ^{١٥٨}، كما روى العيني في أحداث عام ٦٨٢هـ / ١٢٨٣م "أنه لما فتح ثغر كختا واستنفذها من الكفار في عهد السلطان المنصور قلاوون" ^{١٥٩}، وذكر بدوره المقرئ عن قلعة كختا في أحداث عام ٨٢٠هـ / ١٤١٧م في عهد السلطان المؤيد شيخ وحصار هذا السلطان لقلعة كختا وإخضاع أميرها بما نصه: "ثم رحل السلطان ونازل كختا وحصر قلعتها، وقد نزع أهل كختا ومعاملوها عنها فنصب للرمي على القلعة مدفعا زنة حجره ستمائة رطل بالمصرى، وعدة مدافع دون ذلك، فبينما هو في حصارها "كما ذكر أنه لما" اشتد الحصار على قلعة كختا، وفرغ النقابون من النقب ولم يبق إلا إلقاء النار فيها"، ثم يقول: "وأقام الأمير جقمق على كختا وسارت الأتقال إلى عين تاب"، وأشار كذلك إلى أنه "في شهر رجب قدم الخير من الأمير جقمق بنزول الأمير قرقماس من قلعة كختا، ومعه حريمه فتسلمها نواب

^{١٥٧} أبي الفداء، اسماعيل بن علي، تقويم البلدان، أصفهان: المكتبة الثقافية، ٢٠٠٧م، ٣٠٢.

^{١٥٨} ابن الأثير، أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، الكامل في التاريخ، مراجعة: محمد يوسف الدقاق، ط٤، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م، ج ١٠٠، ٤٦٥-٤٦٦.

^{١٥٩} العيني، بدر الدين محمود، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، تحقيق: محمد أمين، القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م، ج ٢، ٢٩٥.

السلطان"، وذكر أيضاً أن "السلطان خلع على الأمير شاهين الحاجب بصفد، واستقر به في نيابة كركر وعلى الأمير كزل بغا أحد أمراء حماة بنيابه كختا ، فمضى كزل بغا وتسلم كختا وقلعتها ورحل السلطان بكره يوم الثلاثاء رابعه" ^{١٦٠}.

يتضح من هذه الروايات أن قلعة كختا كانت تخضع لحكم الخلفاء العباسيين ثم سلاطين المماليك الأمر الذي يُشير إلى وجود علاقات وروابط بين قلعة كختا والقاهرة، مما يجعل قدوم الخطاطين والفنانين من كختا إلى القاهرة، كان أمراً ميسوراً؛ لذلك يُرجح أن يكون الخطاط محمد بن منصور الكختاوي قد أتى إلى القاهرة المحروسة وقام بتدوين ذلك المصحف في القاهرة ، كما ذكر في النصوص الواردة بالمصحف وأنه قد حرص على الإشارة إلى نسبته إلى قلعته كختا التي نشأ بها، وإن كانت الباحثة لم تستدل على ترجمة له توضح حياته .

ويُفهم من التواريخ التي أشار إليها الخطاط عند بدأ العمل والانتهاه من المصحف أن عمل هذا المصحف استغرق مدة أربع سنوات، كما استغرق زخرفته وتذهيبه ستة شهور، كذلك وردت عبارة " اتصاله ورسمه وكتابته وتذهيبه ونقشه " في اسم الخطاط، مما يشير إلى أن الخطاط قام بكتابة المصحف وتذهيبه ووضع أيضاً الرسم العثماني للمصحف، وزخرفته، ويلاحظ أيضاً أن الخطاط عند تدوينه لتاريخ الانتهاء حدده باليوم والشهر والسنة، وقد ورد هذا الأسلوب في بعض المصاحف المطوية المحفوظة في دار الكتب المصرية^{١٦١}؛ التي اشتملت على تاريخ الانتهاء بهذا الأسلوب^{١٦٢}، ربما كان هذا الأسلوب هو المتعارف عليه عند الخطاطين في العصر المملوكي عند تدوين المصاحف.

١٨. زخارف المصحف :

لم تعرف فنون الزخرفة في المصاحف إلا منذ القرن ٢هـ/٨م^{١٦٣}، حيث لم يفضل خطاطوا القرن الأول للهجرة إضافة عناصر جديدة على المصحف، ثم بدأت الزخارف تشق طريقها إلى المصاحف، وتتخذ أماكنها في الصفحات الأولى والأخيرة وفي الفواصل بين السور وفي فواصل الآيات^{١٦٤}، ثم لم تلبث أن تجاوزت الزخارف هذا النطاق، بينما في القرن ٥هـ/١١م اتخذت الزخارف شكل الإطارات الزخرفية التي تحيط بالنص، وبعد ذلك امتدت الزخارف إلى الصفحة كلها متخذة أشكالاً هندسية بداخلها فروعاً وسيقاناً وأوراقاً نباتية مختلفة تمتد في جميع الفراغات ^{١٦٥}.

يتضح من دراسة المصحف الخاص بالبحث أن الخطاط قد أبدع في زخرفته بكافة الأشكال الهندسية؛ إذ استخدم الأشكال الهندسية البيضاوية، والمستطيلات ووضع بداخلها أشكالاً أخرى كالدائرة والمعين والنجمة

^{١٦٠}المقريزي، تقى الدين أحمد بن علي بن عبد القادر، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ج. ٦، ٤٤٤-٤٤٥.

^{١٦١} مصحف رول محفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم حفظ ٢٤٠؛ انظر: حامد، المصاحف المطوية، ٢٢٧.

^{١٦٢} حامد، المصاحف المطوية، ٢٢٧.

^{١٦٣} JENKINS, «A Vocabulary of Omayyad Ornament», 19.

^{١٦٤} JENKINS, «A Vocabulary of Omayyad Ornament», 19.

^{١٦٥} الحلوجي، المخطوط، ٢١٠.

السداسية التي دون بداخلها النصوص القرآنية، وقد عمد إلى الفصل بين الأشكال البيضاوية بأشكال متنوعة من دوائر ووريدات مروحية ووريدات متعددة الشحومات دون بداخلها النصوص القرآنية أو أسماء السور، كما استخدم الخطاط الزخارف النباتية من أوراق ثلاثية وخماسية الشحومات وأزهار لوتس ونقش عليها أسماء السور، وعمد أيضًا إلى إحاطة النصوص القرآنية باطارات يشتمل بعضها على نصوص كتابية، ويشتمل البعض الآخر على زخارف متعرجة أو ضفائر مجدولة بسيطة ومركبة .

وجدير بالملاحظة أن الثراء الزخرفي الذي يتميز به المصحف الخاص بموضوع البحث يُشير إلى أنه ربما كان مخصصًا لأحد رجال الدولة في العصر المملوكي.

الخاتمة والنتائج:

يقوم البحث بدراسة مصحف شريف محفوظ في مكتبة شستر بيتي، رقم سجل S1624، وهو مصحف مطوى بدأ فيه في شهر جمادى الأولى سنة ٧٦٣هـ/فبراير-مارس سنة ١٣٦٢م، والانتهاه من كتابته السبت ٢٧ جمادى الآخر سنة ٧٦٧هـ/١١ مارس سنة ١٣٦٥م، والانتهاه من زخرفته وتذهيبه يوم ٥ ذى الحجة ٧٦٧هـ/ ١٣ أغسطس سنة ١٣٦٥م، وقد أسفرت دراسته وفحصه عن بعض النتائج نجلها فيما يلي:

- صفحة افتتاحية المصحف تعتمد على الدوائر المتداخلة التي زُخرفت بالنصوص القرآنية والأدعية والزخارف الهندسية المتعرجة والجداول، مما يجعل افتتاحية المصحف موضوع البحث تتفق مع بعض المصاحف التي ترجع إلى عصر السلطان الأشرف شعبان بن حسين بن الناصر محمد بن قلاوون (٧٦٤-٧٧٨هـ/١٣٦٣-١٣٧٧م).
- تصميم المصحف الذي يتألف من شكل بيضاوي في المنتصف يحتوى على النص القرآني ويُحيط بهذا الشكل من أعلى وأسفل مجموعة إطارات نُقش داخل بعضها النصوص القرآنية والأدعية، بالإضافة إلى الإطارات التي تضم زخارف هندسية تمثل جداول بسيطة ومركبة.
- التنوع في الأشكال الهندسية التي وجدت داخل الشكل البيضاوي، إذ وجدت جامة بيضاوية، وأشكال نجمية سداسية، وأشكال هندسية مفصصة، ومستطيلات ذات حواف مفصصة من أعلى وأسفل، وأشكال معينات متداخلة مع أشكال بيضاوية، وأشكال بيضاوية متراصة، أو مستطيلات ذات حواف مفصصة، بداخلها النص القرآني منقوش بسطور متشابكة لتشكل مربعات بداخل كل منها وريدات محورة .
- التنوع أيضًا في الأشكال الهندسية التي استخدمت في الفصل بين الأشكال البيضاوية؛ التي اشتملت أحيانًا على دائرة بداخلها وريدة مفصصة تتألف من دوائر متداخلة، أو دائرة أخرى بداخلها وريدة مروحية، أو وريدة مفصصة، أو وريدة مفصصة بداخلها وريدة أخرى مفصصة تتألف من أنصاف دوائر متشابكة ينبثق من أطرافها زخارف نباتية وأزهار لوتس، أو دائرة يحيط بها أنصاف دوائر تُشكل في مجموعها وريدة مفصصة، أو وريدة مفصصة بداخلها نجمة ثمانية، أو دائرة بداخلها شكل هندسي محور يزدان بزخارف نباتية تمثل أوراقًا خماسية الشحومات وأزهار لوتس، كما يشير الثراء الزخرفي إلى أنه ربما عمل هذا المصحف لأحد رجال الدولة في العصر المملوكي.

- تجليد المصحف بجلدة تشبه الحافظة الاسطوانية حمراء اللون بطول المصحف تلتف على المصحف لتغلفه، وهي مزينة بزخارف نباتية؛ تشتمل على جامة بيضاوية في المنتصف، تزدان بزخارف نباتية، يحيط بها أشكال هندسية ومعينات بداخلها دوائر انتشرت على الأرضية ، وهذه الجلدة تلاقى تطابقاً في زخارفها مع زخارف جلود المخطوطات القرآنية التي ترجع إلى العصر المملوكي.
- التنوع الكبير في أساليب تدوين أسماء السور؛ التي حرص الخطاط على تدوينها أحياناً داخل دائرة مثل سورة "آل عمران"، أو وسط النص القرآني ولكن بخط أكبر من خط النص القرآني باللون الذهبي مثل اسم سورة النساء، أو في الجزء العلوي من شكل بيضاوي مثل اسم سورة الأنعام، أو في بداية الجزء المفصص الذي ألحق بالشكل المستطيل مثل سورة الكهف، كما دونها أيضاً في فاصل وسط النص القرآني مثل سورة يونس، أو داخل شكل هندسي على هيئة جامه لوزية الشكل مثل سورة الإسراء.
- وأظهرت الدراسة كذلك مدى التزام الخطاط بترتيب السور وفقاً للترتيب الحالي لسور القرآن الكريم في النسخ المتداولة، مع أن المصحف المذكور يبدأ بسورة آل عمران الآية ١٧٩ ، ولعل مرجع هذا إلى فقدان الصحيفة الأولى التي كانت تشتمل على سورة الفاتحة والبقرة ، ويتضح أيضاً أن الخطاط دون جميع السور بأسلوب السطور الأفقية باستثناء السورتين الحاقة والماعون؛ التي دونهما بأسلوب الخطوط المتقاطعة .
- تسمية بعض السور بأسماء بدأت بها آياتها أو ذكرت في بدايتها مثل سورة القمر التي دُوّنت باسم سورة الانشقاق، وسورة الأنبياء التي دُوّنت باسم سورة أقرب، وسورة الحج التي دُوّنت باسم سورة الناس، وسورة العلق التي دُوّنت باسم سورة اقرأ، وسورة البينة التي جاءت باسم سورة البرية، وسورة المسد التي دُوّنت بلفظة التبت، وسورة الماعون التي وردت تحت اسم أرايت .
- استخدام الخطاط لبعض العلامات التي تشير إلى فواصل الآيات؛ التي تباينت بدورها بين دائرة صغيرة بداخلها نقطة، أو وريدة ثلاثية الشحمت زودت بنقطة في مركزها، أو وريدة رباعية الشحمت بوسطها نقطة أو دائرة صغيرة يحيط بها من الخارج ثلاث دوائر صغيرة.
- وتكشف دراسة هذا المصحف أيضاً عن عدم التزام الخطاط بوضع علامات تُشير إلى فواصل الآيات داخل المصحف كله باستثناء سور النحل، والمؤمنون، ومن سورة الحاقة حتى سورة المرسلات، ولعل سبب ذلك يرجع إلى صغر حجم المصحف وضيق مساحته.
- استخدام الخطاط أحياناً لعلامات الأجزاء، إذ يشتمل المصحف المذكور على علامتين فقط؛ تشير إلى لفظة "جزء" كما في سورة النساء، وسورة الأنفال، مع مراعاة أن الخطاط لم يحدد في كل من العلامتين رقم الجزء مثل ما هو معتاد في المصحف الشريف.
- استخدام الخطاط لعلامة الحزب مرة واحدة فقط تحت لفظة "حزب" بخط النسخ وسط النص القرآني نُقشت باللون الذهبي في سورة الأنفال، وإن كان الخطاط لم يحدد عما إذا كان حزياً، أو نصف حزب، أو ربع حزب.
- عدم اهتمام خطاط هذا المصحف بتدوين علامات الأجزاء أو الأحزاب أوعلامات سجود التلاوة أو علامات الوقف، ربما بسبب ضيق مساحة ورق المصحف، إذ انصب جهد الخطاط على تدوين النص القرآني، ولعل ذلك كان بسبب استخدام المصحف كتميمة للحماية أكثر من استخدامه لقراءة القرآن الكريم.

- الظاهرة الكتابية التي تُعرف باسم الكتابة بخط الثلث داخل كتابات بالخط الغباري؛ إذ يقوم الخطاط أولاً بتدوين النص القرآني بالخط الغباري مع ترك مساحة فارغة داخل النص ليشكل نصاً آخر بخط أكبر من الخط القرآني، حيث تكررت تلك الظاهرة أربع مرات داخل المصحف موضوع البحث؛ إذ وردت مرتين في سورة آل عمران، ومرة في سورة المائدة، وأخرى في سورة الكهف.
- تصميم جديد لصفحة الخاتمة التي ضمت وريدة مفصصة تشتمل على اثنتي عشرة عقد نصف دائري، وبداخلها دائرة بها كتابات أدعية مذهبية نُقشت بخط الثلث، كما يحيط بالوريدة أربعة أركان بها زخارف نباتية بالذهيب على أرضية زرقاء اللون.
- التنوع في الخطوط التي استخدمت في التدوين؛ إذ استخدم الخط الغباري في تدوين النص القرآني، وبذلك يتفق خط المصحف مع خط المصاحف المطوية المعاصرة، كما استخدم خط النسخ في نقش الإطار الذي يشتمل على النصوص القرآنية، كذلك استخدم خط الثلث في تدوين الإطار الذي يتضمن الأدعية التي تحيط بالنص القرآني، وأيضاً في نقش بعض أسماء السور.
- التنوع في استخدام ألوان المداد في المصحف موضوع البحث؛ إذ يشتمل على اللون الأسود والأحمر والأزرق والأبيض بالإضافة إلى التذهيب وقد أضفى هذا التنوع على المصحف شكلاً جمالياً.
- وكشفت دراسة هذا المصحف على اشتماله على مجموعة من الأوفاق أو المربعات السحرية، وهو ليس من المعتاد نقشها داخل المصاحف الشريفة، ولعل ذلك يرجع إلى مهمة تلك الأوفاق، مما يشير أن هذا المصحف استخدم كتميمة لحفظ صاحبه من الحظ السيئ والمصائب.
- تدوين الأحجية الخاصة بالنبي محمد والخلفاء الراشدين والحسن والحسين الكختاوي، الذي يُنسب إلى مدينة ذلك إلى أن من امتلك هذا المصحف كان يميل إلى علم التصوف الذي كان يُعرف بالتبرك بآل البيت وأدعيته، بدليل تسجيل اسم الإمام الغزالي قبل تدوين الأحجية، وتسجيل حجاب الإمام جعفر الصادق لما عرف عنه بعلاقته بفقهاء المذاهب السنية الأربعة، وتؤكد هذه الأحجية أن هذا المصحف كان بمثابة تميمة لحفظ ولحمائية صاحبه من الحسد والسحر والمصائب.
- اسم الخطاط، هو محمد بن منصور بن علي بن محمد الحنفي الحسين الكختاوي، الذي يُنسب إلى مدينة كختا، مما يشير إلى وجود علاقات وروابط بين قلعة كختا والقاهرة، مما يجعل قدوم الخطاطين والفنانين من كختا إلى القاهرة كان أمراً ميسوراً؛ لذلك يرجح أن يكون الخطاط محمد بن منصور الكختاوي قد أتى إلى القاهرة المحروسة وقام بتدوين ذلك المصحف في القاهرة؛ ولذلك ورد ضمن ألقابه النسبة إلى قلعته كختا التي نشأ بها، كما تبين عبارة" اتصاله ورسمه وكتابته وتذهيبه ونقشه" أن الخطاط قام بكتابة المصحف ورسمه وتذهيبه وزخرفته.

ثبّت المصادر والمراجع

أولاً المصادر والمراجع العربية:

- إبراهيم، عبد اللطيف، "في فنون الكتاب: جلدة مصحف بدار الكتب المصرية"، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، مج ٢٥، ج.١، ١٩٥٨ م.
- IBRĀHĪM, 'ABD AL-LATĪF, «Fī funūn al-kitāb: ġildat muṣḥaf bi dār al-kutub al-miṣrīya», *Mağallat kulliyat al-adāb*, Vol.25, vol.1, Cairo University, 1958.
- ابن الأثير، أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت: ٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، *الكامل في التاريخ*، مراجعة: محمد يوسف الدقاق، ١١ جزء، ط.٤، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣ م.
- IBN AL-AṬĪR, ABĪ AL-ḤASAN 'ALĪ ABĪ AL-KARAM MUḤAMMAD BIN MUḤAMMAD 'ABD AL-KARĪM BIN 'ABD AL-WĀHĪD AL-ŠĪBĀNĪ (D: 630A.H/ 1232A.D), *al-Kāmil fī al-tārīḥ*, Reviewed by: Muḥammad Yūsuf al-Daqqāq, 11 Vols, 4th ed., Beirut: Dār al-kutub al-'ilmīya, 1424/ 2003.
- ابن الجوزي، أبي الفرج عبد الرحمن (ت: ٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، *فنون الأفتان في عيون علوم القرآن*، تحقيق: حسن ضياء الدين عتر، ط.١، لبنان: دار البشائر الإسلامية، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧ م.
- IBN AL-ĠAWZAY, ABĪ AL-FARAĠ 'ABD AL-RAḤMAN (D: 597A.H/ 1200A.D), *Funūn al-afnān fī 'uyūn 'ulūm al-Qur'ān*, Reviewed by: Ḥasan Ḍiyā' al-Dīn 'itr, 1sted., Lebanon: Dār al-bašā'ir al-islāmīya, 1408/ 1987.
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون (ت: ٨٠٨هـ/١٤٠٦م)، *العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصروهم من نوى الشأن الأكبر*، ضبط: خليل شحاده، مراجعة: سهيل زكار، ٨ أجزاء، لبنان: دار الفكر، ١٤٢١هـ/٢٠٠١ م.
- IBN ḤALDŪN, 'ABD AL-RAḤMAN BIN ḤALDŪN (D: 808A.H/ 1406A.D), *al-'Ibar wa dīwān al-mubtada' wa l-ḥabar fī tāriḥ al-'arab wa l-barba wa man 'āšarahum min dawī al-ša'n al-akbar*, Set by: Ḥalīl Šihādah, Reviewed by: Suhayl Zkār, 8 Vols, Lebanon: Dār al-fikr, 1421/ 2001.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، *تفسير القرآن العظيم*، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، ٨ أجزاء، ط.٢، الرياض: دار طيبة، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩ م.
- IBN KAṬĪR, ABŪ AL-FIDĀ' ISMĀ'ĪL BIN 'UMAR BIN KAṬĪR AL-QURĀŠĪ AL-BAŠRĪ AL-DIMAŠQĪ (D: 774A.H/ 1372A.D), *Tafsīr al-Qur'ān al-'aẓīm*, Reviewed by: Sāmī bin Muḥammad al-Salāma, 8 Vols, 2nd ed., Riyadh: Dār ḥibah, 1420/ 1999.
- ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري (ت: ٧١١هـ/١٣١١م)، *لسان العرب*، ١٥ جزء، بيروت: دار صادر، د.ت.
- IBN MANZŪR, ABĪ AL-FADL ĠAMĀL AL-DĪN MUḤAMMAD BIN MAKRAM BIN MANZŪR AL-IFRĪQĪ AL-MIŠRĪ (D: 711A.H/ 1311A.D), *Lisān al-'arab*, 15vols, Beirut: Dār ṣādir, d.t.
- ابن النديم، أبي الفرج محمد بن أبي يعقوب اسحق المعروف بالوراق (ت: ٣٨٠هـ/٩٩٠م)، *الفهرست*، تحقيق: رضا نجد ابن علي زين العابدين الحائري المازندراني، طهران: د.ن.، شعبان ١٣٩١هـ/ أكتوبر ١٩٧١ م.
- IBN AL-NADĪM, ABĪ AL-FARAĠ MUḤMMAD BIN ABĪ YA'QŪB ISHĀQ AL-MA'RŪF BI'L-WARRĀQ (D: 380A.H/ 990A.D), *al-Fihrist*, Reviewed by: Riḍā Nağd bin 'Alī Zīn al-'Abidīn al-Māzindārī, Tehran: d.n., Shaaban 1391/ October 1971.
- أبو زهرة، محمد، *الإمام الصادق حياته وعصره - أراءؤه وفقهه*، القاهرة: دار الفكر العربي، (د.ت.).

- ABŪ ZAHRA, MUḤAMMAD, *al-Imām al-Šādiq ḥayātuh wa ‘aṣruh- arā’uh wa fiqhuh*, Cairo: Dār al-fikr al-‘arabī, d.t.
- أبي الفداء، إسماعيل بن علي (ت: ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م)، *تقويم البلدان*، أصفهان: المكتبة الثقافية، ٢٠٠٧م.
- ABĪ AL-FIDĀ’, ISMĀ’IL BIN ‘ALĪ (D: 732A.H/ 1331A.D), *Taqwīm al-buldān*, Isfahan: al-Maktaba al-ṭaqāfiya, 2007.
- أحمد، أحمد عبد الرزاق، "نشأة الخط العربي وتطوره على المصاحف"، في كتاب: *مصاحف صنعاء*، الكويت: دار الآثار الإسلامية، ١٩ مارس – ١٩ مايو، ١٩٨٥م.
- AḤMAD, AḤMAD ‘ABD AL-RĀZIQ, «Naš’at al-ḥaṭ al-‘arabī wa taṭawwuruh ‘alā al-maṣāḥif», *Fī kitāb: Maṣāḥif Ṣan ‘ā’*, Kuwait: Dār al-aṭār al-islāmīya, 19March- 19May, 1985.
-، *الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى العلوم العقلية*، ط.١، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.
-، *al-Ḥaḍāra al-islāmīya fī al-‘uṣūr al-wuṣṭā al-‘ulūm al-‘aqlīya*, 1sted., Cairo: Dār al-fikr al-‘arabī, 1411/ 1991.
- الألوسي، عادل، *الخط والكتابة نشأته وتطوره*، ط.١، القاهرة: الدار العربية للكتاب، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.
- AL-ALŪSĪ, ‘ADIL, *al-Ḥaṭ wa l-kitāba naš’atuh wa taṭawwuruh*, 1st ed., Cairo: al-Dār al-‘arabīa li l-kitāb, 1430/ 2009.
- أمين، أحمد، *قاموس العادات والتقاليد والتعبير المصرية*، المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي، ٢٠١٣م.
- AMĪN, AḤMAD, *Qāmūs al- ‘ādāt wa l-taqālīd wa l- ta ‘ābīr al-miṣrīya*, United Kingdom: Mū’asasat hindāwī, 2013.
- الباشا، حسن، *موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية*، ٥ أجزاء، ط.١، لبنان: الدار العربية للكتاب، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.
- AL-BĀŠĀ, ḤASAN, *Maṣwū ‘at al- ‘imāra wa l-aṭār wa l-funūn al-islāmīya*, 5vols, 1sted., Lebanon: al-Dār al-‘arabīya li l-kitāb, 1420/ 1999.
- بنبين، أحمد شوقي وطوبى، مصطفى، *قاموس المصطلحات المخطوط العربية (قاموس كاديكولوجي)*، ط.١، مراكش: المطبعة والوراقة الوطنية، ٢٠٠٣م.
- BANBĪN, AḤMAD ŠAWQĪ& ṬŪBĪ, MUŠṬAFĀ, *Qāmūs al-muṣṭalahāt al-maḥṭūṭ al- ‘arabī (Qāmūs kādikūlūgī)*, 1st ed., Marrakesh: al-Maṭba ‘a wa l-warāqa al-waṭnīya, 2003.
- البيهقي، أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي (ت: ٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م)، *السنن الكبرى*، إعداد: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، ١٠ أجزاء، بيروت: دار المعرفة، ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٢م.
- AL-BĪHIQĪ, ABĪ BAKR AḤMAD BIN AL-ḤUSAYĪN BIN ‘ALĪ (D: 458A.H/ 1065A.D), *al-Sunan al-kubrā*, Prepared by: Yūsuf ‘Abd al-Raḥman al-Mar ‘ašlī, 10vols, Beirut: Dār al-ma ‘rifa, 1413/ 1992.
- الجبوري، يحيى وهيب، *الخط والكتابة في الحضارة العربية*، ط.١، لبنان: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٤م.
- AL-ĠABBŪRĪ, YHYĀ WAHĪB, *al-Ḥaṭ wa l-kitāba fī al-ḥaḍāra al- ‘arabīya*, 1sted., Lebanon: Dār al-ḡarb al-islāmī, 1994.
- جمعه، إبراهيم، *قصة الكتابة العربية*، مصر: دار المعارف، ١٩٤٧م.
- Ḡum ‘a, Ibrāhīm, *Qiṣṣat al-kitāba al- ‘arabīya*, Egypt: Dār al-ma ‘arīf, 1947.
- حامد، آية وليد، "المصاحف المطوية الورقية الرول في ضوء مجموعة لم يسبق نشرها بدار الكتب المصرية دراسة أثرية حضارية"، رسالة ماجستير، كلية الآداب/جامعة حلوان، ١٤٤٢هـ/ ٢٠٢١م.

- HĀMID, AYA WALĪD, «al-Maṣāḥif al-maṭwīya al-waraqīya al-rūl fī dū' maḡmū'a lam yusbaq našrahā bi dār al-kutub al-miṣrīya dirāsa aṭarīya ḥaḍarīya», *Master Thesis*, Faculty of Arts/ Helwan University, 1442/ 2021.
- حساني، نبيلة، "مصحف عبدى باشا بالجامع الكبير فى الجزائر المحروسة دراسة تاريخية وفنية"، *أعمال المؤتمر السادس عشر للإتحاد العام للآثاريين العرب: دراسات فى آثار الوطن العربى، الإتحاد العام للآثاريين العرب والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ٢٠١٣م.*
- HASSĀNĪ, NABĪLA, «Muṣḥaf 'Abdī Bāṣā bi'l-ġāmi' al-kabīr fī al-Ġazā'ir al-maḥrūsa dirāsa tāriḥīya wa fannīya», *Proceedings of the Sixteenth Conference of the General Union of Arab Archaeologists: Studies in the Antiquities of the Arab World*, The General Union of Arab Archaeologists and the Arab Organization for Education, Culture and Science, 2013.
- حسن، زكى محمد، *الفنون الإيرانية فى العصر الإسلامى، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٤٠م.*
- ḤASAN, ZAKĪ MUḤAMMAD, *al-Funūn al-irānīya fī al-'aṣr al-islāmī*, Cairo: Dār al-kutub al-miṣrīya, 1940.
- الحسن، صالح بن إبراهيم، *الكتابة العربية من النقوش إلى الكتاب المخطوطة، المملكة العربية السعودية: دار الفيصل الثقافية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.*
- AL-ḤASAN, ṢĀLIḤ BIN IBRĀHĪM, *al-Kitāba al-'arabīya min al-nuqūṣ 'ilā al-kitāb al-maḥṭūṭa*, Kingdom of Saudi Arabia: Dār al-fīṣal al-ṭaqāfiya, 1424/ 2003.
- الحلوجى، عبد الستار، *المخطوط العربى، ط.٢، المملكة العربية السعودية: مكتبة مصباح، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.*
- AL-ḤLŪĠĪ, 'ABD AL-SATTĀR, *al-Maḥṭūṭ al-'arabī*, 2nded., Kingdom of Saudi Arabia: Maktabat miṣbah, 1409/ 1989.
- الحمد، غانم قدورى، "رسم فواتح السور ورؤوس الأبي والأجزاء فى المصحف الشريف"، *مجلة البحوث والدراسات القرآنية، ع. ١٠، السنة ٥، ٦، رجب ١٤٣٢هـ/يونيو ٢٠١١م.*
- AL-ḤAMD, ĠĀNIM QADDŪRĪ, «Rasm fawātiḥ al-suwar wa ru'ūs al-ay wa'l-aġzā' fī al-muṣḥaf al-šarīf», *Mağallat al-buḥūṭ wa'l-dirāsāt al-qur'ānīya 10*, Y 5,6, Regeb 1432/ June 2011.
-، "المصاحف المخطوطة"، *مجلة معهد الشاطبى للدراسات القرآنية، مج.٦، ع.١٢، ٢٠١٢م.*
-، «al-Maṣāḥif al-maḥṭūṭa», *Mağallat ma'had al-Šāṭibī li'l-dirāsāt al-qur'ānīya 12*, Vol. 6, 2012.
- حموده، محمود عباس وعفيفى، فوزى سالم، *تطور الكتابة الخطية العربية دراسة لأنواع الخطوط ومجالات استخدامها، ط.١، القاهرة: دار نهضة الشرق ودار الوفاء، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.*
- ḤAMMŪDAH, MAḤMŪD 'ABBĀS&'AFĪFĪ, FAWZĪ SĀLIM, *Ṭaṭawwur al-kitāba al-ḥaṭṭīya al-'arabīya dirāsa li anwā' al-ḥuṭūṭ wa mağālāt istiḥdāmuhā*, 1sted., Cairo: Dār naḥḍat al-šarq wa dār al-wafā', 1421/ 2000.
- حنش، إدهام محمد، "خطوط المصاحف إشكاليات التعريف وحدود التصنيف"، *مجلة معهد المخطوطات العربية، مج.٥٤، ج.٢، ٢٠١٠م.*
- ḤANAŠ, IDHĀM MUḤAMMAD, «Ḥuṭūṭ al-maṣāḥif iškālīyāt al-ta'rīf wa ḥudūd al-ṭaṣnīf», *Mağallat ma'had al-maḥṭūṭāt al-'arabīya*, Vol.54, Vol.2, 2010.
- الدانى، أبى عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان (ت:١٠٥٢هـ/١٠٥٢م)، *المقنع فى رسم مصاحف الأمصار، اسطنبول: مطبعة الدولة، ١٩٣٢م.*
- AL-DĀNĪ, ABĪ 'AMRŪ 'UṬMĀN BIN SA'ĪD BIN 'UṬMĀN (D: 444A.H/ 1052A.D), *al-Muqni' fī rasm maṣāḥif al-amṣār*, Istanbul: Maṭba'at al-dawla, 1932.
-، *المحكم فى نقط المصاحف، تحقيق: عزة حسن، دمشق: وزارة الثقافة والإرشاد القومى فى الإقليم السورى، ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م.*

- , *al-Muḥkam fī nuqaṭ al-maṣāḥif*, Reviewed by: ʿAzza Ḥasan, Damascus: Ministry of Culture and National Guidance in the Syrian Region, 1379/ 1960.
- ، *البيان في عد أي القرآن*، تحقيق: غانم قدوري الحمد، ط. ١، الكويت: مركز المخطوطات والتراث والوثائق، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
- , *al-Bayān fī ʿad ʾāy al-Qurʾān*, Reviewed by: Ġānim Qaddūrī al-Ḥamd, 1st ed., Kuwait: Markaz al-maḥtūṭāt waʾl-turāṭ waʾl-waṭʾiq, 1414/ 1994.
- الدمشقي، رشيد أفندي غازي بن أبي عبيد أحمد أغا بن سليمان أغا الصيرفي (ت: ١٣٢٥هـ / ١٩٠٧م)، *منتهى المنافع في أنواع الصنائع*، بيروت: نظارة المعارف، ١٣١٣هـ/١٨٩٦م.
- AL-DIMAŠQAY, RAŠĪD AFANDĪ ĠĀZĪ BIN ABĪ ʿUBAYĪD AḤMAD AGĀ AL-ŠIRAFĪ (D: 1325A.H/ 1907A.D), *Muntahā al-manāfi ʿ fī anwā ʿ al-ṣanā ʿi*, Beirut: Nżārat al-ma ʿarif, 1313/ 1896.
- الدوسري، منيرة محمد ناصر، *أسماء سور القرآن وفضائلها*، ط. ١، المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
- AL-DUSARĪ, MUNĪRA MUḤAMMAD NĀŠIR, *Asmā ʿ suwar al-Qurʾān wa faḍā ʿ iluhā*, 1sted., Kingdom of Saudi Arabia: Dār Ibn al-Ġawzī, 1426/ 2005.
- رمضان، حسين مصطفى حسين، *الإعجام في ضوء الكتابات الأثرية*، مجلة كلية الآثار، ج. ٧، القاهرة، ١٩٩٦م.
- RAMADĀN, ḤUSAYĪN MUŠTAFĀ ḤUSAYĪN, «al-I ʿgām fī ḍu ʿ al-kitābāt al-aṭārīya», *Mağallat kullīyat al-aṭār*, Vol. 7, Cairo, 1996.
- الزبيدي، محب الدين أبي الفيض السيد محمد مرتضى الحسيني (ت: ١٢٠٥هـ / ١٧٩٠م)، *تاج العروس من جواهر القاموس*، ٩ أجزاء، ط. ١، مصر: المطبعة الخيرية، ١٣٠٦هـ / ١٨٨٨م.
- AL-ZUBAYDĪ, MUḤIB AL-DĪN ABĪ AL-FAYĪḌ AL-SAYĪD MUḤAMMAD MURTAḌĀ AL-ḤUSAYNĪ (D: 1205A.H/ 1790A.D), *Tāğ al- arūs min ḡawāḥir al-qāmūs*, 9 Vols, 1sted., Egypt: al-Maṭba ʿa al-ḥayrīya, 1306/ 1888.
- زين الدين، ناجي، *مصور الخط العربي*، ط. ٢، لبنان: دار المعرفة، ١٣٩٤هـ/١٩٤٧م.
- ZĪN AL-DĪN, NĀĠĪ, *Muṣawwir al-ḥaṭ al- ʿarabī*, 2nded., Lebanon: Dār al-ma ʿrifa, 1394/ 1947.
- السجستاني، أبي بكر عبد الله بن أبي داود سليمان بن الأشعث (ت: ٣١٦هـ/٩٢٨م)، *كتاب المصاحف*، تصحيح: أثر جفري، ط. ١، مصر: المطبعة الرحمانية، ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م.
- AL-SĠISTĀNĪ, ABĪ BAKR ʿ ABDULLAH BIN ABĪ DĀWŪḌ SULAYMĀN BIN AL-AŠ ʿ AT (D: 316A.H/ 928A.D), *Kitāb al-maṣāḥif*, corrected by: Aṭar Ġafri, 1sted., Egypt: al-Maṭba ʿa al-raḥmānīya, 1355/ 1936.
- السيد، أيمن فؤاد، *الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات*، جزئين، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
- AL-SAYĪD, AYMAN FU ʿĀD, *al-Kitāb al- ʿarabī al-maḥtūṭ wa ʿ ilm al-maḥtūṭāt*, 2 Vols, Cairo: al-Dār al-miṣrīya al-lubnānīya, 1418/ 1997.
- السيوطي، الإمام عبد الرحمن جلال الدين (ت: ٩١١هـ/١٥٠٥م)، *حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة*، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، جزئين، ط. ١، مصر: دار إحياء الكتب العربية، ١٣٨٧هـ/١٩٦٨م.
- AL-SIYŪṬĪ, AL-IMĀM ʿ ABD AL-RAḤMAN ĠĀLĀL AL-DĪN (D: 911A.H/ 1505A.D), *Ḥusn al-muḥāḍara fī tāriḥ Miṣr wa ʿ l-Qāḥira*, Reviewed by: Muḥammad abū al-faḍl Ibrāḥīm, 2 Vols, 1st ed., Egypt: Dār iḥyā ʿ al-kutub al- ʿarabīya, 1387/ 1968.
- ، *بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة*، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، جزئين، ط. ٢، مصر: دار الفكر، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

-, *Bağyat al-wū'āh fī ṭabaqāt al-luğawqiyīn wa'l-nuḥāh*, Reviewed by: Muḥammad abū al-faḍl Ibrāhīm, 2 Vols, 2nd ed., Egypt: Dār al-fikr, 1399/ 1979.
-, *الإتقان في علوم القرآن*, تعليق: مصطفى شيخ مصطفى، ط.١، لبنان: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٨/١٤٢٩م
-, *al-Itqān fī 'ulūm al-Qur'ān*, Commented by: Muṣṭafā Šīḥ Muṣṭafā, 1st ed., Lebanon: Mū'asasat al-risāla, 1429/ 2008 .
- شوقي، جلال، "المربعات السحرية في المخطوطات العربية"، *مجلة مركز الوثائق والبحوث الإنسانية*، ع.٣، قطر، ١٩٩١م.
- ŠAWQĪ, ĠALĀL, «al-Murabba'āt al-siḥriya fī al-maḥṭūṭāt al-'arabiya», *Mağllat markaz al-waṭā'iq wa'l-buḥūt al-insāniya* 3, Qatar, 1991.
- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك (ت:٧٦٤هـ/١٣٦٢م، *الوفى بالوفيات*، تحقيق واعتناء: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، ٢٩ جزء، ط.١، لبنان: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٠/١٤٢٠م.
- AL-ŠAFADĪ, ŠALĀḤ AL-DĪN ḤALĪL BIN AYBAK (D: 764A.H/ 1362A.D), *al-Wāfi bi'l-wafayyāt*, Reviewed by: Aḥmad al-Arnā'ūt& Turkī Muṣṭafā, 29 Vols, 1sted., Lebanon: Dār iḥyā' al-turāt, 1420/ 2000.
- الصولي، أبي بكر محمد بن يحيى، ت٣٣٥هـ/١٤٦٦م، *أدب الكتاب*، تصحيح وتعليق: محمد بهجه الأثرى، القاهرة: المكتبة السلفية، ١٣٤١هـ/١٩٢٢م.
- AL-ŠULĪ, ABĪ BAKR MUḤAMMAD BIN YAHYĀ (D: 335A.H/ 946A.D), *Adab al-kuttāb*, Corrected and commented by: Muḥammad Bahġa al-Aṭrī, Cairo: al-Maktaba al-salafiya, 1341/ 1922.
- ظهير، إحسان إلهي، *التصوف المنشأ والمصادر*، ط.١، باكستان: إدارة ترجمان، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
- ZAHĪR, IHSĀN ILĀHĪ, *al-Taṣawūf al-manša' wa'l-maṣādir*, 1sted., Pakistan: Idārat turġumān, 1406/ 1986.
- عاشور، سعيد عبد الفتاح، *المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك*، القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٩٢م.
- 'AŠŪR, SA'ĪD 'ABD AL-FATTĀḤ, *al-Muġtam' al-miṣrī fī 'aṣr salāṭīn al-mamālīk*, Cairo: Dār al-naḥḍa al-'arabiya, 1992.
- عبادة، عبد الفتاح، *انتشار الخط العربي في العالم الشرقي والعالم الغربي*، مصر: مطبعة هندية، ١٩١٥م.
- 'IBĀDA, 'ABD AL-FATTĀḤ, *Intiṣār al-ḥaṭ al-'arabī fī al-'ālam al-šarqī wa'l-'ālam al-ġarbī*, Egypt: Maṭba'a hindīya, 1915.
- عبد الرحيم، عبد الرحيم خلف، *نماذج من المصاحف الشريفة الغير تقليدية في ضوء مجموعة غير منشورة*، مج.٣، مركز الدراسات البردية، جامعة عين شمس، ٢٠١٢م.
- 'ABD AL-RAḤĪM, 'ABD AL-RAḤĪM ḤALĀF, *Namādiġ min al-maṣāḥif al-šarīfa al-ġayīr taqlīdīya fī ḍū'a maġmū'a ġayīr manšūra*, Vol. 3, Bulletin of the Center Papyrological Studies, Ain-Shams University, 2012.
-, *نادر المخطوطات القرآنية ورسمها العثماني وأوجه الإعجاز فيها*، ط.١، القاهرة: المؤسسة الدولية للكتاب، ٢٠٢٢م.
-, *Nawādir al-maḥṭūṭāt al-qur'āniya wa rasmhā al-'uṭmānī wa atwġuh al-i'ġāz fihā*, 1sted., Cairo: al-Mū'asasa al-dawlīya li'l-kitāb, 2022.
- عثمان، محمد عبد الستار، "مصحف بالقراءات السبع بجزيرة شندويل بمصر"، *مجلة العصور*، مج.٨، ج.١، رجب ١٤١٣هـ/يناير ١٩٩٣م.
- 'UṬMĀN, MUḤAMMAD 'ABD AL-SATTĀR, «al-Muṣḥaf bi'l-qirā'āt al-sab' bi ġazīrat Šanduwil bi Miṣr», *Mağllat al-'uṣūr*, Vol. 8, Vol.1, Rajab 1413 / January 1993.
- على، عرفه عبده، "المصاحف النادرة"، *مجلة الوعي الإسلامي*، ع.٦٥٣، السنة ٥٧، سبتمبر ٢٠١٩م.
- 'ALĪ, 'ARAFA 'ABDUH, «al-Maṣāḥif al-nādīra», *Mağllat al-wa'ī al-islāmī* 653, Y.57, September 2019.

- العوادي، ولاء خضير طه، "أساليب التصاميم الزخرفية لفاتحة المصحف الشريف"، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية، مج. ١١، ع. ٢١، جامعة الكوفة، ٢٠١٧م.
- AL-‘AWWĀDĪ, WALĀ’ HÜDİR TAĤĀ, «Asālib al-taṣāmīm al-zuḥrūfiya li fātiḥat al-muṣḥaf al-šarīf», *Journal of Education College for Women for Humanistic Sciences* 21, Vol.11, Kufa University, 2017.
- العيني، بدر الدين محمود (ت: ٨٥٥هـ/١٤٥١م)، *عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان*، تحقيق: محمد أمين، ٥ أجزاء، القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.
- AL-‘AYNĪ, BADR AL-DĪN MAḤMŪD (D: 855A.H/ 1451A.D), *‘Aqd al-ğumān fī tāriḥ ahl al-zamān*, Reviewed by: Muḥammad Muḥammad Amīn, 5 Vols, Cairo: Dār al-kutub wa’l-waṭā’iq al-qawmīya, 1431/ 2010.
- الغزالي، أبي حامد محمد بن محمد (ت: ٥٠٥هـ / ١١١١م)، *إحياء علوم الدين*، ط. ١، لبنان: دار ابن حزم، ٢٠٠٥م.
- AL-ĠAZĀLĪ, ABĪ AL-ḤAMD MUḤAMMAD BIN MUḤAMMAD (D: 505A.H/ 1111A.D), *Iḥyā’ ‘ulūm al-dīn*, 1sted., Lebanon: Dār Ibn Ḥazm, 2005.
- الغول، محمد فراج محمد محمد، "مجموعة المصاحف التركية والمغربية المحفوظة بالمكتبة المركزية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة دراسة أثرية فنية مقارنة"، رسالة ماجستير، كلية الآثار / جامعة القاهرة، ٢٠١٤م.
- AL-ĠŪL, MUḤAMMAD FARRĀĠ MUḤAMMAD MUḤAMMAD, «Mağmū‘at al-maṣāḥif al-turkīya wa’l-mağribīya al-maḥfūza bi’l-maktaba al-markazīya bi ḡāmi‘at ‘Um al-Qurā bi Makka al-Mukarrama dirāsa aṭārīya fannīya muqārana», *Master Thesis*, Faculty of Archeology/ Cairo University, 2014.
- الفلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت: ٨٢١هـ/١٤١٨م)، *صيح الأعشى في صناعة الإنشا*، ٤ أجزاء، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٢٢هـ/١٤٣٠م.
- AL-QALQAŠANDĪ, ABŪ AL-‘ABBĀS AḤMAD BIN ‘ALĪ (D: 821A.H/ 1418A.D), *Ṣuḅḅ al-‘a‘šā fī ṣinā‘at al-inšā*, 14 Vols, Cairo: Dār al-kutub al-miṣrīya, 1430/ 1922.
- محمد، عبد الحميد عبد السلام، "مجموعة التمام والأحجية المحفوظة في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة دراسة أثرية فنية"، رسالة ماجستير، كلية الآداب / جامعة عين شمس، ٢٠١٥م.
- MUḤAMMAD, ‘ABD AL-ḤAMĪD ‘ABD AL-SALĀM, «Mağmū‘at al-tamā‘im wa’l-aḥğiba al-maḥfūza fī maḥḥaf al-fan al-islāmī bi’l-Qāhira dirāsa aṭārīya fannīya», *Master Thesis*, Faculty of Arts / Ain Shams University, 2015.
- محمد، وليد سيد حسنين، *فن الخط العربي المدرسة العثمانية*، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٥م.
- MUḤAMMAD, WALĪD ḤUSAYĪN, *Fan al-ḥaṭ al-‘arabī al-madrasa al-‘uṭmānīya*, Cairo: al-Hay’a al-miṣrīya al-‘amma li’l-kitāb, 2015.
- مرزوق، محمد عبد العزيز، *الفنون الزخرفية الإسلامية في مصر قبل الفاطميين*، ط. ١، مصر: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٤م.
- MARZŪQ, MUḤAMMAD ‘ABD AL-‘AZĪZ, *al-Funūn al-zuḥrūfiya al-islāmīya fī Miṣr qabl al-fāṭimayīn*, 1st ed., Egypt: Maktabat al-anğlū, 1974.
-، *المصحف الشريف دراسة تاريخية وفنية*، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥م.
-، *al-Muṣḥaf al-šarīf dirāsa tāriḥīya wa fannīya*, Cairo: al-Hay’a al-miṣrīya al-‘amma li’l-kitāb, 1985.

– المزيني، عبد الرحمن بن سليمان، المصاحف المخطوطة في القرن الحادي عشر الهجري بمكتبة المصحف الشريف في مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، د.ت.

– AL-MIZĪNĪ, 'ABD AL-RAHMAN BIN SULAYMĀN, *al-Maṣāḥif al-maḥtūṭa fi al-qarn al-ḥādī 'aṣr al-ḥiḡrī bi maktabat al-muṣḥaf al-ṣarīf fi maktabat al-malik 'Abd al-'Azīz bi l-Madīna al-Munawwara*, Kingdom of Saudi Arabia: Muḡamma' al-malik Fahd li ṭibā'at al-muṣḥaf al-ṣarīf bi l-Madīna al-Munawwara, d.t.

– المعز بن باديس، المعز بن باديس التميمي الصنهاجي (ت: ٤٥٤هـ/١٠٦٢م)، عمدة الكتاب وعدة نوى الألباب فيه صفة الخط والأقلام والمداد والليق والحبر والأصباغ وألة التجليد، تحقيق: نجيب مايل الهروي وعصام مكية، ط.١، إيران: مجمع البحوث الإسلامية، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.

– AL-MU'IZ BIN BĀDĪS, AL-MU'IZ BIN BĀDĪS AL-TAMĪMĪ AL-ṢINHĀĠĪ (D: 454A.H/ 1062A.D), *'Umdat al-kitāb wa 'idat dawī al-albāb fih ṣifat al-ḥaṭ wa l-aqlām wal-mudād wa l-līq wa l-ḥibr wa l-aṣbāḡ wa alat al-taḡlīd*, Reviewed by: Naḡīb Māil al-Harawī& 'Iṣām Makkīya, 1st ed., Iran: Muḡamma' al-buḥūṭ al-islāmīya, 1409/ 1988.

– المقرئ، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر (ت: ٨٤٥هـ/١٤٤٢م)، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط.١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

– AL-MAQRĪZĪ, TAQY AL-DĪN AḤMAD BIN 'ALĪ BIN 'ABD AL-QĀDIR (D: 845A.H/ 1442A.D), *al-Sulūk li ma'rifat duwal al-mulūk*, Reviewed by: Muḡammad 'Abd al-Qādir 'Aṭā, 1st ed., Beirut: Dār al-kutub al-'ilmīya, 1418/ 1997.

– المكي، محمد طاهر بن عبد القادر الكردي الخطاط، تاريخ الخط العربي وأدابه هو كتاب تاريخي اجتماعي أدبي، ط.١، القاهرة: مكتبة الهلال، ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م.

– AL-MIKKĪ, MUḤMMAD ṬĀHIR BIN 'ABD AL-QĀDIR AL-KURDĪ AL-ḤATTĀṬ, *Tārīḥ al-ḥaṭ al-'arabī wa adābuh huwa kitāb tāriḥī iḡtimā'ī adabī*, 1sted., Cairo: Maktabat al-hilāl, 1358/ 1939.

– المنيف، عبد الله بن محمد بن عبد الله، دراسة فنية لمصحف مبكر يعود للقرن ١٣هـ/٩م مكتوب بخط الجليل أو الجليل الشامي محفوظ في مكتبة الملك فهد الوطنية، ط.١، المملكة العربية السعودية: د.ن.، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

– AL-MANĪF, 'ABDULLAH BIN MUḤAMMAD BIN 'ABDULLAH, *Dirāsa fannīya li muṣḥaf mubakkir ya 'ūd li l-qarn 13A.H/ 19A.D maktūb biḥaṭ al-ḡalīl aw al-ḡalīl al-ṣāmī maḥfūz fi maktabat al-malik Fahd al-waṭanīya*, 1st ed., Kingdom of Saudi Arabia: d.n, 1418/ 1998.

– المهدي، سهام محمد، "خصائص تجليد المخطوطات في العصر المملوكي"، في كتاب: دراسة المخطوطات الإسلامية بين اعتبارات المادة والبشر، لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

– AL-MAHDĪ, SĪHĀM MUḤAMMAD, «Ḥaṣā'ish taḡlīd al-maḥtūṭāt fi al-'aṣr al-mamlūkī», *Fī kitāb: dirāsat al-maḥtūṭ al-islāmīya bayn i'tibārāt al-māda wa l-baṣar*, London: Mū'asasat al-furqān li l-turāt al-islāmī, 1414/ 1993.

– النازلي، محمد حقي (ت: ١٣٠٣هـ/١٨٨٤م)، خزينة الأسرار الكبرى جليلي الأناكار، ط.١، القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٢٩م.

– AL-NĀZLĪ, MUḤMMAD ḤAQQĪ (D: 1303A.H/ 1884A.D), *Ḥazīnat al-asrār al-kubrā ḡalīlī al-aḡkār*, 1sted., Cairo: Maṭba'at Muṣṭafā al-Bābī al-Ḥalabī, 1929.

– نور، حسن محمد، "دراسة أثرية فنية لمصحف مؤرخ بعام ١٣٣٩هـ (٢٠-١٩٢١) بمكتبة الحرم المدني"، أعمال المؤتمر السابع عشر للإتحاد العام للآثار بين العرب: دراسات في آثار الوطن العربي، ٢٠١٤م.

- NÜR, ḤASAN MUḤAMMAD, «Dirāa aṭārīya fannīya li muṣḥaf mū'arraḥ bi 'ām 1339A.H (20- 1921) bi maktabat al-ḥram al-madanī», *Proceedings of the Seventeenth Conference of the General Union of Arab Archaeologists: Studies in the Antiquities of the Arab World*, The General Union of Arab Archaeologists and the Union of Arab Universities, 2014.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

- ABBOTT, N., *The Kurrah Papyri from Aphrodito in the Oriental Institute*, Chicago: The University of Chicago Press, 1938.
-, *The Rise of the North Arabic Script and its Kuranic Development with a Full Description of the Kuran Manuscripts in the Oriental Institute*, Chicago: The University of Chicago Press, 1939.
-, *Studies in Arabic Literary Papyri*, III Vols, Chicago: University press, 1972.
- ABOU-KHATWA, N., «Calligraphers, Illuminators and Patrons Mamluk Qur'an Manuscripts from 1341-1412 AD In light of the Collection of the National Library of Egypt», *PhD Thesis*, University of Toronto, 2017.
- ABOUSEIF, D. B., *The Book in Mamluk Egypt and Syria (1250-1517): Scribes, Libraries and Market*, Leiden: Brill, 2019.
- ARNOLD, TH. W., *The Islamic Book: A Contribution to its Art and History from the VII-XVIII Century*, Paris: The Pegasus Press, 1939.
- ASLANAPA, H. O., «Bookbinding», In *The Different Aspects of Islamic Culture*, edited by Ekmeleddin İhsanoğlu, 615-624, Vol 5, Paris: United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization, 2003.
- GEORGE, A., *The Rise of Islamic Calligraphy*, London: Berkeley, CA: Saqi, 2010.
- JACOBSEN, A. B., «Writing Materials in the Ancient World», In *The Oxford Handbook of Papyrology*, edited by Roger S. Bagnall, 3-29, Oxford: Oxford University Press, 2009.
- JAMES, D., *Qur'ans and Bindings from the Chester Beatty Library A Facsimile Exhibition*, Dublin: World of Islam Publishing Company, 1980.
-, *Qur'āns of the Mamlūks*, Alexandria and Londres: Alexandria University Press and Thames and Hudson, 1988.
-, «Decoration and Illumination», In *The Different Aspects of Islamic Culture 5*, edited by Ekmeleddin İhsanoğlu, Paris: United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization, 2003, 603-613.
- JENKINS, M., «A Vocabulary of Omayyad Ornament», In *Masahif San' a*, 19-23, Kuwait: Dār al-Āthār al-Islāmiyyah, 19 March-19 May, 1985.
- KHAN, G., *Arabic Papyri Selected Materials from the Khalili Collection*, New York, London and Oxford: The Nour foundation, Azimuth editions and Oxford University Press, 1992.
-, *Bills, Letters and Deeds: Arabic Papyri of the 7th to 11th Centuries*, London and Oxford: The Nour Foundation and Oxford University Press, 1993.
- LAWSON, T. , «Le Coran et l'imaginaire apocalyptique», *Religions and histoire les apocalypses chrétiennes, juives et musulmanes*, N° 34, Septembre/Octobre, 2010, 48-53.
- LINGS, M., *Splendours of Qur'an Calligraphy and Illumination*, Liechtenstein: The Saurus Islamicus Foundation, 2005.
- SAFADI, Y. H., *Islamic Calligraphy*, London: Thames & Hudson, 1978.
- SCHIMMEL, A., *Islamic Calligraphy*, Leiden: E.J. Brill, 1970.

ثالثاً مواقع شبكة المعلومات الدولية:

- https://viewer.cbl.ie/viewer/image/Is_1624/61/ Accessed on 5/8/2021

الكتالوج:



(لوحة ١) افتتاحية المصحف المطوى نقلاً عن

https://viewer.cbl.ie/viewer/image/Is_1624/61/ Accessed at 5/8/2021



(لوحة ٢) الجامة المركزية للنص القرآني وظاهر الكتابة بخط الثلث داخل كتابة بالخط الغباري بالمصحف المطوى نقلاً عن

https://viewer.cbl.ie/viewer/image/Is_1624/61/ Accessed at 5/8/2021



(لوحة ٣) النجوم السداسية الأطراف مدون بها النص القرآني بالمصحف المطوى نقلاً عن

https://viewer.cbl.ie/viewer/image/Is_1624/61/ Accessed at 5/8/2021



(لوحة ٤) أشكال معينة يفصلها أشكال بيضاوية بها النص القرآني بالمصحف المطوى نقلًا عن

https://viewer.cbl.ie/viewer/image/Is_1624/61/ Accessed at 5/8/2021



(لوحة ٥) أشكال بيضاوية مترابطة بها النص القرآني بالمصحف المطوى نقلًا عن

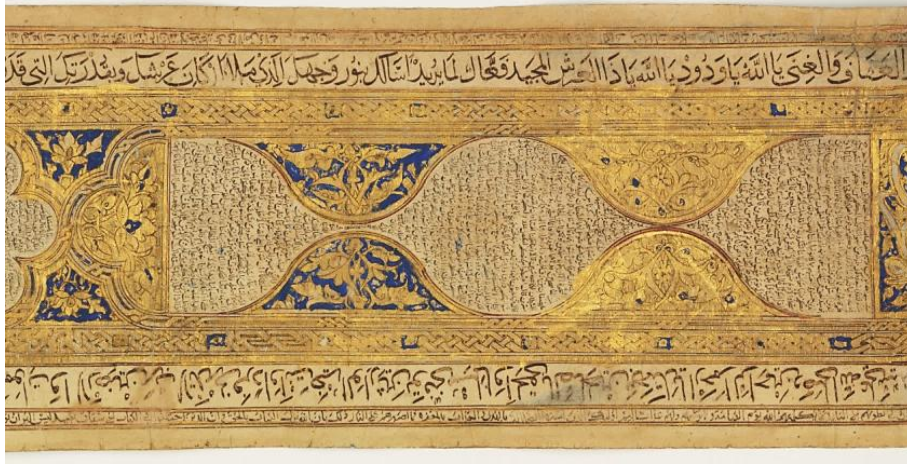
https://viewer.cbl.ie/viewer/image/Is_1624/61/ Accessed at 5/8/2021



(لوحة ٦) تدوين النص القرآني بسطور متشابهة لتشكل مربعات بداخل كل منها وريادات محورة بالمصحف المطوى

وفواصل الآيات نقلًا عن

https://viewer.cbl.ie/viewer/image/Is_1624/61/ Accessed at 5/8/2021



(لوحة ٧) الإطارات الأحد عشر التي تحيط بالنص القرآني بالمصحف المطوى نقلاً عن

https://viewer.cbl.ie/viewer/image/Is_1624/61/ Accessed at 5/8/2021



(لوحة ٨) الجامة المركزية للنص القرآني بالمصحف المطوى والإطارات التي تحيط بتلك الجامة وظاهرة الكتابة بخط الثلث

داخل كتابة بالخط الغباري نقلاً عن

https://viewer.cbl.ie/viewer/image/Is_1624/61/ Accessed at 5/8/2021



(لوحة ٩) الدائرة بداخلها الوريذة المفصصة بالمصحف المطوى نقلاً عن

https://viewer.cbl.ie/viewer/image/Is_1624/61/ Accessed at 5/8/2021



(لوحة ١٠) دائرة بداخلها وريدة مروحية تشتمل على النص القرآني بالمصحف المطوى نقلاً عن

https://viewer.cbl.ie/viewer/image/Is_1624/61/ Accessed at 5/8/2021



(لوحة ١١) الريدة المفصصة بالمصحف المطوى نقلاً عن

https://viewer.cbl.ie/viewer/image/Is_1624/61/ Accessed at 5/8/2021



(لوحة ١٢) الريدة المفصصة وبداخلها وريدة مفصصة أخرى بالمصحف المطوى وعلامة الجزء نقلاً عن

https://viewer.cbl.ie/viewer/image/Is_1624/61/ Accessed at 5/8/2021



(لوحة ١٣) الدائرة ذات النص القرآني، وفاصلة سورة هود بالمصحف المطوى نقلاً عن

https://viewer.cbl.ie/viewer/image/Is_1624/61/ Accessed at 5/8/2021



(لوحة ١٤) دائرة تشتمل على النص القرآني، ويحدها من الخارج أنصاف دوائر لتشكل وريدة مفصصة، وفاصلة سورة الكهف بالمصحف المطوى نقلاً عن

https://viewer.cbl.ie/viewer/image/Is_1624/61/ Accessed at 5/8/2021



(لوحة ١٥) وريدة مفصصة بداخلها نجمة ثمانية الأطراف، تشتمل على النص القرآني بالمصحف المطوى نقلاً عن

https://viewer.cbl.ie/viewer/image/Is_1624/61/ Accessed at 5/8/2021

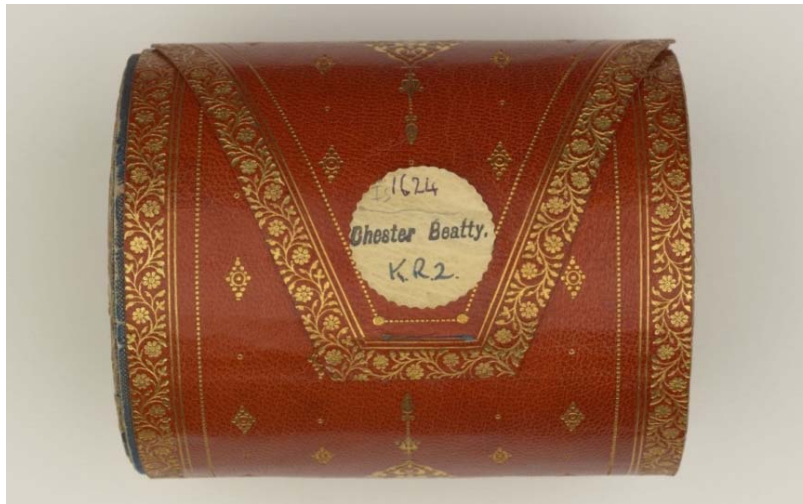


(لوحة ١٦) دائرة بها شكل هندسي محور بالمصحف المطوى نقلاً عن

https://viewer.cbl.ie/viewer/image/Is_1624/61/ Accessed at 5/8/2021



(لوحة ١٧) مصحف مطوى من الرق يرجع إلى القرن ٣هـ / ٩م، محفوظ في متحف الفن التركي والإسلامي باسطنبول نقلًا عن LAWSON, T. , “Le Coran et l’imaginaire apocalyptique” , Religions and Histoire les Apocalypses Chrétiennes, Juives et Musulmanes, N° 34 , Septembre/Octobre, 2010, 50.



(لوحة ١٨) جلدة المصحف المطوى نقلًا عن

https://viewer.cbl.ie/viewer/image/Is_1624/61/ Accessed at 5/8/2021



(لوحة ١٩) فاصلة سورة الرعد وفاصلة سورة إبراهيم نقلًا عن

https://viewer.cbl.ie/viewer/image/Is_1624/61/ Accessed at 5/8/2021



(لوحة ٢٠) فاصلة سورة ق نقلاً عن

https://viewer.cbl.ie/viewer/image/Is_1624/61/ Accessed at 5/8/2021



(لوحة ٢١) فاصلة سورة يونس نقلاً عن

https://viewer.cbl.ie/viewer/image/Is_1624/61/ Accessed at 5/8/2021



(لوحة ٢٢) فاصلة سورة الإسراء نقلاً عن

https://viewer.cbl.ie/viewer/image/Is_1624/61/ Accessed at 5/8/2021



(لوحة ٢٣) علامة الحزب بالمصحف المطوى نقلاً عن

https://viewer.cbl.ie/viewer/image/Is_1624/61/ Accessed at 5/8/2021



(لوحة ٢٤) خاتمة المصحف المطوى نقلاً عن

https://viewer.cbl.ie/viewer/image/Is_1624/61/ Accessed at 5/8/2021



(لوحة ٢٥) جزء من المربعات أو الأوفاق السحرية بالمصحف المطوى نقلاً عن

https://viewer.cbl.ie/viewer/image/Is_1624/61/ Accessed at 5/8/2021



(لوحة ٢٦) حجاب النبي ﷺ بالمصحف المطوى نقلاً عن

https://viewer.cbl.ie/viewer/image/Is_1624/61/ Accessed at 5/8/2021



(لوحة ٢٧) حجاب أبي بكر وعمر رضى الله عنهما بالمصحف المطوى نقلاً عن

https://viewer.cbl.ie/viewer/image/Is_1624/61/ Accessed at 5/8/2021



(لوحة ٢٨) حجاب عثمان وجزء من حجاب علي رضي الله عنهما بالمصحف المطوى نقلًا عن

https://viewer.cbl.ie/viewer/image/Is_1624/61/ Accessed at 5/8/2021



(لوحة ٢٩) حجاب الحسن رضي الله عنه بالمصحف المطوى نقلًا عن

https://viewer.cbl.ie/viewer/image/Is_1624/61/ Accessed at 5/8/2021



(لوحة ٣٠) حجاب الحسين رضي الله عنه بالمصحف المطوى نقلًا عن

https://viewer.cbl.ie/viewer/image/Is_1624/61/ Accessed at 5/8/2021



(لوحة ٣١) حجاب الإمام جعفر الصادق بالمصحف المطوى نقلًا عن

https://viewer.cbl.ie/viewer/image/Is_1624/61/ Accessed at 5/8/2021



(لوحة ٣٢) اسم الخطاط في نهاية تسجيل السور القرآنية بالمصحف المطوى نقلاً عن

https://viewer.cbl.ie/viewer/image/Is_1624/61/ Accessed at 5/8/2021



(لوحة ٣٣) اسم الخطاط في نهاية المصحف المطوى نقلاً عن

https://viewer.cbl.ie/viewer/image/Is_1624/61 Accessed at 5/8/2021

الأوضاع السياسية لجورجيا في ضوء "حولية كارتلي" الكرجية لمؤرخ مجهول
(١٠٢٧ - ١٠٦٠ م)

"The Political Situations of as Presented by the Georgian Chronicle "The Chronicle of Kartli" by an Anonymous Historian (1027- 1060 A.D)"

عفاف عبد الراضي عبد الباسط

مدرس تاريخ العصور الوسطى - كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

Afaf Abd el- Rady Abd el- Baset

Lecturer in Medieval History, Faculty of Arts, University of Alexandria

a.abdelbaset@alexu.edu.eg

Abstract:

The eleventh century A.D. / fifth century A.H. represented a decisive stage in the history of Georgia, as the successors of King Bagrat III (975-1014 A.D.) had to continue his efforts to complete the political unity of the Kingdom of Georgia, but they collided with the ambitions of the local Georgian princes and the colonial aspirations of the Byzantines in their country at a time when Seljuks began to seek a foothold in the Caucasus. The research will discuss the most important political conditions that Georgia went through, both domestically and internationally, from the year 1027 A.D., when King Bagrat IV (1027-1072) assumed control of the Kingdom of Georgia, until the year 1060 A.D., which witnessed his success in overcoming his staunchest opponent, the feudal prince Liparit IV, the main man of Byzantium in the Caucasus at that stage, through the Georgian Chronicle, "The Chronicle of Kartli," written by an anonymous historian.

Keywords: Kartli, Bagrat IV, Liparit IV, Mariam Artsruni.

المخلص:

مثل القرن الحادي عشر الميلادي / الخامس الهجري مرحلة حاسمة في تاريخ جورجيا، إذ كان على خلفاء الملك باجرات الثالث (975 - 1014 م) مواصلة جهوده لإتمام الوحدة السياسية لمملكة الكرج، لكنهم اصطدموا بطموح الأمراء الكرج المحليين وأطماع البيزنطيين في بلادهم، في الوقت الذي بدأ فيه السلاجقة يبحثون عن موطأ قدم في القوقاز. وسوف يناقش البحث أهم الظروف السياسية التي مرت بها جورجيا على الصعيدين الداخلي والخارجي بدءاً من عام 1027 م، وهو العام الذي تولي فيه الملك باجرات الرابع (1027 - 1072 م) حكم مملكة الكرج حتى عام 1060 م الذي شهد نجاحه في التغلب على ألد خصومه الأمير الإقطاعي ليباريت الرابع Liparit IV رجل بيزنطة الأول في القوقاز في تلك المرحلة؛ وذلك من خلال "حولية كارتلي" الكرجية لمؤرخ مجهول.

الكلمات الدالة: كارتلي؛ باجرات الرابع؛ ليباريت الرابع؛ مريم أرتزروني.

المقدمة:

عُرِفَت جورجيا^١ Georgia بعدد من الأسماء في العصور الوسطى، فقد أطلق عليها البيزنطيون واللاتين اسم إيبيريا Iberia، وأسماها الفرس كرجستان بمعنى بلاد القوة والقدرة، أما المسلمون، فأطلقوا عليها أسماء مختلفة أشهرها: بلاد الكرج نسبة إلى سكانها الذين عرفوا باسم الكرج، كما وردت بأسماء أخرى في المصادر الجغرافية الإسلامية مثل: جُرزان وخرزان ومملكة جرجين، وسُميت كذلك ببلاد الأبخاز نسبة إلى قوم الأبخاز الذين يقطنون في أبخازيا Abkhazia في شمالها الغربي على الساحل الشرقي للبحر الأسود^٢.

وضع الملك باجرط الثالث Bagrat III (٩٧٥ - ١٠١٤م) من أسرة باجرطيوني الكرجية نواة الوحدة السياسية لجورجيا بتوحيد كارتلي/إيبيريا وأبخازيا في عام ١٠٠٨م^٣، وحاول ابنه الملك جورجي الأول Giorgi I (١٠١٤ - ١٠٢٧م) السير على خطاه، لكنه اصطدم بأطماع الإمبراطور البيزنطي باسيل الثاني Basil II (٩٧٦ - ١٠٢٥م) التوسعية في القوقاز، إذ قام بشن حملتين على جورجيا عام ١٠٢١م و١٠٢٢م، ونجح عن طريقهما في إلحاق الهزيمة بالملك جورجي الأول، وأجبره على التنازل عن الحصون الكرجية المهمة في جنوب غرب جورجيا ولاسيما في إقليم التاو Tao، وتسليم ابنه ووريث عرشه باجرط رهينة، الذي مكث في القسطنطينية ثلاث سنوات قبل أن يُسمح له بالعودة إلى وطنه^٤.

^١ جورجيا/ بلاد الكرج: هي أحد أهم بلدان القوقاز، إذ تُحدها من الشمال جبال القوقاز، وتتاخم حدودها الشرقية داغستان وسهول أذربيجان، ويحدها من الغرب البحر الأسود، ومن الجنوب أرمينية، وكان من أهم مقاطعاتها: مقاطعة كارتلي/ إيبيريا وعاصمتها تفليس Tiflis في وسط بلاد الكرج الشرقية، ومقاطعة أبخازيا في أقصى الغرب؛ انظر: إسكندر، فايز نجيب، بلاد الكرج بين المسلمين والبيزنطيين حتى أواخر القرن الثاني الهجري/ أواخر القرن الثامن الميلادي، الإسكندرية: دار الفكر الجامعي، ١٩٨٨م، ١٥، ١٨-٢٤؛ الخوند، مسعود، الموسوعة التاريخية الجغرافية، بيروت: دار رواد النهضة، ١٩٩٤م-٢٠٠٥م، ج.٨، ١٧؛ (خريطة ١) في نهاية البحث.

^٢ للتفاصيل؛ انظر: اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج.٢، بيروت: دار صادر، ١٩٦٠م، ١٦٨؛ ابن خردادبه: المسالك والممالك، ليدن: مطبعة بريل، ١٨٨٩م، ١٢٢؛ المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج.١، بيروت، ١٩٨٢م، ١٧٢-١٧٤؛ ابن حوقل، صورة الأرض، بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٧٩م، ٢٩٢؛ الحموي، معجم البلدان، ج.٢، بيروت: دار صادر، ١٩٧٧م، ١٢٥؛ القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت: دار صادر، د.ت، ٤٩٣؛ البغدادي، مرصد الاطلاع علي أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق علي محمد البجاوي، ج.١، القاهرة، ١٩٥٤-١٩٥٥ م، ٣٢٥؛ القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ١٦ جزء، القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠٠٥م، ج.٤، ٣٦١-٣٦٢؛ انظر أيضاً: لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، نقله إلى العربية بشير فرنسيس وكوركيس عواد، بغداد: مؤسسة الرسالة، ١٩٥٤م، ٢١٦؛ اللهبي، فتحي سالم، مملكة جورجيا في العصور الوسطى دراسة في نشأتها وعلاقاتها الخارجية، ط.١، عمان: دار غيداء للنشر والتوزيع، ٢٠١٥م، ٢٨-٣٠.

^٣ ALLEN, W.E.D, A History of The Georgian People, London, 1932, 84.

^٤ للتفاصيل عن حملتي الإمبراطور باسيل الثاني على جورجيا؛ انظر:

وفضلاً عن الأجزاء التي استحوذ عليها البيزنطيون في جنوب غرب جورجيا^٥، فقد كان من أهم المناطق الكرجية الواقعة خارج نطاق سيادة مملكة الباجراطيونيين في تلك المرحلة، هي الأقاليم التابعة لمملكة كاخيتي^٦ Khakheti، والأراضي التي كانت تسيطر عليها إمارة تفليس Tiflis الإسلامية^٧، فضلاً عن ذلك،

الأنطاكي، يحيى بن سعيد، التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق، بيروت: مطبعة الآباء اليسوعيين، ١٩٠٥م، ٢٣٩-٢٤١؛ انظر أيضاً: العريني، السيد الباز، الدولة البيزنطية (٣٢٣-١٠٨١م)، بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٦٥م، ٦٩٤-٧٠٢؛ إسكندر، فايز نجيب، أرمينية بين البيزنطيين والأتراك السلاجقة (١٠٠٠-١٠٧١م/ ٣٩٢-٤٦٣هـ) في مصنف أريستاكيس اللستيفرتي، الإسكندرية، ١٩٨٣م، ٦٧-٧٤؛ صيرة، عفاف سيد، "الكرج والقوى الإسلامية زمن الحروب الصليبية"، بحث منشور في كتاب دراسات في تاريخ الحروب الصليبية، القاهرة: دار الكتاب الجامعي، ١٩٨٥م، ٤٣٥-٤٣٦.

^٥ تأسست دوقية أو نيم إيبيريا في القرن الحادي عشر الميلادي، بعد أن استحوذ الإمبراطور البيزنطي باسيل الثاني على أراضي داود الثالث David III قريلاط التاو عام ١٠٠٠م إثر وفاته، وكان الأخير قد اضطر أن يجعل باسيل الثاني وريثاً له، واتسع نطاق دوقية إيبيريا بمرور الوقت، واشتملت على بعض أجزاء أرمينية حتى صارت إقليمًا كبيرًا امتد حتى ملازكرد في الجنوب، وكانت عاصمتها تيودوسيوبوليس/أرزن الروم؛ للتفاصيل انظر:

RAPP, JR., S., H., *Studies in Georgian Histography: Early Texts and Eurasian Contexts*, Georgia: Peeters Publishers, 2003, 414; SEIBT, W., «The Byzantine Thema of Soteroupolis-Anakopia in the 11th Century», *Bulletin of the Georgian National Academy of Sciences* 6, No. 2, 2012, 175.

^٦ مملكة كاخيتي-هيريتي: كانت تشتمل على ما يعادل الأجزاء الشرقية من جورجيا الحديثة والمقاطعات الشمالية الشرقية من جمهورية أذربيجان الحالية، شهدت هذه المملكة ازدهاراً في ظل حكم الملك كفيركي الثالث Kwirike III (١٠١٠-١٠٣٧/١٠٣٩م) الذي لم يكن له ابناً يخلفه؛ فعين ابن أخته كاجيك Gagik ابن داود أوف لوري (١٠٣٧/١٠٣٩-١٠٥٨م) وريثاً له، واستمرت المملكة حتى القرن الثاني عشر الميلادي حيث ذابت في مملكة الباجراطيونيين في جورجيا؛ انظر:

TOUMANOFF, C., *Manuel de Genealogie et de Chronologie pour L'histoire de la Caucasic Chretienne (Armenie-Georgie-Albanie)*, Rome, 1976, 112; AKOPYAN, A. & VARDANYAN, A., «A Contribution to Kiurikid Numismatics: Two Unique Coins of Gagik, King of Kakhet'i and David II of Lori (Eleventh Century)», in *The Numismatic Chronicle 175 Offprint*, London: The Royal Numismatic Society, 2015, 211-212.

^٧ دخل العرب تفليس نحو عام ٦٤٥م، ثم أسسوا إمارة تفليس الإسلامية عام ٧٣٦م، التي اشتملت على بعض أجزاء من كارتلي في شرق جورجيا، واستمرت تفليس تحت الحكم الإسلامي حتى عام ١١٢٢م حين ضمها الملك داود الثاني David II (١٠٨٩-١١٢٥م) للسيادة الباجراطيونية، واتخذ منها بعد ذلك عاصمة لمملكة الكرج. للتفاصيل عن إمارة تفليس الإسلامية من الفتح العربي حتى الاندماج في مملكة الكرج؛ انظر:

البلاذري، فتوح البلدان، ط.١، القاهرة: شركة طبع الكتب العربية، ١٩٠١م، ٢٠٥-٢١٠؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج.٤، القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٧م، ١٥٧-١٦٢؛ انظر أيضاً:

ANONYMOUS: "Life of David, King of Kings", In *A History of Georgia*, Tbilisi: Artanuji Publishing, 2014, 181; Cf. SUNY, R., G., *The Making of Georgian Nation*, Indiana University Press, 2nd ed., 1994, 28, 36; WEST, B. A., *Encyclopedia of the Peoples of Asia and Oceania*, New York: Infobase Publishing, 2009, 231;

انظر أيضاً: اللهبي، فتحي سالم، "مدينة تفليس دراسة تاريخية من الفتح الإسلامي وحتى سنة ٥١٥هـ/١١٢١م"، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، مج. ٨، ع. ١، الموصل، ٢٠٠٨م، ٢٢٤-٢٣٣.

كان هناك عدد من الأسرات الإقطاعية الكبيرة التي نافست أسرة باجراطيوني على النفوذ والسطوة في جورجيا، كان من أبرزها أسرة بغفاشي Baghvashi (أوربيلي Orbeli)^٨.

وسوف يتناول البحث بالدراسة الأوضاع السياسية لجورجيا بدءاً من عام ١٠٢٧م الذي تولي فيه الملك باجرات الرابع Bagrat IV (١٠٢٧-١٠٧٢م) حكم مملكة الكرج، ويوضح جهوده في مواجهة طموح الأمراء الكرج الإقطاعيين وأطماع البيزنطيين في بلاده، في ظل سعي السلاجقة الحثيث للتوسع في القوقاز في تلك المرحلة، حتى عام ١٠٦٠م الذي تمكن فيه من إقصاء أقوى منافسيه الأمير الإقطاعي ليباريت الرابع Liparet IV من المشهد السياسي؛ وذلك من خلال "حولية كارتلي" الكرجية لمؤرخ مجهول.

١. التعريف ب"حولية كارتلي":

وقبل الحديث عن أوضاع جورجيا السياسية في الفترة موضوع البحث، ينبغي الإشارة إلى "حولية كارتلي The Chronicle of Kartli"^٩، إن "حولية كارتلي" مجهولة المؤرخ، ولا يتوافر لدينا كثير من المعلومات عنه، منها أنه كان من كارتلي، ومعاصراً للملك باجرات الرابع، ويتراوح تاريخ انتهائه من كتابة الحولية بين عامي ١٠٧٢-١٠٧٤م^{١٠}.

والغرض الأساسي من "حولية كارتلي" هو وصف حكم الأمراء الرئيسيين وملوك شرق وغرب جورجيا من ثمانينيات القرن السابع الميلادي حتى وفاة الملك باجرات الرابع عام ١٠٧٢م، وتتناول -في جملة أمور- مرحلة التأسيس للوحدة السياسية لجورجيا في القرن الحادي عشر الميلادي من خلال إظهار التفاعل المستمر والتكامل بين مختلف سكان ومناطق جورجيا^{١١}.

⁸ TOUMANOFF, C., «Armenia and Georgia», In *Cambridge Medieval History*, Vol. IV, Cambridge, 1966, 621-622;

انظر أيضاً: اللهبي، مملكة جورجيا في العصور الوسطى، ٥٩؛ (خريطة ١) في نهاية البحث.

^٩ سوف نعتمد خلال هذا البحث على نسخة الحولية المنشورة في تفليس عام ٢٠١٤م مترجمة للإنجليزية؛ انظر:

ANONYMOUS: "Mat'iane Kartlisa (The Chronicle of Kartli)", In *A History of Georgia*, Tbilisi: Artanuji Publishing, 2014, 141- 169.

وكذلك استفدنا من إحدى حواشي النسخة الأرمنية للحولية التي نشرها روبرت تومسون مع ما يقابلها من النص الكرجي مترجمين للإنجليزية؛ انظر:

THOMSON, R., W.: (translated & edited), "The Book of K'artli", In: *Rewriting Caucasian History: The Medieval Armenian Adaptation of the Georgian Chronicles- The Original Georgian Texts and The Armenian Adaptation*, Oxford: Clarendon Press, 1996, 255- 309.

كما أتيح لنا نسخة الحوليات الكرجية المترجمة للفرنسية التي نشرها م. بروسييه؛ انظر:

BROSSET, M., (traduit et édité), *Histoire de la Georgie*, Vol.1, st. Petersburg, 1849.

¹⁰TOUMANOFF, C., «Medieval Georgian Historical Literature (VIIth-XVth Centuries)», *Traditio 1*, Fordham University, 1943, 173-174.

¹¹RAPP, JR., S., H., «Georgian Sources», In *Byzantines and Crusaders in Non-Greek Sources 1025-1204*, edited by Whitby, M., The British Academy, Oxford University Press, 2007, 187.

وامتاز أسلوب المؤرخ المجهول لـ "حولية كارتلي" بالوضوح والسلاسة في عرض التاريخ السياسي لجورجيا من نهاية السيطرة الإسلامية إلى بدايات المملكة الباجرابيونية، مع غزارة في التفاصيل كلما اقترب من الفترة التي كان معاصرًا لها، أما عن مصدر معلوماته، فقد رجع المؤرخ المجهول لـ "حولية كارتلي" لبعض المؤلفات التاريخية المفقودة حاليًا، مثل: "حولية أمراء قفليس Chronicle of the Amirs of Tiflis"، وغيرها من المصادر التي لم تصل إلينا مثل: "ديوان الملوك The Divan of the Kings"، كما اطلع على بعض المصادر المعاصرة الأخرى، وعلى رأسها "تاريخ سمباط بن داود"^{١٢}. وبذلك فإن لـ "حولية كارتلي" أهمية كبيرة فيما يتعلق بالأوضاع السياسية لجورجيا في الفترة موضوع البحث.

وجديرٌ بالذكر، أن جورجي الأول ملك الكرج توفي في عام ١٠٢٧ م، وهو في نحو التاسعة والعشرين من عمره، تاركًا ولدين هما: باجراف وديمترى Demetre، وبنيتين هما: جوراندخت Gurandukht وكاتا Kata؛ فورث ابنه الأكبر باجراف الرابع الحكم (١٠٢٧ - ١٠٧٢ م)، وهو في التاسعة من عمره؛ ولأنه كان قاصرًا؛ تولت والدته الملكة مريم أرتزروني Mariam Artsruni الأرمنية الأصل حكم مملكته وصية عليه (١٠٢٧ - ١٠٣٧ م)، وأظهرت خلال تلك الفترة ما كانت تتمتع به من كفاءة ومهارة دبلوماسية، كما لعبت طيلة حياة ولدها دورًا سياسيًا بارزًا^{١٣}.

وتمثلت أولى المشكلات التي واجهت مملكة الكرج في تلك المرحلة في رفض بعض الأمراء الكرج لتولي باجراف الرابع للحكم، مع ذلك نجحت مريم أرتزروني في الحفاظ على عرش ولدها عن طريق كسب تأييد كبار الأمراء الإقطاعيين في جورجيا مثل لياريت الرابع زعيم أسرة بغفاشي وحاكم مقاطعة ترياليتي Trialite وحصن كلدكاري Kldekari في جنوب جورجيا؛ فتوجه الأمراء المتمردون إلى القسطنطينية، وحصلوا على أراضٍ ومناصب في الإمبراطورية البيزنطية^{١٤}، ووفق المؤرخ أريستاكيس تمكّن الحاكم البيزنطي نيكيت^{١٥} Nikit الذي أرسله الإمبراطور البيزنطي قسطنطين الثامن Constantine VIII (١٠٢٥ -

¹²TOUMANOFF, «Medieval Georgian Historical Literature», 174.

¹³ANONYMOUS, *Mat'iane Kartlisa (The Chronicle of Kartli)*, 153; Cf. Manvelichvili, A., *Histoire de Georgie*, Paris: Nouvelles editions de la Toison d'Or, 1951, 148; ERCAN, A., B.: «The Byzantine Empire in the Kingdom of Georgia's Foreign Policy in the 11th Century», In *Karadeniz Arastirmalari Enstitusu Dergisi* 6, No. 11, 2020, 334.

¹⁴SUMBAT, "The Life and Tale of the Bagrationis", In *A History of Georgia*, Tbilisi: Artanuji Publishing, 2014, 219, Note 106; ANONYMOUS, *Mat'iane Kartlisa (The Chronicle of Kartli)*, 153; Cf. RAYFIELD, D., *Edge of Empires: A History of Georgia*, London: Reaktion Books, 2012, 76-77.

¹⁵الخصي نيكيت أو نيكيتاس: كان أصله من بيسيديا Pisidia، عُين دوقًا لإبييريا نحو عام ١٠٢٥ / ١٠٢٦ م؛ انظر: HOLMES, C., *Basil II and The Governance of Empire (976-1025)*, Oxford University Press, 2005, 362- 363, Note 148.

١٠٢٨م) إلى الأراضي الكرجية التابعة له -بالخداع- من إقناع عدد من النبلاء في الكرج بالتنازل عن مقاطعاتهم، وأرسلهم إلى البلاط الإمبراطوري عام ١٠٢٧م^{١٦}.

وفي عام ١٠٢٨م أنفذ الإمبراطور البيزنطي قسطنطين الثامن جيشاً ضخماً إلى جورجيا، دمر الأراضي التي مر بها في طريقه، وحاصر حصن كلدكاري التابع لليباريت الرابع، الذي حشد فرسانه، واشتبك مع البيزنطيين خارج الحصن؛ فلم يتمكنوا من الظفر به؛ وانسحبوا، لكن في الوقت الذي واجه لليباريت الرابع الغزو البيزنطي ببسالة، سلم بعض الأمراء الإقطاعيين الآخرين الحصون التابعة لهم في مقاطعتي شافشتي Shavsheti وكلارجيتي Klarjeti في جنوب غرب جورجيا للبيزنطيين، وتوجهوا إلى القسطنطينية^{١٧}.

ولما وجد سابا أسقف تبتي^{١٨} Saba of Tbeti أنه لا يوجد من يدافع عن شافشتي، رفع راية الدفاع عن الإقليم، وبنى حصناً فوق تل مرتفع بالقرب من تبتي، وأعلن ولاءه للملك باجرط الرابع، وحشد الناس والفرسان؛ لمواجهة البيزنطيين، وقام بتحسين المنطقة؛ فلم ينجح الغزاة البيزنطيون في انتزاع أراضي شافشتي منه^{١٩}.

وتابع الجيش البيزنطي زحفه على أراضي جورجيا، مستغلاً تهاون عدد كبير من الأمراء الإقطاعيين، لكن في تلك الأثناء أصيب الإمبراطور قسطنطين الثامن بمرضٍ مميت، وتوفي عام ١٠٢٨م؛ فأسرع قائد القوات البيزنطية بالعودة^{٢٠}، واتفق المؤرخ أريستاكيس مع المؤرخ المجهول لـ "حولية كارتلي" في أن القائد البيزنطي الذي ذكر أنه كان يدعى سيمون Simon حينما جاءته أنباء وفاة الإمبراطور؛ فضل عدم الاشتباك في أي عمل عسكري في المنطقة، وقفل عائداً إلى القسطنطينية^{٢١}. وبذلك نجحت جورجيا من الخضوع لبيزنطة في مستهل عهد باجرط الرابع بفضل ولاء لليباريت الرابع وسابا أسقف تبتي له، ووفاء الإمبراطور قسطنطين الثامن من ناحية أخرى.

ويبدو أن الملكة مريم أرتزروني الوصية على العرش قد وعت الدرس جيداً؛ فقررت العمل على تحسين علاقتها مع الإمبراطورية البيزنطية، عن طريق اللجوء إلى سلاح الدبلوماسية، ووفق الحوليات الكرجية

¹⁶ ARISTAKES, L., *The History of Vardapet Aristakes Lastivertc'i Regarding The Sufferings Occasioned by Foreign Peoples Living Around Us*, translated by Robert Bedrosian, New York, 1985, 30-31.

¹⁷ SUMBAT, *The Life and Tale of the Bagrationis*, 219; ANONYMOUS, *Mat'iane Kartlisa (The Chronicle of Kartli)*, 153- 154.

¹⁸ تبتي: بحيرة وقرية في مقاطعة شافشتي التاريخية في جنوب غرب جورجيا، تأسست إبّرشيتها في نهاية القرن التاسع وبداية القرن العاشر الميلادي، وتقع حالياً في تركيا؛ انظر:

SUMBAT, *The Life and Tale of the Bagrationis*, 224, Note 81.

¹⁹ SUMBAT, *The Life and Tale of the Bagrationis*, 219; ANONYMOUS, *Mat'iane Kartlisa (The Chronicle of Kartli)*, 153- 154; Cf. LORDKIPANIDZE, M., *Georgia in the 11th-12th Centuries*, Tbilisi: Ganatleba Publishers, 1987, 61.

²⁰ ANONYMOUS, *Mat'iane Kartlisa (The Chronicle of Kartli)*, 154.

²¹ ARISTAKES, *The History of Vardapet Aristakes Lastivertc'i*, 30-31.

المعاصرة زارت الملكة مريم أرترزوني القسطنطينية عام ١٠٣١ / ١٠٣٢ م، ومثلت في حضرة الإمبراطور البيزنطي رومانوس الثالث أرجيروس Romanos III Argyros (١٠٢٨ - ١٠٣٤ م)، وطلبت منه إقامة السلام في الشرق، وإيقاف الحرب بين البيزنطيين والكرج، وأن يحظى ولدها بالتكريم المناسب لمكانة عائلته^{٢٢}، فرحب بها الإمبراطور البيزنطي، وعقد معاهدة سلام وصدافة معها، وأنعم على ابنها باجرط الرابع بلقب قريلاط^{٢٣} curopalate، ومنحه ابنة أخيه هيلين Helen زوجة له، وعادت مريم أرترزوني إلى بلادها بصحبة ابنها، وتم عقد قرانه هناك، وكان مقدراً لهذه الزيجة أن تُوثق عُرى التحالف بين بيزنطة وجورجيا، لكن توفيت هيلين في العام التالي في ريعان شبابها؛ مما أنهى التقارب بين الباجراطيونيين والبيزنطيين سريعاً، وتزوج الملك باجرط الرابع بعد ذلك من بورينا Borena ابنة الملك الأوسيتي^{٢٤}؛ مما أتاح له الاعتماد على الجيش الأوسيتي^{٢٥}.

وكيفما كان الأمر، لم تكد مريم أرترزوني تتعم بالسلام الخارجي حتى داهمتها آفة الصراعات الداخلية، إذ تطلع الأمير ديمتري أخو الملك باجرط الرابع غير الشقيق^{٢٦}، للعرش الكرجي عام ١٠٣٣ م، وأعلن الثورة بمساندة نبلاء أناكوبيا^{٢٧} Anakopia الذين رغبوا في تنصيبه ملكاً عليهم، لكن وقفت مريم أرترزوني

²² SUMBAT, *The Life and Tale of the Bagrationis*, 220; ANONYMOUS, *Mat'iane Kartlisa (The Chronicle of Kartli)*, 154.

²³ قريلاط: أحد أهم الألقاب التشريفية البيزنطية الثمانية عشر، إذ يأتي لقب قريلاط في المرتبة السادسة عشر منها، منحه الإمبراطور البيزنطي بدءاً من عام ٥٥٨ م للحكام الكرج، ثم صار يُعَدُّ منذ عام ٦٣٥ م / ١٤ هـ على الأرمن كذلك؛ انظر: إسكندر، فايز نجيب، *البيزنطيون والأتراك السلاجقة في معركة ملانكرد في مصنف برينيوس، الإسكندرية: دار نشر الثقافة، ١٩٨٤ م، ٣٠، حاشية ٣٤*.

²⁴ الأوسيتيون / Ossetians / اللان Alans: يمتاز الأوسيتيون عن سائر المجموعات العرقية في القوقاز في أنهم يقيمون في جيبين في جبال القوقاز الكبرى، وأن لهم جذوراً إيرانية، وفي العصر الحديث يوجد الأوسيتيون بصفة أساسية في دولتين، هما: أوسيتيا الشمالية-ألتيا في روسيا الاتحادية، وأوسيتيا الجنوبية في جمهورية جورجيا وتتازعها من أجل الاستقلال؛ انظر: WEST, *Encyclopedia of the Peoples of Asia and Oceania*, 618.

²⁵ ANONYMOUS, *Mat'iane Kartlisa (The Chronicle of Kartli)*, 154; Cf. ALLEN, *A History of The Georgian People*, 88-89.

ذكر المؤرخ البيزنطي جون سكيليتزيس، أن مريم أرترزوني لم تذهب بنفسها إلى القسطنطينية، وإنما أرسلت وفداً للإمبراطور البيزنطي محملاً بالهدايا؛ لعقد السلام، فأجاب لها رغبته، وأرسل ابنة أخيه هيلين إلى أبخازيا؛ لتتزوج من باجرط الرابع، الذي منحه لقب قريلاط؛ انظر:

SKYLITZES, J., *A Synopsis of Byzantine History 811- 1057*, translated by John Wortley, Cambridge University Press, 2011, 356-357.

²⁶ كان ديمتري ابن الملك جورجى الأول من زوجته الثانية أدا Aida ابنة ملك أوسيتيا؛ انظر:

THOMSON, *The Book of K'artli*, 288, Note 53.

²⁷ أناكوبيا: حصن منيع في أبخازيا على ساحل البحر الأسود، للشمال من سيياستوبوليس Sebastoupolis، كانت له أهمية استيراتيجية؛ إذ كان يتحكم في طريق الدخول إلى ألتيا Alania (أوسيتيا في المصادر الكرجية)؛ انظر:

SKYLITZES, *A Synopsis of Byzantine History*, 367, Note 75.

والأمراء لهم بالمرصاد؛ فلاذ ديمتري ووالدته بالإمبراطورية البيزنطية، وتنازل للإمبراطور رومانوس الثالث أرجيروس عن حصن أناكوبيا^{٢٨}؛ فخلع عليه العاهل البيزنطي لقب ماجيستروس^{٢٩}.

وجديرٌ بالذكر، نجح الأمراء الكرج وفي مقدمتهم لياريت الرابع، وإيواني الأبخازي حاكم كارتلي بصحبة كاجيك Gagik ملك كاخيبي (١٠٣٧/١٠٣٩ - ١٠٥٨م) وداود David ملك سيونيك في إحرار النصر على قوات بني شداد^{٣٠} في أَران عام ١٠٣٤م، وفي العام التالي هُزم جعفر بن علي أمير تغليس (١٠٣٢-١٠٤٦م) على يد قوات لياريت الرابع والأبخاز، ثم في عام ١٠٣٨م نصح لياريت الرابع الملك باجرار الرابع بالاستيلاء على تغليس، وقام اتحاد مكون من الملك باجرار الرابع وكاجيك ملك كاخيبي بإلقاء الحصار حول تغليس، وكان لياريت الرابع صاحب الدور الأبرز في هذا الاتحاد، وعانى سكان المدينة الأمرين من المجاعة؛ بسبب وطأة الحصار الذي استمر للعام التالي؛ فقرروا تسليم المدينة، لكن في الوقت الذي استعد فيه أميرها جعفر للفرار ليلاً، أفتع النبلاء الكرج الملك باجرار الرابع بالتفاوض -من دون علم لياريت الرابع- مع جعفر أمير تغليس من أجل إقامة السلام، وإبقائه في الحكم؛ خوفاً من ازدياد نفوذ لياريت الرابع في حالة سقوط المدينة؛ فتم فك الحصار؛ "ومنذ ذلك الحين، ضم لياريت الرابع الضغينة/ الحقد ضد سيده"^{٣١}.

في الواقع جاء رد فعل لياريت الرابع على خيانة مخططاته ومجهوداته قوياً للغاية؛ إذ تحول إلى بيزنطة، وأيد علانية ادعاءات الأمير ديمتري أخو باجرار الرابع غير الشقيق في العرش الكرجي؛ وبادر بإحضاره من القسطنطينية في عام ١٠٣٩م بصحبة القوات البيزنطية، ودخلوا جميعاً كارتلي بمعاونة بعض الفرسان المحليين، وحاصروا أتيني Ateni، لكنهم فشلوا في الاستيلاء عليها؛ لأن سادة الحصون كانوا شديدي الولاء للملك باجرار الرابع؛ وعندما حل الشتاء أثر البيزنطيين العودة؛ فاضطر لياريت الرابع إلى عقد السلام مع الملك باجرار الرابع، الذي بمقتضاه عُين لياريت الرابع حاكماً على كارتلي، وفي المقابل قام الملك

²⁸ ANONYMOUS, *Mat'iane Kartlisa (The Chronicle of Kartli)*, 154; Cf. SEIBT, «The Byzantine Thema of Soteroupolis-Anakopia in the 11th Century», 175.

²⁹ SKYLITZES, *A Synopsis of Byzantine History*, 367.

^{٣٠} بنو شداد/ الشداديون: دولة إسلامية من أصل كردي قامت في أَران وشرق أرمينية، تأسست على يد محمد بن شداد عام ٩٥١م/٣٤٠هـ، وحكم الفرع الأساسي من الشداديين في جنزة ودوين، وانتهى حكمه على يد السلاجقة نحو عام ١٠٧٤-١٠٧٥م/٤٦٨هـ، كما قام فرع صغير من الشداديين في آني، استمر لنحو قرن من الزمان بعد نهاية حكم الفرع الأول. للتفاصيل انظر: أدهم، خليل: *تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة*، نقله عن التركيبة بزيادات أحمد السعيد سليمان، ج.٢ القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٢م، ٣٥٨-٣٥٩؛ انظر أيضاً:

BOSWORTH, C.E & OTHERS (edt.), *The Encyclopedia of Islam New Edition*, Vol. IX, Leiden: Brill, 1997, 169- 170.

^{٣١} ANONYMOUS, *Mat'iane Kartlisa (The Chronicle of Kartli)*, 155; Cf. ALLEN, *A History of The Georgian People*, 89; TOUMANOFF, «Armenia and Georgia», 622.

باجراط الرابع باحتجاز إيفاني ابن لياريت الرابع رهينة، وعاد البيزنطيون إلى القسطنطينية، ومعهم الأمير ديمتري^{٣٢}.

شهدت الفترة التالية ازدياد قوة الملك باجرط الرابع، فقد قرر سكان آني Ani الأرمن نقل ملكية المدينة مع تسعة حصون تابعة لها إلى الملكة مريم أرتزروني والدة باجرط الرابع؛ لأنهم كانوا من أقربائها، إذ كانت ابنة الملك الأرمني سنكريم^{٣٣} Senekerem، فضلاً عن ذلك، حضر سادة تفليس إلى باجرط الرابع، وأطلعوه على أبناء وفاة أميرهم جعفر، وطلبوا منه المجيء؛ لتولي حكم المدينة؛ فتوجه إلى تفليس حيث التقى في الميدان بكبار رجالات المدينة، الذين قدموا له مفاتيحها، وقادوه إلى قصر الحكم وسط مظاهر الاحتفالات وأصوات الأبواق وقرع الدفوف على الجانبين، بعد ذلك عكف باجرط الرابع على الاهتمام بشئون بلاده الإدارية، وتحصين القلاع والحصون، ثم دخلت قوات باجرط الرابع إلى كاخيتي؛ فجاهه أهم الأمراء الإقطاعيين في المنطقة يعرضون السلام؛ فاجتمع بالكاخيتيين، وقبل طاعتهم^{٣٤}.

٢. معركة ساسيرتي:

وبعد انقضاء فصل الصيف تحرك لياريت الرابع من جديد ضد باجرط الرابع، وقبض على أبوصيري Abuseri حاكم أرتانوجي^{٣٥} Artanuji، وغيره من الأمراء الإقطاعيين البارزين، وفي عام ١٠٤١م استدعى لياريت الرابع الأمير ديمتري من القسطنطينية مرة أخرى، فحضر مدعوماً بقوات بيزنطية؛ وبذلك انقسمت مملكة الكرج إلى حزبين، أحدهما انحاز لديمتري، والآخر دعم الملك باجرط الرابع، لكن لأن باجرط الرابع كان يحتجز إيفاني ابن لياريت الرابع رهينة؛ اضطر الأخير إلى إطلاق سراح أبوصيري، وأعاد له حصنه، مقابل تحرير ابنه^{٣٦}.

وبعد ذلك نجح لياريت الرابع في كسب ود الكاخيتيين والملك الأرمني داود إلى جانبه؛ مكوّنًا بذلك حلفاً قوياً ضد الملك باجرط الرابع، وفي تلك الأثناء توفي الأمير ديمتري على نحو غير متوقع عام ١٠٤١م/ ١٠٤٢م، وفضل باجرط الرابع عقد اتفاق مع لياريت الرابع؛ حرصاً منه على وحدة المملكة؛ فذهب لمقابلته، لكن لياريت الرابع تجنب لقاءه؛ فعاد الملك باجرط الرابع إلى أبخازيا، وانضم إلى جانبه صولاً حاكم

³² ANONYMOUS, *Mat'iane Kartlisa (The Chronicle of Kartli)*, 155; Cf. STRAYER, J., R. (edt.), *Dictionary of the Middle Ages*, New York: Charles Scribner's Sons, Vol. 7, 1983, 586.

³³ سنكريم: هو آخر حكام إقليم الفاسبوركان من أسرة أرتزروني (١٠٠٣ - ١٠٢١م)، سلم أراضيهِ الموروثة جنوب بحيرة فان للإمبراطور باسيل الثاني عام ١٠٢١م؛ بسبب ضغط السلاجقة، وحصل في المقابل على هدايا وألقاب ومقاطعات في الإمبراطورية البيزنطية، وربما نال لقب حاكم إقليم قبادوقية؛ للتفاصيل انظر:

HOLMES, *Basil II and The Governance of Empire*, 483- 486.

³⁴ ANONYMOUS, *Mat'iane Kartlisa (The Chronicle of Kartli)*, 156.

³⁵ أرتانوجي (أردجان Ardagan): مدينة في كلارجيتي في جنوب غرب جورجيا، تقع حالياً في تركيا؛ انظر:

SUMBAT, *The Life and Tale of the Bagrationis*, 223, Note 65.

³⁶ ANONYMOUS, *Mat'iane Kartlisa (The Chronicle of Kartli)*, 156.

كالامخي Sula of Kalmakhi، وجريجول Grigol ابن أبوصيري حاكم أرتانوجي، ونبلاء ميسخيتي^{٣٧} Meskheti، وعلى الجانب الآخر، حشد لياريت الرابع قواته بما في ذلك الكاخيتيين والأرمن والبيزنطيين، وعلى الرغم من أن باجرات الرابع قد حظى بدعم "ثلاثة آلاف فارانج Varangian"^{٣٨}، فضلاً عن أنه كان تحت لوائه نحو ٧٠٠ مقاتل، إلا أنه خسر المعركة التي دارت بينه وبين لياريت الرابع وحلفائه في غابة ساسيرتي Sasireti في كارتلي شرق جورجيا^{٣٩}، ولم يرد تاريخ معركة ساسيرتي بدقة في "حولية كارتلي"، ووضعها بعض الباحثين في عام ١٠٤٢م^{٤٠}، وآخرون في عام ١٠٤٦م^{٤١}.

انتهت معركة ساسيرتي بانتصار لياريت الرابع الحاسم، وأجبر الملك باجرات الرابع على الانسحاب غرباً، ووقع كثيرٌ من رجاله أسرى، كان من أبرزهم صولا حاكم كالامخي، الذي تعرض للتعذيب من قبل لياريت الرابع؛ لتسليم الأراضي التابعة له، لكنه رفض، وبالمثل تم تهديد جريجول ابن أبوصيري بالقتل؛ ليتنازل عن أرتانوجي حتى انصاع؛ مما أدى إلى ازدياد نفوذ لياريت الرابع^{٤٢}. وبذلك انفردت "حولية كارتلي" عن المصادر المعاصرة المتاحة الأخرى بذكر تفاصيل الحرب الأهلية الكرجية بين الملك باجرات الرابع والأمير الإقطاعي لياريت الرابع، وكيف حقق الأخير انتصارات متوالية على الملك باجرات الرابع بدعم الأرمن والبيزنطيين، كان أهمها معركة ساسيرتي، لكن يؤخذ على المؤرخ المجهول للحولية عدم تحديده لتواريخ تلك الأحداث بدقة.

وتدخل الإمبراطور البيزنطي قسطنطين التاسع مونوماخوس Constantine IX Monomachos في حسم النزاع بين الملك باجرات الرابع وليياريت الرابع، فقد زار الملك باجرات الرابع القسطنطينية نحو عام ١٠٤٧م، وبحسب اتفاقية السلام التي أبرمت بين الخصمين تحت رعاية الإمبراطور

^{٣٧} ميسخيتي أو سامتسخي Samtskhe: تقع في جنوب غرب جورجيا؛ انظر: RAYFIELD, *Edge of Empires*, 79.

^{٣٨} الفارانج: يطلق المؤرخون الكرج هذا الاسم على المحاربين الاسكندنافيين أو الفايكنج الذين وصلوا جورجيا في أربعينيات القرن الحادي عشر الميلادي، واختلفت الآراء حول تحديد هوية المحاربين الذين شاركوا في معركة ساسيرتي بدقة، فبعض الباحثين ذكر أنه من المحتمل أنهم كانوا مرافقين للملك السويدي إنجفار Ingvar في رحلته إلى الشرق، ورأى آخرون أنهم ربما كانوا مصاحبين للأمير النرويجي هارولد هردراد Harold Hardrade خلال رحلة عودته من القسطنطينية عبر البحر الأسود؛ انظر:

LARSSON, M.: "Yngvar's Expedition and the Georgian Chronicle", In *Saga-Book of Viking Society for Northern Research*, Vol. XXII, 1986, 98-108; LOGAN, D., F., *The Vikings in History*, 2nd ed., London and New York: Routledge, 1991, 202; JAVAKHISHVILI, N., «Little-Known Pages of the History of Georgian-Baltic Relations in the 10th-18th Centuries», In *The Caucasus and Globalization: Journal of Social, Political and Economic Studies*4, No. 3-4, Institutes of Strategic Studies of Caucasus, 2010, 149.

^{٣٩} ANONYMOUS, *Mat'iane Kartlisa (The Chronicle of Kartli)*, 156- 157.

^{٤٠} ALLEN, *A History of The Georgian People*, 90.

^{٤١} JAVAKHISHVILI, «Little-Known Pages of the History of Georgian-Baltic Relations», 149; KOSOUROV, DMITRY A.: «Two Embassies of Bagrat IV to Constantinople: Dating, Causes, and Aftermath», *Izvestiya Uralskogo federalnogo universiteta Seriya 2: Gumanitarnye nauki*, 23, No.1, 2021, 43, Note 10.

^{٤٢} ANONYMOUS, *Mat'iane Kartlisa (The Chronicle of Kartli)*, 157.

البيزنطي، احتفظ الملك باجرط الرابع بحكم أبخازيا وكارتلي، بينما كانت منطقة ميسخيتي من نصيب لياريت الرابع بالإضافة إلى مقاطعته الأصلية تريبالييتي^{٤٣}. وعلى ما يبدو كانت وساطة الإمبراطور البيزنطي في حل الصراع بين باجرط الرابع وليباريت الرابع مقابل تعهدهما بالمشاركة المستقبلية في العمليات العسكرية البيزنطية على حدودها الشرقية، ولاسيما مع النشاط السلجوقي الملحوظ في المنطقة في تلك المرحلة^{٤٤}. وفي الواقع، كانت أسرة بغفاشي في ذلك الوقت لاعباً رئيساً في العلاقات السياسية البيزنطية الكرجية، إذ لم يكن لبيزنطة أن تتدخل في شؤون الكرج الداخلية من دون دعم أسرة بغفاشي بقيادة لياريت الرابع^{٤٥}.

وجديرٌ بالذكر، أن الإمبراطور قسطنطين التاسع مونوماخوس انتهج سياسة التوسع في القوقاز، وبحماسة وقصر نظر أخضع مملكة أرمينية، وكان سيفعل المثل بجورجيا لولا المقاومة الشديدة من الملك باجرط الرابع والشعب الكرجي^{٤٦}، وأنه اصطدم بالسلاجقة الذين كانوا يسعون بقوة للتوسع في المنطقة في تلك المرحلة^{٤٧}.

٣. معركة كابترون:

ونحو عام ١٠٤٨م/٤٤٠هـ كلف السلطان السلجوقي طغرل بك (١٠٣٧-١٠٦٣م / ٤٢٩-٤٥٥هـ) أخاه لأمه إبراهيم ينال بقيادة حملة لغزو أرمينية^{٤٨}، وكانت القوات البيزنطية بقيادة آرون^{٤٩} حاكم

⁴³SKYLITZES, *A Synopsis of Byzantine History*, 421.

⁴⁴KOSOurov, «Two Embassies of Bagrat IV to Constantinople», 43-44.

⁴⁵LORDKIPANIDZE, *Georgia in the 11th-12th Centuries*, 57.

⁴⁶LANG, D. M., *The Georgians*, Thames and Hudson, 1966, 110.

للتفاصيل عن إخضاع البيزنطيين لأرمينية، وتسلمهم للعاصمة أي عام ١٠٤٥م؛ انظر:

استارجيان، ك. أ، *تاريخ الأمة الأرمنية*، الموصل: مطبعة الاتحاد الجديدة، ١٩٥١م، ١٩٥-١٩٨؛ السيد، أديب، *أرمينية في التاريخ العربي*، ط١، حلب: المطبعة الحديثة، ١٩٧٢م، ١٩٧-١٩٨؛ عطا، زبيدة، *الترك في العصور الوسطى*، دار الفكر العربي، (د.ت)، ٤٦-٤٧.

^{٤٧} للتفاصيل عن الحروب البيزنطية السلجوقية في ذلك الوقت؛ انظر:

SKYLITZES, *A Synopsis of Byzantine History*, 421- 422; Cf. ERCAN, «The Byzantine Empire in the Kingdom of Georgia's Foreign Policy», 337.

^{٤٨} ابن الأثير، *الكامل في التاريخ*، ج٨، ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٥م، ٢٨٢؛ ابن الجوزي، *مرآة الزمان في تواريخ الأعيان*، ج١٨، تحقيق محمد أنس وكامل الخراط، ط١، دمشق: دار الرسالة العالمية، ٢٠١٣م، ٤٦٣؛ انظر أيضاً: أبو النصر، محمد عبد العظيم، *السلاجقة تاريخهم السياسي والعسكري*، ط١، الجزيرة: دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ٢٠٠١م، ٥٨.

^{٤٩} آرون: هو الابن الثالث لفلاديسلاف Vladislav البلغاري، عُين حاكماً لإقليم الفاسبوركان في نحو عام ١٠٤٧م، واشترك في التصدي لحملات السلاجقة على الأراضي الأرمينية الخاضعة للهيمنة البيزنطية في تلك المرحلة؛ انظر:

KAZHDAN, A. (ed.), *The Oxford Dictionary of Byzantium*, Oxford and New York: Oxford University Press, 1991, 1; BEIHAMMER, A. D., *Byzantium and the Emergence of Muslim-Turkish Anatolia 1040-1130*, New York: Routledge, 2017, 77-79; TAPKOVA-ZAIMOVA, V., *Bulgarians by Birth: The Comitopuls, Emperor Samuel and*

إقليم فاسبوركان من قبل بيزنطة، وكتاكالون كيكومينوس^{٥٠} Katakalon Kekaumenos دوق إيبيريا، الذي رأى أنه من الأفضل مواجهة السلاجقة بالقوات المتاحة خارج الحدود البيزنطية، وهم مُنهكون من مشقة الطريق قبل أن يكتمل استعدادهم، لكن آرون فضل حفظ القوات وتحصين المعامل وإبلاغ الإمبراطور البيزنطي أولاً، وانتصر الرأي الأخير؛ وتوجهت القوات البيزنطية إلى جورجيا، وجاءها رد الإمبراطور قسطنطين التاسع بانتظار وصول التعزيزات من قوات ليباريت الرابع قبل الاشتباك مع السلاجقة؛ فتوغل السلاجقة في إقليم الفاسبوركان، واستولوا على أرزن الروم، وتبعوا تقدمهم للقاء الجيش البيزنطي^{٥١}. ثم وصل ليباريت الرابع على رأس قواته، وانضم للقوات البيزنطية في كابترون^{٥٢} Kapetron، وأراد كتاكالون كيكومينوس مباغته السلاجقة قبل أن ينظموا صفوفهم، لكن ليباريت الرابع لم يرغب في الاشتباك في المعركة؛ لأن ذلك اليوم كان السبت، وهو يوماً مشئوماً عند الكرج؛ فاستفاد السلاجقة من الموقف في ترتيب قواتهم، وشنوا هجوماً مفاجئاً في جنح الليل، ودارت المعركة بين الجانبين في كابترون في ١٨ سبتمبر ١٠٤٨م، قاد كتاكالون كيكومينوس الجناح الأيمن للجيش البيزنطي، وآرون الجناح الأيسر، واتخذ ليباريت الرابع مكانه على رأس قواته في القلب، وكان السلاجقة بقيادة إبراهيم ينال وقتلهم^{٥٣}، وبلغ عدد قوات

their Successors According to Historical Sources and the Histrographic Tradition, translated into English by Pavel Murdzhev, Leiden: Brill, 2017, 312.

^{٥٠} كتاكلون كيكومانوس: ارتقى في عهد الإمبراطور قسطنطين التاسع لمنصب دوق إيبيريا، وأصبح حاكماً على آني بعد دخولها في ظل السيادة البيزنطية عام ١٠٤٥م، وشارك في الحروب البيزنطية ضد السلاجقة، ونحو عام ١٠٥٥م نال لقب ماجيستروس، وفاز بمنصب دوق أنطاكية. للتفاصيل انظر:

GUILLAND, R., *Recherches sur les institutions Byzantines*, Vol.1, Berlin, 1967, 452; KAZHDAN, *The Oxford Dictionary of Byzantium*, 1113.

^{٥١}SKYLITZES, *A Synopsis of Byzantine History*, 422-424; CEDRENUS, G., *Historiarum Compendium*, ed. Immanuele Bekkero, Tomus Alter, Bonnae, 1839, 575-578.

^{٥٢} كابترون: هو الحصن الرئيس في باسياني، للشرق من أرزن الروم؛ انظر:

SKYLITZES, *A Synopsis of Byzantine History*, 424, note 135.

^{٥٣}SKYLITZES, *A Synopsis of Byzantine History*, 424-425; Cedrenus, *Historiarum Compendium*, Tomus Alter, 578-579; MATTHEW OF EDESSA, *Matthew of Edessa's Chronicle*, translated by Robert Bedrosian, New Jersey: Long Branch, 2017, 41; Cf. MINORSKY, V., *Studies in Caucasian History*, London: Taylor's Foreign Press, 1953, 57; BEIHAMMER, *Byzantium and the Emergence of Muslim-Turkish Anatolia*, 78-79.

وأضاف متى الرهاوي أنه حينما بدأت قوات السلاجقة الهجوم ليلاً، ووصلت صيحات المعركة إلى مسامع ليباريت الرابع؛ رد بقوله: "إنه من غير الجائز للكرج الخروج للقتال يوم السبت"، حينئذ انطلق ابن أخته تشورتوانيل Chortuanel لصد الجسر الأمامي للسلاجقة ببسالة، لكن بينما كانوا يلوذون بالفرار، اخترق سهم فمه؛ فلما علم ليباريت الرابع بوفاة ابن أخته؛ خرج للقتال مثل وحش هائج؛ ودفع السلاجقة بقوة نحو السهل، وخضبه بدمائهم؛ انظر:

MATTHEW OF EDESSA, *Matthew of Edessa's Chronicle*, 41.

البيزنطيين والأبخاز وفق ابن الأثير ٥٠ ألفاً^{٥٥}، في حين ذكر المؤرخ أريستاكيس أن عدد القوات البيزنطية كان نحو ٦٠ ألف مقاتل^{٥٥}.

واشتد القتال بين الفريقين، لكن تمكن السلاجقة في النهاية من إحراز النصر على البيزنطيين والكرج، وإلقاء القبض على لياريت الرابع^{٥٦}، وحملت المصادر الأرمنية المعاصرة القوات البيزنطية مغبة الإخفاق في المعركة، وأسر السلاجقة لليباريت الرابع؛ فذكرت أن لياريت الرابع قاتل السلاجقة بشجاعة؛ فلما رأى البيزنطيون ذلك؛ أصابتهم الغيرة، وهربوا تاركينه وسط المعركة؛ حتى لا يذيع صيت جسارته؛ فلما عاين السلاجقة انسحابهم؛ اتحدوا، وتجاسروا على قتال الكرج بضراوة، وطوقوا لياريت الرابع ومحاربيه البواسل، وقطعوا عرقاب حصانه؛ وتمكنوا من أسره؛ فلما من تبقى من رجاله بالهرب؛ فطاردهم السلاجقة، وأحدثوا مذبحاً هائلةً في صفوفهم، وغنموا كما ضخماً من الأسلاب^{٥٧}، لكن بطبيعة الحال أشار المؤرخ البيزنطي جون سكيليتزيس إلى أن كيكومينوس وآرون حققا النصر على السلاجقة، وتتبعوهم، وظننا أن لياريت الرابع هو الآخر قد هزمهم، وانتظرا قدومه، لكنهما تفاجأ بنبا أسره على يد السلاجقة^{٥٨}.

وفيما يخص توقيت معركة كابترون: فقد ذكرها العظيمي في أحداث عام ١٠٤٧-١٠٤٨ م/ ٤٣٩ هـ^{٥٩}، وأوردها ابن الأثير في عام ١٠٤٨-١٠٤٩ م/ ٤٤٠ هـ^{٦٠}، وأشار جون سكيليتزيس إلى أنها وقعت يوم السبت ١٨ سبتمبر ١٠٤٨ م^{٦١}، ولكن ١٨ سبتمبر ١٠٤٨ م كان يوافق يوم أحد وليس بيوم سبت؛ لذا ذهب بعض الباحثين إلى أنها ربما دارت في ١٨ سبتمبر ١٠٤٩ م، واقترح آخرون أنها بدأت مساء السبت ١٧ سبتمبر ١٠٤٨ م واستمرت لصباح الأحد ١٨ سبتمبر ١٠٤٨ م، والرأي الأخير هو الأقرب للصواب في رأي الباحثة؛

^{٥٤} ابن الأثير، الكامل، ج. ٨، ٢٨٢-٢٨٣.

^{٥٥} ARISTAKES, *The History of Vardapet Aristakes Lastivertc'i*, 86.

^{٥٦} ANONYMOUS, *Mat'iane Kartlisa (The Chronicle of Kartli)*, 157; SKYLITZES, *A Synopsis of Byzantine History*, 425; CEDRENUS, *Historiarum Compendium*, Tomus Alter, 579- 580; ATTALEIATES, M., *The History*, translated by Anthony Kaldellis and Dimitris Krallis, Massachusetts and London: Harvard University Press, 2012, 79; MATTHEW OF EDESSA, *Matthew of Edessa's Chronicle*, 41; SMBAT, *Smbat Sparapet's Chronicle*, translated by Robert Bedrosian, New Jersey: Long Branch, 2005, 23.

وعن ذلك قال ابن الأثير، "وممن أسر قاريط ملك الأبخاز، فبذل في نفسه ثلاثمائة ألف دينار وهدايا بمائة ألف، فلم يجبه إلى ذلك"، وتابع إبراهيم ينال حملته، وسبى أكثر من مائة ألف أسير، وحاز عدداً لا حصر له من الدواب والبغال والدروع الحربية؛ انظر: ابن الأثير، الكامل، ج. ٨، ٢٨٢-٢٨٣. ومن الملاحظ أن ابن الأثير قد أخطأ في اسم لياريت الرابع ومنصبه، لكن وصفه له بملك الأبخاز؛ لهو دلالة على عظم مكانة ونفوذ لياريت الرابع في ذلك الوقت.

^{٥٧} ARISTAKES, *The History of Vardapet Aristakes Lastivertc'i*, 88- 89; MATTHEW OF EDESSA, *Matthew of Edessa's Chronicle*, 41; SMBAT, *Smbat Sparapet's Chronicle*, 23.

وفق متى الرهاوي كان من قطع أوتار حصان لياريت الرابع، هو أحد الكرج؛ فترجل وقتله، ثم وقع في الأسر.

^{٥٨} SKYLITZES, *A Synopsis of Byzantine History*, 425; CEDRENUS, *Historiarum Compendium*, Tomus Alter, 579.

^{٥٩} العظيمي، تاريخ حلب، تحقيق إبراهيم زعرور، دمشق، ١٩٨٤، ٣٣٨.

^{٦٠} ابن الأثير، الكامل، ج. ٨، ٢٨٢-٢٨٣.

^{٦١} SKYLITZES, *A Synopsis of Byzantine History*, 425; CEDRENUS, *Historiarum Compendium*, Tomus Alter, 578.

لأن غالبية المصادر المعاصرة ذكرت أن معركة كابترون قد دارت في عام ١٠٤٨م؛ ولأن كلاً من جون سكيليتزيس ومتى الرهاوي قد أشار إلى أن المعركة اندلعت حينما قام السلاجقة بهجوم ليلي مفاجئ يوم السبت^{٦٢}، وبذلك اتضح أن رواية المؤرخ البيزنطي جون سكيليتزيس كانت الأميز والأكثر تفصيلاً ودقة في سرد أحداث معركة كابترون، في حين أوجز المؤرخ المجهول "لحولية كارتلي" في ذكره لها.

وكيفما كان الأمر، بعد معركة كابترون طالب الإمبراطور قسطنطين التاسع، الملك باجراط الرابع بتقديم العون العسكري للقوات البيزنطية؛ لإيقاف الزحف السلجوقي؛ فخرج بنفسه على رأس قواته للتصدي للسلاجقة الذين كانوا قاب قوسين أو أدنى من الاستيلاء على جنزة؛ ففك السلاجقة حصار المدينة^{٦٣}.

وبذلك اتضح أن من أهم نتائج معركة كابترون بالإضافة إلى هزيمة البيزنطيين وحلفائهم الكرج، ووقوع لياريت الرابع في أسر السلاجقة، أنها أعطت السلاجقة خلفية واقعية عن القوات البيزنطية البرية؛ فباتوا يدركون أنه بوسعهم أن يمدوا فتوحاتهم في القوقاز من دون قلق كبير؛ فتشجعوا لاستكمال حملاتهم في المنطقة.

وجديرٌ بالذكر، اختلفت المصادر المعاصرة المتاحة حول المدة التي قضاها لياريت الرابع في الأسر السلجوقي، وكيفية تحريره، فذكرت المصادر البيزنطية أن الإمبراطور البيزنطي قسطنطين التاسع أسف عليه حينما علم بنبأ وقوعه في قبضة السلاجقة؛ وأرسل بسفارة إلى السلطان السلجوقي طغرل بك مع فدية كبيرة وهدايا قيمة؛ من أجل تحرير لياريت الرابع، وعقد معاهدة سلام مع السلاجقة، ومن جانبه استقبل طغرل بك السفارة بحفاوة، وهب لياريت الرابع للإمبراطور البيزنطي هدية، وأعطى الفدية التي أرسلها قسطنطين التاسع إلى لياريت الرابع، على أن يتعهد بعدم محاربة السلاجقة مرة أخرى^{٦٤}.

وبالنسبة للمصادر الأرمنية، فوفق المؤرخ أريستاكيس حينما أرسل السلاجقة بأسيرهم الثمين إلى سلطانهم؛ أحسن استقباله، وأطلق سراحه، وأعاد له لبلاده بأمان بهدايا فخمة^{٦٥}، وأورد متى الرهاوي أن لياريت الرابع أمضى في أسر السلاجقة عامين، وأبدى شجاعة، حينما بارز أحد المحاربين الأقوياء في حضرة السلطان طغرل بك، وانتصر عليه؛ مما أثار إعجاب الأخير؛ فأمر بتحريره، وإرساله إلى الإمبراطور

⁶²MINORSKY, *Studies in Caucasian History*, 57; FELIX, W., *Byzanz und die Islamische Welt im Fruheren 11 Jahrhundert: Geschichte der Politischen Beziehungen von 1001 bis 1055*, Vienna, 1981, 165, 168.

^{٦٣}العظيمي، تاريخ حلب، ٣٣٨؛ انظر أيضاً: ANONYMOUS, *Mat'iane Kartlisa (The Chronicle of Kartli)*, 157.

ثم دعا أهالي تغليس الملك باجراط الرابع لدخول مدينتهم مجدداً، لكنه فقدتها مرة ثانية بعد عودة لياريت الرابع من الأسر؛ انظر: MINORSKY, *Studies in Caucasian History*, 57.

⁶⁴SKYLITZES, *A Synopsis of Byzantine History*, 426; Cedrenus, *Historiarum Compendium*, Tomus Alter, 580-581.

وجديرٌ بالذكر، لم يشير المؤرخ البيزنطي ميخائيل الأطلاتي إلى سفارة الإمبراطور البيزنطي إلى طغرل بك، لكنه ذكر أن الأخير أحسن إلى لياريت الرابع وأطلق سراحه من دون فدية؛ لمعرفة بأصله النبيل وإعجابه بشجاعته؛ انظر:

ATTALEIATES, *The History*, 79-81.

⁶⁵ARISTAKES, *The History of Vardapet Aristakes Lastivertc'i*, 89.

البيزنطي بهدايا عظيمة^{٦٦}، أما المؤرخ فاردان، فذكر أن السلطان السلجوقي بعث إلى ليباريت الرابع يطالبه باعتراف الإسلام؛ فأجاب رسله أنه سينفذ ما يريدونه حينما يمثل في حضرة السلطان، ولما قابله، أعرب عن سعادته لنيل شرف لقائه، وأعلمه أنه لا يهاب الموت، فسأله طغرل بك عما يريد؛ فرد ليباريت الرابع: إذا كنت تاجرًا فبعني، وإذا كنت سفاوحًا، فاقتلني، أما إذا كنت ملكًا فأطلق سراحي محملاً بالهدايا، فأجابه السلطان: "... أنا ملك؛ فاذهب حيثما تشاء؛ وحرره وأغدق عليه الهدايا^{٦٧}."

ووفق العظيمي أعاد السلطان طغرل بك أسيره ليباريت الرابع إلى الإمبراطور قسطنطين التاسع في عام ١٠٤٩ - ١٠٥٠ م / ٤٤١ هـ صحبة مبعوثه ناصر بن إسماعيل؛ ففرح الإمبراطور البيزنطي بعودته، وردّه إلى بلاده بهدايا وفيرة^{٦٨}، وأشار ابن الأثير هو الآخر في أحداث عام ٤٤١ هـ إلى مساعي الإمبراطور قسطنطين التاسع لتحرير ليباريت الرابع، وذكر أنه طلب من نصر الدولة بن مروان حاكم ديار بكر التوسط لدى طغرل بك في هذا الأمر؛ فأطلق الأخير سراحه من دون فدية؛ وكان هذا موضع تقدير الإمبراطور البيزنطي؛ الذي بادر بإرسال كثير من الهدايا إلى السلطان السلجوقي، وأمر بعمارة مسجد القسطنطينية، وإقامة الخطبة فيه لطغرل بك^{٦٩}؛ وبذلك يكون ليباريت الرابع قد قضى في الأسر السلجوقي وفق كل من متى الرهاوي والعظيمي عامين، وبحسب ابن الأثير عام واحد فقط؛ ومن خلال ما جاء في المصادر المعاصرة المتاحة نرجح أن ليباريت الرابع قد أمضى في أسر السلاجقة عامين؛ ولما كانت معركة كابترون قد دارت وفق ما ورد في غالبية المصادر والمراجع المتاحة في سبتمبر ١٠٤٨ م؛ يكون ليباريت الرابع قد عاد إلى بلاده نحو عام ١٠٥٠ م.

وجديرٌ بالذكر، أن الملك باجرط الرابع أفاد من أسر ليباريت الرابع في فرض سيطرته على أراضي الأخير، إذ اضطر ولدا ليباريت الرابع: إيفاني ونيانيا Niania ونبلائه إلى الاعتراف بباجراط الرابع ملكًا عليهم، وبعدما تمكن الأخير من استعادة سطوته؛ قام بالقبض على ولدي ليباريت الرابع، وأخذ أبليستسخي، ثم حرر إيفاني^{٧٠}، لكن بعدما تحرر ليباريت الرابع، وعاد إلى أراضيه؛ ازدادت قوته؛ لأنه ما تعرض للأسر إلا بسبب خدمته للإمبراطور البيزنطي؛ فذهب إلى بيزنطة وأخذ منها قوات؛ فلم يتمكن باجرط الرابع من مجابهته؛ فتوجه إلى القسطنطينية في محاولة لكسب الدعم البيزنطي ضد غريمه العنيد^{٧١}، في حين ذكر

⁶⁶MATTHEW OF EDESSA, *Matthew of Edessa's Chronicle*, 41.

⁶⁷VARDAN, A., *The Historical Compilation of Vardan Arewelc'i*, translated by Robert W. Thomson, In *Dumbarton Oaks Papers*, Harvard University, Vol. 43, 1989, 194.

⁶⁸العظيمي، تاريخ حلب، ٣٣٩.

⁶⁹ابن الأثير، الكامل، ج. ٨، ٢٨٩؛ ابن العبري، تاريخ الزمان، نقله إلى العربية الأب إسحق رملة، لبنان: دار المشرق، ١٩٨٦ م، ٩٦ - ٩٧؛ انظر أيضًا: طقوش، محمد سهيل، تاريخ سلاجقة الروم في آسيا الصغرى، ط١، بيروت: دار النفائس، ٢٠٠٢ م، ٣٩.

جديرٌ بالذكر، أورد ابن العبري تلك الأحداث في عام ١٣٦١ لليونان / ١٠٥٠ م، لكنه أغفل ذكر معركة كابترون.

⁷⁰ANONYMOUS, *Mat'iane Kartlisa (The Chronicle of Kartli)*, 157.

⁷¹ANONYMOUS, *Mat'iane Kartlisa (The Chronicle of Kartli)*, 157- 158.

المؤرخ فاردان أن لياريت الرابع توجه بعد إطلاق سراحه إلى الإمبراطور البيزنطي قسطنطين التاسع، وتسلم منه جيشاً، وسار على رأسه إلى جورجيا، وقبض على باجرط الرابع، وأرسله إلى القسطنطينية، وياشر بنفسه حكم البلاد^{٧٢}. وبذلك اتضح أن الملك باجرط الرابع بعد وقوع لياريت الرابع في أسر السلاجقة؛ ضرب باتفاقية عام ١٠٤٧م عرض الحائط؛ فلما رجع لياريت الرابع من الأسر؛ تجدد الصراع بينهما؛ فتدخلت بيزنطة من جديد في الشؤون الداخلية لجورجيا.

وسواء أتوجه باجرط الرابع إلى القسطنطينية من تلقاء نفسه أم أُجبر على ذلك، فقد تم احتجازه هناك ثلاث سنوات، واختلف الباحثون حول تحديد توقيت تلك الأحداث بدقة، فذكر فريق منهم أن باجرط الرابع توجه إلى العاصمة البيزنطية في عام ١٠٥٤م^{٧٣}، وأشار فريق آخر إلى أنه تواجد في القسطنطينية في الفترة من ١٠٥٠ - ١٠٥٣/١٠٥٢م^{٧٤}، والرأي الأخير له وجاهته في وجهة نظر الباحثة مع الأخذ في نظر الاعتبار أننا نميل إلى أن عودة لياريت الرابع من الأسر السلجوقي كانت نحو عام ١٠٥٠م.

واللافت أن نضال لياريت الرابع الطويل ضد الملك باجرط الرابع كان على ما يبدو للحفاظ على حقوقه الإقطاعية وزيادة نطاق سيادته؛ إذ إنه لم يحارب أبداً مبدأ سيادة الباجراطيونيين، ففي أثناء غياب باجرط الرابع في القسطنطينية، قام لياريت الرابع بإقناع بورينا زوجة باجرط الرابع بتتصيب ابنها جورجي ملكاً، وعين نفسه مربيًا ووصيًا عليه، وصارت جوراندخت عمة الملك الطفل راعية له، التي بعد فترة قصيرة طلبت من الإمبراطور البيزنطي السماح بعودة أخيها باجرط الرابع لوطنه، ومن جانبه وافق لياريت الرابع على عودة باجرط الرابع من القسطنطينية بوصفه ملكاً للأبخاز فقط، وهو الشرط الذي أصر على فرضه خلال المفاوضات^{٧٥}.

وكيفما كان الأمر، بعد عودة الملك باجرط الرابع من القسطنطينية، أخذت قوة لياريت الرابع في الازدياد، فضلاً عما تمتع به من صداقة للسلطان السلجوقي طغرل بك، والإمبراطور البيزنطي؛ وهو ما أقلق منافسيه؛ فتآمروا عليه، ونجحت المؤامرة التي دبرها صولاً حاكم كالمخي في مباغتته، وتم القبض عليه هو وابنه إيفاني، وأحضرا أمام الملك باجرط الرابع نحو عام ١٠٥٩ / ١٠٦٠م؛ وكان عليهما رد كل ممتلكاته وأراضيها، ومن جانبه اكتفى الأخير بتلك العقوبة بعدما سئم من كثرة المعارك، وألحق لياريت الرابع الدير، ثم سُمح له بالرحيل إلى القسطنطينية بعدما أقسم بأنه لن يقوم بأي أعمال عدائية تجاه الملك باجرط الرابع،

⁷²VARDAN, *The Historical Compilation*, 194.

⁷³MINORSKY, *Studies in Caucasian History*, 57; TOUMANOFF, «Armenia and Georgia», 622.

⁷⁴STRAYER, *Dictionary of the Middle Ages*, 586; KOSOurov, «Two Embassies of Bagrat IV to Constantinople», 48- 49.

وجديرٌ بالذكر، كانت مريم أرتزروني مرافقة لولدها باجرط الرابع في أثناء إقامته الجبرية في القسطنطينية، وبعد عودته إلى بلاده، ظلت هناك نحو عامين أو ثلاثة تجوب الأماكن المقدسة والأديرة؛ انظر: RAYFIELD, *Edge of Empires*, 79.

⁷⁵ANONYMOUS, *Mat'iane Kartlisa (The Chronicle of Kartli)*, 158; Cf.; MANVELICHVILI, *Histoire de Georgie*, 150.

كانت جوراندخت محظية الإمبراطور قسطنطين التاسع؛ انظر:

RAYFIELD, *Edge of Empires*, 76.

حيث وافته المنية، ثم أحضر جثمانه من هناك؛ ليُدفن في أراضي العائلة^{٧٦}. وبذلك استراح الملك باجرط الرابع من أخطر مشكلة زعزعت استقراره الداخلي، وفتحت الباب للتدخل الأجنبي في شئون جورجيا، وأخرت وحدتها السياسية.

وجديرٌ بالذكر، كانت جورجيا في عهد الملك باجرط الرابع أهم قوة محلية في القوقاز، في الوقت الذي خضعت فيه معظم أنحاء أرمينية للسلجقة، ووقعت آني تحت طائلة البيزنطيين عام ١٠٤٥م؛ ففر معظم نبلاء الأرمن إلى جورجيا، وانضموا للعائلات الكرجية النبيلة، وخدموا التاج الملكي، أو عملوا بالتجارة^{٧٧}.

وبذلك اتضح أنه على الرغم من أن أسرة باجرطيوني الكرجية لم تتمكن في عهد الملك باجرط الرابع من إتمام الوحدة السياسية لجورجيا، إلا أنها قطعت شوطاً مهماً في هذا المضمار، ونجحت في الصمود في مواجهة الصراعات الداخلية الطاحنة والأطماع الخارجية الضارية من البيزنطيين والسلجقة، وكان ظهور السلجقة نوعاً ما في صالح الكرج، إذ جعل بيزنطة تراجع سياستها القوقازية، وتعيد النظر في مسألة إنهاء السيادة الباجرطيونية في جورجيا، إذ أدركت أنه خير لها الإبقاء عليها؛ لكي تكون حائط صد أمام الهجمات السلجوقية.

الخاتمة والنتائج:

- تعد "حولية كارتلي" المصدر الرئيس لدراسة الأوضاع السياسية الداخلية للكرج، والعلاقات البيزنطية الكرجية في الفترة موضوع البحث؛ لما انفردت به من تفاصيل لم ترد في المصادر المعاصرة الأخرى.
- ضعف الوجود البيزنطي في جورجيا بعد وفاة باسيل الثاني إلى نهاية عصر الأسرة المقدونية.
- نجحت الملكة مريم أرتزروني خلال فترة وصايتها على ابنها باجرط الرابع في الحفاظ على ملك ولدها ببراعة دبلوماسية، إذ كسبت ود كبار أمراء الكرج الإقطاعيين، وعملت على إقامة السلام بين بيزنطة وجورجيا.
- كان لبياريت الرابع من أسرة بغفاشي الإقطاعية في جورجيا المشكل الأكبر لباجراط الرابع، فبعد أن كان أقوى أنصاره، انقلب إلى ألد أعدائه، وكان السبب المباشر في وقوع الخلاف بينهما هو عدم تمكين باجرط الرابع له من الاستيلاء على تقليد الإسلامية خشية ازدياد نفوذه.
- كان لبياريت الرابع هو حجر الزاوية في السياسة البيزنطية في القوقاز في نهاية عصر الأسرة المقدونية.

⁷⁶ ANONYMOUS, *Mat'iane Kartlisa (The Chronicle of Kartli)*, 158; Cf. MINORSKY, *Studies in Caucasian History*, 57; TOUMANOFF, «Armenia and Georgia», 622.

أما عن مصير أبناء لبياريت الرابع، فقد لحق إيفاني بوالده في القسطنطينية، ومكث هناك عدة سنوات، وتوفي نيانيا في آني في خدمة البيزنطيين، وتشفع لبياريت الرابع في ابنه إيفاني عند الملك باجرط الرابع؛ فأعاده الأخير إلى جورجيا، ومنحه كارتلي وأرجفيتي، وخدم بعد ذلك باجرط الرابع بإخلاص، وصار كبير الأمراء وقائد جيش قدير؛ انظر:

ANONYMOUS, *Mat'iane Kartlisa (The Chronicle of Kartli)*, 158.

⁷⁷ SUNY, *The Making of Georgian Nation*, 34.

- كانت بيزنطة هي الداعم والملاذ لكل المناوئين للملك باجرط الرابع والطامعين في العرش الكرجي، فقد استخدم البيزنطيون كلاً من الأمير ديمتري وليباريت الرابع شوكة في ظهر باجرط الرابع.
- في أثناء اعتقال بيزنطة لباجراط الرابع لثلاث سنوات، صار ليباريت الرابع صاحب الكلمة العليا في جورجيا، والحاكم الفعلي للبلاد، ورغم أن الفرصة كانت مواتية له تمامًا لإعلان نفسه ملكًا، إلا أنه توج جورجيا ابن باجرط الرابع القاصر، واكتفى بمنصب الوصي على العرش.
- عندما بدأ تهديد السلاجقة للحدود البيزنطية؛ عمل البيزنطيون على استغلال الكرج في مواجهتهم.

ثبت المصادر والمراجع

أولاً: المصادر والمراجع العربية والمعربية:

- ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد الشيباني (ت: ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م)، *الكامل في التاريخ*، ١٠ أجزاء، ط. ٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٥ م.
- IBN AL-ATĪR, 'IZ AL-DĪN ABŪ AL-ḤASAN ALĪ BIN ABĪ AL-KARAM MUḤAMMAD AL-ŠAYBĀNĪ (D: 630A.H/ 1232A.D), *al-Kāmil fī al-tārīḥ*, 10 Vols, 2nded., Beirut: Dār al-kutub al-'ilmīya, 1995.
- ابن الجوزي، أبو المظفر شمس الدين (ت: ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م)، *مرآة الزمان في تواريخ الأعيان*، تحقيق: محمد أنس وكامل الخراط، ج. ١٨، ط. ١، دمشق: دار الرسالة العالمية، ٢٠١٣ م.
- IBN AL-ĠAWZAY, ABŪ AL-MUẒAFFAR ŠAMS AL-DĪN (D: 654A.H/ 1256A.D), *Mir'āt al-zamān fī tawārīḥ al-a'yān*, Reviewed by: Muḥammad Anas & Kāmil al-Ḥarrāt, Vol. 18, 1sted., Damascus: Dār al-rasā'il al-'ālamīya, 2013.
- ابن حوقل، أبو القاسم بن حوقل النصيبي (ت: ٣٨٠ هـ / ٩٩٠ م)، *صورة الأرض*، بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٧٩ م.
- IBN ḤAWQAL, ABŪ AL-QĀSIM BIN ḤAWQAL AL-NUṢĪBĪ (D: 380A.H/ 990A.D), *Šūrat al-'arḍ*, Beirut: Dār maktabat al-ḥayāh, 1979.
- ابن خردادبه، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت: ٣٠٠ هـ / ٩١٢ م)، *المسالك والممالك*، لندن: مطبعة بريل، ١٨٨٩ م.
- IBN ḤURDĀBAH, ABŪ AL-QĀSIM 'UBAYĪD BIN 'ABDULLAH (D: 300A.H/ 912A.D), *al-Masālik wa'l-mamālik*, London: Maṭba'at biril, 1889.
- ابن العبري، غريغوريوس أبو الفرج بن أهرن الملطي (ت: ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م)، *تاريخ الزمان*، ترجمة: الأب إسحق أرملة، لبنان: دار المشرق، ١٩٨٦ م.
- IBN AL-'IBRĪ, ĠRĪĠŪRYUS ABŪ AL-FARAĠ BIN AHRŪN AL-MALṬĪ (D: 685A.H/ 1286A.D), *Tārīḥ al-zamān*, Translated by: al-Ab Ishāq Armala, Lebanon: Dār al-mašriq, 1986.
- أبو النصر، محمد عبد العظيم، *السلاجقة تاريخهم السياسي والعسكري*، ط. ١، الجيزة: دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ٢٠٠١ م.
- ABŪ AL-NAṢR, MUḤAMMAD 'ABD AL-'AZĪM, *al-Salāḡiqa tāriḥihim al-siyāsī wa'l-'askarī*, 1sted., Giza: Dār 'in li'l-dirāsāt wa'l-buḥūṭ al-insānīya wa'l-iḡtimā'īya, 2001.
- أدهم، خليل، *تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة*، نقله عن التركية بزيادات أحمد السعيد سليمان، جزءان، القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٢ م.
- ADHAM, ḤALĪL, *Tārīḥ al-duwal al-islāmīya wa mu'ḡam al-'usar al-ḥākima*, Naqaluh 'an al-turkīya Bizīdāt Aḥmad al-Sa'īd Sulaymān, 2 Vols, Cairo: Dār al-ma'ārif, 1972.
- استاريجيان، ك. أ، *تاريخ الأمة الأرمنية*، الموصل: مطبعة الاتحاد الجديدة، ١٩٥١ م.
- ESTARJIAN, K., *Tārīḥ al-'uma al-armīnīya*, Mosul: Maṭba'at al-ittihād al-ḡadīda, 1951.
- إسكندر، فايز نجيب، *أرمنية بين البيزنطيين والأتراك السلاجقة (١٠٠٠-١٠٧١ م / ٣٩٢-٤٦٣ هـ)* في مصنف أريستاكيس اللستيفرتي، الإسكندرية، ١٩٨٣ م.
- ISKANDAR, FĀYẒ NAĠĪB, *Armīnīya bayīn al-bīzantayīn wa'l-atrāk al-salāḡiqa (1000- 1071A.D/ 392- 463A.H) fī muṣannif Aristakis of Lastiverti*, Alexandria, 1983.
-، *البيزنطيون والأتراك السلاجقة في معركة ملاذكرد في مصنف برينيوس*، الإسكندرية: دار نشر الثقافة، ١٩٨٤ م.
-، *al-Bīzantayyūn wa'l-atrāk al-salāḡiqa fī ma'rakat Malāḡkurd fī muṣsanif Brinyūs*, Alexandria: Dār naṣr al-ṭaqāfa, 1984.

- بلاد الكرج بين المسلمين والبيزنطيين حتى أواخر القرن الثاني الهجري/ أواخر القرن الثامن الميلادي، الإسكندرية: دار الفكر الجامعي، ١٩٨٨م.
- , *Bilād al-Karğ bayīn al-muslimīn wa'l-bīzanṭayīn hattā awāhir al-qarn al-tānī al-hiğrīl' awāhir al-qarn al-tāmin al-milādī*, Alexandria: Dār al-fikr al-ğāmi'ī, 1988.
- الأنطاكي، يحيى بن سعيد (ت: ٤٥٨هـ / ١٠٦٦م)، *التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق*، بيروت: مطبعة الآباء اليسوعيين، ١٩٠٥م.
- AL-ANTĀKĪ, YAḤYĀ BIN SA'ĪD (D: 458A.H/ 1066A.D), *al-Tārīh al-mağmū' 'alā al-taḥqīq wa'l-taṣdīq*, Beirut: Maṭba'at al-abā' al-yaṣū'ayīn, 1905.
- البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق (ت: ٧٣٩هـ / ١٣٣٨م)، *مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع*، تحقيق: علي محمد الجاوي، ٣ أجزاء، القاهرة.
- AL-BAĞDĀDĪ, ŞAFAY AL-DĪN 'ABD AL-MU'MIN BIN 'ABD AL-ḤAQ (D: 739A.H/ 1338A.D), *Marāṣid al-iṭṭilā' 'alā asmā' al-amkina wa'l-biqā'*, Reviewed by: 'Alī Muḥammad al-Biğāwī, 3 Vols, Cairo.
- البلاذري، أبو المحاسن أحمد بن يحيى بن جابر (ت: ٢٧٥هـ / ٨٩٢م)، *فتوح البلدان*، ط. ١، القاهرة: شركة طبع الكتب العربية، ١٩٠١م.
- AL-BALĀḌURĪ, ABŪ AL-MAḤĀSIN AḤMAD BIN YAḤYĀ BIN ĞĀBIR (D: 275A.H/ 892A.D), *Futūh al-buldān*, 1sted., Cairo: Şirkat ṭab' al-kutub al-'arabīya, 1901.
- الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت (ت: ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م)، *معجم البلدان*، ٥ أجزاء، بيروت: دار صادر، ١٩٧٧م.
- AL-ḤAMAWĪ, ŞIHĀB AL-DĪN ABŪ 'ABDULLAH YĀQŪT (D: 626A.H/ 1229A.D), *Mu'ğam al-buldān*, 5 Vols, Beirut: Dār ṣādir, 1977.
- الخوند، مسعود، *الموسوعة التاريخية الجغرافية*، بيروت: دار رواد النهضة، ١٩٩٤م - ٢٠٠٥م.
- AL-ḤUND, MAS'ŪD, *al-Mawsū'a al-tārīhīya al-ğugrāfiya*, Beirut: Dār ruwwād al-naḥḍa, 1994-2005A.D.
- السيد، أديب، *أرمينية في التاريخ العربي*، ط. ١، حلب: المطبعة الحديثة، ١٩٧٢م.
- AL-SAYĪD, ADĪB, *Armīniya fī al-tārīh al-'arabī*, 1sted., Aleppo: al-Maṭba'at al-ḥadīṭa, 1972.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت: ٣١٠هـ / ٩٢٢م)، *تاريخ الرسل والملوك*، ١١ جزء، القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٧م.
- AL-ṬABARĪ, ABŪ ĞA'FAR MUḤMMAD BIN ĞARĪR (D: 310A.H/ 922A.D), *Tārīh al-rusul wa'l-mulūk*, 11 Vols, Cairo: Dār al-ma'ārif, 1967.
- العريني، السيد الباز، *الدولة البيزنطية (٣٢٣ - ١٠٨١م)*، بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٦٥م.
- AL-'IRĪNĪ, AL-SAYĪD AL-BĀZ, *al-Dawla al-bīzanṭīya (323- 1081A.D)*, Beirut: Dār al-naḥḍa al-'arabīya, 1965.
- العظيمي، محمد بن علي الحلبي (ت: ٥٥٦هـ / ١١٦١م)، *تاريخ حلب*، تحقيق: إبراهيم زعرور، دمشق، ١٩٨٤م.
- AL-'UZĪMĪ, MUḤAMMAD BIN 'ALĪ AL-ḤALABĪ (D: 556A.H/ 1161A.D), *Tārīh Ḥalab*, Reviewed by: Ibrāhīm Za'rūr, Damascus, 1984.
- القزويني، أبو عبدالله زكريا بن محمد بن محمود (ت: ٦٨٢هـ / ١٢٨٣م)، *آثار البلاد وأخبار العباد*، بيروت: دار صادر، (د.ت).
- AL-QAZWĪNĪ, ABŪ 'ABDULLAH ZAKARĪYA BIN MUḤAMMAD BIN MAḤMŪD (D: 682A.H/ 1283A.D), *Aṭār al-bilād wa aḥbār al-'ibād*, Beirut: Dār ṣādir, d.t.
- القلقشندي، أبو العباس أحمد (ت: ٨٢١هـ / ١٤١٨م)، *صبح الأعشى في صناعة الإنشاء*، ١٦ جزء، القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠٠٥م.

- AL-QALQAŠANDĪ, ABŪ AL-ʾABBĀS AḤMAD (D: 821A.H/ 1418A.D), *Ṣubḥ al-ʾaṣā fi šināʾat al-inšā*, 16 Vols, Cairo: al-Hayʾa al-ʾamma li quṣūr al-ṭaqāfa, 2005.
- اللهيبي، فتحي سالم، "مدينة تفلّيس دراسة تاريخية من الفتح الإسلامي وحتى سنة ١٥١٥هـ/١١٢١م"، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، مج. ٨، ع. ١، الموصل، ٢٠٠٨م.
- AL-LIHĪBĪ, FATḤĪ SĀLIM, «Madīnat Tiflīs dirāsa tāriḥīya min al-faṭḥ al-islāmī wa ḥattā sanat 515A.H/ 1121A.D», *College of Basic Education Resarch Journal 1*, Vol. 8, Mosul, 2008.
- مملكة جورجيا في العصور الوسطى دراسة في نشأتها وعلاقاتها الخارجية، ط. ١، عمان: دار غيداء للنشر والتوزيع، ٢٠١٥م.
- , *Mamlakat Ġurġiyā fi al-ʾuṣūr al-wuṣṭā dirāsa fi naṣʾatihā wa ʾilāqātihā al-ḥāriġīya*, 1sted., Oman: Dār ġaydaʾ liʾl-naṣr waʾl-tawzīʾ, 2015.
- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسن بن علي (ت: ٣٤٦هـ / ٩٥٧م)، *مروج الذهب ومعادن الجوهر*، جزءان، بيروت، ١٩٨٢م.
- AL-MASʾŪDĪ, ABŪ AL-ḤASAN ʾALĪ BIN AL-ḤASAN BIN ʾALĪ (D: 346A.H/ 957A.D), *Murūġ al-ḍahab wa maʾādin al-ġawhar*, 2 Vols, Beirut, 1982.
- اليعقوبي، أحمد بن يعقوب بن جعفر بن وهبة (ت: ٢٨٤هـ / ٨٩٧م)، *تاريخ اليعقوبي*، جزءان، بيروت: دار صادر، ١٩٦٠م.
- AL-YAʾQŪBĪ, AḤMAD BIN YAʾQŪB BIN ĠAʾFAR BIN WAḤBA (D: 284A.H/ 897A.D), *Tārīḥ al-Yaʾqūbī*, 2 Vols, Beirut: Dār ṣādir, 1960.
- صبرة، عفاف سيد، "الكرج والقوى الإسلامية زمن الحروب الصليبية"، كتاب دراسات في تاريخ الحروب الصليبية، القاهرة: دار الكتاب الجامعي، ١٩٨٥م.
- ṢABRAH, ʾAFĀF SAYĪD, «al-Karġ waʾl-quwā al-islāmīya zaman al-ḥurūb al-ṣṣlībīya», *Kitāb dirāsāt fi tāriḥ al-ḥurūb al-ṣṣalībiya*, Cairo: Dār al-kitāb al-ġāmiʾī, 1985.
- طقوش، محمد سهيل، *تاريخ سلاجقة الروم في آسيا الصغرى*، ط. ١، بيروت: دار النفائس، ٢٠٠٢م.
- ṬUQŪŠ, MUḤAMMAD SUHAYĪL, *Tārīḥ salāġiqat al-Rūm fi Asyā al-ṣuġrā*, 1sted., Beirut: Dār al-nafāʾis, 2002
- عطا، زبيدة، *الترك في العصور الوسطى*، القاهرة: دار الفكر العربي، د.ت.
- ʾAṬĀ, ZUBAYDA, *al-Turk fi al-ʾuṣūr al-wuṣṭā*, Cairo: Dār al-fikr al-ʾarabī, d.t.
- لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة: بشير فرنسيس وكوركيس عواد، بغداد: مؤسسة الرسالة، ١٩٥٤م.
- LESTRANGE, *Buldān al-ḥilāfah al-šarqīya*, Translated by: Bašīr Fransīs & Kurkīs ʾAwwād, Baghdad: Mūʾasasat al-risāla, 1954.

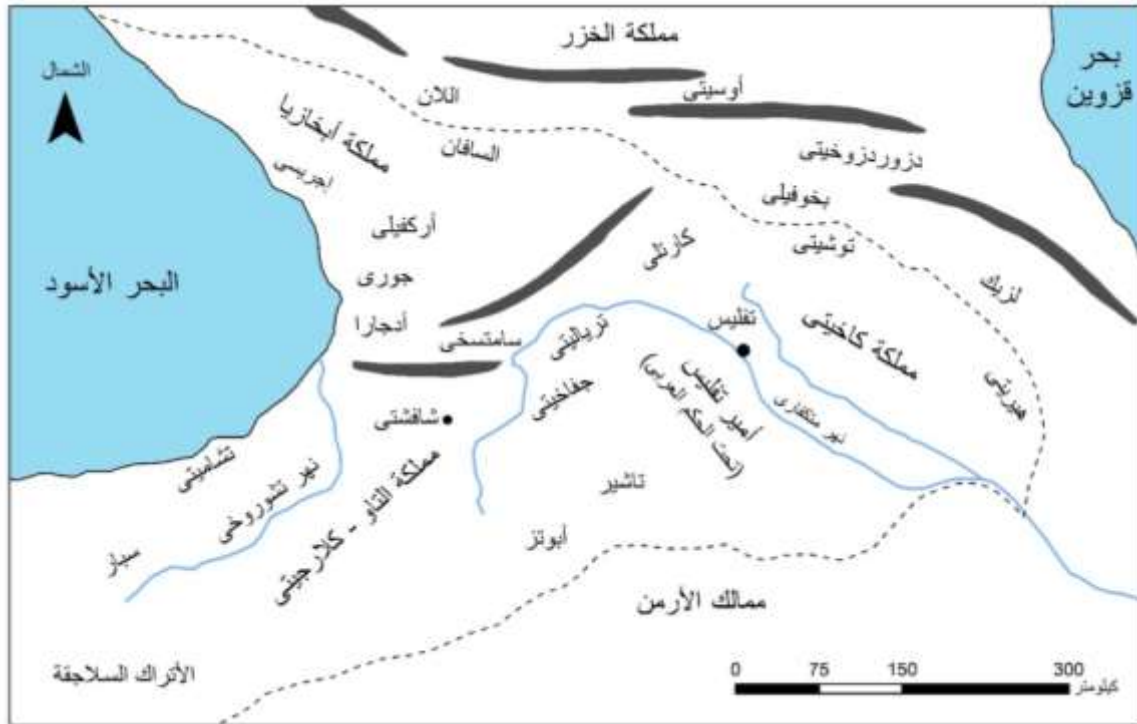
ثانياً: المصادر والمراجع الأجنبية:

- AKOPYAN, A. & VARDANYAN, A.: «A Contribution to Kiurikid Numismatics: Two Unique Coins of Gagik, King of Kakhet'i and David II of Lori (Eleventh Century)», In *The Numismatic Chronicle 175 Offprint*, London: The Royal Numismatic Society, 2015, 211-215.
- ALLEN, W.E.D, *A History of The Georgian People*, London, 1932.
- ANONYMOUS, "Life of David, King of Kings", In *A History of Georgia*, Tbilisi: Artanuji Publishing, 2014, 171- 199.
- ANONYMOUS, "Mat'iane Kartlisa (The Chronicle of Kartli)", In *A History of Georgia*, Tbilisi: Artanuji Publishing, 2014, 141- 169.

- ARISTAKES, L., *The History of Vardapet Aristakes Lastivertc'i Regarding The Sufferings Occasioned by Foreign Peoples Living Around Us*, translated by Robert Bedrosian, New York, 1985.
- ATTALEIATES, M., *The History*, translated by Anthony Kaldellis and Dimitris Krallis, Massachusetts and London: Harvard University Press, 2012.
- BEIHAMMER, A., D., *Byzantium and the Emergence of Muslim-Turkish Anatolia 1040-1130*, New York: Routledge, 2017.
- BOSWORTH, C.E. & OTHERS (edt.), *The Encyclopedia of Islam New Edition*, Leiden: Brill, 1997.
- BROSSET, M., (traduit et édité), *Histoire de la Georgie*, Vol.1, st. Petersburg, 1849.
- CEDRENUS, G., *Historiarum Compendium*, ed. Immanuele Bekkero, Tomus Alter, Bonnae, 1839.
- ERCAN, A., B.: «The Byzantine Empire in the Kingdom of Georgia's Foreign Policy in the 11th Century», *Karadeniz Arastirmalari Enstitusu Dergisi* 6, N^o.11, 2020, 331- 344.
- FELIX, W., *Byzanz und die Islamische Welt im Fruheren 11 Jahrhundert: Geschichte der Politischen Beziehungen von 1001 bis 1055*, Vienna, 1981. (in German).
- GUILLAND, R., *Recherches sur les institutions Byzantines*, Vol.1- 2, Berlin, 1967.
- HOLMES, C., *Basil II and The Governance of Empire (976-1025)*, Oxford University Press, 2005.
- JAVAKHISHVILI, N.: «Little-Known Pages of the History of Georgian-Baltic Relations in the 10th-18th Centuries», In *The Caucasus and Globalization: Journal of Social, Political and Economic Studies*4, N^o. 3-4, Institutes of Strategic Studies of Caucasus, 2010, 147- 154.
- KAZHDAN, A., (edt.), *The Oxford Dictionary of Byzantium*, Oxford and New York: Oxford University Press, 1991.
- KOSOUROV, D. A.: «Two Embassies of Bagrat IV to Constantinople: Dating, Causes, and Aftermath», *Izvestiya Uralskogo federalnogo universiteta Seriya 2: Gumanitarnye nauki* 23, N^o.1, 2021, 40-54. (in Russian)
- LANG, D., M., *The Georgians*, Thames and Hudson, 1966.
- LARSSON, M.: "Yngvar's Expedition and the Georgian Chronicle", In *Saga-Book of Viking Society for Northen Research*, Vol. XXII, 1986, 98-108.
- LOGAN, D., F., *The Vikings in History*, 2nd ed., London and New York: Routledge, 1991.
- LORDKIPANIDZE, M., *Georgia in the 11th-12th Centuries*, Tbilisi: Ganatleba Publishers, 1987.
- MANVELICHVILI, A., *Histoire de Georgie*, Paris: Nouvelles editions de la Toison d'Or, 1951.
- MATTHEW OF EDESSA, *Matthew of Edessa's Chronicle*, translated by Robert Bedrosian, New Jersey: Long Branch, 2017.
- MINORSKY, V., *Studies in Caucasian History*, London: Taylor's Foreign Press, 1953.
- RAPP JR., S., H., «Georgian Sources», in *Byzantines and Crusaders in Non-Greek Sources 1025-1204*, edited by Whitby, M., The British Academy, Oxford University Press, 2007, 183-220.
-, *Studies in Georgian Hystography: Early Texts and Eurasian Contexts*, Georgia: Peeters Publishers, 2003.
- RAYFIELD, D., *Edge of Empires: A History of Georgia*, London: Reaktion Books, 2012.
- SEIBT, W., «The Byzantine Thema of Soteroupolis-Anakopia in the 11th Century», *Bulletin of the Georgian National Academy of Sciences* 6, N^o. 2, 2012, 174-178.
- SKYLITZES, J., *A Synopsis of Byzantine History 811- 1057*, translated by John Wortley, Cambridge University Press, 2011.
- SMBAT, *Smbat Sparapet's Chronicle*, translated by Robert Bedrosian, New Jersey: Long Branch, 2005.
- STRAYER, J. R. (edt.), *Dictionary of the Middle Ages*, New York: Charles Scribner's Sons, Vol. 7, 1983.

-
- SUMBAT, "The Life and Tale of the Bagrationis", In *A History of Georgia*, Tbilisi: Artanuji Publishing, 2014, 211- 225.
 - SUNY, R.G., *The Making of the Georgian Nation*, Indiana University Press, 2nd ed., 1994.
 - TAPKOVA-ZAIMOVA, V., *Bulgarians by Birth: The Comitopuls, Emperor Samuel and their Successors According to Historical Sources and the Histographic Tradition*, translated by Pavel Murdzhev, Leiden: Brill, 2017.
 - THOMSON, R., W.: (translated & edited.), "The Book of K'artli", In *Rewriting Caucasian History: The Medieval Armenian Adaptation of the Georgian Chronicles- The Original Georgian Texts and The Armenian Adaptation*, Oxford: Clarendon Press, 1996, 255- 309.
 - TOUMANOFF, C., «Armenia and Georgia», In *Cambridge Medieval History*, Vol. IV, Cambridge, 1966.
 -, *Manuel de Genealogie et de Chronologie pour L'histoire de la Caucasic Chretienne (Armenie-Georgie-Albanie)*, Rome, 1976.
 -, «Medieval Georgian Historical Literature (VIIth-XVth Centuries)», *Traditio 1*, Fordham University, 1943.
 - VARDAN, A., *The Historical Compilation of Vardan Arewelc'i*, translated by Robert W. Thomson, In *Dumbarton Oaks Papers*, Harvard University, Vol. 43, 1989, 125- 226.
 - WEST, B. A., *Encyclopedia of the Peoples of Asia and Oceania*, New York: Infobase Publishing, 2009.

الكتالوج:



(خريطة ١) ممالك الكرج في القرن الحادي عشر الميلادي

نقلًا عن:

MANVELICHVILI, *Histoire de Georgie*, 127

Received at: 2023-06-06 Accepted 2023-08-12 Available online: 2023-08-23

مصطلحات فقه العمران في ضوء الوثائق والمصادر الفقهية

"Terms of Fiqh al- 'Umrān as Presented in the Jurisprudential Documents and Sources"

محمد محمد الكحلاوى

نهال عادل عبد الصمد

أستاذ الآثار الإسلامية بكلية الآثار جامعة القاهرة

طالبة ماجستير بكلية الآثار جامعة القاهرة

Nehal Adel Abdel Samad

Master's student at the Faculty of Archeology, Cairo University

alasryt1@gmail.com

Mohamed Mohamed El-Kahlawy

Professor of Islamic Archeology, Faculty of Archeology, Cairo University

Abstract:

الملخص:

The Arab and Islamic Library contained a huge legacy of jurisprudential sources, many which are still in manuscript until now, and even a considerable amount of them is missing and has not reached us. In recent years, relatively recent research has appeared that seeks to study the Islamic cultural heritage from the heritage books, especially the books of calamities, which gives us a clear vision of what happened in the work within the Islamic community in general and the urban environment in particular for students of Islamic architecture and urbanism. The researcher will mention in the coming lines several of them and their application within the urban environment.

حوت المكتبة العربية والإسلامية على إرث ضخم من المصادر الفقهية والتي لا يزال عدد كبير منها مخطوط حتى الآن بل وعدد كبير منها مفقود ولم يصل إلينا، وقد ظهر في السنوات الأخير اتجاه بحثي حديث نسبياً يسعى لدراسة التراث الحضارى الإسلامى من واقع كتب التراث وخاصة كتب النوازل، والتي تُعطينا صورة واضحة عما جرى عليه العمل داخل المجتمع الإسلامى بصفة عامة و البيئة العمرانية بصفة خاصة، فقد زحرت كتب النوازل بعدد لا حصر له من القضايا والمسائل العمرانية التي عُرضت على القضاة للحكم فيها، ولا شك أن كتب الفقه والنوازل زحرت بعدد هائل من المصطلحات المعمارية التي لا غنى عنها لدارسى العمارة والعمران الإسلامى؛ لذلك سوف أذكر فى السطور القادمة عدداً منها مع تطبيقها داخل البيئة العمرانية.

Keywords: Fiqh al- 'Umrān; al- Sābāt; al- 'Arṣa; Darar al-kašf; al-Tankīb; Qaṭ' al-ṭarīq.

الكلمات الدالة: فقه العمران؛ الساباط؛ العرصة؛ ضرر الكشف؛ التنكيب؛ قطع الطريق.

المقدمة:

يعد فقه العمران علم حديث النشأة نسبياً فعلى الرغم من الكم الهائل من المصادر التي وردت إلينا والمختصة بأحكام البناء والعمران في المدينة الإسلامية إلا أن فقه العمران كعلم منفصل لم يظهر إلا في السنوات الأخيرة حيث ظهر عدد من المصنفات التي عنيت بدراسة هذا الأرض الكبير من المصادر على إختلاف أنواعها، ولعل أكبر الصعوبات التي تواجه دارسى هذا العلم هي المصطلحات الفقهية والفنية التي وردت في متون المصادر المختلفة لذلك أحاول من خلال هذه الصفحات أن اذكر النذر اليسير من المصطلحات التي لا غنى عن دراستها لأى دارس لهذا العلم.

إشكاليات الدراسة:

- توافر عدد لا حصر له من المصادر الفقهية المتنوعة والتي تناولت بين دفتها مصطلحات وأحكاماً فقهية لا غنى عنها لدارس فقه العمران.
- ما الفرق بين المصطلحات الفقهية والمصطلحات الفنية لفقه العمران، وهل يوجد تناقض بين الاثنين؟
- ماهى أهمية دراسة المصطلحات الفقهية لدارسى فقه العمران؟

أهداف الدراسة:

- عمل حصر مبدئى لأهم المصطلحات الخاصة بفقه العمارة والعمران مقسمة حسب نوعها واختصاصها.
- الدراسة التطبيقية للمصطلحات عن طريق عمل رسم توضيحي مبسط لكل مصطلح .
- توضيح المرادفات المشرقية والمغربية لكل مصطلح وفقاً لما ورد في المصادر الفقهية المختلفة.

١. مصادر دراسة فقه العمران:

مع اتساع رقعة الدولة الإسلامية وتطور النظم الإدارية بها وازدهار الحضارة الإسلامية وظهور المذاهب الفقهية ظهر عدد كبير من المصنفات التي تعددت فنونها واشتركت جميعها فى أنها نهلت من معين واحد وهو القرآن الكريم والسنة المطهرة وانقسمت هذه المصنفات بين كتب فقه وكتب نوازل وكتب سياسة شرعية وكتب حسبة والتي حوت فى متونها العديد من الأحكام والمصطلحات والقضايا التي تُعطينا صورة واضحة وجليّة عن العمارة والعمران الإسلامى مما لا غنى عنه لأى باحث يرغب فى دراسة الحضارة الإسلامية عن كتب؛ لذلك كان لزاماً أن أذكر بعض الأمثلة لهذه المصادر مما يساعد على إعطاء فكرة موجزة عن ما لها من أهمية لدراسة فقه العمران:

١,١. كتب الفقه:

هى أكثر هذه المصنفات انتشاراً وأكثرها عدداً فلم يختص بها إقليم دون آخر، أو مذهب دون آخر فقد وردت إلينا كتب فقه ترجع إلى المذاهب الفقهية الأربعة وقد حوت هذه الكتب بين دفتها بعض الفصول أو الورقات التي أوردت إلينا بعض المسائل الفقهية حول العمارة والعمران.

٢,١. كتب النوازل :

فقه النوازل هو: شاع بين الفقهاء إطلاق النازلة على المسألة الواقعة الجديدة التي تتطلب الاجتهاد، وقيل: هي الحادثة التي تحتاج إلى حكم شرعي^١، ومن الملاحظ أننا نجد أغلب الكتب التي بين أيدينا والتي تتعلق بفقه النوازل كتبها قضاة وفقهاء مغاربة أو أندلسيون على المذهب المالكي^٢ في حين نكاد لا نجد إلا القليل من هذه النوعية من الكتب لدى المذاهب الأخرى، وقد كان الهدف من كتب النوازل هو جمع النوازل الفقهية والتي كان أغلبها أسئلة طُرحت على فقيه أو قاضي أو قضايا عُرِضت على القاضي نفسه أو القضاة السابقين عليه والتي أوردتها للقياس عليها في الحالات التي لم يجد فيها نصاً صريحاً في كتاب أو سنة؛ لذلك اعتمدوا فيها على القياس، وقد حوت هذه الكتب عدداً كبيراً من المسائل الخاصة بالعمران الإسلامى والتي تُعطينا صورة لا بأس بها عن العمران في فترة مؤلفها وبلده وما جرى به الحكم فيها وكيفية الحكم والطرق المتبعة للوصول إليه و يعد أشهر هذه الكتب وأكبرها كتاب: **"المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل الأندلس والمغرب"** والمؤرخ بعام ٩٠١ هـ^٣، للإمام أحمد بن محمد بن عبد الواحد بن علي الونشريسي (ت ٩١٤ هـ)، كما يمكن أن نضيف إليها كتاباً لا غنى عنه لدارس فقه العمران وهو كتاب **"الإعلان بأحكام البنين"** لابن الرامى البناء ويمكن تأريخه بالنصف الثاني من القرن السابع، النصف الأول من القرن الثامن^٤، ويتميز هذا المؤلف بطبيعة مختلفة عن باقى الكتب التي ألفها القضاة والفقهاء حيث يُعد المصدر الوحيد الذى وصلنا لأحد عرفاء البناء (المهندسين) فى العصر الإسلامى والذى نقل فيه خبرته من واقع عمله فى مجال البناء وعمله كخبير يستعان به فى القضايا والنوازل الخاصة بالبنين، وترجع الأهمية الكبرى لهذا الكتاب إلى ما ذكره المؤلف فى مقدمة كتابه أنه جمع فيه خبراته ومهاراته لتكون متاحة لباقي البنائين.

١ وهو القضايا والوقائع التي يفصل فيها القضاة طبقاً للفقه الإسلامى؛ دهبنة، نصير، "مدخل إلى فقه النوازل"، *اعمال الملتقى الدولى السادس للمذهب المالكي، فقه النوازل في الغرب الإسلامى، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف ولاية عين الدفلى، ١٤٣١ هـ/٢٠١٠ م، ٢٤، بنعبدالله، عبد العزيز، معلمة الفقه المالكي، ط.١، دار الغرب الإسلامى، ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣ م، ١٦.*

٢ حمداوى، جميل، *فقه النوازل فى الغرب الإسلامى: نحو مقارنة تأصيلية*، ط.١، تطوان: دار الريف للطبع والنشر الإلكتروني، ٢٠١٥ م، ٩.

٣ لم يذكر الونشريسي تاريخ البدء فى كتابته لهذا الكتاب ولكن يذكر تاريخ الانتهاء منه وهو عام ٩٠١ هـ مع العلم أن تاريخ الانتهاء الحقيقى هو عام ٩١٤ هـ وهو تاريخ وفاة الونشريسي، حيث نجد عدداً من المسائل التي كتبت ضافها بعد تاريخ انتهاء الكتاب المذكور أى بعد عام ٩٠١ هـ.

٤ غير مؤرخ ولكن يمكن تأريخه عن طريق معرفة فترة حكم القضاة المعاصرين لابن الرامى.

٣,١. كتب السياسة الشرعية:

فهى كل فعل يكون الناس معه أقرب إلى الصلاح وأبعد عن الفساد، وإن لم ينزل به وحى ما لم يخالف الشرع^٥، وهو تطبيقاً لقول الإمام الشافعى "لا سياسة إلا ما وافق الشرع"^٦، وقد أخذت السياسة شرعيتها من كونها ضرورة للاجتماع البشرى^٧، وللسياسة الشرعية علاقة وثيقة بالعمران الإسلامى فالحاكم هو من يضع اللبنة الأولى فى عمارة المدينة الإسلامية؛ وذلك وفقاً لقواعد السياسة الشرعية كما أن القضاء والحسبة وولاية المظالم وغيرهم ممن يشكلون الهيئة التشريعية والتنفيذية الخاصة بفقه العمران هم جزء من السياسة الشرعية للدولة؛ لذلك توجد العديد من نقاط التماس بين السياسة الشرعية وفقه العمران، كما تُعد كتب السياسة الشرعية مصدراً مهماً من مصادر دراسة فقه العمران والعمارة الإسلامية، فقد أُلّف فى السياسة الشرعية عدد كبير من الكتب كان أولها كتاب ابن الربيع (٢١٨-٢٧٢هـ) المسمى بسلوك المالك فى تدبير الممالك، وسارت السياسة الشرعية بعد ابن الربيع فى طريق النضج والاكتمال إلى أن ظهرت لنا مقدمة ابن خلدون (٧٣٢-٨٠٨هـ) والتي تعد قمة ما كُتب فى العمران والاجتماع البشرى.

٤,١. كتب الحسبة:

هى مجموعة من الكتب التى أُلّفها المحتسبون رغبة منهم فى الثواب والأجر وتعد هذه الكتب من أهم مصادر دراسة فقه العمران؛ وذلك لما كان للمحتسب من دور كبير فى إزالة الضرر المتعلق بالمباني والطرق، ومن أهمها كتاب "نهاية الرتبة فى طلب الحسبة"^٨، ويتناول فيه دور المحتسب فى رفع المضار وخاصة عن الأسواق والطرق ومواعيد الأذان وطرق حسابه وضرر الكشف وطرق رفعه.

ولعل أفضل الطرق لدراسة أحكام فقه العمران ومصطلحاته أهم أهل الصنعة من البنائين والمهندسين فمن خلالهم يمكن التعرف على مصطلحات أهل الصنعة وهل كان هناك اختلاف بينها وبين المصطلحات المستخدمة بكتب الفقه والنوازل والتي ذكرها القضاة والفقهاء.

^٥ ابن القيم الجوزية، الإمام أبى عبد الله محمد بن أبى بكر بن أيوب (٦٩١-٧٥١هـ)، الطرق الحكمية فى السياسة الشرعية، تحقيق: بكر بن أحمد الحمد، ط.١، مكة المكرمة: دار علم الفوائد للنشر والتوزيع، ١٤٢٨هـ، ١٢.

^٦ ابن القيم، الطرق الحكمية، ١٢.

^٧ عزب، خالد، فقه العمران: العمارة والمجتمع والدولة فى الحضارة الإسلامية، الدار المصرية اللبنانية، ٢٠١٣م، ١٣.

^٨ يوجد كتابان بنفس الاسم كتاب الشيزرى (عبد الرحمن بن نصر بن عبد الله أبو نجيب) (٥٩٠هـ) وهو شافعى المذهب فى حين الكتاب الاخر من تأليف ابن بسام؛ الشيزرى، عبد الرحمن بن عبد الله بن نصر (ت: ٥٩٠هـ)، نهاية الرتبة فى طلب الحسبة، ملحق بكتاب الإشارة فى تدبير الإمارة، ط.١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م؛ ابن بسام، محمد بن أحمد المحتسب، نهاية الرتبة فى طلب الحسبة تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، أحمد فريد المزيدي، يلى كتاب السياسة أو الإشارة فى تدبير الإمارة، ط.١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

١، ٥. عرفاء البناء: ١٠

هم الأساس لمن يرغب في دراسة عمارة وعمران المدينة الإسلامية، وهم المصدر الرئيس لمصطلحات فقه العمران فأغلب هذه المصطلحات وخاصة المصطلحات الخاصة بالبناء هي مصطلحات فنية أو مصطلحات أهل الصنعة كما هو متعارف عليه، وعلى الرغم من ذلك فإن المصادر التي تتحدث عن عرفاء البناء قليلة جداً مقارنة بغيرهم على الرغم مما لهم من دور كبير داخل المدينة الإسلامية ويطلق على عرفاء البناء اسم "مهندس" أو "معلم" أو "معمار" ^{١٢} ويقصد به رئيس البنائين ^{١٣}، ويشترط فيه معرفته بالهندسة ^{١٤} أى علمه بالمباني والبناء على اختلافه والأراضى ومساحتها وشق الأنهار والقنى وإقامة الجسور ^{١٥} كما

^٩ عرفاء جمع عريف هو القيم أو السيد وقيل: هو النقيب دون الرئيس، وهو القيم بأمر القبيلة أو الجماعة من الناس يتولى أمورهم ويتعرف الأمير منه أحوالهم، وهو أيضاً العارف بالشيء، ابن منظور، *لسان العرب*، تحقيق: عبد الله على الكبير، محمد أحمد حسب الله، و هاشم محمد الشاذلي، ج.٩، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٦ م، ٢٣٨، مادة عرف، الباشا، حسن، *الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار*، ج. ٣، دار النهضة العربية، ١٩٦٥ م.، ج.٢، ٧٧٨.

^{١٠} قال عنهم ابن خلدون هم "أهل البصر العارفين بالبناء وأحواله"، ابن خلدون، المقدمة، ج١٠٦، ٢؛ ويطلق عليه أيضاً "صنديق" أو "أمين" ويتم تعيين عريف على كل صنعة ويشترط فيه أن يكون فقيهاً خبيراً، عالماً، أميناً، وخبيراً في حرفته وملماً بأسرارها ومشاكلها ويشمل دور العريف اختبار الصناع الجدد حتى يجيز انضمامهم إلى حرفته ويصلح بين الناس في حالة وقوع خلاف ويوصل مشاكلهم وطلباتهم إلى القاضى أو المحتسب، والذي بدوره يوصلها إلى السلطان إن لم يتمكن هو القيام بها فهو أرفق بهم من السلطان، والعرفاء بصفة عامة هم من أهم أعوان القاضى ويُعيَّنه القاضى أو المحتسب "حسب ما نصت عليه ولايتهما"؛ بروفنصال، *آداب الأندلس وتاريخها ألقاها عن عامي ١٩٤٧م / ١٩٤٨*، ترجمة: محمد عبد الهادي شعيره، القاهرة: المطبعة الأميرية، ١٩٥١ م، ٨٩؛ الباشا، الوظائف، ج.٢، ٧٧٩؛ عبد الوهاب، حسن، توقيعات الصناع على آثار مصر الإسلامية، *Bulletin de L'institut d'égypte*, Vol. xxxvi, No.2, ksession 1953-1954، ٥٣٩؛ ابن عابدون، محمد بن أحمد التجيبى، *ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب*، تحقيق ليفى روفنسال، القاهرة: مطبعة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، ١٩٥٥ م، ٢٤.

^{١١} والمعلم هو الصناع الماهر الذى يشرف على غيره من الصناع ويقوم بتعليم حرفته لغيره من الصناع، كما ظهر بمصر لفظ معلم المعلمين أى كبير المهندسين، الباشا، *الفنون الإسلامية والوظائف*، ج.٣، ١١١١.

^{١٢} ظهر هذا اللقب بمصر وكان يُشير إلى البناء أو المهندس أو المشرف على أعمال العمارة؛ الباشا، *الفنون الإسلامية والوظائف*، ج.٣، ١١١١.

^{١٣} فنجد مثلاً في كتاب ابن الرامى قوله المعلم محمد والمقصود به ابن الرامى البنا وهذا ما وضحه في مقدمة كتابه، ابن الرامى، أبى عبد الله محمد بن إبراهيم اللخمى، *الإعلان بأحكام البنين*، تحقيق ودراسة: فريد بن سليمان، مركز النشر الجامعى، ١٩٩٩ م، ٣٤؛ الكحلوى، محمد محمد، "عرفاء البناء في المغرب والأندلس وأهم أعمالهم المعمارية"، *بحوث في الآثار الإسلامية في المغرب والأندلس*، القاهرة، ١٩٩٩ م، ٢.

^{١٤} فيذكر ابن خلدون أن عريف البناء لا بد له من معرفة تسوية الحيطان بالوزن وإجراء المياه بأخذ الإرتفاع، ابن خلدون، ولى الدين عبد الرحمن بن محمد بن خلدون (ت: ٧٣٢-٨٠٨هـ)، *مقدمة ابن خلدون*، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، ج.٢، ط.١، دمشق: دار البلخى، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤ م، ١٠٦.

^{١٥} الباشا، *الفنون الإسلامية والوظائف*، ج.٣، ١١١١.

يشترط أن يكون خبيراً بأعمال البناء على اختلاف أنواعها^{١٦}، وقد ورد لنا أسماء الكثير من الكتب التي ألفت في الهندسة على الرغم من أن جلها لم يصل إلينا أو لم يتم تحقيقه حتى الآن، وتذكر لنا المصادر أنه من أهم أعمال عرفاء البناء هو عمل رسومات هندسية عامة وتفصيلية للمنشآت المختلفة قبل البدء في بناء المنشأة^{١٧} حيث نجد أنه عند إنشاء مدينة بغداد طلب أبو جعفر المنصور من المهندسين أن يضعوا مجسماً للمدينة حتى ينظر إليها قبل بنائها^{١٨}، وبالإضافة إلى المجسمات كان يقوم المهندسون بعمل مقايسة وحساب ختامى للمنشآت^{١٩} وهذا ما تذكره لنا المصادر عند بناء أبي الحسن لمدرسة مكناس، حيث عرضت عليه الرسوم التي أنفقت على بناء المدرسة فلم ينظر فيها وألقاها في صهريج المدرسة^{٢٠} وغيرها الكثير من القصص التي ترويه لنا المصادر عن عبقرية المهندس المسلم في عمل المجسمات والرسومات الهندسية للمنشآت والمشاريع قبل تنفيذها وإعداد المقايسات والحساب الختامى للمشاريع، وقد حظى المهندسون في الدول الإسلامية بمكانة رفيعة، فنجدهم مثلاً في دولة المماليك قد تولوا مناصب رفيعة في الدولة وكانت لهم مرتبات كبيرة كما ظهرت وظيفة شاد العمائر "مهندس العمائر" الذي حظى بمكانة كبيرة ضمن حاشية السلطان في عصر المماليك وكانت حرفة الهندسة كغيرها من الحرف تورث من الأب لابنه، وهذا ما جعلنا نجد أسر تشتهر بعملها في الهندسة كعائلة الطولوني^{٢١}، ولم يكن عمل المهندس قاصراً على الإقليم الذي يعيش فيه بل نجده ينتقل من مدينة إلى أخرى مثلما أرسل السلطان قايتباي مجموعة من المهندسين من مصر لإنشاء مدرسة بالقدس، وكما كان ينتقل ابن الرامى من مدينة إلى أخرى استجابة لطلب القضاة الذين استعانوا به في قضايا مختلفة متعلقة بالبناء^{٢٢} وللحريف دوره الأساس في البناء والتشييد بالمدينة الإسلامية حيث تذكر المصادر عند بناء المعتصم لسامراء جلب إليها المهندسين ليتخيروا مواضع لبناء القصور، كما ذكر أيضاً أنه أحضر من المهندسين من هم على دراية بهندسة الماء ووزنة واستتباطه والعلم بمواضعه من الأرض^{٢٣} فنجد مثلاً أنه كان من بين عرفاء البناء بالمدن المغربية هم الجماعة المسئولة عن صناعة

١٦ الكحلوي، عرفاء البناء، ٢.

١٧ عبد الوهاب، حسن، الرسومات الهندسية للعمارة الإسلامية، (د.ت)، ١٢٧.

١٨ تذكر المصادر أنهم صنعوا له مجسماً من رماد فجعل يجول خلال شوارع المدينة ورحابها ثم جعلوا موضع الرماد حبوب القطن وصبوا عليها النفط وأشعلوا بها النيران حتى يتمكن المنصور من رؤيتها بشكل أوضح، الطبرى، أبى جعفر محمد بن جرير (٢٢٤-٣١٠هـ)، تاريخ الرسل والملوك "تاريخ الطبرى"، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط.٢، دار المعارف بمصر، (د.ت)، ج.٧، ٦٨١.

١٩ عبد الوهاب، الرسومات الهندسية، ١٢٧.

٢٠ الناصرى، أبو العباس، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق: جعفر الناصرى، محمد الناصرى، الدار البيضاء: دار الكتاب، ١٩٥٤م، ج.٣، ١٧٦.

٢١ تزوج السلطان الظاهر برقوق من أبنة مهندس شهاب الدين أحمد بن الطولوني، الباشا، الفنون الإسلامية والوظائف، ج.٣، ١١٥٩.

٢٢ الباشا، الفنون الإسلامية والوظائف، ج.٣، ١١٥٩، ابن الرامى، الإعلان بأحكام البنين، ٣٠.

٢٣ اليعقوبى، أحمد بن أبى يعقوب ابن واضح الكاتب، البلدان، ليدن: مطبعة برابيل، ١٨٩٠م، ٣٩.

وصيانة قنوات المياه بالمدينة^{٢٤}، كما ظهرت وظيفة صاحب البنيان وهو المشرف على بناء المؤسسات الرسمية^{٢٥} بالإضافة إلى دوره كخبير عدلي معاون للقاضي في النوازل الخاصة بالبناء، فيذكر ابن خلدون أنه مع زيادة العمران بالمدينة الإسلامية فإن السكان يختلفون في استحقاق الطرق ومنافذ المياه وربما يدعى بعضهم حقه في حائط أو علو جاره أو يحتاج إلى قسمة دار بين شريكين وغيرها من القضايا التي قد تحدث داخل البيئة العمرانية، مما يتطلب من الحكام "القضاة" الرجوع إلى من لهم الخبرة في البناء وهم العرفاء أو أهل البصر^{٢٦}، وكانوا يتقاضون أجراً بعد كل قضية يعطوا رأيهم فيها^{٢٧}

٢. تعريف فقه^{٢٨} العمارة والعمران^{٢٩}:

هو مصطلح حديث حيث لم تحوى كتب الفقه أو النوازل حتى المتخصصة منها في نوازل البناء على هذا المصطلح وإنما كان يذكر سابقاً تحت مسميات مختلفة مثل أحكام البنيان^{٣٠}، كتعبير عام وشامل ليشمل العمارة والعمران معاً دون التطرق إلى تأسيس المدن وما يتعلق به من أحكام، كما ذكرت بعض الأحكام تحت مسمى أحكام الحيطان^{٣١} دون وجود مصطلح عام وشامل ليشمل كل ما ورد إلينا من تراث ضخم وعدد لا يستهان به من كتب ومجلدات ضخمة لا يزال عدد كبير منها مخطوطاً حتى الآن تختص بالفقه والنوازل والسياسة الشرعية والحسبة والقضاء وما حوته سجلات ووثائق المحاكم الشرعية المنتشرة في أغلب المدن الإسلامية من مجموعة كبيرة من الضوابط والأحكام الفقهية التي حكمت حركية البناء والعمران بالمدينة الإسلامية والتي استنبطها الفقهاء والقضاة من القرآن الكريم والسنة المطهرة اعتماداً على مجموعة من القواعد الفقهية المتمثلة في القياس والاستحسان والمصالح المرسلّة وسد الذرائع والاستصحاب^{٣٢}، وقد ظهر صدى

^{٢٤} بروفنسال، آداب الأندلس، ٩٠.

^{٢٥} الباشا، الوظائف، ج.٢، ص ٦٦٤.

^{٢٦} ابن خلدون، المقدمة، ج.٢، ١٠٦، ويطلق عليهم أيضاً أرباب البصر أو شيوخ النظر؛ زمامة، عبد الفادر، "حول أسماء الحرف المعروفة بمدينة فاس"، مجلة دعوة الحق، ع.١٠٢، ١٣٣-١٣٤.

^{٢٧} زمامة، "أسماء الحرف"، ١٠٢.

^{٢٨} هو العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسبة من أدلتها التفصيلية؛ انظر: الزركشى البحر المحيط، ج.١، ٢١، والفقه هو الفهم العميق النافذ الذي يتعرف إلى غايات الأقوال والأفعال؛ انظر: أبو زهرة، محمد، أصول الفقه، دار الفكر العربي، (د.ت)، ٦.

^{٢٩} عرف ابن خلدون العمران بأنه التساكن والتنازل في مصر أو حلة للأوس بالعشير واقتضاء الحاجات لما في طباعهم من التعاون على المعاش والعمران أنواع عمران بدوى وعمران حضرى، ابن خلدون، المقدمة، ج.١، ١٣٢.

^{٣٠} وهو ما سمي به ابن الرامى كتابه المعروف بالإعلان في أحكام البنيان.

^{٣١} وهذا ما أطلقه المرجى النقى على كتابه أحكام الحيطان

^{٣٢} فيقول خالد عزب: فقه العمارة هو مجموعة من القواعد التي ترتبت على حركية العمران نتيجة للاحتكاك بين الأفراد ورغبتهم في العمارة، وما ينتج عن ذلك من تساؤلات يجيب عنها الفقهاء مستنبطين أحكاماً فقهية من خلال علم أصول الفقه، مما شكل

هذه الأحكام في المدينة الإسلامية ابتداءً من المراحل الأولى لعمارتها وحتى وصولها إلى الشكل النهائي الذي وصل إلينا من شبكة طرق وشبكة مياه ومنشآت مختلفة وأسوار وتحصينات، وللرجوع لأصل هذا المصطلح فلا بد من تفسير كل كلمة على حدى فإذا ما أخذنا بتعريف كلمة فقه نجد أنها تعنى العلم والفهم والتي أطلقت على علم الدين تشريفاً له عن غيره من العلوم^{٣٣}، فهي تعنى العلم بالأحكام الشرعية المأخوذة مما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة من أوامر ونواهي مختلفة تتعلق بجميع مناحي الحياة والممات لكافة الناس^{٣٤}؛ ولأن العمارة والعمران هما من أهم مظاهر التعايش بين الناس، فقد دعت الحاجة منذ القرون الأولى في الإسلام لتنظيم حركة البناء والعمران داخل المدينة الإسلامية وهو ما ذكره ابن خلدون بقوله: "إن لا بد للعمران البشرى من سياسة ينتظم بها أمره"^{٣٥}؛ لأن الإنسان من طبيعته حب الخير لنفسه وجلب المنفعة حتى وإن كان على حساب غيره^{٣٦}، فمثلاً قد يلجأ شخص لاقطاع جزء من الطريق لتوسعة داره أو حانوته على الرغم مما في ذلك من ضرر على جيرانه والمارة وغيرها من الأفعال التي قد يقوم بها الأفراد في حالة عدم وجود حاكم أو قوانين تنظم العلاقات بين الأفراد والفصل فيما يصدر بينهم من خصومات؛ لذلك لا بد من وجود حاكم لوضع السياسة العامة للعمران داخل المدينة والتي تستند إما على شرع مُنزّل من عند الله ينفاد إليه الناس إيماناً منهم بالثواب الذي ينالونه في الآخرة، بالإضافة إلى تحقيق مصالحهم بالدنيا، أو على سياسة عقلية ينفادون إليها لما يتوقعونه من الحاكم من ثواب في الدنيا، ويستند الحاكم في سياسته هذه على أحكام الشريعة الإسلامية^{٣٧}، ويعد العمران أحد الجوانب التي تشملها هذه السياسة والتي يمكن أن نطلق عليها القوانين والأحكام الخاصة بالعمران الإسلامي، وليس المقصود هنا أن هذه الأحكام أو السياسة التي حكمت العمارة والعمران الإسلامي تم وضعها من قبل الحاكم أو ما يُمكن أن نطلق عليه في تعبير أعم وأشمل السلطة المركزية بمعزل عن المجتمع وظروفه وتم تطبيقها عليه، وإنما ظهرت هذه الأحكام نتيجة لما يطرأ بين أفراد المجتمع من مشاكل تُعرض على الفقهاء أو قد يصل بهم الحال من الصراع إلى أن يحتكموا إلى القضاة فيطرحون لها حلاً أو يوجدون لها أحكاماً تتوافق مع ظروف كل واقعة وذلك استناداً على مبدأ القياس على ما جاء من نصوص قرآنية أو أحاديث أو ما أجمع عليه السلف،

في النهاية إطاراً قانونياً لحركة العمران بالمجتمع، عزب، خالد، فقه العمران: العمارة والمجتمع والدولة في الحضارة الإسلامية، الدار المصرية اللبنانية، ٢٠١٣م، ١٢.

^{٣٣} الفقه لغة هو: "العلم بالشئ والفهم له، غلب على علم الدين لسيادته وشرفه وفضله على سائر أنواع العلوم؛ ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت: دار صادر، (د.ت)، ج. ١٣، ٥٢٢.

^{٣٤} عرف الفقه في القرون الأولى بأنه معرفة طريق الآخرة ومعرفة آفات النفوس ومفاسد الأعمال دون أن يشمل الطلاق والإجارة وغيره من أمور الدنيا، الغزالي، الإمام أبي حامد محمد بن محمد (٧٢٥هـ/٨٠٦م)، إحياء علوم الدين، ط. ١، بيروت: دار ابن حزم، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ٣٢.

^{٣٥} ابن خلدون، المقدمة، ج. ١، ١٣٢.

^{٣٦} أكبر، عمارة الأرض في الإسلام، ط. ١، جدة: دار القبلة للثقافة الإسلامية، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ٤٧.

^{٣٧} ابن خلدون، المقدمة، ج. ٢، ١٣٣.

هذا بالإضافة إلى الاستعانة بالعرفاء والمهندسين المتخصصين وذوى الخبرة فى هذا المجال ونجد صدى هذه الأحكام فى تخطيط وعمارة المدينة الإسلامية ومنشأتها المختلفة لأنها جاءت تلبية لحجبات الأفراد ولم تكن فى منأى ومعزل عنها، فقد راعت هذه الأحكام العرف السائد فى المدينة و بيئتها وعاداتها وتقاليدها ومذهبها وغيرها من الأمور التى تحكم العلاقات بين الناس بل والمنشآت بعضها البعض، كما أن هذه الأحكام تميزت بمرونتها وملاءمتها لكل عصر، فقد جاء الدين الإسلامى للعالم كافة، فقد قال الله تعالى: " قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ..."^{٣٨}، حيث لم يفرض الإسلام على الناس أسلوب بناء معين أو تخطيط المدن بطريقة محددة وإنما ترك للجميع حرية البناء والتشييد ولكن وفقاً لمجموعة من القواعد العامة التى كان الهدف الرئيس منها عدم الإضرار بالآخرين؛ ونظراً لأن هذه القواعد جاءت حفظاً لمصلحة الناس فقد ترسخت مع مرور الزمن فى وجدان المجتمع وكونت قانوناً ملزماً لكل الأفراد يطبقونه بدافع داخلى رغبة فى الثواب من الله تعالى فى الآخرة قبل الخوف من سلطة الحاكم فى الدنيا، وبذلك أصبحت هذه الأحكام جزءاً لا يتجزء من المجتمع، وليست بحاجة إلى سن قوانين عقوبات أو مراقبة الأفراد^{٣٩} من قبل الحاكم والذى اقتصر دوره فى هذا المجال على الفصل بين المتنازعين فى حالة حدوث نزاع أو رفع التعديات التى قد تقع من قبل بعض أفراد المجتمع أثناء التوسع العمرانى للمدينة، مع الأخذ فى عين الاعتبار أن هذه الحالات كانت قليلة جداً إذا ما قورنت بأحداث الحياة اليومية للأفراد؛ وذلك لكون هذه الأحكام ليست نصوصاً ثابتة وإنما تعتمد على القياس والاستحسان الذى يختلف تبعاً لكل حالة ويكون ذلك القياس وفقاً لأسس وقواعد عامة.

٣. التعريف بمصطلحات فقه العمران:

نظراً لأن كافة الكتب والمصادر الخاصة بفقه العمران ترجع إلى فترة العصور الوسطى عندما كان الحكم بين المتخاصمين ينظر فيه قاضى القضاة المعنى بالأمر وفقاً لمذهب الدولة المعتمد؛ لذلك قمت بتعريف أهم المصطلحات العمرانية التى وردت فى كتب النوازل من الناحيتين اللغوية والفنية وأوضحت هيئتها البنائية حتى يسهل على الباحثين فى هذا المجال فهمها والتعرف عليها، ومن بين هذه المصطلحات:

٣، ١. المصطلحات الخاصة بحق الطريق:

قال رسول الله "صلى الله عليه وسلم" "إمطة الأذى عن الطريق صدقة"^{٤٠}، وقال أيضاً " إياكم والجلوس فى الطرقاتِ قالوا: يا رسول الله! ما لنا بُدُّ من مجالسنا نتحدثُ فيها قال رسولُ الله "صلى الله

^{٣٨} القرآن الكريم، سورة الأَسْرَاءِ، ٨٤.

^{٣٩} ابن حموش، مصطفى أحمد، "المعايير الهندسية والتخطيطية فى المدن الإسلامية العتيقة"، مجلة جامعة الملك سعود ١٥، العمارة والتخطيط، ٢٣/١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، ٦.

^{٤٠} رواه البخارى فى صحيحه، وروى أيضاً "بينما رجل يمشى بطريق وجد غصن شوك على الطريق فأخذه، فشكر الله له فغفر له" البخارى، صحيح البخارى، كتاب المظالم ، ٥٩٦.

عليه وسلم": فإذا أبيتم إلا المجلس، فأعطوا الطريق حقه قالوا: وما حقه؟ قال: غضُّ البصر، وكفُّ الأذى، وردُّ السلام، والأمرُ بالمعروفِ، والنهي عن المنكر^{٤١}، ومن هذا الحديث جاء مفهوم حق الطريق فبالإضافة إلى قوله "صلى الله عليه وسلم" "لا ضرر ولا ضرار" الذي ينهى عن كافة أنواع الضرر بجميع صورته جاء تخصيص النهي عن الإضرار بالطريق.

٣، ١، ١. إذراع الطريق:

هو تحديد الاتساع الواجب عدم التعدي عليه من الطريق ويتم تحديده تقديرياً طبقاً لحالة الطريق وموقعه، وسمى إذراع حيث كان يستخدم الذراع في تحديد الاتساع وذلك وفقاً لقوله "صلى الله عليه وسلم" "إذا تشاجروا في الطريق الميتاء بسبعة أذرع"^{٤٢} وقد اختلف في تحديد نوع الذراع فقبل هو ذراع الكرياس والتي تبلغ ٤، ٥ سم^{٤٣} أو الذراع المكسرة^{٤٤}، وهي تساوي ذراع اليد وقد استعملت لدى الحنفية والشافعية والحنابلة.

٣، ١، ٢. أفنية الدور: ظهر هذا المصطلح في العديد من كتب النوازل والفقه وبداية ظهوره ما ذكر عن عمر بن الخطاب بأنه "قضى بالأفنية لأرباب الدور"؛ لهذا قال الفقهاء الأفنية دور الدور ينتفعون بها مالم يضيقوا الطريق^{٤٥}، والفناء هو الفراغ المحيط بالمبنى أو المجاور له^{٤٦}، لهذا عدَّ الفقهاء الأفنية من المنافع المشتركة بين الساكنين الذين تفتح أبواب دورهم عليها؛ فقد أعدت لحوائج الدور سواء لجلوس الباعة أو كمربط للخيل

٤١ رواه البخارى فى صحيحه، باب الإستئذان، ١٥٥٥.

٤٢ رواه البخارى فى صحيحه، كتاب المظالم، ٥٩٩، وروى أبى داود "إذا تدارأتم فى الطريق فأجعلوه سبعة أذرع"، أبى داود، الإمام الحافظ سليمان بن الأشعث الأزدى السجستاني (٢٠٢-٢٧٥هـ)، سنن أبى داود، تحقيق شعيب الأرنؤوط، محمد كمال قره بللى، ج.٥، دمشق: دار الرسالة العلمية، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م، ٤٧٦، ورواه عباده بن الصامت "وقضى فى الرحبة تكون بين الطريق يريد أهلها البنين فيها فقضى أن يترك للطريق فيها سبعة أذرع، قال: وكانت تلك الطريق تسمى الميتاء؛ الالبانى، السلسلة الصحيحة، ج.٧، ١٦٨٨،

٤٣ وذراع الكرياس تساوى ذراع السوداء التى استحدثت فى عهد المأمون واستخدمت فى مقياس النيل، وتساوى أيضا ذراع العامة التى بلغ ٥٢،٨ سم، فالتر هنتس، المكابيل والأوزان الإسلامية وما يعادلها فى النظام المترى، ترجمة كامل العسيلي، عمان: منشورات الجامعة الأردنية، ١٩٧٠م، ٨٩.

٤٤ وهى ست قبضات وهى أقل من ذراع الملك، حيث إن ذراع الملك والتى تساوى الذراع الهاشمية الكبرى وتبلغ سبع قبضات أى ٦٦،٥م، وقد سميت الذراع المكسرة بهذا الاسم لأنها جاءت من ست قبضات أى بعد كسر قبضة من ذراع الملك، وهى تساوى ذراع العامة وذراع الكرياس سابقة الذكر ٥٤،٠٤ سم ابن الشحنة، شيخ الإسلام وقاضى القضاة عبد البر، تحصيل الطريق إلى تسهيل الطريق، تحقيق: كاظم طليب حمزة، قطر: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، ط.١، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م، ٩٨، هنتس، المكابيل، ٩٠.

٤٥ ابن الرامى، الإعلام، ٩٢.

٤٦ الهذلول، صالح بن على، المدينة العربية الإسلامية أثر التشريع فى تكوين البيئة العمرانية، سلسلة علوم العمران ٤، ١٤٢١هـ / ٢٠١٠م، ط.٢، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م، ٨٠.

أو لعمل مجلس لجلوس صاحب الدار، أما في حيازتها بالبناء فقد أجازها البعض في حالة سعة الطريق^{٤٧}، وقد ذكر ابن سهل رأى أشهب في نازله عن "رجل يهدم داره وله فناء واسع فيزيد فيها من الفناء يدخله فيها، قال لا يعرض له وإن كان الفناء واسعاً لا يضر الطريق"^{٤٨}

٣، ١، ٣. الروشن أو الجناح: هو الظلة أو المشربية أو العساكر أو الأخراج^{٤٩} ويسمى أيضاً بالرف^{٥٠} كما أطلق عليها في كتب النوازل، ويطلق على البناء الناتئ عن الجدار إلى الطريق والمعلق في الهواء^{٥١}، أي هو البناء البارز عن واجهة المنشأة ويكون معلقاً عن طريق حمله على كوابيل حجرية أو خشبية، وقد انتشرت الرواشن في مختلف المدن الإسلامية، وقد لجأ المعمارى إلى الأجنحة لإضافة مساحة إضافية للمنشأة من هواء الطريق دون أن تضر بالطريق النافذ.

٣، ١، ٤. الزائعة: من بعل زوج أو زيغ فيقال زاغ عن الطريق أي انحرف عنه وزاغت الشمس فهي زائغة أي مائلة^{٥٢}

٣، ١، ٥. الرائغة: الرائغة لغة أصلها روغ يروغ أي يميل، ورائغ أي مائل والرائغة هي الطريق المائل عن الطريق الأعظم^{٥٣}، وقد ذكرها ابن الرامى بقوله "الدروب التي ليست نافذة والروائغ التي لا تنفذ ذلك كله مشترك الانتفاع" ويظهر من هذا النص إن الروائغ منها نوعان أحدهما نافذ والآخر غير نافذ^{٥٤}

٣، ١، ٦. الزقاق مشترك الانتفاع: هو الطريق غير النافذ وقد عُرف في كتب النوازل بأنه الطريق الذى يحصى قومه^{٥٥} ويعرف بالطريق الخاص وقد ذكر بسجلات المحاكم الشرعية تحت اسم (زقاق مشترك الانتفاع)^{٥٦}؛ وذلك لأنه لا يجوز لأحد ساكنيه أن يحدث فيه شئ كتحويل بابيه من موضع لآخر أو فتح باب

^{٤٧} ابن الرامى، الإعلان، ٩٢-٩٣.

^{٤٨} ابن سهل، أبى الأصبغ عيسى بن سهل بن عبد الله الأسدى، (ت ٤٨٦هـ)، الإعلام بنوازل الأحكام المعروف بالأحكام الكبرى، ج. ٢، ط. ١، تحقيق: نورة محمد عبد العزيز التويجى، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ٧٨١.

^{٤٩} هو ما يخرج من عرى الحائط؛ انظر: الزكارى، رشيد ابن خياط، كتاب الألفاظ المعمارية، ط. ١، تطوان: منشورات جمعية تطوان أسمىر، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م، ٥.

^{٥٠} التظليل، عيسى بن موسى (٣٢٧-٣٨٦هـ)، كتاب الجدار: سلسلة أحكام البنين ٢، تحقيق: إبراهيم بن محمد الفايز، ط. ١، دار روائع الكتب للنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ١٣٩.

^{٥١} أكبر، عمارة الأرض، ٢٦٢.

^{٥٢} ابن منظور، لسان العرب، ج. ٨، مادة زوج، ٤٣٢.

^{٥٣} ابن منظور، لسان العرب، ج. ٨، روغ، ٤٣١.

^{٥٤} ابن الرامى، الإعلان، ٨٦.

^{٥٥} ابن الشحنة، تحصيل الطريق، ١٠٤، ١٠٣.

^{٥٦} عزب، فقه العمران، ٦٥.

جديد أو عمل ساباط أو إشراع جناح أو اقتطاع جزء منه إلا بإذن أهله^{٥٧}، و"أهل الزقاق" هم من تفتح أبواب دورهم على الزقاق، أما من يشترك في الزقاق بحائط لا باب فلا يعتبروا من أهل الزقاق، ويعد الزقاق النافذ ملكاً لساكنيه وقد علل الفقهاء سبب هذه الملكية بأنها بداية نشأة الزقاق، إما إنه كان داراً مشتركة تم تقسيمها وترك طريق بينها للمرور^{٥٨} بحيث يكون سكانها في الغالب أفراد أسرة واحدة ويمثل في أغلب الأحيان المنزل الذي يقع في صدر الزقاق منزل كبيرة العائلة الذي يتوسط هذه المجموعة السكنية^{٥٩}، أو تكون الطريق قد اختطت هكذا منذ البداية^{٦٠}، أو قد يكون الطريق نافذاً في يوم من الأيام وتم إغلاقه بالبناء فيما بعد فأصبح غير نافذ ولم يعترض الجيران على ذلك فظل الطريق مغلقاً، ومثال على ذلك ما ذكر في المحاكم الشرعية بالمدينة المنورة ففي أحد القضايا لم يعترض الجيران على إغلاق الزقاق إلا بعد ٥٠ عاماً^{٦١} لذلك ظل الزقاق مغلقاً.

٣، ١، ٧. المحجة: هي جادة الطريق على وزن مفعلة وجمعها محاج ولا تزال مستعملة حتى الآن في اللهجة الدارجة في بلاد المغرب للدلالة على الطريق الواسع والطريق الرئيس بالمدينة ويقال محج^{٦٢}، وذكر ابن سهل في كتابه: "فإن كان بابه يشرع إلى فناء أو محجة واسعة لا ضرر على أحد من المسلمين في الأخ من ذلك لو بسع المسجد"^{٦٣}

٣، ١، ٨. تدريب الأزقة: أصل كلمة تدريب من الدروب ومفردها درب وهي الطرق ومنها أتى التدريب والتي تعنى باب السكة وتجمع على دراب، ويقال: إن درب بفتح الراء تدل على باب السكة النافذة ويتسكينها تدل على غير النافذة^{٦٤} أما المقصود بمصطلح تدريب الأزقة الذي كثيراً ما ورد بكتب النوازل فهو يعنى بناء بوابات على مدخل الأزقة وخاصة الغير النافذة^{٦٥}، وقد كان الهدف الأساس من عمل هذه البوابات على مداخل أزقة هو حماية أهل الزقاق؛ وذلك من باب سد الذرائع بغية منع مصادر الفساد^{٦٦} حيث إنها كانت

^{٥٧} الونشريسي، أبو العباس أحمد بن يحيى (ت: ٩١٤هـ)، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، خرجه: مجموعة من العلماء تحت إشراف د. محمد حجي، وزارة الوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، ج. ٨، ص. ٤٤٩.

^{٥٨} ابن الشحنة، تحصيل الطريق، ١٠٣، ١٠٤.

^{٥٩} هيثم، "ظاهرة الساباطات في مدينة تونس العتيقة"، رسالة ماجستير، ٣١.

^{٦٠} ابن الشحنة، تحصيل الطريق، ١٠٣، ١٠٤.

^{٦١} الهذلول، المدينة العربية الإسلامية، ٨١.

^{٦٢} ابن الرامي، الإعلان، ٧٩، حاشية ٨.

^{٦٣} ابن سهل، الإعلام بنوازل الأحكام المعروف بالأحكام الكبرى، ج ٢، ص ٧٣٠.

^{٦٤} ابن منظور، لسان العرب، ج. ١، مادة درب، ٣٧٤.

^{٦٥} ابن الرامي، الإعلان، ٩٥، الدروب التي ليست نافذة والروائع التي لا تنفذ ذلك كله مشترك الانتفاع ويظهر من هذا النص إن الروائع منها نوعان إحداها نافذ والآخر غير نافذ، ابن الرامي، الإعلان،

^{٦٦} عزب، فقه العمران، ٧٠.

تُغلق بعد صلاة العشاء وتفتح بعد صلاة الفجر وتظل مفتوحة طوال النهار ماعدا في حالة وجود اضطرابات داخل المدينة^{٦٧}، وتتميز أبواب الأزقة هذه بمئاتها حيث كانت في أغلب الأحيان تُصنع من الخشب المصفح بالإضافة إلى احتوائها على ترابيس تُغلق من الداخل لحماية أهل الزقاق.

٣، ١، ٩. **الدرب:** هو باب السكة الواسع ابن منظور مادة درب وقد ذكر عن الدروب العديد من المسائل منها ما ذكره ابن الرامي حول تدريب الأزقة وإصلاح الدروب^{٦٨}.

٣، ١، ١٠. **خط تنظيم الطريق:** وهو خط تصحيح واجهات المباني مع حد الطريق^{٦٩} فهو خط وهمي يحدد لينة الطريق أو الخط الذي لا يحق لأحد التعدي عليه أو البروز عنه بالبناء، ولخط التنظيم أثر كبير على عمارة المنشأة على إختلاف وظيفتها، فقد راعى المعمارى المسلم عند بنائه لأية منشأة داخل المدينة الإسلامية مراعاة عدم البروز بالبناء عن خط التنظيم حتى وإن أدى ذلك إلى وجود مساحة غير منتظمة داخل المنشأة نفسها والتي تداركها في أغلب الأحيان بعمل بعض المعالجات إما بسمك الجدران أو عمل مجموعة من الوحدات التي يتمكن من خلالها من استغلال هذه الأجزاء غير المنتظمة بعمل وحدات معمارية مثل الحجرات والكتيبات.

٣، ١، ١١. **الساباط: (شكل ٥)** يطلق عليه في الأندلس أزج^{٧٠}، ويطلق عليها في الداريجة المغربية الصابة^{٧١} أو المصرية^{٧٢}، ويطلق عليه أيضاً القنطرة^{٧٣}، أما في الشام فيطلق عليه "القصر"^{٧٤}، والمقصود به السقيفة بين دارين يمر تحتها الناس سواء كانت على طريق نافذ أو غير نافذ^{٧٥}، وقيل: هو ممر مسقوف بين جدارين^{٧٦}، والساباط في التعريف الحديث هو سقف على الحارة أو الزقاق يكون خشبي أو حجري يُحمل على مجموعة

^{٦٧} عزب، فقه العمران، ٦٧.

^{٦٨} ابن الرامي، الإعلان، ٩٥-٩٦.

^{٦٩} الكحلوى، محمد محمد، "أثر مراعاة اتجاه القبلة وخط تنظيم الطريق على مخططات العمائر الدينية المملوكية بمدينة القاهرة"، بحوث في الآثار الإسلامية في المغرب والأندلس، القاهرة، ١٩٩٩م، ١٤٠.

^{٧٠} سالم، السيد عبد العزيز، "بعض المصطلحات للعمارة الأندلسية المغربية"، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد، عدد خاص بمناسبة مرور خمس سنوات على إنشاء الصحيفة، مج. ٥، ع. ١-٢، ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م، ٢٤٩.

^{٧١} الونشريسي، المعيار، ج. ٩، هامش ٥.

^{٧٢} تجمع على مصارى وتعنى البيت الصغير المحمول على أحد مرافق دار أو حانوت ويدخل إليه من الدار ويصعد إليه على درج وتحتوى المصرية في أغلب الأحوال على منطرة ينظر منها على الداخل إلى الدار، التازى، عبد الهادى، جامع القرويين، الرباط: دار نشر المعرفة، ط. ٢، ج. ٢، ٢٠١٦م، ٣٤٧.

^{٧٣} والتي تطلق على الساباط المعقود الذى يحمل غالباً غرفة، عزب، فقه العمران، ٨٤.

^{٧٤} نعيسة، يوسف جميل، مجتمع دمشق ١١٨٦-١٢٥٦هـ/١٧٧٢-١٨٤٠م، دمشق: طلاس للدراسات والترجمة والنشر، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م، ج. ١، ٨٥.

^{٧٥} الونشريسي، المعيار، ج. ٩، هامش ٥.

^{٧٦} سالم، مصطلحات العمارة، ٢٤٩.

من الأقواس الحجرية وفوقه غرفة أو أكثر ويكون له نوافذ في الجهتين في الغالب على الحارة^{٧٧}؛ وبذلك فإن الفرق بين السقيفة والساباط أن الساباط يحمل غرفة، أما السقيفة فلا، كما أن السقيفة تُستخدم في أغلب الأحيان في تغطية الأسواق، وهناك طريقة أخرى لتعريف الساباط اعتمدت على تعريف البروز السالف الذكر فالساباط بروز علوى يمتد أكثر من الجناح ليصل إلى الجهة المقابلة ويرتكز عليها أي بروزين متقابلين متلاقين من طرفى الطريق لا يوجد بينهما جدار مشترك، وفي تعريف آخر يمكن اعتباره تعريفاً هندسياً أو إنشائياً للساباط حيث ذكر الساباط بأنه: "أسلوب إنشائي يستهدف إلى تحميل غرفة على الحارة أو الطريق سواء كان الطريق نافذاً أو غير نافذ وتحتوى الغرفة في واجهتها على نوافذ مطلة على الطريق وفي بعض الأحيان لا تحتوى على نوافذ وإنما تفتح داخل البيت وتضاف هذه الغرف رغبة في توسعة المنزل، أى أن وظيفتها السكن كما أن بناء هذه الساباطات يمر عبر أنظمة وقوانين وأعراف اجتماعية موجودة ومعمول بها داخل النسيج العمرانى للمدينة الإسلامية^{٧٨}، وعلى الرغم من طول التعريف، لكنه تناول كل الجوانب التي أغفلتها التعريفات السابقة وتعليقاً على التعريف السابق فيمكن استبدال كلمة المنزل بكلمة منشأة لأن الساباط لا يُستخدم فقط في المنازل وإنما يستخدم أيضاً في غيره من المنشآت الدينية أو المدنية منها، كما أنه لا يقتصر على حمل غرفة فقط وإنما قد نجده يحمل مسيداً " كتاباً" أو غرفة للشيخ أو الإمام أو مئذنة أو حتى مسجداً كاملاً كما أنه قد يربط بين منزلين أو بين منزل واحد.

٣، ١، ١٢. **قطع الطريق:** هو هدم التعديت على الطريق مما من شأنه تضيقه وإعادة منسوب الطريق إلى منسوبه الأصلي^{٧٩}، وهذا ما جعل الحكام يقوموا بحملات لإزالة هذه التعديت وإعادة الطريق إلى منسوبه الأصلي وقد أمر أبو جعفر المنصور بهدم أى بناء يخرج في طريق المدينة وجعل الطريق أربعين ذراعاً وأمر بهدم ما تعدى على هذا المقدار من الطريق^{٨٠}، ومن ذلك ما ذكر عن الأمير يشبك بن مهدي أنه قام عام (٨٠٨هـ/١٤٨٠م) بهدم جميع التعديت على الطريق مثل سقائف الحوانيت والمباني التي اقطعت أجزاءً من الطريق^{٨١}.

٣، ٢. المصطلحات الخاصة بضرر الكشف:

٣، ٢، ١. **ضرر الكشف:** هو ضرر الإطلاع على حريم الجار وفي ذلك حفظ لعرض المؤمن وحرمة وهو من أهم مقاصد الشريعة^{٨٢}؛ ذلك أن الرسول "صلى الله عليه وسلم" قال: "لَوْ أَنَّ رَجُلًا اطَّلَعَ عَلَيْكَ بِغَيْرِ إِذْنٍ،

^{٧٧} نعيصة، مجتمع دمشق، ج. ١، ٨٥ .

^{٧٨} هيثم، "ظاهرة الشاباتات في مدينة تونس العتيق"، ١٨ - ٣٠، ٦٦.

^{٧٩} الكحلوي، "أثر مراعاة القبلة"، ١١٣.

^{٨٠} الطبرى، تاريخ الرسل، ج. ٧، ٦٥٤.

^{٨١} المقدسى، الفوائد النفيسة، ١١.

^{٨٢} ابن حموش، "المعايير الهندسية والتخطيطية في المدن الإسلامية العتيقة"، ١٥١.

فَحَذَفْتُهُ بِحَصَاةٍ، فَفَقَّاتُ عَيْنُهُ مَا كَانَ عَلَيْكَ مِنْ جُنَاحٍ^{٨٣}؛ وذلك تعبيراً عن شدة الضرر الذي قد يلحق بالفرد نتيجة لاطلاع شخص آخر عليه كما أنه يحمل نهياً شديداً عن أية محاولة للاطلاع على حرمة الغير .

٢،٢،٣. تنكيب الأبواب (شكل ٦) ويقال نكبت الريح نكوبا: مالت عن مهاب الريح العادية، ونكبت عنه نكبا: مال عنه واعتزله، ونكبت عنه: عدل وتنحى، ونكبت الشيء: نحاه^{٨٤}، ومعماريًا تعنى عدم فتح باب على نفس محور باب الجار منعاً لضرر الكشف وقد أوضح عرفاء البناء الطريقة المتبعة في تحديد ضرر كشف الباب فيقول يوقف في أسكفة^{٨٥} الدار القديم فإن انكشف من ورائه يمنع وإن لم ينكشف حتى يخرج إلى الطريق لا يمنع^{٨٦}؛ وبذلك نجد أن التنكيب لم يحدد بمقدار معين ثابت بأن يكون ذراع أو ذراعين، وإنما ترك حسب الحالة التي تُعرض على القاضى والتي يعرضها على العرفاء للبت فيها^{٨٧}، وقد ذكر ابن سهل " فمن أراد أن يفتح باباً في زقاق .

٣،٢،٣. التفريق (شكل ٧) أصلها في اللغة كلمة فرق وهي عكس جمع^{٨٨} وهو حل معمارى لمنع ضرر الصوت؛ وذلك ببناء حائط سميك بين الدارين لمنع سريان الصوت وللحفاظ على الخصوصية.

٤،٢،٣. الدرورة: (شكل ٨) أو السترة وهي جدار يبنى لستر سطح الدار وهو حل أو معالجة معمارية ابتكره المعمارى لمنع ضرر الكشف في حالة تجاوز دارين أحدهما أعلى من الآخر، فيتوجب على صاحب الدار الأحدث بناء سترة سواء كان هو المضار أو المتضرر فإن كان الأحدث هو المتضرر فعليه حماية نفسه من ضرر جاره، لأن جاره بقدمه حاز الضرر وإن كان العكس أى صاحب الدار الأعلى هو الأحدث فعليه بناء سترة لمنع ضرره عن جاره أى للتحايل على الضرر^{٨٩}.

٣،٣. المصطلحات الخاصة بملكية الأرض:

١،٣،٣. الاحتجار: هو تعليم الأرض الموات أو المقطعة بُغية البدء في عمارتها ويكون ذلك بوضع علامات بالحجارة أو الأخشاب حسب ما جرت عليها العادة^{٩٠}؛ وذلك اعتماداً لما روى عن الرسول "صلى الله عليه

^{٨٣} أخرجه البخارى في صحيحه، كتاب الديات، ١٧٠٨.

^{٨٤} مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مادة (نكبت)، مطبعة مصر، ١٣٨١هـ / ١٩٦١، ج. ٢، ٩٥٩.

^{٨٥} هي عتبة الباب التي يوطئ عليها؛ انظر: لسان العرب، مادة سكف، ابن منظور، لسان العرب، ج. ١٥٦، ٩.

^{٨٦} ابن الرامى، الإعلان، ٨١.

^{٨٧} ابن الرامى، الإعلان، ٨٠.

^{٨٨} ابن منظور، لسان العرب، ج. ١٠، ٤٠.

^{٨٩} ابن الرامى، الإعلان، ٧١-٧٢.

^{٩٠} أكبر، عمارة الأرض، ٦٠.

وسلم" "من أحتاط حائطاً على أرض فهي له"^{٩١} وإن لم يتمكن الفرد الذي قام بالاحتجار من إحياء هذه الأرض خلال فترة معينة من الزمن، والتي اختلف الفقهاء فيها فقيل: هي فترة الحيازة والتي تقدر بثلاث سنوات استناداً إلى قول الرسول "صلى الله عليه وسلم"... وليس للمحتجر حق بعد ثلاث سنوات"^{٩٢}

٣،٣،٢. الإحياء: هو إعداد الأرض الميئة التي لم يسبق تعميمها وجعلها صالحة للسكن أو الزرع^{٩٣} وقد جاء مفهوم الإحياء من الحديث الذي رواه مالك عن رسول الله "صلى الله عليه وسلم": "من أحيأ أرضاً مواتاً فهي له وليس لعرق ظالم"^{٩٤} حق"^{٩٥}، وقد ذكر الحديث بروايات عديدة في مختلف كتب السنن والصحاح والأساس في فكرة الإحياء أن الأرض هي ملك الله تعالى والإنسان خليفة الله في الأرض، وفي حديث آخر قال: "صلى الله عليه وسلم" عادى الأرض لله وللرسول، ثم لكم من بعد، فمن أحيأ أرضاً فهي له،.."^{٩٦}

٣،٣،٤. الإقطاع: هو أن يعطى الحاكم الأفراد من الأراضي بالقدر الذي يستطيع الفرد تعميمه سواء بالبناء أو الغرس وبذلك يعد الإقطاع من مهام السلطان فلا يمكن لأحد أفراد المجتمع أن يتولى هذه المسؤولية، حيث ذكر في كتب المصادر: "يأخذ السلطان الناس بالعمارة وكثرة الغراس، ويقطعهم الإقطاعات في الأرض

^{٩١} أبي داود، السنن، باب الموات، ج.٤، ٦٨٠.

^{٩٢} حديث ضعيف عن الرسول "صلى الله عليه وسلم"؛ انظر: الزيلعي، العلامة جمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف الحنفي (ت: ٧٦٢هـ)، نصب الرأية لأحاديث الهداية، تحقيق: محمد عوامة، ط.١، جدة: دار القبلة للثقافة الإسلامية، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ٢٩٠.

^{٩٣} وقال الفقهاء: يستوى في إحيائه جيرانه والأباعد، وقال مالك: جيرانه من أهل العامر أحق، ابن الفراء، القاضي أبو يعلى محمد بن الحسين بن محمد بن خلف، الأحكام السلطانية، تحقيق: محمد حامد الفقى، بيروت: دار الكتب العلمية، ط.٢، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، ٢٠٩، الماوردي، أبي الحسن على بن محمد بن حبيب (ت: ٤٥٠هـ)، الأحكام السلطانية والولايات السامية، تحقيق: مبارك البغدادي، الكويت: مكتبة دار ابن قتيبة، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، باب إحياء الموات، ٢٣١، المنيس، التفسير الشرعي للتمدن، ٢٩.

^{٩٤} هو كل ما غرس أو احتقر أو بُنى ظلماً في أرض الغير بغير خروجه منها، أو أخذ بغير حق، مالك، الموطأ، ج٢، ٧٤٣، الشافعي، الإمام محمد بن إدريس (١٥٠-٢٠٤هـ)، الأم، تحقيق: رفعت فوزي عبد المطلب، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط.١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ج٥، ص٨٨.

^{٩٥} الإمام مالك، الموطأ، باب القضاء، عمارة الموات، ٧٤٣، ورواه أبي داود مع اختلاف اللفظ. أبي داود، السنن، باب الموات، ج٤، ٦٨٠، وفي رواية أخرى "العباد عباد الله، والبلاد بلاد الله، ومن أحيأ أرضاً ميئة فهي له"؛ مالك، الموطأ، ج٢، ٧٤٤، وقيل "من أمر أرضاً ليست لأحد فهو أحق بها" صحيح البخاري، ج٣. خالد عزب، فقه العمارة الإسلامية، ١٠٣.

^{٩٦} وقد اشترط أبو حنيفة إذن الإمام لإحياء الأرض اعتماداً على حديث الرسول "صلى الله عليه وسلم": "ليس للمرء إلا ما طابت به نفس إمامه" وقد أخذ أبو حنيفة بهذا الرأي منعاً للضرر؛ لذلك اشترط مالك إذن الإمام في الأراضي القريبة من العامر، حديث ضعيف رواه الطبراني الزيلعي، نصب الرأية لأحاديث الهداية، ٢٩٠؛ الشافعي، الأم، ج٥، ٨٨، ابن جزى، محمد بن أحمد الغرناطي (ت: ٧٤١هـ)، القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية والتنبيه على مذهب الشافعية والحنفية والحنبلية، تحقيق: ماجد الحموي، ط.١، بيروت: دار بن حزم، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م، ٢٢٢.

الموات ويجعل لكل أحد ملك ما عمره، ويعينه على ذلك...^{٩٧}، فالإقطاع يكون من الأرض الموات التي لا مالك لها فلا يجوز للسلطان الإقطاع من الأرض المملوكة أو التي سبق إحيائها بانتزاع ملكيتها من مالكيها وإقطاعها إلى غيره حيث قال الشافعي "الموات الذي للسلطان أن يقطعه من يعمره"^{٩٨} أما النوع الثاني من الأراضي التي يجوز للإمام الإقطاع منها فهي: ممتلكات الدولة وتنقسم إلى الصوافي وهي ما اصطفاها الإمام لبيت المال من الفتوحات وذلك تطبيقاً لما قام به عمر بن الخطاب بأرض السواد بالعراق^{٩٩} وهي كل أرض كانت لكسرى أو لأهله أو لأحد أفراد الجيش وقتل في الحرب أو فر^{١٠٠}.

٥،٣،٣. الحمى: ويسمى حريم المدينة حيث يمنع الإمام أفراد المجتمع من تملك قطعة من الأرض لتكون منفعة عامة لأهل المدينة بحيث تكون مرعى ومحتطب المدينة أو موضع اجتماعهم^{١٠١}، ومناخ الإبل ومركز الخيل^{١٠٢} وقد أطلق الفقهاء على أرض الحمى الفناء؛ وذلك على اعتبار أن المدينة دار واحدة فيكون الحمى هو فنائها كما هو الحال في فناء الدار^{١٠٣} فيمنع بذلك إحيائها على اعتبار أنها منطقة مشاع للجميع تُركت ليستفيد منها جميع أهل المدينة^{١٠٤}، وقد ظهرت فكرة الحمى في الإسلام مما روى عن الرسول "صلى الله عليه وسلم" أنه صعد على جبل بالبقيع وأشار بيده وقال "هذا حماي"^{١٠٥} وكانت مساحته ميل في ستة

^{٩٧} ابن ابن الأزرق، ابي عبد الله (ت ٨٩٦هـ)، بدائع السلك في طبائع الملك، تحقيق: علي سامي النشار، القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ط. ١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ١٩٣.

^{٩٨} الشافعي، الأم، كتاب احياء الموات، ج. ٥، ٧٧.

^{٩٩} السواد هو جماعة النخل والشجر وسمى أسود لخضرته واسوداده لأشدة الخضرة تؤدي إلى السواد، وهو ما حوالى الكوفة من القرى وقد يقال كورة كذا وكذا وسوادها إلى ما حوالى قصبتها وفسطاطها من قراها وراساتيقها، ابن منظور، لسان العرب، مادة سود، ج. ٣، ٢٢٥.

^{١٠٠} ويؤخذ على أرض الإقطاع العشر من ثمارها ولا يبق عليها الخراج إلا نادراً لما يلزم صاحب الأرض من نفقة لحفر الأنهار والبناء، أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم (ت: ١٨٢هـ)، كتاب الخراج، بيروت: دار المعرفة للطبع والنشر، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ٥٨.

^{١٠١} ابن حموش، فقه العمران، ٣٩.

^{١٠٢} الشربيني، شمس الدين محمد بن محمد الخطيب، مغنى المحتاج إلى معرفة معانى ألفاظ المنهاج، تحقيق وتعليق: الشيخ على محمد معوض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م ج. ٣، ٤٩٨.

^{١٠٣} الكيسانى، علاء الدين أبى بكر بن مسعود الحنفى (ت: ٥٨٧هـ)، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، تحقيق: على محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٢م، ج. ٥، ٣٠٥.

^{١٠٤} وقد عرف الشافعي الحمى بأنه الأرض "التي لا يحدث فيها شئ تكون المنفعة فيه من عمله، ولا يطلب فيه شيئاً لا يدركه إلا بالموئنة عليه" فهي الأرض التي يستفاد بها على حالها دون الحاجة إلى عمل أية إصلاحات حتى يتمكن أحد من الاستفادة منها؛ المنيس، وليد عبد الله عبد العزيز، التفسير الشرعى للتمدن، رسائل جغرافية، كلية العلوم الإجتماعية - جامعة الكوت، الرسالة ٦٢، ١٩٨٤م، ٣١، الشافعي، الأم، ج. ٥، ٨٠.

^{١٠٥} البخارى، صحيح البخارى، كتاب المساقاة، ٥٧٠.

أميال خصصه لخيل المسلمين^{١٠٦}، ومع مرور الزمن اختلف الفقهاء في تحديد مساحته فقيل: هو المساحة الممتدة لفرسخ^{١٠٧} واحد حول عمران المدينة وهو المساحة المحددة للمصالح العامة لأهل المدينة والتي تتلخص في مقابر المدينة، ومصلى العيد، وميادين سباق الخيل والعروض العسكرية، وأماكن نزول الحجاج، ومواطن للصناعات المضرة بالمدينة كالصباغة واللباغة^{١٠٨}، بالإضافة إلى المراعى المحيطة بالمدينة، ويذكر الفرستائي أن القرى والمنازل لا يكون لها حريم، ولا يمنع من أراد أن يبني بناء لا يضر بالمدينة في حماها^{١٠٩}.

٦,٣,٣. **الحياسة:** الحياسة لغة هي الحوز من الأرض أى أن يتخذها رجل ويبين حدودها فلا يكون لأحد فيها حق معه، وكل من ضم شيئاً إلى نفسه من مال أو غير ذلك فقد حازه حوزاً وحياسة وحازه إليه واحتازه إليه^{١١٠}، والحياسة في الفقه هي وضع اليد على الشئ والاستيلاء عليه^{١١١}، والأساس في ظهور مبدأ الحياسة هو حديث الرسول "صلى الله عليه وسلم" القائل: "من حاز شيئاً عشر سنين فهو له"^{١١٢}، وقد قسم الفقهاء الحياسة إلى ثلاثة أقسام، قسم يحاز فيه رغبة الملك أى الأرض أو الدار نفسها، وقسم يحاز فيه جزء من الملك كالحائط مثلاً "حياسة حق الارتفاق"، والقسم الأخير ما يحاز فيه الضرر "حياسة الضرر"^{١١٣}، والحياسة في حد ذاتها لا تكسب الملك ولكنها تدل عليه^{١١٤}، وتثبت الحياسة بالسكن أو الزرع، أو الهدم أو نقل الملك ببيع أو هبة^{١١٥} فإذا قام رجل بحياسة قطعة أرض ثم باعها فإن عقد البيع يكسبه حياستها أمام القضاء.

٧,٣,٣. **الجزاء:** هو الكراء أو الإيجار وقد ذكره المكناسي بأنه: "ما يؤديه المرء جزاء على بنائه في أرض لا يملكها"^{١١٦}، فهو مبلغ من المال يعطى مقابل الاستفادة من بناء على مكان ليس ملكه، ويرجع انتشار كلمة الجزاء بمدينة فاس إلى ما روى في المصادر عند بناء مدينة فاس عندما أمر الإمام إدريس بتعمير المدينة

١٠٦ الماوردى، الأحكام السلطانية والولايات السامية، ٢٤٢.

١٠٧ ستة كيلو مترات.

١٠٨ يوهنسن، بابر، "المصر الجامع ومسجده الجامعة"، مجلة الاجتهاد، ع. ٧، ربيع ١٩٩٠م، ٨٨-٩٠.

١٠٩ الفرستائي، الشيخ أبي العباس أحمد بن محمد بن بكر (٥٠٤هـ/١١١٠م)، القسمة وأصول الأراضي كتاب في فقه العمارة الإسلامية، تحقيق: الشيخ بكير بن محمد الشيخ بلحاج، الدكتور محمد صالح ناصر، القرارة: جمعية التراث، ط. ٢، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

١١٠ ابن منظور، لسان العرب، باب حوز، ج ٥، ٣٤١.

١١١ ابن حموش، فقه العمران، ٦٥؛ عزب، فقه العمران، ٥٤٢.

١١٢ الجزوية، الطرق الحكمية، ١٠١.

١١٣ ابن الرامى، الإعلان، ١٠٠.

١١٤ ابن فرحون، ابى الوفاء إبراهيم بن ابى عبد الله محمد المالكى، تبصرة الحاكم فى أصول الأفضية ومناهج الأحكام، دار عالم الكتب، السعودية، طبعة خاصة، ١٤٢٣ ج ٢، هـ، ٢٠٠٣م، ٩٤.

١١٥ ابن فرحون، تبصرة الحكام، ج ٢، ٩٢.

١١٦ المكناسى، جذوة الاقتباس، هامش ٣٢.

فقال: "من بنا موضعاً أو اغترسه قبل تمام الأسوار فهو له مجاناً وهبة ابتغاء وجه الله تعالى"^{١١٧}، أما تملك الأراضي في مدينة فاس بعد بناء الأسوار، فكان يتم بالجزء؛ لذلك نجد الكثير من الحومات بمدينة فاس تُعرف باسم جزء فلان مثل جزء ابن عامر وجزء برقوقة^{١١٨}.

٨،٣،٣. الشفعة: في اللغة هي الزيادة وأصل كلمة الشفعة من الشفع وهو الزوجي من الأعداد، أما معنى الشفعة ما ذكرت في المعاجم اللغوية هو أن تشفع فيما تطلب حتى تضمه إلى ما عندك فتزیده بها، وقد كان العرب في الجاهلية يبيع الرجل الدار لمن قرب سببه أي للأقرب إليها، حيث إنه أولى بها من غيره فسميت شفعة وسمى طالبها شفيعاً وكلمة الشفعة^{١١٩} في الفقه هاستحقاق الشريك انتزاع حصة شريكه المنتقلة عنه من يد من انتقلت إليه^{١٢٠}.

٩،٣،٣. العامر^{١٢١}: هو الأرض المملوكة سواء لمسلم أو غير مسلم داخل المدينة الإسلامية أو هو الأرض التي تم أحيائها سواء بالبناء "العمارة" أو بالغرس وقيل: "هو ما تعين مالكة فلا نظر للسلطان فيه إلا ما تعلق بحقوق بيت المال سواء كانت لمسلم أو ذمي"^{١٢٢}، أي يمكن تعريفه بأنه الأرض المعلوم مالكةا وتحوى منشآت أو زراعة أو غيرها من وسائل الانتفاع بالأرض.

١٠،٣،٣. الموات^{١٢٣}: تعددت تعريفات الموات تبعاً لاختلاف الزمان والبيئة والمذهب الفقهي، فقيل الموات هو الأرض التي لا عمارة فيها ولا يملكها أحد^{١٢٤}، وقال الشافعي "الموات ما لا يملكه أحد في الإسلام يعرف ولا عمارة ملك في الجاهلية أو لم يملك"^{١٢٥}

^{١١٧} الجزائى، على، جنى زهرة الأوس في بناء مدينة فاس، ط. ٢، الرباط: المطبعة الملكية، ١٤١١هـ/١٩٩١م، ٢٦، المكناسي، جنوة الإقتباس، ٣٢.

^{١١٨} التازي، جامع القرويين، ج. ٣، ٧١٣.

^{١١٩} ابن منظور، لسان العرب، ج. ٨، مادة شفع، ١٨٢.

^{١٢٠} ابن قدامة، موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد (٥٤١هـ/٦٢٠م)، المغنى، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، عبد الفتاح محمد الحلو، الرياض: دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ج. ٧، ٤٣٥.

^{١٢١} يقال مكان عامر أي ذو عمارة وعمير وعامر وعمرت الخراب أي اعمره عمارة فهو عامر ومعمر وعمر الرجل بيته عمارة وعموراً وعمراناً، وساكن البيت عامره، والجمع عمار، والعمارة ما يعمر به المكان والعمارة هي أجر العمارة، ابن منظور، لسان العرب، مادة عمر، ج. ٤، ٦٠٤.

^{١٢٢} الأرض المملوكة للمسلم يفرض عليها الضريبة العشرية وغير المسلم الخراج، الماوردى، الأحكام السلطانية، ٢٥٠.

^{١٢٣} يقال: أرض ميتة وموات والأرض الذي ليس ملكاً لأحد، وهي الأرض التي لم تزرع ولم تعمر ولا جرى عليها ملك أحد، وإحيائها مباشرة عمارتها، ابن منظور، لسان العرب، باب موت، ج. ٢، ٩٣.

^{١٢٤} ابن جزى، القوانين الفقهية، ٢٢.

٤,٣. المصطلحات الخاصة بالضرر:

٤,٣, ١. التحايل على الضرر: ذكر في كتاب النوازل والأعلام لابن الأصبع "يقال لصاحب الضرر": احتل له وإلا فاقطعه سواء كان محدث أو قديم"^{١٢٦}، ومن هنا جاء مصطلح التحايل على الضرر أى إيجاد حيلة معمارية تجعل صاحب الضرر يتمكن من حيازته على الرغم من أنه ضرر محدث؛ وذلك لأن صاحب الضرر "المُضَار" يحوز الضرر القديم ولا يحتاج للتحايل عليه، أما الضرر الحديث فنتيجة لتطبيق قاعدة الضرر يزال الناتجة عن قول الرسول "صلى الله عليه وسلم": "لا ضرر ولا ضرار"^{١٢٧}، فلصاحب الضرر أن يرفعه عن جاره أو يحتال له عن طريق عمل المعالجات المعمارية اللازمة لرفع الضرر عن الجار، وفي نفس الوقت تمكن هذه المعالجات صاحب الضرر من حيازة الضرر على جاره أو على الطريق.

٤,٣, ٢. حيازة الضرر:

فهى أحد المصطلحات المهمة فى فقه العمران وحيازة الضرر هى حق العقار القديم الإضرار بالعقارات الأخرى دون أن يُضَرَّ هو^{١٢٨}، والمقصود بالإضرار هنا هو الضرر القديم فقط دون المحدث، أى يحق للعقار القديم حيازة الضرر على العقارات الأحدث، وفى توضيح للتعريف السابق أنه إن وجد عقاران متجاوران فللقديم منهما الحق فى حيازة الكثير من المزايا التى على جيرانه إحترامها عند بناء أو تجديد عقاراتهم^{١٢٩} وبذلك فإن العقار الأول القديم والذى سنسميه العقار (أ) سيؤثر بشكل أو بآخر على مخطط العقار التالى له "العقار الحديث" والذى سنسميه العقار (ب) فلعقار (أ) حق فى فتح باب أو نافذة (شكل ١٠) بالموضع الذى يريده وفى الاتجاه الذى يشاء، أو تحويل الطابق الأرضى أو جزء منه إلى حانوت أو إشراع ميزابه فى الاتجاه الذى يريد وغيرها من الأفعال التى قد توصف بالضرر إن صدرت عن العقار (ب) على أن تكون كل هذه الأفعال قد صدرت من العقار (أ) قبل بناء العقار (ب) وعلى العقار (ب) أن يحترم هذا الأمر بل ويتحايل على هذا الضرر الصادر من العقار (أ) فعلى من يقوم بالبناء بجوار العقار (أ) أن لا يفتح بابه مقابلة باب جاره وأن يستر داره من نافذة جاره .

^{١٢٥} الشافعى، الام، ج.٥، ٩٠، وبهذا يقول علماء الشافعية بأن الموات هى الأرض التى لم تعمر ببلاد الإسلام، الشربيني، مغنى المحتاج، ج.٣، ٤٩٥.

^{١٢٦} ابن الرامى، الإعلان، ٥٩.

^{١٢٧} مالك، الموطأ، ج ٢، باب القضاء فى المرفق من كتاب الأفضية، ٧٤٥.

^{١٢٨} أكبر، عمارة الأرض، ٢٢١.

^{١٢٩} عزب، فقه العمران، ٢٥.

كما أن حيازة العقار (أ) للضرر على العقار (ب) لا تتغير بتغير سكان كلا العقارين سواء بالبيع أو الإجارة^{١٣٠}؛ لأن حيازة الضرر تكون للعقار لا لسكانه فقد أصبح للعقار مرافق من حق باقى جيرانه احترامها، حتى وإن تأذوا، ومن هذا قول سحنون عن القناة القديمة "لايغير القديم وإن أضر بالجار"^{١٣١}، ومن أشكال حيازة الضرر أيضا حيازة ضرر الميزاب للعقار القديم الحق فى تصريف ميزابه وعلى العقار الأحدث أن يحترم هذا الأمر سواء بترك مساحة لتصريف ماء داره فيها (شكل ١١) أو فى بعض النوازل يتم صرف ماء ميزاب العقار القديم فى صحن العقار الأحدث (شكل ١٢)، ويتحدد ذلك تبعاً للهدف من الميزاب هل هو لتصريف ماء الأمطار أم لتصريف ماء الدار نفسه، وفى حالة تصريف ماء الأمطار فيأتى تساؤل مهم هل الامطار فى هذا البلد مستمرة طول العام أم تهطل بكميات قليلة فى أوقات معينة^{١٣٢}؟

٣، ٤، ٣. العرصة: عرفها ابن منظور أنها كل موضع واسع لا بناء فيه، وعرصة الدار وسطها وقيل هو ما لا بناء فيه والعرصة كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء^{١٣٣}، أما التعريف المعمارى والأثرى للعرصة فهى المساحة المكشوفة المحددة من الأرض، وتتكون كل عرصة من ثلاثة مستويات، المستوى الأول: وهو السفلى ويمتد من سطح الأرض حتى تخومها السفلية، والقسم الثانى: وهو العرصة نفسها ويمتد ابتداءً من سطح الأرض حتى نهاية البناء، القسم الثالث: هو هواء العرصة ويمثل الجزء الذى يعلو العرصة وحتى عنان السماء^{١٣٤}، ولكل أجزاء العرصة نفس الحكم أى إن كانت العرصة مسجداً فالسفلى منها مسجد وهواؤها مسجد لذلك حرم الفقهاء الإقامة فوق المسجد^{١٣٥} وقد أجاز بعض الفقهاء ملكية المستوى السفلى من العرصة فى حين لم يجزه مالك لأنه ليس به منفعة، فى حين لم يجز أبو حنيفة بيع العلو بدون بناء لأنه يعد بيعاً

١٣٠ أكبر، عمارة الأرض، ٢٢١، حيث يذكر الونشريسي فى نازلة عن رجل فتح باب فى زقاق غير نافذ ونازعه جيرانه فالتزم لهم وتنازل عن حقه فى فتح الباب ثم باع داره فأراد المشتري فتح باب فى الموضع المذكور فنازعه أهل الطريق وتحكما للقاضى فحكم لأهل الزقاق ضد المشتري؛ لأن صاحب الدار الأصلي قد أسقط حقه فى الباب فصار ذلك حقاً من حقوقهم أى أنه لم يتمكن من حيازة هذا الضرر على جيرانه وبذلك سقط حق المشتري من بعده وإن كان المشتري لم يكن يعلم بهذا الأمر فمن حقه أن يرجع إلى البائع لاسترداد ثمن ذلك، انظر الونشريسي، المعيار، ج٨، ٤٥٤.

١٣١ ذكر ابن الرامى فى نازلة حيث سئل حبيب سحنون عن رجل له دار وفى جداره قناة تضرر بها جاره وأراد منه تغييرها فأجاب أنه لا يغيرها لأنها قديمة وفى نازلة أخرى عاينها ابن الرامى عن رجل له قناة فى الجدار الفاصل بينه وبين جاره والقناة ترشح فى بئر الجار، فأراد الجار تغيير موضع قناة جاره وبعد المعاينة وجد ابن الرامى أن القناة قديمة فحكم القاضى بأن يصلح صاحب البئر بئره ولم يحكم على صاحب القناة بتغيير موضع القناة ولكن حكم بأن ينقى القناة فقط، ابن الرامى، الإعلان، ١٣٥.

١٣٢ ابن الرامى، الإعلان، ٩٤.

١٣٣ ابن منظور، لسان العرب، ج٧، مادة عرص، ٥٢-٥٣.

١٣٤ عزب، فقه العمران، ٤٦.

١٣٥ وهو رأى الإمام مالك، الزركشى، محمد بن عبد الله (ت: ٧٤٥-٧٩٤هـ)، إعلام الساجد إحكام الساجد، تحقيق: أبو الوفا مصطفى المراعى، ط. ٤، القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ٤٠٧.

للفضاء، فهو بذلك لم يجز بيع حق التعلّى^{١٣٦}، وهذا ما سوف نجد صداه في الأحكام الخاصة بهواء الطرق في المدينة الإسلامية.

٤,٤,٣. **حريم العام (شكل ١٣)** هو "ما تمس الحاجة إليه من أرض لتمام الانتفاع بالمعمور وإن حصل الانتفاع بدونه"^{١٣٧}، وقد أوضحها الشافعي بقوله " هو كل ما صلح به العامر إن كان مرفقاً لأهله من طريق وفناء ومسيل ماء وغيره فهو كالعامر في ألا يملكه على أهل العامر أحد إلا بإذنه"^{١٣٨}، وقد أوضحه ابن الرامي من الناحية المعمارية فقال: "مرافق الدار هي مطرح التراب ومصب الميزاب وموضع التطرق إليها"، وبذلك نلاحظ أن حريم العامر هو كل ما يتيح للمالك الاستفادة من ملكه بالطريقة المثلى، وقد أوضح العرفاء الطريقة التي يحدد بها مرافق الدار ففي حالة الميزاب مثلاً يحدد طوله واتساع قطره حسب كمية المطر بالبلد، ففي البلاد المعروف أنها كثير المطر يكون الميزاب قطره أكبر مما هو عليه الحال في البلاد الأقل في المطر، أما الطريق فكل الأملاك المحيطة تنتشارك معه فيه فلا يختص به أحد المالكين على الآخر، ولكل واحد الانتفاع بها^{١٣٩}، ولحريم العامر حكم العامر في أن لا يخاطى على أهله إلا بإذنه"^{١٤٠} وإنما سُمي الحريم حريماً لأنه محرم على غير صاحبه التصرف فيه^{١٤١}، فهو لا يفصل عنه في حالة البيع أو الميراث أو الهبة حيث تنتقل الدار بمرافقها من شخص إلى آخر^{١٤٢}.

٥,٤,٣. **حق الارتفاق: (شكل ١٤)** هو الإنتفاع بالشئ^{١٤٣} فقط دون تملكه، فهو حق مقرر على عقار لمنفعة عقار آخر مملوك لشخص آخر^{١٤٤}، ولا يتغير حق الارتفاق بتغيير مالك العقار سواء بالبيع أو الهبة أو الإيجار، حيث يعتبر الارتفاق منفعة بين عقارين قابعة لهما مهما انتقلت ملكيتهما أو اختلف المالك، وينقسم

^{١٣٦} الثقفى، المرجى، كتاب الحيطان أحكام الطرق والسطوح والأبواب ومسيل الماء والحيطان في الفقه الإسلامى، تحقيق: محمد خير رمضان، ط. ١، بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ١٢٩.

^{١٣٧} "هو المنطقة التي تحيط بالعرصة وبصبيها ضرر إذا استعملت غيرها"، ابن حموش، فقه العمران، ٦٠، ابن حموش، المعايير الهندسية، ١٥٩.

^{١٣٨} الشافعي، الأم، ج ٥، كتاب إحياء الموات، ٧٧.

^{١٣٩} ابن الرامي، الإعلان، ٩٤.

^{١٤٠} عزب، فقه العمارة الإسلامية، ١٠٣، وقد أجمع الفقهاء على كل ما احتاج إليه العامر من مرافق لأداء وظيفته كحريم البئر وفناء الدار والطريق، ومسيل الماء لا يجوز إحياءه لأنه تابع للعامر فلا يملك بالإحياء وإذا أجزنا إحياءه أنقصنا من حق مالك العامر، أكبر، عمارة الأرض، ١٦٦.

^{١٤١} وذلك رأى واصل الكلابى حيث قال حريم الدار ما دخل فيها مما يعلق عليه بابها وما أضيف إليها وكان من حقوقها ومرافقها وسُمي بذلك لأنه يحرم على صاحبه منعه أو لأنه محرم على غيره الإنتفاع به، أكبر، عمارة الأرض، ١٦٦.

^{١٤٢} الثقفى، الحيطان، ٨٩.

^{١٤٣} يقال ارتفق بالشئ إذا انتفع به، ابن منظور، لسان العرب، مادة رفق، ج ١٠، ١١٩.

^{١٤٤} المصلح، عبد الله بن عبد العزيز، قيود الملكية الخاصة، ط. ١، بيروت: مؤسسة الرسالة للطبع والنشر والتوزيع، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ٥٧٧.

حق الإرتفاق^{١٤٥} إلى مجموعة من الحقوق وهي (حق الشرب وحق المجرى وحق المسيل وحق المرور وحق الجوار)^{١٤٦} يحصل على هذه الحقوق عن طريق البيع أو الإيجار أو الإعارة^{١٤٧} أو التطوع أو الحيازة^{١٤٨}، وحق الإرتفاق هو ما أعطانا الصورة النهائية للمدينة الإسلامية فهو ما جعلها شبكة متماسكة ووحدة واحدة متداخلة في مرافقها المختلفة، كما أن حق الإرتفاق ترتبت عليه الكثير من الأحكام الأخرى الخاصة بفقهاء العمران وخاصة المتعلقة بالطرق في المدينة الإسلامية.

٣، ٤، ٦. حق الجوار: قال الله تعالى: "وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ"^{١٤٩}، إن الله تعالى حث الإنسان على الإحسان إلى جيرانه حتى وإن لم تكن بينه وبينهم أى صلة قرابة ولا يجمع بينهما رابطة دم والإحسان بكل ما تحمله الكلمة من معنى سواء إحسان فى التعامل فى شئون الحياة الاجتماعية والاقتصادية والعمرانية بالطبع وهذا ما جاءت به الأحاديث النبوية الشريفة والتي كان أكثرها أثراً فى مجال العمران قوله "صلى الله عليه وسلم": "من أغلق بابه دون جاره مخافة على أهله وماله فليس ذاك بمؤمن، وليس بمؤمن من لم يأمن جاره بوائقه، أتدري ما حق الجار؟.....ولا تستطل عليه بالبناء لتشرف عليه وتسد عليه الريح إلا بإذنه"^{١٥٠}، وهذا الحديث يوضح شمولية الأمر بالإحسان إلى الجار بل والحكم على من لا يحسن إلى جاره ويسئ إليه بعدم إيمانه، كما لم تقتصر حقوق الجار على الحقوق الاجتماعية فقط وإنما أوضح الرسول "صلى الله عليه وسلم": "إن من حقوق الجار عدم رفع البناء أمامه للاطلاع عليه وحجب الهواء عنه وما فى هذا من ضرر للجار، وقد كان الصحابة يقولون ما زال الرسول "صلى الله عليه وسلم" يوصينا بالجار حتى ظننا أنه سيورثه"^{١٥١}؛ وذلك من شدة حث الرسول "صلى الله عليه وسلم" للصحابة على الإحسان إلى الجار وعدم إيذائه كما روى أبى هريرة

^{١٤٥} "الارتفاق بالصحارى والفلوات، الارتفاق بأفنية الدور والأماكن، الارتفاق بالشوارع والطرقات"، ابن الفراء، الأحكام السلطانية، ٢٢٥.

^{١٤٦} التويجرى؛ سليمان بن وائل بن خريف، "حق الارتفاق دراسة مقارنة"، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة فى الفقه وأصوله، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، ١٤٠١-١٤٠٢هـ / ١٩٨١-١٩٨٢م، ١٢٦.

^{١٤٧} هى تملك منفعة بدون عوض على سبيل الإحسان، مثل السماح للجار بغرس خشبه فى جداره وقد اختلف فى إمكانية الرجوع فى الإعارة أم لا، ابن حموش، فقه العمران، ٤٣.

^{١٤٨} ابن حموش، فقه العمران، ٤٣.

^{١٤٩} القرآن الكريم، سورة النساء، ٣٧. وقيل الجار الجنب هو الجار الأجنبى الذى لا قرابة بينك وبينه، الصابونى، صفوة التفاسير، ج١، ٢٦٨.

^{١٥٠} وفى الحديث ضعف فى الإسناد ولكنه حسن فى اللفظ، القرطبى، تفسير القرآن، ج٣، ٣١١، رواه أيضاً البيهقى، الإمام الحافظ أبى بكر أحمد بن الحسين (٣٨٤-٤٥٨هـ)، الجامع لشعب الإيمان، تحقيق: مختار أحمد النورى، الرياض: مكتبة الرشيد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، ج١، ١٠٥.

^{١٥١} البيهقى، الجامع لشعب الإيمان، ج١، ١٠٥.

عن الرسول "صلى الله عليه وسلم" "لا يمنع جار جاره من غرس خشبة في جداره"^{١٥٢} ، وذلك إستكمالاً لحقوق الجار العمرانية فلا يمنعه من وضع خشبه في جداره لتسقيف داه بها، ومنعاً لاستغلال هذا الحديث استغلالاً خاطئاً من قبل الجيران فقد قننه الفقهاء بالضرر لذلك نجد في التفسيرات المختلفة لهذا الحديث سواء في كتب النوازل أو كتب الفقه أن حرية الإعتدال على جدار الجار في التسقيف تتوقف فقط على الحاجة وعدم الضرر فحق غرس الخشب كما ذكرناه هو من حقوق الارتفاق التي يتم تملكها والملكية لا تأتي إلا بالحاجة فما لا حاجة فيه لا يُملك فإذا دعت الحاجة إلى وضع الجار خشب تسقيفه على حائط جاره يحق له فعل ذلك دون أخذ إذن جاره وذلك في حالة الإضرار.

٣، ٥. المصطلحات الخاصة بأحكام المياه:

٣، ٥، ١. القواديس: انتشر هذا المصطلح في عدد من المصادر والوثائق التي وصلت إلينا^{١٥٣} ومفردتها قادوس هي أنابيب فخارية تتميز بالاتساع من أطرافها حتى يمكن ربطها بأنبوبة أخرى^{١٥٤} وتستخدم القواديس في شبكة المياه وتتميز باختلاف اتساعها وأقطارها حتى تساعد الماء على الاندفاع بها معتمدة في ذلك على الخاصية الشعرية، وكانت تمتد أسفل الدور والمنشآت داخل المدينة لتصل المياه إلى جميع الدور، وكان ينتج هذه القصاب طائفة من صناعات الخزف بالمدينة يعرفوا بالحراشة^{١٥٥} ، والقواديسية هم مجموعة من أشياخ البصر وعرفاء المياه يقومون بعملية الصيانة لشبكة المياه^{١٥٦}.

٣، ٥، ٢. حق المسيل: هو حق صرف الماء الزائد عن الحاجة بتسييله على أرض الغير إلى المصرف المعد لذلك^{١٥٧} ، وتمثريه من أعلى سطح الجار وقد أجاز بعض الفقهاء إيجار حق المسيل عن طريق سطح الجار إن لم يكن له منفذ آخر^{١٥٨} ويكون المسيل إما مجرى على سطح الأرض أو أنابيب لتصريف الماء الزائد^{١٥٩} ،

^{١٥٢} البخارى، صحيح البخارى، كتاب المظالم، ٥٩٥، رواه ابى داوود باختلاف اللفظ ابى داوود، سنن ابى داوود، ج٥، كتاب الأفضية، ٤٧٥.

^{١٥٣} وثيقة نشرها عبد القادر زمامة تحت عنوان وثيقة حضارية عن شبكة توزيع المياه بفاس القديمة، وهي مؤرخة بعام ١١٢٧هـ، أنظر: زمامة، عبد القادر، "وثيقة حضارية عن شبكة توزيع المياه بفاس القديمة"، مجلة المعهد الجامعي للبحث العلمي، جامعة محمد الخامس، مج ١٦، ع. ٣١، أكتوبر ١٩٨٠م ، بالإضافة لمجموعة من الوثائق أوردتها الونشريسي في كتابه، الونشريسي، المعيار، ج. ٨، ٨.

^{١٥٤} الرامى، خالد، "تدبير الموارد المائية بالمدينة المغربية العتيقة: نظام السكوندو بمدينة تطوان"، دراسات مجالية، جهة مراكش - تاسفت - الحوز "الماء ورهان التنمية المستدامة"، ع. ٦، ابريل ٢٠١٢م، ١٢٤.

^{١٥٥} الونشرونو، روجي، فاس قبل الحماية، ترجمة: محمد حجى، محمد الأخضر، بيروت: دار الغرب الاسلامي، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ج. ١، ٤٧٧.

^{١٥٦} الونشرونو، فاس قبل الحماية، ج. ١، ٣٤٩.

^{١٥٧} التويجى، "حق الارتفاق"، ٦٦.

^{١٥٨} التويجى، "حق الارتفاق"، ١١٥.

^{١٥٩} عزب، فقه العمران، ٥٦٠.

ويختلف حق المسيل عن حق المجرى في نوعية المياه المعد لأجلها فحق المجرى لجلب الماء الصالحة للأرض "الماء النظيف" وحق المسيل لتصريف الماء المستخدم.

٣، ٥، ٣. حق الشرب : والشرب بكسر الشين هو الحظ من الماء، ووقت الشرب^{١٦٠}، وقد جاء تعريف الفقهاء لحق الشرب متفقاً مع التعريف اللغوي وهو انتفاع الأرض مما يمر حولها من مصادر مياه الأرض المجاورة لها^{١٦١}، أى أنه حق انتفاع بالماء لشرب الإنسان والاستعمال المنزلى من طبخ وغسل وسقى البهائم .

٣، ٥، ٤. حق المجرى: والمجرى أصلها من جريان الماء والماء الجارى هو الماء المتدفق المنحدر^{١٦٢}، وحق المجرى هو حق إيصال الماء إلى قطعة الأرض المحياه عن طريق مروره بأرض الغير الأقرب إلى مصدر الماء، وقد يقع حق الشرب وحق المجرى على أرض واحدة فقط، إن كان مصدر المياه بالأرض المجاورة للأرض المراد إحيائها، أو قد يترتب حق المجرى على أرض أخرى غير المجاورة لمصدر المياه^{١٦٣}.

٣، ٥، ٥. الميزاب: أصلها في اللغة فعل زرب أو سرب الماء إذا سال و الزرب هو مسل الماء ويقال للميزاب المزرب والمزباب والمزباب وجمعه مآزيب^{١٦٤}، ويسمى في كتب النوازل بمسيل الماء^{١٦٥}، أو المهرق من كلمة يهرق الماء أي يصبه^{١٦٦}، وقد انتشر الميزاب كأحد العناصر المعمارية المهمة في عمارة المدن الإسلامية وقد نال حظاً وثيراً من الأحكام الفقهية المتعلقة بالعمران، وقد أجازته الفقهاء لما روى أن الرسول "صلى الله عليه وسلم" قد نصب ميزاباً لدار العباس^{١٦٧}، والميزاب عبارة عن مجرى معدنى أو كلسى يثبت عند أرضية سطح الدار ويشرع إلى الطريق خارج الدار وحتى لا يضر بالمارة؛ وذلك عن طريق عمل مسيل "مجرى" كلسى محفور فى جدار المنزل من الخارج أشبه بالأنبوب^{١٦٨} يجرى فيه ماء المطر حتى يصل إلى الممر المخصص لماء المطر على جانبي الطريق^{١٦٩}، هذا بالإضافة إلى عمل حفرة داخل الدار "أشبه بالبلوعة"^{١٧٠}.

^{١٦٠} ابن منظور، لسان العرب، مادة شرب، ج١، ٤٨٨.

^{١٦١} وعرفه السرخسى بأن النصيب من الماء للاراضى أو لغيرها، السرخسى، شمس الدين، كتاب المبسوط، بيروت: دار المعرفة، (د.ت)، ج٢٣، ١٦١، التويجى، حق الارتفاق، ٦٢.

^{١٦٢} ابن منظور، لسان العرب، ج١٤، ١٤٠.

^{١٦٣} التويجى، "حق الارتفاق"، ١٢٠.

^{١٦٤} ابن منظور، لسان العرب، ٤٤٧-٤٤٨.

^{١٦٥} ابن الرامى، الإعلان، ١٤٥.

^{١٦٦} التطيلي، كتاب الجدار، ١٥٨.

^{١٦٧} ابن قدامة، المغنى، ج٧، ٣٤.

^{١٦٨} المنيس، التفسير الشرعى للتمدن، ٣٦.

^{١٦٩} الشيزرى، نهاية الرتبة، ٢١٩.

^{١٧٠} المنيس، التفسير الشرعى للتمدن، ٣٦.

٦,٣. المصطلحات الخاصة بأحكام الأسواق:

٦,٣,١. السقيفة: هي الصفة وجمعها سقائف وقيل: هي كل خشبة أو حجر يمكن أن يسقف به^{١٧١}، وتنتشر السقائف في الأسواق بصفة خاصة لتظليل السوق ولتقي الباعة والمارة من الشمس، وكانت تتركز السقائف على المباني على جانبي الطريق ولا يغرس لها أعمدة أو أساطين في الطريق حتى لا تضيق الطريق وتضر بالمارة.

٦,٣,٢. الحانوت: هو المحل أو الدكان كما هو في المصطلح الحديث وهو موضع بيع السلع والوحدة التي تكون منها الأسواق والقياسر، وقد انتشر لفظ الحانوت في الوثائق وكتب النوازل وقد ارتبط مصطلح الحانوت بأحكام حق الطريق وضرر الكشف^{١٧٢}.

٦,٣,٣. الدكانة: هي الدكة المبنية للجلوس أمام المنازل والحوانيت^{١٧٣}، أي أنها مصطبة بارزة عن الحانوت تستخدم للجلوس أو عرض السلع كما تذكر في الحولات الحبوسية باسم الجلسة التي تتقدم الحانوت ويكون لها إيجار منفصل عن الحانوت^{١٧٤}، وقد ارتبط مصطلح الدكانة بأحكام الطريق لما قد يترتب عليها من تضيق للطريق وإضرار بالمارة، كما ارتبط أيضاً بأحكام ضرر الكشف لما ينتج عنها من اطلاع على الدور والمنازل المجاورة.

٦,٣,٤. القيسارية: هي عبارة عن مجموعة من الأزقة المتوازية والمتقاطعة التي يحيط بها الحوانيت ولها باب يغلق عليها مساءً وعادة ما كانت تحوى القياسر الصناعات والسلع الخفيفة كالأقمشة والعطور والمصنوعات الجلدية والكتب والشمع والقناديل وغيرها وكان يوجد بالقرب منها الفنادق التي تعمل كمخازن لتخزين السلع المستوردة قبل بيعها^{١٧٥}، ومن أمثلتها القيسارية المجاورة لضريح مولاي أدريس بفاس (شكل ١٥).

٦,٣,٧. الأحباس "الأوقاف": مفردتها حبس أي حبسه وأمسكه عن وجهه والحبس جمع الحبيس يقع على كل شئ وقفه صاحبه محرماً لا يورث ولا يباع من أرض ونجل ومستغل يُحبس أصله وينفق ثمره أي لا يورث ولا يباع ولا يوهب ولن يترك أصله ويجعل ثمره في سبل الخير^{١٧٦} جاءت كلمة الأحباس من التحبيس أو

^{١٧١} ابن منظور، لسان العرب، مادة سقف، ١٥٥-١٥٦.

^{١٧٢} ومنها النازلة التي أوردها الونشريسي في كتابه عن رجل اشتكى له من صاحب حانوت يكشف سقيفة دراه؛ انظر: الونشريسي، المعيار، ج٨، ٤٥٥، ٤٥٤.

^{١٧٣} ابن منظور، لسان العرب، مادة دكن، ج١٥٧، ١٣.

^{١٧٤} حوالة المدارس بفاس، أوقاف المدرسة المصباحية، نظارة الأوقاف بفاس.

^{١٧٥} لوتورنو، روجي، فاس في عصريتي مريم، ترجمة نقولا زيادة، سلسلة مراكز الحضارة، مؤسسة فرنكليين للطباعة والنشر، بيروت- نيويورك، ١٩٦٧م، ٤١.

^{١٧٦} ابن منظور، لسان العرب، ج٦، مادة حبس، ٤٥.

التسجيل أو الوقف وكلها كلمات ذات نفس المدلول^{١٧٧} ويقال أحياناً أُبُدت^{١٧٨} أى أوقفت إلى الأبد وأصل كلمة حبس جاء مما روى عن الرسول "صلى الله عليه وسلم عندما سأله عمر بن الخطاب عن أرض اشتراها بالمدينة وبها نخل: يا رسول الله إنني أصبتُ مالا لم أصب مثله قطُ وقد أردتُ أن أتقربَ به إلى الله عزَّ وجلَّ فقال: حَبَسِ الأَصْلَ وَسَبَّلِ النَّمْرَةَ^{١٧٩}، فتصدق بها عمر بحيث لا يباع أصلها ولا يورث ولا يوهب وتصدق من ثمرها على الفقراء وذوى القربى وفى الرقاب وفى سبيل الله والضيف^{١٨٠} والمقصود بالحبس هو جعل منفعة عقار مملوك سواء ملكية رقبة أو منفعة لشخص آخر مستحق بصيغة دالة على التحبیس لمدة ما يراه المحبس بحيث لا يشترط فيه التأييد^{١٨١}، وقد عرف الفقهاء الوقف أنه: وقف أو تحبیس مال يمكن الانتفاع به مع بقاء عينه "أصله" بمنع تصرف الواقف وغيره في رقبته على أن يصرف في جهة الخير أى الله تعالى، أى أنه لا يجوز وقف مالا يمكن بقاؤه بعد الانتفاع به كالأطعام أو ما لا يمكن الانتفاع به على الدوام^{١٨٢}، وقد وردت كلمة الأحباس والتحبیس كثيراً في كتب المصادر فمنها ما ذكره ابن سهل عن أحباس البوداي، والمسئلة التي أوردتها عن الفدان المحبس على المسجد وأدعى مدعى أنه من مال الجزية وغيرها من المسائل^{١٨٣}.

ومنها جاءت:

١،٧،٣. لوحات الحبوس أو التحبیس: وهى لوح رخامى نقش عليه بخط النسخ المغربي^{١٨٤} نص وثيقة التحبیس كامل وبثبت داخل المدرسة فى مكان ظاهر لحفاظ على سلامته وحمايته من التبدید^{١٨٥} وسداً للذرائع فعن طريق وضع لوحة الحبس أمام كل من يقصد المدرسة فتصبح أوقاف المدرسة معلومة لدى الجميع فيصعب الإستيلاء عليها أو تبديدها.

^{١٧٧} مراد، حسين عبد الله، الأوقاف مصدراً لدراسة مجتمع فاس فى العصر المريني، ١٩٩٠م، ١٢.

^{١٧٨} النووى، الإمام أبو زكريا محى الدين يحيى بن شرف (ت: ٦٧٦هـ) تحرير ألفاظ التنبيه، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م، ٩٢.

^{١٧٩} الشافعي، الأم، ج٥، ١٠٨، وراه مسلم فى صحيحه "إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها"، مسلم، صحيح مسلم، ٧٧٠.

^{١٨٠} مسلم، صحيح مسلم، ٧٧٠.

^{١٨١} ابن حموش، فقه العمران، ٥٩.

^{١٨٢} النووى، تحرير ألفاظ التنبيه، ٩٢.

^{١٨٣} ابن سهل، الإعلام بنوازل الأحكام، ج٢، ٧٣٤.

^{١٨٤} الكحلوى، محمد محمد، "المدارس المغربية دراسة أثرية معمارية"، مجلة العصور، مج٦، ج١، ١٩٩١م، ٨٢.

^{١٨٥} عونى، الحاج موسى، " دور الوقف فى دعم الحركة العلمية بمدينة فاس خلال العصر المريني"، مجلة دعوة الحق، ع. ٤٠٤، صفر ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م، وزارة الأوقاف الشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية.

٣،٧،٢. **الحوالات الحبوسية:** هي دفاتر دونت فيها الأملاك الحبسية وصورها والعائد منها بالإضافة إلى وثائق تثبت ملكية المحبسين للأملاك التي أوقفوها وأقدم هذه الحوالات التي وصلتنا هي حوالة أحباس مدينة تازة والتي ترجع إلى العقود الأولى من القرن الثامن الهجري أي إلى العصر المريني^{١٨٦}.

٣،٨. **المصطلحات الخاصة بالوحدات والعناصر المعمارية:**

٣،٨،١. **الجامور:** في اللغة أصله جامور أو جمار النخل وهو قطعة في قمة النخلة تقطع وتكشط بتكون بيضاء تؤكل بالعسل فهو قلب النخلة وشحمتها^{١٨٧} والجامور في المصطلح المعماري المغربي هو مجموعة زخرفية عبارة عن عمود به ثلاث كرات من الذهب الخالص في أغلب الأحيان أو معدن مموه بالذهب ويتدرج حجم الكرات من الأسفل إلى الأعلى بحيث تكون السفلى أكبر حجماً من الذي تليها وهكذا ويقع الجامور أعلى القبة الصغيرة التي تتوج قمة المئذنة، وجمعها جوامير ويطلق عليه في الداريجة المغربية العزرى وقد انتشر استعماله في مآذن الغرب الإسلامي وأختلفت هذه الكرات في العدد ففي مئذنة جامع القرويين كانت ٥ كرات وهي ما وصفها الجزنائي عند حديثه عن إصلاح المسجد في عهد الخليفة الناصر حيث قال "وجعل أعلاها قبة صغرى ووضع في ذروتها تفافيح مموه بالذهب في زج من حديد وركب على الزج سيف الإمام أدريس"^{١٨٨} أما في مئذنة الخيرالدا في اشبيلية كانت ٤ فقط ولكن في معظم الحالات تكون ٣ كما هو في مسجد الكتبية^{١٨٩}.

٣،٨،٢. **المحضرة:** جاءت من الحضور فأصلها لغة كلمة حضر والحضور عكس الغياب، أو جاءت من كلمة محضر وهي اسم مكان من حضر، فالمحضر هو المكان الذي يحضر فيه الناس^{١٩٠}، ويقال لها المحضرة أو المحظرة بتشديد "ظ" حيث أن اللهجة الصنهاجية تنطق حرف (ض) "ظ" والتي قيل: إنها جاءت تحريفاً لكلمة محضرة^{١٩١} أو إنها مشتقة من كلمة حظيرة التي كان الناس يقيمونها حول خيامهم وحيواناتهم^{١٩٢} أو أنها جاءت من الحظر أي المنع إذ يحظر أن يأتي بساحتها تصرف يحظره الشرع^{١٩٣} والمحضرة أو

^{١٨٦} عوني، "دور الوقف في دعم الحركة العلمية بمدينة فاس"،

<https://www.habous.gov.ma/daouat-alhaq/item/9075-%D8%AF%D9%88%D8%B1->

^{١٨٧} ابن منظور، لسان العرب، ج٤، مادة جمر، ١٤٧.

^{١٨٨} الجزنائي، جنى زهرة الآس، ٤٧.

^{١٨٩} التازي، عبد الهادي، "حياة كلمة الجامور"، مجلة دعوة الحق، ع.٣٦٧، ربيع الأول - ربيع الثاني / يونيو، ٢٠٠٢م.

<https://www.habous.gov.ma/daouat-alhaq/item/8862>

^{١٩٠} ابن منظور، لسان العرب، ج١، مادة حضر، ١٩٦.

^{١٩١} معنى كلمة محظرة

<https://www.ma7dhara.com> Accessed on 29/8/2022

^{١٩٢} ولد اهميد، أمنية بنت الولي، "الحياة الثقافية في مدينة شنقيط خلال القرن ١٨ م / ١٢ هـ"، بحث لنيل شهادة الإجازة في التاريخ، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية / جامعة نواكشوط، ١٩٩٠ م، ٢٠.

^{١٩٣} سيدينا، حفصة بنت محمد، "الحياة الثقافية في منطقة بوتلميت من خلال محضرة أهل دادا"، بحث لنيل شهادة الإجازة في التاريخ، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية / جامعة نواكشوط، ١٩٨٩ م، ١٧.

المحاضرة كمصطلح معماري هي منشأة تعليمية تربوية انتشرت في عهد الدولة المرابطية حوالي ٤٣١ هـ^{١٩٤}، ولكل محاضرة شيخ يتولى تعليم الطلاب، وغالباً ما تسمى المحاضرة باسمه وكان يتخذ في أغلب الأحيان من بيته مقراً للمحاضرة^{١٩٥}، ويدير شؤون المحاضرة شخص يسمى المرابط، وهو في الوقت ذات يتولى أمور الفتوى والقضاء في الحي ويعاونه بعض الطلاب الذين اوشكوا على التخرج^{١٩٦} وتختلف المحاضرة عن الكتاب "المكاتب الخاصة بتعليم الأطفال" في المشرق أو ما يطلق عليه مسيد في بلاد المغرب حيث أن المحاضرة أشبه بالجامعة لها نظام خاص ويدرس فيها العديد من العلوم.

٣, ٨, ٣. الأسطوان: هو الحاجز المفرغ الذي يفصل بين ممر ومساحة أخرى، والإسطوانة هي السارية وتجمع على اساطين وهو لفظ معرب^{١٩٧}، وهي عمود مستدير يعتمد عليه البناء ويكون عبارة عن سارية مستديرة المسقط ولها نهايتان دائريتان^{١٩٨}.

٣, ٨, ٤. الزنابيل: مفردا زنبيل وتعنى في اللغة الجراب أو الوعاء ويقال له زبيل^{١٩٩}.

٣, ٨, ٥. الأرحية: جمع رحي، والرحى: الحجر العظيم، وهي التي يطحن بها وتُجمع رحي على أرْح، وأرحاء، ورحي، وفي جمعها على أرحية مقال، حيث عدها بعض اللغويين نادرة، وكرهها بعضهم، ومنعها^{٢٠٠}

٣, ٨, ٦. الكوة: الكوّ والكوة: الخرق في الحائط، والنقب في البيت ونحوه، وجمع الكوة: كوى، بالقصر نادر، وكواء بالمدّ وكوى في البيت كوة: عملها، وتكوى الرّجل: دخل في موضع ضيق فتقبّض فيه^{٢٠١}.

^{١٩٤} ولد بزید، توت بنت سيد محمد، "محاضرة أهل سيدى يحيى"، بحث لنيل شهادة الإجازة فى التاريخ، قسم التاريخ/ كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة نواكشوط، ٢٠٠٩ م، ٦.

^{١٩٥} عبد الرحيم، عبد الرحيم حنفي، "العناصر الدينية الإسلامية الباقية بمدينة ولاته الموريتانية فى الفترة من القرن ١١ - ١٢ هـ / ١٦-١٧م، دراسة أثرية معمارية"، رسالة نكتورة، بكلية الآثار/ جامعة القاهرة، ١٤٤٢هـ/ ٢٠٢١م.

^{١٩٦} ابن محمد الأمين، محمد الصوفى، "المحاضر الموريتانية وآثارها التربوية فى المجتمع الموريتانى"، مخطوط رسالة ماجستير، كلية التربية/ جامعة الملك سعود، ١٤٠٦ هـ، ١.

^{١٩٧} ابن منظور، لسان العرب، مادة سطن، ج. ١٣، ٢٠٨.

^{١٩٨} الزكاري، رشيد بن خياط، كتاب الألفاظ المعمارية، جمعية تطاون أسمير، الهيئة الوطنية للمهندسين المعماريين، المجلس الجهوي لجهة طنجة تطوان، ٢٠٠٣م، ٨.

^{١٩٩} ابن منظور، لسان العرب، ج. ١١، ٣٠٠.

^{٢٠٠} ابن منظور، لسان العرب، ج. ١٤، ٣١٢.

^{٢٠١} ابن منظور، لسان العرب، ج. ١٣، ٥٣٨.

الخاتمة والنتائج:

ومن خلال العرض السابق تعرفنا على أهم المصطلحات الخاصة بفقه العمران ومعناها اللغوي والفني ومصطلحات عرفاء البناء والاختلاف في المصطلحات بين المشرق والمغرب ومن العرض السابق نستنتج الآتي :

- لم تكن المصطلحات الخاصة بفقه العمران مصطلحات معمارية فقط وإنما كان بعضها خاص الجوانب الحضارية كالأحباس وتنظيماتها ومصطلحات خاصة بالملكية وغيرها.

- أغلب المصادر التي تناولت العمارة والعمران الإسلامي ومن خلال القضايا والمسائل الفقهية ترجع للمغرب والأندلس.

- أغلب المصطلحات الخاصة بفقه العمران هي في الواقع مصطلحات أهل الصنعة حتى وإن وردت على لسان القضاة، وذلك لأن عرفاء البناء وأهل البصر هم معاونين للقضاة في الحكم في المسائل الخاصة بفقه العمران.

ثبت المصادر والمراجع

أولاً: المصادر والمراجع العربية:

- ابن الأزرقي، ابي عبد الله (ت ٨٩٦هـ)، *بدائع السلك في طبائع الملك*، تحقيق: علي سامي النشار، القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ط.١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
- IBN AL-'AZRAQ, ABĪ 'ABDULLAH, *Badā'ī' Al-Sulk Fī Ṭabā'ī' Al-Mulk*, Reviewed By: 'Alī 'Alī Sāmī Al-Našār, 1sted., Cairo: Dār Al-Salām Li'l-Ṭibā'h Wa'l-Našr Wa'l-Taūzī', 1429h/2008.
- ابن الرامي، أبي عبد الله محمد بن إبراهيم اللخمي، *الاعلان بأحكام البنيان*، تحقيق ودراسة: فريد بن سليمان، مركز النشر الجامعي، ١٩٩٩م.
- IBN AL-RĀMI, ABĪ 'ABDULLAH MUḤAMMED BIN IBRĀHĪM AL-LA HĪMI, *al-i'lān Bi'ahkām al-Bunyān*, Reviewed By: Farīd Bin Sulaymān, Markz Al-Našr Al-Ġāmī, 1999.
- ابن الشحنة، شيخ الإسلام وقاضي القضاة عبد البر، *تحصيل الطريق إلى تسهيل الطريق*، تحقيق: كاظم طليب حمزة، قطر: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، ط.١، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.
- IBN AL-ŠUḤNAH, ŠĪAH AL-ISLĀM WA QĀDI AL-QUDĀH 'ABD AL-BAR, *Tahṣīl al-Ṭarīq Ilā Tashīl Al-Ṭarīq*, Reviewed By: Kāzim Ṭalīb Ḥamzah, 1sted., Qatar: Ministry Of Awqaf And Islamic Affairs, 1414h, 1993.
- ابن سهل، أبي الأصبغ عيسى بن سهل بن عبد الله الأسدي، (ت ٤٨٦هـ)، *الإعلام بنوازل الأحكام المعروف بالأحكام الكبرى*، ج.٢، ط.١، تحقيق: نورة محمد عبد العزيز التويجري، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
- IBN SAHL, ABĪ AL-'AŠBAĠ 'ISĀ BIN SAHL BIN 'ABDULLAH AL-'ASADĪ, (D :486H.), *al-I'lām Bi-Nawāzil Al-'ahkām Al-Ma'rūf Bi'l-'ahkām Al-Kubrā*, Vol. 2, 1sted., Reviewed By: Nūrah MuḤammad 'Abd al-'azīz al-Twyġrī, 1415h./1995.
- التطيلي، عيسى بن موسى (٣٢٧-٣٨٦هـ)، *كتاب الجدار*، سلسلة أحكام البنيان ٢، تحقيق: إبراهيم بن محمد الفايز، دار روائع الكتب للنشر والتوزيع، ط.١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
- AL-TAṬĪLĪ, 'ISĀ BIN MŪSĀ (327-386H), *Kitāb Al-Ġadār*, Silsalā Ahkām Al-Bunīān, Vol.2, Reviewed By: Ibrāhīm Bin MuḤammad Al-Fāyẓ, Dār Rawā'ī' al-Kutub Li'l-Našr Wa'l-Taūzī', 1sted., 1417h./1996.
- الشافعي، الإمام محمد بن إدريس (١٥٠-٢٠٤هـ)، *الأم*، تحقيق: رفعت فوزي عبد المطلب، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط.١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
- AL-ŠĀF'Ī, AL-ĪMĀM MUḤAMMAD BIN IDRĪS (150-204H), *al-'Am*, Reviewed By: Rif'at Fawzī 'Abd Al-Muṭalib, Dār Al-Wafā' Li'l-Ṭbā'at Wa'l-Nšr Wa'l-Taūzī', 1sted., 1422/2001
- ابن الفراء، القاضي أبو يعلى محمد بن الحسين بن محمد بن خلف، *الأحكام السلطانية*، تحقيق: محمد حامد الفقي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط.٢، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
- IBN AL-FARĀ', AL-QĀḌĪ ABŪ 'Ī ALĀ MUḤAMMAD BIN AL-ḤUSĪN BIN MUḤAMMAD BIN ḤĀLF, *Al-'Ahkām Al-Sulṭānīya*, Reviewed By: MuḤammad Ḥāmid Al-Fiqī, Beirut: Dār Al-Kutab Al-'Imīya, 2thed., 1421h/ 2000.
- ابن فرحون، ابي الوفاء إبراهيم بن ابي عبد الله محمد المالكي، *تبصرة الحاكم في أصول الأفضية ومناهج الأحكام*، ج.٢، طبعة خاصة، السعودية: دار عالم الكتب، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.
- IBN FARḤŪN, ABI AL-ŪFĀ' IBRĀHĪM BIN ABI 'ABDULLAH MUḤAMMAD AL-MĀLKI, *Tabṣrat al-Hukkām Fi 'Uṣūl Al-'aqḏīya Wa Manāhġ al-'ahkām*, Vol. 2, Saudi Arabia: Dār 'ālm Al-Kutab, 1423/ 2003.

- ابن بسام، محمد بن أحمد المحتسب، نهاية الرتبة في طلب الحسبة تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، أحمد فريد المزیدی، يلي كتاب السياسة أو الإشارة في تدبير الإمارة، ط.١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
- ABIN BASĀM, MUḤAMMAD BIN ĀḤMAD AL-MUḤTASB, *Nih'āyat Al-Rutbha Fī Ṭalḅ Al-Ḥsbha*, Reviewed By: Muḥammad Ḥasan Muḥammad Ḥasan Ismā'īl, Āḥmad Farīd Al-Mazīdi, Īali Kitāb Al-Sīāsh Aw al-Išārḥ Fī Tadbīr Al-Imārḥ, 1sted., Beirut: Dār Al-Kutab Al-'Imīya, 1424/2003.
- ابن القيم الجوزية، الإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب (٦٩١-٧٥١هـ)، الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، تحقيق: بكر بن أحمد الحمد، ط.١، مكة المكرمة: دار علم الفوائد للنشر والتوزيع، ١٤٢٨هـ.
- IBN AL-QAĪM AL-ĠŪZĪYA, AL-IMĀM ABI 'ABDULLAH MUḤAMMAD BIN ABI BAKR BIN AĪŪB (691-751H), *Al-Ṭurq Al-Ḥakmīya Fī Al-Sīāsya Al-Šar'īya*, Reviewed By: Bakr Bin Aḥmad Al-Ḥamd, 1sted., Makkah Al-Mukarramah: Dār Al-Fawa'id Science For Publishing And Distribution, 1428h.
- ابن جزى، محمد بن أحمد الغرناطى (ت:٧٤١هـ)، القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية والتنبيه على مذهب الشافعية والحنفية والحنبلية، تحقيق: ماجد الحموى، ط.١، بيروت: دار بن حزم، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.
- IBN ĠAZĪ, MUḤAMMAD BIN AḤMAD AL-ĠIRNĀṬI (T:741H), *Al-Qawānīn Al-Fiqhīya Fī Talḥīṣ Maḍhab Al-Mālkīya Wal-Tanbīḥ 'alā Maḍhb Al-Šāf'īya Wāl-Ḥanfiya Wāl-Ḥanblīh*, Reviewed By: Māğid Al-Ḥamawi, 1sted., Beirut: Dār Bin Ḥazm, 1434/2013.
- ابن حنبل (ت:٢٤١هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ج.١، ط.١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٨م.
- IBN ḤANBAL (T:241H), *Musnad Al-Imām Aḥmad Bin Ḥanbal*, Reviewed By: Muḥammad 'Abd Al-Qādr 'atā, Vol. 1, 1sted., Beirut: Dār Al-Kutab Al-'Imīya, 2008.
- أبو زهرة، محمد، أصول الفقه، دار الفكر العربي، (د.ت).
- ABŪ ZAHRA, MUḤAMMAD, *Iṣūl Al-Faḡh*, Dār Al-Fikr Al-'arabī, (D.T)
- حموش، مصطفى أحمد، "المعايير الهندسية والتخطيطية في المدن الإسلامية العتيقة"، مجلة جامعة الملك سعود ١٥، العمارة والتخطيط، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.
- ḤAMŪŠ, MUŠṬAFI AḤMAD, «al-Ma'āyir al-Handasīya Wal-Taḥṭīṭīya Fī Al-Mudan Al-Islāmīya Al-'atīqya», *Miğalat Ġām'at Al-Malk S'ūd* 15, Al-'imārḥ Wa'l-Taḥṭīṭ, 1423h/2003m.
-، فقه العمران الإسلامي من خلال الأرشيف العثماني الجزائري، ٩٥٦-١٢٤٦هـ، دبي: دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، ٢٠٠٢.
-، *Fiqh Al-'umrān Al-Islāmī Min ḥilāl Al-'aršīf Al-'uṭmāni Al-Ġzā'iri*, 956-1246h., Dubai: Dār Al-Buḥūt Lil-Dirāsāt Al-Islāmīya Wa Iḥiyā' Al-Turāt, 2002.
- ولى الدين عبد الرحمن بن محمد بن خلدون (ت: ٧٣٢-٨٠٨هـ)، مقدمة ابن خلدون، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، ج.٢، ط.١، دمشق: دار البلخي، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
- WALI AL-DĪN 'ABD AL-RAḤMAN BIN MUḤAMMAD BIN ḤALDŪN (D: 732-808H), *Muqadmat Ibn Ḥaldūn*, Reviewed By: 'Abdullah Muḥammad Al-Darwyš, Vol. 2, 1sted., Damascus: Dār Al-Bulḥī, 1425h/2004.
- ابن عابدون، محمد بن أحمد التجيبي، ثلاث رسائل انلدلسية في آداب الحسبة والمحتسب، تحقيق ليفى روفنسال، القاهرة: مطبعة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، ١٩٥٥م.

- IBN 'ABDŪN, MUḤAMMAD BIN AḤMAD AL-TIĠĪBI, *Talāt Rasā'il Anldsiya Fi Adāb Al-Ḥisb Wal-Muhtasib*, Reviewed By: Lévi-Provençal, Cairo : Maṭba'ī Al-Ma'had Al-Firnsī Li'l-'āṭār Al-Šarqīya, 1955.
- ابن منظور، *لسان العرب*، تحقيق: عبد الله على الكبير، محمد أحمد حسب الله، و هاشم محمد الشاذلي، ج.٩، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٦م.
- IBN MANZŪR, *Lisān Al-'arab*, Reviewed By: 'abdullah 'alī Al-Kabīr, Muḥammad Aḥmad Ḥasabullah, Wa Hāšim Muḥammad Al-Šādli, Vol. 9, Cairo: Dār Al-Ma'ārf, 1986.
- ابو يوسف، يعقوب بن إبراهيم (ت:١٨٢هـ)، كتاب الخراج، بيروت: دار المعرفة للطبع والنشر، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
- ABŪ IŪSAF, ĪA'QŪB BIN IBRĀHĪM (T:182H), *Kitāb Al-ḥarāğ*, Beirut: Dār Al-Ma'rfa Li'l-Tab' Wa'l-Našr, 1399h/1979.
- ابي داوود، الإمام الحافظ سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (٢٠٢-٢٧٥هـ)، سنن أبي داوود، تحقيق شعيب الأرنؤوط، محمد كمال قرة بللي، ج.٥، دمشق: دار الرسالة العلمية، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
- ABĪ DĀWUD, AL-IMĀM AL-ḤĀFZ SULĪMĀN BIN AL-'AŠ'T AL-'AZDĪ AL-SAĞSTĀNI (202-275H), *Sunan Abī Dāwud*, Reviewed By: Šu'ib Al-'arnu'ūt, Muḥammad Kamāl Qrā Blalī, Vol. 5, Damascus: Dār Al-Risālya Al-'ilmīya, 1430h/ 2009.
- اكبر، *عمارة الأرض في الإسلام*، ط.١، جدة: دار القبلة للثقافة الإسلامية، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
- AKBAR, *Imāri Al-'ard Fi Al-Islām*, 1sted., Jeddah: Dār Al-Qiblya Li'l-Taqāfyā Al-Islāmīya, 1412h/1992.
- الباشا، حسن، الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار، ج. ٣، دار النهضة العربية، ١٩٦٥م.
- AL-BĀŠĀ, ḤASAN, *Al-Funūn Al-Islāmīya Wa'l-Wazā'if 'alā Al-'āṭār*, Vol. 3, Dār Al-Nahīḍya Al-'arbīya, 1965.
- البخارى، الامام الحافظ الحجة أمير المؤمنين في الحديث أبي عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم الجعفي (ت:١٩٤-٢٥٦هـ)، صحيح البخارى، كراتشي: جمعية البشرى الخيرية، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م.
- AL-BUḤĀRĪ, AL-IMĀM AL-ḤĀFZ AL-ḤUĞH AMĪR AL-MU'MNĪN FĪ AL-ḤADĪT ABĪ 'ABDULLAH MUḤAMMAD BIN ISMĀ'ĪL BIN IBRĀHĪM AL-ĠA'FI (T:194-256H), *Šaḥīḥ Al-Buḥārī*, Kirātsi: Ġam'ī' Al-Bušrī Al-ḥārīya, 1437h/2016.
- بروفنصال، آداب الأندلس وتاريخها ألقاها عن عامي ١٩٤٧م/١٩٤٨، ترجمة: محمد عبد الهادي شعيره، القاهرة: المطبعة الأميرية، ١٩٥١م.
- PROVENÇAL, *Adāb Al-'andals Wa Tārīḥā 'aqāhā 'an 'āmī 1947/ 1948*, Translation: Muḥammad 'abd Al-Hādī Šu'īrh, Cairo: Al-Maṭb'h Al-'amīriya, 1951.
- بنعبدالله، عبد العزيز، معلمة الفقه المالكي، ط.١، دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- IBN 'ABDULLAH, 'ABD AL-'ZĪZ, *Ma'lmī Al-Fiqh Al-Mālki*, 1sted., Dār Al-Ġarb Al-Islāmī, 1403h/ 1983.
- ابن محمد الأمين، محمد الصوفي، "المحاضر الموريتانية وآثارها التربوية في المجتمع الموريتاني"، مخطوط رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الملك سعود، ١٤٠٦ هـ.
- IBN MUḤAMMAD AL-'AMĪN, MUḤAMMAD AL-ŠŪFI, « Al-Maḥāḍr Al-Mūrītāniya Wa'āṭārḥā Al-Tarbawya Fi Al-Muğtam' Al-Mūrītāni», *Master Thesis*, College Of Education/ King Saud University, 1406 AH.
- التازي، عبد الهادي، جامع القرويين، الرباط: دار نشر المعرفة، ط.٢، ٢٠١٦م.
- AL-TĀZI, 'ABD AL-HĀDĪ, *Ġām' Al-Qarwīn*, Rabat: Dār Našr Al-Ma'rfa, 2thed., 2016.
- " حياة كلمة الجامور"، مجلة دعوة الحق، ع.٣٦٧، ربيع الاول - ربيع الثاني / يونيو، ٢٠٠٢م.

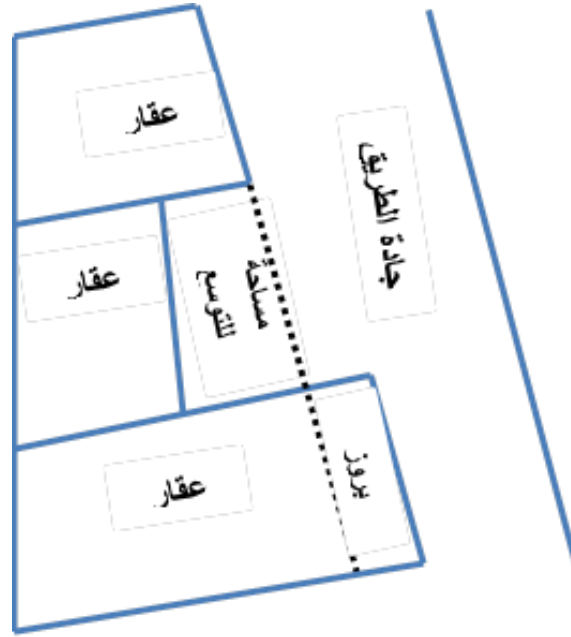
-، «Ḥayāt Kalamat Al-Ġāmūr», *Miḡalī Da 'wat Al-Ḥaq*, N^o.367, Rabi' Al-Awwal - Rabi' Al-Thani / June, 2002.
- الثقفى، المرجى، كتاب *الحيطان أحكام الطرق والسطوح والأبواب ومسيل الماء والحيطان في الفقه الإسلامى*، تحقيق: محمد خير رمضان، ط.١، بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
- AL-ṬAQFĪ, AL-MARGĪ, *Kitāb Al-Ḥiṭān Ahkām Al-Ṭurq Wa 'l-Suṭūḥ Wa 'l-'abwāb Wa Masāl Al-Mā' Wa 'l-Ḥiṭān Fī Al-Fiqh Al-Islāmī*, Reviewed By: Muḥammad ḥāir Ramaḍān, 1sted., Beirut: Dār Al-Fikar Al-Mu'āṣr, 1414h/1994.
- الجزنائى، على، *جنى زهرة الأس في بناء مدينة فاس*، ط.٢، الرباط: المطبعة الملكية، ١٤١١هـ/١٩٩١م.
- AL-ĠAZNĀ'Ī, 'ALĪ, *Ġanī Zahri' Al-'as Fī Binā' Madīnī Fās*, 2thed., Rabat: Al-Maṭba'ḥ Al-Malkīya, 1411h/1991.
- حمداوى، جميل، *فقه النوازل في الغرب الإسلامى: نحو مقارنة تأصيلية*، ط.١، تطوان: دار الريف للطبع والنشر الإلكتروني، ٢٠١٥م.
- ḤAMDĀWĪ, ĠAMĪL, *Fiqh Al-Nawāzil Fī Al-Ġarb Al-Islāmī : Naḥwa Muqārbh T'aṣīliya*, 1sted., Tetouan: Dār Al-Rīf Li'l-Ṭab' Wa 'l-Naṣr Al-Ilktrūnī, 2015.
- عبد الرحيم، عبد الرحيم حنفى، *العناصر الدينية الإسلامية الباقية بمدينة ولاته الموريتانية في الفترة من القرن ١١ - ١٢ هـ ١٦-١٧م*، دراسة أثرية معمارية، رسالة دكتوراة، بكلية الآثار/ جامعة القاهرة، ١٤٤٢هـ/٢٠٢١م.
- 'ABD AL-RHĪM, 'BD AL-RHĪM ḤNFĪ, *Al-'mā'ir Al-Dīnī Al-Islāmīya Al-Bāqīya Bimadīnat Walāta al-Mūrītāniya Fī al-Ftra Min Al-Qarn 11 -12 H /16-17m, Drāsa Aṭriya M'māriya*, *Ph.D thesis*, Faculty of Archeology, Cairo University, 1442/2021.
- عزيب، خالد، *فقه العمارة الإسلامية*، ط.١، القاهرة: دار النشر للجامعات، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
- 'AZAB, ḤĀLĪD, *Faqh Al-'imārḥ Al-Islāmīya*, 1sted., Cairo: Dār Al-Naṣr Li'l-Ġāmi'āt, 1417h/1997.
-، *فقه العمران: العمارة والمجتمع والدولة في الحضارة الإسلامية*، الدار المصرية اللبنانية، ٢٠١٣م.
-، *Fiqh Al-'umrān: Al-'imārī Wāl-Muḡtam' Wāl-Daūlha Fī Al-Ḥaḍārha Al-Islāmīya*, Al-Dār Al-Mṣriya Al-Lbināniya, 2013.
- عونى، الحاج موسى، "دور الوقف في دعم الحركة العلمية بمدينة فاس خلال العصر المريني"، *مجلة دعوة الحق*، ع. ٤٠٤، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالمملكة المغربية، صفر ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.
- 'AŪNĪ, AL-ḤĀĠ MŪSĀ, «Dūr Al-Waqf Fī Da'm Al-Ḥarkh Al-'ilmīya Bi-Madīnat Fās ḥilāl Al-'aṣr Al-Marīny», *Miḡalat Da 'wat Al-Ḥaq*, N^o. 404, Ministry Of Endowments And Islamic Affairs In The Kingdom Of Morocco, 1434 / 2013.
- الزركشى، بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الشافعى (٧٤٥-٧٩٤هـ)، *البحر المحيط في أصول الفقه*، تحرير: عبد القادر عبد الله العانى، ج.١، الكويت: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.
- AL-ZARKAŠĪ, BADR AL-DĪN MUḤAMMAD BIN BAHĀDR BIN 'ABDULLAH AL-ŠĀF'Ī (745-794H), *Al-Baḥr Al-Muḥīṭ Fī Uṣūl Al-Fiqh*, Edited By: 'abd Al-Qādr 'abdullah Al-'ānī, Vol. 1, Kuwait: Ministry Of Awqaf And Islamic Affairs, 1413 A.H. / 1992 A.D.
- الزركشى، محمد بن عبد الله (ت: ٧٤٥-٧٩٤هـ)، *إعلام الساجد / أحكام الساجد*، تحقيق: أبو الوفا مصطفى المراعى، ط.٤، القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

- AL-ZARKAŠI, MUHAMMAD BIN 'ABDULLAH (T:745-794H), *I'lām Al-Sāğd Iḥkām Al-Sāğd*, Reviewed By: Abū Al-Wafā Muṣṭafi Al-Marāğī, 4thed., Cairo: Al-Mağils Al-'a'alā Li'l-Š'iūn Al-Islāmīya, 1416/1996.
- زمامة، عبد الفادر، "حول أسماء الحرف المعروفة بمدينة فاس"، مجلة دعوة الحق، ع. ١٣٣-١٣٤.
- ZAMĀMH, 'ABD AL-QĀDR, « Ḥaūl Asmā' Al-Ḥīraf Al-Ma'rūfh Bi-Madīnī Fās», *Miğālī Da'ūtī Al-Ḥaq*, N^o. 133-134.
- الزيلعي، العلامة جمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف الحنفي (ت: ٧٦٢هـ)، نصب الراية لأحاديث الهداية، تحقيق: محمد عوامة، ط. ١، جدة: دار القبلة للثقافة الإسلامية، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
- AL-ZĪL'Y, AL-'ALĀMH ĠAMĀL AL-DĪN ABI MUHAMMAD 'ABDULLAH BIN IŪSAF AL-ḤANAFĪ (T:762H), *Naṣb Al-Rāīya Li-'aḥādīt Al-Hidāīya*, Reviewed By: Muḥammad 'Awāmh, 1sted., Jeddah: Dār Al-Qblī Ltqāf Al-Islāmīya
- سالم، السيد عبد العزيز، "بعض المصطلحات للعمارة الأندلسية المغربية"، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد، عدد خاص بمناسبة مرور خمس سنوات على إنشاء الصحيفة، مج. ٥، ع. ١-٢، ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م.
- SĀLM, AL-SAĪD 'ABD AL-'ZĪZ, "Ba'd Al-Muṣṭalḥāt Li'l-'mārḥ Al-'andlsīya Al-Mğrbīya", *Šaḥīfī Ma'hd Al-Dirāsāt Al-Islāmīya Fī Madrid*, 'add ḥāṣ Bi-Munāsbi Murūr ḥams Sanwāt 'ali Inšā' Al-Šaḥīfh 5, N^o. 1-2, 1377h/1957m.
- السرخسي، شمس الدين، كتاب المبسوط، ج ٢٣، بيروت: دار المعرفة، (د.ت).
- ĀL-SARḥSI, ŠAMS AL-DĪN, *Kitāb Al-Mabsūt*, Vol. 23, Beirut: Dār Al-M'rfī, (D.T).
- سيدينا، حفصة بنت محمد، "الحياة الثقافية في منطقة بوتلميت من خلال محاضرة أهل داداء"، بحث لنيل شهادة الإجازة في التاريخ، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية/ جامعة نواكشوط، ١٩٨٩م.
- SAĪDĪNĀ, ḤAFŠH BINT MUHAMMAD , « Al-Ḥayā Al-Ṭaqāfiya Fi Mantqat Būtlmīya Min ḥilāl Maḥḍrī Ahl Dādāa» , *Baḥṭ Li-Naīl Šīḥādī Al-Iğāzh Fi Al-Tārīḥ*, History Department, Faculty Of Letters And Human Sciences/ University Of Nouakchott, 1989.
- الشريبي، شمس الدين محمد بن محمد الخطيب، معنى المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، تحقيق وتعليق: الشيخ على محمد معوض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، ج. ٣، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
- AL-ŠĪRBĪNI, ŠAMS AL-DĪN MUHAMMAD BIN MUHAMMAD AL-ḤATĪB, *Mağni Al-Mḥtāğ Ilā Ma'rḥfī M'āni Al-Fāz Al-Minhāğ*, Taḥqīq Wa Ta'līq: Al-Šīḥ 'Alī Muḥammad M'ūd, Wa l-Šīḥ 'ādī Āḥmad 'abd Al-Maūğūd, Vol.3, Beirut: Dār Al-Kutab Al-'ilmīya, 1418h/ 1997.
- الشيزري، عبد الرحمن بن عبد الله بن نصر (ت: ٥٩٠هـ)، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، ملحق بكتاب الإشارة في تدبير الإمارة، ط. ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
- AL-ŠĪZRI, 'ABD AL-RAḤMN BIN 'AB ULLAH BIN NAŠR (T:590h), *Nih'āyat al-Rutbha Fī Ṭalb Al-Ḥsbha*, Mulḥaq Bi-Kitāb Al-Išārha Fī Tadbīr Al-Imāra, 1sted., Beirut: Dār Al-Kutab Al-'Imīya, 1424h/2003m.
- الغزالي، الإمام أبي حامد محمد بن محمد (٧٢٥هـ/٨٠٦م)، إحياء علوم الدين، ط. ١، بيروت: دار ابن حزم، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

- AL-ĠAZĀLI, AL-IMĀM ABĪ ḤĀMID MUḤAMMAD BIN MUḤAMMAD (725h/806m), *Ihyā' lūm Al-Dīn*, 1sted, Beirut: Dār Abin Ḥazm, 1426h/2005m.
- فالتر هنتس، المكابيل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المترى، ترجمة: كامل العسيلي، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٧٠م.
- WALTHER HINZ, *Al-Makāyil Wa'l-'aūzān Al-Islāmīya Wa Mā Īu'ādhlā Fi Al-Nizām Al-Matrī*, Translated By: Kāmil Al-'asīlī, Manšūrāt Al-Ġām'h Al-'urdnīya, Amman, 1970 AD.
- الكحلوي، محمد محمد، "المدارس المغربية دراسة أثرية معمارية"، مجلة العصور، مج.٦، ج.١، ١٩٩١م.
- AL-KAHLĀWI, MUḤAMMAD MUḤAMMAD, "Al-Madārs Al-Mağribīya Dirāsa Aṭrīya Mi'mārīya", *Miğalat Al-'uṣūr*6, №.1, 1991.
-، "عرفاء البناء في المغرب والأندلس وأهم أعمالهم المعمارية"، بحوث في الآثار الإسلامية في المغرب والأندلس، القاهرة، ١٩٩٩م.
-، "Urfā' Al-Binā' Fī Al-Mağrib Wal-'āndals Wa 'ahm A'mālhm Al-Mi'mārīya", *Bi-Ḥūt Fī Al-'ātār Al-Islāmīya Fī Al-Mağrab Wa'l-'andals*, Cairo, 1999.
-، "أثر مراعاة اتجاه القبلة وخط تنظيم الطريق على مخططات العمائر الدينية المملوكية بمدينة القاهرة"، بحوث في الآثار الإسلامية في المغرب والأندلس، القاهرة، ١٩٩٩م.
-، "Aṭr Murā'āt Itağāh Al-Qiblh Wa ḥaṭ Tanzīm Al-Ṭarīq 'ali Muḥttāt Al-'amā'ir Al-Dīnīya Al-Mamlūkīya Bi-Madīnat Al-Qāhra", *Bi-Ḥūt Fī Al-'ātār Al-Islāmīya Fī Al-Mağrab Wa'l-'andals*, Cairo, 1999.
- الكيسانى، علاء الدين أبى بكر بن مسعود الحنفى (ت: ٥٨٧هـ)، *بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع*، تحقيق: على محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، ج٥، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٢م.
- AL-KĪSĀNI, 'ALĀ' AL-DĪN ABI BAKR BIN MAS'ŪD AL-ḤANFI (T:587H), *Badā'i' Al-Ṣanā'i' Fī Trtib Al-Ṣarā'i'*, Taḥqīq: 'Alā Muḥammad M'ūd, 'ādī Aḥmad 'abd Al-Maūğūd, Vol.5, 2sted., Beirut: Dār Al-Kutb Al-'ilmīya, 1424/ 2002.
- مراد، حسين عبد الله، *الوقف مصدرًا لدراسة مجتمع فاس في العصر المريني*، ١٩٩٠م.
- MURĀD, ḤASĪN 'ABDULLAH, *Al-Āuqāf Maṣdrāa Li-Dirāsī Muğtam ' Fās Fi Al-'aṣr Al-Marīni*, 1990.
- المصرى، رفيق يونس، *الوقف فقهاً واقتصاداً*، ط.١، دمشق: دار المكتبي، ١٩٩٩م.
- AL-MAṢRI, RAFĪQ ĪŪNS, *Al-Āuqāf Fiqhāa Wa Iqtṣādāa*, 1sted., Damascus: Dār Al-Maktabī, 1999.
- المصلح، عبد الله بن عبد العزيز، *قيود الملكية الخاصة*، ط.١، بيروت: مؤسسة الرسالة للطبع والنشر والتوزيع، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
- AL-MUṢLAḤ, 'ABD ALLUH BIN 'ABD AL-'ZĪZ, *Qīūd Al-Malkīya Al-ḥāsh*, 1sted., Beirut: Mau'ssī Al-Rsālat Li'l-Ṭab' Wa'l-Nṣr Wa'l-Taūzī', 1408/1988.
- نعيسة، يوسف جميل، *مجتمع دمشق ١١٨٦-١٢٥٦هـ/ ١٧٧٢-١٨٤٠م*، ط.١، دمشق: طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ١٩٨٦م.
- NA'ISH, ĪŪSF ĠAMĪL, *Muğtam ' Dimašq 1186-1256\1772-1840*, Damascus: Ṭalās Li'l-Dirāsāt Wal-Tarğamat Wa'l-Naṣr, 1sted., 1986.
- ولد بزيد، توت بنت سيد محمد، "محظرة أهل سيدى يحيى"، بحث لنيل شهادة الإجازة فى التاريخ، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية/ جامعة نواكشوط، ٢٠٠٩م.

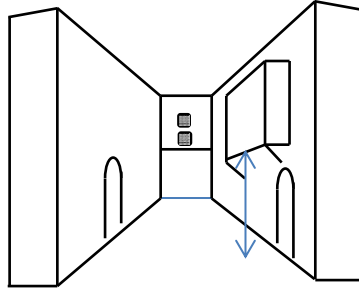
- WALD BAZĪD, TŪT BINT SAYĪD MUḤAMMAD, «Maḥzrh Ahl Sīdy Yahya» , *Baḥṭ Li-Nāil Šihādat al-Iḡāzh fī Al-Tārīh*, Department Of History, Faculty Of Arts And Humanities, University Of Nouakchott, 2009.
- ولد اهميمد، أمنية بنت الولي، "الحياة الثقافية في مدينة شنقيط خلال القرن ١٨ م / ١٢ هـ"، بحث لنيل شهادة الإجازة في التاريخ، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية / جامعة نواكشوط ، ١٩٩٠ م.
- WALD AHMĪMID, AMINĪYA BINT AL-WALY, «al-Ḥāiāh al-Taḡāfiya fī Madīnat Šanqīt ḥilāl Al-Qarn 18 M/ 12 H», *Baḥṭ Li-Nāil Šihādt al-Iḡāza fī Al-Tārīh*, Department Of History, Faculty Of Arts And Humanities, University Of Nouakchott, 1990.
- هيثم، "ظاهرة الساباطات في مدينة تونس العتيقة"، رسالة ماجستير.
- HAĪṬAM, «Zāhrat al-Sābāṭāt fī Madīnat Tūnis Al-‘atīqh», *Master Thesis*.
- يوهنسن، بابر، "المصر الجامع ومسجده الجامعة"، مجلة الاجتهاد، ع. ٧، ربيع ١٩٩٠ م.
- JOHANSEN, BABER, « Al-Miṣr Al-Ġām‘ Wa Masḡid Al-Ġām‘h », *Miḡalat al-Iḡtihād7*, 1990.

الكتالوج



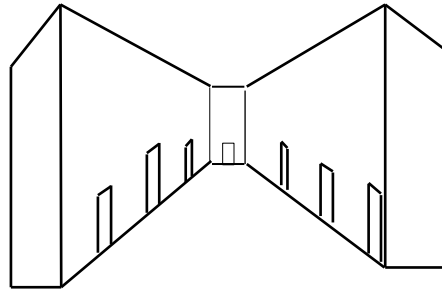
(شكل ١) يوضح خط التنظيم والعقارات المطلة على طريق وحالة كل منها

©عمل الباحثة

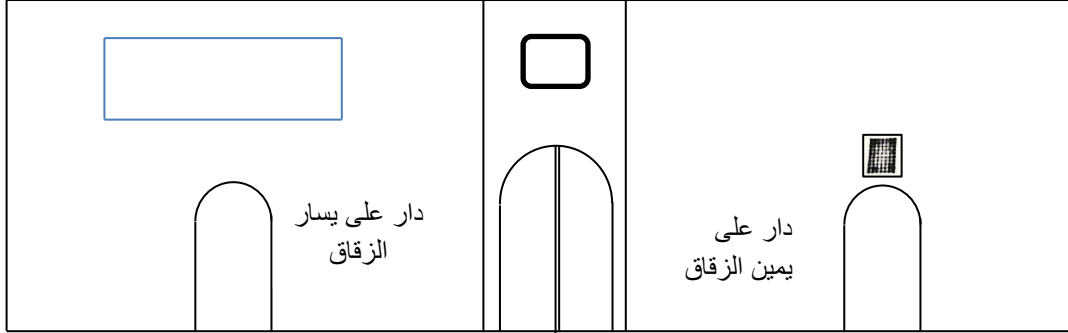


(شكل ٢) الجناح أو العساكر وارتفاعها عن الطرق لعدم الاضرار

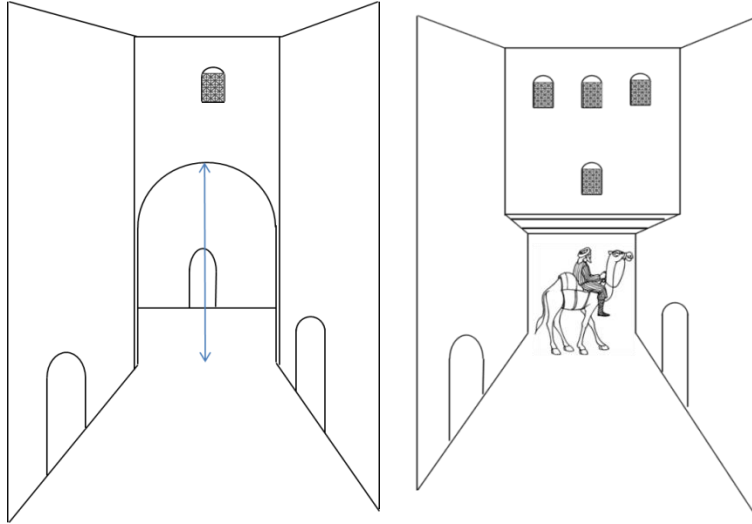
بالمارة ©عمل الباحثة



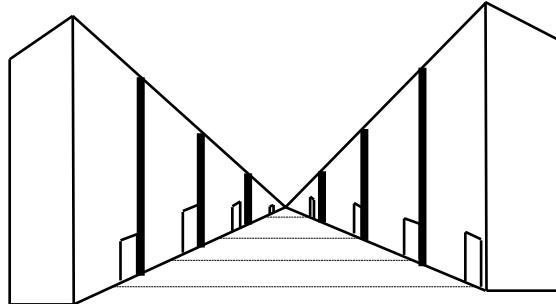
(شكل ٣) زقاق مشترك الانتفاع ©عمل الباحثة

باب الدرب
وأعلاه ساباط

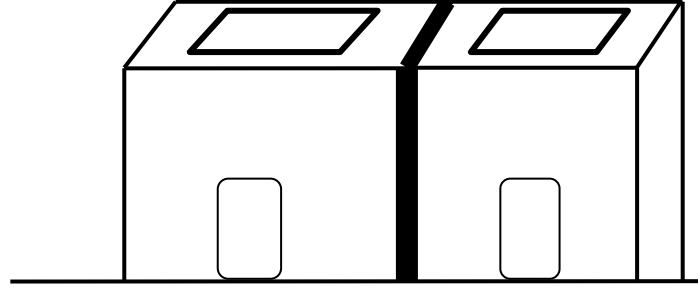
(شكل ٤) يوضح وضع باب على بداية الدرب لحماية ساكنيه © عمل الباحثة



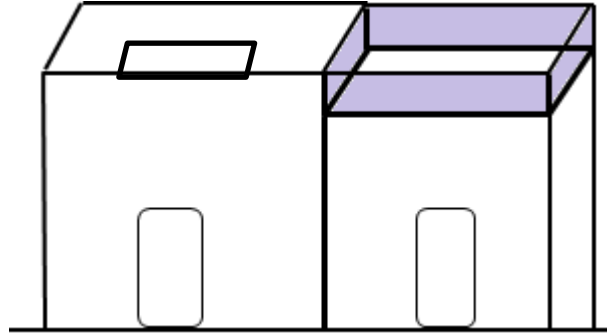
(شكل ٥) يوضح بعض الأشكال التي ظهرت للساباط في العمارة الإسلامية وأختلاف ارتفاعها تبعاً لنوع الطريق © عمل الباحثة



(شكل ٦) يوضح تنكيب الأبواب على طول الطريق حيث لا يوجد بابين متقابلين يفتحون على نفس المحور © عمل الباحثة

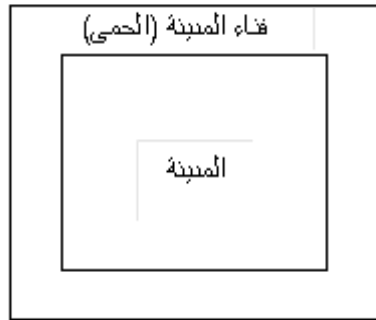


(شكل ٧) التفريق لمنع ضرر الصوت © عمل الباحثة

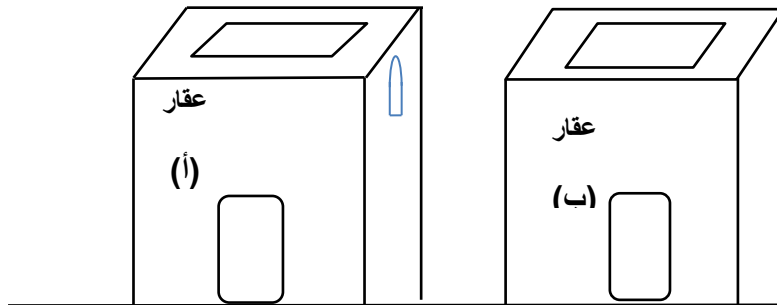


(شكل ٨) بناء الدورة لمنع ضرر الكشف عن الدار

© عمل الباحثة



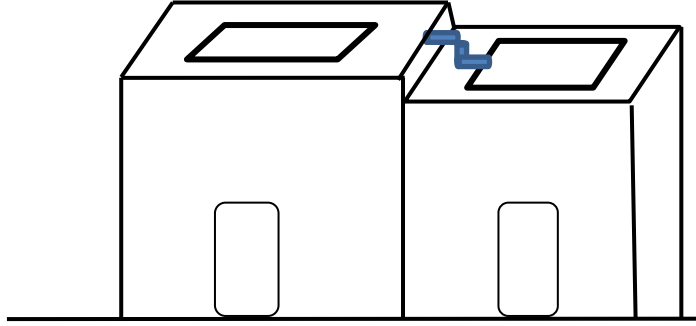
(شكل ٩) يوضح حمى المدينة © عمل الباحثة



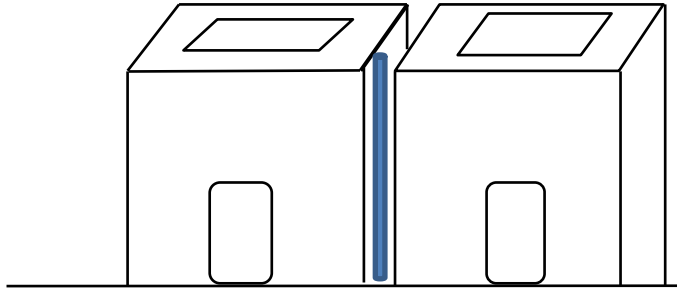
(شكل ١٠) يوضح حياة العقار (أ) لفتحه لنافذة مقابلة للعقار

(ب) وعلى العقار (ب) التحرز منها

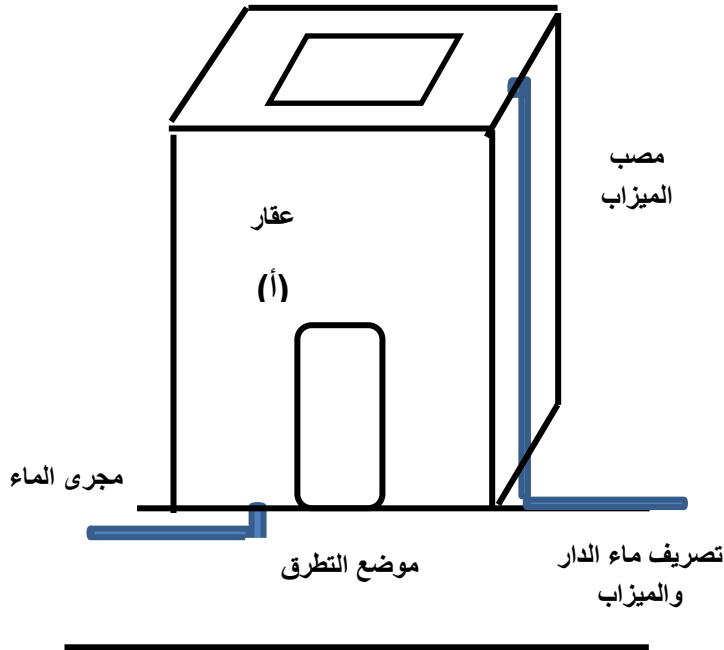
© عمل الباحثة



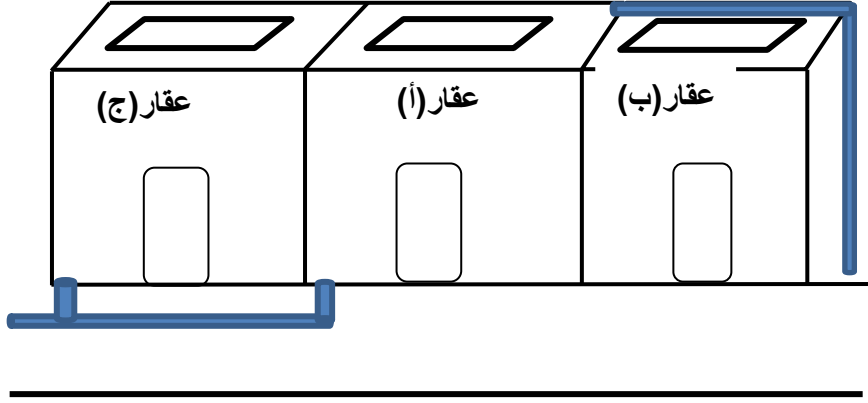
(شكل ١١) أمكانية تصريف ماء ميزاب دار في دار الجار يعتبر من أمثلة حيازة الضرر © عمل الباحثة



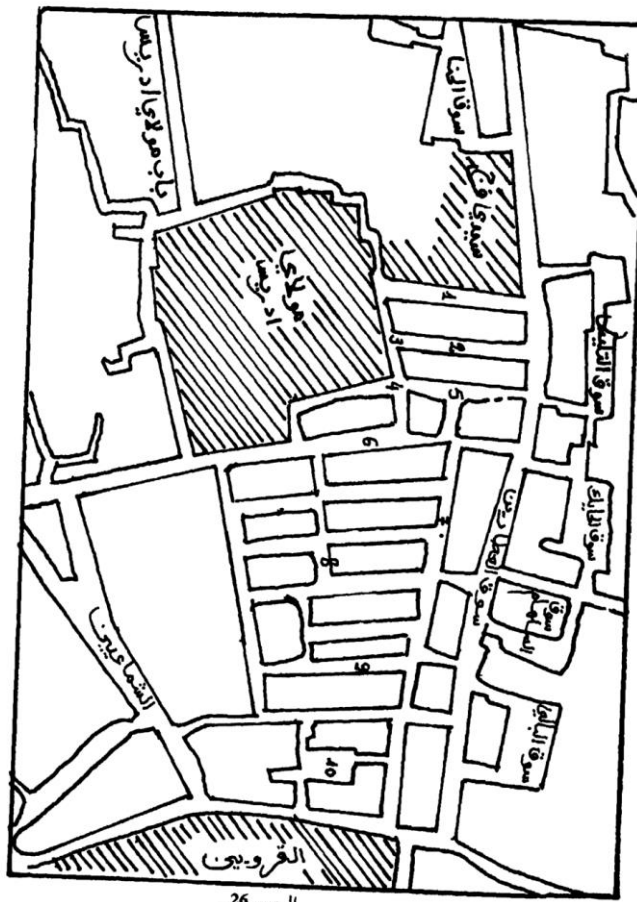
(شكل ١٢) ترك مساحة من أرض الجار لتصريف ماء العقار الذي سبق بالاحياء من أشكال حيازة الضرر © عمل الباحثة



(شكل ١٣) يوضح حريم الدار © عمل الباحثة



(شكل ١٤) يوضح الارتفاق في الماء بين العقارات حيث ارتفق العقار (أ) مع العقار (ب) في مصب الميزاب وارتفق العقار (أ) مع العقار (ج) في تصريف الماء كما أنهم ارتفقوا جميعاً في الطريق © عمل الباحثة



الرسم 26
القيصرية

- | | | | |
|-----------------|---------------|----------|----------------|
| 1. ضفائر ونخيوط | 2. عطور | 3. شموع | 4. ملابس جاهزة |
| 5. قبة القيصرية | 6. قبة المدني | 7. أحذية | 8. نسيج مستورد |
| 9. حلي | 10. تطريز | | |

(شكل ١٥) القيصارية بمدينة فاس القديمة نقلاً عن: لوتورنو ، فاس قبل الحماية، ج.١، ٥٣٩.



(لوحة ١) يوضح الشكل العام للأرض الموات حيث لا توجد بها عمارة أو زرع ولا يصل إليها الماء؛ نقلا عن جوجل.



(لوحة ٢) الجامور بمئذنة جامع الفخارين بفاس
القديمة © تصوير الباحثة.

دراسة حضارية لعطور المرأة وصناعتها في البحرين وعمان خلال العصر العباسي
 "Civilized Study about Women's Perfumes and Industry in Bahrain and
 Oman during the Abbasid era"

نورا عيسى عبداللطيف العريفي

أستاذ التاريخ الإسلامي المساعد، كلية الآداب، جامعة الملك فيصل

Nura Essa Abdullatif Alarifi

Assistant Professor of Islamic History, college of Arts, King Faisal University

naloraify@kfu.edu.sa

Abstract:

The research deals with a civilized study about women's perfumes and industry in Bahrain and Oman during the Abbasid era. Women have been interested in their decorations since ancient times, and their interest has continued through different eras. The research will show the types of women's perfumes used in Bahrain and Oman and their uses, as well as the tools and machines used in this industry.

Methods of making perfumes, in addition to how to extract plant and animal origins and make composite perfumes, and the most important centers that worked on making them.

Keywords: Perfumes; Bahrain; Oman; Women; The decoration.

المخلص:

يتناول البحث دراسة حضارية لعطور المرأة وصناعتها في البحرين وعمان خلال العصر العباسي، فقد اهتمت المرأة بزینتها منذ القدم، واستمر اهتمامها عبر العصور المختلفة، ومن ثم سبب البحث أنواع العطور، وعطور المرأة المستعملة في البحرين وعمان واستخداماتها، وكذلك الأدوات والآلات المستخدمة خلال هذه الصناعة، وطرق صناعة العطور، بالإضافة إلى كيفية استخراج العطور ذات الأصل النباتي والحيواني، وصناعة العطور المركبة، وأهم المراكز التي عملت على صناعتها.

الكلمات الدالة: العطور؛ البحرين؛ عمان؛ المرأة؛ الزينة.

المقدمة:

يتناول هذا البحث دراسة حضارية لعطور المرأة في منطقتي البحرين وعمان خلال العصر العباسي، وقبل البدء لابد من الإشارة إلى الموقع الجغرافي للمنطقتين:

البحرين: تقع في شرق شبه الجزيرة العربية، يحدها ساحل الخليج العربي شرقاً، واليمامة غرباً، وتقع شمالها البصرة، وجنوبها عمان، وهي تشتمل اليوم على قطر والكويت ودولة البحرين حالياً، ومنطقتي القطيف والأحساء شرق المملكة العربية السعودية^١.

عمان: تقع في الجنوب الشرقي من شبه الجزيرة العربية، يحدها من الشمال البحرين، ومن الشرق خليج عمان والخليج العربي، ومن الجنوب بحر العرب، ومن الغرب والجنوب الغربي حضرموت وصحراء الربع الخالي^٢.

لقد أدرك الإنسان منذ القَدَم جمال العُطور، وما تبعه في النفس من البهجة والسرور؛ فبدلوا الجهد والمال للحصول عليها، وصنعوا أنواعاً مختلفة منها^٣، وتعد العُطور بأنواعها المختلفة من مكمّلات الزينة عند المرأة التي كانت مُستخدمة منذ الجاهلية وعبر العصور الإسلاميّة المختلفة، وكان الإقبال عليها كبيراً في أيام العيد والأفراح، وطرق استعمال العُطور استمرت في العصور التي تلت العصر الجاهلي وعصر صدر الإسلام وحتى العصر العباسي^٤.

وعندما جاء الدين الإسلامي زاد اهتمام العرب - ومنهم نساء البحرين وعمان - بالعُطور؛ كنوع من النظافة والتزيّن والاهتمام الشخصي، وأصبح العطر يُستخدم بشكل كبير أكثر مما كان عليه، خاصة مع اهتمام الدين الإسلامي بالنظافة، وقد استخدموا العُطور في تطيب الأجسام وتبخير الدور، وتطيب أجسام الموتى قبل الدفن، وزاد الطلب على العُطور في عصر صدر الإسلام؛ فعلاً شأنه، وزاد ربحه^٥.

وقد تفنّن العرب المسلمون في مزج العُطور، وكانت لديهم مهارة في صناعة العُطور وخلطاتها كعطر الغالية، الذي تُمزج مجموعة من المواد العطريّة فيه، وكان النساء يدفَعن أموالاً كثيرة لشراء العُطور، ومن لا يتوافر لديها المال تعمل على نَظْم عقدٍ من القَرْنفَل بعد تَبْلِيلِه بقليلٍ من المسك، أو تضع شيئاً من رائحة البلح

^١ الحَمَوِي، ياقوت شهاب الدين أبو عبدالله، معجم البلدان، ج.١، ط.٢، بيروت: دار صادر، ١٩٩٥م، ٣٤٧؛ العاني، عبدالرحمن، البحرين في صدر الإسلام، ط.١، لبنان، الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٠م، ١٩-٢٠.

^٢ قمر، محمود أحمد، عمان التاريخ السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي، ط.١، مصر: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ٢٠١٦م، ١٤.

^٣ الشعبي، عذاري إبراهيم، "تجارة العطور وصناعتها عند العرب المسلمين خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين / التاسع والعاشر الميلاديين"، رسالة دكتوراه/ جامعة الدمام، ٢٠٠٩م، ١١.

^٤ العلي، زكية عمر، التزيق والحلي عند المرأة في العصر العباسي، د. ط، العراق: وزارة الإعلام، (د.ت)، ٧٣، ٧٦.

^٥ الشعبي، "تجارة العطور وصناعتها عند العرب"، ١٧.

على رأسها^٦.

كذلك تزينت المرأة في البحرين وعمان باستخدام العطور والروائح الجميلة على الشعر والجسم والملابس وغيرها في حياتها اليومية، وفي الأعياد والأفراح؛ إذ كان استخدامها من علامات الفرح والسرور، فقد استخدمت العطور ذات الأصل النباتي والحيواني والعطور المركّبة، والهدف من البحث الكشف عن جانبٍ من جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية؛ وذلك بالتعرّف إلى أهم العطور التي استخدمتها المرأة في التزيّن والتجمل في البحرين وعمان خلال العصر العباسي، وكيفية استخراجها وصناعتها.

١. التعريف بعطور المرأة في البحرين وعمان:

١.١.١. تعريف العطر: هو اسم جامع للطيب، وجمعه: عطور، والعطار بئعه، وحرفته العطارة، ويقال: رجل عطر وامرأة عطرة إذا استعمالاً الطيب وأكثر منه^٧.

٢. أنواع العطور:

١.٢. حسب مصادرها:

النباتي: يكون من الأشجار كالعود واللّبان والكافور، أو من الزهور كالياسمين والبنفسج.

الحيواني: يؤخذ من إفرازات غدد الحيوانات، وتتألف من دهون وزيوت؛ كالمسك الذي يؤخذ من غدة ظبي المسك، والعنبر الذي يؤخذ من دهن أحد أنواع الحيتان.

العطور المركّبة: تمزج فيه مواد عطرية نباتية أو حيوانية أو كلاهما؛ للحصول على رائحة جديدة؛ كالعالية والخلوق والأدهان وغيرها^٨.

٢.٢. حسب حالتها:

العطور السائلة: يُمسح بها الجسم أو الملابس أو الشعر؛ كالخلوق ودهن الورد وغيرها، ويوضع في قارورة خاصة مصنوعة من الفخار أو الجلد، ثم تطورت صناعة العطور بعد ذلك وتحولت إلى رذاذ^٩.

العطور الصلبة: تكون على شكل قطع صلبة توضع على النار فيخرج منها الدخان، وتكون على نوعين: نوع يخرج منه الدخان ويتطيب بدهنه؛ كالمسك والعود والعنبر واللّبان وغيرها، والنوع الآخر يخرج منه الدخان،

^٦ الشعبي، "تجارة العطور وصناعتها عند العرب"، ١٧، ١٩.

^٧ الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخرومي، إبراهيم السامرائي، ج. ٢، ٢٠٠٦، (د. ط)، مصر: دار الهلال، (د.ت)، ٨؛ ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، ج. ٤، ٣، ط. ٣، بيروت: دار صادر، ١٩٩٣ هـ، ٥٨٢.

^٨ المريخي، سيف بن شاهين، "تجارة العطور وصناعتها عند العرب المسلمين خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين/ التاسع والعاشر الميلاديين"، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، مج. ٢٤، ع. ٩٤، جامعة الكويت: مجلس النشر العلمي، ربيع ٢٠٠٦م، ٢٣.

^٩ الجنابي، قيس كاظم، العطر عند العرب دراسة تاريخية فكرية، ط. ١، بيروت: الانتشار العربي، ٢٠١٥م، ١٣١، ١٣٢.

ولكن لا يُعْتَصَر منه دهن، ويشمل البخور بكل أنواعه^{١١}.

العطور المسحوقَة: تكون على شكل مسحوق يمكن إذابته بالماء، أو تُذَر على الجسم، وتُنْتَر على الفراش، فتكون عبارة عن ورد مُجَفَّف؛ كالفل والياسمين أو خشب مطحون ذي رائحة عطرية؛ كالعود والصنْدَل أو اللبان^{١٢}.

٣. التعريف بعطور المرأة المُستخدَمة في البحرين وعمان:

١.٣. العطور ذات الأصل النباتي منها:

العود: شجر ينبت بالهند وسرنديب^{١٣}، ويكون من جوفها وليس في ورق الشجر، ولا تظهر له رائحة حتى يُعْتَق ويُجَفَّف ويُقَسَّر، وأجود أنواع العود ما كان صلْبًا ثقيل الوزن ورطبًا، وكثير الماء والدهن، ويتحمل الحرارة فلا يحترق بسرعة، ويبقى ثابتًا في الملابس، ومن أنواعه المندلي، والقامروني، السمندوري، والقماري، والقاقلي، الصنفي، الصندفوري، والصيني، والقطعي وغيرها^{١٤}، وقد استخدمته نساء البحرين^{١٥} وعمان^{١٥}.

الكافور: صمغ عطري أبيض اللون، يُستخرج من شجرة في الهند، ويتم جمعه في وقت معلوم من السنة، أجود أنواعه ما كان حلو المذاق وعذب الرائحة، ومن أنواعه الرباعي وأجوده الرباعي الفنصوري، وهو من مدينة فنصور التي تقع جنوب جزيرة جاوة، والمهنشان، والبرتك، والسرحان، والرقرق والإسفرک وغيرها^{١٦}، وقد استخدمته نساء البحرين وعمان^{١٧}.

^{١١} الشعبي، "تجارة العطور وصناعتها عند العرب"، ١٣.

^{١٢} الشكيل، علي جمعان، "صناعة العطور في الحضارة الإسلامية"، مجلة آفاق التراث والثقافة، ع. ٢٥-٢٦، الإمارات، ١ يوليو ١٩٩٩م، ١٥٥.

^{١٣} سرنديب: جزيرة عظيمة في أعلى بلاد الهند الحموي، ياقوت معجم البلدان، ج.٣، ٢١٥.

^{١٤} الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب، التبصرة بالتجارة في وصف ما يستظرف في البلدان من الأمتعة الرفيعة والأعلاق النفيسة والجواهر الثمينة، تحقيق: حسن التونسي، ط.٣، مصر: مكتبة الخانجي، ١٩٩٤م، ١٦؛ النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج.١٢، ط.١، القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠٠٢م، ٢٣: ٣٢.

^{١٥} ابن خميس، علي بن حسن، "الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الحجاز والبحرين منذ (٣٥٨ هـ إلى ٩٦٨ هـ-١١٧١م): دراسة نقدية"، رسالة دكتوراه، جامعة اليرموك، ٢٠٠٥م، ٢٢١.

^{١٥} المنذري، محمد، تاريخ صحار السياسي والحضاري من ظهور الإسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري، ط.١، بيروت: دار العلوم العربية للطباعة والنشر، ٢٠٠٨م، ١٧٢.

^{١٦} الدمشقي، أبو الفضل جعفر بن علي، الإشارة إلى محاسن التجارة وغشوش المنلسين فيها، تقديم: محمود عبدالقادر الأرنؤوط، ط.١، بيروت: دار صادر، ٢٠٠٩م، ٣٢؛ النويري، نهاية الأرب، ج.١١، ٢٩٥-٢٩٦؛ الحميري، أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبدالمنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، ط.٢، بيروت: مؤسسة ناصر للثقافة، ١٩٨٠م، ٢٦٤.

^{١٧} العمري، فوزية محمد، الحياة الاجتماعية في البحرين وعمان في العصر العباسي ١٣٢-٣٣٤ هـ / ٧٥٠-٩٤٥ م، رسالة دكتوراه / جامعة الدمام، ٢٠١٠م، ٢٩٤.

الصَّنْدَل: خشب يُقَطَّع وهو رطب ثم يُقَشَّر، وهو من شجر يُجَلَّب من بلدين من أطراف الهند وهما مقاصير والجُور، ومن أشهر أنواعه الأبيض والأصفر والأحمر، وأفضل أصنافه الأصفر الدسم كأنه ممسوح بالزَعْفَران، والأبيض أقل جودة من الأصفر^{١٨}، واستخدمته نساء البحرين^{١٩} وعمان^{٢٠}.

– **الرَّعْفَران:** نبات يزرع في الهند وفارس، حَسَن اللون، له رائحة طيبة على شعره وقليل من البياض، ويصبغ لونه سريعاً، ويسمى الجادي^{٢١}، أجودُه ما كان حديث العهد ولونه أصفر فاقع، وخالياً من البياض^{٢٢}، وقد استخدمته نساء البحرين^{٢٣} وعمان^{٢٤}.

– **القُرْنُفُل:** هو ثمر شجر يُشبهه شجر السُّدر والأُنْج، منه الزهر ومنه الثمر، وأفضلُه وأجودُه ما كان زهره قوياً يابساً وجافاً، وهو حَرِيْف الطعم وحلو الرائحة، ولونه أسود، ويُجلب من أسفل الهند وأقصاها، تكون له رائحة زكية لذلك تسمى أماكن وجوده: ريح الجنة^{٢٥}، وقد استخدمته نساء البحرين^{٢٦} وعمان^{٢٧}.

– **السُّنْبُل:** حَشِيْشَة تُنْبِت في أرض الهند وبلد التبت^{٢٨}، وهو أنواع أجوده العصافير ذات اللون الأحمر الذي نُقِّي من زغبه، وعصافيره مجرَّدة، ويليه العصافير الأصفر وهو كثير البياض، طيب الرائحة، وأقله دقاق السنبل^{٢٩}، وقد استخدمتها نساء عمان^{٣٠}.

– **البان:** عبارة عن شجر طويل ومرتفع مثل نبات الأثل، وورقه هَدْب كهَدْب الأثل، ونوع آخر قصير لون ورقه أخضر جميل، له زهر جميل ولب دهني، وداخله حبوب بيضاء صغيرة، ورائحته زكية، والشجرة خشبها

^{١٨} النُّوَيْرِي، نهاية الأرب، ج.١٢، ٤٠:٣٩.

^{١٩} البلوشي، إبراهيم، "بلاد البحرين في العصر العباسي الثاني"، رسالة ماجستير/ جامعة أم القرى، ١٩٨٤م، ٣١٩.

^{٢٠} عبد الحميد، عمرو، علاقات عمان الخارجية في العهد الإسلامي، ج.١، مصر: مركز الياض، ٢٠١٥م، ٣٨٣.

^{٢١} النُّوَيْرِي، نهاية الأرب، ج.١١، ٤٣؛ الأنطاكي: داود بن عمر، تذكرة داود الأنطاكي المسمى: تذكرة أولي الألباب والجامع

للعجب العجائب، تحقيق: أحمد شمس الدين، ج.١، بيروت: دار الكتب العلمية، (د.ت)، ١٠٨.

^{٢٢} الدَّمَشَقِي، الإشارة، ٣٣.

^{٢٣} ابن المقرب، جمال الدين العيوني، ديوان ابن المقرب، تحقيق وشرح: محمد عبدالفتاح الحلو، ط.٢، الأحساء: مكتبة التعاون الثقافي، ١٩٨٨م، ١٣١.

^{٢٤} السالمي، نور الدين عبدالله بن حميد، تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، تصحيح: أبو إسحق إبراهيم أطفيش، ج.١، القاهرة: مطابع دار الكتاب العربي، ١٩٦١م، ٨.

^{٢٥} اليعقوبي، أحمد بن إسحق أبي يعقوب، البلدان، ط.١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م، ٢١٣؛ النُّوَيْرِي، نهاية الأرب، ج.١٢، ٤٥-٤٦.

^{٢٦} البلوشي، "بلاد البحرين"، ٢١٨.

^{٢٧} قمر، عمان التاريخ السياسي، ٢١٢.

^{٢٨} التبت: بلد بأرض الترك، فيها مدن وعمائر كثيرة، وأهلها حضر وبدو؛ الحَمَوِي، ياقوت، معجم البلدان، ج.٢، ١٠.

^{٢٩} اليعقوبي، البلدان، ٢١٢؛ ابن البيطار، ضياء الدين أبو محمد عبدالله، الجامع، لمفردات الأدوية والأغذية، ج.٣، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م، ٤٨؛ النُّوَيْرِي، نهاية الأرب، ج.١٢، ٤٣.

^{٣٠} قمر، عمان التاريخ السياسي، ٢١٦.

ليس صلباً^{٣١}، واستخدمته نساء عمان^{٣٢}.

– **الْقُسْتُ:** يذكر أنه نوع من الطيب، ويذكر أنه العود، ويقال: عَقَار معروف رائحته طيبة وتتبخر فيه النفساء والأطفال، ويُطَلَق عليه أيضاً الكُست والقُست والبُسط البحري، ويجلب من الهند أو الحبشة وظَفَار^{٣٣}، ومن أنواعه المُرّ والحلو والمر الأبيض، والقسط الأبيض من أجود الأنواع التي تدخل في صناعة البخور والعُطُور^{٣٤}، واستخدمته نساء عمان^{٣٥}.

– **الورود والأزهار:** الورد هو زهر ذو رائحة عطرية؛ منه ما أحمر لونه، أو كان ضارباً على الصُفرة ومفرده وردة، ويستقطر منه ماء الورد أو دهن الورد، أما الأزهار فمفردها زهرة، وهي نور النبات والأشجار^{٣٦}، ومن أنواعها: الورد الجُوري^{٣٧}، والياسمين، وزهرة البِنْفَسَج والخيري أو الخزامي، والرَّيْحَان^{٣٨}، وقد استخدمت نساء البحرين بعض أنواع الورد والأزهار والرياحين كالياسمين والآس^{٣٩} والورد والرَّيْحَان^{٤٠} والبِنْفَسَج^{٤١}، واستعملت نساء عمان الورد والآس والنرجس والياسمين^{٤٢} والكاذي والرَّيْحَان^{٤٣}.

– **اللبان:** شجرة شوكية لا تنمو أكثر من ذراعين في الجبال، ورقها وثمرها مثل ورق وثمر الآس، وعلقه

^{٣١} ابن منظور، لسان العرب، ج.١٣، ٧٠.

^{٣٢} النُوَيْرِي، نهاية الأرب، ج.١٢، ٧٩.

^{٣٣} الأزهرى، محمد بن أحمد بن الهروي، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، ج.٨، ط.١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م، ٢٩٨؛ ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل، المخصص، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، ج.٣، ط.١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٦م، ٢٦٧؛ الجزري ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناجي، ج.٤، بيروت: المكتبة العلمية، ١٩٧٩م، ١٧٢.

^{٣٤} النُوَيْرِي، نهاية الأرب، ج.١٢، ٥١.

^{٣٥} قمر، عمان التاريخ السياسي، ٢١٥.

^{٣٦} أحمد، عبدالجبار حامد؛ صالح، زينب سالم، "صناعة العطور في العصر العباسي ١٣٢-٦٥٦هـ / ٧٤٩-١٢٥٨م: دراسة تاريخية"، مجلة التربية والعلم، مج.١٩، ع.٣، جامعة الموصل، ٢٠١٢م، ٢.

^{٣٧} القزويني، زكريا بن محمد بن محمود، آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت: دار صادر، (د.ت)، ١٨١.

^{٣٨} ابن رسول، الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي التركماني، المعتمد في الأدوية المفردة، تصحيح: محمود الدمياطي، ط.١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م، ج.١، ٢٨، ٩١، ١٤٠، ج.٢، ٤٠٠.

^{٣٩} الآس: شجرة ورقها عطري تنببت في السهول والجبال، والآس نوع من الرياحين لونه أخضر، والمفرد منها يسمى آسة؛ ابن منظور، لسان العرب، ج.٦، ١٩.

^{٤٠} التاجر، الشيخ محمد علي، عقد اللآل في تاريخ أوائل، إعداد وتقديم: إبراهيم بشمي، البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والطباعة والنشر، ١٩٩٤م، ١٦.

^{٤١} البلوشي، "بلاد البحرين"، ٧٠.

^{٤٢} السالمي، تحفة الأعيان، ج.١، ٨.

^{٤٣} المنذري، تاريخ صحار، ١٩٦.

الذي يمزج يسمى الكندر، وله مرارة في الفم، ينبت في الصومال واليمن، وأجوده ما ينبت في الشحر^{٤٤} وما حولها^{٤٥}، وقد استخدمته نساء البحرين^{٤٦} وعمان^{٤٧}.

٢.٣. العطور ذات الأصل الحيواني ومن أهمها:

– **المِسْك**: مادة جافة لونها قاتم ومذاقها مر، إذا كانت مركزة كانت رائحتها غير جيدة، أما إذا خففت كانت أطيب رائحة، وأفضله رائحة ما يكون فاتحاً ويابساً مائلاً إلى الصفرة، والقطعة منها تسمى مسكة^{٤٨}، وهو أفضل أنواع العطور وأشهرها، وله ثلاثة أنواع أفضلها من التبت، ثم الصين، ثم الهند^{٤٩}، وأجود أنواع المسك ما خرج من الظباء بعد بلوغه نهاية النضج^{٥٠}، وقد استخدمته نساء البحرين وعمان^{٥١}.

– **العنبر**: مادة شمعية بحرية لها رائحة زكية، وهناك اختلاف بين قدماء العرب حول أصلها ومصدرها، فيذكر أنها توجد في بطن الحيتان، ويذكر أنها تتكون وتنتب في قاع البحر، ويذكر أنها توجد في بطن سمكة البال^{٥٢}، وعلى الأرجح أن العنبر يتكون في بطن الحيتان، عادة يتم العثور عليها عند الشواطئ أو سطح البحار، وتكون عبارة عن قطع شمعية لها أحجام مختلفة وألوان متعددة كالأبيض والأزرق والأسود^{٥٣}، ومن أنواعه الشحري، والزنجي، والسلاطبي، والقافلي، والهندي، والمغربي^{٥٤}، ويعد العنبر الشحري أفضل أنواع العنبر وأصفاه لوناً وأغلاه سعراً^{٥٥}، وقد ارتفع سعر العنبر خلال العصر العباسي؛ وذلك يرجع إلى كثرة

^{٤٤} الشحر: تقع على ساحل البحر من ناحية اليمن، وهي بين عدن وعمان، ينسب إليها العنبر الشحري؛ لأنه يوجد على سواحلها؛ الحموي، معجم البلدان، ج.٣، ٣٢٧.

^{٤٥} ابن منظور، لسان العرب، ج.١٣، ٣٧٧؛ الشيعبي، "تجارة العطور وصناعتها عند العرب"، ٥٤.

^{٤٦} ابن خميس، "الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الحجاز والبحرين"، ٣٦١.

^{٤٧} الإدريسي، محمد بن محمد، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج.١، بيروت: عالم الكتب، ١٩٨٨م، ٥٢، ٥٦.

^{٤٨} الشيعبي، "تجارة العطور وصناعتها عند العرب"، ٢٥، ٢٨.

^{٤٩} الجاحظ، التبصرة بالتجارة، ١٧؛ اليعقوبي، البلدان، ٢٠٩؛ القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج.٢، بيروت: دار الكتب العلمية، (د.ت)، ١٢٧.

^{٥٠} المسعودي، أبو الحسن عي بن أبي الحسن، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: أسعد داغر، ج.١، قم: دار الهجرة، ١٩٨٨م، ١٨٠.

^{٥١} العمري، "الحياة الاجتماعية في البحرين وعمان"، ٢٩٤.

^{٥٢} اليعقوبي، البلدان، ٢١٠؛ المسعودي، مروج الذهب، ج.١، ١٧١؛ العمري، أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج.٢٢، ط.١، أبوظبي المجمع الثقافي، ٢٠٠٢م، ٢٨٨؛ النويري، نهاية الأرب، ج.١٢، ١٧:١٦؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج.٢، ١٣٠.

^{٥٣} القلقشندي، صبح الأعشى، ج.٢، ١٣٠، ١٣١.

^{٥٤} النويري، نهاية الأرب، ج.٢، ١٣١؛ ١٣٢.

^{٥٥} القلقشندي، صبح الأعشى، ج.٢، ١٣١.

استخدامه في صناعة أنواع مختلفة من العُطور^{٥٦}، وقد استخدمته نساء البحرين وعمان^{٥٧}.

٣.٣. العُطور المُركَّبة ومن أهمها:

– **الغالية:** نوع من الطَّيب المركب، وقد أطلقه العرب المسلمون على كل تركيبة وخلطة مؤلفة من عدة أصناف من الطيب؛ كالمِسْك والعَنْبَر والعود والبان، ويقوم بتجهيزها متخصصون بتركيب العُطور، فيبتكرون أجزاءها وصفات خلطتها^{٥٨}، وقد استخدمتها نساء البحرين^{٥٩} وعمان^{٦٠}.

– **البخور:** هو كل ما يتدخن به من الصمغ العَطْرَة، وتخرج رائحتها عند إشعال النار ووضعها عليها للتبخر^{٦١}، وارتبط اسم البخور دائماً بمنطقة جنوب شبه الجزيرة العربية منذ القدم، وأكثر أنواعها استخداماً وبيعاً اللِّبَان والمُصْطَكِي^{٦٢}، وقد استخدمته نساء البحرين^{٦٣} وعمان^{٦٤}.

– **الخُلُوق:** عطر مركب له رائحة طيبة، يتم تحضيره من أنواع متعددة من العُطور كالزَّعْفَران، ومضاف إليه أنواع أخرى من الطيب، ومن أبرز العُطور التي تدخل في تركيبه الزَّعْفَران والقَرْنُفُل والسَّنْبِل والصَّنْدَل والقُسط وأظفار الطيب، ويكون لونه أحمر مائلاً إلى الصُّفْرَة^{٦٥}، وقد استخدمته نساء البحرين وعمان^{٦٦}.

– **الدَّرِيرَة:** يذكر أنه فتاتٌ قصب طَيِّب يوتى به من الهند، وهو نوع من الطيب عبارة عن مجموعة فيها أخلاط متعددة من العُطور كزهر الكافور والقَرْنُفُل والمِسْك والهيل وجُوز الطَّيب^{٦٧}، وقد استخدمتها نساء عمان^{٦٨}.

– **العَبِير:** هناك اختلاف بين أصحاب اللغة في مفهوم العَبِير؛ منهم من قال: إن العَبِير هو الزَّعْفَران، ومنهم

^{٥٦} الشعبي، "تجارة العطور وصناعتها عند العرب"، ٣٨.

^{٥٧} العمري، "الحياة الاجتماعية في البحرين وعمان"، ٢٩٤.

^{٥٨} النُوَيْرِي، نهاية الأرب، ج.١٢، ٥٣.

^{٥٩} العمري، "الحياة الاجتماعية في البحرين وعمان"، ٢٩٤.

^{٦٠} المنذري، تاريخ صغار، ٢٤٤.

^{٦١} الشعبي، "تجارة العطور وصناعتها عند العرب"، ٨٤.

^{٦٢} المُصْطَكِي: صمغ يستخرج من الشجر، وصفاته كصفات اللبان من غير نقص؛ الدَّمَشْقِي، الإشارة، ٣٥؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج.٥، ٣٥٣.

^{٦٣} العمري، "الحياة الاجتماعية في البحرين وعمان"، ٢٩٤.

^{٦٤} خميس علي، صالحيه محمد، "التاريخ الحضاري لعمان منذ القرن الرابع وحتى القرن السادس الهجري: دراسة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية"، رسالة ماجستير / جامعة اليرموك، ١٩٩٧م، ٤٤.

^{٦٥} ابن منظور، لسان العرب، ج.١٠، ٩١؛ النُوَيْرِي، نهاية الأرب، ج.١٢، ١٢٩.

^{٦٦} العمري، "الحياة الاجتماعية في البحرين وعمان"، ٢٩٣.

^{٦٧} ابن الأثير، النهاية، ج.٢، ١٥٧؛ الشعبي، "تجارة العطور وصناعتها عند العرب"، ٧٧.

^{٦٨} النزوي، أبو بكر أحمد بن عبدالله بن موسى، المصنف، تحقيق: مصطفى بن صالح، إشراف: عبدالله السالمي، ط١، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، سلطنة عُمان، ٢٠١٦م، ج.٣١، ١٦٤.

من قال: إنه أخلاط من الطيب تخلط مع الرَّعْفَرَان^{٦٩}، وقد استخدمته نساء البحرين^{٧٠}.

– ماء الورد أو الجُلاب: يتم تحضيره عن طريق تقطيره في أوعية خاصة، فيتم إنتاج أنواع متعددة من ماء الورد؛ منها ماء ورد الجُورين، وذلك عن طريق مزج ماء الورد الجُوري مع بعض أنواع العُطور كالرَّعْفَرَان والمِسْك والكافور والعنبر^{٧١}، وتم خلط عطور مختلفة مع ماء الورد مثل السنبل الهندي والكافور وحب الهيل^{٧٢}، واستخدمته نساء البحرين وعمان^{٧٣}.

– الأدهان المُعطَرة: تُستخلص من الأزهار والورود والرياحين، وأشهره دهن الآس، ودهن البان، ودهن البنفسج، ودهن الخيري، ودهن القسط، ودهن العود وغيرها، وتدخل هذه الأدهان العطرية في صناعة العُطور^{٧٤}، وقد استخدمت نساء البحرين الأدهان كدهن الرَّعْفَرَان^{٧٥}، واستخدمت نساء عُمان دهن البان^{٧٦} ودهن الكاذي^{٧٧}.

٤. استخدامات عُطور المرأة في البحرين وعمان:

تُستخدم العُطور للتزيين وإضفاء رائحة طيبة للنساء في البحرين وعمان، فالعُطور السائلة مثل: ماء الورد يتم مسحها على الرأس أو الوجه أو البدن، أما إذا كان فيها كثافة يتم وضعها بالجسم أو الشعر، أما الأدهان كالمِسْك والعنبر والغالية فيتم دهنها على الجسم، أو غلغلتها بين الشعر^{٧٨}.

تستخدم نساء البحرين وعمان العطور في المناسبات السعيدة كالزواج، وتُبخر الضيوف بمجامر العود

^{٦٩} الذبيوري، أبو محمد عبدالله بن مسلم، غريب الحديث، تحقيق: عبدالله الجبوري، ط١، بغداد، مطبعة العاني، ١٩٧٧م، ج.١، ٣١٥؛ الأنباري، محمد بن القاسم بن محمد، الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق: حاتم الضامن، ط.١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٢م، ج.٢، ٥٧؛ الأزهرى، تهذيب اللغة، ج.٢، ٢٣٠؛ الفارابي: أبو نصر إسماعيل الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، ج.٢، ط.٤، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٧م، ٧٣٤؛ ابن منظور، لسان العرب، ج.٤، ٥٣١.

^{٧٠} ابن خميس، "الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الحجاز والبحرين"، ٢٢١.

^{٧١} النويري، نهاية الأرب، ج.١٢، ١٢٣.

^{٧٢} أحمد، وصالح، "صناعة العطور في العصر العباسي"، ١٣٢، ١٠.

^{٧٣} العمري، "الحياة الاجتماعية في البحرين وعمان"، ٢٩٣.

^{٧٤} النويري، نهاية الأرب، ج.١٢، ٧٨؛ أحمد؛ صالح، "صناعة العطور في العصر العباسي"، ١٣٢، ٧.

^{٧٥} العمري، "الحياة الاجتماعية في البحرين وعمان"، ٢٩٤.

^{٧٦} المعشني، أحمد بن محاد، "الحياة الاقتصادية في عمان من القرن الثالث إلى القرن الخامس الهجري التاسع إلى الحادي عشر الميلادي"، رسالة ماجستير/ جامعة اليرموك، ٢٠٠٤م، ١٤١.

^{٧٧} الذبيوري، أبو حنيفة أحمد داود، كتاب النبات، اعتنى بتجميعها: محمد حميد الله، ج.٢، المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية بالقاهرة، (د.ت)، ٢٢٨.

^{٧٨} الشجراوي، زكريا حسني، "شعر زينة المرأة في العصر الأموي"، رسالة ماجستير/ جامعة آل البيت، ٢٠٠٢م، ١١٥؛ العمري، "الحياة الاجتماعية في البحرين وعمان"، ٢٩٣.

عند زيارتهن لها^{٧٩}، وقد استخدمت نساء البحرين العُود ويخُن به ملابسهنَّ في الأعراس^{٨٠}، واستخدمنَّ الكافور، وكثيرًا ما كان يتم خلطه مع عطور أخرى للحصول على مركبات عطرية جديدة^{٨١}، والصنْدل يُستخدم في أطياب النساء الرطبة واليابسة، وتُعمل منه القلائد للزينة^{٨٢}، وكذلك تستخدم النساء الرُّعْفان في طَلِّي أجسادهنَّ، وصبغ ملابسهنَّ^{٨٣}.

والقُرْنُفُل يُستخدم في صناعة طيب النساء والذرائر^{٨٤} وفي صناعة بعض الأدهان، ويستخدم البان في صناعة الأدهان^{٨٥}، أما الزهور والرياحين فتُصنع منها الأدهان، وتُستعمل في مستحضرات التجميل الغالية الثمن^{٨٦}، والرَّيْحَان تستخدمه النساء على شكل عقود للتطيب برائحتها، وتوضع أيضًا في المجالس ليتعطر برائحته الزكية^{٨٧}، واللَّبَّان يُستخدم كبخور طيب الرائحة في البيوت^{٨٨}، ويدخل في صناعة مساحيق الوجه والتجميل^{٨٩}.

والمِسْك يُستخدم في صناعة عطر الغالية، وتستخدمه نساء البحرين وعمان في أجسادهنَّ وشعورهنَّ^{٩٠}، أما العنْبَر فيستخدم في صناعة الغوالي، ومنه ما يُستخدم في خضاب اليد والرأس، ويدخل في صناعة بعض الأدهان^{٩١}، ويستعمل في بعض تركيبات العطور^{٩٢}.

وتُستخدم الغالية في التطيب؛ تضعها النساء على رؤوسهنَّ ووجوههنَّ وأجسامهنَّ^{٩٣}، وكذلك البخور فقد كانت المرأة العمانية تعطر ملابسها بالبخور وتستخدمه في مجالس النساء^{٩٤} والخُلُوق تستعمله النساء لدهن

^{٧٩} العمري، "الحياة الاجتماعية في البحرين وعمان"، ٢٩٤.

^{٨٠} ابن خميس، "الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الحجاز والبحرين"، ٢٢١.

^{٨١} العمري، "الحياة الاجتماعية في البحرين وعمان"، ٢٩٤.

^{٨٢} القلقشندي، صبح الأعشى، ج.٢، ١٣٨.

^{٨٣} الشعيبي، "تجارة العطور وصناعتها عند العرب"، ٦٥.

^{٨٤} النُوَيْرِي، نهاية الأرب، ج.١٢، ٤٦.

^{٨٥} الشعيبي، "تجارة العطور وصناعتها عند العرب"، ٨٥، ٥٩؛ الجنابي، العطر عند العرب، ٩٨.

^{٨٦} النُوَيْرِي، نهاية الأرب، ج.١١، ٢٢٦، ٢٣٦؛ الشعيبي، "تجارة العطور وصناعتها عند العرب"، ٦٣.

^{٨٧} الشعيبي، "تجارة العطور وصناعتها عند العرب"، ٦٤؛ العمري، "الحياة الاجتماعية في البحرين وعمان"، ٢٩٣.

^{٨٨} القرطبي، عبد الملك بن حبيب بن حبيب أبو مروان، العلاج بالأغذية والأعشاب في بلاد المغرب، تحقيق: محمد أمين الضناوي، ط.١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م، ٤٨.

^{٨٩} الشعيبي، "تجارة العطور وصناعتها عند العرب"، ٥٦.

^{٩٠} العمري، "الحياة الاجتماعية في البحرين وعمان"، ٢٩٣.

^{٩١} القلقشندي، صبح الأعشى، ج.٢، ١٣١-١٣٢؛ الشعيبي، "تجارة العطور وصناعتها عند العرب"، ٣٩.

^{٩٢} المسعودي، مروج الذهب، ج.١، ١٧١.

^{٩٣} العمري، "الحياة الاجتماعية في البحرين وعمان"، ٢٩٣.

^{٩٤} ابن خميس، "التاريخ الحضاري لعمان"، ٤٤.

وصبغ الشعر، وكانوا يطلون به أيديهن كالحنء^{٩٥}، ويطيبن به أجسامهن وملابسهن، وحرص النساء على شراء العبير في تجهيز العروس، وكانوا يطيبن به ملابسهن وأجسامهن^{٩٦}، واستخدمن الأدهان العطرية على أجسامهن وشعرهن، وماء الورد لتعطير أنفسهن ومجالسهن وتطيبب الضيوف^{٩٧}.

٥. صناعة عطور المرأة في البحرين وعمان:

١.٥. آلات صناعة العطور:

كانت العطور تُستخلص عن طريق نفع بعض الزهور في الزيوت والدّهون، حتى تصبح هذه الزيوت مُحَمَّلة بالمادة العطرية، وبعد ذلك تطورت صناعتها؛ وذلك عن طريق استخلاص المواد العطرية بواسطة التقطير فتصعد المواد العطرية مع البخار ثم يتم فصلها^{٩٨}.

ويعد الإنبيق^{٩٩} من آلات التقطير المهمة المُستخدمة في صناعة العطور، يكون في الأعلى ويعمل كالمكثف، والقرعة^{١٠٠} هي السفلى وتُعد بمثابة ورق التقطير، والقابلة^{١٠١} تستلم ما تم تقطيره^{١٠٢}، أما الآثال فهي آلة تكون من الزجاج أو الفخار تكون على هيئة الطبق ذي المكبة، والموقد وهو يُشبه التنور للعطارين، والنافخ وهو عبارة عن ثنور له حيطان مثقبة وثلاثة أرجل، والدرج الذي يوقد عليه ويعالج به الأجساد، ويشبه الدرج من الطين^{١٠٣}.

٢.٥. أدوات مساعدة في صناعة العطور:

- الريشة: الآلة التي تعلق بها الغالية.
- السندان: آلة يطرق عليها بالمطرقة.
- الصلاة أو المداك: مدقة يُسحق فيها الطيب.
- المدق: حجر يُدق به الطيب، ويطلق عليه أيضاً الفهر.
- المرادة: مثل الجراب يوضع بها الطيب.

^{٩٥} الشعبي، "تجارة العطور وصناعتها عند العرب"، ٧٦؛ "العمرى"، "الحياة الاجتماعية في البحرين وعمان"، ٢٩٣.

^{٩٦} ابن خميس، "الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الحجاز والبحرين"، ٢٢١.

^{٩٧} العمرى، "الحياة الاجتماعية في البحرين وعمان"، ٢٨٦، ٢٩٣.

^{٩٨} الشكيل، "صناعة العطور" ١٥٦.

^{٩٩} الإنبيق: جهاز تقطر بواسطته السوائل ويستخدم في صناعة ماء الورد؛ الخوارزمي، محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب البلخي، مفاتيح العلوم، تحقيق: إبراهيم الإبياري، ط. ٢، لبنان: دار الكتاب العربي، ٢٧٧.

^{١٠٠} القرعة: هي إناء يوضع فيه الشيء المراد تقطيره؛ رضا، معجم متن اللغة، ج. ١، بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٥٨م، ٢١٠.

^{١٠١} القابلة: شيء يجعل في ميزاب الإنبيق ويحمل الماء الذي تم تقطيره؛ الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ٢٧٨، ٢٨٣.

^{١٠٢} الكندي، أبو يوسف يعقوب بن إسحق، الترفيق في العطر، تحقيق: د. سيف المريخي، ط. ١، قطر: وزارة الثقافة والفنون والتراث، ٢٠١٠م، ٩١.

^{١٠٣} الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ٣٧٨.

– المِهْرَاس: هو الهاون الذي تُهرس به الحبوب، ويكون من خشب أو حجارة^{١٠٤}.

٣.٥. أهم الطُّرُق التي استخدمها العَطَّارُونَ لصناعة عطورهم في العصر العباسي:

استخدم العطارون طرقًا وعمليات كيميائية متعددة لتركيب العطور وتنقيتها أو مزجها وفصلها منها:

السَّحْق: يقوم العَطَّارُ بِدَقِّ المواد حتى تصبحَ لينة، أو تصبح على هيئة دقائق صغيرة، وهذه العملية تحتاج إلى خبرة من العطار، فلا بد أن يكون عالماً بأصولها؛ كالسَّحْق والنَّحْل والنَّعْج^{١٠٥}.

العَقْد: عملية يقوم العَطَّارُونَ فيها بوضع المادة العِطْرِيَّة السائلة في قرعة فوق الموقد حتى تجمد وتصبح كالحجر^{١٠٦}.

الألغام: يقوم العَطَّارُونَ بهذه العملية؛ وذلك تمهيدًا لعمليتي التصعيد والتكليس، وهي عبارة عن سَحْق المواد العِطْرِيَّة الخام ومزجها مع الزئبق^{١٠٧}.

التصعيد: الحصول على الجزء المتطاير من المادة؛ وذلك بتحويلها إلى بخار عن طريق التسخين دون أن تميع، وجمعها باستخدام المكثف واستقبالها في إناء خاص، وطريقة عمل القَطْران^{١٠٨} بالتصعيد بأن يوضع القَطْران في القطار، ويصعد ويخرج من رأس القطار؛ كأنه قطعة زُفْت^{١٠٩} ثم يترك حتى وقت الحاجة^{١١٠}.

التكليس: هي عملية يتم فيها تسخين المادة تسخينًا متواصلًا؛ حتى تتحوَّل إلى مسحوق، وقد عمل العَطَّارُونَ في العصر العباسي على وضع المادة العِطْرِيَّة في إناء كالإبريق، ويكون من الطين تُشعل تحته النار، فإذا سَخُن تتحول المادة العِطْرِيَّة إلى مسحوق ناعم^{١١١}.

التقطير: يوضع ما يراد تقطيره في القرعة ثم يركب الإنبيق بالقرعة، ويوصل بينهما بعصابة من خرقة عرضها ثلاثة أصابع أو أصبعان، ثم يُطلى بالخطمي^{١١٢} بطبقة ثقيلة ويُترك حتى يجف، ثم بعد ذلك يؤخذ

^{١٠٤} الجنابي، العطر عند العرب، ١٣٨، ١٣٩.

^{١٠٥} الشعبي، "تجارة العطور وصناعتها عند العرب"، ١١٨.

^{١٠٦} الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ٢٨٣.

^{١٠٧} الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ٢٨٤.

^{١٠٨} القَطْران: سائل أسود كالكحل المعقد وشبه بالكحل في سواده؛ الزبيدي، محمد بن محمد بن عبدالرزاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، ج. ٣٠، مصر: دار الهداية، ٣٢١.

^{١١٠} زفت: الزُفْت بالكسر هو القار، إذا قيل: إناء مزفت، يعني أنه مطلي بالزفت أي القار، ابن منظور، لسان العرب، ج. ٢، ٣٤.

^{١١١} الشعبي، "تجارة العطور وصناعتها عند العرب"، ١١٨.

^{١١٢} الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ٢٨٣.

^{١١٣} الخطمي: شجرة منها نوع بستاني ونوع بري وفيها زهر شبيه بالورد، ويستخدم هذا النبات في نظافة الجسم والشعر وللحياة للنساء والرجال؛ ابن رسول، المعتمد، ج. ١، ٥٩-٩٦.

قدر برام^{١١٣} أو فخار، ويكون طولها مثل القرعة يُصب فيها ماء ويكون أسفل القدر خشبة توضع عليها القرعة، ويكون للقدر غطاء خشب مفتوح في وسطه بقدر سعة فوهة القرعة، وهذا الغطاء قطعتان؛ بحيث إذا تم وضع القرعة في القدر جُمع نصفًا الغطاء على عنق القرعة ويبقى الإنبيق خارجًا من غطاء القدر، وتوضع القابلة في طرف الإحليل^{١١٤} ويتم التسخين فيه على الفحم أو الحطب على نار هادئة، وبعد ذلك تطور وأصبح التسخين على حمام مائي لحاجة العطارين إلى درجة غليان منخفضة^{١١٥}.

الحل والإذابة: الحل أن يقوم العَطَّارُونَ بحل المنعقدات كالماء، وذلك بتحليل المادة ومعرفة عناصرها^{١١٦}، أما الإذابة فهي قيام العَطَّارِينَ بتذويب المادة العِطْرِيَّة مع مادة أخرى مختلفة بواسطة التقطير أو التسخين^{١١٧}.

٦. استخراج العطور ذات الأصل النباتي وصناعتها:

العُود: يُستخرج من قلب الشجرة، فيقطع من الشجر، ويُقْلَع من ظاهره الخشب الأبيض، ثم يُدْفَن في التراب لسنواتٍ، حتى تأكل الأرضُ الخشب، ويبقى بعد ذلك العُود لا يحصل له شيء، لكن لا تظهر له رائحة إلا بعد أن يُعْتَق وينجر ويقشر ويجفف^{١١٨}، وعندما يوضع على المَجَامِر تفوح رائحته^{١١٩}.

الكافور: يتكوّن الكافور داخل الشجر، ويُستخرج منها عن طريق شق خشب الكافور ما بين العود واللحاء حتى يخرج منه الكافور ويكون شكله كالصمغ^{١٢٠}، وأيضًا من طُرُق استخراجِه في وقت معين من السنة يحفر حفرة في الأرض حول شجر الكافور ويوضع في الحفرة إناء كبير واسع أملس من الداخل، مصنوع من الزجاج، فينلثم الرجل ويقطع ساق الشجرة ويبعد قبل أن يفور الصمغ ويؤذيه؛ لأنه حينها يكون شديد الحرارة، وعندما يسيل ويُجمع في الإناء يتعرض للهواء ويبرد يصبح كالصمغ، ثم يقسم في أوانٍ صغيرة^{١٢١}، ويتم حفظه وتخزينه في قوارير زجاجية داخلها أملس ويوضع معه الشَّم^{١٢٢}، ثم يُغَطَّى بورق قصدير ويُحْكَم

^{١١٣} برام: هي القدر المصنوعة من حجارة؛ ابن منظور، لسان العرب، ج. ١٢، ٤٥.

^{١١٤} الإحليل: أنبوبة طويلة وضيقة. الكندي، الترفيق في العطر، ٩٢.

^{١١٥} الشكيل، "صناعة العطور"، ١٥٧.

^{١١٦} الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ٢٨٣.

^{١١٧} الشعبي، "تجارة العطور وصناعتها عند العرب"، ١١٩.

^{١١٨} التُوَيْرِي، نهاية الأرب، ج. ١٢، ٢٣، القلقشندي، صبح الأعشى، ج. ٢، ١٣٣.

^{١١٩} الجنابي، العطر عند العرب، ٢٨.

^{١٢٠} الشعبي، "تجارة العطور وصناعتها عند العرب"، ٤٩.

^{١٢١} شيخ الربوة، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أبي طالب الأنصاري، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، تحقيق: غسان الناصير، طلال الحديثي، سوريا: دار العراب، ٢٠١٣م، ١٢٧، الشعبي، "تجارة العطور وصناعتها عند العرب"، ٤٩.

^{١٢٢} الشَّم: حب أسود مستطيل صغير يُذَر مسحوقه في العين بعد الرمذ حتى ينهيه، وهي كلمة فارسية معناها العين؛ ضناوي، سعدي، المعجم المفصل في المعرب والدخيل، ط. ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤م، ٣٠٧.

إغلاقه حتى يقيه من الحر ووهج النار والأجسام الحارة؛ ليحافظ على رائحته الزكية فترة طويلة^{١٢٣}.

الصَّنْدَل: نوعٌ من الشجر يقطع خشبه وهو رطب ثم يقشر ويُستخرج من جوفه الدسم صندل ذو رائحة قوية لونه أصفر كالزَعْفَرَان، أما ما يُستخرج من قشوره فإنه يكون مائلاً للبياض وأقل جودة، وتظهر طيب رائحته بالحرق والدَّك^{١٢٤}.

الزَعْفَرَان: نبات أحمر تكون أوراقه على هيئة خيوط دقيقة مُنبَسِطة تُجمع قبل المغيب، وتصنع أقراصاً توضع على ألواح حتى تجفّ في موضع لا يوجد به ريح، ويجمع مع بعضه بعضاً ويشكّل أقراصاً ثم يجفف على نار فحم هادئة؛ وذلك في مقلاة جديدة فتشند حُمّرتة بعد ذلك^{١٢٥}.

الْقَرْنُفُل: نبات له رائحة زكية، يُستخرج منه ثمر وعيدان وتستعمل جميعها، وحصادها يتم عن طريق جمع نبتة القَرْنُفُل ونشرها بأماكن غير مغلقة ومفتوحة ومظللة؛ حتى لا تتعرض للشمس إلى أن تجف ثم تُباع في الأسواق^{١٢٦}.

السَّنْبُل: يُستخرج من حشيشة تنبت في الأودية، وعندما تجف يتم حصادها وجمعها، وعند قطفه لا بد من الحذر؛ لأنه قد تخالطه نباتات تسمى البَيْش^{١٢٧}، فيجب أن يتم إخراجها دون أن تلمس باليد؛ لأن الشخص إذا لمسها ويده رطبة أو فيها عرق يصيبه السم ويموت، وهناك نوع يُنقى من الزغب، ويكون عسافير مجردة يسمى المُسَلَّل، ويدخل السَّنْبُل في تركيب العُطور^{١٢٨}.

البَان: شجر يُستخرج منه حبٌّ، يفتح وينثر من حب أبيض يشبه الفُسْتُق، وهو أكبر من حبة الحمص، وإذا أراد أحد استخراج دهنه ضربه على الصلاية^{١٢٩}؛ حتى ينعزل قشره ثم يُطحن ويُعصر، وهو كثير الدهن^{١٣٠}، ويدخل في تركيب العُطور الأخرى^{١٣١}.

^{١٢٣} الدَّمَشْقِي، الإشارة، ٣٢.

^{١٢٤} ابن رسول، المعتمد، ج.١، ٢١١:٢١٢؛ الملا، حنان، "العطور في العصر العباسي (١٣٢-١٣٥٦هـ / ٧٤٩-١٢٥٨م)"، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، مج.٨، ع.٢٣، كانون الثاني، ٢٠١٦م، ١١٣.

^{١٢٥} النابلسي، عبدالغني، علم الملاحه في علم الفلاحة، تعليق: د. يحيى مراد، د. ط، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤م، ٨٥.

^{١٢٦} ابن رسول، المعتمد، ج.٢، ٢٧٧؛ الشعبي، "تجارة العطور وصناعتها عند العرب"، ٥٨.

^{١٢٧} البيش: نبات ينمو في بلاد الهند، وهو نبات سام يقتل الشخص سريعاً؛ يعقوبي، البلدان، ٢١٣؛ ابن منظور، لسان العرب، ج.١٢، ٥٧٧.

^{١٢٨} النُوَيْرِي، نهاية الأرب، ج.١٢، ٤٣، ٤٤.

^{١٢٩} الصلاية: هي المدّاك الذي يدك ويسحق فيه الطيب؛ الفراهيدي، العين، ج.٥، ٣٩٥.

^{١٣٠} ابن رسول، المعتمد، ج.١، ١٦؛ النُوَيْرِي، نهاية الأرب، ج.١١، ٢١٥.

^{١٣١} الجنابي، العطر عند العرب، ٩٨.

القسط: نوعٌ من الطيب يُستخرج من نباتٍ من شقوق الصخور والجبال، والأفضل القسط الأبيض، فهو الذي يدخل في بعض تركيبات العطور والبخور^{١٣٢}.

الزُورود والأزهار والرياحين: تعددت أنواعُ الزُورود والأزهار والرياحين التي تُقطف وتُستعمل في تركيب العطور؛ سواء بعد قطفها مباشرة أو تجفيفها، واستخدمت في صناعة بعض أنواع العطور؛ مثل: ماء الورد أو الزهر أو الأدهان^{١٣٣}.

اللِّبان: يبدأ جمعه في كل سنة عند بداية شهر أبريل عندما ترتفع الحرارة، ويُستخرج عن طريق جرح شجرة اللِّبان بالفأس، فيسيل من مكان الجرح سائل حليبي ويتجمد ويترك لمدة أسبوعين أو ثلاثة، ثم تبدأ عملية الجرح الثانية وتترك لمدة أسبوعين، وبعد ذلك يبدأ الجمع الحقيقي؛ بحيث تجرح الشجرة مرة ثالثة، ويخرج السائل اللباني الجيد، فإما أن يتجمد على الشجرة أو يسقط على الأرض ويجمع^{١٣٤}.

٧. استخراج العطور ذات الأصل الحيواني وصناعتها:

المِسْك: يُستخرج من مادة في الدم تنمو في سرة الطيب، فعندما يحك الطيب سرته على الصخور تخرج وتكون على هذه الصخور فيعمل أشخاص مُتخصِّصون ومُدْرَبون على جمعه والتقاطه من الجبال بعد أن يتعرَّض للهواء، ويجف من الشمس ويضعونه في نوافج غزلان اصطادوها تكون مُعدَّة لذلك أو في قوارير^{١٣٥}.

العنبر: يعتقد قدماء العرب أن أصله ينبع من صخور وعيون في الأرض مجتمعة في قاع البحر، ويتكون مثل أنواع الفطر، وعندما يتكاثف ويجمد يطفو على وجه الماء، فتقطعه الأمواج والرياح قطعاً كبيرةً وصغيرةً، وترمي به على الساحل، ويذكر أنه أحياناً تبتلعه سمكة عظيمة تسمى أكيال، فيستقر في جوفها حتى تموت، ثم تطفو نحو الساحل فيجذبونها على الساحل بحبال متينة وكلايب من حديد فيشق جوفها ويُستخرج منه العنبر^{١٣٦}.

ويذكر أنه نبات له ألوان مختلفة يُشبه الإسفنج ينبت في باطن البحر؛ فإذا اشتدت الرياح اشتد موج البحر وقطعه قطعاً صغيرة، فتأتي بعض طيور البحر لتأكله فيعلق بمناقيرها ويبقى ملتصقاً ولا تستطيع فتحه حتى تموت ثم يأتي الصيادون ويُستخرجون العنبر من مناقيرها، ويذكر أيضاً أن العنبر يوجد في دابة تخرج من البحر ترمي به من دبرها، فيؤخذ وهو لين يمتد، ويسمى المند^{١٣٧}، ويقوم أشخاص متخصصون بجمعه

^{١٣٢} التُّورِي، نهاية الأرب، ج.١٢، ٥١-٥٠.

^{١٣٣} أحمد؛ وصالح، "صناعة العطور في العصر العباسي"، ٢.

^{١٣٤} قمر، عمان التاريخ السياسي، ١٠٤:١٠٥.

^{١٣٥} المسعودي، مروج الذهب، ج.١، ١٨٠؛ الملا، العطور في العصر العباسي، ١٠٧.

^{١٣٦} اليعقوبي، البلدان، ٢١٠؛ المسعودي، مروج الذهب، ج.١، ١٧١؛ الفلقشندي، صبح الأعشى، ج.٢، ١٣٠.

^{١٣٧} التُّورِي، نهاية الأرب، ج.١٢، ١٨، ٢١.

وتجفيفه وبيعه للتجار^{١٣٨}.

٨. صناعة العُطُور المُركَّبة:

الغالية: تُعد الغالية من العُطُور الموجودة منذ القدم، وقد سُميت بهذا الاسم لأنها غالية الثمن، لكن بعد تطوُّر صناعة العُطُور في العصر الأموي أطلق المسلمون اسم غالية على كل تركيبة عطريَّة يستحسنها الناس، وتتكون من أنواع متعددة من العُطُور، ويتطلب صناعة عطر الغالية خبرةً ومعرفةً بأنواع العُطُور ومانعها وخواصها، وطريقة خلطها وسحقها وتركيبها، ومعرفة القطران وتصعيده، وكذلك كيفية استخدام آلة التقطير، وتختلف طريقة صنعها وتركيبها باختلاف نوعها^{١٣٩}.

ومن أنواعها المعروفة أنه يتم صنعها عن طريق سَحَق أوقية^{١٤٠} من المسك في هاون من ذهب أو صلاية من زجاج، ثم يُنخل ثم يذاب نصف أوقية من العنبر في مدهنة على نار خفيفة، ثم يقطر عليه دهن البان، لكن يجب ألا يكون العنبر حاراً عند خلطه مع المسك؛ حتى لا يفسد المسك ويكون في الصلاية، ثم يجرى المسحوق بصفحة ذهب ثم يضاف دهن البان على حسب ما يُحب حتى تصبح رقيقة أو سميكة، وأفضل وقت لصناعتها السحر قبل طلوع الشمس لاعتدال الهواء، وأفضل فصل لصناعتها فصل الربيع، ويتم سحقها وتخزينها في أوعية زجاجية أو ذهبية حتى تحافظ على جودتها ولا تتحلل^{١٤١}.

البُخور: نوع من الصمُوغ يُستخرج من الأشجار، فتظهر رائحته بوضعه في المِجْمرة^{١٤٢}، ثم تطوُّر البخور، وأصبح يخلط بمواد أخرى، فتم مزجُه بعدة مواد عطريَّة؛ وذلك عن طريق وضع اللبان ومسحوق حطب العود والمسك وغيرها، تخلط مع بعضه ثم تدق وتعجن بماء الورد ويتم تشكيلها قطع صغيرة ثم تجفف، وبعد ذلك يتم استخدامها كنوع من أنواع البخور^{١٤٣}.

وهناك نوع من البخور يكون ناعماً ومسحوقاً وبياع بالوزن؛ وذلك بعد طحن أخشاب الصننل والعود وبعد تجفيف الورد بأنواعه وطحن أنواع الصمُوغ، وعادة يُستخدم هذا النوع في تعطير المنازل والملابس، وتقوم بعض النساء بتعطير شعرها بالبخور بعد غسله حتى تعلق الرائحة الزكية به^{١٤٤}.

وأيضاً قد تُطلق كلمة البخور على كل ما يتطيب أو يتبخر به بذاته؛ كخشب العود والصننل والكافور، أو

^{١٣٨} المريخي، "تجارة العطور"، ٢٩.

^{١٣٩} الملا، "العطور في العصر العباسي"، ١١٤.

^{١٤٠} أوقية: الأوقية وزن أربعين درهماً؛ الأزهرى، تهذيب اللغة، ج.٩، ٢٧٩.

^{١٤١} ابن رسول، المعتمد، ج.٢، ٢٥٥؛ النُّوَيْرِي، نهاية الأرب، ج.١٢، ٥٣-٥٢.

^{١٤٢} الشعيبي، "تجارة العطور وصناعتها عند العرب"، ٨٤.

^{١٤٣} الحارثي، عبدالله بن ناصر، "الصناعات والحرف التقليدية بسلطنة عمان في العصر الإسلامي"، مداولات اللقاء العلمي

السنوي الخامس: دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، الدوحة، رقم المؤتمر: ٥، ٢٠٠٤م، ٢٥٥.

^{١٤٤} الشعيبي، "تجارة العطور وصناعتها عند العرب"، ٨٨.

على العُطُور المصنوعة من موادَّ عِطْرِيَّةٍ متعدّدة؛ وذلك بعد وضعه على المِجْمَرَةِ فيحترق وتظهر رائحته^{١٤٥}.
الخُلُوق: تتم صناعة الخُلُوق من عدة مواد عِطْرِيَّة، عن طريق مزج بعض أنواع العُطُور كالمِسْك والصَّنْدَل والمحلب وغيرها، ومن إحدى طرق صناعته أن يُؤخَذ رطل^{١٤٦} من نِشَاسْتِج^{١٤٧} الفَالُوذِج^{١٤٨} وَيُدَقُّ وَيُنْخَلُّ وَيُوضَعُ عَلَيْهِ نِصْفُ رِطْلِ دَمِ الْأَخْوِينِ^{١٤٩} الحِيدِ وَيَكُونُ مَسْحُوقًا، وَيَعْجَنُ بِزَنْبِقٍ^{١٥٠} فِي بَاطِيَةِ^{١٥١} مِنْ زِجَاجٍ ثُمَّ يُيَخَّرُ بِقُسْطٍ وَأَطْفَارٍ ثَلَاثَ مَرَاتٍ، ثُمَّ يُعْجَنُ أَعْلَاهُ وَيُضَافُ عَلَيْهِ زَنْبِقٌ إِذَا كَانَ يَابِسًا، وَيُوضَعُ عَلَى كُلِّ رِطْلِ ثَلَاثَ أَوْ قِيَاتٍ زَعْفَرَانٍ مَطْحُونٍ وَنِصْفَ جُوزْبُوَا^{١٥٢} مَسْحُوقٍ، وَخَمْسَةَ دِرَاهِمٍ بِسَبَاسَةِ^{١٥٣} مَسْحُوقَةٍ وَثَلَاثَةَ دِرَاهِمٍ مَحْلَبٍ مَسْحُوقٍ وَثَلَاثَةَ دِرَاهِمٍ قَرْنَفَلٍ مَسْحُوقٍ وَدِرْهَمَيْنِ كَافُورٍ ثُمَّ تُخَلَطُ جَمِيعُهَا وَتُوضَعُ فِي الْبَاطِيَةِ، وَيَدْخَنُ بِقُسْطٍ وَأَطْفَارٍ وَعُودٍ مَطْرَى ثُمَّ يُوَضَعُ فِي قَارُورَةٍ^{١٥٤}، وَمِنْ الْمُمْكِنِ تَحْوِيلَ الْخُلُوقِ الْيَابِسِ إِلَى سَائِلٍ عَنْ طَرِيقِ عَمَلِيَةِ التَّقْطِيرِ؛ حَتَّى يَتِمَّ الْحَصُولُ عَلَى مَاءِ الْخُلُوقِ^{١٥٥}.

الدَّرِيرَةُ: نَوْعٌ مُرَكَّبٌ مِنَ الطَّيِّبِ تُخَلَطُ فِيهِ مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْمَوَادِّ الْعِطْرِيَّةِ كَالْقُرْنُفُلِ وَزَهْرِ الْكَافُورِ وَالْهَيْلِ وَالْمِسْكِ وَجُوزِ الطَّيِّبِ؛ فَتَجْمَعُ ثُمَّ تُسْحَقُ وَتُنْخَلُّ وَلَا تُخَلَطُ بِمَاءٍ أَوْ سَوَائِلٍ، ثُمَّ تَذَرُ فِي الشَّعْرِ أَوْ الْجِسْمِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، وَيَمِيلُ لَوْنُهُ إِلَى الصُّفْرِ^{١٥٦}.

العَبِير: تتم صناعة العَبِير عن طريق خلط أنواع متعدّدة من العُطُور كَالزَّعْفَرَانِ وَالْمِسْكِ وَغَيْرِهِ، ثُمَّ تَطْيَبُ بِهَا

^{١٤٥} مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، تحقيق: إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، الإسكندرية: دار الدعوة، (د.ت)، ٤١؛ الشعبي، "تجارة العطور وصناعتها عند العرب"، ٨٨.

^{١٤٦} الرطل: يعادل اثنتي عشرة أوقية؛ ابن منظور، لسان العرب، ج. ١١، ٢٨٥.

^{١٤٧} نِشَاسْتِج: هي كلمة فارسية معناها النشا الذي يعمل من الحنطة؛ الفيومي: أحمد بن محمد بن علي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ج. ٢، بيروت: المكتبة العلمية، (د.ت)، ٦٠٦.

^{١٤٨} الفالوذج: حلوى تُصنع من لباب الحنطة وتطبخ بالعسل؛ اليافعي، أبو محمد عفيف الدين عبدالله، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وضع حواشيه: خليل المنصور، ج. ١، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م، ٢٩٦.

^{١٤٩} دم الأخوين: صمغ أحمر يؤتى به من جزيرة سقُطْرَى؛ ابن رسول، المعتمد، ج. ١، ١١٥.

^{١٥٠} زنبق: دهن الخل المرطب بالياسمين؛ ابن رسول، المعتمد، ج. ١، ١٥١.

^{١٥١} باطية: إناء واسع في أعلاه وضيق في أسفله؛ رضا، معجم متن اللغة، ج. ١، ٣١٠.

^{١٥٢} جوزبوا: هو جوز الطيب وهو سهل الكسر رقيق القشر طيب الرائحة، مطيب للنكهة والمعدة؛ ابن رسول، المعتمد، ج. ١، ٥٨؛ الأنطاكي، تذكرة داود، ج. ١، ١١٠.

^{١٥٣} بسباسة: قشور جوزبوا، وهي التي تكون فوق القشرة الغليظة وثمره يصلح للطيب؛ ابن رسول، المعتمد، ج. ١، ٢٠:٢١؛ الأنطاكي، تذكرة داود، ج. ١، ٧٥.

^{١٥٤} الكندي، الترفيق في العطر، ٤٩:٥٠.

^{١٥٥} أحمد وصالح، "صناعة العطور في العصر العباسي"، ٧.

^{١٥٦} رضا، معجم متن اللغة، ج. ٢، ٤٩٢؛ الشعبي، "تجارة العطور وصناعتها عند العرب"، ٧٧، ٧٨.

الأجسام والملابس^{١٥٧}، وقد قال ابن المُقَرَّب عن العَبِير:

وَفِيهِنَّ مِنْ ذُهْلِ بَنِي شَيْبَانَ عَادَةٌ يُطَيَّبُ رِيَّاهَا عَبِيرُ الْمَدَاوِكِ^{١٥٨}

ماء الورد: يؤخذ الورد الأحمر الطري وتُنزَع أقماعه، ثم يصب عليه ماء مغلي، ويغلق يوماً كاملاً، ثم يوضع في ثلثي القرعة الورد، ويصب على كل رطل من ورق ورد ثلاث أوقيات من الماء المنقوع في الأقماع، وبعد ذلك يستقطر فيكون طيباً، وإذا ترك فيه كافر يصبغ أفضل^{١٥٩}.

كذلك يتم تحضير ماء الورد باستخدام الورد اليابس، فيؤخذ الورد وينقى من أقماعه ويدق، ثم يوضع في القرعة، ثم يوضع عليه ماء شديد الحرارة ويتم إغلاقه ويترك ليلة كاملة مع تحريكه وعصره في أوقات متفاوتة، ويوضع معه صندل مقاصيري، ويصب عليه الماء ويتم تصعيده فيخرج ماء طيب الرائحة^{١٦٠}.

الأدهان العطرية: تُستخلص الأدهان من الوُرُود والأزهار والزِّيَّاحِين كدهن الآس ودهن البان ودهن البنفسج وغيرها، ويتم استخراج الأدهان بعدة طرق منها: العصر بالزَّحَى^{١٦١}، أو طحن ورق الأزهار اليابسة بالهاون^{١٦٢}، أو غلي الأزهار المقطوفة على النار، أو كذلك وضعها تحت أشعة الشمس حتى يخرج دهنها^{١٦٣}.

وتحتاج صناعة الأدهان العطرية إلى وقت طويل وجهد كبير حتى يتم الحصول على دهن عطري له جودة عالية، وتتطلب صناعتها خبرة ومهارة بالمواد وطريقة مزجها وما يتعلق بذلك من تقطير أو سحق أو غير ذلك، وقد تستغرق صناعة بعض أنواعها أكثر من أربعين يوماً وليلة، وتحفظ الأدهان العطرية بقوة رائحتها وخواصها لفترة تستمر لمدة عامين، وقد تفسد بعد ذلك^{١٦٤}، وقد تعددت طرق صناعة الأدهان التي تم صنعها في شرق الجزيرة العربية، ومن بعض هذه الأدهان وطريقة صناعتها:

دهن الكاذي: يُستخرج من شجر ذي رائحة طيبة؛ مثل: نخلة لها طلع، يقطع الطلع قبل أن ينشق ويوضع

^{١٥٧} ابن الأثير، *النهاية في غريب الحديث*، ج.٣، ١٧١؛ ابن خميس، *الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الحجاز والبحرين*، ٢٢١.

^{١٥٨} ابن المقرب، *ديوان ابن المقرب*، ٣٠٧.

^{١٥٩} ابن العديم، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة، *الوصلة إلى الحبيب في وصف الطبيات والطيب*، تحقيق: سليمان محبوب، درية الخطيب، ج.٢، حلب: منشورات جامعة حلب معهد التراث العلمي العربي، ٧٢٨.

^{١٦٠} التميمي، أبو عبدالله محمد بن أحمد، *طيب العروس وريحان النفوس في صناعة العطور*، تحقيق: د. لطف الله قاري، مراجعة: أ. د أحمد فؤاد، القاهرة: مكتبة دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠١٤م، ١٧٦.

^{١٦١} التَّوَيَّرِي، *نهاية الأرب*، ج.١٢، ٨٠.

^{١٦٢} أحمد، وصالح، *صناعة العطور في العصر العباسي*، ٧.

^{١٦٣} ابن رسول، *المعتمد*، ج.١، ١٢٠.

^{١٦٤} الشعيبي، *تجارة العطور وصناعتها عند العرب*، ١١١، ١١٣.

في الدهن، حتى يأخذ رائحته فيطيب الدهن به^{١٦٥}.

دهن البان: يُصنع عن طريق مزج عشرة أمعاء من زيت الإنفاق^{١٦٦} ورطل ورد أحمر يابس منقى من الأقماع ورطل مَرُو أبيض^{١٦٧}، ورطل من أطراف الآس اليابس، ويُدق وينخل كل نوع لوحده، ثم يُوضع الكل في قدر برام، ويوضع عليه ماء يُغطيه بمقدار أربع أصابع ثم يوضع عليها الزيت، ويُطبخ لمدة يوم إلى الليل، حتى يختفي الماء ثم يتم تبريده وتصفيته وتُعاد العملية مرة أخرى ويُطبخ مع أفواه السليخة^{١٦٨} وهي قرفة وورد وكبابية^{١٦٩}، بمقدار ثلاثة أرطال لكل واحد، ثم يُبرد ويُصقى ويتم طبخه مرة ثالثة بأفواه الجعفرية^{١٧٠}، وهي جوزبوا وقرنفل وسنبل وصندل وبسباسة وهيدبوا^{١٧١}، وكلها بمقدار ثلاثة أرطال، ثم يُصقى ويصبح بآنًا جيدًا^{١٧٢}.

كانت العطور في العصر العباسي تُصنع من مواد طبيعية لكن مع تطوّر علم الكيمياء في العصر الحديث أصبحت العطور تُصنع بمزج مواد طبيعية واصطناعية، ويتكون العطر من ثلاثة مكونات أساسية هي: المُذيب الحامل، المُثبت، عناصر الرائحة، يُستخدم الكحول الإيثيلي ممزوجًا مع الماء في العصر الحديث كمُذيب حامل للعطر، وهو طيار بطبيعته ويبرز الرائحة، وعندما تُذاب الزيوت العطرية تتبخر الزيوت الأكثر تطايرًا أولاً، ثم التي تليها فتختلف الرائحة من وقت لآخر؛ لذلك تُضاف المثبتات للتخلص من هذه المشكلة، فالمثبتات تكون أقل تطايرًا من الزيوت العطرية فهي تمنع تبخر الزيوت وتجعل تطايرها بطيئًا، ومن المثبتات ما يكون زيوت أساسية أو إفرازات حيوانية أو مواد كيميائية اصطناعية^{١٧٣}.

وقد عَرَف المسلمون في العصر العباسي المثبتات الحيوانية؛ كالمِسْك والعنبر واستخدموها في صناعة

^{١٦٥} ابن منظور، لسان العرب، ج. ١١، ٦٥٨؛ الرِّيبيدي، تاج العروس، ج. ٣٩، ٣٨٨.

^{١٦٦} زيت الإنفاق: هو الزيت العذب المعتصر من الزيتون الغض؛ الأزهرى، تهذيب اللغة، ج. ٩، ٢٥٥؛ ابن رسول، المعتمد، ج. ١، ١٨٥.

^{١٦٧} المرو الأبيض: المرو له سبعة أنواع، وهو نبات يرتفع عن الأرض شبرًا أو زيادة، ساقه خشبي ويتفرع من ساقه الورق، رائحة ورقه طيبة قليلاً وطعمه مر، وخضرته تشبه السلق والآس، ومن أنواعه المرماحوز، ويكون لون زهره أبيض؛ ابن رسول، المعتمد، ج. ٢، ٣٥٦؛ الرِّيبيدي، تاج العروس، ج. ١٧، ١٧٤.

^{١٦٨} السليخة: هي دهن ثمر البان قبل أن يُرَبَّب بأفواه الطيب؛ الأزهرى، تهذيب اللغة، ج. ٧، ٨٠؛ ابن منظور، لسان العرب، ج. ٣، ٢٦؛ الفراهيدي، تاج العروس، ج. ٧، ٢٧٢.

^{١٦٩} كبابية: ثمرة شجر من الفصيلة الفلقلية تثبت في الهند، وتشبه الفلفل، إلا أن لها ذنبًا وهي طيبة الريح وحريفة الطعم؛ ابن رسول، المعتمد، ج. ٢، ٢٩٨؛ مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ج. ٢، ٧٧٢-٧٧١.

^{١٧٠} الجعفرية: نبات سورنجان وهو أول زهر يلوح في الربيع وورقه ملتصق بالأرض؛ الكندي، الترفيق في العطر، ج. ٦٣؛ ابن رسول، المعتمد، ج. ١، ١٧٩.

^{١٧١} هيدبوا: هو حب الهال؛ ابن رسول، المعتمد، ج. ٢، ٣٩٣.

^{١٧٢} الكندي، الترفيق في العطر، ج. ٦٢:٦٣.

^{١٧٣} الشكيل، "صناعة العطور"، ١٥٩.

العطور، واستخدموا أيضاً في العصر العباسي والعصر الحديث الصمغيات والزيوت الأساسية كمثبتات مثل: السوسن والسنبل وغيرهما، لكن في العصر الحديث أصبح استخدام الزيوت الاصطناعية أسهل وأقل ثمناً، ومن الممكن إنتاجه بكميات كبيرة، أما استخلاص الزيوت الأساسية في العصر العباسي والحديث يكون عن طريق العصر أو التقطير وغالباً تُستخدم طريقة استخلاص الزيوت بالمذيبات العضوية المتطايرة في العصر الحديث^{١٧٤}.

^{١٧٤} الشكيل، "صناعة العطور"، ١٦٠.

٩. مراكز صناعة العطور:

البحرين: عرف السكان في شرق الجزيرة العربية الرّعفران، واستخدمت نساء البحرين الرّعفران كمادة عطرية؛ وذلك بخلطه مع الدهن واستخدامه^{١٧٥}، أو إذابته في الماء، فتدهن به جسدها وتستخدمه كذلك في تطيب ملابسها، وقد قال الشاعر في ذلك:

وَيَا حَبَبًا ذَاكَ الْجَبِينُ الَّذِي عَدَا
يُلُوحُ عَلَيْهِ الرّعفرانُ المَدْرَحُ^{١٧٦}

كذلك مزجت المرأة البحرينية الرّعفران مع أنواع أخرى من العطور كالعَبِير وتَعَطَّرَتْ به^{١٧٧}، وقد عملت البحرين في صناعة الروائح العطرية لوجود البساتين التي تحتوي على أصناف متعددة من الورود والزهور والرياحين كالياسمين والنجس والفل^{١٧٨}، وصنعت عطر الغالية الذي يُركب من عدة مواد عطرية كالعَبِير والعود والمسك وغيرها^{١٧٩}، وقد كانت المرأة البحرينية تُكثر من استعمال العطور في المناسبات السعيدة والأعراس^{١٨٠}.

عمان: استخدمت نساء عمان أنواعًا متعددة من العطور، وتم في عمان صناعة واستخراج بعض أنواع العطور والأدهان كماء الورد الذي صنعه نتيجة توافر أنواع متعددة من الورود والأزهار والرياحين فيها^{١٨١}؛ كالرّعفران والريحان والنجس والآس وغيرها^{١٨٢}، وصنعت كذلك دهن الكاذي^{١٨٣}، ودهن البان^{١٨٤}، واشتهرت بصناعة البخور^{١٨٥}.

كذلك اشتهرت عمان بوفرة اللبان وغازة إنتاجه، حيث يتم جمعه من الأشجار ثم فرزه وكبسه، ويتفاوت اللبان في جودته؛ فأفضله الفصوص البيضاء النقية^{١٨٦}، وتوافر العَبِير كذلك في عمان وتكون رائحته عند استخراجها كريهة، ثم تصبح بعد ذلك رائحة عطرية^{١٨٧} فلا بد أنها استخدمته في صناعة العطور المركبة.

^{١٧٥} العمري، "الحياة الاجتماعية في البحرين وعمان"، ٢٩٤.

^{١٧٦} ابن المقرب، ديوان ابن المقرب، ١٣١.

^{١٧٧} ابن خميس، "الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الحجاز والبحرين"، ٢٢١.

^{١٧٨} التاجر، عقد اللال، ١٦؛ العمري، "الحياة الاجتماعية في البحرين وعمان"، ٢٠٤.

^{١٧٩} النعيمي، هيا، "الأوضاع الاقتصادية في البحرين منذ سنة ١٩٤١هـ حتى سنة ١٣٣٢هـ"، رسالة ماجستير/ جامعة القاهرة، ١٩٩٠م، ٨٥.

^{١٨٠} ابن خميس، "الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الحجاز والبحرين"، ٢٢١.

^{١٨١} الحارثي، "الصناعات والحرف التقليدية بسلطنة عمان في العصر الإسلامي"، ٢٢٥، ٢٥٨.

^{١٨٢} السالمي، تحفة الأعيان، ج. ١، ٨؛ المنذري، تاريخ صحار، ١٩٦.

^{١٨٣} الديبوري، النبات، ج. ٢، ٢٢٨.

^{١٨٤} المعشني، "الحياة الاقتصادية في عمان"، ١٤١.

^{١٨٥} الحارثي، "الصناعات والحرف التقليدية بسلطنة عمان في العصر الإسلامي"، ٢٥٥.

^{١٨٦} قمر، عمان التاريخ السياسي، ١٠٤.

^{١٨٧} الدمشقي، الإشارة، ٣١؛ المنذري، تاريخ صحار، ٢٠١.

الخاتمة:

- لم تكتفِ النساء في البحرين وعمان باستخدام العطور من الناحية الجسدية فقط، إنما استخدمته في تعطير الدور والمجالس والضيوف في المناسبات المختلفة.
- استخدمت نساء البحرين وعمان العطور لإعطاء الرائحة الزكية، وتعدت ذلك باستخدامهنَّ أيضاً للتزيين كحُلِّيٍّ عن طريق نظم بعض أنواعها؛ مثل: الريحان في خيوط وارتدائها كعقود وقلائد.
- عملت نساء البحرين وعمان على استغلال المواد العطرية في النواحي الجمالية كصبغ الشعر وتزيين اليدين، وإدخالها في صناعة بعض المساحيق التي تُستخدم لزينة وجه المرأة.
- نُلاحظ أن هناك تعدداً في أنواع العُطور ما بين البسيط والمركب، ولا بد أن تتراوح أثمانها ما بين القليل والكثير؛ فلذلك تستطيع نساء جميع الطبقات في البحرين وعمان اقتناء العُطور حسب مقدرتهنَّ واستخدامه في المناسبات المختلفة.
- تم استخدام مواد وطرق مُشتركة في صناعة العطور في العصر العباسي والعصر الحديث، لكن نتيجة لتطور الإمكانيات والعلوم الكيميائية في العصر الحديث، تمَّ الاعتماد على طُرُقٍ جديدة توفيراً للجهد والوقت والمال.
- تركّزت صناعة العطور في البحرين وعمان على استخدام المواد العطرية ذات الأصل النباتي، لكن على ما يبدو أن صناعتها في البحرين بسيطة ومحدودة أكثر من عمان.

ثبت المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

- الإدريسي، محمد بن محمد بن عبدالله، *نزهة المشتاق في اختراق الآفاق*، ط. ١، بيروت: عالم الكتب، ١٩٨٨م.
- AL-IDRĪSĪ, MUḤAMMAD BIN MUḤAMMAD BIN ʿABDULLAH, *Nuzhat al-muštāq fi ihtirāq al-afāq*, 1sted., Beirut: ʿAlam al-kutub, 1988.
- الأزهرى، محمد بن أحمد بن الهَرَوِي، *تهذيب اللغة*، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط. ١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م.
- AL-AZHARĪ, MUḤAMMAD BIN AḤMAD BIN AL-HARAWĪ, *Tahdīb al-luġa*, Reviewed by: Muḥammad ʿAwaḍ Murʿab, 1sted., Beirut: Dār ihyaʾ al-turāt al-ʾarabī, 2001.
- الأنباري، محمد بن القاسم بن محمد، *الزاهر في معاني كلمات الناس*، تحقيق: حاتم الضامن، ط. ١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٢م.
- AL-ANBĀRĪ, MUḤAMMAD BIN AL-QĀSIM BIN MUḤAMMAD, *al-Zāhir fi Maʿānī kalimāt al-nās*, Reviewed by: Ḥātim al-Ḍāmin, 1sted., Beirut: Mūʾasasat al-risāla, 1992.
- الأنطاكي، داود بن عمر، *تذكرة داود الأنطاكي المسمى: تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجائب*، تحقيق: أحمد شمس الدين، بيروت: دار الكتب العلمية، (د.ت).
- AL-INTĀKĪ, DĀWŪD BIN ʿUMAR, *Taḍkarat Dāwūd al-Intākī al-musammā: Taḍkarat ʾulī al-albāb wa ʾl-ġāmiʾ li ʾl-ʾaġab al-ʾuġāb*, Reviewed by: Aḥmad Šams al-Dīn, Beirut: Dār al-kutub al-ʾilmīya, d.t.
- ابن البيطار، ضياء الدين أبو محمد عبدالله، *الجامع لمفردات الأدوية والأغذية*، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م.
- IBN AL-BAYṬĀR, ḌIYĀʾ AL-DĪN ABŪ MUḤAMMAD ʿABDULLAH, *al-Ġāmiʾ li mufradāt al-adwiya wa ʾl-aġḍīya*, Beirut: Dār al-kutub al-ʾilmīya, 2001.
- التميمي، أبو عبدالله محمد بن أحمد، *طيب العروس وريحان النفوس في صناعة العطور*، تحقيق: د. لطف الله قاري، مراجعة: أ.د. أحمد فؤاد، القاهرة: مكتبة دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠١٤م.
- AL-TAMĪMĪ, ABŪ ʿABDULLAH MUḤAMMAD BIN AḤMAD, *Ṭīb al-nufūs fi šināʾat al-ʾuṭūr*, Reviewed by: D.Luṭfullah Qārī, Reviewed by: A.D.Aḥmad Fuʾād, Cairo: Maktabat dār al-kutub wa ʾl-waṭāʾiq al-qawmīya, 2014.
- الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني، *التبصرة بالتجارة في وصف ما يستظرف في البلدان من الأمتعة الرفيعة والأعلاق النفيسة والجواهر الثمينة*، تحقيق: حسن حسني التونسي، ط. ٣، مصر: مكتبة الخانجي، ١٩٩٤م.
- AL-ĠĀḤIṬ, ʿUMR BIN BAḤR BIN MAḤBŪB AL-KINĀNĪ, *al-Tabṣira bi ʾl-tiġāra fi waṣf mā yustazraf fi al-buldān min al-amtiʾa al-rafiʾa wa ʾl-a ʾlāq al-naḥīsa wa ʾl-ġawāhir al-ṭamīna*, Reviewed by: Ḥasan Ḥusnī al-Tūnisī, 3th ed., Egypt: Maktabat al-ḥānġī, 1994.
- الجزري ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك، *النهاية في غريب الحديث والأثر*، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناجي، بيروت: المكتبة العلمية، ١٩٧٩م.
- AL-ĠAZARĪ IBN AL-AṬĪR, MAĠD AL-DĪN ABŪ AL-SAʿĀDĀT AL-MUBĀRAK, *al-Nihāya fi ġarīb al-ḥadīṭ wa ʾl-aṭār*, Reviewed by: Ṭāhir Aḥmad al-Zāwī & Maḥmūd Muḥammad al-

Ṭanāḡī, Beirut: al-Maktaba al-‘ilmīya, 1979.

- الحَمَوِي، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله، معجم البلدان، ط.٢، بيروت: دار صادر، ١٩٩٥م.
- AL-ḤAMAWĪ, ŠIHĀB AL-DĪN ABŪ ‘ABDULLAH YĀQŪT BIN ‘ABDULLAH, *Mu‘ğam al-buldān*, 2nded., Beirut: Dār ṣādir, 1995.
- الحميري، أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، ط.٢، بيروت: مؤسسة ناصر للثقافة، ١٩٨٠م.
- AL-ḤUMAYRĪ, ABŪ ‘ABDULLAH MUḤAMMAD BIN ‘ABDULLAH BIN ‘ABD AL-MUN‘IM, *al-Rūḍ al-mi‘ār fi ḥabar al-aqtār*, 2nded., Beirut: Mū‘asasat Nāšir li’l-ṭaqāfa, 1980.
- الخوارزمي، محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب البلخي، مفاتيح العلوم، تحقيق: إبراهيم الإبياري، ط.٢، لبنان: دار الكتاب العربي، (د.ت).
- AL-ḤUWĀRIZMĪ, MUḤAMMAD BIN AḤMAD BIN YŪSUF AL-KĀTIB AL-BALḤĪ, *Mafātiḥ al-‘ulūm*, Reviewed by: Ibrāhīm al-Ibyārī, 2nd ed., Lebanon: Dār al-kitāb al-‘arabī, d.t.
- الدمشقي، أبو الفضل جعفر بن علي، الإشارة إلى محاسن التجارة وغشوش المدلسين فيها، تقديم: محمود عبدالقادر الأرنؤوط، ط.١، بيروت: دار صادر، ٢٠٠٩م.
- AL-DIMAŠQAY, ABŪ AL-FADL ĠA‘FAR BIN ‘ALĪ, *al-Išāra ‘ilā maḥāsin al-tiḡāra wa ḡušūš al-mudallisīn fiḥā*, Presented by: Maḥmūd ‘Abd al-Qādir al-Arnā’ūt, 1sted., Beirut: Dār ṣādir, 2009.
- الدينوري، أبو حنيفة أحمد داود، كتاب النبات، اعتنى بتجميعها: محمد حميد الله، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة، (د.ت).
- AL-DĪNŪRĪ, ABŪ ḤANĪFA AḤMAD DĀWŪD, *Kitāb al-nabāt*, Compiled by: Muḥammad Ḥamīdullah, al-Ma‘had al-‘ilmī al-faransī li’l-aṭār al-šarqīya bi’l-Qāhira, d.t.
- الدينوري، أبو محمد عبدالله بن مسلم، غريب الحديث، تحقيق: عبدالله الجبوري، ط.١، بغداد: مطبعة العاني، ١٩٧٧م.
- AL-DĪNŪRĪ, ABŪ MUḤAMMAD ‘ABDULLAH BIN MUSLIM, *Ġarīb al-ḥadīṭ*, Reviewed by: ‘Abdullah al-Ġabbūrī, 1sted., Baghdad: Maṭba‘at al-‘ānī, 1977.
- ابن رسول، الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي التركماني، المعتمد في الأدوية المفردة، تصحيح: محمود الدمياطي، ط.١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م.
- IBN RASŪL, AL-MALIK AL-MUZAFFAR YŪS BIN ‘UMAR BIN ‘ALĪ AL-TURKUMĀNĪ, *al-Mu‘tamad fi al-adwiya al-mufrada*, Corrected by: Maḥmūd al-Dumyāṭī, 1sted., Beirut: Dār al-kutub al-‘ilmīya, 2000.
- الزبيدي، محمد، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، مصر: دار الهداية، (د.ت).
- AL-ZABĪDĪ, MUḤMMAD, *Tāḡ al-‘arūs min ḡawāhir al-qāmūs*, Reviewed by: Maḡmū‘ min al-muḥaqqiqīn, Egypt: Dār al-hidāya, d.t.
- ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل، المُخَصَّص، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، ط.١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٦م.
- IBN SĪDA, ABŪ AL-ḤASAN ‘ALĪ BIN ISMĀ‘ĪL, *al-Muḥaṣṣaṣ*, Reviewed by: Ḥalīl Ibrāhīm Ġifāl,

1sted., Beirut: Dār ihyāʾ al-turāt al-ʾarabī, 1996.

– شيخ الربوة، شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي طالب الأنصاري، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، تحقيق: غسان الناصير وطلال الحديثي، سوريا: دار العرب، ٢٠١٣م.

– ŠAYĪḥ AL-RABWA, ŠAMS AL-DĪN ABĪ ʿABDULLAH MUḤAMMAD BIN ABĪ ṬĀLIB AL-ANŠĀRĪ, *Nuḥbat al-dahr fi ʾaġāʾib al-bar wa ʾl-baḥr*, Reviewed by: Ġassān al-Nāšīr & Ṭalāl al-Ḥdīṭī, Syria: Dār al-ʾarab, 2013.

– ابن العديم، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة، الوصلة إلى الحبيب في وصف الطيبات والطيب، تحقيق: سليمى محبوب ودرية الخطيب، حلب: منشورات جامعة حلب معهد التراث العلمي العربي.

– IBN AL-ʿADĪM, ʿUMAR BIN AḤMAD BIN HIBATTULLAH BIN ABĪ ĠRĀDA, *al-Waṣla ʾilā al-Ḥabīb fi waṣf al-ṭayībāt wa ʾl-ṭīb*, Reviewed by: Salīmī Maḥġūb & Durriya al-Ḥaṭīb, Aleppo: Mansūrāt ġāmiʾat Ḥlab maʾhad al-turāt al-ʾilmī al-ʾarabī.

– الفارابي، أبو نصر إسماعيل الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، ط. ٤، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٧م.

– AL-FĀRĀBĪ, ABŪ NAŠR ISMĀʿĪL AL-ĠUHARĪ, *al-al-Šihāḥ tāġ al-luġa wa šihāḥ al-ʾarabīya*, Reviewed by: Aḥmad ʿAbd al-Ġafūr ʿAṭṭār, 4thed., Beirut: Dār al-ʾilm li ʾl-malāyīn, 1987.

– الفراهيدي، أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، مصر: دار الهلال، (د.ت.).

– AL-FARĀHĪDĪ, ABŪ ʿABD AL-RAḤMAN AL-ḤALĪL BIN AḤMAD BIN ʿAMR, *Kitāb al-ʾayīn*, Reviewed by: Maḥdī al-Maḥzūmī & Ibrāhīm al-Samarrāʾī, Egypt: Dār al-hilāl, d.t.

– الفيومي، أحمد بن محمد بن علي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، بيروت: المكتبة العلمية، د.ت.

– AL-FAYYŪMĪ, AḤMAD BIN MUḤAMMAD BIN ʿALĪ, *al-Miṣbāḥ al-munīr fi ġarīb al-šarḥ al-kabīr*, Beirut: Dār al-kutub al-ʾilmīya, d.t.

– القرطبي، عبدالملك بن حبيب السلمي، العلاج بالأغذية والأعشاب في بلاد المغرب، تحقيق: محمد أمين الضناوي، ط. ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م.

– AL-QURṬUBĪ, ʿABD AL-MALIK BIN ḤABĪB AL-SULAMĪ, *al-ʾIlāġ bi ʾl-aġḍīya wa ʾl-a ʾšāb fi bilād al-Maġrib*, Reviewed by: Muḥammad Aḥmad Amīn al-Ḍanāwī, 1sted., Beirut: Dār al-kutub al-ʾilmīya, 1998.

– القزويني، زكريا بن محمد بن محمود، آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت: دار صادر، (د.ت.).

– AL-QAZWĪNĪ, ZAKARĪYĀ BIN MUḤAMMAD BIN MAḤMŪD, *Aṭār al-bilād wa aḥbār al-ʾibād*, Beirut: Dār ṣādir, d.t.

– _____، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، ط. ١، بيروت: دار الأعلمي، ٢٠٠٠م.

– _____، *Aġāʾib al-maḥlūqāt wa ġarāʾib al-mawġūdāt*, 1sted., Beirut: Dār al-ʾalamī, 2000.

– القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي، صُبْحُ الأعشى في صناعة الإنشا، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.

– AL-QALQAŠANDĪ, ABŪ AL-ʿABBĀS AḤMAD BIN ʿALĪ, *Šubḥ al-a ʾšā fi šināʾat al-inšā*, Beirut: Dār al-kutub al-ʾilmīya, d.t.

- الكندي، محمد بن إبراهيم بن سليمان، *الترفيق في العطر*، تحقيق: د. سيف المريخي، ط.١، قطر: وزارة الثقافة والفنون والتراث، ٢٠١٠م.
- AL-KINDĪ, MUḤAMMAD BIN IBRĀHĪM BIN SULAYMĀN, *al-Taraffuq fī al-‘iṭṭr*, Reviewed by: D. Yūsuf al-Marrīhī, 1sted., Qatar: Ministry of Culture Arts and Heritage, 2010.
- المَسْعُودِي، أبو الحسن عي بن أبي الحسن، *مُزُوج الدَّهَبِ وَمَعَادِينِ الجَوْهَرِ*، تحقيق: أسعد داغر، دار الهجرة، ١٩٨٨م.
- AL-MAS‘ŪDĪ, ABŪ AL-ḤASAN BIN ABĪ AL-ḤASAN, *Murawwiġ al-dahab wa ma‘ādin al-ġwhar*, Reviewed by: As‘ad Dāġir, Dār al-hiġra, 1988.
- ابن المُقَرَّب، جمال الدين العيوني، *ديوان ابن المُقَرَّب*، تحقيق وشرح: محمد عبدالفتاح الحلو، ط.٢، الأحساء: مكتبة التعاون الثقافي، ١٩٨٨م.
- IBN AL-MUQARRAB, ĠAMĀL AL-DĪN AL-‘IYŪNĪ, *Dīwān Ibn al-Muqarrab*, Reviewed by: MuḤammad ‘Abd al-Fattāh al-Ḥilw, 2nded., Hasa: Maktabat al-ta‘āwūn al-ṭaqāfī, 1988.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، *لسان العرب*، ط.٣، بيروت: دار صادر، ١٩٩٣هـ.
- IBN MANZŪR, MUḤAMMAD BIN MAKRAM BIN ‘ALĪ, *Lisān al-‘arab*, 3th ed., Beirut: Dār ṣādir. 1993.
- النزوي، أبو بكر أحمد بن عبدالله بن موسى، *المصنف*، تحقيق: مصطفى بن صالح، إشراف: عبدالله السالمي، ط.١، سلطنة عُمان: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ٢٠١٦م.
- al-NAZAWĪ, ABŪ BAKR AḤMAD BIN ‘ABDULLAH BIN MŪSĀ, *al-Muṣannaḡ*, Reviewed by: Muṣṭafā bin Ṣāliḡ, Supervisor: ‘Abdullah al-Sālmī, 1sted., Sultanate of Oman: Ministry of Endowments and Religious Affairs, 2016.
- التُّوَيَّرِي، أحمد بن عبدالوهاب بن محمد، *نهاية الأرب في فنون الأدب*، ط.١، القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠٠٢م.
- AL-NUWAYRĪ, AḤMAD BIN ‘ABD AL-WAHĀB BIN MUḤAMMAD, *Nihāyat al-arb fī funūn al-adab*, 1sted., Cairo: Dār al-kutub wa’l-waṭā’iq al-qawmīya, 2002.
- اليافعي، أبو محمد عفيف الدين عبدالله بن أسعد، *مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان*، وضع حواشيه: خليل المنصور، ط.١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م.
- AL-YĀFI‘Ī, ABŪ MUḤAMMAD ‘AFĪF AL-DĪN ‘ABDULLAH BIN AS‘AD, *Mir‘āt al-ġinān wa ‘ibrat al-yaqzān fī ma‘rifat mā yu‘tabar min ḥawādīṭ al-zamān*, Reviewed by: Ḥalīl al-Manṣūr, 1sted., Beirut: Dār al-kutub al-‘ilmīya, 1997.
- اليعقوبي، أحمد بن إسحق أبي يعقوب، *البلدان*، ط.١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م.
- AL-YA‘QŪBĪ, AḤMAD ISHĀQ ABĪ YA‘QŪB, *al-Buldān*, 1sted., Beirut: Dār al-kutub al-‘ilmīya, 2001.

ثانياً: المراجع:

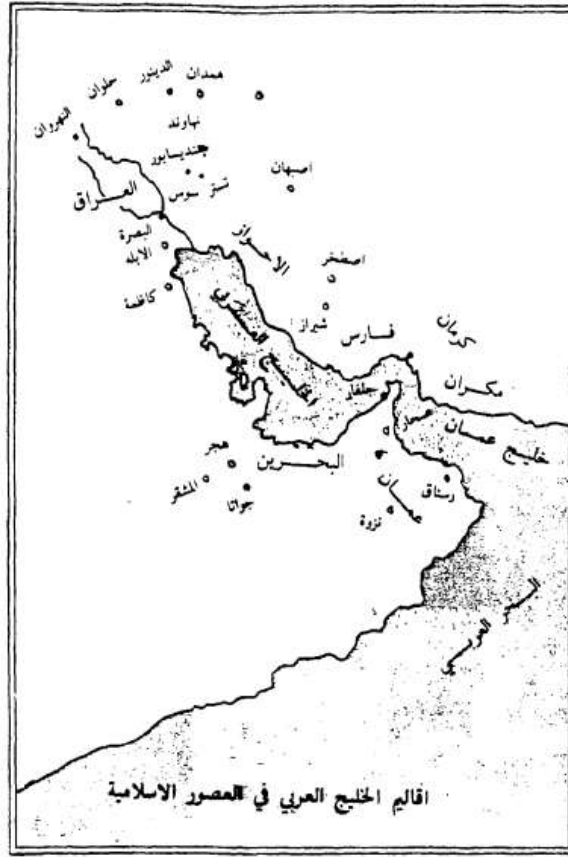
- أحمد، عبدالجبار حامد، صالح، زينب سالم، "صناعة العطور في العصر العباسي ١٣٢-٦٥٦هـ / ٧٤٩-١٢٥٨م: دراسة تاريخية"، *مجلة التربية والعلم*، مج.١٩، ع.٣، جامعة الموصل، ٢٠١٢م.
- AḤMAD, ‘ABD AL-ĠABBĀR ḤĀMID & ṢĀLIḤ, ZAYNAB SĀLIM, «Ṣinā‘at al-‘uṭūr fī al-‘aṣr al-‘abbāsī 132- 656A.H/ 749- 1258A.D. dirāsa tāriḡhiya», *Journal of Education and Science- Pure Science* 3, Vol.19, Al Mosul University, 2012.

- ابن خميس، علي بن حسن، "الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الحجاز والبحرين منذ (٣٥٨ - ٥٦٧هـ/٩٦٨-١١٧١م): دراسة نقدية"، رسالة دكتوراه/ جامعة اليرموك، ٢٠٠٥م.
- IBN ḤAMĪS, 'ALĪ BIN ḤSAN, «al-Ḥayāh al-iğtimā'īya wa'l-iqtisādīya fī al-Ḥiğāz wa'l-Baḥrīn munḍu (358- 567A.H/ 968- 1171A.D) :dirāsa naqdīya», *PhD Thesis*, Yarmouk University, 2005.
- البلوشي، إبراهيم، "بلاد البحرين في العصر العباسي الثاني"، رسالة ماجستير/ جامعة أم القرى، ١٩٨٤م.
- AL-BALŪŠĪ, IBRĀHĪM, «Bilād al-Baḥrīn fī al-'aṣr al-'abbāsī al-ṭānī», *Master Thesis*, Umm Al Qura University, 1984.
- التاجر، الشيخ محمد علي، *عقد الأمل في تاريخ أوال*، إعداد وتقديم: إبراهيم بشمي، البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والطباعة والنشر، ١٩٩٤م.
- AL-TĀĞIR, AL-ŠAYĪḤ MUḤAMMAD 'ALĪ, 'Adqa al-la'āl fī tāriḥ awāl, Presented by: Ibrāhīm Bašmī, Bahrain: Mū'asat al-ayyām li'l-ṣaḥāfa wa'l-ṭibā'a wa'l-našr, 1994.
- الجنابي، قيس كاظم، *العطر عند العرب دراسة تاريخية فكرية*، ط.١، بيروت: الانتشار العربي، ٢٠١٥م.
- AL-ĞANĀBĪ, QAYĪS KĀZIM, al-'Iṭr 'inda al-'arab dirāsa tāriḥīya fikrīya, 1sted., Beirut: al-Intišār al-'arabī, 2015.
- الحارثي، عبدالله بن ناصر، "الصناعات والحرف التقليدية بسلطنة عُمان في العصر الإسلامي"، *مداولات اللقاء العلمي السنوي الخامس: دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، الدوحة، رقم المؤتمر: ٥، ٢٠٠٤م.*
- AL-ḤĀRIṬĪ, 'ABDULLAH BIN NĀŠIR, «al-Šinā'āt wa'l-hiraf al-taqlīdīya bi Salṭanat 'Umān fī al-'aṣr al-islāmī», *Mudāwalāt al-liqā' al-'ilmī al-sanawī al-ḥāmis: Duwal mağlis al-ta'āwun li duwal al-Ḥalīğ al-'arabīya*, al-Mu'tamar: 5, Doha, 2004.
- خميس علي، صالحية محمد، "التاريخ الحضاري لعُمان منذ القرن الرابع وحتى القرن السادس الهجري: دراسة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية"، رسالة ماجستير/ جامعة اليرموك، ١٩٩٧م.
- ḤAMĪS 'ALĪ, ŠĀLḤĪYA MUḤAMMAD, «āl-Tārīḥ al-ḥaḍārī li-'mān munḍ al-qarn al-rāb' wa ḥatā al-qarn al-sāds al-ḥiğrī: drāsh fī al-ḥaiāh al-iğtmā'īya wa'l-iqtisādīya wa'l-fkrīya », *Master Thesis*, Yarmouk University, 1997.
- رضا، أحمد، *معجم متن اللغة*، بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٥٨م.
- RIḌĀ, AḤMAD, *Mu'ğam matn al-luğ*, Beirut: Dār maktabat al-ḥayāh, 1958.
- السالمي، نور الدين عبدالله بن حميد، *تحفة الأعيان بسيرة أهل عُمان*، تصحيح: أبو إسحق إبراهيم أطفيش، القاهرة: مطابع دار الكتاب العربي، ١٩٦١م.
- AL-SĀLMĪ, NŪR AL-DĪN 'ABDULLAH BIN ḤAMĪD, *Tuḥfat al-a'yān bi sirat ahl 'Umān*, Corrected by: Abū Ishāq Ibrāhīm Aṭfiš, Cairo: Maṭābī' dār al-kitāb al-'arabī, 1961.
- الشجراوي، زكريا حسني، "شعر زينة المرأة في العصر الأموي"، رسالة ماجستير/ جامعة آل البيت، ٢٠٠٢م.
- AL-ŠAĞARĀWĪ, ZAKARĪYA ḤUSNĪ, «Ša'r zīnat al-mar'a fī al-'aṣr al-'umawī», *Master Thesis*, Al Al-bet University, 2002.
- الشعبي، عناري/ إبراهيم، "تجارة العطور وصناعاتها عند العرب المسلمين خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين / التاسع والعاشر الميلاديين"، رسالة دكتوراه/ جامعة الدمام، ٢٠٠٩م.
- AL-ŠĪ'ĪBĪ, 'ADĀRĪ IBRĀHĪM, «Tiğarat al-'uṭūr wa šinā'atihā 'ind al-'arab al-muslimīn ḥilāl al-qarnayīn al-ṭāliḡ wa'l-rābī' al-ḥiğrayyān/ al-tāsi' wa'l-'āšir al-mīlādayyān», *PhD Thesis*, Dammam University, 2009.
- الشكري، جابر، *الطيب والعطور في التراث العلمي العربي*، مجلة المورد، ع.١، العراق، ٤ أكتوبر ١٩٨٥م.

- AL-ŠUKRĪ, ĠĀBIR, «al-Ṭīb wa'l-ʿuṭūr fī al-turāt al-ʿilmī al-ʿarabī», *Mağallat al-muwarid 1*, Iraq, 4 October 1985.
- الشكيل، علي جمعان، "صناعة العُطور في الحضارة الإسلامية"، *مجلة آفاق التراث والثقافة*، ع.٢٥-٢٦، الإمارات، ١ يوليو ١٩٩٩م.
- AL-ŠAKĪL, ʿALĪ ĠAMʿĀN, «Šināʿāt al-ʿuṭūr fī al-ḥadāra al-islāmīya», *Mağallat afāq al-turāt wa'l-taqāfa* 25- 26, UAE, 1 July 1999.
- ضناوي، سعدي، *المعجم المفصل في المعرب والدخيل*، ط.١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤م.
- ḌANĀWĪ, SAʿDĪ, *al-Muʿgam al-mufaṣṣal fī al-muʿrab wa'l-dahīl*, 1sted., Beirut: Dār al-kutub al-ʿilmīya, 2004.
- العاني، عبدالرحمن، *البحرين في صدر الإسلام*، ط.١، لبنان: الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٠م.
- AL-ʿĀNĪ, ʿABD AL-RAḤMAN, *al-Baḥrayīn fī sadar al-islām*, 1sted., Lebanon: al-daar ʿarabīya li'l_mawsuʿat, 2000.
- العلي، زكية عمر، *التزيين والخلي عند المرأة في العصر العباسي*، العراق: وزارة الإعلام، د.ت.
- AL-ʿALĪ, ZAKĪYA ʿUMAR, *al-Tazayyun wa'l-ḥulay ʿind al-marʿa fī al-ʿaṣr al-ʿabbāsī*, Iraq: Ministry of Information, d.t.
- العمري، فوزية محمد، "الحياة الاجتماعية في البحرين وعمان في العصر العباسي ١٣٢-٣٣٤هـ / ٧٥٠-٩٤٥م"، *رسالة دكتوراه/ جامعة الدمام*، ٢٠١٠م.
- AL-ʿAMRĪ, FAWZĪYA MUḤAMMAD, «al-Ḥayāh al-iğtimāʿīya fī al-Baḥrayīn wa ʿUmaān fī al-ʿaṣr al-ʿabbāsī 132- 334A.H/ 750- 945A.D», *PhD Thesis*, Dammam University, 2010.
- قمر، محمود أحمد، *دور البحرين في الملاحة والتجارة البحرية من صدر الإسلام حتى سقوط الخلافة العباسية*، ط.١، مصر: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ١٩٩٧م.
- QAMAR, MAḤMŪD AḤMAD, *dawr albahrayn fi almilaha waltijarat albahria min sadar alaislam hatta suqut alkhilafat aleabaasia*, 1sted., Egypt: ʿAyīn li'l-dirāsāt wa'l-buḥūt al-īnsānīya wa'l-iğtimāʿīya, 1997.
-، *عمان التاريخ السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي*، ط.١، مصر: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ٢٠١٦م.
-، *ʿUmān al-tārīḥ al-siyāsī wa'l-iqtisādī wa'l-iğtimāʿī wa'l-taqāfī*, 1sted., Egypt: ʿAyīn li'l-dirāsāt wa'l-buḥūt al-īnsānīya wa'l-iğtimāʿīya, 2016.
- مجمع اللغة العربية بالقاهرة، *المعجم الوسيط*، تحقيق: إبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبدالقادر ومحمد النجار، الاسكندرية: دار الدعوة، (د.ت).
- MUĠMMAʿ AL-LUGʿ AL-ʿARABĪYA BIʿL-QĀHIRA, *al-Muʿgam al-wasīt*, Reviewed by: Ibrāhīm Muṣṭafā& Aḥmad al-Zayyāt& Ḥāmid ʿAbd al-Qādir& Muḥammad al-Nağğār, Alexandria: Dār al-daʿwa, d.t.
- المركز العربي لدراسات المناطق الجافة والأراضي القاحلة، *أطلس النباتات الطبية والعطرية في الوطن العربي*، دمشق: أكساد، ٢٠١٢م.
- AL-MARKAZ AL-ʿARABĪ LI DIRĀSĀT AL-MANĀTIQ AL-ĠĀFFA WAʿL-ARĀDĪ AL-QĀHILA, *Aṭlas al-nabātāt al-ṭibbīya waʿl-ṭirīya fī al-Waṭan al-ʿArabī*, Damscus: Aksād, 2012.
- المريخي، سيف بن شاهين، "تجارة العُطور وصناعتها عند العرب المسلمين خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين/ التاسع والعاشر الميلاديين"، *المجلة العربية للعلوم الإنسانية*، مج.٢٤، ع.٩٤، جامعة الكويت: مجلس النشر العلمي، ربيع ٢٠٠٦م.

- AL-MARRĪHĪ, SAYĪF BIN ŠĀHĪN, «Tiğārat al-'uṭūr wa šinā'atihā 'ind al-'arab al-muslimīn ḥilāl al-qarnayīn al-ṭāliṭ wa'l-rābi' al-ḥiğrayyāin/ al-tāsi' wa'l-'āšir al-milādāyāin», *al-Mağalla al-'arabīya li'l-'ulūm al-insānīya* 94, Vol.24, Kuwait University: Mağlis al-našr al-'ilmī, Rabi' 2006.
- المعشني، أحمد بن محاد، "الحياة الاقتصادية في عُمان من القرن الثالث إلى القرن الخامس الهجري التاسع إلى الحادي عشر الميلادي"، رسالة ماجستير/ جامعة اليرموك، ٢٠٠٤م.
- AL-MA'ŠNĪ, AḤMAD BIN MAḤĀD, «al-Ḥayāh al-iqtišādīya fī 'Umān min al-qarn al-ṭāliṭ 'ilā al-qarn al-ḥāmis al-ḥiğrī al-tāsi' 'ilā al-ḥādī 'ašar al-milādī», *Master Thesis*, Yarmouk University, 2004.
- الملا، حنان عبدالرحمن، "العُطور في العصر العباسي (١٣٢-٦٥٦هـ / ٧٤٩-١٢٥٨م)", مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، مج.٨، ع.٢٣، كانون الثاني ٢٠١٦م.
- AL-MALLĀ, ḤANĀN 'ABD AL-RAḤMAN, «al-'Uṭūr fī al-'ašr al-'abbāsī (132- 656AH/ 749- 1258A.D) », *Mağallat al-dirāsāt al-tārīḥīya wa'l-ḥadārīya* 23, Vol. 8, January 2012.
- المنذري، تاريخ صُحار السياسي والحضاري من ظهور الإسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري، ط.١، بيروت: دار العلوم العربية للطباعة والنشر، ٢٠٠٨م.
- AL-MUNDRĪ, *Tārīḥ Ṣuḥār al-siyāsī wa'l-ḥadārī min zuḥūr al-islām ḥattā nihāyat al-qarn al-rābi' al-ḥiğrī*, 1sted., Beirut: Dār al-'ulūm al-'arabīya li'l-ṭibā'a wa'l-našr, 2008.
- النابلسي، عبدالغني، علم الملاحة في علم الفلاحة، تعليق: د. يحيى مراد، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤م.
- AL-NĀBULSĪ, 'ABD AL-ĠANĪ, *Ilm al-milāḥa fī 'ilm al-filāḥa*, Commented by: D.Yaḥyā Murād, Beirut: Dār al-kutub al-'ilmīya, 2004.
- النعيمي، هيا، "الأوضاع الاقتصادية في البحرين منذ سنة ٤١هـ حتى سنة ٢٣٢هـ"، رسالة ماجستير/ جامعة القاهرة، ١٩٩٠م.
- *al-Ni'imī, Ḥayā*, «al-Awḍā' al-iqtišādīya fī al-Baḥrayīn munḍu sanat 41A.H ḥattā sanat 232A.H», *Master Thesis*, Cairo University, 1990.

الكتالوج:



(شكل ١) خريطة توضح موقع البحرين وعمان

قمر، محمود، دور البحرين في الملاحة والتجارة البحرية، ٨٨.



(شكل ٢) شجرة الكافور

أكساد، أطلس النباتات الطبية والعطرية في الوطن العربي، ٤٣٠.



(شكل ٣) الزعفران

أكساد، أطلس النباتات الطبية والعطرية في الوطن العربي، ٣٤٠.



(شكل ٤) السنبل

أكساد، أطلس النباتات الطبية والعطرية في الوطن العربي، ٤٦٨.



(شكل ٥) شجرة اللبان

أكساد، أطلس النباتات الطبية والعطرية في الوطن العربي، ٤٦٧.



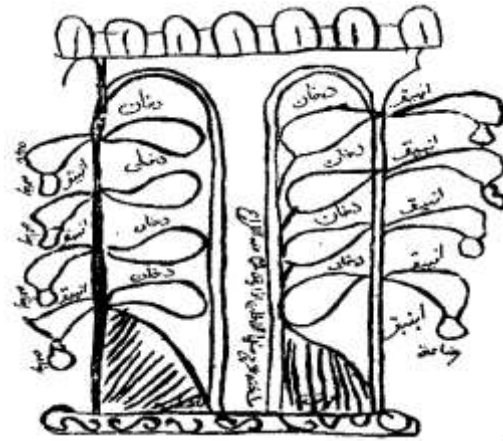
(شكل ٦) زهرة البنفسج

أكساد، أطلس النباتات الطبية والعطرية في الوطن العربي، ٥٥٦.



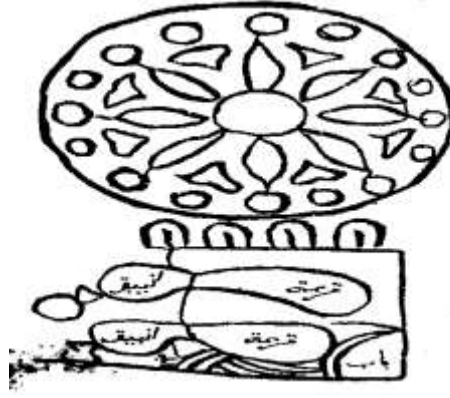
(شكل ٧) شجرة اللبان

أكساد، أطلس النباتات الطبية والعطرية في الوطن العربي، ٢٢٨.



(شكل ٨) نموذج لآلة تصنيع المياه العطري

شيخ الربوة، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، ٢٤٧.



(شكل ٩) نموذج لآلة تصنيع المياه العِطريَّة

شيخ الربيوة، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، ٢٤٧.



(شكل ١٠) نموذج لآلة التقطير المُستخدَمة لإنتاج بعض أنواع العُطور

الكندي، الترفق في العِطر، ٩٢.



(شكل ١١) نموذج لشكل القرعة والانبيق المُستخدَمة في عملية صناعة وتقطير العُطور

الكندي، الترفق في العِطر، ٩١.

مكاتب الصبيان في العمارة العثمانية بمدينة استانبول

في ضوء خريطة أيفردي خلال القرن (١٣هـ/١٩م)

*Primary Schools in Ottoman Architecture
in Istanbul from the Ayverdi Map
during the 13^{AH}-19^{AD} Centuries*

هبة حامد عبد الحميد محمود

مدرس الآثار والعمارة الإسلامية بقسم الآثار - كلية الآداب جامعة أسيوط

Heba Hamed Abdel- Hamied MahmoudLecturer of Islamic architecture and archaeology _
archaeology department – Faculty of Arts - Assuit Universityhebahamed959@yahoo.com**Abstract:**

Primary schools in Ottoman architecture are considered public utilities that perform an educational and social function that benefits children. Its function was to teach children the holy Qur'an, reading, and writing. It was held in the city of Istanbul within the architectural complex or independent, and they spread in all neighborhoods. Istanbul was home to many of them, due to the important map of the famous Turkish engineer "Ekrem Hakkı Ayverdi" that dates to the 13^{AH}-19^{AD} centuries, shows. It represents the locations of the Ottoman Primary school within Istanbul, as well as their dispersion, identification of the categories that contribute to their building, their names, the locations of the remaining and disappeared ones because of the fires or earthquakes that the city was exposed to and the expansion of the streets. Finalize their extent to the various buildings around it.

Keywords: Primary school; Istanbul; Complex; Ayverdi; Ottoman; Dershane; Mihrab; Entrance; A Porch.

المخلص :

تُعدُّ مكاتب الصبيان في العمارة العثمانية من عناصر الانتفاع العامة التي تؤدي وظيفة تعليمية واجتماعية يستفيد بها الأطفال، فقد كانت وظيفتها تعليم الأطفال القرآن الكريم، والقراءة، والكتابة، وكانت تقام بمدينة استانبول إما داخل الكليات المعمارية أو مستقلة بذاتها، وقد امتازت هذه الأبنية بالبساطة في البناء؛ نظراً لقلّة تكلفة بنائها، فقد انتشرت في الأحياء كافة، وتُعدُّ مدينة استانبول أكثر المدن العثمانية التي مازالت تحتفظ بعدد كبير منها، وتعتبر خريطة المهندس التركي الشهير "أكرم حقي أيفردي" المؤرخة بالقرن (١٣هـ/١٩م) على قدر كبير من الأهمية حيث توضح لنا توزيع مكاتب الصبيان العثمانية داخل مدينة استانبول الرئيسية، وأماكن تركيزها بالمدينة، والتعرف على الفئات المساهمة في بنائها، واسماء ومواقع مكاتب الصبيان الباقية، والمندرسه حالياً نتيجة الحرائق والزلازل التي تعرضت لها المدينة، وتوسعة الشوارع، ومدى ارتباطه بما حوله من عمائر مختلفة.

الكلمات الدالة : مكتب صبيان؛ استانبول؛ كلية؛ أيفردي؛ عثماني؛ قاعة درس؛ محراب؛ مدخل؛ سقيفة.

المقدمة:

١. أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تكمّن أهمية دراسة مكاتب الصبيان من خلال خريطة المهندس التركي "أكرم حقي أيفردي" بمدينة إستانبول على قدر كبير من الأهمية، حيث تُبيّن لنا مدى اهتمام العثمانيين بتشييد هذا النوع من العمائر بكثرة داخل أسوار مدينة إستانبول الرئيسية، ومن الأسباب التي دفعتني لدراسة هذا الموضوع هو إلقاء الضوء على أحد أهم أنواع العمائر العثمانية بمدينة إستانبول التي شُيّدت بكثرة، وعمل توثيقاً لها من خلال موقعها في المدينة، والمنشئ، وتاريخ الإنشاء، وحالته الآن، واستقراء البيانات لمعرفة أوجه القصور في الخريطة، وأماكن تركزه بالمدينة، وموقعه ضمن الكليات المعمارية، والتعرف على الفئات الاجتماعية المساهمة في عمارة المكاتب العثمانية بإستانبول، والوقوف على مدى نجاح المعماري في التوفيق بين الوظيفة، والموقع، والتخطيط، والتعرف على العصر الذهبي لتشييد المكاتب، والعدد الباقي حالياً.

١.١. الدراسات السابقة :

- ÖZYALVAÇ, A., Bir Müfettiş Raporuna Göre Erken 20. Yüzyıl İstanbul'unda Suriçi Sıbyan Mektepleri, Yüksek Lisans Tezi, Fen Bilimleri Enstitüsü, Yıldız Teknik Üniversitesi, İstanbul, 2010.

- ÖZYALVAÇ, A., Bir Müfettiş Raporunda Erken 20. Yüzyıl İstanbul Suriçi Sıbyan Mektepleri», Türkiye Mecmuası, c.21, 2011.

تتاولت تلك الدراسات مكاتب الصبيان في أوائل القرن (١٤هـ/٢٠م) وفقاً لتقرير أحد المفتشين في عام (١٣٣١-١٣٣٣هـ/١٩١٢-١٩١٤م)، وبعض الوثائق، والتطرق للتطور التاريخي للمكاتب في الثقافات الإسلامية، وموظفين الإدارة، وعدد المعلمين، والطلاب، والمناهج، وطرق التعليم، وتحديد موقعها بالمدينة.

٢.١. منهجية البحث: اتبعت في إعداد هذا البحث منهجاً إحصائياً استقرائياً تحليلياً، وينقسم البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وخمسة محاور يمكن عرضها على النحو التالي: المحور الأول: الدور الحضاري لمكاتب الصبيان، المحور الثاني: مكاتب الصبيان الوارد ذكرها في خريطة أيفردي وأستقراء هذه البيانات، المحور الثالث: المعالجة المعمارية لموقع مكاتب الصبيان، المحور الرابع: التخطيط المعماري لمكاتب الصبيان، المحور الخامس: العناصر المعمارية والزخرفية، وأخيراً: الخاتمة ونتائج البحث، وقد ذيل البحث بعدد من الخرائط والأشكال واللوحات التوضيحية.

٢. التمهيد: شهدت مدينة إستانبول منذ أن نجح السلطان محمد الفاتح (٨٥٥-٨٨٦هـ/١٤٥١-١٤٨١م) في فتح المدينة في عام (٨٥٧هـ/١٤٥٣م) حركة عمرانية كبيرة، وقد كانت عاصمة للإمبراطورية البيزنطية، وأصبحت بعد الفتح العاصمة الثالثة للدولة العثمانية بعد بورصة، وإدرنة، وقسمت إلى أربع وحدات إدارية وهي إستانبول الرئيسية داخل الأسوار، وقد شيد بها أهم المنشآت العثمانية، وثلاث ضواحي وهي غلطة، وأيوب، وإسكودار، وتنقسم المدينة إلى قسمين أوروبي، وآسيوي بواسطة مضيق البوسفور، كما ينقسم القسم

الأوروبي إلى قسمين: المدينة القديمة داخل الأسوار، والمدينة الجديدة ببياغلو^١ (خريطة ١)، وزحرت المدينة بمختلف أنواع العمائر، وفيما يلي سوف أتناول دراسة أحد أنواع منشآت الرعاية الاجتماعية التعليمية وهي مكاتب الصبيان باستانبول.

كان تعليم الفرد المسلم في جميع أنحاء العالم الإسلامي يبدأ في سن مبكرة، ويُعدُّ مكتب الصبيان (الكُتَّاب) من المنشآت التعليمية؛ فقد كانت تقوم بدور المدارس الابتدائية لتعليم الأطفال والأيتام المسلمين القرآن الكريم، والقراءة، والكتابة، ومبادئ الدين الإسلامي، والعمليات الحسابية الأربعة^٢، وهي من منشآت الرعاية الاجتماعية التعليمية التي أنشئت رغبة في التقرب إلى الله - سبحانه وتعالى - وأملاً في ثواب الآخرة، وسُمِّيَ في تركيا باسم مكتب الصبيان، وكان يُسَمَّى باسم الحي الذي يقع فيه كما كان يُسَمَّى بالمدرسة (الكُتَّاب) الحجري، ويرجع إلى كونه مبنياً من الحجارة^٣، ودار التعليم، ودار العلم، ومعلم خانة، والكُتَّاب الابتدائي (المدرسة الابتدائية)^٤، ومكتب فقط، ودار الحفظ^٥، ومكتب سبيل.

عرف سلاجقة الروم مكاتب الصبيان، وشيدوا الكثير منها ببلاد الأناضول وانتقلت للعثمانيين^٦، وتُعدُّ مدينة استانبول أغنى المدن العثمانية بمكاتب الصبيان^٧، وليس لدينا مصدراً كاملاً عن توزيعها وأعدادها في استانبول، حيث ذكر الرحالة أوليا چلبى في سياحته ووفقاً للإحصاء الذي أجراه السلطان مراد الرابع (١٠٣٢ - ١٠٤٩ هـ/ ١٦٢٣ - ١٦٤٠ م) في عام (١٠٤٨ هـ/ ١٦٣٨ م)، فقد كان هناك (١٩٩٣) مكتب، وذكر الجغرافي الشهير إينجيجيان إنه في عام (١٢١٩ هـ/ ١٨٠٤ م) كان يوجد (١٢٥٥) مكتباً^٨، وفي عام (١٣٢٦ - ١٣٢٧ هـ/ ١٩٠٧ - ١٩٠٨ م) كان يوجد (٣٦٠) مكتباً منهم (٤٨ للذكور)، و(٣٣ للإناث)،

^١ عبد الحميد، هبة حامد، "عمائر السلاطين والولاة بمدینتی استانبول والقاهرة منذ القرن (١٠ هـ/ ١٦ م) حتى نهاية القرن (١٢ هـ/ ١٨ م) دراسة آثارية معمارية مقارنة"، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الآثار، شعبة الآثار الإسلامية، كلية الآداب/ جامعة أسيوط، ٢٠١٦م، ٢٦٩، ٢٧٠، وللمزيد أنظر من ٢٦١ - ٢٧٥.

^٢ أوغلي، أكمل الدين إحسان، *النَّوْلَةُ العُثمَانِيَّةُ تَارِيخٌ وَحَضَارَةٌ*، نقله للعربية، سعداوي، صالح، ج.٢، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، استانبول: إرسیکا، ١٩٩٩م، ٣٠٩، ٤٤٩.

^٣ حجازي، حنان مصطفى، "كتاتيب القاهرة في العصر العثماني وعصر محمد علي (٩٢٣ - ١٢٦٥ هـ/ ١٥١٧ - ١٨٤٨ م) دراسة آثارية معمارية فنية"، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم الآثار، شعبة الآثار الإسلامية، كلية الآداب/ جامعة أسيوط، ٢٠١١م، ٢، ٣، ٤.

^٤ ÖZYALVAÇ, A., «Bir Müfettiş Raporuna Göre Erken 20. Yüzyıl İstanbul’ unda Suriçi Sıbyan Mektepleri», *Yüksek Lisans Tezi*, Fen Bilimleri Enstitüsü, Yıldız Teknik Üniversitesi, İstanbul, 2010, 7.

^٥ أوغلي، *النَّوْلَةُ العُثمَانِيَّةُ*، ج.٢، ٤٤٩.

^٦ زيادة، أحمد حلمي، "طرز منشآت الرعاية الاجتماعية الباقية بمدينة بورصة خلال العصر العثماني"، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم الآثار الإسلامية، كلية الآثار/ جامعة جنوب الوادي، ٢٠١٨م، ٤٠٠.

^٧ ÖZYALVAÇ, « Bir Müfettiş Raporuna Göre Erken 20. Yüzyıl İstanbul’ unda Suriçi Sıbyan Mektepleri », 37.

^٨ أوزتونا، يلماز، *موسوعة تاريخ الإمبراطورية العثمانية السياسية والعسكري والحضاري (٦٢٩ - ١٣٤١ هـ/ ١٢٣١ - ١٩٢٢ م)*، ترجمة، سلمان، عدنان محمود، ط.١، مج.٤، لبنان: الدار العربية للموسوعات، ٢٠١٠م، ٦٢٧.

و(٢٧٩ مختلطة)^٩، وذكر المعلم جودت في عام (١٣٣٨هـ/١٩١٩م)، كان يوجد (١٨٣) مكتباً، (٦٠) منهم للتجار والآغاوات، و(٣٩) لنساء القصر والسلاطين، و(٣٥) للباشاوات، و(٧) للقضاة، و(٤٢) للأفندية وأمراء آل عثمان^{١٠}.

٣. الدور الحضاري لمكاتب الصبيان بمدينة إستانبول:

للعلم قيمةً ومنزلةً كبيرةً في الإسلام، والدليل على ذلك أنَّ أول آية نزلت في القرآن الكريم هي قوله سبحانه وتعالى: "اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ"^{١١}، لذلك اهتمت الدولة العثمانية بالتعليم^{١٢} حيث تعددت المنشآت التي تؤدي مهامًا تعليمية، وعلى رأسها مكاتب الصبيان موضوع الدراسة، وتعدُّ المنشآت التعليمية أساس تطوير العلم ونشره^{١٣}، وبناء المكاتب في إستانبول إلى جانب المدارس، والجمامع، ودار القراء، ودار الحديث، يجعل منها حاضرة للثقافة الإسلامية، ويعبر عن التطور العمراني والاقتصادي والاجتماعي، وينبغي معرفة أن مكاتب الصبيان كانت نقطة الانطلاق للحضارة الإسلامية؛ حيث تُعدُّ الأجيال الناشئة لمواصلة الدراسة والبحث، وتزودهم بمبادئ تحصيل العلوم، وتنمي ثقافتهم وتعزز معارفهم^{١٤}، وهي الخطوة الأولى في نظام التعليم في الدولة العثمانية التي يخرج إليها الأطفال وتعكس ثقافة المجتمع في هذه الفترة^{١٥}، حيث كانت العادة أن يلتحق الطفل بهذه المكاتب عند بلوغه سن الخامسة، تضم الذكور والإناث معاً، أو تقام لكل منهما أبنية مستقلة بذاتها^{١٦}، فهي إحدى صور التقدم الحضاري الذي حظيت به الدولة العثمانية منذ نشأتها، من خلال سعيهم لتأسيس ركائز حضارية تكمل الصورة المشرفة للدولة العثمانية التي تسعى إلى نشر الإسلام دينياً وفكرياً^{١٧}.

وتعدُّ المكاتب من أبسط التكوينات المعمارية التي لا تحتاج في أداء مهمتها إلى مواصفات خاصة نظراً لبساطة وظيفتها، وتُشيد بوجه عام بواسطة رجال الدولة، والسلاطين، وأمهاتهم، ومحبي الخير من

⁹ «Istanbul Beldesi Ihsaiyat Mecmuası (1328/1912), kütüphane ve Müzeler Müdürlüğü», *Istanbul Büyükşehir Belediyesi*, 2023, 112.

¹⁰ ÖZYALVAÇ, A., «Bir Müfettiş Raporunda erken 20. Yüzyıl İstanbul Suriçi Sıbyan Mektepleri», *Türkiyat Mecmuası*, c.21, 2011, 364.

¹¹ القرآن الكريم، سورة العلق، آية ١.

¹² KOYUNOĞLU, H., «The Sibyan Mekteps and Population in Bilad- i- selase (three Towns: üsküdar, Galata, and Eyüp) In the early Part of the 18th Century», *Tarih Dergisi* 60, İstanbul, 2014, 17- 42,18.

¹³ بابه، عائشه حساني مختار، " الكتاتيب في العهد العثماني ودورها في بناء الوعي الحضاري في الجزائر"، *مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية*، مج.١٤، ٢٠٢٣م، ٦٧٥-٦٧٦، ٧٠٦، ٦٩٠.

¹⁴ أبو غدة، حسن عبد الغني، "وقف الكتاتيب (مدارس التعليم الابتدائي) ودوره في تعزيز التقدم الثقافي والعلمي"، *المؤتمر الثالث للأوقاف بالمملكة العربية السعودية/ الجامعة الإسلامية*، ٢٠٠٩م، ٢٠١-٢٠٩، ٢٠٨.

¹⁵ MAKAKLI, E., OZAR, B., «The Heritage of Ottoman Period in Manisa Sibyan Schools», *Turkish Studies*, Ankara, Turkey, Vol. 14, N^o. 2, 2019, 429- 446, 431.

¹⁶ أوغلي، الدولة العثمانية، ج.٢، ٤٥٠.

¹⁷ هوساي، مناهل سليمان، " الجهود التربوية للسلطان محمد ودورها في تعزيز الجانب العلمي من الحضارة الإسلامية في العصر العثماني"، *مجلة العلوم التربوية والنفسية*، مج.٣، ع.٢٢، ٢٠١٩م، ٢٨-٥٨، ٤٣.

الشعب؛ ونظراً لأنها لا تكلفهم شيئاً كثيراً فقد انتشرت في الأحياء^{١٨}، وتقع في الزوايا عند تقاطع الشوارع^{١٩}؛ لخدمة أطفال الحي^{٢٠}، وقد كان للمكاتب دور فعال في الحفاظ على مصدر الشريعة الإسلامية وهو القرآن الكريم، وبالرغم من بساطة التعليم في المكاتب إلا أنها لعبت دوراً مهماً في التخفيف من الأمية، والتقليل من انتشارها فلها الفضل في الحفاظ على الهوية الإسلامية، واستمدت المكاتب قيمتها الثقافية من مجموعة الأدوار التعليمية التي كانت تمارسها في ذلك الوقت، ويُعدُّ من أهم العوامل المؤثرة في تشييد المكاتب المناخ، والوضع الاقتصادي، والأشخاص الذين شيدها، بالإضافة إلى أن الأوضاع الاجتماعية تلعب دوراً كبيراً في البناء والتشييد، ويُعدُّ إلحاق المكاتب بالكليات المعمارية إلى جانب المدارس والكتب خاتمة تأكيداً على مرحلة مهمة من مراحل التعليم العثماني، حيث شيد السلطان محمد الفاتح كليته في عام (٨٦٧ - ٨٧٥هـ/ ١٤٦٢ - ١٤٧١م) تشتمل على جامع، وعدد من المدارس، ومكتب صبيان، وعمارت (مطبخ خيري/ دار المرق)، ودار شفاء، وكتب خاتمة، مما يدل على أن الكلية بنيت لتكون مركزاً تعليمياً متكاملًا، وتبين من إنشاء كلية السلطان سليمان القانوني (٩٢٦ - ٩٧٤هـ/ ١٥٢٠ - ١٥٦٦م) في عام (٩٥٧ - ٩٦٥هـ/ ١٥٥٠ - ١٥٥٧م) عبقرية المعمار سنان فقد كان التعليم بالكلية في شتى المستويات والتخصصات، وشيدت المكاتب ضمن نظام الأوقاف وكانت تُدار تبعاً له، وكانت العادة أن يبدأ الطفل دروسه فيها باحتفال مفعم بالحركة والحيوية يقال له احتفال أمين "أمين آلي" أو بدء البسمة، وكان المدرسون يتم اختيارهم من بين الأئمة والوعاظ أو ممن يجيدون القراءة والكتابة^{٢١}.

واستمر هذا الوضع حتى أقدمت الدولة على إصلاح مدارس الصبية في عهد السلطان محمود الثاني (١٢٢٣ - ١٢٥٥هـ/ ١٨٠٨ - ١٨٣٩م) في عام (١٢٤٠هـ/ ١٨٢٤م)، وأصدر السلطان محمود الثاني فرماً تحت اسم تعليم الصبية؛ حدد فيه الأسس والقواعد اللازمة من أجل تعليم الأطفال، وتربيتهم، وكان النظام المدرسي التقليدي لا يزال مؤثراً على مدارس الصبية الحديثة؛ ولهذا فقد تركت الدولة إدارتها لشيخ الإسلام، إلا أن ذلك شكّل عائقاً في سبيل القيام بالتعديلات المطلوبة، وبدأت أولى محاولات الإصلاح في عهد التنظيمات على يد السلطان عبد المجيد (١٢٥٥ - ١٢٧٧هـ/ ١٨٣٩ - ١٨٦١م) في عام (١٢٦١هـ/ ١٨٤٥م)^{٢٢}.

^{١٨} حجازي، "كتاتيب القاهرة"، ١٣، ١٤.

^{١٩} ÖZTEKIN, S., «Elhac Süleyman Halife Sibyan Mektebi Restorasyon Projesi», *Yüksek Lisans Tezi*, Istanbul Teknik Üniversitesi, fen bilimleri enstitüsü, 2013, 20.

^{٢٠} BALCAN, C., & BINAN, D., «Mimar Sinan'ın İstanbul Külliyyelerinde yer alan Sibyan Mektepleri ve Koruma Sorunları», *Tasarım Kuram*, sa. 27, 2019, 100 - 124, 101.

^{٢١} أوغلي، *الدولة العثمانية*، ج. ٢، ٤٥٠، ٤٥٧، ٤٦٠.

^{٢٢} أوغلي، *الدولة العثمانية*، ج. ٢، ٥٣١، ٥٣٢.

٤. مكاتب الصبيان الوارد ذكرها بخريطة أيفردي:

نشر أيفردي^{٢٣} خريطة طوبغرافية لمدينة إستانبول في عام (١٣٧٨هـ / ١٩٥٨م) بمقياس رسم (٢٠٠٠/١سم) تظهر فيها آثار مدينة إستانبول الرئيسية داخل أسوار المدينة قبل الحرائق التي دمرت جزءاً كبيراً من آثار مدينة إستانبول، وهي عبارة عن (٢٠ لوحة مقاس ٤٥ × ٦٠سم)، والجدير بالذكر أن الخريطة رسمها مهندسو المهندسخانة خلال الفترة (١٢٩٢ - ١٣٠٠هـ / ١٨٧٥ - ١٨٨٢م)، وهي غير مكتملة وجدها أيفردي على هيئة مسودة في أرشيف المهندسخانة بمقاس (٢٠٧٥ × ٢٠٨٧م)، وأضاف عليها بعض الإضافات ونشرها، ومعظم الشوارع لها أسماء، وهناك عدد من المبان بدون أسماء محددة، إلى جانب عدد من الأماكن غير محددة^{٢٤}، وأعد أيفردي فهرساً للخريطة يوضح جميع المباني الواردة بها وأعطى رقم للخريطة لكل اسم حتى يمكن الوصول إلى المعلومات بسهولة، فهي توضح صورة لمدينة إستانبول وتحديداً الرئيسية في القرن (١٣هـ / ١٩م)^{٢٥}، وفيما يلي حصر لخمس وخمسين مكتب صبيان بمدينة إستانبول ورد ذكرهم في خريطة أيفردي، ومعرفة الأمثلة الباقية حتى الآن، والدارس منها، والموقع، والمنشئ، وتاريخ الإنشاء.

(جدول ١) مكاتب الصبيان الوارد ذكرها بخريطة أيفردي

اسم المكتب وموقعه	رقم اللوحة	حالته الآن	المنشئ وتاريخ الإنشاء
محمد الفاتح.	C.5	مدرس	شيد بكلية محمد الفاتح، وورد اسمه في الوثيقة بدار التعليم ^{٢٦} . (خريطة ٢)
محمود باشا يحيى محمود باشا بفاتح.	B.4	مدرس	شيد الصدر الأعظم محمود باشا مكتب الصبيان بكليته في عام (١٦٦٨هـ / ١٦٦٣ - ١٦٦٤م) ^{٢٧} . (خريطة ٣)
قوفاحي دده بقراجمرك يحيى الفاتح.	C.5	مدرس	يرجح أنه بني مع الجامع بواسطة الشيخ سفنديك شجاع الدين خلوتي في القرن (١٥هـ / ١٥م) ^{٢٨} . (خريطة ٢)

^{٢٣} كان أكرم حقي أيفردي مؤرخاً فنياً تركياً، ومهندساً معمارياً، ومرمماً، ولد في عام (١٣١٧هـ / ١٨٩٩م) بشهزادباشي بإستانبول، وتوفي في عام (١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م)، تخرج من كلية الهندسة في عام (١٣٣٩هـ / ١٩٢٠م)، قام بترميم عدد كبير من المباني مثل: القصور، والحمامات، والأسواق، والقناطر، والجسومات بإستانبول، وبورصة، وإدرنة، ومدن أخرى من تركيا، ومنها تراقيا، وبعد عام (١٣٧٠هـ / ١٩٥٠م)، خصص أيفردي وقته لإجراء البحوث حول العمارة العثمانية، وله الكثير من المؤلفات المهمة منها سلسلة مجلدات في العمارة العثمانية رتبت وفقاً لفترات حكم السلاطين العثمانيين، والعمارة العثمانية في أول ٢٥٠ عامًا، ونشر خريطة طوبغرافية لمدينة إستانبول في القرن (١٣هـ / ١٩م).

ATAY, F., «Ekrem Hakki, Ayverdi (1899-1984)», Restorasyon ve Konservasyon Çalışmaları Dergisi, sa.19, 2017, 4-13, 4.

^{٢٤} AYVERDI, E., 19. *Asirda Istanbul Haritasi*, Istanbul Enstitüsü, Istanbul Fethi Dernegi, 1958, 6,8.

^{٢٥} BILECIK, G., «Ayverdi Haritasi'nin Işığında Dâire- i- umûr- i- askeriye ve Bağli Yapıları», *Turkish Studies*, Vol. 13/3, 2018, 137-161,139,158.

^{٢٦} ÖZYAVAÇ, «Bir Müfettiş Raporunda Erken 20. Yüzyıl», 347.

^{٢٧} AL-AYVANSARAYIS, H., *The Garden of the Mosques*, translated by, Crane, H., Bosten: Brill, Leiden, 2000, 212.

^{٢٨} AL-AYVANSARAYIS, *The Garden of the Mosques*, 188.

Mağallaı Al-İtiḥād Al-‘ām Lil Atārīyin Al-‘arab (JGUAA)

إبراهيم باشا أوزون چارشى بفاتح.	B.4	مدرس	شيده إبراهيم باشا في عام (١٤٧٨هـ/١٤٧٩م) المتوفى في عام (١٤٩٩هـ/١٥٠٥م) ضمن كليته، ولا توجد معلومات متاحة عن موقع مكتب الصبيان ^{٢٩} . (خريطة ٣)
قادر جاليماني بالجهة الشمالية الشرقية من ميدان قادر جاليماني.	B.3	باق	شيد مكتب الصبيان بواسطة سكوي يحيى باشا من رجال السلطان بايزيد الثاني في عام (١٥٠٦هـ/١٥٠٦م). (خريطة ٤)
ناشليشاه بقرأجمرک بحي الفاتح.	E.5	مدرس	شيدته ناشليشاه ابنة محمد بيه، وأما جوهر ملك بنت السلطان بايزيد الثاني في القرن (١٥١٠هـ/١٥١٦م). (خريطة ٥)
قاسم عبد الله أفندي بشهراميني بفاتح.	D.4	مدرس	أنشأه قاسم عبدالله آغا مع جامعه Macuncu في عام (١٩١٩هـ/١٥١٣م). ^{٣٢}
فاطمة سلطان بقرأجمرک بحى الفاتح.	D.5	باق	شيد مكتب الصبيان بواسطة فاطمة سلطان ابنة السلطان سليم الأول، وزوجة الصدر الأعظم قرا أحمد باشا ^{٣٣} . (خريطة ٦)
حاجي بييرا بسيلفري قابي.	E.2	باق	بني مكتب الصبيان بواسطة الصدر الأعظم بييرا محمد في عام (١٥٢١هـ/١٥٢١م). (خريطة ٧) ^{٣٤}
زينبلي علي أفندي بزيرك.	C.5	مدرس	شيده شيخ الإسلام زينبلي علي أفندي في عام (٩٣٠-٩٣٢هـ/١٥٢٣-١٥٢٥م)، ودمر في عام (١٣٨٠هـ/١٩٦٠م). (خريطة ٢) ^{٣٥}
خاصكي سلطان بأق سراي بمنطقة خاصكي.	D.3	باق	شيد المعمار سنان مكتب الصبيان ضمن الكلية بأمر من السلطان سليمان القانوني لزوجته هُرم سلطان (٩٤٥-٩٤٦هـ/١٥٣٨-١٥٣٩م). ^{٣٦} (خريطة ٨)

²⁹ AL-AYVANSARAYIS, *The Garden of the Mosques*, 29.

³⁰ ÇELİK, S., PILEHVARIAN, N., «A Lost Ottoman Square in a Lost Harbor of Istanbul: Kontaskaloion/Kadirga Square», art – sanat, *Istanbul University*, sa.16, 2021, 55- 85, 67.

³¹ AL-AYVANSARAYIS, *The Garden of the Mosques*, 236.

³² AL-AYVANSARAYIS, *The Garden of the Mosques*, 227, 610.

³³ AL-AYVANSARAYIS, *The Garden of the Mosques*, 175.

³⁴ AKKAYA, T., «Piri Mehmed Paşa Külliyesi», *Türkiye Diyanet Vakfı İslam Ansiklopedisi*, İstanbul, cilt.34, 2007, 282- 283, 282,283.

³⁵ KÜÇÜKDAĞ, Y., «Zenbilli Ali Efendi», *Türkiye Diyanet Vakfı İslam Ansiklopedisi*, İstanbul, cilt.44, 2013, 247- 249,249.

³⁶ عبد العال، ريهام يحيى، "عمائر المرأة الدينية بإسطنبول في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي دراسة أثرية معمارية"، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الآثار، شعبة الآثار الإسلامية، كلية الآداب/ جامعة أسيوط، ٢٠١٦م، ٦٧، ٨٢.

ترجمان يونس بحى درغمان بفتح ^{٣٧} .	D.6	باق	شيده المترجم يونس بك ضمن كليته في عهد السلطان سليمان القانوني في عام (٩٤٨هـ/١٥٤١م)، ورممه السلطان عبد العزيز في عام (١٢٨٠هـ/١٨٧٣م)، وجدد حديثاً ^{٣٨} . (خريطة ٩)
شاه زاده باشى بفتح.	C.4	باق	أمر السلطان سليمان القانوني ببناء كلية ضخمة تخليداً لذكرى ابنه الأكبر شاه زاده محمد في عام (٩٥١-٩٥٥هـ/١٥٤٤-١٥٤٨م) ^{٣٩} . (خريطة ١٠)
مكتب زقاق إبراهيم باشا بسلفري قابي.	E.3	مدرس	شيد الصدر الأعظم إبراهيم باشا مكتب صبيان ضمن كليته في عام (٩٥٨هـ/١٥٥١م) ^{٤٠} . (خريطة ١١)
قابي آغاسي بالسلطان أحمد.	B.3	أطلال	شيده باب السعادة محمود آغا في عام (٩٦١هـ/١٥٥٣-١٥٥٤م) ضمن كليته ^{٤١} . (خريطة ٤)
أوده باشي بشهراميني بفتح.	E.4	باق	شيده بهراز آغا رئيس الغرفة الإمبراطورية بالقصر الإمبراطوري في عام (٩٧٠هـ/١٥٦٢-١٥٦٣م) بواسطة المعمار سنان ضمن كليته ^{٤٢} . (خريطة ١٢)
أحمد باشا بطوبقابي.	E.5	باق	أنشأه الصدر الأعظم أحمد باشا في عهد السلطان سليمان القانوني في القرن (١٠هـ/١٦م) ^{٤٣} . (خريطة ٥)
محمد آغا بحى تشارشما بفتح.	E.2	مدرس	شيد محمد آغا دار السعادة في القرن (١٠هـ/١٦م) كليته ^{٤٤} ، وتشتمل على مكتب صبيان. (خريطة ٧)
عطالله أفندي بحى مولاخسرو.	C.4	باق	بني مكتب الصبيان بواسطة قاضي عسكر عطالله أفندي في عام (٩٧٩هـ/١٥٧١م) ^{٤٥} . (خريطة ١٠)
المعمار سنان بحى الفتاح.	D.5	باق	شيد مكتب الصبيان بكلية المعمار سنان، التي تحمل اسمه في عام (٩٨١هـ/١٥٧٣م) ^{٤٦} . (خريطة ٦)
عبد الرحمن أفندي	D.5	مدرس	أنشأه قاضي عسكر عبد الرحمن أفندي في القرن (١٠هـ/١٦م) ^{٤٧} .

^{٣٧} كان يوجد بالديوان الهمايوني عدد من المترجمين لمختلف اللغات يقومون بالترجمة بين أركان الدولة وسفراء الدول الأجنبية بالإضافة إلى ترجمة دعاوى وشكاوى المواطنين الذين يتحدثون بمختلف اللغات. صابان سهيل، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ٢٠٠٠م، ٥٤.

³⁸ TANMAN, B., «Drağman Külliyesi», *Türkiye Diyanet Vakfı İslam Ansiklopedisi*, İstanbul, cilt.9, 1994, 524-525, 524.

³⁹ FREELY, A *History of Ottoman Architecture*, 222.

⁴⁰ BALCAN, «Mimar Sinan'ın İstanbul külliyelerinde», 114.

⁴¹ SAYAR, U., *Fatih Camileri ve Mescidleri*, Türkiye Diyanet Vakfı, Fatih şubesi, 2017, 296.

⁴² AL-AYVANSARAYIS., *The Garden of the Mosques*, 33.

⁴³ FREELY, A *History of Ottoman Architecture*, 282.

⁴⁴ AL-AYVANSARAYIS., *The Garden of the Mosques*, 58.

⁴⁵ <https://www.turanakinci.com/portfolio-view/vefa-kazasker-ataullah-efendi-mektebi/> 7/4/2023.

⁴⁶ BALCAN, «Mimar Sinan'ın İstanbul külliyelerinde», 115.

بحي شهميني بفاتح.			(خريطة ٦)
لطفي باشا (شاه خويان) بسامتيا بفاتح.	D.4	-	شيدته شاه خويان من نساء القصر السلطاني في القرن (١٦٠هـ / ١٦) زوجة الصدر الأعظم لطفي باشا ^{٤٧} ، وصهر السلطان سليمان القانوني ^{٤٨} . (خريطة ١٣)
أربا أميني بطوبقابي.	E.5	باق	القرن (١٦٠هـ / ١٦م). (خريطة ٥)
مكتب آغايش قاقان بقوجه مصطفى باشا بفاتح.	E.3	مدرس	يرجح أنه بُني مع المسجد بواسطة إسكندر جلبي في القرن (١١هـ / ١٧م) ^{٤٩} .
جعفر آغا.	E.4	-	شيدته باب السعادة جعفر آغا في عهد مصطفى الأول ^{٥٠} . (خريطة ١٢)
بيرام باشا بمنطقة خاصكي.	D.3	مدرس	شيدته بييرام باشا الصدر الأعظم للسلطان مراد الرابع ضمن كليته في عام (١٠٤٤هـ / ١٦٣٤ - ١٦٣٥م) ^{٥١} . (خريطة ٨)
نوروز قادن بحى السليمانية.	C.4	باق	شيدت مكتب الصبيان بواسطة محظية السلطان محمد الرابع ^{٥٢} . (خريطة ١٠)
محمود أفندي بشهبازده باشي.	C.4	مدرس	أضيف المكتب في وقت لاحق للمدرسة التي شيدت في القرن (١١هـ / ١٧م) بواسطة قاضي عسكر أبي الفضل محمود أفندي ^{٥٣} . (خريطة ١٠)
قبطان إبراهيم باشا بالقرب من إسكى سراي ببايزيد.	C.4	مدرس	بناه الصدر الأعظم وقبطان دريا إبراهيم باشا ضمن كليته في عام (١١١٩هـ / ١٧٠٧ - ١٧٠٨م) ^{٥٤} . (خريطة ١٠)
خديجة سلطان بمحلة عتيق مصطفى باشا بشارع إيوان سراي.	D.7	أطلال	شيدت خديجة سلطان ابنة السلطان محمد الرابع مكتب الصبيان، والجشمة، والسبيل في عام (١١٢٣هـ / ١٧١١ - ١٧١٢م) ^{٥٥} . (خريطة ١٤)

⁴⁷ AL-AYVANSARAYIS., *The Garden of the Mosques*, 186.

⁴⁸ AL-AYVANSARAYIS., *The Garden of the Mosques*, 145.

⁴⁹ الرمال، غسان بن علي، "جامع الدول لمنجم باشي أحمد ده ده قسم سلاطين آل عثمان إلى سنة ١٠٨٣هـ"، رسالة دكتوراه، مج. ٢، قسم التاريخ الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى/ المملكة العربية السعودية، ١٩٩٧م، ٨٠٩.

⁵⁰ AL-AYVANSARAYIS., *The Garden of the Mosques*, 41, m.298.

⁵¹ AL-AYVANSARAYIS., *The Garden of the Mosques*, 216.

⁵² FREELY, *A History of Ottoman Architecture*, 343.

⁵³ <https://www.erolkara.net/2020/09/nevruz-kadn-sbyan-mektebi.html/7/4/2023>.

⁵⁴ EYICE, S., «Ebülfazl Mahmud Efendi Medresesi», *Türkiye Diyanet Vakfı İslam Ansiklopedisi*, İstanbul cilt.10, 1994, 355- 356, 355- 356.

⁵⁵ AL-AYVANSARAYIS., *The Garden of the Mosques*, 195, m.1516.

⁵⁶ KIZGIN, E., «XVIII. Yüzyılda İstanbul'da Sıbyan Mektepleri ile Birlikte Tasarlanan Çeşme Örnekleri», *Rumeli İslâm Araştırmaları, Trakya*, yıl. 4, sa.7, 2021, 235- 265, 239.

يوسف أفندي بمنطقة الباب العالي.	B.4	باق	شيد مكتب الصبيان يوسف باشا في عام (١١٢٦هـ/١٧١٤م) ^{٥٧} . (خريطة ٣)
قاسم آغا يقع عند تقاطع شارع خاصكي مع شارع نقاش بحى الفاتح.	D.3	باق	بُنِيَ مكتب الصبيان في عام (١١٣٠-١١٤٢هـ/١٧١٨-١٧٣٠م) ^{٥٨} . (خريطة ٨)
أحمد باشا بفاتح.	D.3	باق	أنشأه الصدر الأعظم في عهد السلطان محمود الأول الذي تولى الصدارة في عام (١١٥٣هـ/١٧٤٠-١٧٤٢م)، وتوفى في عام (١١٦٧هـ/١٧٥٣م) ^{٥٩} . (خريطة ٨)
حاجي سليمان خليفة بهورهور بفاتح.	C.4	باق	شيد مكتب الصبيان في عام (١١٤١هـ/١٧٢٩م)، حاجي سليمان أفندي أحد كبار رجال الدولة في عهد السلطان أحمد الثالث ^{٦٠} . (خريطة ١٠)
السلطان محمود الأول بكليّة آيا صوفيا.	A.3	باق	أضاف السلطان محمود الأول بكليّة آيا صوفيا مكتب صبيان، وشاذرون في عام (١١٥٣هـ/١٧٤٠-١٧٤١م) ^{٦١} . (خريطة ١٥)
راغب باشا بمنطقة لاله لي.	C.3	باق	شيد مكتب الصبيان قوجه راغب باشا الصدر الأعظم في عهد السلطان عثمان الثالث، ومصطفى الثالث في عام (١١٧٦هـ/١٧٦٣م)، ضمن كليته ^{٦٢} . (خريطة ١٦)
شب صفا بزيرك.	C.5	باق	شيدته شب صفا إحدى زوجات السلطان عبد الحميد الأول في عام (١٢٠٢هـ/١٧٨٨م) ضمن كليته ^{٦٣} . (خريطة ٢)
بالا سليمان بالقرب من سيلفري قابي.	E.3	جدد حديثاً	بنيت الكلية في عهد السلطان محمد الفاتح، وأضيف مكتب صبيان بواسطة برستو قادن إحدى زوجات السلطان عبد المجيد في عام (١٢٨٠هـ/١٨٦٣-١٨٦٤م) ^{٦٤} . (خريطة ١١)
آريا أميني مصطفى أفندي بفاتح.	C.4	باق	شيد مصطفى أفندي مكتب صبيان بجوار جامع كاليندرخانه ^{٦٥} . (خريطة ١٠)
عاشق باشا بفاتح.	C.5	مدرس	يرجح أنه بني مع الجامع بواسطة الشيخ أحمد أفندي عاشق، تاريخ الإنشاء

⁵⁷ <http://dunyahberri.blogspot.com/2011/11/istanbuldaki-sibyan-mektepleri.html/> Accessed on 10/5/2023.

⁵⁸ KIZGIN, «XVIII.Yüzyilda Istanbul'da Sibyan Mektepleri», 241.

⁵⁹ AL-AYVANSARAYIS., *The Garden of the Mosques*, 12, m.54.

⁶⁰ KIZGIN, «XVIII. Yüzyilda Istanbul'da Sibyan Mektepleri», xxv.

^{٦١} عبد الحميد، "عمائر السلاطين والولاة"، ١٢٣، ١٢٤.

⁶² KUBAN, D., *Ottoman Architecture*, translated by Mill, A., England: Antique collectors club, 2010, 548, 561.

⁶³ FREELY, *A History of Ottoman Architecture*, 383.

⁶⁴ ERDOĞAN, Ü., «Bala Süleyman ağa külliyesi», *Vakfı Restorasyon Yıllığı*, sa. 8, 2014, 116- 127,125.

⁶⁵ EYICE, S., «Kalenderhane Camii», *Türkiye Diyanet Vakfı İslam Ansiklopedisi*, İstanbul, cilt.24, 2001, 251-252, 252.

Mağallaı Al-İtiḥād Al-‘ām Lil Atārīyin Al-‘arab (JGUAA)

غير معروف ^{٦٦} . (خريطة ٢)			
لا توجد معلومات عنه. (خريطة ١٦)	C.3	على رضا أفندي.	
لا توجد معلومات عنه. (خريطة ٩)	D.6	مصطفى جاويش بفاتح.	
لا توجد معلومات عنه. (خريطة ٧)	مدرس	E.2	عثمان جلبي بسنبل أفندي.
لا توجد معلومات عنه.	E.2	مكتب زيريك.	
E.4, D.7, D.6(1,2), D.3(1,2,3), C.6, C.3(1,2), B.3 لا توجد معلومات متاحة.		مكتب زفاق.	

AYVERDI, 19. *Asirda Istanbul Haritası*, 10-27.

وتبين من خلال هذا أن هناك عددًا كبيرًا من مكاتب الصبيان اندثرت، إلى جانب أن الخريطة لم تسجل موقع مكاتب الصبيان العثمانية جميعها داخل أسوار مدينة استانبول.

(جدول ٢) أمثلة لمكاتب الصبيان بمدينة استانبول الرئيسية التي لم يرد ذكرها في خريطة أيفردي

المنشئ وتاريخ الإنشاء	حالته الآن	اسم المكتب وموقعه
مكتب صبيان داود باشا شيده الصدر الأعظم داود باشا ضمن كليته في عهد السلطان بايزيد الثاني في عام (١٤٨٥هـ / ١٤٨٥م) ^{٦٧} .	مدرس	داود باشا بجراح باشا.
شيده السلطان بايزيد الثاني ضمن كليته في عام (٩٠٦هـ - ٩١١هـ / ١٥٠١م - ١٥٠٦م) ^{٦٨} .	باق	بايزيد الثاني بميدان بايزيد مركز المدينة القديم.
شيده السلطان سليم الأول في عام (٩٢٩هـ / ١٥٢٥م) ضمن كليته ^{٦٩} .	باق	سليم الأول بحي ياوز سليم بفاتح.
شيد المعمار سنان كلية السليمانية للسلطان سليمان القانوني وبها مكتب صبيان ^{٧٠} .	باق	السليمانية.
شيده المعمار سنان بأمر من مهرماه سلطان ابنة السلطان سليمان القانوني (٩٦٩-٩٧٣هـ / ١٥٦٢-١٥٦٣م) ^{٧١} .	باق	مهرماه سلطان بإدرنة قابي.
يرجح أنه تم بناؤه بين عامي (٩٨٣-٩٨٨هـ / ١٥٧٥-١٥٨٠م) من أعمال المعمار سنان، بواسطة شاه خويان إحدى زوجات السلطان مراد الثالث ^{٧٢} .	باق	شاه خويان خاتون بحي بني باهجة بفاتح.
شيده قاضي استانبول ضمن كليته في عام (٩٩٤هـ / ١٥٨٥م) ^{٧٣} ، ولا توجد معلومات متاحة عن موقعه بالكلية ^{٧٤} .	مدرس	Eğrikapı أفندي بفاتح.

⁶⁶ AL-AYVANSARAYIS, *The Garden of the Mosques*, 170.

⁶⁷ AL-AYVANSARAYIS, *The Garden of the Mosques*, 117.

⁶⁸ FREELY, *A History of Ottoman Architecture*, 183.

⁶⁹ FREELY, *A History of Ottoman Architecture*, 183, 187.

⁷⁰ FREELY, *A History of Ottoman Architecture*, 247.

^{٧١} عبد العال، "عمائر المرأة الدينية"، ١٨٦، ١٨٨.

⁷² ÖZYALVAÇ, «Bir Müfettiş Raporuna Göre Erken 20. Yüzyıl İstanbul’unda Suriçi», 40.

⁷³ AL-AYVANSARAYIS, *The Garden of the Mosques*, 162.

السُلطان أحمد الأول بميدان السلطان أحمد.	باق	شيدده السلطان أحمد الأول في عام (١٠١٨ - ١٠٢٥ هـ / ١٦٠٩ - ١٦١٦ م) بكليته ^{٧٥} .
كويوجو مراد باشا بحى بايزيد بشارع وزنجيلر.	مدرس	كويوجو مراد باشا هو أحد الصدور العظام في عهد السلطان أحمد الأول الذي توفي في عام (١٠٢٠ هـ / ١٦١١ م)، وشيد الكلية في عام (١٠١٥ هـ / ١٦٠٦ م) ^{٧٦} .
ميرزفون قره مصطفى باشا بديوان يولو.	باق	شيد الصدر الأعظم ميرزفون قره مصطفى باشا مكتب صبيان ضمن كليته في عام (١٠٩٤ - ١١٠٢ هـ / ١٦٨٣ - ١٦٩١ م) ^{٧٧} .
أمجازاد بسراج خانه.	باق	شيد الصدر الأعظم أمجازاد حسين باشا مكتب صبيان ضمن كليته في عام (١١١٢ هـ / ١٧٠٠ م) ^{٧٨} .
أبو بكر باشا بأقسراي.	باق	شيد في عام (١١٣٦ - ١١٣٧ هـ / ١٧٢٣ - ١٧٢٤ م)، ورسم في عام (١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م) ^{٧٩} .
إسماعيل أفندي.	باق	شيد شيخ الإسلام إسماعيل أفندي بالقرب من جامع السلطان سليم جامع ومكتب صبيان في عام (١١٣٧ هـ / ١٧٢٤ م) ^{٨٠} .
داماد إبراهيم باشا بحى الباب العالي.	مدرس	اكتمل بناء مكتب الصبيان والسبيل وفقاً للنقش الكتابي في عام (١١٣٨ هـ / ١٧٢٥ - ١٧٢٦ م) ^{٨١} ، بواسطة الصدر الأعظم داماد إبراهيم باشا في عهد السلطان أحمد الثالث ^{٨٢} .
بشير آغا بسنبل أفندي.	باق	بني في عام (١١٥٠ هـ / ١٧٣٧ - ١٧٣٨ م) بواسطة بشير آغا ^{٨٣} .
بشير آغا بحى سوكچشمة.	مدرس	بناه الحاج بشير آغا في السنوات الأخيرة من حياته في عام (١١٥٧ - ١١٥٨ هـ / ١٧٤٤ - ١٧٤٥ م) ^{٨٤} .
سيد حسن باشا ببايزيد.	باق	شيد سيد حسن باشا أحد الصدور العظام في عهد السلطان محمود الأول في عام (١١٥٨ هـ / ١٧٤٥ م) مكتب الصبيان ضمن كليته ^{٨٥} .
عبد الله باشا بفاتح.	أطلال	شيد بواسطة الصدر الأعظم سيد عبد الله باشا في عهد السلطان محمود الأول في عام (١١٦١ هـ / ١٧٤٨ م) ^{٨٦} .

⁷⁴ EYICE, S., «Ivaz Efendi Camii», *Türkiye Diyanet Vakfı İslam Ansiklopedisi*, İstanbul, cilt.23, 2001, 490-492,490.

⁷⁵ FREELY, A *History of Ottoman Architecture*, 329.

⁷⁶ ÇOBANOĞLU, A., «Kuyucu Murad Paşa külliyes», *Türkiye Diyanet Vakfı İslam Ansiklopedisi*, İstanbul, Cilt. 26, 2002, 509- 510, 509.

⁷⁷ KUBAN, *Ottoman Architecture*, 389.

⁷⁸ KUBAN, *Ottoman Architecture*, 389.

⁷⁹ FREELY, A *History of Ottoman Architecture*, 363.

⁸⁰ AL-AYVANSARAYIS, *The Garden of the Mosques*, 43.

⁸¹ EYICE, S., «Damad Ibrahim Paşa külliyesi», *Türkiye Diyanet Vakfı İslam Ansiklopedisi*, İstanbul, cilt.8, 1993, 445- 447, 446.

⁸² AL-AYVANSARAYIS, *The Garden of the Mosques*, 8, m.22.

⁸³ TAY, L., «Hacı Beşir Ağa'nın inşa Ettirdiği Çeşmeler», *Akdeniz Sanat Dergisi*, cilt.8, sa.16, 2015, 12-50, 22.

⁸⁴ EYICE, S., «Beşir Ağa külliyesi», *Türkiye Diyanet Vakfı İslam Ansiklopedisi*, İstanbul, cilt.6, 1992, 1-3,1.

⁸⁵ AL-AYVANSARAYIS, *The Garden of the Mosques*, 100, m.776.

⁸⁶ DIKMEN, Ç. & TORUK, F., «Sıbyan Mekteplerinin Mimarisi: Abdullah Paşa Sıbyan Mektebi Örneği», *Vakıflar Dergisi*, sa. 48, 2017, 44.

زینب سلطان بحی علم دار بفتح.	باق	شیدت زینب سلطان ابنة السلطان أحمد الثالث كليتها في عام (١١٨٣هـ / ١٧٦٩م) وبها مكتب صبيان ^{٨٧} .
رجائي محمد أفندي.	باق	شيد رئيس الكتاب محمد أفندي مكتب صبيان في عهد السلطان مصطفى الثالث في عام (١١٨٩هـ/١٧٧٥م) ^{٨٨} .
الحميدية بشارع الحميدية بفتح.	مدرس	شيد السلطان عبد الحميد الأول مكتب صبيان ضمن كليته في عام (١١٩١هـ/١٧٧٧م) ^{٨٩} .
ناز برور عفيفة خانم بأفسري.	باق	شيدت مربية السلطان سليم الثالث في عام (١٢٠٧هـ/١٧٩٢م) مكتب الصبيان ^{٩٠} .
نقشديل سلطان بفتح.	باق	شيدت نقشديل زوجة السلطان عبد الحميد الأول، وأم السلطان محمود الثاني كليتها في النصف الأول من القرن (١٣هـ/١٩م) وبها مكتب صبيان ^{٩١} .

©عمل الباحثة

٤، ١ . من خلال الجداول السابقة يتضح الآتي:

تبين من خلال مكاتب الصبيان الواردة في الخريطة، وأيضًا التي لم يرد ذكرها في الخريطة إسهام السلاطين، والصدور العظام في إنشاء مكاتب الصبيان منذ القرن (٩هـ/١٥م) بالرغم من قلة عددها؛ حيث شيد السلطان محمد الفاتح بكليته - أضخم كلية معمارية باستانبول - عقب الفتح مكتب صبيان، وكذلك الصدور العظام في الفترة العثمانية المبكرة؛ مثل محمود باشا، وداود باشا، وإبراهيم باشا، وتعدُّ مكاتب الصبيان التي شيدت بكلية محمد الفاتح، ومحمود باشا التي أعقب فتح مدينة استانبول بمثابة نواة لعمران هذه المناطق، حيث لم تكن المدينة بالازدحام المعماري الذي أصبحت عليه فيما بعد، وجميعها لا يوجد لها أثر حاليًا، ولم يقتصر إنشاء مكاتب الصبيان على السلاطين، والصدور العظام فقط، وإنما قام بتشبيدها المشايخ، مثال ذلك: مكتب الشيخ قوافي في القرن (٩هـ/١٥م).

يُعدُّ القرن (١٠هـ/١٦م) العصر الذهبي لإنشاء مكاتب الصبيان باستانبول، ويتضح الإسهام الكبير للنساء بمختلف طبقاتهن في إنشاء مكاتب الصبيان، فشمّل زوجات، وبنات، وأمّهات السلاطين، وزوجات الصدور العظام، وأخت السلطان، وبنات كبار رجال الدولة، مثال ذلك: خاصكي سلطان، وفاطمة سلطان، وشاه خوبان أخت سليمان القانوني، وناشليشاه، ومهرماه، وشاه خوبان مكاتبهن باقية حتى الآن باستثناء ناشليشاه المدرس، بالإضافة إلى مكاتب الصبيان بالكليات السلطانية، وهي بايزيد، وسليم، وشاه زاده، والسليمانية، حيث أسهم السلاطين الثلاثة بعد فتح استانبول في عمرانها، وجميعها باقية حتى الآن.

⁸⁷ FREELY, A History of Ottoman Architecture, 378.

⁸⁸ KIZGIN, «XVIII. Yüzyilda İstanbul'da Sıbyan Mektepleri», 245.

⁸⁹ SEMAVI, E., «Hamidiye külliyesi», Türkiye Diyanet Vakfı İslam Ansiklopedisi, İstanbul, cilt.15, 1997, 465-468, 468.

⁹⁰ KIZGIN, «XVIII. Yüzyilda İstanbul'da Sıbyan Mektepleri», 247.

⁹¹ KARAKAYA, E., «Nakşidil Sultan külliyesi», Türkiye Diyanet Vakfı İslam Ansiklopedisi, İstanbul, Cilt.32, 2006, 344 -346, 344.

ولم يقتصر إنشاء مكاتب الصبيان على السلاطين، والنساء فقط في القرن (١٠هـ/١٦م)، بينما قام بتشبيدها كبار رجال الدولة من صدور عظام، وقضاة عسكر، وشيوخ الإسلام، والأغاوات، والمترجمين، وأمراء البحار، فمن أمثلة مكاتب الصبيان للصدور العظام أحمد باشا، وبيرا محمد باشا وهما باقيان حتى الآن، بينما مكتب صبيان إبراهيم باشا مندرس الآن، ومكاتب صبيان قضاة العسكر وشيوخ الإسلام في القرن (١٠هـ/١٦م) كالأتي: قاضي عسكر عبد الرحمن أفندي، وزينبلي علي أفندي، وإيواظ أفندي المدرسين، وعطالله أفندي الباقي، ومن أمثلة مكاتب صبيان آغاوات القرن (١٠هـ/١٦م) محمد آغا، وقاسم آغا المدرسين، وأطال قابي أغاسي، وأوده باشي باق، ومكاتب كبار رجال الدولة في القرن (١٠هـ/١٦م) الباقية حتى الآن مثل: قادرجا ليماني، والمعمار سنان، ومكاتب المترجمين الباقيين حتى الآن ترجمان يونس.

وعلى الرغم من تشييد مكاتب الصبيان في القرن (١١هـ/١٧م) للسلاطين، وزوجاتهم، والصدور العظام، ورجال الدولة، والأغاوات، وقضاة العسكر، فإنه تراجع نشاط إنشائها عن القرن (١٠هـ/١٦م)، ومن أمثلة مكاتب صبيان السلاطين وزوجاتهم: السلطان أحمد الأول، ونوروز قادن مازال باقيين، وإلى جانب قلة مكاتب صبيان القرن (١١هـ/١٧م) للصدور العظام، فإن أغلبها مندرس حالياً، مثل: بيرام باشا، وكويجو مراد باشا، فيما عدا ميرزفون قره مصطفى باشا باق، ولم يُشيد قضاة العسكر، والأغاوات مكاتب صبيان بكثرة في القرن (١١هـ/١٧م) ومن أمثلتهم: محمود أفندي، وجعفر آغا، وكبار رجال الدولة مثل: آغاتش، وجميعها مندرس حالياً.

وعاد تشييد مكاتب الصبيان بشكل كبير في القرن (١٢هـ/١٨م) للسلاطين، وزوجاتهم، والصدور العظام، ورجال الدولة، والأغاوات، وقضاة العسكر يأتي في مرحلة تالية لمكاتب الصبيان المشيدة في القرن (١٠هـ/١٦م) ومن مكاتب صبيان السلاطين، وزوجاتهم ما هو باقٍ حتى الآن مثل: محمود الأول، وخديجة سلطان، وزينب سلطان، والمندرس الحميدية، يتبين من خلال ذلك أن أغلب مكاتب الصبيان بالولايات السلطانية باقية حتى الآن، ومكاتب صبيان القرن (١٢هـ/١٨م) للصدور العظام أغلبها باقٍ مثل: راغب باشا، وإمجازاد حسين باشا، وسيد حسن، والمندرس منها لإبراهيم باشا، وداماد إبراهيم باشا، وبقايا مكتب صبيان عبدالله باشا، ومكاتب صبيان كبار رجال الدولة مازالت باقية مثل: يوسف أفندي، وسليمان خليفة، وأبي بكر، ومحمد أفندي، ومن أمثلة مكاتب صبيان القرن (١٢هـ/١٨م) للأغاوات، وشيوخ الإسلام قاسم آغا، وبشير آغا، وإسماعيل أفندي وجميعها باقية حتى الآن، ومكتب صبيان مندرس لبشير آغا، وهناك مكاتب صبيان ترجع للقرن (١٣هـ/١٩م) لزوجات السلاطين، ونساء القصر السلطاني، وهن شب صفا، وناز برور، وبروستو، ونفشدیل وجميعها باقية حتى الآن.

شُيِّدَت كثير من مكاتب الصبيان بإستانبول ضمن الكليات المعمارية، وفي المراكز التجارية، وهي الأماكن التي تميزت بالنشاط الكثيف داخل إستانبول لتلبية الحاجة الضرورية لها، والتحاق الأطفال بها، إلى جانب تركيز إنشاء مكاتب الصبيان في أكثر الأحياء ازدحاماً بالسكان المسلمين على وجه الخصوص؛ لارتباط تلك المنشأة بالعقيدة الدينية الإسلامية، فوجد حي فاتح أقدم أحياء إستانبول وهو أكثر المناطق التي

شيد بها مكاتب صبيان، ومن أهم الأحياء التي تركزت به عمائر استانبول في العصر العثماني، وسميت بعض شوارع استانبول بأسماء مكاتب الصبيان المطلة عليها على سبيل المثال: حي محمود باشا، وميدان بايزيد، وشارع الحميدية، وياوز سليم، وميدان السلطان أحمد.

وقد ارتبط توزيع مكاتب الصبيان بالكثافة السكانية للمدينة فعادة ما يكون هناك صلة وثيقة بين أعداد السكان في المدينة، وعدد مكاتب الصبيان التي تلبى حاجة السكان لتعليم أطفالهم القرآن الكريم، والقراءة، والكتابة، وقد ارتبط ذلك بالتوزيع السكاني للمدينة حيث يقدر أن ثلثي سكان استانبول عاشوا في الجانب الأوروبي (مدينة استانبول وغلطة وأيوب)، والثلث الباقي في الجانب الآسيوي (إسكودار)^{٩٢}، وكثير من مكاتب الصبيان تم إعادة استخدامها في وظائف أخرى غير وظيفتها الأصلية مثل: المكتبات، والمتاجر، وغيرها وتعد فكرة إعادة تأهيل الأثر هي أحد أهم أساليب الحفاظ على المنشآت الأثرية خاصة إذا كان من ورائه مردود اقتصادي مثل المكتبات لأنه في إعادة الاستعمال إحياء لمبنى قد تمتد إليه يد الإهمال فتندهر حالته وربما ينهار، وتحافظ على شكله الخارجي، مع إدخال تغييرات طفيفة على المبنى لتأهيله لوظيفته الجديدة، ويصبح المبنى جزءاً من المجتمع، وليس بناء أصم يشكل عبء مادي على المجتمع^{٩٣} على سبيل المثال بموضوع الدراسة مكتب صبيان شاه زاده حالياً مطبوعة، ورجائي محمد أفندي مكتبة (لوحة ١)، وأبو بكر مكتبة أطفال^{٩٤}، والبعض الآخر من مكاتب الصبيان مغلقة الآن، أو متهدمة جزئياً، إلى جانب اندثار عدد كبير منها؛ وذلك بسبب الحرائق، والزلازل الكثيرة التي تعرضت لها المدينة فيما يلي توضيح ذلك.

٢،٤. المحن التي تعرضت لها مدينة استانبول:

تعرضت استانبول لسلسلة من الكوارث، والنكبات الطبيعية كالحرائق، والزلازل، والسيول، والانشطارات الأرضية، وقد أدت كلها إلى خرائب كبرى في المدينة أشهرها الآتي: حدث في عهد بايزيد الثاني (٨٨٦-٩١٨هـ/١٤٨١-١٥١٢م) زلزال مدمر، والذي وصفه المؤرخون بالقيامة الصغرى عام (٩١٥هـ/١٥٠٩م)،

^{٩٢} كانت إستانبول من عام (٩٢٧هـ/١٥٢٠م) إلى (١٢٣٦هـ/١٨٢٠م) أكثر مدن العالم كثافة في السكان ففي عام (٨٨٣هـ/١٤٧٨م) تجاوز عدد سكانها (٣٠٠،٠٠٠ نسمة)، ويحتمل أنه قد اقترب من (٤٠٠،٠٠٠ نسمة)، كان (١٤٨،٠٠٠) من هذا العدد داخل الأسوار، وكان (٩٠،٠٠٠) منهم تقريباً مسلمين، و(٥٨،٠٠٠) مسيحيين والقليل من اليهود، وفي عام (٩٢٧هـ/١٥٢٠م) يحتمل أن يكون عدد سكان إستانبول العظمى (٨٠٠،٠٠٠) نسمة، وفي إحصاء سكان إستانبول عام (٩٨٥هـ/١٥٧٧م) كان تقسيم الأرقعة في مدينة إستانبول (٣٩٧٣) زقاق مسلمين، و(٤٥٨٥) زقاق مسيحيين، و(٢٥٨٥) زقاق لليهود، وفي إحصاء مراد الرابع عام (١٠٤٨هـ/١٦٣٨م) تم تعداد (٩٩٩٠) زقاق للمسلمين، و(٩٥٧) زقاق للمسيحيين، و(٣٤٨) زقاق للطوائف الأخرى. علي، إيمان إسماعيل، "الحمامات العامة في مدينة إستانبول خلال العصر العثماني في ضوء نماذج منتقاة من حمامات السلاطين والصدور العظام (دراسة أثرية معمارية مقارنة)"، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الآثار (شعبة الآثار الإسلامية)، كلية الآداب/ جامعة أسيوط، ٢٠١٩م، ٣٩، هامش ٣.

^{٩٣} حجازي، فهيم فتحي إبراهيم، "إعادة تأهيل الأثر كمحور من محاور التنمية السياحية بمحافظة سوهاج - نماذج مختارة"، مجلة أبيبوس، كلية الآثار، جامعة سوهاج، ع.٣، ٢٠٢١م، ٣٥٥-٣٨٨، ٣٥٨، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٣.

^{٩٤} ÖZYALVAÇ, «Bir Müfettiş Raporunda Erken 20. Yüzyıl İstanbul Suriçi Sıbyan Mektepleri», 365.

استمرت توابعه (٤٥ يومًا)، ودمر في المدينة (١٠٩) جامعًا ومسجدًا، وهدم (١٠٧٠) منزلًا، ولم يبق في المدينة أية مئذنة قائمة، ومن بين المباني التي تعرضت لضرر كلية السلطان محمد الفاتح. وشهدت مدينة إستانبول حريقًا مروّعًا في عهد السلطان سليم الأول (٩١٨ - ٩٢٦ هـ/١٥١٢ - ١٥٢٠ م)، جعل الكثير من أحيائها رمادًا وأطلالًا، وشهد حي كوجوك مصطفى باشا في السادس من تموز في عام (١١٣٢ هـ/١٧٢١ م) حريقًا وصل إلى مشارف جامع سليم الأول، وفي أغسطس من العام نفسه شب حريق آخر كان من خسائره احتراق مدرسة ومكتب صبيان چاويش، والكثير من العمائر الأخرى، كما أن الزلازل التي وقعت في عام (١١٧٧ هـ/١٧٦٣ م)، و عام (١١٨٠ هـ/١٧٦٦ م)، و عام (١٢٦٠ هـ/١٨٤٤ م) قد أدت إلى خسائر كبرى لجوامع إستانبول، ومساجدها، وآثارها التاريخية^{٩٥}، كما أن الزلازل الذي حدث في عام (١٣١٢ هـ/١٨٩٤ م) كان السبب وراء عدم وجود الكثير من مكاتب الصبيان، والعديد منها أعيد بناؤه حديثًا^{٩٦}.

وتشييد المباني الخشبية في إستانبول بدلاً من الحجرية لحماية البشرية من الزلازل المدمر كان يجلب معه مشكلة أخرى لا تقل عن الأولى، وهي الحرائق الكبرى التي كانت تقضي في بعض الأحيان على أحياء سكنية بأكملها، من ذلك الحريق الذي حدث في حي أقسراي عام (١١٣٠ هـ/١٧١٧ م)^{٩٧}، وتعرضت المدينة للكثير من الحرائق الهائلة في القرن (١٤ هـ/٢٠ م)، والتي دمرت الكثير من العمائر، على سبيل المثال: الحريق الهائل بحي الفاتح في عام (١٣٢٦ هـ/١٩٠٨ م) الذي دمر (١٥٠٠ مبنى)، وفي عام (١٣٢٩ هـ/١٩١١ م) تضرر (٢٤٠٠) مبنى في حريق أقسراي، وفي حريق عام (١٣٣١ هـ/١٩١٢ م) تضرر (٨٨٥ مبنى)^{٩٨}، والحريق الذي نشب في حي الفاتح عام (١٣٣٧ هـ/١٩١٨ م) كان قد قضى على (٤٠ جامعًا)، و (١٦ مسجدًا)، و (٢٩ مدرسة شرعية)، و (٤٥ مدرسة عامة)، و (٧٣ سبيلًا)، و (٣١ زاوية)، و (٥٤ تربة)، وآلاف المساكن التي كان يقطنها الأهالي، يضاف إلى السببين المذكورين ما قامت به الحكومة بين عامي (١٣٤٩ - ١٣٧٠ هـ/١٩٣٠ - ١٩٥٠ م) من هدم لبعض مساجد إستانبول بحجة عدم وجود وظيفة لها^{٩٩}، وهدمت الكثير من العمائر الأثرية بسبب توسعة الشوارع^{١٠٠}.

٥. المعالجة المعمارية لموقع مكاتب الصبيان:

راعى المعمار في توزيعه للأبنية داخل الكليات بعمائر مدينة إستانبول وظيفة كل مبنى؛ بحيث يؤدي وظيفته بسهولة ويسر، فنجد - عادة - الجامع في منتصف الكلية، وحوله العمائر المختلفة. ويُعدُّ أقدم مكتب صبيان قائم بإستانبول حتى الآن بكلية بايزيد الثاني، حيث اندثر مكتب الصبيان بكلية محمد الفاتح^{١٠١}، ويقع

^{٩٥} عبد الحميد، "عمائر السلاطين والولاة"، ٢٧٢.

^{٩٦} ÖZYALVAÇ, «Bir Müfettiş Raporunda Erken 20. Yüzyıl», 365.

^{٩٧} عبد الحميد، "عمائر السلاطين والولاة"، ٢٧٢.

^{٩٨} ÖZYALVAÇ, «Bir Müfettiş Raporunda Erken 20. Yüzyıl», 366.

^{٩٩} عبد الحميد، "عمائر السلاطين والولاة"، ٢٧٢.

^{١٠٠} ÖZYALVAÇ, «Bir Müfettiş Raporunda Erken 20. Yüzyıl», 366.

^{١٠١} FREELY, *A History of Ottoman Architecture*, 183,187.

مكتب الصبيان بكلية بايزيد الثاني في ركن بعيداً عن الجامع ملاصقاً للسور المحيط بالكلية في الجهة الجنوبية للجامع، ويطل من خلال السقيفة على الحديقة التي تقع خلف جدار قبلة الجامع، ويقع أيضاً مكتب بيبرا محمد باشا شرق الجامع، وكلية سليم الأول يقع في الركن الشمالي الغربي من السور المحيط بالكلية^{١٠٢} بجوار مدخل الكلية^{١٠٣} بعيداً عن الجامع وتطل إحدى واجهاته على الشارع، وواجهة السقيفة مغلقة من جهة لملاصقتها للسور، وتطل على الحديقة المحيطة بالكلية. (شكل ١، ٢، لوحة ٢)

وبكلية خاصكي يقع في الجهة الشمالية من الشارع حيث تنقسم الكلية إلى قسمين، بينهما شارع قسم جنوبي يقع به الجامع، أما الشمالي به باقي عمائر الكلية من مدرسة، وعمارت، ومكتب صبيان، يقع المكتب غرب المدرسة، يواجهها من الناحية الشمالية الغربية^{١٠٤}. يتبين من خلال ذلك إن مكتب الصبيان يقع بعيداً عن الجامع في الجهة المقابلة له، بجوار المدخل بسور الكلية، وبالقرب منه عمارت لتقديم الطعام للأطفال مجاناً، ويقع مكتب صبيان ترجمان يونس في اتجاه قبلة الجامع^{١٠٥} ملاصقاً للسور المحيط بالجامع بالقرب من أحد المداخل التي فتحت بالسور ومطل على الشارع بواجهته الجنوبية، والسقيفة تطل على الحديقة المحيطة بكلية. (شكل ٣، ٤)

ويقع مكتب الصبيان بكلية شاه زاده في الجانب الشرقي من الكلية بجوار عمارت^{١٠٦} في الجهة المقابلة للجامع خلف جدار القبلة حيث تنقسم الكلية إلى قسمين بينهم شارع، ويطل بواجهته الجنوبية على الشارع، ويقع بجواره مدخل السور، وبنواؤه بجانب عمارت لتقديم الطعام للأطفال مجاناً كما سبق الذكر من قبل، فنجد في موقعه أنه تشابه مع موقع مكتب خاصكي (شكل ٥)، وكان مكتب صبيان إبراهيم باشا يقع بعيداً عن الجامع في الجهة المقابلة له مطلقاً على الشارع، حيث تنقسم الكلية إلى قسمين أيضاً بينهما شارع، قسم به جامع، وترية، وفي الجهة الأخرى مكتب صبيان (خريطة ١١)، ويقع بكلية مهرماه سلطان بإدرنة قابي في الجهة الجنوبية للجامع (شكل ٦)، حيث تقع أغلب مكاتب الصبيان بالكليات المعمارية في الجهة الجنوبية للجامع.

ويقع مكتب صبيان شاه خاتون مجاوراً لمدخل السور المحيط بالترية، ويطل على الشارع الرئيس بالواجهة الجنوبية، وتطل السقيفة على الحديقة المحيطة بالكلية، وكلية قرا أحمد باشا يقع بعيداً عن الجامع، والمدرسة، مطلقاً على الشارع، ويقع بكلية قره مصطفى باشا في الجهة الجنوبية الشرقية^{١٠٧} بين المدرسة، وقاعة الدرسخانة، ويطل مكتب صبيان بيبرام باشا بواجهته على الشارع الرئيس، ويقع مجاوراً للمدرسة مثل مكتب خاصكي سلطان (شكل ٧-١٠)، ومكتب صبيان إسماعيل أفندي يطل بواجهته على الشارع

¹⁰² FREELY, *A History of Ottoman Architecture*, 192.

¹⁰³ BALCAN, «Mimar Sinan'ın İstanbul külliyyelerinde», 104.

¹⁰⁴ عبد العال، "عمائر المرأة الدينية"، ٨٠، ١١٠.

¹⁰⁵ ÖZYALVAÇ, «Bir Müfettiş Raporuna Göre Erken 20. Yüzyıl İstanbul'unda», 166.

¹⁰⁶ BALCAN, «Mimar Sinan'ın İstanbul külliyyelerinde», 105, 106.

¹⁰⁷ DIREN, S., «Fezullah Efendi Medresesi Restorasyon Projesi», *Yüksek Lisans Tezi*, İstanbul Teknik Üniversitesi, Fen Bilimleri Enstitüsü, 2003, 78.

الرئيس (لوحة ٣)، ويقع مكتب صبيان زينب سلطان في الركن الجنوبي الشرقي للجامع^{١٠٨} ملاصقاً للسور، ويطل على الشارع ويجواره أحد المداخل التي فتحت بسور الكلية (شكل ١١)، وتقع أغلب مكاتب الصبيان في الزوايا حيث تلتقي الشوارع على سبيل المثال: سكوبي يحيي باشا^{١٠٩}، وحتى مكاتب الصبيان المندرسية ذكر أن مكتب صبيان داود باشا كان ملاصقاً للسور المحيط بالكلية^{١١٠}.

وفتح بالمكاتب ضمن الكليات مداخل خاصة بها في أحد أركان واجهاتها، وتشيد أغلب مكاتب الصبيان بالكليات المعمارية بعيدة عن المدارس، والجامع، والمكتبات التي تتطلب الهدوء وراء النظرة الكامنة بفكر ألعاب الأطفال وأصواتهم المرتفعة عند قراءتهم، وهناك سبب آخر وراء وجودها في زاوية خارجية بعيدة عن عمائر الكلية، وتتقاطع مع الحي حيث يوفر التكيف مع المكان للأطفال عند مغادرته للمنزل لأول مرة لسهولة وصول الأطفال إليه^{١١١}، ويحذر ابن الحاج من أن يكون الكُتَّاب في المساجد لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "جَنَّبُوا مَسَاجِدَكُمْ، صِبْيَانَكُمْ وَمَجَانِينَكُمْ"^{١١٢} ولا ينبغي أن يكون المكتب في موضع بعيد عن أعين المارة في الطريق؛ إذ في ذلك من المفاصد ما لا يخفى^{١١٣}، ويُعدُّ بناء هذه الوحدة المعمارية منفصلة عن المسجد، ولكن من ضمن مكونات الكلية المعمارية لتحقيق مصالح المجتمع، حيث واعم المعمار بين متطلبات الشرع الحنيف؛ لأنه حافظ على طهارة المسجد، حيث عزل الأطفال عنه، وبين متطلبات الحياة^{١١٤}. وهناك مكاتب صبيان تقع أعلى المحلات التجارية مثل: مكتب السليمانية^{١١٥}، في الطرف الجنوبي من الكلية مجاوراً للمدرسة الأولى، والثانية^{١١٦} خارج السور المحيط بالجامع، والترب (شكل ١٢)، ومكتب نوروز قادن (لوحة ٤)، وبكلية السلطان أحمد الأول يقع ملاصقاً للسور المحيط بالكلية، ويطل على الشارع، ويقع أسفله محلات تجارية وچشمة^{١١٧}، وكويوجو مراد باشا أسفله اثنان من المحلات التجارية، ويقع في الركن الشمالي الغربي للكلية^{١١٨} بعيداً عن قاعة الدرسخانة، ومكتب صبيان أمجازاد حسين باشا بُني أعلى أربعة محلات تجارية، ونصل إليه من خلال باب معقود في وسط المحلات التجارية خارج الكلية، ومنه لممر مقبي^{١١٩} بعيداً عن الجامع، ومكتب صبيان قوجه راغب باشا ملاصق للسور المحيط بالكلية أعلى محلات

¹⁰⁸ FREELY, *A History of Ottoman Architecture*, 379.

¹⁰⁹ ÖZYLVAÇ, «Bir Müfettiş Raporunda Erken 20. Yüzyıl», 370.

¹¹⁰ EYICE, S., «Davud Paşa külliyesi», *Türkiye Diyanet Vakfı İslam Ansiklopedisi*, İstanbul, Cilt.9, 1994, 42-44,43.

¹¹¹ ÖZTEKİN, «Elhac Süleyman Halife», 19,20.

¹¹² ابن مَاجِه، أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ، *سُنَنِ ابْنِ مَاجِه، المساجد والجماعات*، حديث رقم ٧٤٢، ج. ١، ٢٤٧.

¹¹³ حجازي، "كتاتيب القاهرة"، ٢٦.

¹¹⁴ عثمان، محمد عبد الستار، "عمارة المساجد في ضوء الأحكام الفقهية دراسة تطبيقية أثرية"، ندوة عمارة المساجد، كلية العمارة والتخطيط، جامعة الملك سعود، ١٩٩٩م، ٣٣-١٦٠، ١٥١.

¹¹⁵ ÖZTEKİN, «Elhac Süleyman Halife», 31.

¹¹⁶ BALCAN, «Mimar Sinan'ın İstanbul külliyelerinde», 107.

¹¹⁷ ÖZYLVAÇ, «Bir Müfettiş Raporuna Göre Erken 20. Yüzyıl İstanbul'unda», 45.

¹¹⁸ ÇOBANOĞLU, «Kuyucu Murad Paşa külliyesi», 510.

¹¹⁹ ÖZYLVAÇ, «Bir Müfettiş Raporuna Göre Erken 20. Yüzyıl İstanbul'unda», 31,46.

تجارية، مظل على الشارع الرئيس، ومجاور لسبيل، ويعلو مكتب فاطمة شب صفا المحلات التجارية^{١٢٠}، ويقع بعيداً عن الجامع ملاصقاً للسور المحيط بالكلية، ويطل على الشارع الرئيس. (شكل ١٣-١٧، لوحة ٥)

ومن أسباب تعليق المنشآت تحقيق العزل الصوتي الذي تسببه ضوضاء الطريق الذي تشرف عليه المنشأة، وتوفير أعلى قدر من الهدوء داخلها، كما أن هذا الارتفاع يحقق نسبة أفضل من التهوية والإضاءة^{١٢١}، وحماية الأطفال من الرطوبة^{١٢٢}، إلى جانب عدم انشغال الأطفال بالمارين، والبائعين في الشارع^{١٢٣}، وربما الهدف من بناء المكاتب أعلى الحوانيت لكي يحقق مورداً مالياً يصرف منه عليه، والارتفاع بالفصول الدراسية في المكاتب يجعلها ذات جو ملائم يتناسب مع وظيفتها التعليمية للأطفال، فهناك مكاتب تتكون من طابقين سواء أكان من أسفل مرافق وخدمات، أم أسفلها قبو مثال ذلك: قادرجا ليماني يتكون من طابقين^{١٢٤}، محاط بسور يطل على الشارع الرئيس، وتطل السقيفة على الحديقة المحيطة بالمكتب كما هو شائع في مكاتب استانبول (لوحة ٦)، وحاجي بيير^{١٢٥}، وعطالله أفندي شيد فوق قبو مرتفع وبالقرب منه چشمة^{١٢٦} عند ملتقي شارعين^{١٢٧} (شكل ١٨)، ومكتب عبد الله باشا كان يتكون من طابقين أيضاً، وأضاف السلطان محمود الأول بآيا صوفيا مكتب صبيان وشاذروان بجانب بعضهما البعض بعيداً عن الجامع. وربما الهدف من ذلك استخدام الأطفال الشاذروان وشيده مرتفعاً عن سطح الأرض، يتكون من طابقين من أسفل الحمام، ويعلوه الفصل الدراسي^{١٢٨} (شكل ١٩، لوحة ٧)، وبالا سليمان يتكون من طابقين^{١٢٩}.

وهناك الكثير من مكاتب الصبيان تعلو الأسبلة والچشمات^{١٣٠} غير مرتبطة بكليات معمارية ومن أمثلة الجشمات التي تعلوها مكاتب صبيان حاجي سليمان خليفة، وناز برور^{١٣١}، وشيدت چشمة بواجهة مكتب صبيان قاسم آغا، وهناك أمثلة لمكاتب صبيان بعضها مستقل بذاتها، والبعض الآخر ضمن كليات معمارية صغيرة الحجم ارتبط وجودها بأسبلة فقط، أو أسبلة وچشمات معاً سمي كُتَّاب سبيل، مثال ذلك: جامع محمد آغا به أقدم سبيل وكُتَّاب يعلوه، ولكنه غير موجود حالياً، أزيل أثناء توسعة طريق ديوان يولو. وكلية سيد حسن باشا تتكون من كُتَّاب سبيل، ومحلات تجارية، ومدرسة، وچشمة يقع مدخل الكُتَّاب بجوار المحلات

¹²⁰ ERZINCAN, T., «Şebsafâ kadın külliyesi İstanbul'da XVIII. Yüzyıl Sonlarında inşa edilen külliye», *Türkiye Diyanet Vakfı İslam Ansiklopedisi*, İstanbul, cilt.38, 2010, 397-398, 397.

^{١٢١} عوجة، عماد محمد، " الحلول المعمارية المعالجة للظواهر المناخية بعمارة القاهرة منذ نشأتها حتى نهاية العصر العثماني"، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم الآثار الإسلامية، كلية الآثار/ جامعة القاهرة، ٢٠٠٩م، ١٧١.

¹²² TORUK, F., & DIKMEN, Ç., «Sıbyan Mekteplerinin Mimarisi Abdullah Paşa Sıbyan Mektebi Örneği», *Vakıflar Dergisi*, sa.48, 2017, 35- 73, 43.

^{١٢٣} حجازي، " كتاتيب القاهرة"، ٢٦.

¹²⁴ ÇELİK, «A Lost Ottoman Square in a Lost Harbor of Istanbul», 67.

¹²⁵ AKKAYA, «Piri Mehmed Paşa», 283.

¹²⁶ <https://www.turanakinci.com/portfolio-view/vefa-kazasker-ataullah-efendi-mektebi/> Accessed on 7/4/2023.

¹²⁷ ÖZYALVAÇ, «Bir Müfettiş Raporunda Erken 20. Yüzyıl», 370.

¹²⁸ ÖZYALVAÇ, «Bir Müfettiş Raporuna Göre Erken 20. Yüzyıl İstanbul'unda», 49.

¹²⁹ ERDOĞAN, «Bala Süleyman Ağa», 125.

¹³⁰ ÖZTEKİN, «Elhac Süleyman Halife», s.11.

¹³¹ KIZGIN, «XVIII. Yüzyılda İstanbul'da Sıbyan Mektepleri», 241, 245.

التجارية، والچشمة، والسبيل، يؤدي الباب المعقود إلى درج ومنه إلى الفصل الدراسي، ويعلو سبيل وچشمة ومدخل رجائي محمد أفندي كُتَّاب^{١٣٢}. (لوحة ٨ - ١١)

وربما الهدف من استغلال المعمار الامتداد الرأسي للچشمات، والأسبلة في بناء مكتب صبيان من أعلى - كما سبق الذكر من قبل - تحقيق المزيد من الإضاءة والتهوية، وتستخدم أيضاً في حالة حدوث حريق نظراً لوجود بيوت خشبية، وخدمة المارة والأطفال أثناء تواجدهم بالمكتب، وكلاهما من المنشآت الخيرية التي شيدت من أجل خدمة المسلمين وأبنائهم^{١٣٣}، وبهذا حقق المعمار أكثر من غرض وظيفي^{١٣٤}، وتقع في أماكن يسهل الوصول إليها، وربما من أسباب الاستغلال الرأسي للچشمات، والأسبلة، والمحلات التجارية في القرن (١٢ - ١٣ هـ / ١٨ - ١٩ م) ازدحام مدينة إستانبول بالعمائر، إلى جانب الاضطرابات، والقلاقل التي سادت البلاد في القرن (١١ هـ / ١٧ م) مما أدى إلى صغر الكليات المعمارية، وأن العمارة تعد انعكاساً صادقاً لحالة المنشئين الاقتصادية فعمائر الصدور العظام لم تكن بضخامة العمائر السلطانية، ولكنهم حرصوا على تشييد عمائر متعددة الوظائف، وخصوصاً منشآت الرعاية الاجتماعية مثل: مكتب الصبيان، والسبيل، والچشمة.

٦. التخطيط المعماري لمكاتب الصبيان:

مكاتب الصبيان ذات حجرة واحدة (قاعة الدرس المغلقة): وجدت مكاتب الصبيان تتكون من قاعة درس واحدة ويتقدمها أحياناً سقيفة، كما وفر المعمار الإضاءة والتهوية من خلال نوافذ في المستوى السفلي والعلوي، وفتح دواليب حائطية لحفظ الكتب وأدوات الأطفال وهي كالاتي :

- **مكاتب الصبيان ذات قاعة درس مغطاة بقبة أو قبو متقاطع :** وجد هذا على سبيل المثال: بمكتب صبيان سليم الأول^{١٣٥} مغطى بقبة يتقدمه سقيفة ثلاثية ترتكز على ثلاثة أعمدة، ومكتب صبيان شاه زاده عبارة عن مساحة مربعة مغطاة بقبة (شكل ٢، ٥، لوحة ٢)، ومكتب صبيان عطاء الله أفندي مغطى بسقف جمالوني، ومكتب صبيان المعمار سنان ذات قاعة درس واحدة، وكذلك قابي آغاسي محمود آغا (شكل ١٨، ٢٠، ٢١)، وكويوجو مراد باشا^{١٣٦} مغطى بقبة، والسلطان أحمد الأول^{١٣٧}، وقره مصطفى باشا، وزينب سلطان (شكل ٩، ١١، ١٣، ١٤)، ومحمود الأول بأيا صوفيا مغطى بقبة، وعبدالله باشا، وحاجي سليمان خليفة مغطى بقبو متقاطع، وأبو بكر باشا مغطى بقبو متقاطع، وكذلك محمد أفندي، ونقشديل سلطان. (شكل ١٧، ١٩، ٢٢ - ٢٤، لوحة ٧)

- **مكتب صبيان ذات قاعة درس مقسمة إلى بلاطات :** تميز مكتب صبيان قوجه راغب باشا بتخطيط مختلف عن مكاتب الصبيان العثمانية بمدينة إستانبول؛ لأنه مقسم إلى ثلاث بلاطات بواسطة بئكتين موازية

¹³² ÖZYALVAÇ, «Bir Müfettiş Raporuna Göre Erken 20. Yüzyıl İstanbul'unda», 44,50,51.

^{١٣٣} حجازي، "كتاتيب القاهرة"، ٢.

^{١٣٤} عثمان، "عمارة المساجد"، ١٥١.

¹³⁵ BALCAN & BINAN, «Mimar Sinan'ın İstanbul külliyelerinde», 104.

¹³⁶ ÇOBANOĞLU, «Kuyucu Murad Paşa», 510.

¹³⁷ ÖZYALVAÇ, «Bir Müfettiş Raporuna Göre Erken 20. Yüzyıl İstanbul'unda», 45.

لجدار القبلة، أوسطهما أكثرهما اتساعاً، تشتمل كل بائكة على عمودين، ويغطي المنطقة الوسطى قبو مقاطع أكثرهم ارتفاعاً، بينما يغطي البلاطتين الجانبيتين ثلاثة أقبية متقاطعة. (شكل ١٦)

ويرجع سبب بناء مكاتب صبيان ذات فصل دراسي واحد ليس فقط إلى تكلفة البناء، إنما تكاليف الصيانة للمبنى، وأجور العاملين، والمعلمين فيجد المالك أن فصلاً واحداً أكثر توفيراً^{١٣٨}، وربما يرجع أيضاً إلى قلة عدد الطلاب^{١٣٩}، أما بالنسبة للسقيفة التي تتقدم قاعة الدرس فهي تعد بمثابة مرحلة انتقالية بين التكوين الخارجي، والمساحة الداخلية للمبنى المغطاة، فضلاً عن الشكل الجمالي الذي أكسبته السقيفة للتكوين الخارجي وتمييزاً لمدخله^{١٤٠}، ووجود تدرج في ارتفاعات وحدات المبنى^{١٤١}. كما أن هناك احتمالاً أن وجود السقيفة مرتبط بمناخ مدينة استانبول بالأمطار الغزيرة في فصل الشتاء، فوجود السقيفة تتقدم باب الدخول لمكاتب الصبيان وظيفتها عدم دخول مياه الأمطار للداخل، كما أن بناء السقيفة يمنع تراكم الثلوج أمام مدخل مكتب الصبيان مما يعوق الدخول إليه، ويرجح أن السقيفة تُطل على الحديقة لحماية الأطفال من أشعة الشمس.

مكاتب الصبيان ذات الحجرتين : تتكون من قاعتين، إحداهما قاعة تدريس مغلقة، والأخرى قاعة تدريس مفتوحة تستخدم في فصل الصيف^{١٤٢}، يربط بينهما مدخل من الداخل في الجدار المشترك بينهما، ومدخل خارجي، ويغطي القاعتين قباب، وجد باستانبول بمكتب صبيان بايزيد الثاني، ويتقدمه سقيفة^{١٤٣} خماسية العقود ترتكز على أربعة أعمدة (شكل ١)، وقادرجا (لوحة ٦)، وخاصكي سلطان^{١٤٤} يطل القسم المفتوح على الخارج من جهتين ببائكة ثلاثية العقود، ترتكز إحداهما على ثلاثة أعمدة، والأخرى على عمودين، وقرأ أحمد باشا^{١٤٥} يطل القسم المفتوح على الخارج بواسطة ثلاثة عقود ترتكز على عمودين، والسليمانية^{١٤٦}، وشاه خويان: يتقدمه سقيفة خماسية العقود ترتكز على أربعة أعمدة^{١٤٧} (شكل ٧، ٢٥-٢٧، لوحة ١٢)، ومهرماه سلطان يتكون من قاعتين^{١٤٨}، وأما مجازاد حسين (شكل ١٥، ٢٨)، ويتضح من خلال ذلك بناء مكاتب الصبيان ذات حجرتين في أغلب الكليات الضخمة، والقاعة المفتوحة تطل عقودها على الحديقة لحماية الأطفال من أشعة الشمس^{١٤٩}.

¹³⁸ ÖZYALVAÇ, «Bir Müfettiş Raporuna Göre Erken 20. Yüzyıl İstanbul’unda», 33.

¹³⁹ KUBAN, *Ottoman Architecture*, 392.

^{١٤٠} زكي، أحمد محمد، "تطور شكل السقيفة التي تتقدم المساجد العثمانية دراسة تحليلية مقارنة"، مجلة الاتحاد العام للأثاريين العرب، مج. ١٨، ع. ١، ٢٠١٧م، ٢٧-٨٤، ٣١.

^{١٤١} زيادة، "طرز منشآت الرعاية الاجتماعية، ٥٩٥.

¹⁴² BALCAN & BINAN, «Mimar Sinan’ın Sibyan Mekteplerinin», 238.

¹⁴³ FREELY, *A History of Ottoman Architecture*, 187.

¹⁴⁴ BALCAN & BINAN, «Mimar Sinan’ın İstanbul külliyyelerinde», 103.

¹⁴⁵ BALCAN & BINAN, «Mimar Sinan’ın İstanbul külliyyelerinde», 112.

¹⁴⁶ ÖZTURNA, «Sinan Dönemi Sibyan Mektepleri», 21.

¹⁴⁷ ÖZYALVAÇ, «Bir Müfettiş Raporuna Göre Erken 20. Yüzyıl İstanbul’unda», 40.

¹⁴⁸ BALCAN & BINAN, «Mimar Sinan’ın Sibyan Mekteplerinin», 238.

¹⁴⁹ ÖZYALVAÇ, «Bir Müfettiş Raporuna Göre Erken 20. Yüzyıl İstanbul’unda», 33,40.

ويُعدُّ أقدم مكتب صبيان في العصر العثماني بالأناضول يتكون من إيوان مفتوح ومساحة مغلقة ست خاتون ببورصة (١٤٥٩ - ١٤٦٠م)^{١٥٠}، ثم انتشر فيما بعد على نطاق واسع بمدينة إستانبول كما سبق الذكر، ولكن أقل في نماذجها من مكاتب الصبيان ذات الغرفة الواحدة، حيث إنها بنيت في كلية السلطان بايزيد الثاني ثاني كلية معمارية سلطانية بمدينة إستانبول لضخامة مساحة الكلية، وأيضاً بأولى أعمال المعمار سنان بإستانبول بكلية خاصكي سلطان بعد تولية منصب رئيس المعمارين في عام (١٤٤٥هـ/ ١٥٣٨م)، وبكلية السليمانية التي بدأ المعمار سنان العمل فيها وهو قد تجاوز ٦٠ من عمره، ووصل بعمائر الكلية إلى قمة الازدهار والتطور، ويلحق بمكاتب مدينة إستانبول غرفة خاصة بالمعلم ودورة مياه.

المحاريب: وجود محراب بمكاتب الصبيان لاستخدامه للصلاة بواسطة شيخ الكُتَّاب أو في أثناء تعليم الأطفال أداء الصلاة، بالإضافة إلى التوجه إليه في أثناء قراءة القرآن، وجد بأمتلئة كثيرة بالقاعة المغلقة للمكاتب الصبيان بمدينة إستانبول، مثال ذلك: بايزيد الثاني، وشاه زاده، وخاصكي سلطان (شكل ٢٥)، وكويوجو مراد باشا (شكل ١٤)، وقوجه راغب باشا، وتخلو محاريب مكاتب الصبيان من العناصر الزخرفية. **أساليب التغطية:** تميز مناخ تركيا بشكل عام بالاعتدال في فصل الصيف، والبرودة الشديدة في فصل الشتاء، حيث يكثر نزول الثلج بكثافة، وفي الربيع تسقط الأمطار بكثرة؛ ولذلك استخدمت القباب في تغطية العمائر لخصائص القباب في عدم تراكم مياه الأمطار فوق الأسقف^{١٥١}، كما أنها ساعدت على تضخيم الصوت. وشيوع استخدام القباب والأقبية في العصر العثماني ساعد على تقليل استخدام الأعمدة والدعامات^{١٥٢}، فاستخدمت القباب بمكاتب صبيان إستانبول ذات قاعة التدريس الواحدة، والقاعتين - كما سبق الذكر من قبل -، كما يتضح شيوع الأقبية المتقاطعة في المكاتب المعلقة التي تعلو السبيل والجشمة، مثل: حاجي سليمان خليفة، وأبي بكر، ومحمد أفندي (شكل ٢٢ - ٢٤، لوحة ١٣)، والسقف الجمالوني (جملون) يغطي سقيفة مكتب صبيان سليم الأول، والقسم المفتوح بمكتب صبيان خاصكي سلطان. (لوحة ٢، ١٢)

المداخل: تشتمل مكاتب الصبيان ذات القاعة الواحدة الملحقة بالكليات المعمارية على مدخل واحد، بينما مكاتب الصبيان التي تتكون من قاعتين يؤدي مدخل مباشرة إلى القاعة المفتوحة، ويوجد مدخل مشترك بين القاعتين يؤدي مباشرة إلى القاعة المغلقة، بينما مكاتب الصبيان المعلقة يوجد مدخل بالطابق الأرضي يؤدي إلى درج، ومنها إلى الطابق الأول، وتميزت مداخل المكاتب بالبساطة مستطيلة أو معقودة.

الدرج: تبدأ عناصر الاتصال والحركة بالدرج الذي يربط بين الشارع الخارجي والمنشأة نفسها^{١٥٣}، وبعض مكاتب الصبيان يتقدمها درج باقٍ حتى الآن، وتتنوع أشكال الدرج الحجري ما بين درج ذي مطلعين يتقدم القاعة المفتوحة بمكتب خاصكي (شكل ٢٥، لوحة ١٢)، ودرج ذي مطلع واحد يتقدم قاعة درس المعمار

¹⁵⁰ KUBAN, *Ottoman Architecture*, 392.

^{١٥١} عوجة، "الحلول المعمارية"، ٤٦٢.

^{١٥٢} عثمان، "عمارة المساجد"، ١٥٣.

^{١٥٣} عثمان، محمد عبد الستار، *نظرية الوظيفة بالعمائر الدينية المملوكية الباقية بمدينة القاهرة*، ط. ١، الإسكندرية: دار الوفاء،

سنان، وأمازاد حسين باشا، ويؤدى مدخل القسم المفتوح بمكتب صبيان السليمانية إلى درج ذو مطلع واحد (شكل ١٥، ٢٠، ٢٧)، وبمكاتب الصبيان المعقدة يؤدي إلى مكتب الصبيان درج ذو مطلع واحد أيضاً على سبيل المثال: حاجي سليمان خليفة.

٧. العناصر المعمارية والزخرفية:

العقود: تُعدُّ العقود من العناصر الإنشائية المعمارية المهمة في العمارة الإسلامية، وجد بموضوع الدراسة العقد الموتور، والمدبب، إلى جانب العقد الزخرفي المتماوج.

– **العقد الموتور:** شاع استخدامه في فتحات أبواب مداخل مكاتب الصبيان بمدينة استانبول على سبيل المثال: العقد الرخامي بمدخل مكتب صبيان سليم الأول، والعقد الحجري بمدخل مكتب السليمانية (لوحة ٢، ١٤)، والعقد الرخامي بمدخل مكتب صبيان مهرماه بإدرنة قاضي.

– **العقد المدبب:** استخدم العقد المدبب بموضوع الدراسة على سبيل المثال: بسقيفة خاصكي، وتعلو النوافذ المستطيلة بواجهات مكتب صبيان قادرجا، وسليم الأول، وشاه زاده، والسليمانية عقود مدببة صماء، ونوافذ المستوى العلوي بنفس الواجهات معقودة بعقود مدببة. (لوحة ٢، ٦، ١٢، ١٤)

– **العقد الزخرفي المتماوج:** تميزت العمائر العثمانية باستانبول في القرن (١٢هـ/١٨م) بالعقد المتماوج وجد بموضوع الدراسة بمدخل رجائي محمد أفندي الرخامي.

تيجان الأعمدة: تنوعت تيجان الأعمدة بمكاتب الصبيان العثمانية بمدينة استانبول وهي كالتالي:

– **تيجان على هيئة معينات:** يزخرف التاج زخارف أشبه بالمثلثات التركبة المستخدمة في مناطق انتقال القباب، وشاع استخدام هذا النوع من التيجان في العمارة العثمانية في العصر الكلاسيكي وجد بموضوع الدراسة على سبيل المثال: بتيجان الأعمدة الرخامية بسقيفة مكتب صبيان ياوز سليم، وبايزيد. (لوحة ٢)

– **التيجان المركبة:** انتشرت التيجان المركبة الأيونية والكورنثية التي تجمع بين اللوائف الحلزونية في الجزء العلوي من التاج، وأوراق الأكانتس في عمائر مدينة استانبول في القرن (١٢-١٣هـ/١٨-١٩م) حيث يكتنف فتحة باب مكتب رجائي محمد عمودين مدمجين من الرخام ذات تيجان مركبة.

الكوابيل: تُعدُّ الكوابيل أحد العناصر المعمارية الإنشائية المهمة التي تحمل البروزات الخارجة عن الجدران حيث تبرز واجهة مكتب صبيان إسماعيل أفندي عن المستوى السفلي، وترتكز على كوابيل مفردة من مستويين فيما عدا الكابولين بطرفي الواجهة من الكوابيل المجوزة، وتبرز أيضاً واجهة مكتب صبيان سليمان خليفة عن واجهة الجبهة، وترتكز على كوابيل حجرية مفردة من مستويين مختلفة الأحجام تبعاً لميل الواجهة فكلما ازداد بروز الواجهة ازداد حجم الكوابيل وعدد مستوياته، ويرتكز بروز أركان الواجهات على كوابيل مجوزة. (لوحة ٣، ٨)

بيوت الطيور: تميزت واجهات وبوابات العمائر العثمانية باستانبول بوجود هذا العنصر المعماري بكثرة بهدف توفير مأوى للطيور، إلى جانب زخرفة الواجهات والبوابات، وجدت بموضوع الدراسة على سبيل المثال: بواجهة أمجازاد حسين باشا، وحاجي سليمان خليفة. (لوحة ٥، ٨)

المشهر: شاع في العمارة العثمانية بمدينة إستانبول بناء الواجهات بواسطة تناوب مداميك الحجر مع الآجر وجد في أمثلة عديدة بموضوع الدراسة إلى جانب بناء مكاتب الصبيان من الحجر والخشب، التباين اللوني الناتج عن تبادل مداميك الحجر مع الآجر الأحمر إضفاء بعد جمالي على الواجهات على سبيل المثال: سليم الأول، وأمازاد، وأبو بكر، وإسماعيل أفندي، وحاجي سليمان، ومحمود الأول، وسيد حسن، وراغب باشا، ورجائي محمد، وشب صفا، ونازيرور، ونوروز قادن. (لوحة ٢-٥، ٧-١١، ١٥)

هيئة أشكال دالية في وضع أفقي بهيئة أسنان منشار على سبيل المثال: بواجهة مكتب صبيان أبو بكر، وإسماعيل أفندي، حاجي سليمان، سيد حسن، ناز برور، نوروز قادن (لوحة ٣، ٤، ٩، ١٠، ١٥)، ويفصل واجهة مكتب صبيان نازيرور عن واجهة الجشمة أطار بارز (لوحة ٩)، ووجد إطار حجري زخرفي بارز يتوج واجهة مكتب صبيان السليمانية، ويحيط بمدخل، ويتوج واجهة أمجازاد حسين (لوحة ٥، ١٤).

المقرنصات: وجدت المقرنصات الحجرية تزخرف الشطف بواجهة مكتب صبيان قادرجا ليماني. (لوحة ١٦).

الخاتمة والنتائج:

- تبين من خلال مكاتب الصبيان الوارد ذكرها بخريطة أفندي إنها لم تذكر الكثير من النماذج الباقية حتى الآن.
- تبين من خلال الدراسة الإسهام الكبير للسلطين، والصدور العظام، والنساء بمختلف طبقاتهن، وقضاة العسكر، وشيوخ الإسلام، والأغاوات، والمترجمين، وأمراء البحار في بناء مكاتب الصبيان.
- كشفت الدراسة أن القرن (١٠هـ/١٦م) هو العصر الذهبي لإنشاء مكاتب الصبيان.
- تبين من خلال الدراسة تمركز أغلب مكاتب الصبيان بحي الفاتح.
- كشفت الدراسة أن أغلب مكاتب الصبيان السلطانية مازالت باقية حتى الآن.
- تبين من خلال الدراسة أن مكاتب الصبيان العثمانية بمدينة إستانبول التي تقع ضمن الكليات المعمارية شيدت بعيدة عن الجامع، وبالقرب من عمارت إن وجد.
- كشفت الدراسة أن مكاتب الصبيان العثمانية الباقية حتى الآن بمدينة إستانبول في القرن (١٠هـ/١٦م) أغلبها تقع ضمن كليات معمارية غير مرتبطة بسبيل، وبنيت أغلبها من طابق واحد، بينما مكاتب القرن (١١-١٣هـ/١٧-١٩م)، ارتبط وجودها بمحلات تجارية، وچشمات، وأسبلة.
- تبين من خلال الدراسة استخدام الحجر والآجر معاً في بناء واجهات مكاتب الصبيان بكثرة.
- انفرد تخطيط مكتب صبيان قوجه راغب باشا بتقسيمه إلى ثلاث بلاطات بواسطة بانكتين.
- كشفت الدراسة أن تخطيط مكاتب الصبيان العثمانية بمدينة إستانبول لا يختلف الطراز المبكر عن الكلاسيكي عن الباروكو والركوكو.
- تبين من خلال الدراسة أن كبر مساحة الكلية انعكس على بناء مكاتب صبيان ذات حجرتين.
- تبين من خلال الدراسة تنوع شكل القاعة المفتوحة تأخذ أحياناً هيئة إيوان مفتوح من جهة واحدة، أو تفتح القاعة من جهتين، أو تطل على الخارج ببائكة من جهة واحدة أو جهتين.

- تتوع أساليب التغطية بمكاتب صبيان مدينة استانبول.
- كشفت الدراسة أن مداخل مكاتب الصبيان من النوع البسيط.
- تبين من خلال الدراسة وجود تأثيرات أوروبية في المكاتب متمثلة في عقد مدخل رجائي محمد باشا.
- تبين من خلال الدراسة استخدام الكوابيل في حمل بروزات واجهات بعض مكاتب الصبيان.

ثبت المصادر والمراجع

أولاً : المصادر والمراجع العربية:

- أوزتونا، يلماز، موسوعة تاريخ الأمبراطورية العثمانية السياسي والعسكري والحضاري (٦٢٩ - ١٣٤١هـ / ١٢٣١ - ١٩٢٢م)، ترجمة، سلمان، عدنان محمود، مج.٤، ط.١، لبنان: الدار العربية للموسوعات، ٢٠١٠م.
- ĀŪZTŪNĀ, YĪLMĀZ., *Mawsūā Tārīh 'al- Imbrāṭūrīya al- 'uṭmānīya al- 'sīyāsī wa 'l- 'āskārī wa 'l- 'ḥādārī (629-1341^{AH}/1231-1922^{AD})*, Translated by: Sālmān, Adnān Māhmūd, Vol.4, 1nd ed., Lebanon:al-Dār al- 'arbīya Li'l-mawsū'āt, 2010.
- بابيه، عائشه حساني مختار، " الكتاتيب في العهد العثماني ودورها في بناء الوعي الحضاري في الجزائر"، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، مج.١٤، ٢٠٢٣م، ٦٧٥-٦٩٠.
- BĀBH, 'A 'IŠH ḤĀSANĪ MŪHTĀR., «al-Ktātib fī al- 'Ahd al- 'Uṭmānī wa ' Dawruhā fī Binā al-Wa'y al-ḥādāry fī al-Ġāzā'R», *Mağllā' al-Naciriya For The Social And Historical Studies*, Vol.14, 2023, 675- 690.
- أوغلي، أكمل الدين إحسان، *الدولة العثمانية تاريخ وحضارة*، نقله للعربية، سعداوي، صالح، ج.٢، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، إستانبول: إرسیکا، ١٩٩٩م.
- AŪGLĪ, AKMAL AL- 'DĪN IHSĀN, *al-Dawlat al- 'Uṭmānīya Tārīh wa 'ḥadāra*, Translated By:Si' dāwī ,Šālīh, Vol. 2, Markaz al- 'ābhāt li' l-Tārīh wa 'l-Funūn wa 'l-Tāqāfā al- 'Islāmīya, Istanbul, Arsika, 1999.
- حجازي، حنان مصطفى، "كتاتيب القاهرة في العصر العثماني وعصر محمد علي (٩٢٣ - ١٢٦٥هـ/١٥١٧ - ١٨٤٨م) دراسة آثارية معمارية فنية"، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم الآثار، شعبة الآثار الإسلامية، كلية الآداب/ جامعة أسيوط، ٢٠١١م.
- ḤĠĀZĪ, ḤANĀN MŪŠTAFĀ., «Ktātib al- 'Qāhra Fī al- 'Aṣr al- 'Uṭmānī wa 'aṣr Muḥammad 'Alī(923-1265^{AH}/1517-1848^{AD}) Dirāsā 'ātārīya M' māriya Fanīya», *Ph.D Thesis*, Department Of Archaeology, Faculty Of Arts, Asyut University, 2011.
- حجازي، فهيم فتحي إبراهيم، "إعادة تأهيل (توظيف) الأثر كمحور من محاور التنمية السياحية بمحافظة سوهاج - نماذج مختارة"، مجلة أبيبوس، ع.٣، كلية الآثار، جامعة سوهاج، ٢٠٢١م.
- ḤĠĀZĪ, FAHĪM FATĪHY IBRĀHĪM, «I'adat Tāhayul al-Āṭār Kamiḥūr Min Māḥūr 'al-Tanmīh 'al- Sāyḥīya Bi Muḥāfazat Sūhāğ Namādiğ Mūhtāra», *Abydos Journal*, N^o.3, Faculty Of Archaeology, Sohag University, 2021.
- الرمال، غسان بن علي، "جامع الدول لمنجم باشي أحمد ده ده قسم سلاطين آل عثمان إلى سنة ١٠٨٣هـ"، رسالة دكتوراه، مج.٢، قسم التاريخ الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ١٩٩٧م.
- AL- RAMMĀL, ĠASSĀN BIN ALĪ, «Ġām' Al-Dūwal L' mnğam Bāšī 'Aḥmad D'd Qsm Sālāṭīn 'al- 'uṭmān (1083^{AH})», *Ph.D Thesis*, Vol. 2, Department Of History, Faculty Of Sharia And Islamic Studies, Umm Al-Qura University, Saudi Arabia, 1997.
- زكي، أحمد محمد، " تطور شكل السقيفة التي تتقدم المساجد العثمانية دراسة تحليلية مقارنة"، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، مج.١٨، ع.١، ٢٠١٧م، ٢٧-٨٤.
- ZAKĪ AḤMAD MUḤAMMAD., «Tatawūr Šakl al-Saqīfa allatī Tataqadam al-Masāğid al- 'uṭmānīya Dirāsā Taḥlīliya Muqārna», *Mağalla' Al-Itihād Al- 'ām Lil Aṭārīyīn Al- 'arab*18, N^o.1, 2017.

- زيادة، أحمد حلمي، " طرز منشآت الرعاية الاجتماعية الباقية بمدينة بورصة خلال العصر العثماني"، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم الآثار الإسلامية، كلية الآثار / جامعة جنوب الوادي، ٢٠١٨م.
- ZĪADĀ, AḤMAD HĀLMĪ, «Ṭuruz Munša'āt al-Ri'āya al-Iğtmā'īya al-Bāqya bi-Madīnat Bursa Ḥilālāl-'aṣr al-'Uṭmānīya», *PhD Thesis*, Department Of Islamic Archaeology, Faculty Of Archeology, South Valley University, 2018.
- صابان سهيل، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ٢٠٠٠م.
- ṢĀBĀN, SŪHLĪ, *al-mū'ğam al-mawsū'ī Li'l-Muṣṭalahāt al-Uṭmānīya al-Tariḥīya*, Riyad: Maktabat al-Malak Fahd al-Waṭanīya, 2000.
- عبد الحميد، هبة حامد، "عناصر السلاطين والولاة بمدينة استانبول والقاهرة منذ القرن (١٠هـ / ١٦م) حتى نهاية القرن (١٢هـ / ١٨م) دراسة أثرية معمارية مقارنة"، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الآثار، شعبة الآثار الإسلامية، كلية الآداب / جامعة أسيوط، ٢٠١٦م.
- 'ABD AL-ḤAMĪD, HIBA ḤAMĪD, «'Amā'ir al-Salāṭin wa'l-Wulāh Bīmadīnatay Istanābūl Wa'l-Qāhira Munḍu'al-Qarn (10^{A.H}/16^{A.D}) Ḥttā Nihāyat Al-Qarn (12^{A.H}/18^{A.D}) Dirāsa aṭarīya Mi'amārīya Muqārna», *Master Thesis*, Department Archaeology, Faculty Of Arts, Asyut University, 2016.
- عبد العال، ريهام يحيى، "عناصر المرأة الدينية بإسطنبول في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي دراسة أثرية معمارية"، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الآثار، شعبة الآثار الإسلامية، كلية الآداب / جامعة أسيوط، ٢٠١٦م.
- 'ABD AL-'ĀL, RĪHAM YAḤYĀ, «'Amā'ir al-Mar'a al-Dīnīya bī Istanābūl fi al-Qarn (10^{A.H}/16^{A.D}) Dirāsa Aṭarīya Mi'amārīya», *Master Thesis*, Department Of Archaeology, Faculty Of Arts, Asyut University, 2016.
- عثمان، محمد عبد الستار، "عمارة المساجد في ضوء الأحكام الفقهية دراسة تطبيقية أثرية"، ندوة عمارة المساجد، كلية العمارة والتخطيط، جامعة الملك سعود، ١٩٩٩م.
- 'UṬMĀN, MUḤAMMAD 'ABD AL-SATTĀR, «'Imārat al-Masāğd fī Ḍaw' al-aḥkām al-fiqhiya Dirāsa Taṭbīqīya Aṭarīya», *Nadwat 'imārat al-Masāğid*, Faculty Of Architecture And Planning, King Saud University, 1991.
-، نظرية الوظيفية بالعمائر الدينية المملوكية الباقية بمدينة القاهرة، ط.١، الإسكندرية: دار الوفاء، ٢٠٠٥م.
-، *Nazarīyat'al-Wazīfiya Bi'l-'amā'ir'al-Dīnīya'al-Mamlūkīya'al-Bāqya Bīmadīnat al-Qāhira*, 1st ed., Alexandria: Dār al-Wafā, 2005.
- عجوة، عماد محمد، "الحلول المعمارية المعالجة للظواهر المناخية بعمارة القاهرة منذ نشأتها حتى نهاية العصر العثماني"، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم الآثار الإسلامية، كلية الآثار / جامعة القاهرة، ٢٠٠٩م.
- 'AĠŪA, 'AMĀD MUḤAMMAD, «al-Ḥulūl al-Mi'marīya al-Mū'alğa li'l-Zwāhr al-Munāḥīya Bi'amārat al-Qāhira Munḍu Naš'ātuhā Ḥattā Nihāyat al-'aṣr al-'Uṭmānī», *Phd. Thesis*, Department Islamic Archaeology, Faculty Of Archeology, Cairo University, 2009.
- علي، إيمان إسماعيل، "الحمامات العامة في مدينة استانبول خلال العصر العثماني في ضوء نماذج منتقاة من حمامات السلاطين والصدور العظام (دراسة أثرية معمارية مقارنة)"، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الآثار (شعبة الآثار الإسلامية)، كلية الآداب / جامعة أسيوط، ٢٠١٩م.
- 'ALĪ, AYMAN ISMĀ'ĪL, «al-Ḥamāmāt al-'amā fī Madīnat Istanābūl Ḥilālāl al-'aṣr Al-'Uṭmānī fī Ḍaw' Namādiğ Muntāqa Min Ḥamāmāt al-Salāṭin wa'l-Ṣūdūr al-'Izām (Dirāsa aṭarīya Mi'mārīya Muqārna) », *Master Thesis*, Department Archaeology, Faculty Of Arts, Asyut University, 2019.

- أبو غدة، حسن عبد الغني، "وقف الكتاتيب (مدارس التعليم الابتدائي) ودوره في تعزيز التقدم الثقافي والعلمي"، المؤتمر الثالث للأوقاف بالمملكة العربية السعودية، الجامعة الإسلامية، ٢٠٠٩م، ٢٠١-٢٠٩.
- ABŪ ĠUDA, ḤASAN‘ABD AL-ĠANĪ, «Waqf al-Ktātib(Madāris al-ta‘līm al-‘ibtidā’ī) wadawruhā fī t‘zīz al-taqadum al-taqāfī wa’l-‘ilmī», *The Third Conference of Endowments in the Kingdom of Saudi Arabia, Islamic University, 2009.*
- ابن مآجِه، أبي عبد الله مُحَمَّد بن يَزِيد، سُنن ابن ماجه، المساجد والجماعات، حديث رقم ٧٤٢، ج.١.
- IBN, MĀĠĀH, ABI ‘ABDULLĀH MUḤAMMAD., *Sūnan Ibn Māğāh, al-Masāğd wa’l- Ġama‘āt, Ḥadīṭ N° 742. Vol.1.*
- هوساي، مناهل سليمان، " الجهود التربوية للسلطان محمد ودورها في تعزيز الجانب العلمي من الحضارة الإسلامية في العصر العثماني"، مجلة العلوم التربوية والنفسية، مج.٣، ع.٢٢، ٢٠١٩م، ٢٨-٥٨.
- HŪSĀY,MNĀHL,SŪLYMĀN., «al-Ġuhūd al-Tarbawīya Li’l-Sultān MUḤAMMAD Wa‘ Dawruhā Fī Ta‘azīz al-Ġanīb al-‘ilmī Min al-Ḥadāra al-‘Islāmīya Fī al-‘aṣr al-‘Uṭmānī», *Journal Of Educational And Psychological Sciences*3, N°. 22, 2019, 28- 58.

ثانياً: المراجع والرسائل والدوريات الأجنبية والتركية:

- AKER, M., «Istanbul Sultan Selim Camii ve külliyesi», *Sanat Tarihi Bölümü, Fen Edebiyat Fakültesi, 2021.*
- AKKAYA, T., «Piri Mehmed Paşa külliyesi», *Türkiye Diyanet Vakfı İslam Ansiklopedisi, İstanbul, cilt.34, 2007, 282- 283.*
- AL-AYVANSARAYIS, H., *The Garden of the Mosques*, translated by, Crane, H., Bosten: Brill, Leiden, 2000.
- ATAY, F., «Ekrem Hakkı, Ayverdi (1899-1984)», *Restorasyon ve Konservasyon Çalışmaları Dergisi, s.19, 2017, 4-13.*
- AYVERDI, E., *Asırda İstanbul Haritası, İstanbul Enstitüsü, İstanbul Fethi Derneği, 1958.*
- BALCAN, C., BINAN, D., «Mimar Sinan’ın İstanbul külliyelerinde yer alan Sıbyan Mektepleri ve Koruma Sorunları», *Tasarım kuram, sa.27, 2019, 100 –124.*
- BILECIK, G., «Ayverdi Haritası’nın Işığında dâire-i- umûr-ı-askeriye ve bağlı Yapıları», *Turkish Studies, Vol. 13/3, 2018, 137- 161.*
- ÇELİK, S., PILEHVARIAN, N., «A Lost Ottoman Square in a Lost Harbor of İstanbul: kontaskaloion / kadirga square», *Art–sanat, İstanbul University, sa.16, 2021, 55- 85.*
- ÇOBANOĞLU, A., «Kuyucu Murad Paşa külliyesi», *Türkiye Diyanet Vakfı İslam Ansiklopedisi, İstanbul, Cilt.26, 2002, 509- 510.*
- DİKMEN, Ç., TORUK F., «Sıbyan Mekteplerinin Mimarisi: Abdullah Paşa Sıbyan Mektebi Örneği», *Vakıflar Dergisi, sa.48, 2017, 44.*
- DİREN, Ş., «Feyzullah Efendi Medresesi Restorasyon Projesi», *Yüksek Lisans Tezi, İstanbul Teknik Üniversitesi, Fen Bilimleri Enstitüsü, 2003.*
- ERDOĞAN, Ü., «Bala Süleyman Ağa külliyesi», *Vakfı Restorasyon Yıllığı, sa.8, 2014, 116-127.*
- ERZINCAN, T., «Şebşafâ kadın külliyesi», *Türkiye Diyanet Vakfı İslam Ansiklopedisi, İstanbul, cilt.38, 2010, 397-398.*
- EYİCE, S., «Beşir Ağa külliyesi», *Türkiye Diyanet Vakfı İslam Ansiklopedisi, İstanbul, cilt.6, 1992, 1- 3.*
- «Davud Başa külliyesi», *Türkiye Diyanet Vakfı İslam Ansiklopedisi, İstanbul, cilt.9, 1994, 42- 44.*

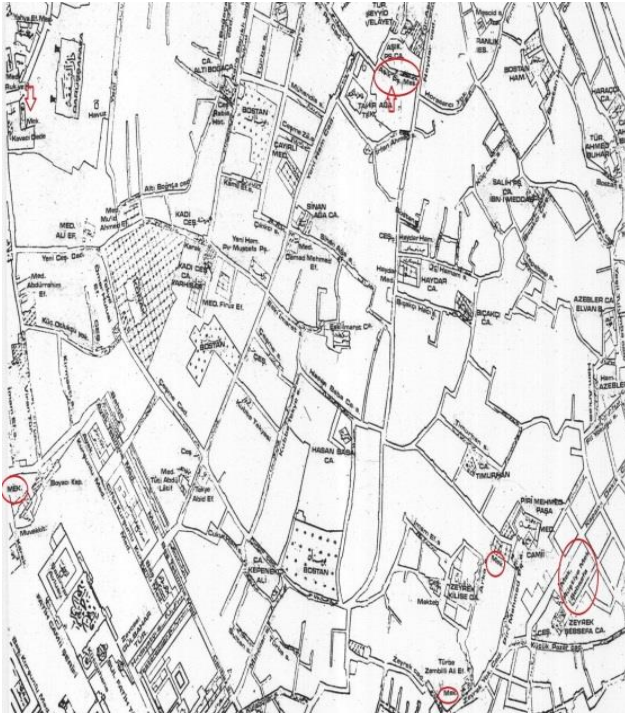
-«Damad Ibrahim Paşa külliyesi», *Türkiye Diyanet Vakfı İslam Ansiklopedisi*, İstanbul, cilt.8, 1993, 445- 447.
- «Ebülfazl Mahmud Efendi Medresesi», *Türkiye Diyanet Vakfı İslam Ansiklopedisi*, İstanbul, cilt.10, 1994, 355- 356.
- «İvaz Efendi Camii», *Türkiye Diyanet Vakfı İslam Ansiklopedisi*, İstanbul, cilt.23, 2001, 490-492.
-«Kalenderhane Camii», *Türkiye Diyanet Vakfı İslam Ansiklopedisi*, İstanbul, cilt.24., 2001, 251- 252.
- FREELY, J., *A History of Ottoman Architecture*, Boston: Witpress, Southampton, 2011.
- «İstanbul Beldesi İhsaiyat Mecmuası (1328/1912), kütüphane ve Müzeler Müdürlüğü», *İstanbul Büyükşehir Belediyesi*, 2023.
- KARAKAYA, E., «Nakşidil Sultan külliyesi», *Türkiye Diyanet Vakfı İslam Ansiklopedisi*, cilt.32, 2006, 344- 346.
- KIZGIN, E., «XVIII. Yüzyılda İstanbul’da Sıbyan Mektepleri ile Birlikte Tasarlanan Çeşme Örnekleri», *Rumeli İslâm Araştırmaları*, Trakya, yıl. 4, s.7, 2021, 235- 265.
- KOYUNOĞLU, H., «The Sıbyan Mekteps and Population in Bilad- i- Selase (Three Towns: Üsküdar, Galata, and Eyüp) in the Early Part of the 18th Century», *Tarih Dergisi*, s.60, İstanbul, 2014, 17- 42.
- KUBAN, D., *Ottoman Architecture*, translated by Mill, A., England: Antique collectors club, 2010.
- KÜÇÜKDAĞ, Y., «Zenbilli Ali Efendi», *Türkiye Diyanet Vakfı İslam Ansiklopedisi*, İstanbul, cilt.44, 2013.
- MAKAKLI, E., OZAR, B., «The Heritage of Ottoman Period in Manisa Sıbyan Schools», *Turkish Studies*, Ankara, Turkey, Vol.14, No. 2, 2019.
- ÖZTEKİN, S., «Elhac Süleyman Halife Sıbyan Mektebi Restorasyon Projesi», *Yüksek Lisans Tezi*, İstanbul Teknik Üniversitesi, Fen Bilimleri Enstitüsü, 2013.
- ÖZTURNA, F., Sinan Dönemi Sıbyan Mektepleri, *Yüksek Lisans Tezi*, Sanat Tarihi Sosyal Bilimler Enstitüsü, İstanbul, 1991.
- ÖZYALVAÇ, A., «Bir Müfettiş Raporuna Göre Erken 20. Yüzyıl İstanbul’unda Suriçi Sıbyan Mektepleri», *Yüksek Lisans Tezi*, Fen Bilimleri Enstitüsü, Yıldız Teknik Üniversitesi, İstanbul, 2010.
- «Bir Müfettiş Raporunda Erken 20. Yüzyıl İstanbul Suriçi Sıbyan Mektepleri», *Türkiyat Mecmuası*, c.21, 2011.
- SAYAR, U., *Fatih Camileri ve Mescidleri*, Fatih Şubesi: Türkiye diyanet vakfı, 2017.
- SEMAVI, E., «Hamidiye külliyesi», *Türkiye Diyanet Vakfı İslam Ansiklopedisi*, İstanbul, cilt.15, 1997, 465- 468.
- TANMAN, B., «Drağman külliyesi», *Türkiye Diyanet Vakfı İslam Ansiklopedisi*, İstanbul, cilt.9, 1994, 524- 525.
- TAY, L., «Hacı Beşir Ağa’nın İnşa Ettirdiği Çeşmeler», *Akdeniz Sanat Dergisi*, cilt.8, sa.16, 2015, 12- 50, 22.
- TAYGUR, A., «Şeb-i-Sefa Hatun Camii Vakfı ve Cumhuriyet Döneminde Bölgede Yapılan Çevre Düzenlemelerinin Etkisi», *Yüksek Lisans Tezi*, İstanbul Araştırmaları Anabilim Dalı, Sosyal Bilimler Enstitüsü, İstanbul Üniversitesi, İstanbul, 2018.
- TORUK, F., ÇIĞDEM, B., «Sıbyan Mekteplerinin Mimarisi Abdullah Paşa Sıbyan Mektebi Örneği», *Vakıflar Dergisi*, 48, 2017, 35-73.

ثالثاً: المواقع الإلكترونية:

- <http://dunyarehberi.blogspot.com/2011/11/istanbuldaki-sibyan-mektepleri.html/> Accessed on 10/5/2023.

- <https://www.turanakinci.com/portfolio-view/> Accessed on 7/4/2023.
- <https://www.erolkara.net/2020/09/nevruz-kadn-sbyan-mektebi.html/> Accessed on 7/4/2023.
- <https://www.mustafacambaz.com/> Accessed on 7/4/2023.
- <https://okuryazarim.com/gec-donem-osmanli-mimari-planlari/koca-ragip-pasa-kutuphanesi-istanbul/> Accessed on 22/11/2023.

أولاً : الخرائط:



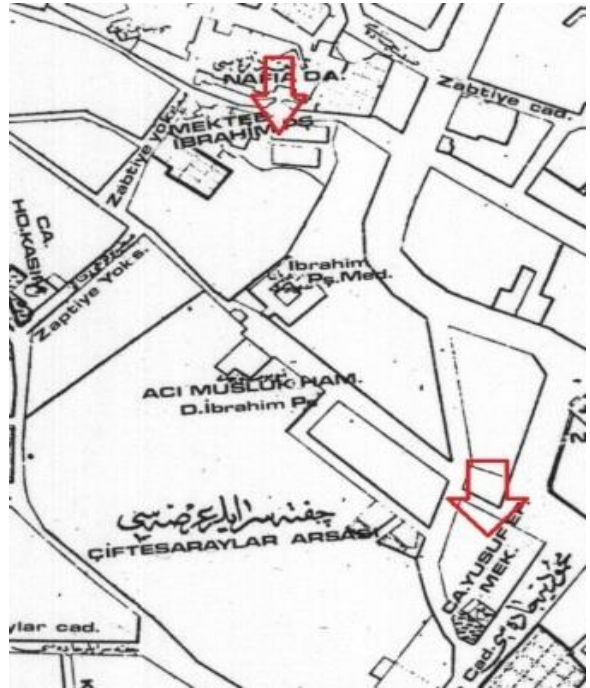
(خريطة ٢) خريطة أيفردي - C5 - نقلاً عن :
AYVERDI, 19. *Asirda Istanbul Haritasi*, 35.



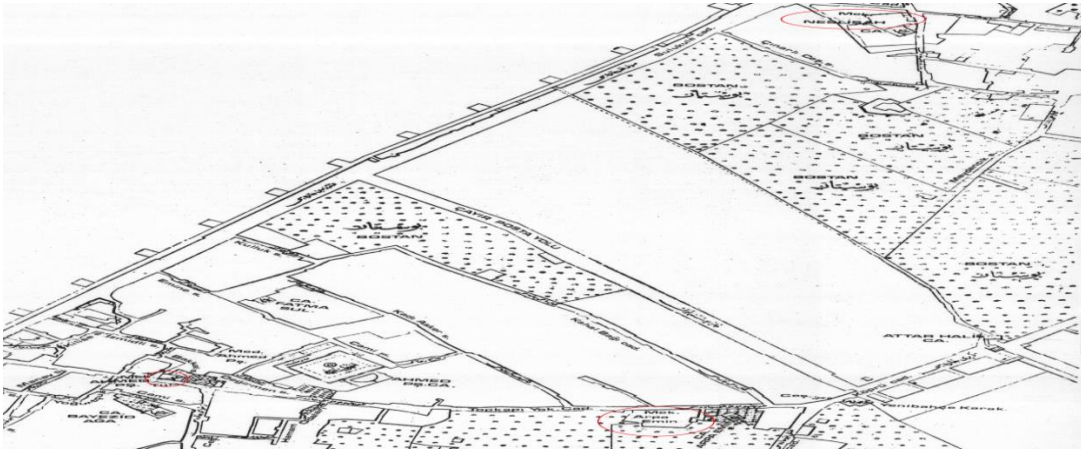
(خريطة ١) خريطة توضح موقع مدينة استانبول - نقلاً عن:
FREELY, J., *A History of Ottoman Architecture*,
Boston: Witpress, Southampton, 2011, 100.



(خريطة ٤) خريطة أيفردي - B3 - نقلاً عن :
AYVERDI, 19. *Asirda Istanbul Haritasi*, 30.

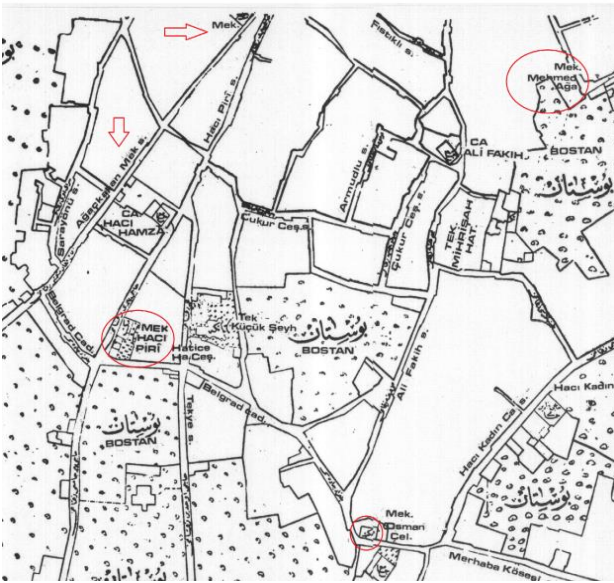


(خريطة ٣) خريطة أيفردي - B4 - نقلاً عن :
AYVERDI, 19. *Asirda Istanbul Haritasi*, 31.



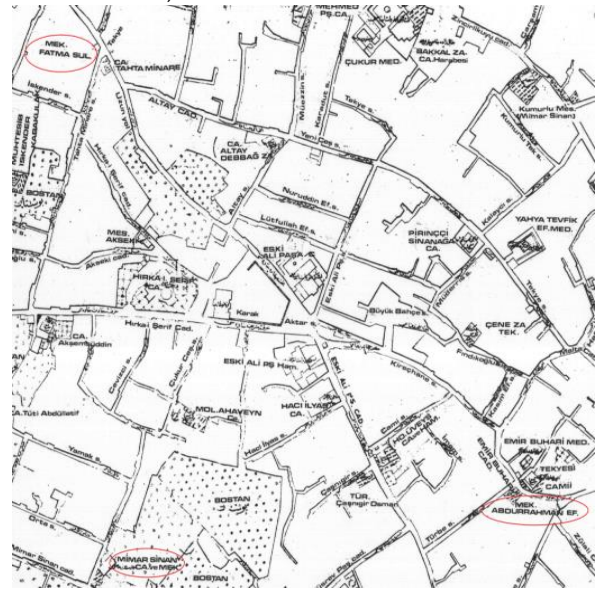
خريطة (٥) خريطة أيفردي - E5 - نقلاً عن :

AYVERDI, 19. *Asirda Istanbul Haritasi*, 47.



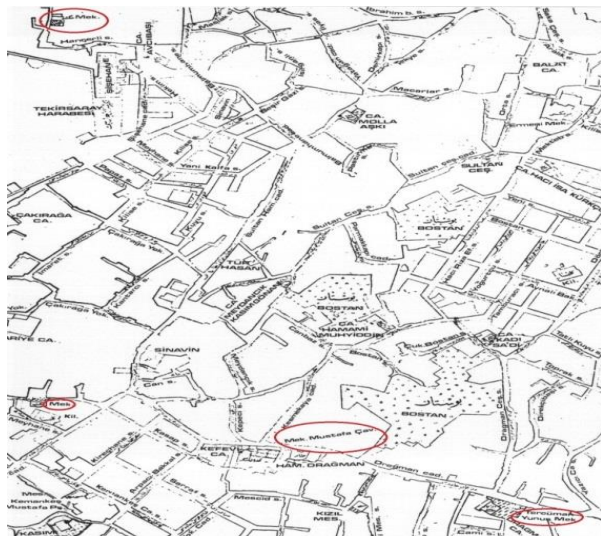
خريطة (٧) خريطة أيفردي - E2 - نقلاً عن :

AYVERDI, 19. *Asirda Istanbul Haritasi*, 44.



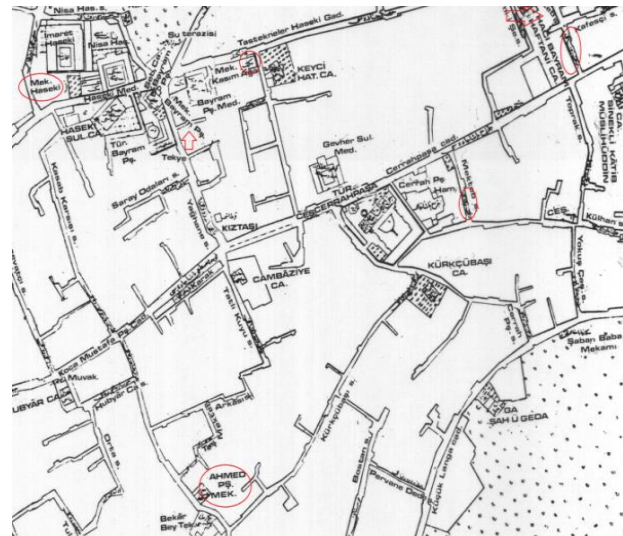
خريطة (٦) خريطة أيفردي - D5 - نقلاً عن :

AYVERDI, 19. *Asirda Istanbul Haritasi*, 40.



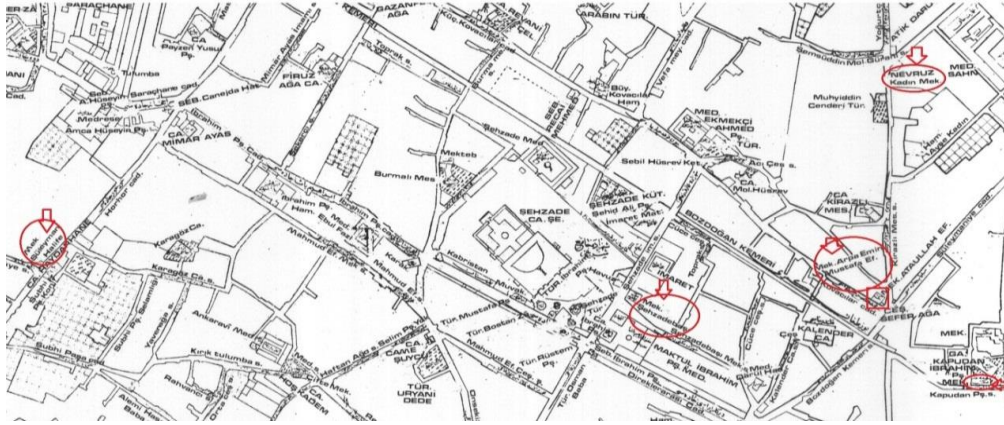
خريطة (٩) خريطة أيفردي - D6 - نقلاً عن :

AYVERDI, 19. *Asirda Istanbul Haritasi*, 41.



خريطة (٨) خريطة أيفردي - D3 - نقلاً عن :

AYVERDI, 19. *Asirda Istanbul Haritasi*, 38.



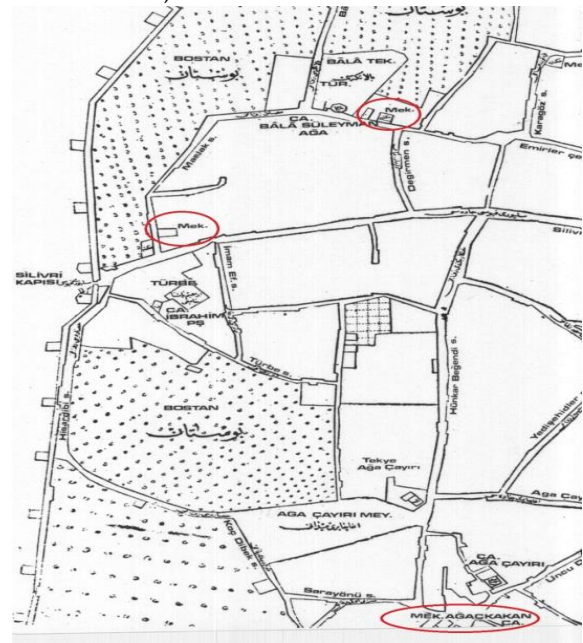
(خريطة ١٠) خريطة أيفردي - C4 - نقلاً عن :

AYVERDI, 19. Asirda Istanbul Haritasi, 34.



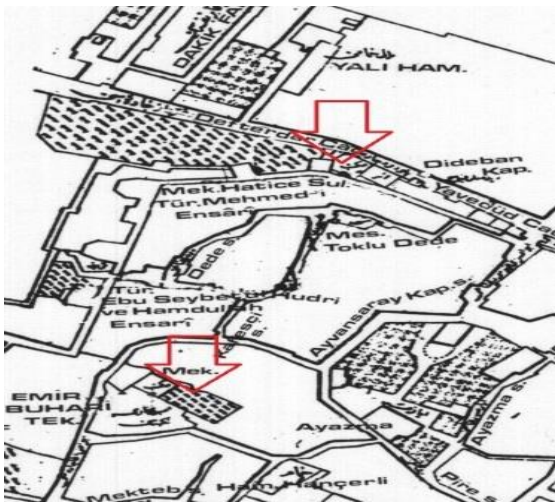
(خريطة ١٢) خريطة أيفردي - E4 - نقلاً عن :

AYVERDI, 19. Asirda Istanbul Haritasi, 46.



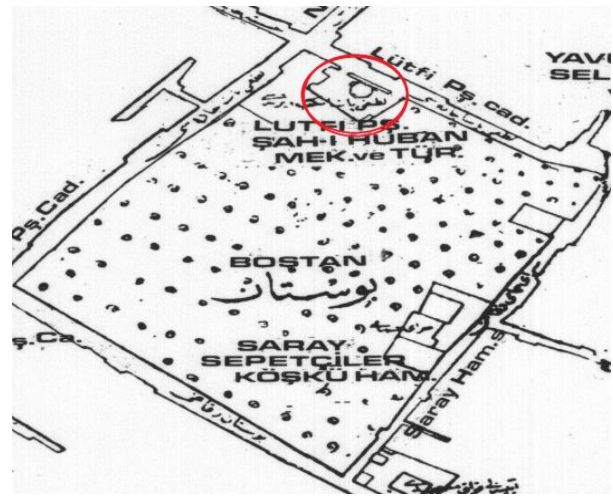
(خريطة ١١) خريطة أيفردي - E3 - نقلاً عن :

AYVERDI, 19. Asirda Istanbul Haritasi, 45.



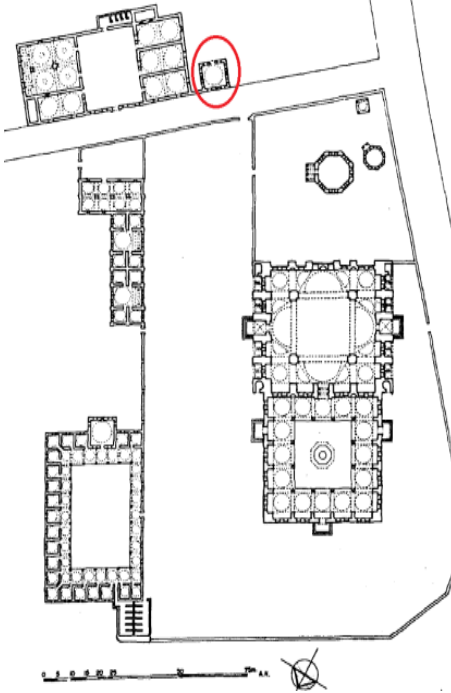
(خريطة ١٤) خريطة أيفردي - D7 - نقلاً عن :

AYVERDI, 19. Asirda Istanbul Haritasi, 42.

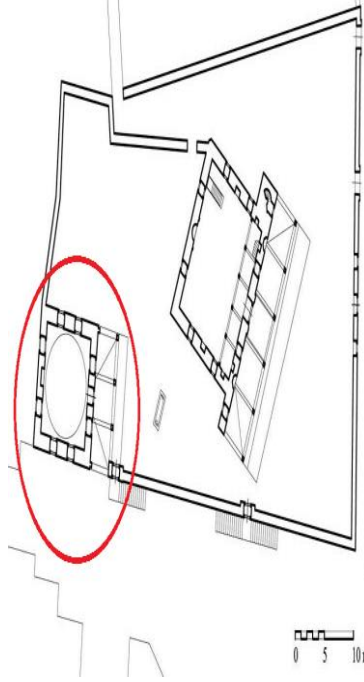


(خريطة ١٣) خريطة أيفردي - D4 - نقلاً عن :

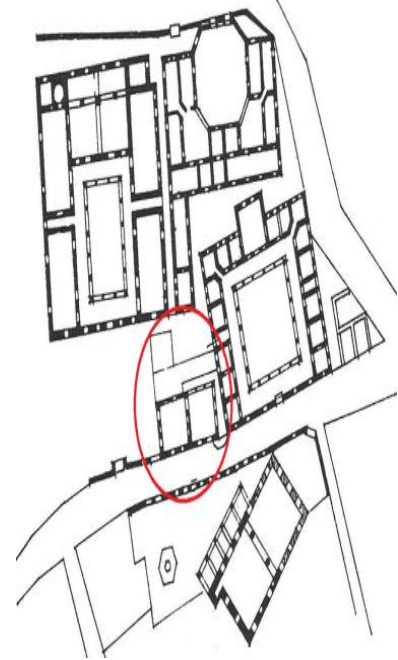
AYVERDI, 19. Asirda Istanbul Haritasi, 39.



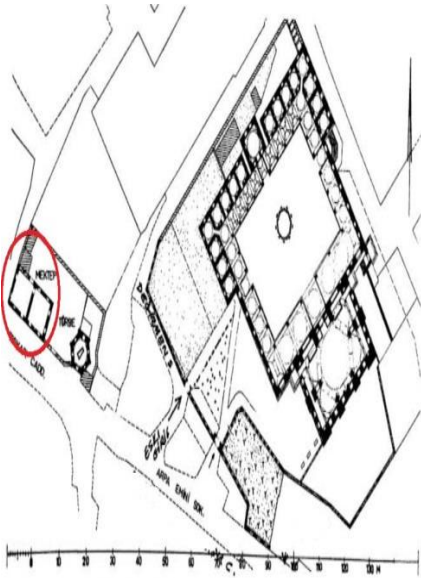
(شكل ٥) مسقط أفقي لكلية شاه زاده وما بها من مكتب صبيان - نقلاً عن: EYICE, «Mimar Sinan'ın külliyesi», PL.10.



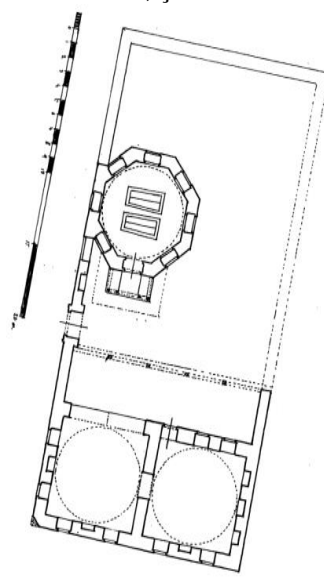
(شكل ٤) مسقط أفقي لكلية ترجمان يونس وما بها من مكتب صبيان - نقلاً عن: ÖZYLVAÇ, «Bir Müfettiş», 167, § 4.31.



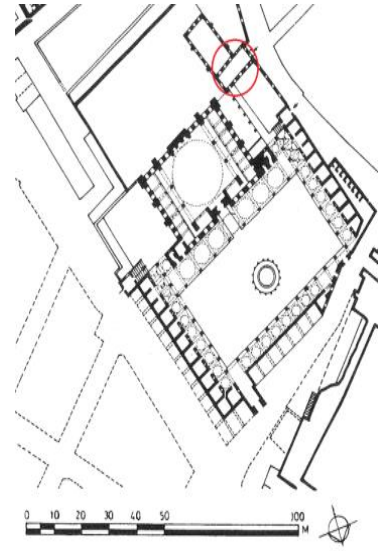
(شكل ٣) مسقط أفقي لكلية خاصكي وما بها من مكتب صبيان - نقلاً عن: ÖZYLVAÇ, «Bir Müfettiş Raporuna Göre Erken 20. Yüzyıl İstanbul'unda», §.3.3.



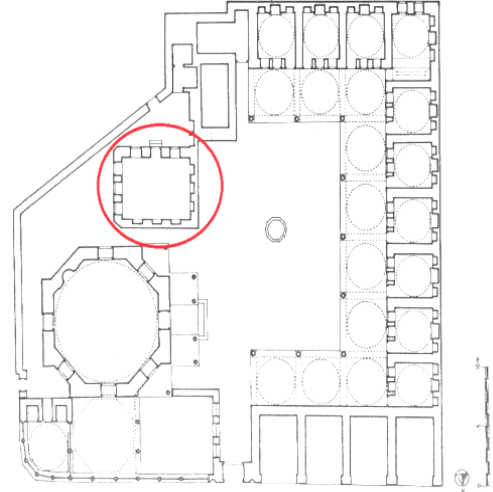
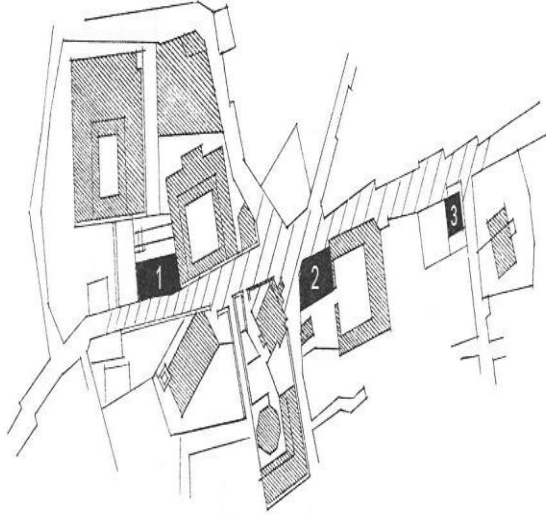
(شكل ٨) مسقط أفقي لكلية قرا أحمد باشا وما بها من مكتب صبيان - نقلاً عن: FREELY, *A History of Ottoman Architecture*, 284, f.13.



(شكل ٧) مسقط أفقي لكلية شاه خاتون وما بها من مكتب - نقلاً عن: ÖZTURNA, F, «Sinan Dönemi Sıbyan Mektepleri», *Sanat Tarihi Yüksek Lisans Tezi*, Sosyal Bilimler Enstitüsü, İstanbul, 1991.



(شكل ٦) مسقط أفقي لكلية مهرماه سلطان بإدرنة قابي وما بها من مكتب صبيان - نقلاً عن: DOĞAN, K, «Mihrimah Sultan Külliyesi (Edirnekapı)», İstanbul: *İstanbul Yazular*, 1998, 127- 130, 127.



(شكل ١٠) موقع مكاتب الصبيان ضمن كلية خاصكي سلطان (١)، وبيرام

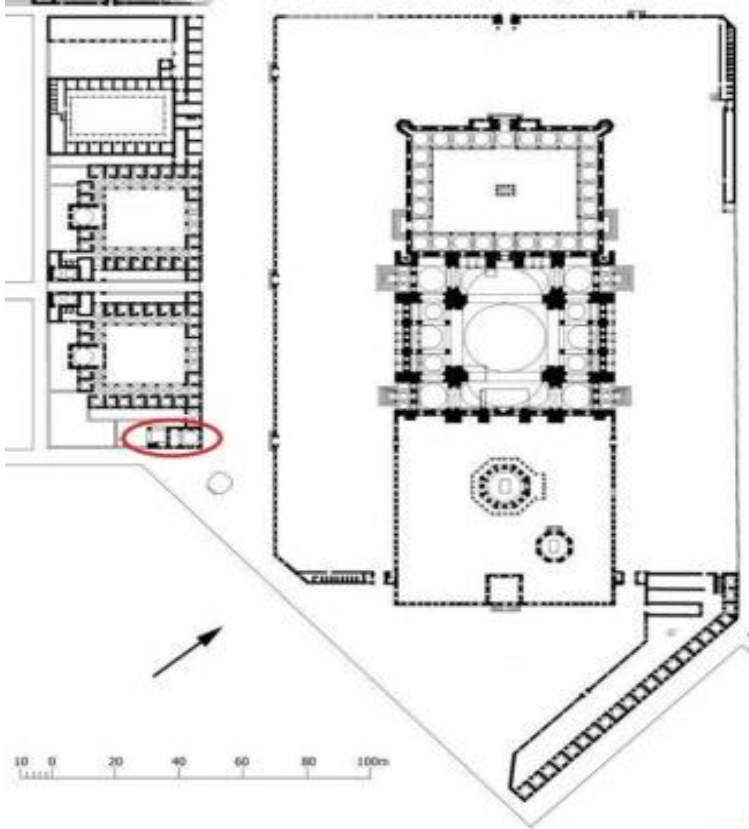
باشا (٢)، وإبراهيم باشا (٣) - نقلاً عن :

ÖZYALVAÇ, «Bir Müfettiş Raporuna Göre Erken 20. Yüzyıl İstanbul'unda Suriçi», 30, ş.3/4.

(شكل ٩) مسقط أفقي لكلية مرزيفون وما بها

من مكتب - نقلاً عن :

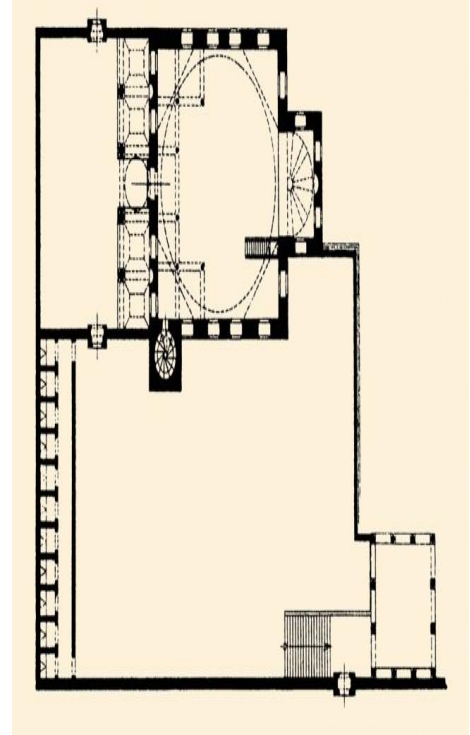
DIREN, «Fezullah Efendi Medresesi», 118, ş A.9.



(شكل ١٢) مسقط أفقي لكلية السلمانية وما بها من مكتب صبيان - نقلاً

عن :

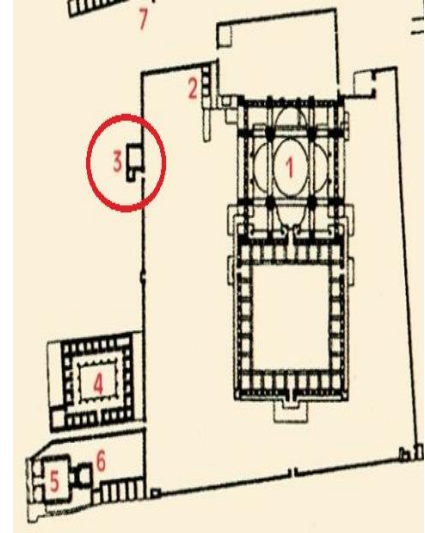
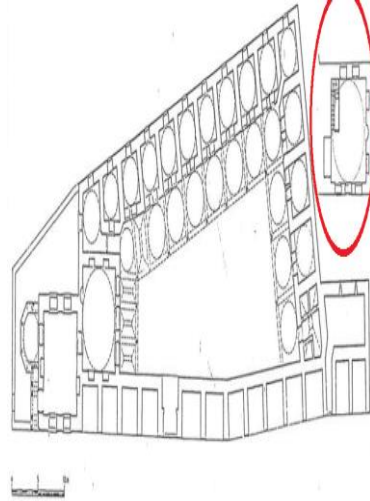
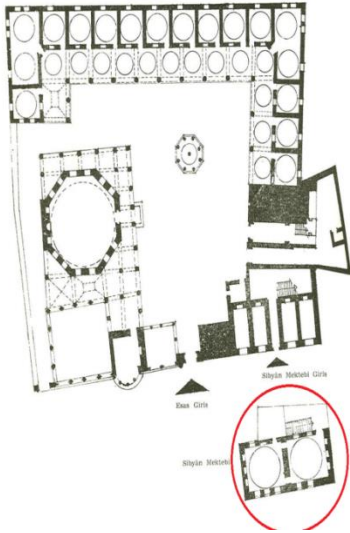
FREELY, *A History of Ottoman Architecture*, 249, f.6.



(شكل ١١) مسقط أفقي لكلية زينب سلطان وما

بها من مكتب صبيان - نقلاً عن :

FREELY, *A History of Ottoman Architecture*, 379.



(شكل ١٥) مسقط أفقي لكلية أمجازاد
حسين باشا وما بها من مكتب صبيان -
نقلًا عن :

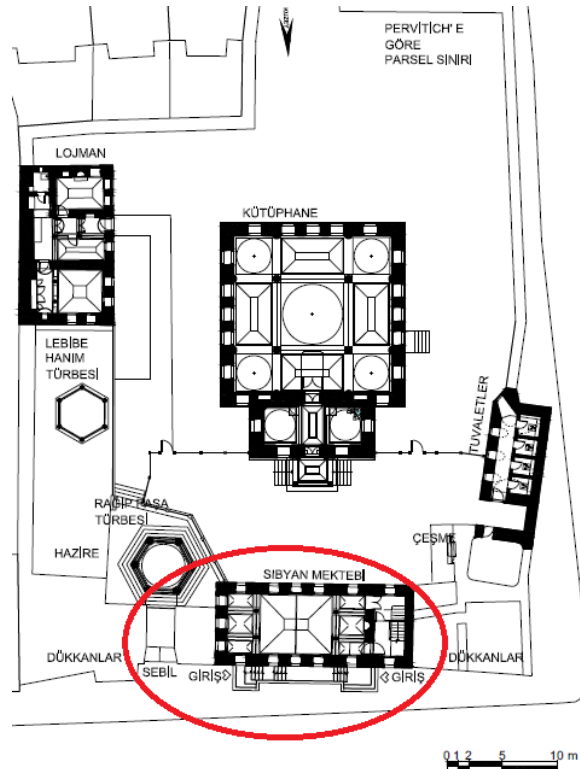
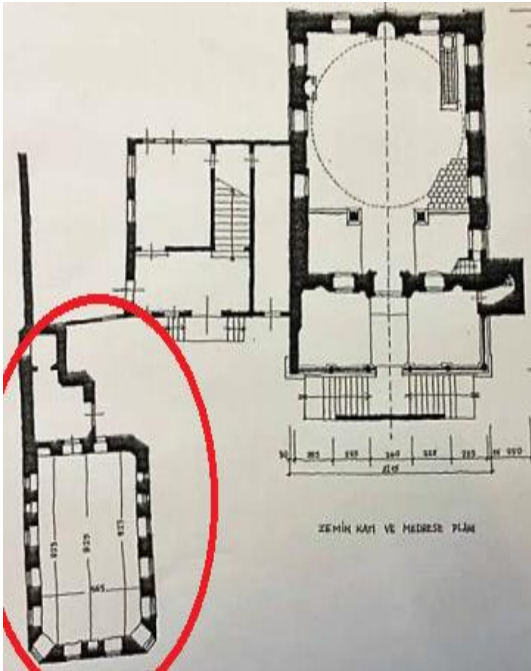
ÖZYALVAÇ, «Bir Müfettiş
Raporuna Göre Erken 20. Yüzyıl
İstanbul'unda», 28, ş.3/2.

(شكل ١٤) مسقط أفقي لكلية كويوجو
مراد باشا وما بها من مكتب صبيان -
نقلًا عن :

ÇOBANOĞLU, «Kuyucu
Murad», 509.

(شكل ١٣) مسقط أفقي لكلية السلطان
أحمد الأول وما بها من مكتب صبيان -
نقلًا عن :

KUBAN, *Ottoman Architecture*, 365.



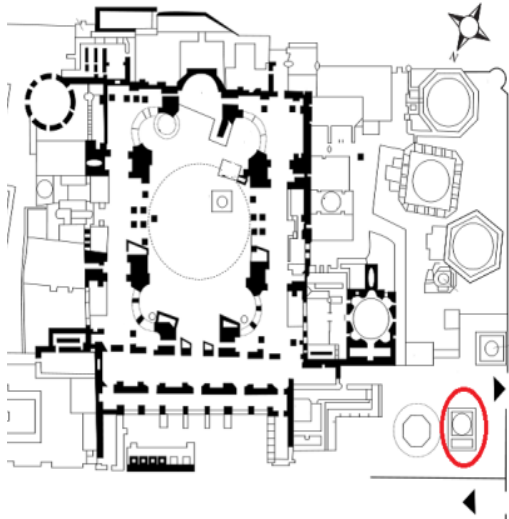
(شكل ١٧) مسقط أفقي لكلية شب صفا خاتون وما
بها من مكتب - نقلًا عن :

TAYGUR, A., «Şeb-i-Sefa Hatun Camii Vakfı
ve Cumhuriyet Döneminde Bölgede Yapılan
Çevre Düzenlemelerinin Etkisi», *Yüksek
Lisans Tezi*, İstanbul Araştırmaları Anabilim
Dalı, Sosyal Bilimler Enstitüsü, İstanbul
Üniversitesi, İstanbul, 2018, 194.

(شكل ١٦) مسقط أفقي لكلية قوجه راغب باشا وما بها من مكتب
صبيان - نقلًا عن :

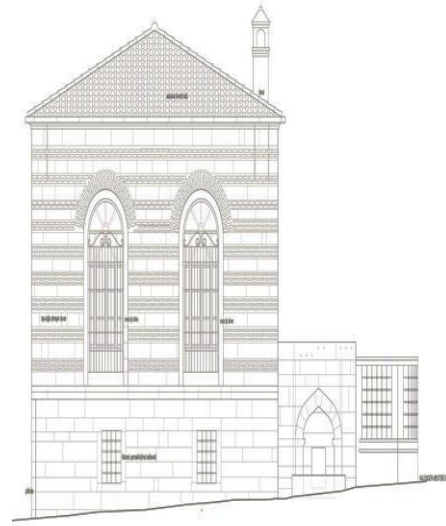
[https://okuryazarim.com/gec-donem-osmanli-mimari-
planlari/koca-ragip-pasa-kutuphanesi-istanbul/](https://okuryazarim.com/gec-donem-osmanli-mimari-planlari/koca-ragip-pasa-kutuphanesi-istanbul/)

Accessed on 22/11/2023.



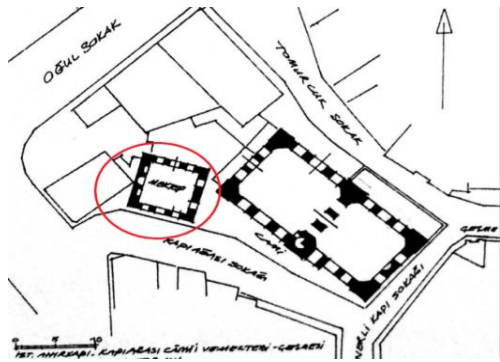
(شكل ١٩) مسقط أفقي لكلية آيا صوفيا وما بها من مكتب صبيان - نقلاً عن :

RÜSTEM Ü, «Architecture for a New Age: Imperial Ottoman Mosques in Eighteenth-Century Istanbul», *PhD. Thesis*, Harvard University, 2013, 592.



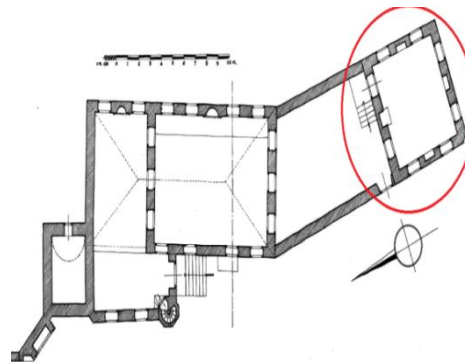
(شكل ١٨) منظر عام لواجهة مكتب صبيان عطاء الله أفندي نقلاً عن :

<https://ajansunivsite.istanbul.edu.tr/wp-content/uploads/2014/02/proj.jpg/>
Accessed on 7/5/2023.



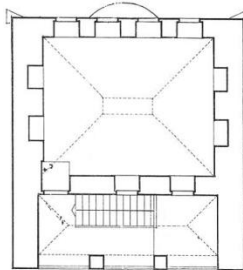
(شكل ٢١) مسقط أفقي لكلية قاضي أغاسي محمود آغا وما بها من مكتب صبيان - نقلاً عن :

BALCAN & BINAN, «Mimar Sinan'ın Istanbul külliyelerinde», 114, §.19.



(شكل ٢٠) مسقط أفقي لمكتب صبيان المعمار سنان - نقلاً عن :

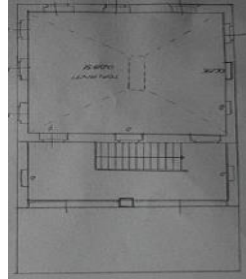
BALCAN & BINAN, «Mimar Sinan'ın Istanbul külliyelerinde», 116.



(شكل ٢٤) مسقط أفقي لمكتب

صبيان محمد أفندي - نقلاً عن :

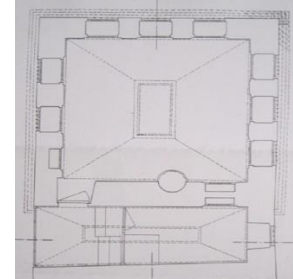
ÖZYALVAÇ, «Bir Müfettiş Raporuna Göre Erken 20. Yüzyıl İstanbul'unda», 52, §.3-22.



(شكل ٢٣) مسقط أفقي لمكتب صبيان

أبو بكر آغا - نقلاً عن :

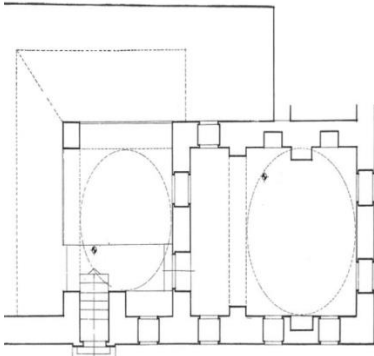
ÖZTEKIN, «Elhac Süleyman Halife», 166, §. E.1.



(شكل ٢٢) مسقط أفقي لمكتب صبيان

حاجي سليمان خليفة - نقلاً عن :

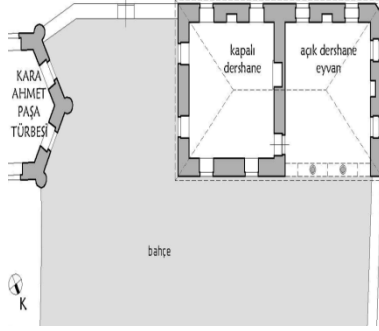
ÖZTEKIN, «Elhac Süleyman Halife», 153, §.d.28.



(شكل ٢٧) مسقط أفقي لمكتب

صبيان السليمانية - نقلاً عن :
ÖZYALVAÇ, «Bir Müfettiş Raporuna Göre Erken 20. Yüzyıl

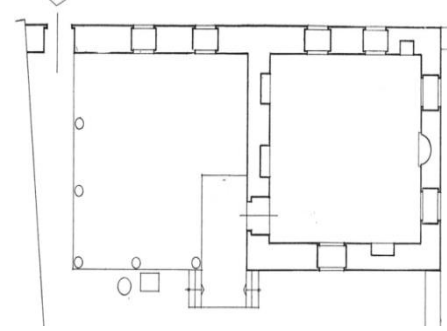
Istanbul'unda», 41, ş.3-13.



شكل (٢٦) مسقط أفقي لمكتب صبيان

قرا أحمد باشا - نقلاً عن :

BALCAN & BINAN, «Mimar Sinan'ın Istanbul külliyelerinde», 113, ş.13.



(شكل ٢٥) مسقط أفقي لمكتب صبيان

خاصكي سلطان - نقلاً عن :

ÖZYALVAÇ, «Bir Müfettiş Raporuna Göre Erken 20. Yüzyıl Istanbul'unda», 38, ş.3-10.



(شكل ٢٨) مسقط أفقي لمكتب صبيان مهرمه سلطان بإدرنة قاضي - نقلاً عن :

BALCAN, BINAN, «Mimar Sinan'ın Istanbul külliyelerinde», 111, ş.14.

ثالثاً : اللوحات:



(لوحة ٢) منظر عام لمكتب صبيان سليم الأول من الخارج - نقلاً

عن :

BALCAN, BINAN, «Mimar Sinan'ın Istanbul külliyelerinde», 240, ş.4.



(لوحة ١) منظر عام لمكتب صبيان رجائي محمد أفندي

من الداخل - نقلاً عن :

ÖZTEKIN, «Elhac Süleyman Halife», 172.



(لوحة ٥) منظر عام لمكتب صبيان

أمجازاد حسين - نقلاً عن :

ÖZYALVAÇ, «Bir Müfettiş Raporuna Göre Erken 20. Yüzyıl İstanbul'unda», 47.



(لوحة ٤) منظر عام لمكتب صبيان

نوروز قادن من الخارج - نقلاً عن :

<https://kulturenvanteri.com/tr/yer/nevruz-kadin-sibyan-mektebi/#16/41.015624/28.961326>

Accessed on/1/9/2022.



(لوحة ٣) منظر عام لمكتب صبيان

إسماعيل أفندي من الخارج - نقلاً عن :

<https://kulturenvanteri.com/yer/seyhulislam-ismail-efendi-camii/> Accessed on 1/9/2022.

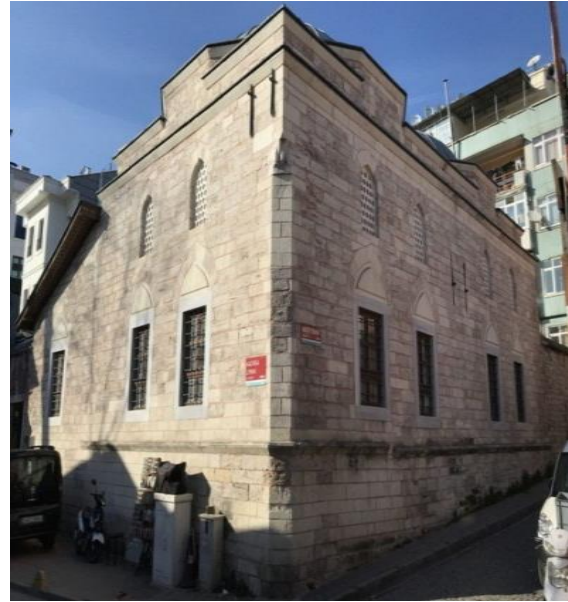


(لوحة ٧) منظر عام لمكتب صبيان محمود الأول بأيا صوفيا

- نقلاً عن :

<https://kulturenvanteri.com/en/yer/ayasofya-sibyan-mektebi/#16/41.008183/28.978882>

Accessed on /16/7/ 2023.



(لوحة ٦) منظر عام من الخارج لمكتب صبيان قادرجا -

نقلاً عن :

https://kulturenvanteri.com/tr/yer/uskuplu-yahya-efendi-sibyan-mektebi/img_2115-min/ Accessed on 19/5/2023./



لوحة (١٠) منظر عام لسبيل
وكتاب سيد حسن - نقلاً عن :
ÖZYALVAÇ, «Bir Müfettiş
Raporuna Göre Erken 20.
Yüzyıl İstanbul'unda», 51.



لوحة (٩) منظر عام لمكتب صبيان ناز
برور - نقلاً عن :
[https://www.mustafacambaz.com/
details.php?image_id=35944/](https://www.mustafacambaz.com/details.php?image_id=35944/)
Accessed on 9/6/ 2023.



لوحة (٨) منظر عام لمكتب صبيان
حاجي سليمان خليفة- نقلاً عن :
ÖZTEKIN, «Elhac Süleyman Halife»,
91.



لوحة (١٣) القبو الذي يغطي قاعة
التدريس بمكتب صبيان حاجي سليمان
خليفة - نقلاً عن :
ÖZTEKIN, «Elhac Süleyman
Halife», 108, ş.c.36.



لوحة (١٢) القسم المفتوح لمكتب صبيان
خاصكي سلطان - نقلاً عن :
BALCAN, «Mimar Sinan'ın İstanbul
külliyyelerinde», 241, ş.7.



لوحة (١١) منظر عام لسبيل وكتاب
رجائي محمد- تصوير الباحثة.



(لوحة ١٥) مكتب صبيان أبو بكر من الخارج - نقلاً عن :
ÖZTEKİN, «Elhac Süleyman Halife», 166, ş.E.1.



(لوحة ١٤) مدخل مكتب صبيان السلمانية-
نقلاً عن :

ÖZTURNA, «Sinan Dönemi Sıbyan
Mektepleri, 100.



(لوحة ١٦) الشطف المقرنص بواجهة مكتب صبيان قادرجا ليمني - نقلاً عن :

https://kulturenvanteri.com/tr/yer/uskuplu-yahya-efendi-sibyan-mektebi/img_2115-min/

Accessed on 19/5/2023

المتاحف والتراث



Received at: 2023-08-28 Accepted 2023-11-31 Available online: 2023-12-17

تفعيل المشاركة المجتمعية لتحقيق رضا الزوار بالمتاحف: متحف الآثار بمكتبة الإسكندرية دراسة حالة
 "Activating Community Participation to Achieve Museum Visitor
 Satisfaction: The Bibliotheca Alexandrina Antiquities Museum, A Case
 Study"

إيمان صلاح عمر

معيدة بقسم إدارة المتاحف بكلية الآثار جامعة دمياط

Eman Salah Omar

Teaching Assistant at Museum Management
 Department at Faculty of Archaeology, Damietta
 University, EMAN2000.SALAH@GMAIL.COM

محمد جمال راشد

أستاذ مساعد - جامعة دمياط

Mohamed Gamal Rashed

Associate Professor of Archaeology and Museum
 Studies, Damietta University
MOHAMEDGAMAL_1@YAHOO.COM

الملخص:**Abstract:**

Museums serve society on several axes to meet the needs and interests of visitors and communities in general. Visitor satisfaction is a major goal, which the museum always strives for. A goal that can be realized by involving the community in defining the museum's mission, goals, and priorities, and in evaluating the activities it offers. Community participation is one of the most effective pillars of building a strong relationship between the museum and the community. Thus, museums should sustain such relationship through strengthening their activities, which ultimately results in the visitors' satisfaction.

Therefore, this paper aims to highlight the importance of community participation in building bridges between the museum and society. It also emphasizes its role in raising community awareness and maximizing museum service. This is to ensure visitors' satisfaction. This is done by presenting a plan for community participation. It also activates mechanisms to reach different segments of society and highlighting the role of community participation in sustainable development. The Museum of Antiquities in the Bibliotheca Alexandrina was chosen for applying this study to the role of the museum and analyzing the community surrounding the museum in order to achieve effective community participation as a major step that contributes to visitor satisfaction and the museum's achievement of comprehensive quality standards.

Keywords: Museum Communities; Community Outreach; Community Participation; Museum Education.

تلعب المتاحف دورًا ملموسًا في خدمة المجتمع عبر عدة محاور بغية تلبية الاحتياجات والاهتمامات للزوار والمجتمع عامة، ويُعدُّ رضا الزائر غاية رئيسة يسعى المتحف لتحقيقها، وهي غاية لا تدرك إلا بإشراك المجتمع (الزوار) في ترسيم رسالة المتحف، أهدافه، وأولوياته، وفي تقييم ما يقدمه من فعاليات وأنشطة، تعد المشاركة المجتمعية إحدى الركائز الفعالة في بناء علاقة وطيدة فيما بين المتحف والمجتمع، وتعزيد صلته بالمتحف وأنشطته، ومن ثم الوصول لرضا الزائر.

لذا تهدف هذه الورقة لإبراز أهمية المشاركة المجتمعية في بناء قنوات اتصال بين المتاحف والمجتمع، والتأكيد على دورها في رفع الوعي المجتمعي، وتعظيم دور المتحف الخدمي، وصولًا لتحقيق رضا الزوار من مختلف الشرائح والفئات الاجتماعية والثقافية؛ وذلك عبر تقديم خطة للمشاركة المجتمعية، وتفعيل آليات الوصول لشرائح المجتمع المختلفة، وإبراز دور المشاركة المجتمعية في التنمية المستدامة، لقد تم اختيار متحف الآثار بمكتبة الإسكندرية نموذجًا لتطبيق هذه الدراسة على دور المتحف وتحليل المجتمع المحيط بالمتحف في سبيل تحقيق مشاركة مجتمعية فعالة كخطوة رئيسة تُسهم في الوصول لرضا الزائر وتحقيق المتحف لمعايير الجودة الشاملة.

الكلمات الدالة: مجتمع المتحف؛ التواصل المجتمعي؛ المشاركة المجتمعية؛ التربية المتحفية.

المقدمة:

تسعى كافة المؤسسات لإشراك المجتمع في سبيل تحقيق دورها الخدمي والتمموي، ويتزايد هذا الدور لدى مؤسسات المجتمع المدني والمؤسسات الثقافية والحقوقية،^١ وتعد متاحف نموذجًا للمؤسسات التي تعمل على خدمة مختلف دوائر المجتمع وتلبي نطاقًا واسعًا من الاحتياجات والاهتمامات،^٢ لذا وجب عليها الاستناد على آليات تُسهم في تحليل المجتمع حتى تتمكن من الفهم السليم لشرائحه المختلفة فكريًا وعمريًا؛ ومن ثم العمل على تحديد احتياجاته ومتطلباته، وفي إطار الدور التتموي للمتحف، هناك العديد من السبل التي تمكنه من إيجاد قنوات تعمل على وصوله للجمهور وإيصال رسالته وتحقيق مهمته ورؤيته المستقبلية، وتُعد المشاركة المجتمعية وبرامج التواصل المجتمعي أبرز القنوات التي تلعب دورًا مهمًا في هذا الصدد؛ إلى جانب قدرتها على توطيد العلاقة فيما بين المتحف وجمهوره،^٣ وفي العقود الأخيرة اتجهت متاحف التركيز بشكل أكبر على الجمهور المحلي من خلال توجيه مزيد من الأنشطة والفاعليات لخدمته وتلبية احتياجاته ومشاركته قضاياها،^٤ وقد عضد ذلك مساعي متاحف لإيجاد مصادر تمويل ذاتية لتغطية تناقص الدعم المالي الحكومي، وبما يسمح بتغطية متطلبات المتحف الأساسية.^٥

١. التواصل المجتمعي:

تعد مشاركة المواطن من أهم السمات التشاركية التي تميز أية مؤسسة باختلاف طبيعتها الإدارية، إذ تعد المشاركة المجتمعية بمثابة أداة رئيسة تُسهم في تحقيق الأهداف المرجوة من قبل المؤسسة إلى جانب دورها في تحقيق الدور المؤسسي للمنظمة،^٦ بداية يجب الوقوف على مفهوم التواصل والمشاركة المجتمعية؛ ورسم العلاقة التي تربطها بالتنمية المستدامة، وكيفية تفعيلها، فقد تناول الخبراء مفهوم التواصل المجتمعي، وإن اختلف وفقًا لطبيعة أهداف الجهة المالكة سواء أكانت مؤسسة ثقافية، تعليمية أو ترفيهية، ويُعرف التواصل المجتمعي بأنه: "جهد مبذول من قبل الأفراد في منظمة ما، بهدف إيصال أفكار أو ممارسات هذه المنظمة لمنظمات، أو مجموعات أخرى، أو جماهير مستهدفة، أو للعامة من الناس".^٧

¹ SKIDMORE, P., BOUND, K., & LOWNSBROUGH, H., «Community Participation. Who Benefits», York Publishing Services Ltd, 2006, 4, 5.

^٢ راشد، محمد جمال، فلسفة ونشأة المتاحف، ط.١، الدوحة: دار نشر جامعة قطر، ٢٠٢١، ٦.

³ HOOPER-GREENHILL, E., *Museums and Education: Purpose, Pedagogy, Performance*, Routledge, 2007, 56-59.

⁴ KELLY, L.: «Measuring the Impact of Museums on their Communities: The Role of the 21st Century Museum», *Intercom* 2, N^o.4, 2006, 2.

⁵ ANDRADE, D. L., «The Economics of Museums: A Contemporary Debate», *Museologica Brunensia*, 2021, 6-8. <http://dx.doi.org/10.5817/MuB2021-2-1>.

⁶ BAMBERGER, M., *The Role of Community Participation in Development Planning and Project Management*, The World Bank, 1988, 6.

⁷ ZLOTNIKOVA, I., & VAN DER WEIDE, T., «Community Outreach Projects as a Sustainable Way of Introducing Information Technology in Developing Countries», *International Journal of Education and Development Using ICT* 11, N^o.1, 2015, 55.

فغاية التواصل المجتمعي هي إيصال رسالة المنظمة للمجتمع بدوائره وفئاته المختلفة عبر استخدام كافة الأساليب الممكنة بما يُسهم في بناء المشاركة المجتمعية، وهو ما يتطلب توافر الشغف إلى جانب الالتزام بالأداء الفعال من قبل أفراد المنظمة،^٨ وتتميز المتاحف باهتمامها بعمليات التواصل المجتمعي إذ تطور دورها واتسع للعمل على جذب الزائر ودمج الفئات المهمشة من خلال تقديم البرامج والفاعليات والأنشطة مع مراعاة المصداقية والحيادية فيما تقوم به وتقديمه.^٩

ومن ثم يجب على المتحف استغلال الأحداث الثقافية المتنوعة التي تهم المجتمعات المحيطة من أجل الوصول إلى الجماهير والإعلان عن رسالته، علمًا بأن هذه الأحداث تشكل جوهرًا لمبادرات الرعاية، إذ أصبحت الفاعليات التي تجرى داخل وخارج فضاءات المتحف جزءًا لا يتجزأ من إشراك الجماهير في إنتاج الثقافة والتغيير الاجتماعي،^{١٠} يذكر في هذا الصدد الفاعليات التي قام بها المتحف المصري الكبير كجزء من عمليات الترويج وفي إطار الاستعداد للتشغيل التجريبي لافتتاحه، إذ قام بعمل حفل استقبال للمشاهير بالشراكة مع الماركة العالمية للأزياء "Dior" لافتتاح عرض الأزياء الذي أقيم في الأهرامات.^{١١} وكذلك فاعليات متحف الأقصر التي قامت بها فتيات من الصعيد لعرض أزياء لملابس تحاكي الملابس التقليدية للحضارة المصرية القديمة،^{١٢} وأيضًا عرض أزياء شانيل عام ٢٠١٩، من أعمال المصمم كارل لاغرافيلد المستوحى من الحضارة المصرية القديمة والذي أقيم بقاعة معبد دندور في متحف المتروبوليتان للفن في نيويورك وعليه، يمكن تعريف عملية - التواصل المجتمعي - بالمتحف على أنها: "استخدام المتاحف لاستراتيجيات مختلفة للعمل على تعزيز عمليات التبادل فيما بين المجتمعات المختلفة حول موضوع مشترك من أجل التغلب على الاختلافات المتعلقة بالتقاليد الثقافية، بما في ذلك تلك التي قد تنعكس على بعض مقتنيات المتحف كتنظيم أنشطة موضوعية لبناء الروابط فيما بين المجتمعات وداخلها من خلال معالجة بعض الموضوعات مثل الشيخوخة والهجرة والاستقطاب الاجتماعي والاقتصادي وإنهاء الاستعمار وكره الأجانب وتغير المناخ."^{١٣}

فالتواصل المجتمعي يأتي كمبادرة أولية من المؤسسة في صورة دعوة تحفيزية للجماهير ينتج عنها ما يُعرف بالمشاركة المجتمعية؛ والتي يتوقف نجاحها على مدى الاستجابة الفعالة من قبل المجتمع المحيط

⁸ BEHROOZ, F (ed.), «A Guide to Community Engagement & Outreach», Scarborough Civic Action Network, November 29, 2012, 3.

^٩ راشد، فلسفة ونشأة المتاحف، ١٥٨-١٦٢.

^{١٠} MARK, W. R., «Globalization: Incorporating the Museum», In *A Companion to Museum Studies*, edited by Sharon Macdonald, Wiley Blackwell, 2006, 384.

^{١١} سيد، مي، "مشاهير العالم في المتحف المصري الكبير"، بوابة أخبار اليوم، ٣ نوفمبر ٢٠٢٢ :

<https://m.akhbarelyom.com/s/3955864> Accessed at 2/5/2023.

^{١٢} بوابة الأقصر، "فتيات من الصعيد عرض أزياء للملابس الفرعونية بمتحف الأقصر"، ١٦ مارس ٢٠٢٢،

<https://www.facebook.com/watch/?v=320493110062653> Accessed 2/4/2023.

^{١٣} ANONYMOUS, "Culture and Local Development: Maximizing the Impact. A Guide for Local Governments, Communities, and Museums", OECD & ICOM, 2019, 39.

لمجموعة المتطلبات التي يحددها المتحف، والتي تختلف من دولة لأخرى - بل من متحف لآخر - وفقاً لسياسته المعلنة، مما يُسهم في قيام المتحف بدوره على كافة المستويات التثقيفية والتعليمية والترفيهية؛ (شكل ٢، ١).

٢. المشاركة المجتمعية "Community Engagement":

تعرف بأنها: "قيام الأفراد بدورهم تجاه المؤسسة دون أن يكونوا موظفين أو مكلفين بصورة رسمية بالتأثير في الخدمات وفي التعاون؛ وذلك لسد الحاجات المحلية للمؤسسة علماً بأن المشاركة قد تأخذ أشكالاً ومستويات مختلفة"،^{١٤} ويمكن تعريفها أيضاً بأنها: "العمل بشكل تعاوني مع ومن خلال مجموعات من الأشخاص المنتسبين عن طريق القرب من الموقع الجغرافي للمنظمة أو الاهتمامات الخاصة أو المواقف المماثلة لمعالجة القضايا التي تناقشها المؤسسة، والتي تؤثر على رفاهية هؤلاء الأشخاص وممارستهم"،^{١٥} حيث تشير المشاركة المجتمعية بشكل عام إلى مشاركة الناس في أي مشروع لحل مشاكلهم ولتطوير ظروفهم الاجتماعية والاقتصادية، إذ يشاركون في تحديد الأهداف وإعداد وتنفيذ وتقييم الخطط والبرامج، كما تعرف الأمم المتحدة (١٩٧٠) المشاركة على أنها: عمل جماعي من قبل مختلف طبقات الناس أو أصحاب المصلحة، وتعد عملية جماعية ديناميكية يُسهم فيها جميع أعضاء المجموعة أو يتشاركون أو يتأثرون بتبادل الأفكار والأنشطة نحو حل المشكلات أو اتخاذ القرار.^{١٦}

أما عن ممارسة المشاركة المجتمعية في المتاحف، فهي ممارسة حديثة نسبياً لا تزال تقتصر إلى مزيد من الدراسات التجريبية للممارسة المهنية،^{١٧} وترى نينا سيمون أن المؤسسة الثقافية القائمة على المشاركة المجتمعية هي: "مكان يمكن للزائر من خلاله إنشاء المحتوى ومشاركته كما يمكنهم التواصل مع بعضهم البعض حول المحتوى، فإثناء المحتوى هنا معني بإسهام الزوار بأفكارهم الخاصة للمؤسسة. أما عن المشاركة فهي قيام الزوار بمناقشة هذه الأفكار فيما بينهم ومع أفراد المؤسسة، والعمل على إعادة نشرها ومشاركتها مع الآخرين".^{١٨} ويتيح المتحف عبر المشاركة المجتمعية "Museum Participatory" إشراك المجتمع في صناعة الحدث عبر المشاركة في العروض المتحفية، أو تفسير المقتنيات ذات الدلالات الثقافية المرتبطة بالمجموعات العرقية والتقاليد الشعبية، كما ترى سيمون أيضاً أن عملية المشاركة التفاعلية هي: "أداة أساسية لتعزيز عمليات الترفيه والاستكشاف والتعلم للزائر"،^{١٩} فمفهوم مشاركة الجمهور "Audience Involvement" هو مفهوم متعدد الأبعاد، إذ يعمل كوسيط لتعزيز تغيير السلوك، كما يتسم بأنه يتكون من

^{١٤} قدومي، منال عبد المعطي، "دور المشاركة المجتمعية في تنمية وتطوير المجتمع المحلي"، رسالة الماجستير، كلية الدراسات العليا/ جامعة النجاح الوطنية، ٢٠٠٨م، ٢.

^{١٥} ANONYMOUS, "Principles of Community Engagement", CDC & ASTDR, 2011, 7.

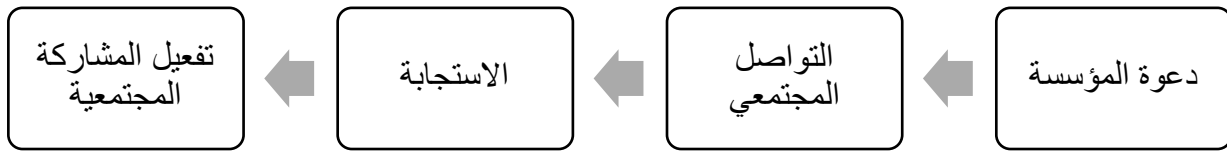
^{١٦} HOSSAIN, M.A., «Community Participation in Disaster Management: Role of Social Work to Enhance Participation», *Antrocom Online Journal of Anthropology* 9, No. 1, 2012, 161.

^{١٧} MORSE, N., *The Museum as a Space of Social Care*, London: Routledge, 2020, 7.

^{١٨} SIMON, N., *The Participatory Museum*, California: Museum 2.0, 2010, 2.

^{١٩} SIMON, *The Participatory Museum*, 349-50.

بعدين: (أ) المشاركة العاطفية؛ (ب) المشاركة المعرفية النقدية، حيث يبدو أن المشاركة هي مقدمة لزيادة الكفاءة الذاتية والفاعلية الجماعية وتحفيز التواصل فيما بين الأفراد،^{٢٠} وعليه، فإن المشاركة المجتمعية يمكن أن تتخذ أشكالاً ومستويات مختلفة وفقاً لسياسة المؤسسة وتنظيمها الإداري وتبعيتها للقطاع العام الحكومي أو الخاص، إذ يختلف مفهوم المشاركة المجتمعية وفقاً للعديد من الاعتبارات؛ ولكن يبقى الجوهر واحداً مع الاختلاف في الهدف المرجو وفي طريقة تنفيذه، فاستراتيجية المشاركة المجتمعية هي نمط الأنشطة التي تنفذها الشركات للعمل بشكل تعاوني مع ومن خلال مجموعات من الناس لمعالجة القضايا التي تؤثر على الرفاهية الاجتماعية لهؤلاء الناس.^{٢١}



(شكل ١) مراحل تفعيل المشاركة المجتمعية وفقاً لخطوات التفعيل. © عمل الباحث

وقد ظهر مفهوم المشاركة المجتمعية نتيجة للتطورات الحادثة للعديد من المبادرات التطوعية وصولاً لمنظمات المجتمع المدني، ولقد حرصت التشريعات والمواثيق الدولية على التأكيد على حرية تكوين الجمعيات.^{٢٢} وفي مصر، ظهرت أولى هذه المبادرات بتأسيس أول جمعية أهلية في القرن التاسع عشر، فقد تأسست "الجمعية اليونانية بالإسكندرية" في سنة ١٨٤٣، وتم اعتمادها في ١٩٦٨، ومنذ تأسيسها عملت بشكل متصل وبهدف تقديم الخدمات والأنشطة والمبادرات المتنوعة.^{٢٣}

²⁰ SOOD, S., «Audience Involvement and Entertainment—education», *Communication Theory* 12, N°.2, 2002, 156.

²¹ BOWEN, F., ALOYSIUS, N.K. & HERREMANS, I., «When Suits Meet Roots: The Antecedents and Consequences of Community Engagement Strategy», *Journal of Business Ethics* 95, 2010, 297, <http://dx.doi.org/10.1007/s10551-009-0360-1>.

²² فقد أقرت المادة ٢٠ من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر في ١٠/١٢/١٩٤٨ على مبدأ حرية تكوين الجمعيات؛ وكذلك العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية التي تم توقيعها في نيويورك في ١٩/١٢/١٩٦٦ والذي حظر وضع أية قيود على ممارسة هذا الحق؛ موسى، حسام توكل، التنظيم القانوني للجمعيات الأهلية في مصر "جمعيات حماية المستهلك نموذجاً"، ٢٠١٦، ٣.

²³ الجمعية اليونانية بالإسكندرية، رابط:

<https://ekalexandria.org/ar>, Accessed at 12/11/ 2022.

تلتها الجمعية المصرية للدراسات التاريخية بالقاهرة وهي أقدم جمعية تاريخية متخصصة في الشرق الأوسط، إذ يرجع تاريخها إلى عام ١٩٤٥، وقد عنيت بعقد محاضرات وندوات تثقيفية وتوعوية للشباب بتاريخ مصر مع قيامها بإصدار مجلة دورية تصدر بانتظام منذ عام ١٩٤٨؛ حول الجمعية المصرية للدراسات التاريخية:

<https://jejh.journals.ekb.eg>, Accessed at 2/4/2023

١.٢. مستويات المشاركة المجتمعية:

عادة ما تمارس المشاركة المجتمعية على عدة مستويات؛ وقد تطرقت سارة وايت للمستويات المختلفة للمشاركة في نقاشها لاستخدامات وانتهاكات المشاركة المجتمعية، ووفقاً لما عرضته، يمكن تصنيف المشاركة المجتمعية.

١.١.٢. وفقاً للتأثير من الأكثر تأثيراً للأقل تأثيراً:^{٢٤}

لأربع مستويات على النحو التالي: المشاركة الإسمية «Nominal participation»؛ المشاركة الفعالة «Instrumental participation»؛ المشاركة التمثيلية «Representative participation»؛ المشاركة التحويلية «Transformative participation»، وفيما يلي نستعرض هذه المستويات الأربع على النحو التالي:

١.١.١.٢. المشاركة الإسمية (الشرفية):

هي المشاركة الصورية التي تكون على المستويات العليا للمؤسسة، حيث تحمل صبغة الشرعية ولكن لا يمارس هذا المستوي قدرًا ملموسًا من المشاركة الفعلية أو الحقيقية، وهي تشمل مشاركة الأفراد في المجالس العمالية العامة، والتي يكون فيها التمثيل شرفي، وليس فعال على الأرجح،^{٢٥} وفي المتاحف، يتمثل المستوى الأول في عملية المشاركة المجتمعية في الإدارة العليا للمؤسسة، وهي المنوط بها أن تعمل على وضع الشرعية أو السياسة التي تمكن أطراف هذه العملية من السير قدمًا نحو تحقيق أهداف المؤسسة، وتحقيق المنفعة لهم باعتبارها عملية ثنائية مزدوجة؛ على سبيل المثال، قيام متحف كليفلاند للفنون^{٢٦} بوضع الخطة الاستراتيجية (عام ٢٠١٧)،^{٢٧} وقيامه بتحقيق المستوى الأول من المشاركة المجتمعية عبر خطوته بوضع الخطة، والتي تُعد بمثابة حصيلة عام كامل من المحادثات الموضوعية فيما بين الأمانة والموظفين بالمتحف، ومع أصحاب المصلحة من الخارج - وذلك من أجل استجابة المتحف للفرص والتحديات المختلفة التي من الممكن أن يواجهها.

²⁴ WHITE, S., «Depoliticising Development: The Uses and Abuses of Participation», In *Development, NGOs, and Civil Society*, edited by Deborah Eade, Oxford: Oxfam GB, 2000, 144.

²⁵ WHITE, In *Development, NGOs, and Civil Society*, 144-5.

²⁶ Cleveland Museum of Art Website, <https://www.clevelandart.org/>. Accessed at 2/4/2023.

²⁷ عرف تحالف المتاحف الأمريكية الخطة الاستراتيجية بأنها وثيقة أساسية تدعم المهمة والمعايير الأساسية للتخطيط ووضع رؤية واضحة للمؤسسة حيث تضمن أن تلبى هذه الرؤية احتياجات جمهورها ومجتمعها، وتتطلب أن يحدد المتحف كيف سيحصل على الموارد لتحقيق هذه الرؤية؛ إلى جانب تحديد الأهداف ووضع الاستراتيجيات التي سيحققها من خلالها؛ للتأكد من أن المتحف يكتسب ويطور ويخصص موارده البشرية والمالية والمادية بطريقة تعزز مهمته وتحافظ على قدرته المالية.

<https://www.aam-us.org/programs/ethics-standards-and-professional-practices/core-documents/>,

Accessed at 5/2/2023.

حول الخطة الاستراتيجية لمتحف كليفلاند للفنون ٢٠١٧:

https://www.clevelandart.org/sites/default/files/documents/other/CMA_Strategic_Plan_2018-2027_complete.pdf Accessed at 2/3/2021.

٢.١.١.٢. المشاركة الفعالة:

هي المستوى الثاني المتمثل في العاملين، يعمل على الاستخدام الفعال لمهارات ومعرفة أعضاء المجتمع في تنفيذ أهداف المؤسسة، أي العمل على تحليل المجتمع المحيط،^{٢٨} مثال على ذلك تجربة المتحف البريطاني عبر قيام إيلونا ريجولسكي، الأمين بالمتحف، بالمشروع البحثي: "ربط المجتمعات المحلية مع ٤٠٠٠ عام من التراث في مصر"؛ وفيه، تم إرساء طرقٍ جديدة لربط المصريين بماضيهم واستهدفت المشروع أهالي قرية شطب^{٢٩} كنموذج تطبيقي،^{٣٠} يدرس مشروع المتحف البريطاني في شطب الطيف الواسع لتاريخ القرية منذ ٢٥٠٠ ق.م. حتى الوقت الحاضر، بإعتبار المجتمع المحلي الحالي هو الوريث التاريخي، وبالتالي فإنهم أصحاب المصلحة ومن خلالهم يمكن إعادة اكتشاف هذا الماضي القديم أو عوضًا عن الدراسة التاريخية البحتة، ويسعى المشروع لجذب الاهتمامات المحلية وتقديم نموذج للعمل الميداني المبتكر والمستدام، حيث تعمل هذه المبادرات على تعزيز الشعور المحلي بالملكية والوعي من خلال الانخراط مع الجمهور، وعبر هذا المشروع برز دور المشاركة من خلال دور فريق العمل في إنتاج أول سلسلة من الأفلام القصيرة التي يشارك فيها كل من أفراد المجتمع وفريق المتحف نواياهم وتطلعاتهم واهتماماتهم، بالفيلم عبارة عن منتدى لبناء الثقة بين أعضاء المجتمع وأعضاء فريق المشروع، وقد تم عرضه لأول مرة في أكتوبر ٢٠١٧م، وقد تزامن إنتاج الفيلم مع مراحل المسح الأولية للمشروع، والتي حددت نطاق ما يُنظر إليه على أنه تراث يستحق الحفاظ فُتد شطب مثالاً بارزاً على العمارة التقليدية المحلية التي تتعرض للتهديد بشكل متزايد بسبب اتجاه المجتمع نحو العمارة الحديثة.

٣.١.١.٢. المشاركة التمثيلية:

المستوى الثالث المتمثل في أعضاء المجتمع، وتكون المشاركة في عملية صنع القرار وتنفيذ المشاريع أو السياسات، حيث يتمتع أعضاء المجتمع بسلطة أكبر للتفاوض وتغيير الوضع الراهن، فقد أصبح إشراك المجتمع في صنع القرار أولوية قصوى بالنسبة لواقعي السياسات في السنوات الثلاثين الماضية،^{٣١} ومن الممكن أن تكون في صورة دمج وجهات نظر الزائر في هذه المرحلة، كما يمكن للقائمين على عمليات التخطيط معالجة أسئلة إضافية من شأنها أن تُسهم في دمج المجتمع بالمؤسسة مثل: ما هو دورنا الحالي تجاه المجتمع؟ ما هو التأثير الذي تريده المؤسسة مع المجتمع؟ وما هي طبيعة العلاقة المرغوبة مع المجتمع؟^{٣٢} وتختلف درجة المرونة في الاستجابة للمجتمع باختلاف طبيعة المؤسسة المعنية، ويذكر في هذا

²⁸ WHITE, In *Development, NGOs, and Civil Society*, 145.

²⁹ قرية صغيرة تقع جنوب أسيوط. كانت عاصمة المقاطعة الحادية عشرة من مقاطعة مصر العنلى فى مصر القديمة.

³⁰ REGULSKI, I., «Connecting Local Communities with 4,000 Years of Heritage in Egypt», British Museum Website, December 21, 2017, URL: [Connecting local communities with 4,000 years of heritage in Egypt | British Museum](https://www.britishmuseum.org/articles/connecting-local-communities-with-4000-years-of-heritage-in-egypt) Accessed at 2/5/2022.

³¹ SAVINI, F., «The Endowment of Community Participation: Institutional Settings in Two Urban Regeneration Projects», *International Journal of Urban and Regional Research* 35, N° 5, 2011, 949.

³² WELLS, M., BUTLER, B. & KOKE, J., *Interpretive Planning for Museums: Integrating Visitor Perspectives in Decision-making*, Routledge, 2016, 76.

الصدد تجربة متحف لندن^{٣٣}، وقيامه بوضع ميثاق للمشاركة المجتمعية حيث يحدد هذا الميثاق كيف يعمل المتحف مع مجتمعات وشركاء وزوار مختلفين ويستمتع إليهم ويتعلم منهم لجعل المتحف أفضل للجميع، فقد حرص على تمثيل التنوع لدى الفريق المجتمعي بالمتحف إلى جانب جعل الجميع يشعرون بالترحيب بغض النظر عن خلفيتهم أو احتياجاتهم، إلى جانب محاولتهم لوضع أفكار الأشخاص وتعليقاتهم موضع التنفيذ وخلق مساحة لمجموعات مختلفة للتواصل مع بعضها البعض، وبناء علاقات طويلة الأمد مع المجتمعات التي يعمل معها.

٤.١.١.٣. المشاركة التحويلية:

هي المستوى الأخير للمشاركة؛ وفيها يتضامن أصحاب السلطة مع المجتمع لاتخاذ الإجراءات وصياغة القرارات، ويذكر هنا تجربة متحف لندن في قيامه بمعرض "المدينة لنا" في عام ٢٠١٧، والذي تساءل عن كيف نعيش ونزدهر على كوكب حضري؟ وقد استعرض القضايا الرئيسية التي تؤثر على سكان لندن وسكان المدن في جميع أنحاء العالم، من خلال معالجة الإسكان الميسور التكلفة، والتخطيط الحضري الفعال، والنقل، وجودة الهواء، والمساحات الخضراء، والمراقبة، وتكنولوجيا المدن الذكية، والتنوع، والنشاط، والتماسك الاجتماعي، ويعرض التحديات التي تواجهها المدن والحلول التي تبتكرها المجتمعات لمكافحتها، وقد قام بعقد شراكة مع ٢٥ مشروعًا في جميع أنحاء لندن يعملون على جعل المدينة مكانًا أفضل؛ كاستجابة لاحتياجات ومتطلبات المجتمع^{٣٤}، في سبيل تحقيق أهداف الخطة الاستراتيجية للمتحف.

٢.١.٢. المشاركة المجتمعية وفقًا لمدي استجابة الزائر:

على صعيد آخر، يمكن تصنيف مستويات المشاركة وفقًا لمدي استجابة الزائر إلى سبعة مستويات^{٣٥} وهذه المستويات السبع هي: [عدم المشاركة، المشاركة السلبية، مشاركة المعلومات، المشاركة بالمشاورة مع مجتمعات هامشية، المشاركة الوظيفية، المشاركة التفاعلية، التعبئة الذاتية]. أربعة منها يمكن تطبيقها بوضوح مع المتاحف، وهي:

١.٢.١.٢. عدم المشاركة:

في هذه الحالة تكون المؤسسة قد أخفقت في عملية الدعوة أو التحفيز، إذ إن المشاركة ليست قرارًا في حد ذاتها وإنما هي عملية تنموية، وقياسًا على المتاحف المصرية، يلاحظ أن معظم المتاحف المصرية تعاني من غياب المشاركة - لاسيما متاحف المحلية بالمحافظات - وقد يعود ذلك إلى عدم قدرة المتحف على

³³ London Museum Website, <https://www.museumoflondon.org.uk>, Accessed at 15/11/2022.

³⁴ ANONYMOUS, Engaging Character: <https://www.museumoflondon.org.uk/museum-london/get-involved/engagement-charter> Accessed at 10/12/2022.

³⁵ SNIJDER, M., SHAKESHAFT, A., WAGEMAKERS, A., STEPHENS, A., CALABRIA, B., «A Systematic Review of Studies Evaluating Australian Indigenous Community Development Projects: The Extent of Community Participation, Their Methodological Quality and Their Outcomes», *BMC Public Health* 15, N°. 1, 2015, 4.

مخاطبة المجتمع المحلي ومعاصرة قضاياها إما نتيجة لعدم القدرة على الترويج لفاعليات وأنشطة المتحف، أو بسبب النظرة التقليدية للمتحف بأنها مزارات لاستقطاب السياحة الخارجية.^{٣٦}

٢.٢.١.٢. المشاركة السلبية:

استهداف المنظمة لشرائح مجتمعية أجنبية/هامشية مع تهميش المجتمع المحلي، مما ينتج عنه مشاركة المجتمع المحلي ولكن بصورة تعرقل مهام وأهداف المؤسسة، كنتيجة مباشرة لعدم قدرة المؤسسة على مخاطبة احتياجاته ومتطلباته، وتظهر هذه القضية لدى بعض المتاحف الأمريكية فيما يتعلق بتهميش بعض الفئات ولاسيما فيما يتعلق بقضايا السود، إذ تواجه بعض المتاحف صعوبة في العثور على مسار يمكن من خلاله الترحيب بالجمهور المتنوع في عالم يطمح إلى المساواة والإنصاف؛ لذا تحاول المتاحف دائماً أن تعيد تقييم دورها في المجتمع بشكل نقدي.^{٣٧}

٣.٢.١.٢. المشاركة بالمعلومات:

يتمثل في مشاركة المجتمع بمعلومات وبيانات تمس اهتماماتهم وقضاياهم المتنوعة، حيث يُسهم الزوار في متاحف من خلال مساعدة الأمناء على اختبار الأفكار أو تطوير مشاريع جديدة، من خلال التشاور مع بعضهم البعض وتبادل أفكارهم وعملهم الإبداعي في المنتديات العامة،^{٣٨} ويذكر في هذا الصدد مشاركة أهالي النوبة تراثهم مع متحف النوبة بأسوان والذي أثمر بعمارة متحفية على الطراز النوبي، ويضم المتحف آلاف المقتنيات التي قدمها أهالي النوبة طوعاً للمتحف في سبيل المشاركة في صون وتقديم عاداتهم وتقاليدهم، بجانب مشاركتهم في تفسير هذه المقتنيات.^{٣٩}

٤.٢.١.٢. المشاركة التفاعلية:

وفيها يحدد المجتمع احتياجاته واهتماماته وأهدافه بما يتماشى مع أهداف ومهام المؤسسة ذاتها، ويتم ذلك في صورة اتفاقات مسبقة، فيما تقوم المؤسسة بإطلاق المشاريع والفاعليات التي من شأنها أنها تُسهم في تلبية هذه الاحتياجات، ويذكر في هذا الصدد استجابة متاحف لتحديات فترة الوباء والعمل بشكل تفاعلي مع الزوار، ومثال ذلك تجربة متاحف الشارقة بنقل مقتنياتها للواقع الافتراضي إلى جانب العمل على توفير الجولات الافتراضية للمعارض المختلفة والعمل على التواصل مع المجتمع.

^{٣٦} راشد، محمد جمال، المتاحف المصرية قراءة في فلسفة نشأتها، تطورها، وتنوعها، ط. ١، القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، ٢٠٢١م، ٧٥.

^{٣٧} OLIVARES, A., & PIATAK, J., «Exhibiting Inclusion: An Examination of Race, Ethnicity, and Museum Participation», *VOLUNTAS: International Journal of Voluntary and Nonprofit Organizations* 33, N°. 1, 2022, 121.

^{٣٨} SIMON, *The Participatory Museum*, 3.

^{٣٩} سلامة، نصر، "البيوبيل الفضلي لمتحف النوبة... ذكريات وحكايات"، نشر في ١١/٨/٢٠٢١م:

<https://www.altabah1aloula.com/871842/> Accessed at 15/12/2022.

٥.١ أهمية المشاركة المجتمعية ودورها في تحقيق التنمية المستدامة:

وفقاً لمفهوم التنمية، فإن المشاركة تعني: "مشاركة وإسهام قطاع عريض من السكان، خاصة الجماعات الأقل حظاً والفئات المهمشة وذوي الاحتياجات الخاصة في اختيار وإعداد وتنفيذ ما يتعلق منها بتحسين ومتابعة السياسات ومراجعة مشاريع التنمية؛ والتي يمكن من خلالها تحقيق أهداف التنمية وخصوصاً مستويات معيشة السكان أو المجموعات المستهدفة".^{٤٠}

وفيما يتعلق بمفهوم التنمية المستدامة، فيقصد بها: "الموازنة فيما بين الاحتياجات الإنسانية والاستخدام المتعدد للموارد بما يحافظ على هذه الموارد لتكون متاحة مع نقلها للأجيال المقبلة ويشتمل مفهومها على ثلاثة أبعاد متبادلة الدعم وهي: حماية البيئة، والنمو الاقتصادي وتحقيق المساواة الاجتماعية"،^{٤١} أما عن العلاقة فيما بين المشاركة المجتمعية وتحقيق التنمية المستدامة فمن أهم عوامل تحقيق النجاح لمشروعات التنمية هي التخطيط السليم لهذه المشروعات إلى جانب تحقيق المشاركة المجتمعية، وقد ظهر هذا المفهوم لأول مرة في قانون تخطيط المدن البريطانية لسنة ١٩٤٧م، والذي يشير إلى ضرورة التشاور مع كافة الأطراف التي لها علاقة بالعملية التخطيطية، وهو ما دفع العديد من المؤسسات لاحقاً لتخصيص جزء من ميزانيتها لتفعيل المشاركة المجتمعية بما يعود بالنفع لكلاً من الطرفين، وتُعد المشاركة المجتمعية واحدة من أهم العوامل التي تعزز استمرار العلاقة فيما بين المؤسسات بمختلف أنواعها وأنماطها الإدارية المختلفة وبين أفراد المجتمع، مع ربط هذه المؤسسات بالقضايا المتعددة للمجتمع والعمل على تلبية احتياجاته ومتطلباته المتنوعة.^{٤٢}

٣.٢ المشاركة المجتمعية بالمتحف والوصول لرضا الزوار:

جمع المتحف في مهامه فيما بين مهام المؤسسات الثقافية والتعليمية والترفيهية، إذ ترجع الأسباب الأولى لإقامة متاحف لزيادة الوعي الثقافي بصورة أساسية؛ وذلك بجانب صون التراث،^{٤٣} ولكن مع مرور الوقت أصبح هذا الهدف أكثر تعقيداً، إلى جانب اكتساب المتاحف أدواراً خدمية جديدة فقد أصبحت تجمع فيما بين أدوار الترفيه والتعليم والدراسة والتنقيف، وتبادل المعرفة؛ فلم يعد دورها يقتصر فقط على صون التراث، ولكن أصبحت مطالبة بمواجهة التنوع الواسع في وجهات النظر والثقافات والطبقات المجتمعية.^{٤٤}

^{٤٠} غنيم، عثمان محمد، مقدمة في التخطيط التنموي الإقليمي، ط.٣، عمان: دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٩، ص.٣.

^{٤١} راشد، محمد جمال، متاحف والتراث الثقافي، ط.١، القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، ٢٠٢١م، ص.١٨٣.

^{٤٢} الفيق، فريد صبح، "دور المشاركة المجتمعية في تحقيق التنمية المستدامة الخطى التنموية الاستراتيجية للمدن الفلسطينية

كحالة دراسية"، مجلة جامعة فلسطين للأبحاث والدراسات، مج ٢٠١٥، ع.٨، ص.١٣٠-١٥٢، ٢٠١٥م، ص.٣.

^{٤٣} راشد، فلسفة ونشأة المتاحف، ١٠٦.

^{٤٤} راشد، فلسفة ونشأة المتاحف، ١٢٦.

ودائمًا ما يؤكد تعريف المتحف على دور المتحف تجاه المجتمع باعتباره مسئولية أساسية لا تتغير بتغير الزمن أو النص، فيما فرض النص الحالي (براغ ٢٠٢٢)^{٤٥} مجالًا للتأكيد على التواصل والمشاركة المجتمعية من خلال تواصل المتحف مع المجتمع بطريقة أخلاقية ومهنية، والتأكيد على الشمولية والتنوع والوصول لمجتمعات مختلفة، فالمتحف مطالب عبر الهيئة الإدارية لاتخاذ التدابير لضمان الشمولية والوصول لمختلف دوائر وفئات المجتمع كخطوة اعتبارية ضرورية، ومن ثم، أصبح من الضروري سعيه نحو ابتكار أساليب جديدة تُسهم في الوصول لرضا زائريه، حيث تعيش المتاحف اليوم تنافسًا كبيرًا من أجل تحقيق الميزة التنافسية، ويرجع السبب في ذلك إلى خصائص الخدمة التي تقدمها، والتي تميزها عن السلعة المقدمة من قبل المتاجر، كعدم القدرة على لمسها أو تخزينها، وعليه يتوجب على المتاحف العمل جاهدة من أجل البحث عن أنجح الطرق والاستراتيجيات التي تضمن لها موقعًا جيدًا لدى الزوار، والعمل على رفع مستويات الرضا لدى العميل (الزائر)، إذ إنها تقدم خدمة وليس منتجًا ملموسًا.^{٤٦}

٣. رضا الزائر:

يعد تحقيق رضا الزائر تحدّي كبير للمُتحف، خاصة مع التغيير السريع في طبيعة الزوار، احتياجاتهم واهتماماتهم، وهو ما يتطلب سعي المُتحف لمواكبة هذه التحديات، وتعود بوادر عمليات المراقبة المنهجية للزائر لعقد التسعينيات،^{٤٧} إذ بات من الضروري على المتاحف أن تعمل دائمًا على جذب الزوار ودمجهم في أنشطتها المختلفة والعمل على إرضائهم أخذًا في الاعتبار بالاختلاف والتنوع الملحوظ في طبيعة ونوعية الزوار، وينقسم زوار المُتحف (عملائه)^{٤٨} إلى: الزائر، الداعم والممول، المستثمر، المتطوع، وتختلف تقسيمات الزوار في تعاملهم مع المُتحف وفقًا لطبيعة المُتحف والهيئة المالكة التابع لها المُتحف. ويمكن تعريف رضا الزائر على أنه: "تصور انطباع الزائر حول مختلف عناصر المُتحف وخدماته، مثل المرافق والخدمات والموظفين وبيئة المُتحف، حيث يقوم الزائر بالتقييم الشامل من أجل تكوين انطباع عام وقياس مدى الرضا عن الزيارة؛ لذا ينبغي على الهيئة الإدارية للمتحف أخذ هذه الجوانب في الاعتبار من أجل تحقيق النتائج المثلى".^{٤٩}

⁴⁵ Museum definition, ICOM Website, under: <https://icom.museum/en/resources/standards-guidelines/museum-definition/> Accessed at 30/12/ 2022

^{٤٦} راشد، محمد جمال، علم المتاحف نشأته.. فروعها.. وأثره، ط.١، القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، ٢٠٢٠، ٢٢٥.

⁴⁷ CUELLAR, K., JAMBOR, E., SORORNEJAD, P., & TALPEY, S., «Improving Visitor Evaluation at the British Museum», *Interactive Qualifying Projects*, Worcester Polytechnic Institute, 2020, 3.

^{٤٨} يختلف تعريف العملاء أو المصطلحات المستخدمة للدلالة عليها باختلاف طبيعة المؤسسة. فالعمل في المؤسسات التجارية والاقتصادية هو صاحب القوة الشرائية. أما العميل في المنظمات غير الربحية أو التتموية فينقسم إلى عدة أنواع من بينها: العميل الداعم، العميل المستفيد، أو العميل المتطوع، الخ؛ المهيدب، رائد بن عبد العزيز، رضا العملاء والمستفيدين أفكار تسويقية للمنظمات الربحية وغير الربحية، ط١، مركز استراتيجيات التربية، ٢٠١٧م، ١٠.

⁴⁹ BRIDA, J.G., DISEGNA, M., & VACHKOVA, T., «Visitor Satisfaction at the Museum: Italian Versus Foreign Visitor», *Tourism: An International Interdisciplinary Journal* 61, N° 2, 2013, 169.

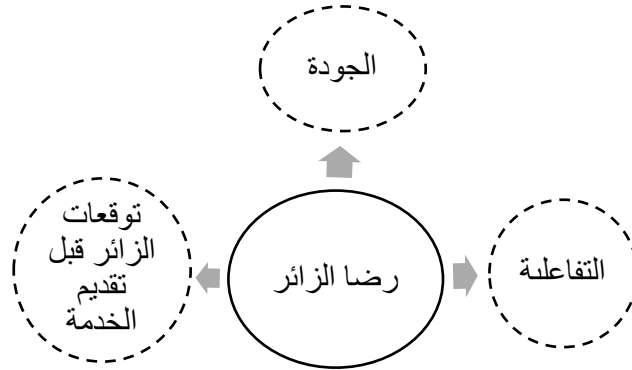
ويرتبط مفهوم الرضا بشكل وثيق من حيث الإدراك والموضوعية بتوقعات الزائر، فالحكم على جودة الخدمة تنتج عن مقارنة فيما بين توقعات العميل من الخدمة والأداء الفعلي لها، وقد يتشكل مفهوم التوقع كأساس للمقارنة باستخدام طريقتين هما^{٥٠}:

أ. التوقع المسبق: ما الذي يتوقعه العميل عند تقدمه للحصول على الخدمة؟

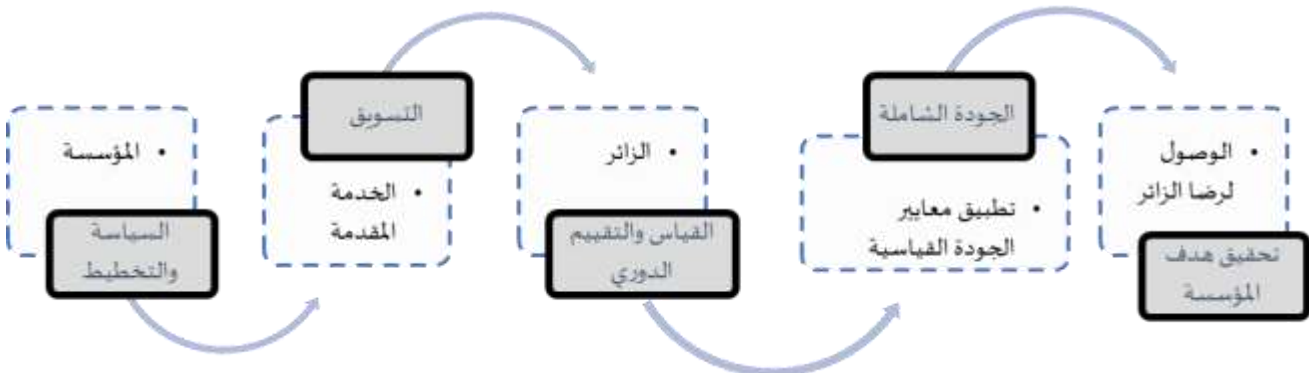
ب. الاحتياجات والاهتمامات: ما الذي يرغب فيه العميل عند تقدمه للحصول على الخدمة؟

ومن ثم أصبحت الحاجة ملحة للتوجه نحو آليات قائمة على أسس مدروسة للترويج والتسويق للمؤسسات المتحفية، ويرجع السبب في ذلك إلى زيادة التنافسية الشديدة فيما بين متاحف وغيرها من المؤسسات الثقافية، أو فيما بين متاحف وبعضها البعض، فأصبحت تتنافس في الكيفية والطريقة التي تستطيع تقديم منتجها بطريقة تُسهم في زيادة الوعي العام لدى المجتمع في قالب من المتعة، وينظر لهذه العملية على أنها عملية صناعة للمحتوى من أجل تحقيق أعلى معدل من معايير الجودة وصولاً في ذلك لتحقيق مبدأ الجودة الشاملة، وبذلك يستطيع المتحف أن يكون قادرًا على الوصول للزائر وتحقيق رضاه.^{٥١}

(شكل ٣،٤)



(شكل ٢) العوامل المؤثرة على رضا الزوار. © عمل الباحث.



(شكل ٣) رسم توضيحي لآليات وصول المتحف لرضا زائريه. © عمل الباحث.

⁵⁰ ZOLLINGER, M. & LAMARQUE, E., *Marketing et stratégie de la banque*, Paris: Dunod, 1999, 34.

⁵¹ LEWIS, P., «Museums and Marketing», In *Manual of Curatorship*, 166-176, Routledge, 2015, 215.

٤. دور المتاحف المصرية في تفعيل المشاركة المجتمعية:

شهدت متاحف المصرية تطورًا ملحوظًا في المشاركة المجتمعية في العقود الأخيرة، وهو ما تحقق في إطار مواكبة السياسات الدولية لاهتمامها بتطور المجتمعات وتطور قضاياها المتنوعة، ويرجع تاريخ سن أول قانون مصري يشترط استيعاب الإعاقة وذوي الاحتياجات الخاصة إلى عام ١٩٥٠م، وفي سبيل مواكبة هذه المسألة ودمج هذه الفئات، عملت متاحف على إزالة الحواجز ودمج ذوي الاحتياجات الخاصة، فقامت بدمج مجموعة متنوعة من الأساليب التي تُسهّم في الوصول إلى الفئات مثل: المعارض الليلية وتوفير عمليات التفسير للمقتنيات بطريقة برايل وإقامة ورش الحكي والقصص السردية بالطرق المناسبة لهذه الفئات والأدلة الصوتية وورش العمل والبرامج المتنوعة في سبيل العمل على تطوير ممارسات الوصول المتنوعة.^{٥٢}

ويذكر في هذا الصدد تجربة المتحف المصري للتواصل مع الأطفال عبر عمل خيمة متحفية في ٢٠٠٢م، لتكون بمثابة مدرسة الأطفال، وقد أسهمت بشكل مهني في رفع الذوق الفني العام لدى الطفل بمساعدة أمناء المتحف والعمل على ربطهم بالحضارة المصرية وغرسها في أذهانهم في سبيل تنشئة جيل مرتبط بالهوية منذ الصغر والحرص على تكوين موقف إيجابي تجاه المتحف.^{٥٣}

ويُعدُّ متحف الفن الإسلامي بالقاهرة من أهم متاحف التي وضعت اللبنة الأولى للمشاركة المجتمعية في ضوء آليات تواصل فعالة، إذ يمتلك المتحف فريقًا متطوعًا متميزًا يتجاوز المئة عضو نشط، يتردد على المتحف بصورة دورية ومنظمة ومشارك في الأنشطة التنظيمية للمتحف من الإرشاد والتوثيق والتسجيل للمقتنيات بمركز المعلومات للمتحف،^{٥٤} فضلًا عن كافة المشاريع المستهدفة لفئات مختلفة من المجتمع المحيط، ففي سبيل مخاطبته لفئات ذوي الاحتياجات الخاصة ودعمًا منه لمبادرة العلاج بالفن قامت إدارة التربية المتحفية بعمل ورشة تعليمية لفن الأوريغامي (طي وتشكيل الورق) لتنمية المهارات العقلية والذهنية والحركية لدى الأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة، بالإضافة لمخاطبته للمجتمعات المحلية واستهداف المعرض لمجموعة حرف تراثية متمثلة في الخيامية والإيتامين والزجاج المعشق، وهو نتاج ورشة عمل لتدريب ٦٠ مشتركًا من مجتمع المتحف بالتعاون مع مؤسسة الزخارف التراثية للتنمية والتدريب التابعة لوزارة

⁵² ZAKARIA, N., «Barriers to Social Inclusion with the Egyptian Museums; New Approach towards Disability» *Curator: The Museum Journal* 63, N^o. 1, 2020, 116.

⁵³ بليغ، راندا، "التربية المتحفية في مصر والعالم"، *حولية الاتحاد العام للآثاريين العرب "دراسات في آثار الوطن العربي"*، مج.٦، ع.٦، ٨٣-٩٦، ٨٨، ٨٧.

⁵⁴ استنادًا على المقابلات الشخصية التي أجريت مع المسؤولين والمختصين بالمتحف (بتاريخ ٢٣ أكتوبر ٢٠٢٢م).

التجارة والصناعة،^{٥٥} بالإضافة لمواكبة الأحداث العالمية والقضايا المعاصرة عبر تنظيم الفاعليات والورش والمعارض استجابة لهذه الأحداث، فعلى هامش الاحتفال باليوم العالمي للمتاحف، قام المتحف بعمل معرض حول الاستدامة تحت عنوان: "من وحي متحف الفن الإسلامي"، وقد تم تنظيم معرض عن النباتات النادرة وعمل مجموعة ورش عمل على هامش المعرض معنية بطباعة الأزهار المختلفة على النسيج، بالإضافة للكثير من ورش العمل الممثلة لجوانب وأبعاد الاستدامة وجودة الحياة داخل المجتمع.

فضلاً عن تقديم المحاضرات والندوات التي تُسهم في التعريف بهوية المجتمع واهتمامات المتحف ومدى قدرته على مواكبة الأحداث والقضايا المعاصرة، فنجد مثلاً المتحف القبطي قد استهدف الباحثين وأقام عدداً من المحاضرات تحت عنوان: "وسائل الإنارة في الفنون والآثار القبطية" في يوليو وأغسطس ٢٠٢٢م على هامش معرض "مسرحة ومشكاة"، وقد طرحت موضوعات متمثلة في رمزية الإضاءة في الكنيسة القبطية؛ الهالة النورانية ما بين الأصل والرمز؛ وأدوات الإنارة في الفنون والآثار القبطية،^{٥٦} وتقديم معرض هدايا وحكاية، للاحتفال برأس السنة الميلادية لعام ٢٠٢٢م وعيد الميلاد المجيد، حيث ألقى الضوء على عادات تقديم الهدايا وميلاد السيد المسيح والهدايا المقدمة له، ورمزية كل هدية، وعلى هامش المعرض تم التقديم لورش عن كيفية تصنيع البخور من خلال النباتات العطرية المزروعة بحديقة المتحف، إلخ، ومن أنشطة متحف رشيد الوطني: ورشة "قلة وزير" وهي ورشة تعليمية لصناعة الفخار بالطريقة التقليدية بمنطقة إدفينا بمساعدة الحرفيين المحليين بالمنطقة، وعلى هامش هذه الورشة تم طرح ورشة حكي عن تاريخ صناعة الفخار وأهمية منطقة إدفينا كأحد مراكز هذه الصناعة المتميزة، ورشة فنية لتنفيذ الأعمال الفنية باستخدام النوال لإحدى مقتنيات المتحف المخزونة على هامش الاحتفال باليوم العالمي للتراث تحت عنوان: التراث والهوية، واحتفالاً باليوم العالمي للمتاحف حول الاستدامة وجودة الحياة، قدم المتحف ورشة تحت عنوان: المخترع الصغير بالتعاون مع مدرسة علي المغربي الإعدادية بنين بإدارة رشيد التعليمية،^{٥٧} وأخيراً، مجموعة الفاعليات التي أطلقها المتحف المصري الكبير استعداداً لافتتاحه وفي سبيل تفعيل المشاركة المجتمعية والترويج للمتحف كحفل الموسيقى عمر خيرت والذي أقيم برعاية مؤسسة راعي مصر؛ وغيرها الكثير من الأنشطة المتنوعة وورش الفنون والحرف التراثية المستوحاه من الحضارة المصرية القديمة.

⁵⁵ MOHAMED, W., «Made in Egypt: Traditional Handicrafts as Tools for Community Engagement» *CIPEG Journal: Ancient Egyptian & Sudanese Collections and Museums* 1, 2017, 60-69, 63.

^{٥٦} المهدي، عمر، "وسائل الإنارة في الفنون والآثار القبطية"، بوابة الأهرامات، ٢٩ يوليو ٢٠٢٢،

<https://gate.ahram.org.eg/News/3620889.aspx> Accessed at 30/9/ 2022

^{٥٧} صفحة متحف رشيد الوطني على منصة الفيسبوك (يونيو ٢٠٢٣):

<https://www.facebook.com/RashidNationalMuseum/> Accessed at 30/5/ 2023.

٥. متحف الآثار بمكتبة الإسكندرية – دراسة حالة:

نبعت فكرة إنشاء متحف الآثار في مكتبة الإسكندرية بعد أن تم العثور على بعض الآثار أثناء الحفائر التي أجريت بموقع المكتبة (١٩٩٣-١٩٩٥م)،^{٥٨} وافتتح المتحف رسمياً في ١٦ أكتوبر ٢٠٠٢م، وتبلغ مجموعة المتحف ١٣٤٢ قطعة أثرية تمثل عصوراً مختلفة للحضارة المصرية،^{٥٩} ويلعب المتحف دوراً هاماً في تحفيز الوعي العام بالتاريخ والثقافة من خلال ما يقدمه من برامج عن التراث المصري، كما يعزز الدور التاريخي للإسكندرية من خلال إنتاج الكتيبات والنشرات والبطاقات البريدية،^{٦٠} وبرغم أن الفكرة الأولى للمتحف تعود لعرض مقتنيات خرجت من الموقع ذاته، إلا إنه جميع مقتنيات من مواقع أخرى، ويصنف كمتحف آثار،^{٦١} إذ يقتني القطع الأثرية الممثلة للعصور المتوالية على مصر بداية من عصور الحضارة المصرية القديمة، الحضارة اليونانية والرومانية، والحضارة الإسلامية؛ إلى جانب الآثار المستخرجة من جزيرة نلسون والآثار التي تم استخراجها من قاع الميناء الشرقي بالإسكندرية وخليج أبي قير.

وينص بيان مهمة المتحف بالآتي: "يقوم متحف الآثار بمكتبة الإسكندرية، والذي تأسس في عام ٢٠٠١، بعرض نبذة عن العصور المتعاقبة التي مرت على مصر، كما يهدف إلى نشر الوعي الثقافي لدى النشء، وذلك من خلال مجموعة متنوعة من الأنشطة التعليمية"،^{٦٢} البيان حدد الغرض من إنشاء المتحف مع إبراز دوره تجاه المجتمع، ويفتقد البيان للتأكيد على المهمة والرؤية المنشودة للمتحف، ومن جانب آخر، فإن المتحف يفتقد أيضاً الاعتماد على سياسة واضحة لإدارة المقتنيات، بما فيها من عمليات الاقتناء والاستنزال والحفظ والتوثيق والتسجيل والعرض والمعارض، وغيرها، وهي المعايير التي وضعها المجلس الدولي للمتاحف في مدونة الأخلاقيات المهنية،^{٦٣} ومن حيث تنظيم وعرض مجموعته، يتبع المتحف في تقديمه للمقتنيات طريقتين للعرض، هما: العرض السياقي التاريخي والموضوعي، بجانب العرض المخزني،^{٦٤} حيث تبدأ قاعة العرض بصالة الحضارة المصرية القديمة وينتصدها نموذج لحجر رشيد، ثم قاعة الحضارة اليونانية والرومانية ويمثل الذراع الرخامي الذي يبرز براعة النحت في هذ التوقيت القطعة المحورية، وينتقل الزائر بعد ذلك إلى قاعة

⁵⁸ Ezz El-Din, D.& El Kasrawy, S., «Museum Education Case Study: The Bibliotheca Alexandrina's Antiquities Museum», *Journal of Tourism Research*, N^o.1, 2010, 78.

⁵⁹ الموقع الرسمي لمتحف الآثار بمكتبة الإسكندرية:

<https://antiquities.bibalex.org/Antiquities/overview.aspx?lang=ar> Accessed at 30/9/ 2022.

⁶⁰ TOSIC, V. & LAZAREVIC, S., «The Role of Libraries in the Development of Cultural Tourism with Special Emphasis to the Bibliotheca Alexandria in Egypt», *UTMS Journal of Economics* 1, N^o.2, 2010, 113.

⁶¹ راشد، محمد جمال، "أنواع المتاحف ومعايير تصنيفها"، *مجلة الاتحاد العام للآثار العرب*، مج. ٢٢، ع. ١٠، ٢٠٢١م، ٧٥٠.

⁶² الموقع الرسمي لمتحف الآثار بمكتبة الإسكندرية،

<https://antiquities.bibalex.org/home/index.aspx?lang=ar> Accessed at 30/12/ 2022.

⁶³ ANONYMOUS, American Alliance of Museums, Accessed at 30/1/ 2023 <https://www.aam-us.org/wp-content/uploads/2017/12/Developing-a-Mission-Statement-2018.pdf>

⁶⁴ راشد، محمد جمال، *العرض المتحفي*، ط١، القاهرة: ٢٠٢٠، ١٣٧، ١٤٥.

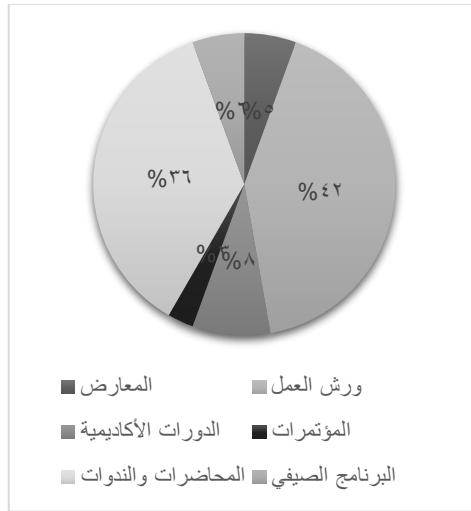
الآثار البيزنطية والتي يتوسطها أحد أهم مقتنيات المتحف، وهي المنجلية (أي: حامل الإنجيل)، وينتهي مسار العرض الزمني بقاعة العرض الخاصة بالحضارة الإسلامية، فيما يتمثل العرض المخزني في طريقة عرض الآثار الخاصة بجزيرة نلسون حيث يتم فيها عرض المقتنيات ذات الطبيعة والنوعية الواحدة والمتمثلة في الأواني الفخارية،^{٦٥} وهناك أيضا قاعة العالم الآخر في عرض موضوعي، حيث تستعرض الحياة الجنائزية عند المصري القديم، وقد أضيفت تقنية توكي تفاعل الزوار من خلال حائط المعرفة باستخدام تقنية الواقع المعزز في هذه الصالة.^{٦٦}

٥.١ الدور التعليمي للمتحف وتفعيل المشاركة المجتمعية بالمتحف:

لم تعد المجتمعات تعمل على تلقي المعرفة بالطرق التقليدية البحتة؛ ولكن تزايدت لديها الرغبة في أن تنمية دورها في فهم واستيعاب التراث، لذا تسعى كافة المؤسسات الثقافية والتعليمية باستحداث طرق جديدة وفعالة تسعى من خلالها إلى الوصول للمجتمع، وتسعى المتاحف كمؤسسات تعليمية ثقافية تنمية وترفيهية أن تضع أسساً مدروسة للتعليم غير الرسمي بطرق تفاعلية تُسهم في تشجيع الزائر على تلقي المعرفة حول المقتنيات المعروضة مع محاولة ربطها بالقضايا ومختلف الأحداث التي يمر بها المجتمع.^{٦٧}

٥.٢ واقع المشاركة المجتمعية بمتحف الآثار بمكتبة الإسكندرية:

تتمثل المشاركة المجتمعية في متحف الآثار بمكتبة الإسكندرية في مجموعة الفاعليات التي يقدمها المتحف للزوار متمثلة في: المحاضرات والندوات؛ برنامج التربية المتحفية؛ المعارض الأرشيفية؛ ورش العمل الطارئة والمسابقات المقدمة على هامش برامج التربية المتحفية بالمتحف؛ الدورات الأكاديمية المتخصصة.



(شكل ٤) فاعليات متحف الآثار بمكتبة الإسكندرية © عمل الباحثة.

⁶⁵ PIACENTE, M. (ed.), *Manual of Museum Exhibitions*, Rowman & Littlefield, 2022, 69.

⁶⁶ DING, M., «Augmented Reality in Museums», In *Arts Management and Technology Laboratory*, 2017, 1ff.

⁶⁷ GREENHILL, *Museums and Education*, 2-3.

وبالرجوع لإدارة المتحف - وكما هو مبين أيضا على الموقع الإلكتروني للمتحف - حول الفاعليات المختلفة التي يقدمها. تلاحظ أن المتحف قام بالعديد من الفاعليات ولكن مع بعض القصور في التكرار للفاعليات أو عدم استمراريتها، حيث نجد أن عدد الفاعليات التي تمت خلال عام ٢٠٢٢م، هي: ١٥ محاضرة، معرضان مؤقتان، وثلاث دورات تدريبية، ومؤتمر واحد، ومن خلال مراجعة هذه الفاعليات والمنشورات الخاصة بها واستطلاع الآراء ومراجعة الفئات المستهدفة يمكن التعرف على الفئات المستهدفة فعليا، إذ نجد معظم الموضوعات المقدمة ينصب اهتمامها على ثلاث فئات فقط من الزوار، وهم: (الطفل، والمتخصص الأكاديمي، ذوي الهمم)، ورغم بذل الجهد في محاولة عمل ورش على هامش هذه الفاعليات لاستقطاب ومشاركة المجتمع؛ إلا أن أوجه القصور تكمن في عدم استهداف الفئات المختلفة وعدم وجود خطة واضحة تضمن استمرارية الفاعليات والبرامج وعليه، يتضح عدم وجود آلية واضحة لتحليل المجتمع والتعرف على فئاته المتنوعة، تحديد احتياجاتهم وأولوياتهم، ومن ثم العمل على استهدافها.

أما عن برامج المشاركة المجتمعية المقدمة بالمتحف على هامش الفاعليات المختلفة فتتقسم لعدة محاور:

برامج على هامش الدورات التدريبية^{٦٨}: مثل برنامج تعليم التكنيك الخاص بصناعة الحلي تحت عنوان "فن صناعة الحلي" بمشاركة بعض الحرفيين وتحت إشراف مسئول التربية المتحفية بالمتحف، وقد تضمنت مجموعة من المحاضرات عن فن صناعة الحلي، وتاريخه، والمواد المستخدمة في تلك الصناعة، وأماكن تواجدها، والتقنية المستخدمة في تلك الصناعة، تليها ورشة عمل عن كيفية صناعة نموذج فني من الحلي، يستطيع المتدرب بمقتضاه أن يصنع نموذجا بسيطا بنفسه، وقد تم عرض هذه النماذج في معرض بختام الدورة، وقد استهدفت هذه الورشة المرأة، وهي من ضمن الفاعليات القليلة المستهدفة لشريحة جديدة من المجتمع، وقد أقيمت الورشة على هامش دورة تدريبية عن فن الحلي وتاريخه عند المصري القديم (عقدت يوم ١٤ يونيو ٢٠٢٢).

٥.٣ برامج المشاركة المجتمعية على هامش برامج التربية المتحفية (برنامج التدريب الصيفي)^{٦٩}:

ينظم المتحف برنامجه للأطفال والنشء من سن ٩ إلى ١٧ سنة، ويتكون النشاط من مجموعة منتقاة من القطع الأثرية المناسبة لجذب المشتركين، ويتخلل البرنامج تنمية فنية وتوعية أثرية ليجعل من التعلم متعة، ويضم البرنامج إعطاء الفرصة للبحث والتجربة والإبداع العلمي والفني، وينظم المتحف على هامش هذا البرنامج بعض برامج المشاركة المجتمعية منها: (الرسم على النوال، والرسم على الزجاج، والرسم على

^{٦٨} الصفحة الرسمية لمتحف الآثار بمكتبة الإسكندرية على منصة الفيسبوك:

<https://www.facebook.com/profile.php?id=100070243428489> Accessed at 30/12/ 2022.

^{٦٩} الصفحة الرسمية لمتحف الآثار بمكتبة الإسكندرية على منصة الفيسبوك.

البلكسي، والحرق على الفلين، والحرق على الجلد، والحفر على الجبس، والحفر على اللينو، والحفر على الملح، وتشكيل الطين، وتشكيل البستوسين، والطرق على النحاس، والطرق على الألومنيوم، واستخدام ألوان الأكريليك، وألوان الجواش، وألوان الماء، وألوان الباستيل بأنواعها، وألوان الزجاج، وألوان السيراميك والفحم وابتكار الأعمال الفنية التي تدور قصتها حول المجموعة المتحفية للمتحف، وفي نهاية الموسم الصيفي ينظم المتحف معرضاً يضم أعمال الطلاب المشاركين في البرنامج، واحتفالية لتكريمهم.

- دعوة الفنيين أو مهندسي الجرافيك والمصممين بعمل وسائل داعمة للفاعليات التي تتم بالمتحف:

مثل قيام أحد المبرمجين بعمل تصميم ثلاثي الأبعاد لبعض القطع الأثرية مع تزويدها بخاصية الحركة، وتم استخدام هذه التقنية في سرد بعض الأحداث مثل توظيف هذه التقنية مع رأس الاسكندر الأكبر في ورشة عمل بعنوان "إلى راكوتيس... من ابن آمون" وذلك لسرد أحداث قصة وتاريخ ونشأة مدينة الإسكندرية، وقد أقيمت في يوم ٢٧ أكتوبر ٢٠٢٢م، في سبيل عمل مشاركة مجتمعية ثنائية الطرف من خلال إسهامة هذه التقنية في السرد الشيق والتفاعلي للزوار إلى جانب عمل تسويق لعمل المبرمج، وعادة ما يقوم المتحف بالتسويق لهذه الفاعليات المختلفة من خلال قنوات تسويقية متمثلة في: منصات التواصل الاجتماعي (فيسبوك، وتويتر)؛ قناة التواصل الرسمية والمتمثلة في (الموقع الإلكتروني لمكتبة الإسكندرية، الموقع الإلكتروني للمتحف، أجنحة مكتبة الإسكندرية)؛ وسائل الإعلام (الصحافة، والبرث المباشر للمقابلات الرسمية)؛ التواصل المباشر مع زوار المتحف الرئيسيين عن طريق عمل قوائم تواصل بأهم زوار المتحف حتي يتم دعوتهم مباشرة عن طريق البريد الإلكتروني الخاص بهم.^{٧٠}

٥.٤ تطبيق مستويات المشاركة المجتمعية على متحف الآثار بمكتبة الإسكندرية:^{٧١}

(جدول ١) مستويات المشاركة المجتمعية بمتحف الآثار بمكتبة الإسكندرية

قيام مجلس الإدارة بإقرار أجنحة مكتبة الإسكندرية كدليل استرشادي لفاعليات المتحف، ومن ثم تم تحديد صبغة الشرعية وتحديد السياسة والشرعية التي سيعمل بها المتحف.	المشاركة الإسمية
تتمثل في قيام المتحف في إعطاء كل قسم من أقسام المتحف المساحة في تحديد المشاريع والفاعليات التي سيتبناها المتحف بما يتناسب مع طبيعة العمل بالوحدة بعد إجراء المشاورات اللازمة مع مجلس إدارة المتحف، ومن ثم موافقة القطاع بالمكتبة على سبيل المثال يتم إعطاء رئيس قسم التربية المتحفية بالمتحف المساحة في تحديد الأنشطة والفاعليات التي ستنم خلال النشاط الصيفي بما يتناسب مع طبيعة الإمكانيات والموارد المتاحة بالمتحف.	المشاركة الفعالة

^{٧٠} استناداً على المقابلات الشخصية التي أجريت مع المسؤولين والمختصين بالمتحف (بتاريخ ١٣ نوفمبر ٢٠٢٢م).

^{٧١} استناداً على المقابلات الشخصية التي أجريت مع المسؤولين والمختصين بالمتحف (بتاريخ ١٣ نوفمبر ٢٠٢٢م).

<p>يُقصد بهذا المستوى مشاركة الجمهور في عملية صنع القرار وتنفيذ المشاريع أو السياسات حيث يتمتع أعضاء المجتمع بسلطة أكبر للتفاوض وتغيير الوضع الراهن، لم يتحقق بالشكل الأمثل ولكن حاول المتحف في ضوء الإمكانيات والموارد المتاحة بتفعيل هذا الدور من خلال إتاحة إمكانية التصويت على بعض الفاعليات التي يتم التخطيط لإقامتها بالمتحف.</p>	<p>المشاركة التمثيلية</p>
<p>بدأ المتحف يخطو بعض الخطوات الإيجابية نحو تحقيق هذا النوع من المشاركة المجتمعية عن طريق النظر لأصحاب المصلحة وقيامهم بتغطية بعض الفاعليات التي تقام بالمتحف على سبيل المثال: كما ذكر سابقاً في صدد تغطية بعض المبرمجين لفاعليات الانتقال الحي للحركة بالمتحف على هامش برامج التربية المتحفية وتفعيل المشاركة المجتمعية بالمتحف.</p>	<p>المشاركة التحويلية</p>

© عمل الباحث.

٥.٥ المشاركة المجتمعية لمتحف الآثار بمكتبة الإسكندرية مقارنة بمتحف الآثار المصرية بجامعة سوانزي:

لكي يستطيع المتحف الوصول لكافة شرائح المجتمع المحيط، يجب تحليل نقاط القوة التي يمتلكها المتحف؛ وكذلك نقاط الضعف التي يعاني منها، ومن ثم استغلال كافة الفرص المتاحة والعمل على توقع التهديدات التي يمكن أن تواجه المتحف سواء على المدى البعيد أو القريب؛ لذا لا بد أن يكون هناك خطة تنفيذية رئيسة مع مجموعة الخطط البديلة والتي يتم تطوير كل منها بشكل دوري بما يتناسب مع احتياجات المجتمع، وعليه، سيتم عمل تحليل لأنشطة وبرامج المتحف مع المقارنة بمتحف له سمات وخصائص مشابهة من حيث الموقع والمساحة وطبيعة المجموعة المتحفية، وعليه، يُلاحظ التقارب الملحوظ بين متحف الآثار بمكتبة الإسكندرية ومثيله بجامعة سوانزي، والمعروف باسم متحف الآثار المصرية أو بالاسم الدارج له (مركز مصر).

افتتح متحف الآثار المصرية بجامعة سوانزي في عام ١٩٩٨، ويضم مجموعات أثرية مهداة من هواة جامعي الآثار المصرية بجامعة سوانزي، لم يكن المتحف معروفاً لدى المجتمع المحلي في سوانزي، ربما لضعف الثقافة المحلية حول الآثار المصرية خاصة لدى طلاب المدارس، ومن هنا بدأ المتحف الاهتمام بوضع خطة تمكنه من الوصول للمجتمع بكافة شرائحه؛ لذا بدأ المتحف يسعى للتعريف بنفسه والوصول لشرائح المجتمع المختلفة، فبدأ بالاشتراك في المعارض الفنية بسوانزي، وقام باستعراض أهم مقتنياته تحت عنوان: "وجه مصر"، ثم لم يلبث أن بدأ المتحف في تكوين الكوادر اللازمة للنهوض بالمتحف؛ فقام بتعيين أول أمين بالمتحف، وبدأ في وضع اللبنة الأولى لدوره تجاه المجتمع فقام بتشكيل مركز أصدقاء مصر، ولكن في عام ٢٠٠٠م تم استبعاد علم المصريات من المناهج الوطنية لسوانزي وقد شكل ذلك خطراً كبيراً على مركز مصر، ولكنه واجه ذلك عن طريق تصميمه للعديد من الأنشطة نحو الموضوعات الأخرى لعلم

المصريات مثل الدين والفن والتصميم، وما إلى ذلك وبيان الصور والجوانب الأخرى التي يمكن لمقتنيات المتحف أن تستعرضها مثل: علم الرياضيات من التماثل والتكرار والسميترية إلخ؛ وكذلك تم استغلال ثراء المجموعة في تشجيع دراستهم لهذه الموضوعات، خاصة عبر تنمية الشغف للمعرفة، ومن ثم العمل على توسعة دائرة الوصول بإصدار كتالوج إلكتروني للمجموعة وإتاحته عبر الموقع الإلكتروني للمتحف عام ٢٠٠٥م الاهتمام بشكل أكبر بالفريق المجتمعي بالمتحف من المتطوعين؛ مع الحرص أن يكونوا من فئات عمرية مختلفة وخلفيات ثقافية متنوعة مع وضع مخطط وسياسة كاملة تستهدف المتطوعين؛ مع عمل العديد من الشراكات مع المؤسسات المعنية بذوي الهمم وتدريب بعضهم على التطوع بالمتحف حتى يسهل على المتحف الوصول لهذه الشريحة من المجتمع، وقد هدف المخطط إلى تعزيز شعور المتطوعين بالاندماج الحقيقي داخل المتحف، إلى جانب شمول المتحف للمتطوعين من طلاب جامعة سوانزي من مختلف الأقسام الأكاديمية في صورة عمل مدفوع الأجر حتى يكون المتحف قادراً على الوصول لفئات الشباب المتنوعة.^{٧٢}

ويعد مركز مصر هو المتحف الوحيد في ويلز المخصص للآثار المصرية ويضم حوالي ٦٠٠٠ قطعة في مجموعته مع فريق صغير من الأمناء وأكثر من ١٠٠ متطوع متحمس، بما في ذلك المتطوعون الشباب الذين يديرون المتحف كل يوم سبت، إلى جانب الشراكات المتنوعة مع الجامعة لتشجيع الطلاب للتطوع والمشاركة الفعالة بالمتحف، ومنها على سبيل المثال جائزة HEAR التي يتم منحها من قبل الجامعة لمتطوعي المتحف عند اكتماله لمستويات معينة من معايير التطوع، وقد حصل المتحف على العديد من الجوائز باعتباره أهم متحف في سوانزي ممثلاً لبرنامج تطوعي ناجح ومستمر، فضلاً عن جائزة السياحة الحيوية لعام ٢٠١٨م وعام ٢٠١٩م، وجائزة أفضل متحف للخدمة التطوعية لعام ٢٠١٨م^{٧٣}، وقد تم ترشيحه من بين أربعة متاحف للحصول على جائزة "أطفال متاحف الصديقة للعائلة" لعام ٢٠٢٢ في فئة أفضل متحف صغير،^{٧٤} وضع متحف الآثار المصرية بجامعة سوانزي خطة لبرامج المشاركة المجتمعية؛ والتعرف على برامج التطوعية، وكيفية تغلبه على إشكالية صغر المساحة وكم المعروضات في وضع خطط لبرامج وأنشطة تستهدف مختلف فئات المجتمع وتحقيقها بنجاح؛ لذا عبر تحليل هذه الخطة والصعوبات التي تغلب عليها المتحف نستطيع الوقوف على أهم مواضع ونقاط الضعف بمتحف الآثار بمكتبة الإسكندرية فيما يخص برامج المشاركة المجتمعية به.

^{٧٢} للمزيد حول تاريخ المتحف، راجع الموقع الرسمي للمتحف:

<https://www.egypt.swan.ac.uk/about/history-of-the-egypt-centre/> Accessed on 26/9/2018.

^{٧٣} <https://www-2018.swansea.ac.uk/press-office/news-archive/2018/egyptcentrewinswansealifeleisureandtourismaward.php> Accessed at 15/11/ 2022.

^{٧٤} <https://www.swansea.ac.uk/press-office/news-events/news/2022/06/universitys-egypt-centre-in-running-for-top-museum-award.php>. Accessed at 20/12/ 2022.

٥.٦ تقييم برامج المشاركة المجتمعية الحالية في متحف الآثار بمكتبة الإسكندرية:

- عدم وجود سياسة واضحة وخطط مدروسة تنظم برامج المشاركة المجتمعية، عدم وجود أسس اختيارية لمتطوعي المتحف؛ الانقار لبناء فريق مجتمعي يتسم بالتنوع في الأعمار والخلفيات الثقافية بما يتناسب مع شرائح الزوار المستهدفة.
- اقتصار المتحف في استهدافه لفئات محددة ومحدودة: وهي الأطفال، ذوي الهمم، والمتخصصين. ومن ثم لم يعمل على وضع أسس لاستهداف كافة الشرائح المجتمعية المتنوعة فكريا وعمريا خاصة فيما يخص المجتمع المحلي بالإسكندرية والمجتمع المحيط بالمتحف والمكتبة.
- عدم تخصيص قاعة للمعارض المؤقتة بالمتحف، قد يبرر ذلك لصغر مساحة المتحف، وبالتالي عدم قدرة المتحف على الاستحداث في العرض والتنوع في الموضوعات المقدمة؛ ولكن نجد المتحف قام بتقديم معارض أرشيفية تعتمد على الصور الأرشيفية، وكذلك على الماكينات المصنعة حديثاً، ويتم ذلك في مدخل المتحف أو في الصالة المقابلة للمتحف والقاعة الملحقة به بجوار شباك التذاكر، ومن أمثلة المعارض، معرض "الصورة الحية لتوت عنخ آمون" معتمداً في ذلك على مجموعة صور أرشيفية، ومعرض "السنن في مصر القديمة" معتمداً على نماذج مصنعة "ماكينات" لأشكال السفن المصرية القديمة، ولكن ذلك لم يكن كافياً للوصول للرضا التام بالنسبة للزوار والمتطوعين وهو ما اتضح من خلال آرائهم في الاستبيانات.
- قلة عدد العاملين في وحدة التربية المتحفية وهو ما يؤثر على قدرة المتحف الاستيعابية لبرامج المشاركة المجتمعية المتنوعة، ويمكن التغلب على ذلك من خلال العمليات التطوعية للقسم وهو ما يبرز وجهاً آخر للقصور بالمتحف يتمثل في اقتصار التطوع على عمليات الإرشاد المتحفية وعدم وجود متطوعين دائمين بالقسم التعليمي كما هو متاح في وحدة الإرشاد بالمتحف، إلى جانب ضعف التعاون في القيام باستحداث برامج للتربية المتحفية والمشاركة المجتمعية بصورة تعاونية ومشاركة مع باقي متاحف المكتبة الأخرى وهو ما قد يساعد في تدوير هذه العملية والإسهامة في جذب أنواع جديدة من الزوار ومن ثم تحقيق الهدف المرجو.
- عدم قدرة المتحف على الوصول لفئات المجتمع المتنوعة وهو ما نتج عن عدم اتباع الأساليب التسويقية الحديثة واتباع الأسلوب التقليدي، وهو ما تم الإشارة إليه مسبقاً في أنواع التسويق المنفذة فعلياً بالمتحف.
- منذ بدء العملية التعليمية وقيام المتحف بتفعيل دوره، يسعى المتحف لتقديم البرامج بصورة مجانية بنسبة ١٠٠%؛ ولكن نتيجة لقلة الموارد المالية والميزانية المعينة لهذه البرامج فالمتحف أحياناً ما يقوم بإعلام المشاركين بوجود نقص في بعض الخامات ويتكلف بها المشارك في البرنامج، ومن هنا يظهر قصور في إيجاد سبل لتمويل أنشطة المتحف؛ خاصة في ظل غياب سياسة للتمويل بالمتحف، نظراً لتبعية المتحف للدولة عبر هيئة المكتبة، وبالتالي فالخطط المستقبلية مقرونة دائماً بما يتم توفيره من مخصصات وفقاً

لشروط وتوقيعات الصرف الخاصة بمنظومة الهيئة التابع لها المتحف -قطاع التواصل الثقافي بالمكتبة- وهو ما يسبب الكثير من التأخير ووجود عراقيل بيروقراطية في تحقيق وتنفيذ الخطط.^{٧٥}

- ضعف التعاون فيما بين متاحف مكتبة الإسكندرية في إقامة الفاعليات، إذ تتبع هذه المتاحف في إدارتها لقطاع التواصل الثقافي بمكتبة الإسكندرية، ولكن لا يوجد تعاون جاد بينها، فضلاً عن ضعف التعاون فيما بين متاحف الآثار وجامعة الإسكندرية التي تقع في جوار المكتبة، علماً بأنه يوجد بالمكتبة أربعة متاحف وثلاثة معارض تراثية وخمسة معارض ممثلة لعروض مجموعات فنية خاصة إلى جانب معارض المجموعات الفنية التشكيلية المعاصرة والعروض الرقمية.

٥.٧ استبيان زيارة متحف الآثار مكتبة الإسكندرية:

أولى المتحف اهتماماً كبيراً في تفعيل دوره الخدمي والتنموي ولاسيما دوره التعليمي تجاه المجتمع، فقد بدأ أول مشروع له عام ٢٠٠٣م عن طريق تقديم مجموعة من البرامج التعليمية والورش تستهدف فئات الأطفال والمراهقين من سن (٩:١٧) سنة، وعادة ما يتم تنفيذ البرنامج التعليمي خلال العطلة الصيفية ومنتصف العام الدراسي، مع إتاحتها طوال أيام الأسبوع عدا يومي الجمعة والسبت، ولكن لا يمتلك المتحف خطة واضحة لتقييم هذه البرامج ومردودها على الزوار والملتحقين بها، وهل تحقق هذه البرامج دوراً خدمياً ومفيداً للزوار؟ هل راعي المتحف الاحتياجات الفعلية للزائر؟ هل استند على آليات واضحة تُسهم في التقييم الدوري لهذه البرامج؟ إذ لم يتم المتحف بإجراء أي استبيان حول مدى فاعلية وتأثير هذه البرامج، ومن هنا تظهر نقطة الإخفاق الكبرى، إذ يجب على المتاحف ألا تقتصر معرفتها المسبقة برغبة الزائر، ولكن يجب أن تسعى لاستطلاع رأي الزائر مع العمل على تقييم جودة الخدمة ويتم من خلال تحليل توقعات الزوار واهتماماتهم.^{٧٦}

٥.٧.١ تحليل البيئة الداخلية والخارجية لمتحف الآثار بمكتبة الإسكندرية:

استوفت الدراسة بعض الاستبيانات التي تستهدف تحليل أنشطة المتحف على عدة مستويات؛ مستهدفة في ذلك عمل تحليل لبيئة المتحف الداخلية والخارجية:

أ. البيئة الخارجية للمتحف: مختصي علوم المتاحف والزائر العادي.

ب. البيئة الداخلية بالمتحف: المتطوعين.

٥.٧.١.١ تحليل البيئات الخارجية:

يشمل القيام باستطلاع رأي بعض من العناصر الممثلة للبيئة المحيطة بالمتحف وتشمل: المتخصصين/ المتحمسين، الزائر العادي.

^{٧٥} راشد، محمد جمال، إدارة المتاحف نظم الإدارة الحديثة للمتاحف، ط.١، القاهرة: دار العربي للنشر والتوزيع، ٢٠٢٣م،

١١٧.

^{٧٦} نورالدين، بوعنان، جودة الخدمات وأثرها على رضا العملاء، ١٠٧.

٥.٧.١.١.١ نموذج استبيان الزائر العادي:

من خلال الاستبيان الذي تم عقده حول زيارة المتحف للزائر العادي تم تحديد بعض الملاحظات، وهي كالتالي: عدم تكرار زيارة المتحف سوى مرة واحدة من قبل الزوار (لوحة ١)؛ وقد نتج ذلك لعدم وجود أساليب تسويقية لفاعليات المتحف؛ إلى جانب عدم التغيير الفعال في قاعات العرض وعدم وجود قاعة للعروض المؤقتة التي تستهدف الموضوعات والقضايا التي تمس المجتمع، إلى جانب أن أكثر من ٧٠% من زوار المتحف هم زوار مختصون بالعمل الأثري والمتحفي والتراثي، وهو أمر يؤخذ على المتحف وعلى قدرته للوصول لكافة شرائح المجتمع المحيطة بالزائر. (لوحة ١) إلى جانب تفاوت الآراء حول مميزات وعيوب المتحف فقد انقسمت الآراء فيما بين الإعجاب والنقد لطريقة العرض المتحفي وكذلك الوسائل التفسيرية بالمتحف (لوحة ١)، أما عن حضور الفاعليات بالمتحف فلم يحضرها سوى ١.٨ % من نسبة المشاركين في الاستبيان (لوحة ١). وهو ما ينم عن وجود خلل بهذه الفاعليات وأساليب التسويق لها وعدم مخاطبتها لفئات متنوعة من جمهور المتحف؛ أو ربما لعدم تلبيتها لرغبات واهتمامات الزوار والمشاركين في الفاعليات، وهو ما يعكس بصورة أخرى، غياب التخطيط والقراءة المسبقة لاهتمامات الزوار والمشاركين.

٥.٧.١.١.٢ نموذج استبيان المتخصصين:

لقد أوضح هذا الاستبيان مجموعة نقاط قوة وضعف للمتحف، تمثلت نقاط القوة في وضوح مسار الزيارة بنسبة ٧٠% من الزوار (لوحة ٢) وقد تعدت نسبة الرضي عن العرض المتحفي ٥٠% من المتخصصين في العلوم المتحفية ويرجع ذلك لاتباع أنماط واضحة في العروض؛ ووجود ملصقات توضح المسار مما يسر على الزائر التجوال في القاعة بدون تشتيت (لوحة ٢)، إلى جانب شعور الزائر بالرضا تجاه استخدام المتحف لبعض وسائل التكنولوجيا الحديثة بالمتحف مثل استخدام حائط المعرفة، الـ QR كود بما سمح بربط القطع بمعلومات تفصيلية أكثر عن المعلومات الموجودة في البطاقات الشارحة (لوحة ٢).

وقد أوضحت ردود المتخصصين نقاط الضعف للمتحف، إذ أشارت معظمها لمشاكل في معاملة الزوار بالصورة المرجوة:

- وجود ضعف في الكوادر المهنية، علما بأن العاملين بالمتحف هم الواجهة الأولى للمتحف (لوحة ٢، ٣).
- عدم تلقي العاملين التدريب الكافي الذي يرتقي بمستواهم للمستوي المناسب للتعامل مع مختلف شرائح المجتمع (لوحة ٢).

إلى جانب أحد نقاط الضعف التي تم رصدها بالمتحف وتم تأكيدها من خلال هذا الاستبيان هو غياب المشاركة المجتمعية الحقيقية؛ وعدم وجود مساحة لتفاعل الزائر مع المقتنيات مما سبب الشعور بالملل داخل قاعة العرض، ويُعدُّ أحد أهم الأسباب لانخفاض معدل تكرار الزيارة للمتحف، وقد أشار حوالي ٥٠% من مختصي إدارة المتاحف بضرورة إعادة صياغة النص الموجود في البطاقة لما فيه من رتابة في صياغة

المعلومات حول المقتنيات، وهو مؤشر مهم لضرورة استعانة المتحف فيما بعد ذلك بمختص في كتابة النصوص الأثرية أو أحد المربين المتحفيين (لوحة ٢).

٥.٧.١.٢ تحليل البيئة الداخلية (المتطوعين):

استبيان المتطوعين، وتحليل نتائجه: يعد استطلاع آراء المتطوعين إضافة جديرة بالاهتمام إلى مجموعة أدوات أية مؤسسة غير ربحية ولا سيما المؤسسات المتحفية، فهي طريقة أساسية لجمع البيانات وتحليل برنامج التطوع الخاص بالمتحف وعند استخدامها بشكل فعال، يمكن أن تساعد على تحسين برامج وجهود الأنشطة والفاعليات مع العمل على تطوير تقارير نوعية تخص سير العمل بالمتحف، إلى جانب اعتبار تعليقات المتطوعين أحد أفضل الطرق لتمكين المتطوعين وتحسين تجربة التطوع لديهم وتعزيز الاحتفاظ بهم داخل المؤسسة، فعملية جمع تعليقات المتطوعين هو جزء أساسي من عملية إدارة المتطوعين، وقد أوضح الاستبيان عدة مؤشرات متمثلة في:

- انتماء متطوعي المتحف لفئات الشباب فقط وانتمائهم لطبيعة عمل ودراسة متعلقة بالآثار والتاريخ والإرشاد؛ وذلك بناء على ما جُمع من بيانات خلال المقابلات الشخصية مع بعض المتطوعين بالمتحف.
- مؤشر الجودة وتحقيق عنصر الإفادة من التطوع، حيث تلقى كل فرد منهم ما لا يقل عن ٤ ساعات تدريبية قبل البدء في التطوع الجاد بالمتحف (لوحة ٤).
- قدرة المتحف على الوصول للرضا التام من قبل معظم متطوعي المتحف، وهو ما يدل على وجود معايير عالية من الجودة في البرنامج التطوعي (لوحة ٤).
- الرؤية الجيدة لمتطوعي المتحف حول ما تم تقديمه من مقترحات (لوحة ٥، ٤).
- أشارت نتائج الاستبيان إلى ضعف المتحف في تقديمه لبرامج مشاركة مجتمعية.

ومن خلال هذه الاستبيانات يمكن القيام بالتحليل الرباعي (SWOT Analysis) لبيئة المتحف للوقوف على نقاط القوة التي يمتلكها المتحف والتي يجب عليه الاستثمار بها وتنميتها، ونقاط الضعف التي يجب التعامل معها بشكل حاسم حتى لا تتحول لعامل تهديد، وتحديد الفرص التي يمكن للمتحف استغلالها والعمل عليها وتحويلها لنقاط قوة، إلى جانب تحديد التهديدات التي تواجه المتحف في الوقت الحالي وضرورة التعامل معها، ويستعرض الجدول التالي التحليل الرباعي لنقاط القوة والضعف، والفرص والتهديدات التي تواجه المتحف.

(جدول ٢) التحليل الرباعي لمتحف الآثار بمكتبة الاسكندرية

نقاط القوة (Strengths)	نقاط الضعف (Weaknesses)
<ul style="list-style-type: none"> - قرب موقع المتحف للعديد من المؤسسات المتنوعة الثقافية والتعليمية. - الإدارة المستقلة نوعاً ما حيث يتبع قطاع التواصل الثقافي بالمكتبة. - وجود موقع إلكتروني يحصر كافة المعلومات الأرشيفية عن كافة القطع الأثرية الموجودة بالمتحف. - استخدام وسائل التفسير لذوي الهمم بالمتحف، لا سيما فاقد البصر عن طريق استخدام طريقة برايل والمجسمات ثنائية الأبعاد التي تسمح بتخيل المقتنى وقراءة المعلومات عنه. 	<ul style="list-style-type: none"> - اقتصر برامج المشاركة المجتمعية على (الأطفال وذوي الهمم والمتخصصين بمجال الآثار). - ضعف الفاعليات المشتركة مع جامعة الإسكندرية. - عدم وجود قاعة مخصصة للمعارض المؤقتة. - الافتقار لوجود فريق مجتمعي بالمتحف. - اقتصر المتطوعين على خريجي تخصصات الآثار والتاريخ. - صغر مساحة المتحف.
الفرص (Opportunities)	التحديات (Threats)
<ul style="list-style-type: none"> - زيارة عدد كبير ومتنوع من الزوار لمكتبة الإسكندرية بشكل يومي. - تواجد المتحف بجوار جامعة الإسكندرية مما يعزز إقامة فاعليات مشتركة بينهما، وبما يسهم في زيادة وتنوع زوار المتحف. - ثراء مدينة الإسكندرية بأنواع متعددة للتراث المادي وغير المادي مما يحقق للمتحف العديد من الأفكار الخاصة بمشاريع توثيق هذا التراث. 	<ul style="list-style-type: none"> - عدم استهداف الشرائح المجتمعية المتنوعة يؤثر بشكل سلبي على قيمة ورسالة المتحف. - عدم وجود سياسة واضحة للمتحف يؤدي إلى العشوائية في كافة وظائف المتحف من حفظ وتعليم ودراسة وتحقيق المشاركة المجتمعية. - عدم وجود قاعة عروض مؤقتة يصيب المتحف بالرتابة وهو ما تم ملاحظته في استبيان زيارة المتحف.

© عمل الباحث.

وعليه، فإن إجراء الاستطلاعات والاستبيانات قبل القيام بالفاعليات تُعد خطوة ذات أهمية تمكن المتحف من تحديد احتياجات واهتمامات الزوار، إذ لا ينبغي على الهيئة الإدارية للمتحف أن تحدد احتياجات الزوار من طرف واحد، ولكن يجب أن تسعى لمعرفة احتياجاته ومتطلباته، وكذلك تدارك توقعاته،

والجدول التالي يستعرض تنوع احتياجات الزوار ومدى قدرة متحف الآثار بمكتبة الإسكندرية على توفيرها وفقاً لنموذج (Kano)؛^{٧٧} وهو ما يعزز أهمية التقييم الدوري للبيئة الخارجية والداخلية للمتحف. (جدول ٣) يوضح مستويات المتطلبات التي يقدمها متحف الآثار بمكتبة الإسكندرية

المتطلبات الأساسية	التعريف بها	مدي تحقيقها بالمتحف
المتطلبات الأساسية	يجب توافرها في المتحف؛ وفي حالة عدم توافرها قد يتجه الزائر لتغيير وجهته.	المتحف غير قادر على تقديم بعض منها: - توفير قاعة خاصة بالمعارض المؤقتة بالمتحف. - الإضاءة تعيق برؤية بعض المعروضات. - عدم وجود بعض البطاقات الشارحة لبعض القطع الأثرية الموجودة بالمتحف. - وجود بعض الأخطاء في النصوص المكتوبة ببطاقات وبانرات الشرح والتوضيح.
المتطلبات ذات الاتجاه الواحد	هو مستوى أعلى من المتطلبات الأساسية في حالة تقديمها يكون الزائر راضٍ، وفي حالة عدم وجودها يكون غير راضٍ، وكلما زادت جودتها كلما زاد مستوى رضا الزائر.	يحقق المتحف بعض منها: توفير وسائل متنوعة للزوار من ذوي الاحتياجات الخاصة مثل: طريقة برايل للشرح؛ ولمس المقتنيات ثنائية الأبعاد.
المتطلبات الجاذبة (الخدمات)	هي متطلبات تترك أثراً كبيراً في نفس الزائر والوصول إلى أعلى مستويات الرضا، ولكن إذا لم يتم المتحف بتقديمها فلن يكون هذا نتاجاً لعدم رضا الزائر.	يحقق المتحف بعضاً منها: استخدام وسائل التكنولوجيا في تعزيز وإثراء المعلومات عن طريق استخدام حائط المعرفة.

© عمل الباحث.

٥.٨ مقترح لخطة استراتيجية لتفعيل المشاركة المجتمعية بمتحف الآثار بمكتبة الإسكندرية (٢٠٢٥-٢٠٣٠):

فيما يلي نقدم الإطار العام المقترح للخطة الإستراتيجية التي ينبغي أن يتبناها متحف الآثار لتحقيق المشاركة المجتمعية ورضا الزوار، وقد وُضع التصور استناداً على دراسة الحالة لمتحف الآثار، ومقارنات معيارية للخطط والسياسات الموضوعية لبعض المتاحف حول العالم لا سيما متحف كليفلاند للفنون، وسياسة متحف لينكولن (Lincoln museum and cultural Centre)^{٧٨}.

⁷⁷ QITING, P., UNO, N. & KUBOTA, Y. «Kano Model Analysis of Customer Needs and Satisfaction at the Shanghai Disneyland», *Graduate School of Management, Kyoto University* 9, 2011, 2-3.

^{٧٨} للاطلاع على المزيد حول سياسة متحف لينكولن يمكن الاطلاع،

(جدول ٤) مقترح خطة استراتيجية لتفعيل المشاركة المجتمعية بمتحف الآثار بمكتبة الإسكندرية

الخطة	المدة الزمنية	الفاعليات والأنشطة	الإجراءات
الخطة الاستراتيجية (طويلة الأمد)	٢٠٢٤:٢٠٢٥	<ul style="list-style-type: none"> - توجيه المتحف خلال السنوات الخمسة للخطة لتوسيع دوره في المجتمع وتعزيز قدراته. - أن يصبح المتحف مركزاً للبحث العلمي عبر تكريس التفسير الدقيق والعرض والبحث والجمع والصون. - إقامة شراكات وتعاون جديدة تفتح الباب للوصول ل جماهير جديدة وتجلب وجهات نظر جديدة للمتحف. 	<ul style="list-style-type: none"> - تكوين صورة عامة حول المجتمع المحيط، دوائره، وشرائحه المختلفة، وتحليل بيئة المتحف الخارجية. - تحديد الاتجاهات والقضايا التي تؤثر على مجتمع المتحف، ومن ثم تحديد الأولويات وتعزيز قدرة المتحف لتحقيقها.
الخطة التكتيكية (متوسطة المدى)	٢٠٢٨:٢٠٢٥	<ul style="list-style-type: none"> - عمل مشاورات واسعة النطاق مع أصحاب المصلحة (الشركاء). - تحليل الموقف: ويتضمن تحليل العوامل الداخلية والخارجية التي تؤثر على عمليات المتحف. حيث يتم إجراؤه من قبل الاستشاريين والإداريين؛ وبمساعدة منسق التنمية الثقافية. 	<ul style="list-style-type: none"> - تعيين مسؤول منسق للتنمية الثقافية بالمتحف بعد تلقيه التدريب والتأهيل اللازم، لتسهيل عمليات التواصل والاتصال بالمتحف من أجل تحقيق أهداف هذه المرحلة. - العمل على جمع البيانات المهمة والتماس رؤية جديدة وتوجهات استراتيجية للمتحف للمضي قدماً على مدى السنوات الخمس المقبلة. [مراجعة المواد ذات الصلة من (السياسات، الهيكل التنظيمي، الميزانية، إحصاءات الزوار، إلخ)؛ ومراجعة السياق الاقتصادي والديموغرافي المحلي؛ وتحليل نتائج المسح المجتمعي، ومراجعة الاتجاهات والقضايا في القطاع].

<p>تطوير برنامج المتطوعين وتعيين "منسق المتطوعين" وتحديد مسؤولياته ضمن تكملة الموظفين الحاليين، وتطوير قاعدة قوية من المتطوعين.</p> <p>إقامة شراكات مجتمعية تُمكن المتحف من الوصول إلى جماهير واسعة ومتنوعة مثل زوار مكتبة الإسكندرية وطلاب جامعة الاسكندرية واستهدافهم ببرامج تتناسب مع اهتماماتهم وتلبي احتياجاتهم.</p>	<p>- مشاركة الخطط الاستراتيجية للمتحف مع المجتمع المحلي وقيام المتحف بقيادة جمعية متكاملة وفريق شامل للمتطوعين من جميع الفئات العمرية والثقافية المختلفة؛ في سبيل تمكين المتحف من تحقيق مهامه المتنوعة فضلاً عن تفعيل المشاركة المجتمعية بالمتحف.</p> <p>- عمل مقابلات مع الموظفين وأصحاب المصلحة في المجتمع.</p> <p>- تطبيق فكرة المتحف المفتوح كجلسة للمشاركة المجتمعية.</p>	<p>(٢٠٢١:٢٠٢٥)</p>	<p>الخطة التنفيذية قصيرة المدى</p>
---	--	--------------------	------------------------------------

©عمل الباحثة

الخاتمة والنتائج:

يمكن تحديد بعض التوصيات للهيئة الإدارية للمتحف التتمن شأنها أن تسهل ضمان تحقيق المشاركة المجتمعية ورضا الزائر عن تجربته بالمتحف، وهي كالتالي:

– ضرورة وضع سياسة وخطة تنفيذية واضحة لتسهيل تنفيذ مهمة المتحف، وتسهيل اتخاذ القرارات السليمة والمدروسة في تنفيذ الفاعليات والبرامج.

– الاستناد لأسس مدروسة لوضع آلية عمل لتحليل مجتمع المتحف؛ خاصة المجتمع المحلي، حتى يكون المتحف قادراً على مخاطبة كافة الجماهير بمختلف الشرائح العمرية والثقافية.

– الاستغلال الأمثل لفضاء المتحف، واستحداث قاعة للعرض المؤقت، وذلك للتقليل من الرتابة بالعرض ولتشجيع الزوار على تكرار الزيارة.

– استخدام أساليب تسويقية حديثة من خلال توسيع النطاق الذي يعمل به المتحف عن طريق الخروج للزائر، واتباع أساليب الشراكة والرعاية للمتحف عن طريق الدعاية للمتحف من خلال الشكاى وفي مقدمتهم جامعة الإسكندرية، جمعيات المجتمع المدني، والهيئات المنظمة للمعارض عبر الشراكة في الفاعليات المتنوعة.

– إلقاء الضوء على أنشطة المكتبة مثل معامل الترميم (فالمكتبة تمتلك معامل نموذجية لصيانة وترميم المخططات والكتب)، والأرشيف الخاص بالمتحف عن طريق استعراض بعض من الأفلام التي تتم عن مجهوداتهم بما يثير فضول الزائر، وهو ما تم في متحف المخطوطات وكان مصدراً لجذب انتباه الجمهور.

– تكوين فريق مجتمعي بالمتحف من الخلفيات الثقافية المتنوعة والمراحل العمرية المختلفة.

– فتح باب التطوع ببرامج التربية المتحفية والمشاركة المجتمعية بالمتحف لزيادة القدرة الاستيعابية للمتقدمين لهذه البرامج.

– تدريب العاملين بالمتحف والأمن بصفة خاصة على الطريقة المثلى للتعامل مع الزائر.

ثبت المراجع والمصادر

أولاً: المراجع العربية:

- القيق، فريد صبح، "دور المشاركة المجتمعية في تحقيق التنمية المستدامة: الخطط التنموية الإستراتيجية للمدن الفلسطينية كحالة دراسية"، مجلة جامعة فلسطين للأبحاث والدراسات، مج. ٢٠١٥، ع. ٨، ٢٠١٥ م، ١٣٠-١٥٢.
- <https://search.emarefa.net/detail/BIM-649639>
- ALQĪQ, FARĪD ŞUBĤ, «Dūr al-Mušarka al-Mğtm ‘ih fi taḥqīq al-Tanmīh el-Mustadmh», *Journal of the University of Palestine for Research and Studies*, Vol. 2015, N^o.8, 2015, 152-130.
- المهيدب، رائد بن عبد العزيز، رضا العملاء والمستفيدين أفكار تسويقية للمنظمات الربحية وغير الربحية، ط. ١، مركز استراتيجيات التربية، ٢٠١٧ م.
- AL-MAHIDB, RA’D IBN ‘ABD AL-‘AZĪZ, *Riḍa el-‘umla’ wa’l-mustafidīn*, 1sted., Center of the Education Strategies, 2017.
- راشد، محمد جمال، علم المتاحف، نشأته، فروعها، وآثره، القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، ٢٠٢٠ م.
- Rāšid Muḥammad Ġamāl, *‘Ilm al-Matāḥif, Naš’atūh, Furū’uh, Wa Atarūh*, 1sted., Cairo: Al Arabi Publishing and Distributing, 2020.
-، المتاحف المصرية: قراءة في فلسفة نشأتها، وتطورها، وتنوعها، القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، ٢٠٢١ م.
-، *‘al-Matāḥif al-Misrīya*, 1st ed., Cairo: Al Arabi Publishing and Distributing, 2021.
-، المتاحف والتراث الثقافي، القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، ٢٠٢١ م.
-، *‘al-Matāḥif Wa Al-Turāt Al-Ṭaqafī*, 1sted., Cairo: Al Arabi Publishing and Distributing, 2021.
-، فلسفة ونشأة المتاحف، الدوحة: دار نشر جامعة قطر، قطر، ٢٠٢٢ م.
-، *Falsafat wa Naš’at Al-Matāḥif*, 1sted., Doha: Qatar University Press, 2021.
-، "أنواع المتاحف ومعايير تصنيفها"، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، مج. ٢٢، ع. ١، ٧٣٥-٧٦٩.
-، «Anwā’ Al-Matāḥif, Wa Ma’āyir Taṣnīfhā », *JGUAA 22*, N^o.1, Cairo, 2021 A.D., 735-769.
-، العرض المتحفي، ط ١، القاهرة: ٢٠٢٠ م.
-، *Al-‘Arḍ Al-Mathafī*, 1sted, Cairo, 2020 A.D.
-، "تصنيف المتاحف وفقا لطبيعة الحيز الذي يشغله"، *حوليات الاتحاد العام للآثاريين العرب*، مج. ٢٤، ع. ١، ٢٠٢١ م، ٥٠٧-٥١١.
-، «Taṣnīf Al-Mathafī, Wifqan Li-Ṭabī’at Al-Ḥayz Al-Lazī Yašğalhu», *Annals of the General Union of Arab Archaeologists*, Vol. 24 N^o.1, Cairo, 2021 A.D., 511-507.
-، إدارة المتاحف: نظم الإدارة الحديثة للمتاحف، ط. ١، القاهرة: العربي للنشر والتوزيع ٢٠٢٢ م.
-، *‘dart Al-Matāḥif*, 1sted. Cairo: Al Arabi Publishing and Distributing, 2022.
- غنيم، عثمان محمد، مقدمة في التخطيط التنموي الإقليمي، ط. ٣، عمان: دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٩ م.
- ĠANĪM ‘UṬMAN MUḤAMMAD, *Muqadmh Fī Al-Taḥṭīṭ Al-Tanmwī Al-Iqlīmī*, 3thed, Amman: Safaa Publishing and Distributing, 2009.
- قدومي، منال عبد المعطي، "دور المشاركة المجتمعية في تنمية وتطوير المجتمع المحلي"، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا/ جامعة النجاح الوطنية، ٢٠٠٨ م.

- QDŪMĪ MANAL 'ABD ELMU'TĪ, «Dūr Al-Mušarka Al-Muġtam'īya Fī Tanmīt Wa Taṭwīr Al-Muġtam' Al-Maḥlī», *Master Thesis*, Faculty of Graduate Studies \ An-Najah National University, 2008.
- موسى، حسام توكل، التنظيم القانوني للجمعيات الأهلية في مصر "جمعيات حماية المستهلك نموذجًا"، ٢٠١٦م.
- MŪSA ḤUSAM TAWAKL, *al-Tanzīm al-qanūnī li'l-ġm'yāt al-āhlyh fī miṣr "ġam'yāt ḥimāyt al-mustahlik namūdġān"*, 2016.
- نور الدين، بوغان، "جودة الخدمات وأثرها على رضا العملاء"، رسالة الماجستير، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير والعلوم التجارية/ جامعة محمد بوضياف المسيلة، ٢٠٠٧م.
- NŪR AL-DYN BŪ 'NĀN, « Ġāūdt Al-Ḥadmat Wa Aṭarha 'ala Riḍa Al'umla'», *master thesis*, Faculty of Economics, Management Sciences and Commercial Sciences \ Mohamed Boudiaf University of M'sila 2007.
- المهدي، عمر، "وسائل الإنارة في الفنون والآثار القبطية"، بوابة الأهرامات، ٢٩ يوليو ٢٠٢٢م، <https://gate.ahram.org.eg/News/3620889.aspx>
- AL-MAHDĪ 'UMR, « Wasa'l Al-'inarh Fī Al-Funūn Wa Al-Aṭar Al-Qibṭīya», *gate ahram*, July 29, 2022.
- بليغ، راندا، "التربية المتحفية في مصر والعالم"، حولية الاتحاد العام للآثاريين العرب "دراسات في آثار الوطن العربي".
- BALĪĠ RANĀ, « Al-Tarbiya Al-Maḥafiya Fī Miṣr Wa Al-'alm», *Annals of the General Union of Arab Archaeologists*6, N^o.6, Cairo, 83-96, Doi:10.21608/cguaa.2003.40076

ثانياً: المراجع الأجنبية:

- ANDRADE, D. L., «The Economics of Museums: A Contemporary Debate», *Museologica Brunensia*, 2021, 6-8. <http://dx.doi.org/10.5817/MuB2021-2-1>
- ANONYMOUS, "Principles of Community Engagement", CDC & ASTDR, 2011 .
- ANONYMOUS, "Culture and Local Development: Maximizing the Impact. A Guide for Local Governments, Communities, and Museums", OECD & ICOM, 2019.
- BAMBERGER, M., *The Role of Community Participation in Development Planning and Project Management*, The World Bank, 1988.
- Behrooz, F (ed)., «A Guide to Community Engagement & Outreach», *Scarborough Civic Action Network*. November 29, 2012, [CommEngGuidebook Nov 29 2012.pdf \(connectedcommunities.ca\)](http://connectedcommunities.ca)
- BOWEN, F., ALOYSIUS, N.K. & HERREMANS, I., «When Suits Meet Roots: The Antecedents and Consequences of Community Engagement Strategy», *Journal of Business Ethics* 95, 2010, 297-318, <http://dx.doi.org/10.1007/s10551-009-0360-1> .
- BRIDA, J.G., DISEGNA, M., & VACHKOVA, T., «Visitor Satisfaction at the Museum: Italian Versus Foreign Visitor», *Tourism: An International Interdisciplinary Journal* 61, N^o. 2, 2013. URL: <https://hrcak.srce.hr/file/157544> .
- CUELLAR, K., JAMBOR, E., SORORNEJAD, P., & TALPEY, S., «Improving Visitor Evaluation at the British Museum», *Interactive Qualifying Projects*, Worcester Polytechnic Institute, 2020, https://web.wpi.edu/Pubs/E-project/Available/E-project-051320-001130/unrestricted/BMTracking_Final_Report.pdf .
- DING, M., «Augmented Reality in Museums», In *Arts Management and Technology Laboratory*, 2017, 1ff.

- EZZ EL-DIN, D.& EL KASRAWY S., «Museum Education Case Study: The Bibliotheca Alexandrina's Antiquities Museum», *Journal of Tourism Research*, N^o.1, 2010, 73-92, ISSN: 1791-0064.
- HOSSAIN, M.A., «Community Participation in Disaster Management: Role of Social Work to Enhance Participation», *Antrocom Online Journal of Anthropology* 9, N^o. 1, 2012, 159-171, ISSN 1973 – 2880. <https://doi.org/10.1111/j.1468-2427.2010.00997.x>
- KELLY, L., «Measuring the Impact of Museums on their Communities: The Role of the 21st Century Museum», *Intercom* 2, N^o. 4, 2006.
- KOTLER, P., ARMSTRONG, G., SAUNDERS, J. & WONG, V., *Principles of Marketing*, 2nded, Prentice Hall Europe, 1999.
- LEWIS, P., «Museums and Marketing», In *Manual of Curatorship*, 166-176, Routledge, 2015.
- MARK W. R., «Globalization: Incorporating the Museum», in *A Companion to Museum Studies*, edited by Sharon Macdonald, 381-397, Wiley Blackwell, 2006.
- MORSE, N., *The Museum as a Space of Social Care*, London: Routledge, 2020.
- OLIVARES, A. & PIATAK, J., «Exhibiting Inclusion: An Examination of Race, Ethnicity, and Museum Participation», *VOLUNTAS: International Journal of Voluntary and Nonprofit Organizations* 33, N^o. 1, 2022, 121-133, <https://doi.org/10.1007/s11266-021-00322-0>
- PIACENTE, M. (ed.), *Manual of Museum Exhibitions*, Rowman & Littlefield, 2022.
- QITING, P., UNO, N. & KUBOTA, Y., «Kano Model Analysis of Customer Needs and Satisfaction at the Shanghai Disneyland», *Graduate School off Management, Kyoto University* 9, 2011.
- RUST, R.T., MOORMAN, C. & BHALLA, G., «Re-thinking Marketing», *The Harvard Business Paperback Series*, 2010, <https://gauravbhalla.com/wp-content/uploads/2018/09/Rethinking-Marketing.pdf> .
- SAVINI, F., «The Endowment of Community Participation: Institutional Settings in Two Urban Regeneration Projects», *International Journal of Urban and Regional Research* 35, N^o. 5, 2011, 949-968,
- SIMON, N., *The Participatory Museum*, California: Museum 2.0, 2010.
- SKIDMORE, P., BOUND, K., & LOWNSBROUGH, H., «Community Participation. Who Benefits?», York Publishing Services Ltd, York, 2006.
- SNIJDER, M., SHAKESHAFT, A., WAGEMAKERS, A., STEPHENS, A., CALABRIA, B., «A Systematic Review of Studies Evaluating Australian Indigenous Community Development Projects: The Extent of Community Participation, Their Methodological Quality and Their Outcomes», *BMC Public Health* 15, N^o. 1, 2015, 1-6, DOI 10.1186/s12889-015-2514-7.
- SOOD, S., «Audience Involvement and Entertainment—Education», *Communication Theory* 12, N^o.2, 2002, 153-172, <https://doi.org/10.1111/j.1468-2885.2002.tb00264.x>.
- TOSIC, V. & LAZAREVIC, S., «The Role of Libraries in the Development of Cultural Tourism with Special Emphasis to the Bibliotheca Alexandria in Egypt», *UTMS Journal of Economics* 1, N^o. 2, 2010, 107-114, [666292035.pdf](https://doi.org/10.1111/j.1468-2885.2002.tb00264.x)
- WELLS, M., BUTLER, B. & KOKE, J., *Interpretive Planning For Museums: Integrating Visitor Perspectives in Decision Making*, Routledge, 2016.
- EADE, D., *Development, Ngos, and Civil Society*, 142:155, Oxford: Oxfam GB, 2000.
- ZLOTNIKOVA, I., & VAN DER WEIDE, T., «Community Outreach Projects as A Sustainable Way of Introducing Information Technology in Developing

Countries», *International Journal of Education and Development Using ICT* 11, N°.1, 2015, 55. <https://files.eric.ed.gov/fulltext/EJ1061480.pdf>

- ZOLLINGER, M. & LAMARQUE, E., *Marketing et stratégie de la banque*, Paris: Dunod, 1999.
- ZAKARIA, N., «Barriers to Social Inclusion with The Egyptian Museums; New Approach Towards Disability» *Curator: The Museum Journal* 63, N°. 1, 2020, 115-130.
- MOHAMED, W., «Made in Egypt: Traditional Handicrafts as Tools for Community Engagement» *CIPEG Journal: Ancient Egyptian & Sudanese Collections and Museums* 1, 2017, 60-69.

ثالثاً: إصدارات الهيئات الرسمية والمواقع الإلكترونية الرسمية:

- Regulski, I., «Connecting Local Communities with 4,000 Years of Heritage in Egypt», British Museum Website. Accessed at December 21, 2017. [Connecting local communities with 4,000 years of heritage in Egypt | British Museum](https://www.britishmuseum.org/press-releases/connecting-local-communities-with-4000-years-of-heritage-in-egypt)
- London museum website, <https://www.museumoflondon.org.uk>
- Anonymous, engaging character, <https://www.museumoflondon.org.uk/museum-london/get-involved/engagement-charter> [Strategic Plan of London Museum, https://www.museumoflondon.org.uk/application/files/4215/2646/1105/Museum of London Strategic Plan 2018-2023.pdf](https://www.museumoflondon.org.uk/application/files/4215/2646/1105/Museum%20of%20London%20Strategic%20Plan%202018-2023.pdf)
- ICOM Museum Definition, 2022. URL: <https://icom.museum/en/resources/standards-guidelines/museum-definition/>
- American Alliance of Museums, Accessed at January 2023 <https://www.aam-us.org/wp-content/uploads/2017/12/Developing-a-Mission-Statement-2018.pdf> Accessed at 1/2023
- American Alliance for Museums (AAM), April 1, 2023. Accessed under: <https://www.aam-us.org/> Accessed at 1/4/2023

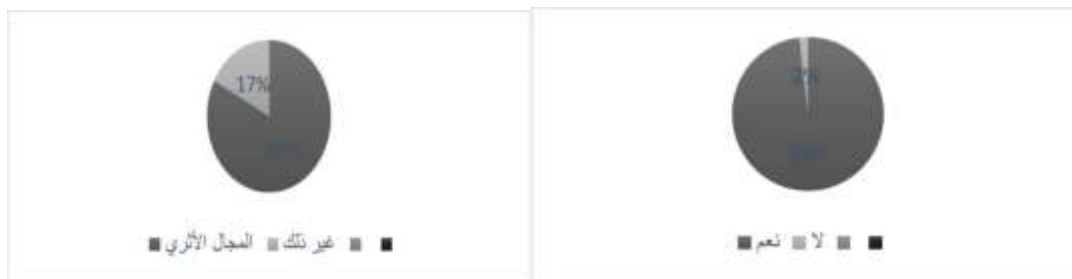
الكتالوج

(لوحة ١) استبيانات الزائر العادي



عمر الزائر

طريقة معرفة الزائر بالمتحف



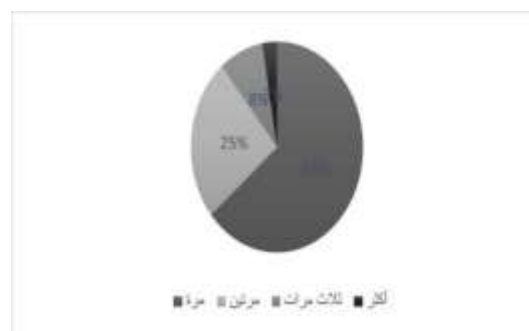
مشاركتك بفاعليات المتحف

عمل الزائر



مميزات المتحف من وجهة نظر الزائر

عيوب المتحف من وجهة نظر الزائر



تكرار الزيارة

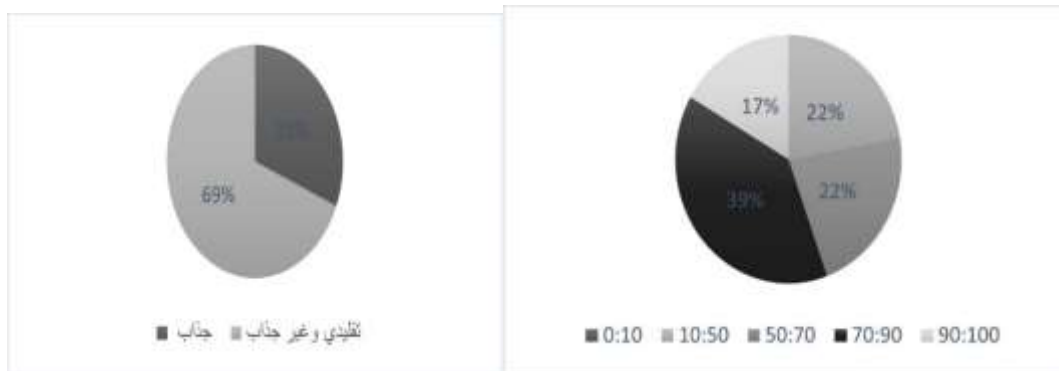
© عمل الباحث

(لوحة ٢) استبيانات المتخصصين بعلم المتاحف



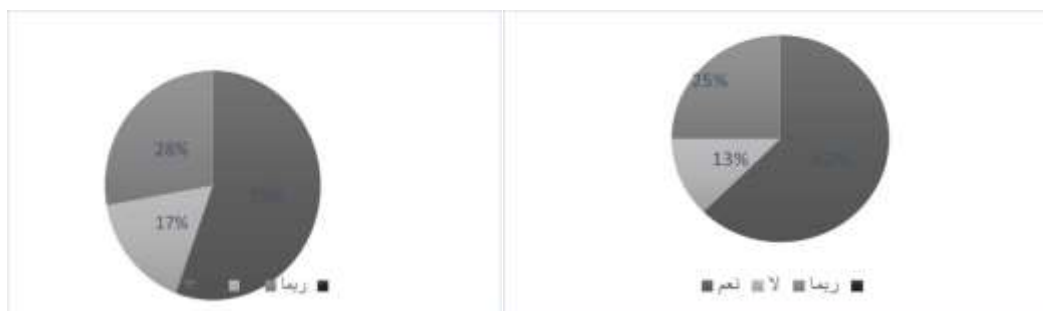
وضوح مسار الزيارة

عدد مرات الزيارة



وضوح بطاقات الشرح والتفسير

نص بطاقات الشرح



الشعور بالترحيب بالمتحف

رأي المختص بالعرض المتحفي



الرضا عن خدمات المتحف

مدى الرضا عن معاملة العاملين

الوحدة ٣) مقترح متخصصي علوم المتاحف لزيادة فاعلية المتحف

ما الذي أعجبك بالمتحف ؟

14 responses

البرامج التي يقوم بها المتحف

التسلسل التاريخي العصور المصرية القديمة من خلال عرض مقتنيات ممثلة لهذا التسلسل

الإضاءة بشكل جيد

الإضاءة الخافتة التي تناسب المعروضات و اللون الاسود في جدران المتحف يضفي جوا من الهدوء و الاستجمام ، أيضا شاشات العرض في القسم اليوناني الروماني و قاعة الموميאות .. بالرغم من صغر مساحة المتحف الا انه تم استغلالها بانسب طريقة و توزيع الاثار في تسلسل زمني علي قاعات المتحف جعلني ادخل في رحلة عبر الزمن و بصفتي متخصصة في دراسة المتاحف و اساليب العرض بها فالمتحف يحقق درجة مناسبة من المقاييس العالمية و لكن هناك ما هو افضل

العاملين ، التعامل مع الزوار ، التنظيم

ما الذي لم يعجبك بالمتحف ؟

14 responses

الامناء

عدم وجود تجديد بالقاعات

بعض القطع غير متاح بطاقتة شرح

تكديس المعروضات في بعض الفاترينات و الاضاءة الطبيعية في مدخل المتحف تجعل من الصعب النظر للقطع و سوء نوعية زجاج الفاترينات

الاضاءه

تكديس المعروضات

فتارين بعض القطع

تكديس بعض الفتارين بالمعروضات

ما الذي كنت تتوقع وجوده بالمتحف ؟

10 responses

معاملة احسن للزوار

وجود قاعة خاصة بالمعارض المؤقتة

المزيد من الحيوية والأنشطة التفاعليه

ان يكون مركز علي الاثار اليونانية الرومانية فقط و لكنه جمع بين عصور مختلفة من الزمن

تقنيات حديثة اكثر في للعرض المتحفي

لا شئ

التركيز على المقتنيات التي اكتشفت في الموقع الحالي للمكتبة والاثار الغارقة

اضاءه اقوي و وسائل تدعيم اكثر

ما هيا مقترحاتك؟

11 responses

مفيدة اقترح العمل على عمل ورش عمل اكثر من ذلك

نعم

نعم مفيدة المزيد من الانشطة التفاعليه

اعادة صياغة البطاقات الشارحة و انشاء اركان جديدة تجذب الزوار للتفاعل مع المتحف و الاستفادة منه . مقتنياته و تنمية الدور التعليمي - التربوي للمتحف

عمل أنشطة مجتمعيه مع المجتمع المحيط لكي يدرك أهميه وقيمة الاثار في حياتنا

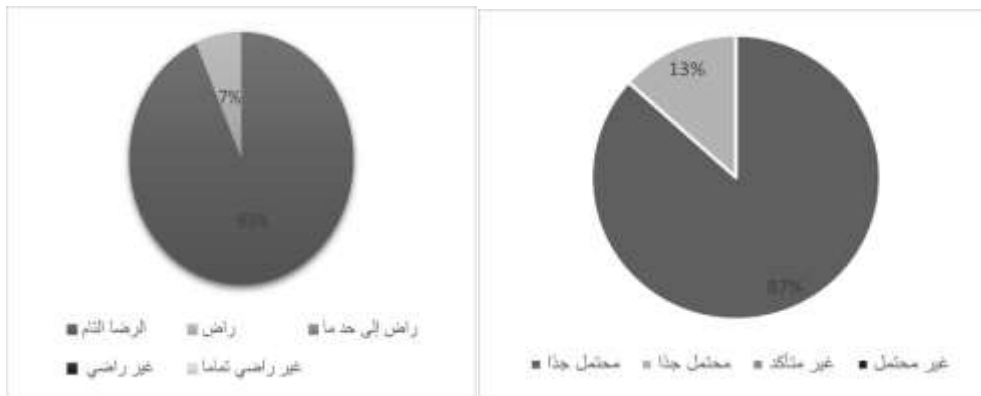
لا شئ

الاهتمام بالانشطة المنحفية

تجديد اسلوب الكلام و النمط في بطاقات الشرح .. تقويه

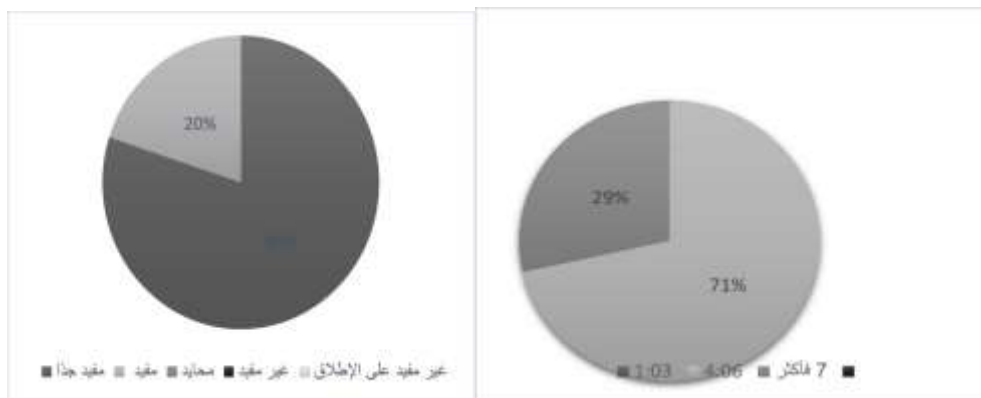
©عمل الباحث

(لوحة ٤) استبيانات المتطوعين بالمتحف



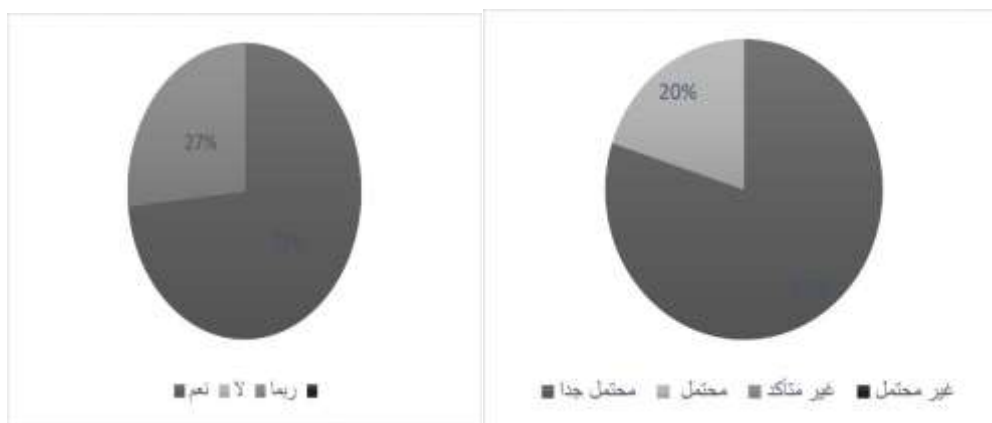
توصية المتطوعين للأصدقاء بالتطوع

رضا المتطوع عن تجربته بالمتحف



عدد ساعات التدريب

تقييم التدريب المسبق لعملية التطوع



احتمالية التطوع مرة أخرى

شعور المتطوع بكونه عنصر هام بالمتحف

©عمل الباحث

(لوحة ٥) آراء المتطوعين بالمتحف لزيادة فاعلية المشاركة المجتمعية بالمتحف

<p>تعلم مهارات جديدة والاشتراك في عمل الورش مسؤولين وحدة المرشدين (المسؤولين عن تدريبنا) هم ليسوا مجرد مدربين بل اخوة واخوات كبار يبذلوا اقصى مجهود لتدريبنا</p> <p>مقابلة ناس من جنسيات عديدة و التعامل معهم</p> <p>استمتع بإفاده غيري بمعلومات عن التاريخ العظيم لمصر و الحضارات الأخرى و الثقافات المختلفة بمختلف اللغات</p> <p>كل حاجة بجد .. من اول يوم والتجربة باينة انها مختلفة .. فكرة الاهتمام والتعامل معنا بشكل محترف وتعليمنا اصغر وابسط التفاصيل ومتابعتنا وتشجيعنا ومساعدتهم لينا حتى لو في اي حاجة برا المتحف والتطوع .. كل حاجة مختلفة الناس المكان التعامل التقدير</p> <p>تجربه جديده مفيدة جدا تعلمنا كيفية التعامل مع الناس</p>	<p>ما الذي تستمتع به في التطوع بالمتحف؟ 13 responses</p> <p>make a friends</p> <p>المعاملة وكالك جزء من المتحف</p> <p>علاقات التواصل الجيد بيننا كمتطوعين وبين جميع الاعاملين بوحدة الارشاد واهتمامكم الدائم بتذويدنا بالمهارات والمعلومات الجديدة وتنمية واستغلال المواهب الشخصية</p> <p>التعرف على اشخاص جديده من جميع انحاء العالم</p> <p>التعامل مع الجنسيات الأخرى</p> <p>كل حاجة من اول التعامل مع الناس اذا كان متطوعين زي لحد وحدة الارشاد كل حاجة في متحف حلوة بجد ... احسن قطاع في المكتبة كلها و ده عن تجربة في كذا قطاع ثاني ... حقيقي من غير مجاملات اتوا الافضل في المكتبة كلها</p>
<p>اهتمامي و حبي للتاريخ و الآثار و الفن الذي قدمته الحضارات المختلفة</p> <p>فكرة الشرح للناس وتوضيح بعض المعلومات اللي قد تكون خاطئة عند البعض .. لتخطي فكرة التوتر من الشرح والتحدث امام الجمهور</p> <p>اكتساب و ممارسه اللغة و اكتساب مهارة التعامل مع الناس</p> <p>شغفي بدراستي</p> <p>زيادة مهارات وخبرات ومعلومات</p>	<p>ما هو السبب الرئيسي لتطوعك بالمتحف؟ 13 responses</p> <p>i need a lot of experience</p> <p>حين للاعمال التطوعية</p> <p>دراسي للآثار</p> <p>للمزيد من المعرفة في مجال الارشاد</p> <p>اكتساب خبرة و التعامل مع الجمهور أكثر</p> <p>التعلم و زود معرفتي في تخصصات ثانية غير تخصصي و معلوماتي تكون أفضل و أشمل و اعرف اذا كانت مرشدة ولا المجال ده مش مناسب ليا ... و حقيقي اتعلمت أكثر ما . كنت مخططة اعرفه</p> <p>الاستفادة العلمية</p> <p>حتى اناهل لسوق العمل بشكل جيد</p>

©عمل الباحث

Received at: 2023-06-07 Accepted 2023-08-16 Available online: 2023-08-23

إشكالية إعادة تأهيل المباني التراثية المهجورة خارج موقع التراث العالمي لمدينة الخليل القديمة:

دراسة حالة لمباني في مركز المدينة التجاري

"The Problem of Rehabilitation of Abandoned Heritage Buildings Outside of the World Heritage Site of Hebron Old City: A Case Study of Historic Buildings in the City's Commercial Center"

زكي اصلان

المدير الاقليمي لايكروم الشارقة

Zaki aslan

Regional Representative of ICCROM for the Arab States,
and Director of ICCROM-Sharjah Office in the U.A.E.Zaki.Aslan@iccrom.org

صفوان عبد المنعم القواسمه

محاضر في جامعة بوليتكنك فلسطين

Safwan A. A. Al Qawasmeh

Lecturer at Palestine Polytechnic University

sqawasmeh@ppu.edu

علاء الحبشي

محاضر في جامعة المنوفية

Alaa elhabashi

Lecturer at Menoufia University

alaa.elhabashi@gmail.com

Abstract:

This research examines the human habitat of Hebron with a focus on the late nineteenth and early twentieth centuries with changes in the social fabric reflected on human housing. The study provides a clear understanding of Hebron's traditional dwellings, where the emergence of the central house was part of this change. This pattern has been widespread in newly established neighborhoods in many Palestinian towns, where patterns observed outside the borders of the Old City constitute a different architectural design compared to the (Hosh).The study aims at extending the protection to single historical buildings from the Old City with exceptional features and attributes found in these buildings, so that they are protected and preserved by establishing a vision of a development system after the revival of the old buildings. The main problem in the study is the ongoing threat to historic buildings located on commercial roads in the city center. The urban growth and expansion of the city have led to the replacement of these buildings with huge commercial complexes due to the high purchasing value of the land.

The study emphasized the importance of reserving these historic buildings by documenting, reviving, and raising the community's awareness about their importance.

Keywords: Hebron; Al-Hosh; Central Hall House; Protection; Attributes.

المخلص:

يتناول هذا البحث موطن الإنسان في مدينة الخليل مع التركيز على أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، حيث شهدت هذه الفترة تغيرات في النسيج الاجتماعي انعكست على سكن الإنسان، تُقدم الدراسة فهماً واضحاً للمساكن التقليدية في الخليل، حيث كان ظهور البيت المركزي جزءاً من هذا التغيير؛ وكان هذا النمط منتشراً في الأحياء المنشأة حديثاً في العديد من البلدات الفلسطينية، حيث تشكل الأنماط التي تم رصدها خارج حدود المدينة القديمة تصميمياً معمارياً مختلفاً مقارنة بمساكن الأسرة الممتدة (حوش). تستهدف الدراسة توسيع نطاق الحماية ليشمل المباني التاريخية المنفردة الممتدة من المدينة القديمة والتي تضم سمات ودلالات استثنائية موجودة في هذه المباني التاريخية حتى يتم حمايتها والحفاظ عليها عن طريق وضع رؤية لمنظومة تنموية بعد إعادة استخدام المباني القديمة، وتتمحور المشكلة الأساسية في الدراسة حول التهديد المستمر للمباني التاريخية التي تقع على الطرق التجارية في مركز المدينة، وما تشهده المدينة من نمو وتوسع عمراني وحضري أدى إلى استبدال هذه المباني بمجمعات تجارية ضخمة لارتفاع القيمة الشرائية، و أكدت الدراسة على أهمية الحفاظ على هذه المباني التاريخية من خلال توثيقها وإعادة تشغيلها وتوعية المجتمع المحلي بأهميتها.

الكلمات الدالة: الخليل؛ الحوش؛ بيت القاعة المركزية؛ الحماية؛ سمات.

المقدمة:

كغيرها من المدن الفلسطينية، كانت مدينة الخليل أشبه بنسيج تلاحمت خيوطه وتشابكت فيما بينها، حيث إن المسجد الإبراهيمي شكل نواة المدينة القديمة ومركزها، فقامت حوله البلدة القديمة والتي عكست بأسلوبها المتراص وتشكلت حولة الحارات التي ضمت أحواش^١ العائلات والتي أخذت اسم العائلات فكانت بداية تشكل المدينة من هنا.

تُعد مدينة الخليل من أكبر المدن الفلسطينية، حيث تقع في الضفة الغربية إلى الجنوب من القدس والتي تزخر بتاريخ عريق تمتد جذوره إلى الكنعانيين كما تم إثباته في الحفريات في منطقة تل الرميذة سنة ١٩٦٤، وتمتاز مدينة الخليل القديمة بطابعها المعماري الذي يعكس تراكم الحضارات من خلال الواجهات والفتحات المعمارية والزخارف وطرق البناء التقليدية المستخدمة، إضافة إلى ذلك فإن المسجد الإبراهيمي الشريف أكسبها أهمية تاريخية ودينية من جهة ومن جهة أخرى قربها من مدينة القدس، كما وتشتهر الخليل بالتجارة من القدم وبزراعة العنب وبيع منتوجاته المتنوعة.

تشكل المباني السكنية بمختلف أنواعها المنفردة والمتصلة ومباني الأحواش نسبة كبيرة من المباني القديمة الموجودة في البلدة حيث تأخذ الصدارة بالمقارنة مع المحلات التجارية والمباني العامة كالمعاصر والمتاحف والحمامات القديمة، من هنا بدأ الاهتمام والتركيز على إعادة إحياء هذه المباني السكنية القديمة، وبدأ تسليط الضوء على ضرورة ترميم المباني السكنية وإعطائها أولوية بالترميم فتأسست لجنة الإعمار، حيث كان عدد الأفراد التي تقطن البلدة القديمة لا يتجاوز ٥٠٠ نسمة، فبدأ الإعداد والتجهيز لترميم المباني وإعطاء الأولوية للسكان المقيمين داخل البلدة، وبعدها تم البدء في ترميم الحارات والمباني المهجورة وإسكانها بالعائلات المالكة لهذه المباني، ولكن حتى هذه الأيام يوجد عدد لا بأس به من المباني المهجورة التي بحاجة إلى ترميم خاصة المباني القديمة التي تقع خارج النسيج العمراني، وكما أن بعض العائلات تركوا منازلهم وغادروا بيوتهم القديمة لأسباب عديدة، من هنا يجب أن تكون هذه القضية محط أنظار لما لها من خطورة كبيرة على خسارة هذا الإرث الثقافي وعدم وجود الوعي الكافي عند السكان بالقيمة التاريخية والثقافية لهذه المباني.

لم تكن المدينة القديمة بالخليل محاطة بالأسوار لكونها مركزاً تجارياً، كان مطلوب من الخليل أن تحمي نفسها، وبنفس الوقت أن تكون مفتوحة على العالم؛ ولذلك لا يمكن لها أن تكون محاطة بالأسوار،

^١ الحوش: وهو في مفهوم العامة مجموعة من الدور السكنية يؤدي إليها نفق مظلم، فأحواش المدن القديمة عُرفت منذ بداية العهود الإسلامية، ويسكن هذه الأحواش عائلات متقاربة في النسب، بحيث يطلق اسم العائلة على الحوش الذي تقطنه مثل: حوش ناصر الدين وحوش شاهين في الخليل؛ راجع: الجعبة، نظمي، الخليل القديمة سحر مدينة وعمارة تاريخية، فلسطين: ستوديو ألفا، ٢٠٠٨م، ١٣٩-١٤٠.

^٢ لمعرفة ما يميز مدينة الخليل عن غيرها من المدن الفلسطينية، راجع الموقع الرسمي لليونسكو عبر الرابط التالي:

فاستطاع سكانها أن تكون مدينتهم مفتوحة على العالم، وبذات الوقت لم يبنوا الأسوار، فحموا أنفسهم من خلال العمارة، وجعلوا المباني متلاصقة، لها أبواب ومدخل محدودة داخل البلدة القديمة، وبالبلدة القديمة، شارع عام واحد فقط، فإذا داهمها الخطر وبلحظة واحدة، لن ترى أي شخص بالشارع وقد دخلوا في ممرات وأبواب مختلفة، في حين أن من يهاجمهم لن يستطيع معرفة المداخل أو المخارج، وهذا يعكس الإبداع بالعمارة والبناء داخل البلدة القديمة، وحرصهم على البقاء كمرکز تجاري مفتوح، وهذا يعد منظومة فريدة غير مكررة بالعالم وهذا النمط من البناء ساعد على سرعة التوسع والامتداد خارج محيط البلدة القديمة وعمل مركز تجاري ضخم مساند للمحلات التجارية داخل المدينة القديمة.

تم ترشيح المدينة القديمة بالخليل وتقديم ملفها سنة ٢٠١٢م^٣ حيث إن الملف كان جاهز فنيا ولكن لوجود مشاكل سياسية أعاققت التسجيل خاصة أن فلسطين لم تكن عضواً في منظمة اليونسكو، فلم يكن لديها الحق بتقديم الملف، ولكن بعد انضمامها تم تسجيلها بشكل رسمي على لائحة التراث العالمي المعرض للخطر سنة ٢٠١٧م ضمن المعيار الثاني والرابع والسادس^٤، وتم تحديد المنطقة التاريخية والمنطقة العازلة، إلا أن بعض المباني التاريخية لا زالت خارج المنطقة العازلة ولاتقل أهمية عن مباني المدينة القديمة وهي استمرار للتطور المعماري ومواد البناء التقليدية، من هنا جاءت أهمية البحث للحفاظ على التراث الثقافي حتى لا تندثر هذه المباني خاصة أنها تقع في منطقة تجارية ومواقعها ذات قيمة مالية عالية لذلك يجب الحفاظ عليها من أي خطر يحيط بها أو يؤثر سلباً عليها بشكل مباشر أو غير مباشر.

وهنا نستعرض مفهوم الحفاظ على المباني التاريخية كما عرفه المختصون:

" يُقصد بالحفاظ على المبنى التاريخي هو حفظه ككل، الحفاظ على مواد بنائه، أساليب البناء والإبداع في المبنى، عناصره الزخرفية، تصميمه الداخلي والحفاظ على وظائفه وعلاقته بمحيطه الخارجي، والحفاظ على المبنى التاريخي يُقصد به أيضاً الحفاظ على صفاته المميزة، حيث إن لكل مبنى ما يميزه عن غيره، وبذلك فإن عملية التعامل تختلف من مبنى لآخر"^٥.

تعريف الحفاظ: الحفاظ هو إجراء من شأنه تأكيد عدم حدوث التلف أو الاضمحلال، وهو بذلك يحوي جميع الإجراءات التي من شأنها تحقيق البيئة التنموية للتراث الحضاري والثقافي وفقاً لأطر ومحددات تحكمها الأعراف والقوانين الدولية في هذا الخصوص، إضافة إلى الجهود المعنية بالإدارة والتخطيط السليم مع

<https://whc.unesco.org/en/list/1565/documents/> Accessed on 16/08/2023

^٣ راجع ملف تسجيل الخليل على الموقع الرسمي لليونسكو عبر الرابط التالي:

<https://whc.unesco.org/en/list/1565/>. Accessed on 30/07/2023

^٤ راجع المعايير التي تم تسجيل الخليل عليها في في لائحة التراث العالمي الموقع الرسمي لليونسكو عبر الرابط التالي:

<https://whc.unesco.org/en/criteria> Accessed on 30/1/2023

^٥ أبو الهيجاء، أحمد حسين، البحث في توجيه عمليات الحفاظ والترميم المعماري في فلسطين لحماية البيئة العمرانية والتراث المعماري الفلسطيني، القدس، ٢٠٠٢م، ٧٠.

الاستغلال الأمثل للموارد الطبيعية والبشرية، لكي تتفق مع متطلبات واحتياجات المستعمل وطبيعة تطور هذه الاحتياجات في المستقبل وهو ما يضمن استمرارية المباني والمناطق التاريخية من منطلق كونها المكونات ذات القيمة والطابع المميز".^٦

" وعملية الحفاظ على موقع حضري أو مبنى تاريخي هي عملية تستهدف خلق حالة تكاملية تناغمية في النسيج العمراني بين المنطقة القديمة والحديثة، إن إيقاف مدى فقدان والضياح والاندثار في البيئة التراثية والحضرية والمعمارية هي خطوة للحفاظ على الشواخص العمرانية و المعمارية الموروثة بالأساليب والإجراءات المناسبة لكل حالة، حيث إن اختيار وظائف وفعاليات مناسبة للمنطقة الحضرية أو المعمارية مطلوب للحفاظ عليها بما يحقق التجاوب العام مع متطلبات المجتمع المعاصرة مع إعداد الكادر المناسب لذلك وفي كافة التخصصات".^٧

لقد تركزت أغلب عمليات الترميم والحفاظ المعماري وعمليات التوثيق والدراسات في داخل البلدة القديمة وتم تكثيف الترميم في المنطقة المحيطة بالمسجد الإبراهيمي، ولم توازها دراسات كافية وأعمال صيانة وترميم في بقية المباني التاريخية والأثرية التي تقع خارج النسيج العمراني مع العلم بكثرتها وتعدد المواقع فيها؛ لذلك جاءت هذه الدراسة لتسليط الضوء على الإرث المعماري في المباني التاريخية المحيطة بالنسيج العمراني وإبرازها ومحاولة توثيق جانب منها، حيث إنها لا تقل أهمية عن المباني التي تقع داخل النسيج العمراني لأنها تنتمي لنفس الحقبة وتحوي نفس القيمة التاريخية والمعمارية، من أجل العمل على إيجاد نموذج متكامل من خلال مقترحات لإعادة إحياء هذه المباني القديمة في مدينة الخليل، ولمحاولة التوصل إلى تحديد أهداف عامة لعمليات الحفاظ وإعادة الإحياء التي يجب تطبيقها على المباني القديمة الواقعة خارج محيط البلدة القديمة ووضع آليات لتنفيذها. تمتاز المباني التي تقع خارج النطاق العازل للمدينة بطابعها المعماري حيث تحوي طراز نادر الوجود في البلدة القديمة وهي مبنى القاعة الوسطى الذي يمتاز بوجود ثلاثة أقواس على الواجهة الرئيسية ومبنى الأسقف المستوية حيث تم استخدام جسر الحديد مع الأسمنت، ويعود تاريخها إلى نهاية الفترة العثمانية أي أن عمر تلك المباني يتراوح من ٨٠-١٤٠ سنة وتسمى مباني القصور لاحتوائها على طابقين وتسمى أيضاً مبنى القاعة الوسطى أو المركزية.^٨

يتألف مسكن القاعة الوسطى بشكل رئيس من قاعة مركزية (وسطى) محاطة بالغرف من جانبيين أو ثلاثة، ويوجد للقاعة الوسطى عادة ثلاث فتحات بشكل أقواس في وسط إحدى أو كلا الواجهتين القصيرتين، ويتوسط هذه الفتحات الثلاث باب يفضي للقاعة مباشرة، ومع بداية القرن التاسع عشر أصبح هذا النمط هو

⁶ FEILDEN, BERNARD, *Conservation of Historic Buildings*, London: Butterworth, Rarchitecture, 3rd ed., Vol.2, 2003, 120-125.

^٧ حمدان، أسامة، *العمرارة الشعبية في فلسطين*، البيرة، جمعية إنعاش الأسرة، البيرة، جمعية إنعاش الأسرة، ١٩٩٦م، ٦٠-٧٠.

^٨ لمعرفة المزيد عن مسكن القاعة الوسطى راجع الحنبلي، مجير الدين، *الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل*، عمان: مكتبة دنديس، ١٩٩٩م، ١١٠-١٣٠.

المسكن المثالي و الملائم للعائلات الغنية، وأن الغالبية العظمى لمسكن القاعة الوسطى يقع مدخلها الرئيس في الواجهة الأمامية ويمر عبر أقواس ثلاثة (رواق)، ويكون لها مدخل ثانوي من الواجهة الغربية وبعضها له مدخل ثانوي آخر من الجهة الجانبية، وعادة ما يكون هذا المدخل إذا كان المسكن يتكون من طابقين كما هو موضح (بالشكل ٣)، إلا أن بعض المساكن التي تتكون من طابقين يكون الرواق في الطبقة السفلية وفي بعض الحالات يكون الرواق في الطبقتين، وبشكل عام بعض هذه المساكن خاصة إذا كانت القاعة طويلة يكون في وسطها قاطع داخلي يتكون من قوس أو ثلاثة أقواس، وأن معظم المباني القديمة في منطقة الدراسة بنفس تكوين وإنشاء مبنى القاعة الوسطى، وهذا النمط فريد من نوعه ولا يتواجد في البلدة القديمة بما يُثري البحث ويدفع فضول الباحث لإتمام البحث على أكمل وجه.

في هذا السياق كان لابد أيضا من الاطلاع على إتفاقية التراث العالمي للعام ١٩٧٢م^٩، وفهم أسس ومحددات الحفاظ على المواقع المسجلة على لائحة التراث العالمي خاصة وأن الخليل قد سجلت على لائحة الخطر في عام ٢٠١٧م.

١. أسباب الدراسة:

يرجع اختيار هذا الموضوع إلى ما ظهر حديثاً من هجوم شرس على المباني القديمة تلك التي تقع بالقرب من المركز التجاري لمدينة الخليل، حيث بدأ بعض المالكين بهدم المباني التاريخية واستبدالها بمجمعات تجارية ضخمة؛ وذلك لارتفاع القيمة الشرائية للأراضي التي تحوي المباني التاريخية، بالإضافة إلى الموقع الاستراتيجي لبعض البيوت التاريخية، حيث إن بعضها يقع على مفترق طرق أو يقع على أكثر من طريق رئيسي مع عدم وجود قوانين حماية صارمة، بما أدى إلى اندثار أهم المعالم التاريخية هذا من جهة، ومن جهة أخرى عمل الباحث في لجنة إعمار الخليل كمهندس مشرف على ترميم المباني التاريخية بما أوجد في نفسي غيره على هذه المباني وحرصا على حمايتها من الاندثار.

تم اختيار الخليل كحالة دراسة لأنها مدينتي التي أقيم فيها من جهة، ومن جهة أخرى هي مدينة فريدة من نوعها ذات تراث معماري سكني غني بالمباني التاريخية ما قبل القرن العشرين ومنازل القاعة المركزية في أوائل القرن العشرين و تتمتع المدينة بأهمية دينية كبيرة للأديان الرئيسة و سُميت مدينة النبي إبراهيم في القرآن باسم "خليل الله"، ومنه أصبح اسم المدينة الإسلامي الخليل.

^٩ راجع بنود اتفاقية التراث العالمي ١٩٧٢ ومن المراجع المهمة في هذا الموضوع كتاب (إدارة التراث الثقافي العالمي، ٢٠١٦م)؛ وكذلك موقع مركز التراث العالمي الإلكتروني كمرجع مهم يحتوي على ملف ترشيح مدينة الخليل وكذلك قرارات لجنة التراث العالمي ومعايير إزالة الخطر عنها والإجراءات الضرورية في تنفيذ مشاريع الحفاظ والتنمية بما يحافظ على القيم العالمية الاستثنائية والأصالة والسلامة وضرورة مراسلة لجنة التراث العالمي قبل تنفيذ أي مشروع قد يؤثر سلباً على أي من هذه المعايير؛ لجنة التراث العالمي، جلسة ٤٣، قرار رقم ٣، المادة ٥، ٧.

تستحق العمارة السكنية التقليدية للخليل أن تدرس منذ أن تم التخلي عن الجزء التقليدي من المدينة بشكل تدريجي منذ احتلال عام ١٩٦٧م والتي كانت ولا تزال في خطر بسبب أهداف سلطة الاحتلال الإسرائيلي إلى السيطرة على حرم إبراهيم وهدم المباني الفلسطينية التقليدية لتحل محلها مستوطنات إسرائيلية جديدة، وإغلاق الأسواق المركزية الرئيسة وطرق الوصول إلى البلدة القديمة. الطريق الرئيس للمدينة التقليدية، "شارع الشهداء"، مغلق تمامًا أمام الزوار، والمسجد الإبراهيمي والسوق محاطة بنقاط التفطيش، وسوق الخضار في نهاية المطاف تم هدمه بالجرافات، تعرض التراث المعماري للمدينة التقليدية للخطر مرات عدة، وكان لها أيضًا تأثير سلبي على الظروف المعيشية الاجتماعية والاقتصادية.

٢. إشكالية الدراسة:

تتبع المشكلة من وقوع المباني التاريخية على الطرق التجارية في مركز المدينة، وما تشهده المدينة من نمو وتوسع عمراني وحضري أدى إلى استبدال هذه المباني بمجمعات تجارية ضخمة لارتفاع القيمة الشرائية للأرض من جهة، ومن جهة أخرى توسعة الشوارع الرئيسة وسوء التخطيط الذي لم يراع القيم التاريخية والجمالية والاجتماعية لهذه القصور، والتي كانت ولا زالت تعبر وترمز إلى مهنة التجارة التي اشتهرت بها الخليل، وما انعكس على هذه المباني من زخارف وأقواس ونمط جديد في البناء يجسد الرخاء والبذخ لكبار التجار الذين كانوا يقطنون هذه المباني، و مع تزايد عدد المباني التي هدمت حديثاً أصبح لزاماً إعادة النظر في إيجاد حلولاً لهذه الظاهرة الخطرة، التي تهدد ما تبقى من إرث الأجداد والحضارات السابقة؛ لذلك لا بد من إعادة إحياء هذه المباني حتى تستمر الرواية التي جسدت مهنة التجارة خلال هذه الفترة والتي تعبر عن الرخاء الاقتصادي لمدينة الخليل، بالإضافة إلى وجود مبانٍ تم هدمها بالفعل من قبل المالكين لارتفاع القيمة التجارية لقطعة الأرض خاصة أنها بالقرب من مركز المدينة، كما يوجد بعض البيوت المهجورة يرفض المالكين ترميمها، من هنا تبلورت فكرة وأهمية هذا البحث لإعادة الحياة لهذه المباني والحفاظ عليها ووضع رؤية ومنظومة تنموية حتى يتم توريثها للأجيال القادمة قبل أن تندثر كما ورثناها بأفضل صورة من الأجداد.

٣. أهداف الدراسة:

- تستهدف الدراسة تحقيق عدة أهداف كما يلي:
- وضع حدود جديدة من أجل ضم سمات ودلالات استثنائية موجودة في تلك المباني التاريخية حتى يمكن حمايتها والحفاظ عليها لأنها ترمز إلى الازدهار والنشاط التجاري في إنشائها وتميزها بالأقواس والزخارف والأعمدة والفتحات المعمارية التي زينتها الواجهات.
- وضع رؤية جديدة لمنظومة تنموية تأخذ بالاعتبار إعادة استخدام المباني القديمة وتحديد مردود البيوت التاريخية على الخليل.
- تحديد وتوثيق المباني المهجورة خارج حدود البلدة القديمة وتجهيز خارطة بمواقعها ومساحاتها وعدد الأفراد التي تستوعبها بعد ترميمها حتى تأخذ أولوية في مشروعات الترميم في حال تم استخدامها بنفس الوظيفة أو تغيير وظيفتها.

– تقديم دراسة لكيفية تحقيق تنمية مستدامة في إطار مراعاة الناحية البيئية عند إعادة تأهيل هذه المباني ومدى تأثيرها بظهور نمط جديد من البناء.

– توظيف التكنولوجيا الحديثة في مجال تقديم إقتراحات هندسية وفنية في حال كان السبب قلة المساحة أو عدم وجود متنفس للمباني بالإضافة إلى تقديم حلول بديلة و مقترحات هندسية لإعادة استخدام المباني القديمة وتطويرها لاستخدام جديد بدل هدمها.

– تقديم توصيات إلى الجهات الرسمية والحكومية إلى متابعة مثل هذه الحالات وتوعيتهم بقيمة الموروث الثقافي والوقوف معهم لتحدي الصعاب ومراعاة الأبنية التاريخية أثناء عملية التخطيط .

٤. أهمية الدراسة:

تكمن أهمية البحث في المحافظة على هذا النمط الفريد من المباني والذي يرمز إلى الرخاء الاقتصادي و إلى ازدهار مهنة التجارة في مدينة الخليل؛ لذلك لا بد من استمرار هذا الموروث الثقافي ونقله إلى الأجيال القادمة بأحسن صورة ممكنة عن طريق إشغال جميع الوحدات السكنية بعد تأهيلها حسب المواصفات وتوفير الاحتياجات اللازمة لتتماشى مع الحياة العصرية وهي الجزئية التي يتطلع الباحث إلى تناولها في الدراسة والخروج بتوصيات واضحة يتم العمل على تنفيذها من قبل الجهات المختصة، بالإضافة إلى توعية السكان بأهمية الحفاظ على هذه المباني عن طريق الاستخدام الأمثل لها وحمايتها من السرقات والتعديتات وفي حال تم إشغال هذه الشقق السكنية سيتم زيادة الحركة الاقتصادية للبلدة القديمة وتفعيل جميع المباني العامة كالحمامات والمعاصر والمتاحف والمساجد وعلى رأسها المسجد الإبراهيمي^١، كما تركز الدراسة على حفظ هذا النمط الفريد من نوعه في تلك الفترة والذي لم يتكرر داخل المدينة القديمة مسبقاً، وهذا الجزء لم يتم تناوله من قبل. خاصة وأن هذه المباني لم تحظ بالإهتمام الكافي من قبل، مما أدى إلى هدمها في أكثر من منطقة وهذا الموضوع بحاجة إلى مزيد من الدراسة.

شملت الدراسة المسح الميداني لأهم المباني التاريخية الموجودة في منطقة الدراسة وإجراء المقابلات مع مالكيها وساكنيها لفهم تاريخ المباني وكيفية بنائها والحرفيين الذين عملوا في البناء، ومعرفة وتسجيل ما لديهم من معلومات، والاطلاع على أفضل الممارسات المحلية في مجال الحفاظ على هذه المباني التاريخية من أجل تحقيق أهداف الدراسة في تفعيل وتشغيل هذه المباني حتى تبقى مستمره أطول فترة ممكنة، كما تسلط الدراسة الضوء على الحفاظ على هذه المباني بدلا من تركها للإهمال والاندثار وتوضيح كيفية الإستفادة من تلك القصور السكنية في فهم وتفسير الرخاء الاقتصادي الذي ساد خلال فترة إنشائها من خلال مهنة التجارة.

^١ لمعرفة المزيد عن المسجد الإبراهيمي راجع مهنا، حسن، "الحرم الإبراهيمي بالخليل - فلسطين: دراسة معمارية فنية"، مجلة العمارة والفنون، الخليل، ع. ١٢، ج ٢٠٠٥، ٢م، ٤٨-٧٣.

٥. أسئلة الدراسة:

- هل للمشاريع التجارية المحاذية بالمباني التاريخية تأثير عليها؟ وما هو هذا التأثير؟
- كيف يمكن رواية قصة هذه المباني وترسيخ مهنة التجارة؟
- ما هو السبب الرئيس لهدم هذه المباني؟
- هل ينطبق مفهوم الاستدامة على هذه المباني؟
- هل زيادة عدد افراد العائلة واختلاف متطلبات الحياة العصرية وتحسن الوضع الاقتصادي لبعض العائلات أدى إلى ترك بيوتهم ؟ وهل يوجد عائلة قامت بالرجوع إلى المباني القديمة بعد أن تعايشت مع المباني العصرية ؟
- كيف يمكن تضمين حماية هذه المباني في قانون التراث الفلسطيني؟

٦. محددات الدراسة:

فيما يخص الحدود المكانية للدراسة فإنها تجرى في نطاق مركز المدينة التجاري لمدينة الخليل ومحيطه حيث تمتد من منطقة باب الزاوية إلى نهاية شارع عين سارة (لوحة ١)، ويصل عدد هذه المباني إلى ثمانية عشر مبنى تاريخياً وهي المنطقة الأكثر عُرضة للهدم لتمييز موقعها ونمطها المعماري. أما فيما يخص الحدود الزمانية فقد بدأت الدراسة في عام ٢٠٢١م وحتى عام ٢٠٢٣م.

٧. الدراسات السابقة:

حظى التراث باهتمام بالغ دولي وأقليمي؛ ولذلك فإن هناك العديد من الدراسات التي وجهت لمناقشة قضايا التراث وإبراز أهميته وقيمه، ودوره الرائد في صون وتقديم التراث، فقد وجهت لها العديد من الدراسات التي يصعب حصرها للمدن التاريخية، وسوف نتطرق لبعض هذه الدراسات ولكن المباني التاريخية خارج النسيج العمراني للمدن لم تحظ بعد بالنصيب الوافر من الدراسات والمشاريع.

٨. منهجية البحث وإجراءاته:

تجمع الدراسة بين المنهج التاريخي والوصفي في دراسة وتحليل المباني التاريخية في مركز المدينة التجاري، مع تطبيق الأسلوب الكمي والنوعي معاً.

٨.١. الإطار النظري للبحث:

يشمل الإطار النظري دراسة دور المباني التاريخية في ترسيخ مهنة التجارة التي اشتهرت بها مدينة الخليل منذ القدم، وكيف أدى هذا التراث المادي الشاهد على الرخاء الاقتصادي لأصحاب هذه البيوت على استمرار الرواية لحرف وصناعات الخليل التي اشتهرت بها منذ القدم، كما انعكس الرخاء الاقتصادي على هذه البيوت التي شهدت نمطاً معمارياً فريداً ومميزاً عن محيطه غني بالزخارف وجودة المواد المستخدمة والحرفية العالية في البناء وتم استخدام المنهج التاريخي في دراسة تاريخ نشأة هذه القصور السكنية في الخليل ومراحل تطورها، وقد تم استخدام المنهج الوصفي في حصر العناصر المعمارية والسّمات والدلالات الموجودة في هذه المباني.

٢.٨. الإطار المعلوماتي للدراسة:

تم اتباع المنهج التحليلي الوصفي وعمل الدراسات الميدانية والتصوير الفوتوغرافي لبعض الفراغات الحضرية والوحدات السكنية القديمة فيها والوصول إلى نتائج، والاعتماد على استبيانات و دراسات عن الخدمات التي تفتقر إليها المباني واحتياجات السكان فيه، بالإضافة إلى دراسة عينات من العائلات التي قامت بالانتقال حديثاً ومعرفة أهم الأسباب الرئيسية التي أسهمت في ترك منازل الآباء والأجداد.

٣.٨. الإطار التحليلي التقييمي:

تم تحليل عمليات الجمع الميداني لعناصر التراث المادي لهذه المباني بناءً على عدة معايير أهمها: تصنيف هذه المباني إلى أكثر من نمط حسب طريقة البناء بالإضافة إلى تحليل كل نمط عن طريق أخذ مبنى وتحليل جميع عناصره المعمارية بالإضافة إلى تحليل نتائج استبيان رضا ساكني ومالكي هذه القصور السكنية، وذلك من أجل الاستفادة من تلك الدراسات الميدانية في وضع استراتيجية تعزز من دور المؤسسات والمالكين في الحفاظ على هذه المباني من الاندثار وتم توثيق المباني الموجودة بالصور والمخططات خلال فترة البحث وأرشفتها في بلدية الخليل.

٩. المجتمع وعينة الدراسة:

تشمل الدراسة المباني السكنية الواقعة في مركز المدينة التجاري والعائلات المالكة لها باعتبارهم الوريث الحقيقي والمؤثر الأساسي في مصير هذه المباني بالإضافة إلى الرواة والباحثين المعنيين بالحفاظ على التراث المادي والمقرر إجراء المقابلات الميدانية معهم خلال أعمال الجمع الميداني لعناصر التراث، بالإضافة إلى بعض المؤسسات المحلية الرائدة في مجال الحفاظ على التراث المادي مثل لجنة إعمار الخليل ووزارة السياحة والآثار وبلدية الخليل.

النمط المعماري المتغير للمسكن الحضري التقليدي والعمارة في فلسطين في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين:

التغيرات في العمارة السكنية هي جزء من التغيرات الاجتماعية والسياسية والتحول الاقتصادية التي حدثت في فلسطين خلال هذه الفترة بالذات والتي تغطي أيضاً العقود الأخيرة من الإمبراطورية العثمانية، فلسطين وما حولها كانت تحت سيطرة البريطانيين والذي أحدث تغييرات ملحوظة في فلسطين والمناطق المحيطة بها، وينعكس هذا التغيير على نمط الحياة، والظروف الاجتماعية والاقتصادية لسكانها، حيث أدت التغييرات في النسيج الاجتماعي إلى وضع أسس التغيير في البيوت التقليدية في فلسطين، حيث حدثت تغييرات كبيرة في تنظيم الكثير من المساكن الجديدة، وكذلك في الشكل المعماري وحجم البناء وتخطيط المسكن ونمط البناء.

قبل ثمانينيات القرن التاسع عشر، كان منزل العائلة الممتدة^{١١}، المعروف باسم "حوش"، هو النوع البارز من المساكن في المراكز الحضرية والريفية، حيث تسكن عائلة ممتدة من المتزوجين الذين هم أقارب في الحوش، تم تشييده بالكامل من الحجر (بشكل رئيس منطقة المرتفعات الوسطى)؛ ذات الجدران السمكية (٨٠-١٤٠ سم) الحاملة التي تدعم الأسقف المقببة، يتم الدخول إليه من الشارع بواسطة ممر منكسر، يُعرف باسم "دهليز"^{١٢}، يؤدي إلى الفناء، والحوش مضغوط للغاية في شكله؛ وتتكون من طابقين أو ثلاثة أو أربعة طوابق وملحقة بالمنازل المجاورة للأقارب، من الخارج يتميز الحوش بشكل عضوي من الكتل المكعبة، والتي تتمدد عمودياً في المستويات وتكون الأسطح مقببة وغير مستوية، وفي كثير من الحالات، محاطة بحواجز مرصعة بأنايب من الطين تسمى (كيزان)^{١٣}، بينما في حالات أخرى تحد الحواجز الحجرية الأسطح، وهو مؤشر على التوسع الرأسي في المستقبل، أما الواجهات فتحتوي فتحات نوافذ محدودة للخارج لأسباب تتعلق بالأمان والخصوصية، ويزداد حجمها في المستويات العليا.

من الداخل، يتميز الحوش بتخطيط غير منتظم حيث تتجمع مساحات المعيشة بشكل غير متماثل حول فناء (مفتوح من الأعلى) مع مساحات خدمة مشتركة من قبل جميع أفراد الأسرة الممتدة ويتم توفيرها في المستويات الدنيا أيضاً، في بعض الأحيان، توجد توسعات رأسية في المستويات العليا كمساكن مستقلة وتتميز بمساحات الخدمة الخاصة بها (المطابخ والمراحيض)، ويختلف حجم وشكل الفناء من حوش إلى آخر، وأحياناً يكون مربعاً أو مستطيلاً بشكل غير منتظم، وأحياناً يتخذ شكل ممر ضيق، وعادة ما يتم توسعة مساحات المستوى العلوي من الفناء، مما يسهل إضاءة وتهوية المساحات السفلية و يمكن العثور على المساحات الثانوية الأصغر حجماً، كتوسعات رأسية، مع مساحات معيشة متجمعة حولها لاستيعاب المتزوجين حديثاً كما هو موضح في (لوحة ٢).

المساكن ما بعد ثمانينيات القرن ١٩، بدأت المساكن في المدن الفلسطينية تتغير، بدلاً من الحوش التقليدي، الذي كانت تسكنه عائلة ممتدة، بدأت الأحياء المنشأة حديثاً تتميز بمنازل الصالة المركزية القائمة بذاتها، وتم بناء المنزل الجديد لاستيعاب عائلة نواة مكونة من زوجين وأطفالهما العازبين، وتم إنشاؤه لأول مرة إلى فلسطين خلال العقود الأخيرة من الإمبراطورية العثمانية (١٨٨٠) واستمر في جميع أنحاء البلاد فتره

١١. الأسرة الممتدة: تتكون من الأب والأم وأولادهما الذكور والإناث غير المتزوجين والأولاد وزوجاتهم وأبنائهم والأقارب الآخرون كالعم والعمة والإبنة الأرملة، وهؤلاء يقيمون في نفس المسكن تحت رئاسة الأب أو كبير العائلة (الجد).

١٢. الدهليز: ممر ضيق للبيت بين الباب الرئيسي ووسط البيت ويسمى أيضاً المجيب راجع الدباغ، مصطفى مراد، بلادنا فلسطين، الخليل، رابطة الجامعيين، ١٩٨٥، ٥٥-٥٧.

١٣. كيزان هي تصويبه من الفخار والمونة الجيرية على سطح المسكن حيث كان السطح يستخدم للنشاطات اليومية ولتجفيف الحبوب، راجع العناصر المعمارية للمباني القديمة في كتاب الدباغ، بلادنا فلسطين، الخليل، رابطة الجامعيين، ١٩٨٥، ٥٥-١٠٨.

الانتداب البريطاني (١٩١٧-١٩٤٧م)، وتم تكييف المنزل المستقل لتلبية متطلبات الأسرة النووية و كانت المنازل تقع داخل قطعة أرض محددة، كل منها محاط بحديقة.

من الخارج، يتميز منزل القاعة المركزية بشكل واضح من أربعة واجهات وسقف مستقيم مكعب قائم بذاته، في أحد المنازل، تكون فتحات النوافذ ذات أحجام متشابهة وملامح قوسية، ويعكس موقعها وحجمها التقسيم الداخلي للمخطط، وتحتوي المساحات الكبيرة على أكبر النوافذ بينما تحتوي المساحات الصغيرة على فتحات نوافذ ذات أحجام أصغر داخلياً، تتشابه المنازل كثيراً من حيث التخطيط والتقسيم والأقبية المتقاطعة والقياسات. القاعة المركزية هي قلب هذا المنزل، وهي تتميز بال عقود المتقاطعة وتحيط بها من جانبيين أو ثلاثة مساحات معيشة، والجانب الرابع (الارتفاع الرئيس) يشكل المدخل الرئيس، وتم ترتيب مساحات المعيشة بشكل متماثل حول القاعة المركزية، وينتج عن هذا التخطيط المتماثل مساحات ذات قياسات وارتفاعات متشابهة بالإضافة إلى ارتفاعات رئيسة متماثلة و مساحات المعيشة عادة تكون موجهة للخارج كما هو موضح في (لوحة ٣).

يمكن العثور على نوع انتقالي آخر بين نوع منزل الحوش والقاعة المركزية في المنازل المنفصلة مع منازل القاعة المركزية، والتي تحتوي على متاجر على مستوى الشارع مع أماكن إقامة في الطوابق العليا؛ نظراً لأن سكان أوائل القرن العشرين وجدوا أن الحوش غير مناسب لحاجتهم مما أدى إلى تغيير اجتماعي لتصبح عائلة نواة مستقلة بعيداً عن كونهم جزءاً من عائلة كبيرة ممتدة، اتبع الكثيرون الموضة الجديدة في ذلك الوقت وقاموا ببناء منازل قاعة مركزية قائمة بذاتها، حيث حمل أصحاب المنازل الجدد العديد من الميزات المعمارية والاعتبارات الاجتماعية والثقافية من الحوش إلى منزل القاعة المركزية، ومن ناحية أخرى، لا يمكن فهم منزل القاعة المركزية دون الرجوع إلى حوش العائلة السابق، وبالتالي ستم دراسة حوش الأسرة الممتدة بمقاييس مختلفة.

يستهدف هذا البحث الكشف عن العناصر الخفية وراء تكوين المساكن الفلسطينية التقليدية من حيث الموقع وتصميم المخطط والشكل وتم التركيز بشكل أساسي على فهم المظهر والتطور المعماري لمنزل القاعة المركزية، ولكن التحدي الرئيس هو كيفية الحفاظ على هذا النمط الفريد و تتبع كيفية انعكاس النسيج الاجتماعي المتغير على الهندسة المعمارية لهذا النوع الجديد من المنازل، وتم تحديد مواقع المنازل خارج النسيج العمراني في كل المدن في سجل رواق للمباني التاريخية^{١٤}.

السؤال الرئيس الذي يجب أن يجيب عليه هذا البحث هو: كيف سيتم إطالة عمر هذه المباني والحفاظ عليها لأنها شاهد على تطور العمارة التقليدية السكنية في الخليل، والتي قد تعطي فكرة عن الاتجاهات في المدن الفلسطينية الأخرى، لهذا الغرض، تمت دراسة مساكن الخليل التقليدية بالرجوع إلى السياقات التاريخية

^{١٤} رواق مركز المعمار الشعبي، سجل رواق للمباني التاريخية في فلسطين، مج ٢، ٢٠٠٦م، ١٤٥-٤٨٠.

والمعمارية والاجتماعية للمدينة وسيتم تقديم لمحة عامة عن الإعدادات الجغرافية للخليل والتغيرات في النسيج الاجتماعي في فترة الدراسة كعوامل أثرت بشكل مباشر في التغييرات في تخطيط الموقع وتصنيف المخطط وشكل المساكن التقليدية.

يمكن تتبع التطور التاريخي لبيت القاعة المركزية بوضوح من خلال توضيح وتحليل كل من منازل الحوش والصالة المركزية للخليل، في سياق المسح، تم قياس خمس بيوت مركزية ودراستها وتحليلها وتوثيقها و تم اختيار المنازل للقياس وفقاً للاعتبارات الموضحة، حيث تم تصنيف هذه المساكن إلى أنماط حسب شكل المسقط.

بمقارنة منازل القاعة المركزية مع بعضها البعض، سيتم فهم تطور منزل القاعة المركزية والتعديلات التي تم تبنيها في تصنيف وشكل الوحدة النمطية للمنزل الجديد بسبب الظروف المعيشية المحددة لكل صاحب منزل، حيث تسلط حلقة المقارنة الضوء على أنماط المعيشة اليومية في منازل القاعة المركزية المقاسة وتركز أيضاً على فهم عادات المعيشة التقليدية التي انتقلت مع السكان من مساكنهم الأصلية (حوش)، يربط هذا المستوى من المقارنة بين الاختلافات والتشابهات في متطلبات المعيشة للمالكين الأفراد مع تلك الموجودة في المخططات والأجزاء الخارجية لمنازلهم، بالإضافة إلى تصنيف منازل الخليل إلى أنواع مختلفة من حيث الترتيب الداخلي والتركيز الخارجي، كان منزل القاعة المركزية نوعاً عصرياً يمكن العثور عليه في العديد من بلدات ومدن الإمبراطورية العثمانية، في الخليل، هذا النوع من المنازل ليس مستورداً بالكامل ولكن يتم اعتماده من خلال دمج المخطط مع السمات المعمارية للحوش خلال الفترة السابقة.

تم مقارنة مسكن القاعة المركزية مع حوش لتحديد الخصائص والعناصر المعمارية التي يتم نقلها من مساكن (حوش) السابقة إلى مساكن (منزل القاعة المركزية) اللاحقة. إنه يوفر فهماً واضحاً للسمات والعناصر المعمارية التي تؤدي إلى التحول من الحوش إلى القاعة المركزية وتحسيناتها التي نتجت عن التغيير الذي بدأ قبل القرن العشرين في النسيج الاجتماعي وظهور نوع النواة من العائلات^{١٥}، كما تم تعريف بعض السمات المعمارية لمنزل القاعة المركزية على أنها اتجاهات تصميم جاءت من فترات سابقة، فمن الضروري أيضاً فهم التغييرات التي أحدثها أسلوب الإسكان الجديد في عادات المعيشة للمستأجرين الذين اعتادوا العيش في منازل قبل الانتقال إلى منازل الصالة المركزية، والتي لا يمكن تحقيقها إلا من خلال مقارنة منزل القاعة المركزية مع الحوش.

تستحق العمارة السكنية التقليدية للخليل أن تدرس منذ أن تم التخلي عن الجزء التقليدي من المدينة بشكل تدريجي منذ احتلال عام ١٩٦٧م والتي كانت ولا تزال في خطر بسبب أهداف سلطة الاحتلال

^{١٥} أسرة النواة : تتكون من الأب والأم وأولادهما الذكور والإناث غير المتزوجين، ويمكن أن يقيم أحد القارب فيها كالأخت والأخ أو أحد الوالدين.

الإسرائيلي إلى السيطرة على حرم إبراهيم وهدم المباني الفلسطينية التقليدية لتحل محلها مستوطنات إسرائيلية جديدة، وإغلاق الأسواق المركزية الرئيسية وطرق الوصول إلى البلدة القديمة. الطريق الرئيس للمدينة التقليدية، "شارع الشهداء"، مغلق تمامًا أمام الزوار، والمسجد الإبراهيمي والسوق محاطة بنقاط التفطيش، وسوق الخضار في نهاية المطاف تم هدمه بالجرافات، تعرض التراث المعماري للمدينة التقليدية للخطر مرات عدة، وكان لها أيضًا تأثير سلبي على الظروف المعيشية الاجتماعية والاقتصادية.

التعامل مع المباني التاريخية في منطقة الدراسة من قبل المالكين:

حيث تم تقسيم طريقة التفاعل مع المباني التاريخية إلى ثلاث حالات:

– ممارسات جيدة بالتفاعل مع المبنى وتشكل نسبة ١٥% من حجم ممارسات السكان، حيث تم إعادة استخدام بعض المباني الخاصة بالعائلة وإعادة ترميمها بما يتماشى مع الحياة العصرية من غير إحداث أي تغيير على ملامح المبنى الأصلية وتتخلص هذه الحالة في مبنى الحموري، مبنى الناظر، مبنى التكروري ومبنى السلايمة وتم استخدام المبنى للسكن مع تلبية جميع الاحتياجات العصرية بإعادة استخدام بعض الفراغات كمطبخ وحمام داخل المبنى، وتم إزالة جميع الإضافات العشوائية السابقة أثناء الترميم، بالإضافة إلى إعادة استخدام بعض المباني لوظيفة أخرى غير السكن مثل متحف، مراكز تعليمية، مقهى، و مكاتب تجارية؛ وذلك بسبب الموقع المميز لهذه المباني وسط المدينة على الشارع الرئيس وفي هذه الحالة تم هدم أجزاء معينة لتتماشى مع الاستعمال الجديد للمبنى مثل تحويل شباك إلى باب، وفتح بعض الفراغات الداخلية على بعضها، مع الحفاظ على المظهر العام للمبنى من الخارج، ويُعد هذا البند من أهم نتائج الدراسة، حيث تم ترميم هذه المنازل خلال فترة الدراسة.

– ممارسات عشوائية في الترميم من قبل المالكين تمثلت في هدم أجزاء مهمة من المبنى لتتماشى مع الاستخدام الجديد مثل هدم الفتحات المعمارية وتحويلها إلى باب كبير للاستخدام التجاري للمبنى، أو بإضافة فراغات جديدة ملاصقة للمبنى من مواد غير تقليدية وبنسب غير مدروسة، أو بإضافة طوابق فوق المبنى من غير مراعاة الأحمال والشكل المعماري أو إضافة جدران على السطح ممن الطوب الأسمنتي ويمثل هذا الاستخدام نسبة ٣٠% من المباني الموجودة في منطقة الدراسة.

– ممارسات سيئة بالتعامل مع المباني التاريخية مثل ترك المباني التاريخية مهجورة، أو إغلاق واجهات المباني التاريخية من جهة أو جهتين بسبب البناء الجديد الملاصق وتعرض بعضها للهدم الجزئي أثناء عمليات الحفر، أو من خلال إزالة المباني التاريخية بالكامل؛ وذلك لإعادة استغلال قطعة الأرض للبناء التجاري متعدد الطوابق أو من خلال تعدي الشوارع الجديدة ورفع منسوبها على المباني التاريخية مما يعيق الوصول إليها ويؤدي إلى غمرها بالمياه في فصل الشتاء.

الخاتمة والنتائج:

إن الحفاظ على المباني التاريخية وتطوير الخدمات التشغيلية أحد أهم المجالات التي تولي لها المؤسسات المعنية بالتراث أهمية كبرى؛ وذلك لأن الأهتمام بها يعزز الهوية الثقافية المجتمعية ومن ضمنها الموروث العمراني، والذي يُعد أحد أهم الوسائل لإثبات الهوية الفلسطينية وما تتعرض له من محاولات تهديد بطمسها، ومن الجميل أن البلدة القديمة بالخليل أدرجت على لائحة التراث العالمي المعرض للخطر، إلا أنه يوجد عدد كبير من القصور والمباني السكنية تقع خارج النسيج العمراني والتي تتعرض بشكل دوري للخطر بشكل مباشر عن طريق هدم المباني من غير التفكير بالهوية الثقافية والدلالات التي تحملها هذه المباني واستبدالها بمجمعات وأبراج تجارية لم تحترم ما حولها من المباني لأغراض المنفعة الشخصية، أو بشكل غير مباشر عن طريق الترميم العشوائي أو الإضافات غير المدروسة أو تدمير الفتحات وما تحمله من زخارف وأعمدة ونقوشات واستبدالها بمحل تجاري، أو عن طريق البناء العامودي فوق المباني التاريخية من غير مراعاة الأحمال أو الجوانب المعمارية للبناء القديم. وقد جاءت أسئلة هذه الدراسة متعلقة بالأسباب التي تحول من إعادة استخدام وتأهيل المباني السكنية وهدمها بدلاً من إعادة ترميمها، ومدى التشوه الحاصل لها من الأبنية الجديدة الملاصقة لها، وتم إعادة النظر بقانون التراث الفلسطيني الجديد وإيجاد نص حمايتها من بين السطور وذلك بالتعاون مع بلدية الخليل ووزارة السياحة عن طريق إثبات أن هذه المباني تحمل نمط معمارياً فريداً من نوعه، بالإضافة إلى إظهار الدلالات والسمات التي تحملها هذه المساكن المنفردة

– تحديد أنماط تدخل فكرية، ووظيفية، وفنية بما يتناسب مع كل حالة؛ وذلك لأن لكل مبنى خصوصية محددة ونمط معين بالبناء وتختلف القيم من مبنى لآخر وما تعنيه للمجتمع وبالأخص القيم العمرانية والجمالية.

– العمل على تحقيق منظومة إدارية عن طريق الحفاظ على المواقع التاريخية و تقديم الموقع بأسلوب يحقق دخلاً اقتصادياً ويحقق تنمية مستدامة للمجتمع المحلي.

– ترميم وتأهيل المباني المهجورة التي تقع خارج حدود المدينة القديمة وإسكانها عن طريق توفير متطلبات الحياة العصرية حتى يتم ترسيخ وتثبيت السكان المقيمين في بيوتهم التاريخية.

– إعداد برامج توعية للسكان بقيمة وأهمية الموروث الثقافي والتاريخي وأنه الهوية التي تثبت ارتباطنا بهذه الأرض منذ قرون طويلة وأن كثيراً من بلدان العالم تفتقر إلى مثل هذا الإرث الحضاري.

– أن يكون هذا البحث حجر أساس لأبحاث ودراسات أخرى تتناول المباني التاريخية خارج المنطقة العازلة لكثرة انتشارها داخل المدينة.

– تعزيز وتقوية الاتصال بين القديم والحديث عن طريق عمل نقاط جذب وفعاليات لا تتوافر إلا في المباني التاريخية وسيتم تبني هذا البحث من قبل بلدية الخليل ووضعها على الأولويات حسب الحوار الذي تم معهم.

- اقتراح حلول للمباني الموجودة في مركز المدينة التجارية ودراسة إعادة تطويعها بما يتناسب مع موقعها لتقوم بتحقيق تنمية اقتصادية مستدامة لمالكها بدلاً من هدمها أو هجرها.
- التقليل من حجم الإضافات العشوائية على المباني القديمة ومحيطها عن طريق مراعاة جميع احتياجات والمتطلبات الأساسية التي يحتاجها المبنى بعد إعادة استخدامه أو تأهيله.

ثبت المصادر والمراجع

المراجع العربية:

- أبو الهيجاء، أحمد حسين، البحث في توجيه عمليات الحفاظ والترميم المعماري في فلسطين لحماية البيئة العمرانية والتراث المعماري الفلسطيني، القدس: UNDP، ٢٠٠٢م.
- ABŪ AL-HAYĠĀ', AHMD ḤUSAYN, *al-Baḥṭ fī taḥwīḡ al-ḥifāz wa'l-tarmīm al-mi'mārī fī filisṭīn li-ḥimāit al-bī'iah al-'umrānīya wa'l-turāt al-mi'mārī al-falasṭīnī*, al-Quds: UNDP, 2002.
- الخالدي، وليد، كي لاتنسى قرى فلسطين، ط.٢، الخليل: مركز أبحاث رابطة الجامعيين، ١٩٩٨م.
- AL-HĀLDĪ, WALĪD, *kay lā nansā qurā falasṭīn*, 2nded., Hebron: Markz abḥāṭ rābiṭat al-ḡām'yin, 1998.
- الدباغ، مصطفى مراد، بلادنا فلسطين، الخليل: رابطة الجامعيين، ١٩٨٥م.
- AL-DABBĀĠ, MUṢṬAFĀ MURĀD, *Bilādnā falasṭīn*, Hebron: Rābiṭat al-ḡām'yin, 1985.
- الحنبلي، مجير الدين، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، عمان: مكتبة دنديس، ١٩٩٩م.
- AL-ḤANBALĪ, MUĠĪR AL-DĪN, *al-'Uns al-ḡalīl bi-tārīḡ al-quḍṣ wa'l-ḥalīl*, Oman: maktbat dandīs, 1999.
- جبارة، تيسير، مدينة خليل الرحمن دراسة تاريخية وجغرافية، الخليل: مركز أبحاث رابطة الجامعيين، ١٩٨٧م.
- ĠABĀRH, TAĪSĪR, *Madīnat ḥalīl al-raḥman dirāsa tāriḡīya wa ḡuḡrāfiya*, Hebron: Markaz abḥāṭ rābiṭat al-ḡām'yin, 1987.
- الجعبة، نظمي، الخليل القديمة سحر مدينة وعمارة تاريخية، ط.١، فلسطين: ستوديو ألفا، ٢٠٠٨م.
- AL-ĠA'BH, NAZMĪ, *al-Ḥalīl al-qadīma siḡr madīna wa 'imāra tāriḡīya*, 1sted., Palestine: stūdyū al-fā, 2008.
- حمدان، أسامة، العمارة الشعبية في فلسطين، البيرة، جمعية إنعاش الأسرة، ١٩٩٦م.
- ḤAMDĀN, USĀMAH, *al-'Imāra al-ša'bīya fī falasṭīn*, al-Bīra, ḡam'iyat in'āš al-'usra, 1996.
- مهنا، حسن، "الحرم الابراهيمي بالخليل - فلسطين (دراسة معمارية فنية)"، مجلة العمارة والفنون، ع.١٢، ج٢، الخليل، ٢٠٠٥م.
- MĪHĀNĀ, ḤASAN, *al-Ḥaram al-'ibrāhīmī bi'l-ḥalīl - Falasṭīn (Dirāsa mi'mārīya fanīya)*, miḡālī al-'imāra wa'l-finūn 12, N^o.2, Hebron, 2005.
- رواق مركز المعمار الشعبي، سجل رواق للمباني التاريخية في فلسطين، رام الله، فلسطين، ٢٠٠٦م.
- RIWĀQ MARKAZ AL-MI'MĀR AL-ŠA'BĪ, *Siḡal riwāq li'l-mabānī al-tārīḡīya fī filisṭīn*, Ramallah, Palestine, 2006.
- لجنة إعمار الخليل، دليل الترميم الشامل، الخليل، فلسطين، ٢٠١٥م.
- LAĠNAT I'MĀR AL-ḤALĪL, *Dalīl al-tarmīm al-šāmīl*, Hebron, Palestine, 2015.
- المركز الدولي لدراسة حفظ وترميم الممتلكات الثقافية (ايكروم) والمعهد الكندي، دليل ادارة المخاطر للتراث الثقافي، الشارقة، الامارات العربية المتحدة، ٢٠١٦م.
- AL-MARKAZ AL-DAŪLĪ LI-DIRĀSĪ ḤIFZ WA TARMĪM AL-MUMTALKAT AL-ṬAQĀFĪYA (ICCRUM) WA'L-MA'HD AL-KANDĪ, *Dalīl idārat al-maḡāṭr li'l-turāt al-ṭaqāfī*, Sharjah, United Arab Emirates, 2016.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

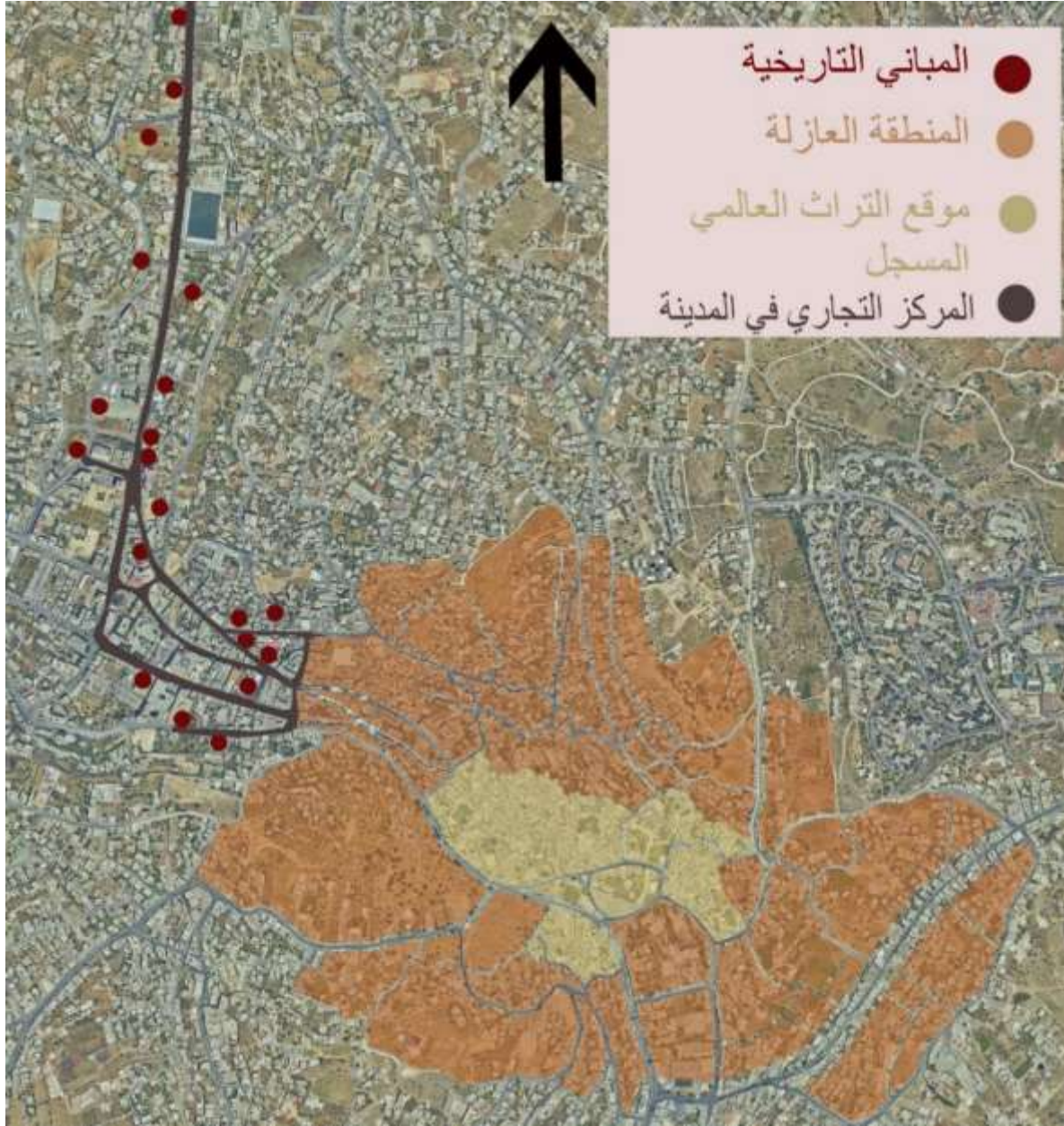
- FEILDEN, BERNARD, *Conservation of Historic Buildings*, London: Butterworth, Rarchitecture, 3rd ed, 2003.

ثالثاً: المواقع الإلكترونية:

- UNESCO WORLD HERITAGE LIST, 2017.
<https://whc.unesco.org/en/list/1565/maps/> accessed 16-8-2023.

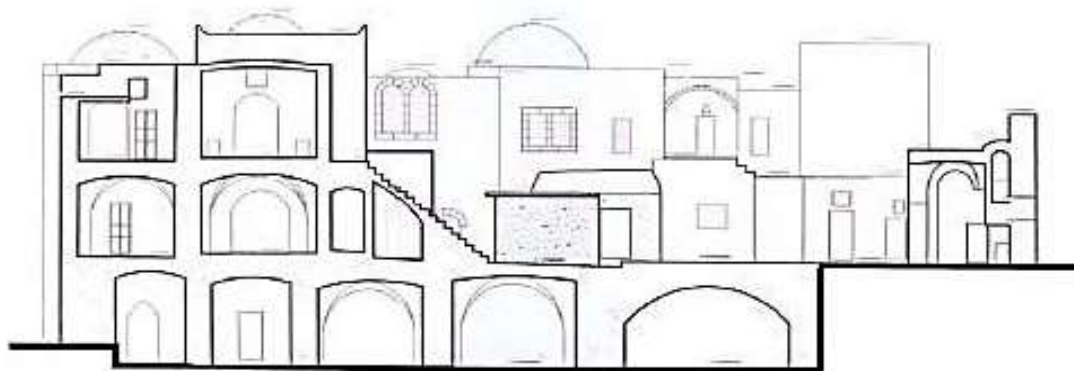
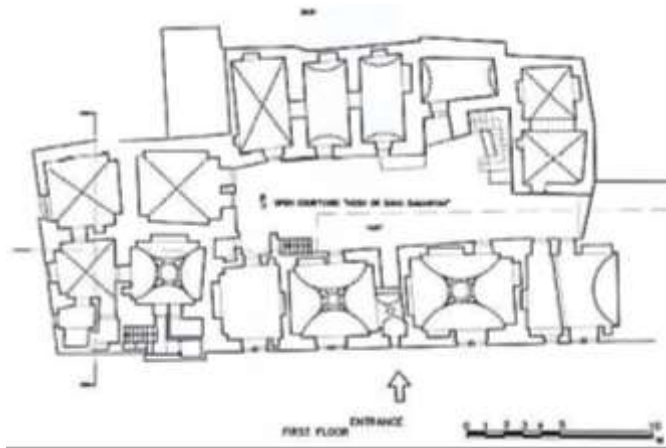
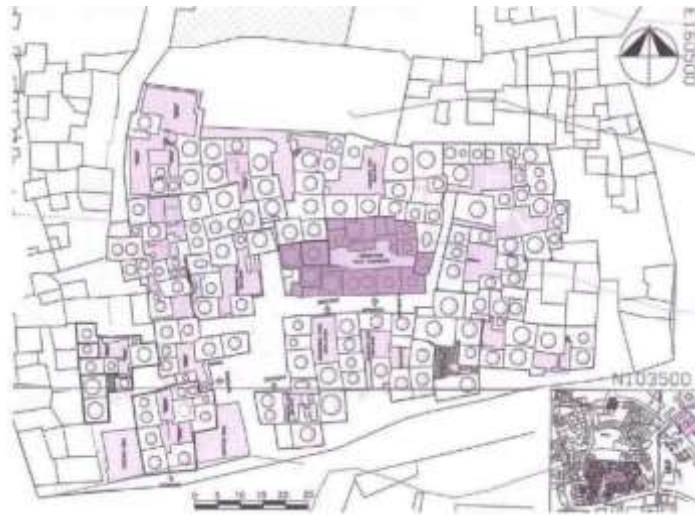
الكتالوج:

جميع الصور والرسومات من الباحث و البعض منها من ارشيف لجنة اعمار الخليل



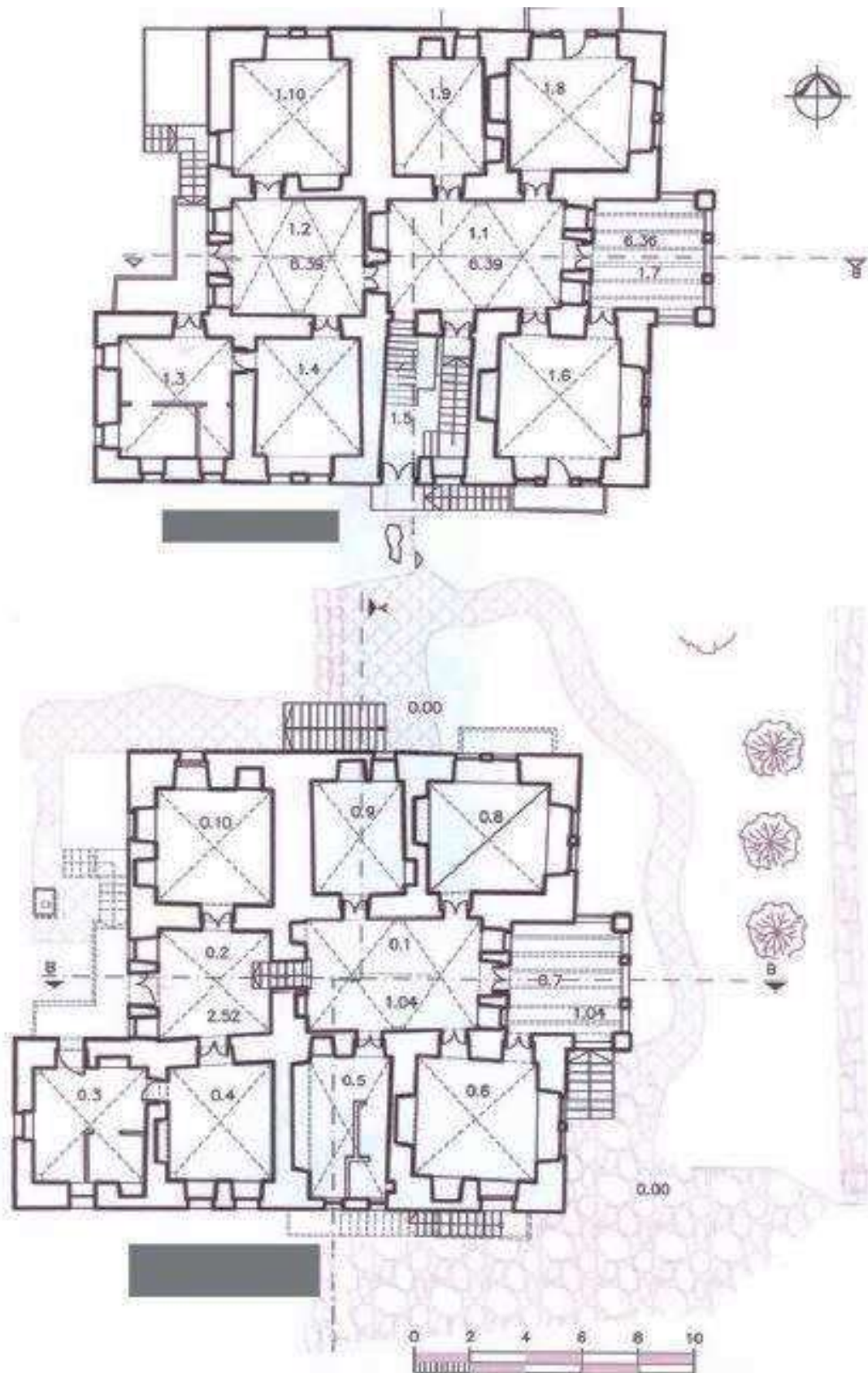
(لوحة ١) صورة جوية توضح المنطقة المسجلة على لائحة التراث العالمي والممثلة باللون الاصفر والتي تحوي مساكن الاحواش والنطاق العازل باللون البرتقالي ومنطقة الدراسة للون السكني والمباني التاريخية باللون الاحمر وهي تمثل المركز التجاري للمدينة اليوم.

© ارشيف بلدية الخليل، ٢٠٢٠، بتصريف الباحث.

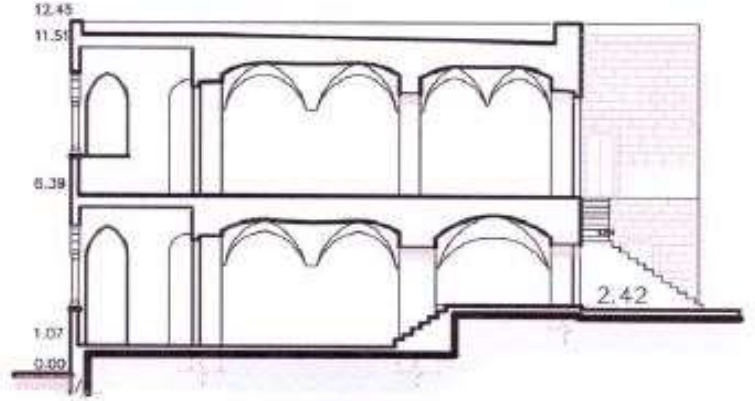


SECTION B-B

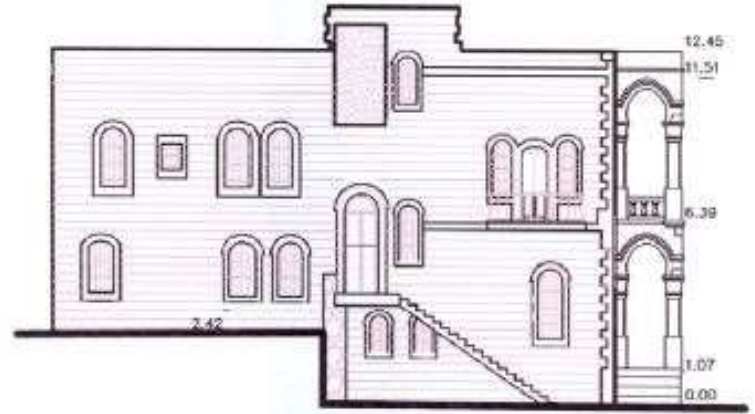
(لوحة ٢) صور ومخططات الموقع العام والطابق الارضي وقطاع راسي لحوش الخطيب داخل النسيج العمراني القديم وهذا نموذج من المباني السكنية للعائلة الممتدة. ©ارشيف لجنة اعمار الخليل، ٢٠١٨، بتصريف الباحث.



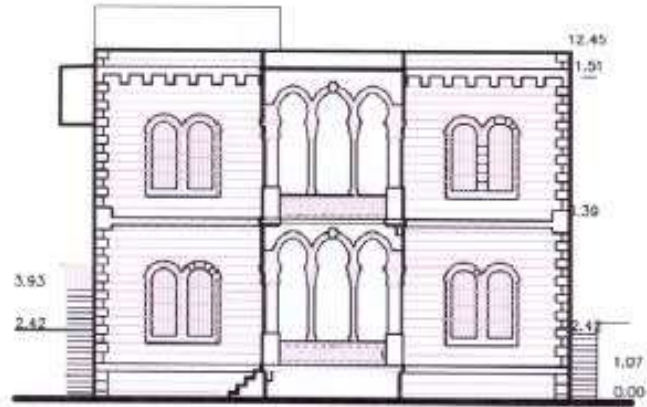
(لوحة ٣) مخططات توضح المساقط الافقية لمسكن القاعة الوسطى لمنزل الحموري بعين سارة، ويظهر هنا النمط الجديد بطريقة توزيع الفراغات حول القاعة المركزية كما تظهر الفتحات على الواجهات الخارجية ونلاحظ الادراج الداخلية التي تنقل الى السطح والتي لن تكن موجود سابقا. © عمل الباحث، ٢٠٢٢.



SECTION 8 - 8



SOUTH ELEVATION



EAST ELEVATION



(لوحة ٤) مخططات توضح الواجهه الرئيسية والجانبية لقصر الحموري ونلاحظ انها غنية بالتفاصيل والزخارف والحرفية العالية بالبناء كما نلاحظ في القطاع ان الفراغات اخذت ارتفاع كبير بالمقارنة مع مسكن الحوش، وتم توجيه المدخل الرئيسي نحو الشارع الرئيسي، © عمل الباحث، ٢٠٢٢.



(لوحة ٥) صورة لمبنى الزغير توضح عمليات الهدم للمبنى لاعادة استغلال قطعة الارض للبناء التجاري وتم التحفظ على الموقع من قبل البلدية ووزارة السياحة والاثار حتى الان وحدثت عملية الهدم يوم الجمعة ليلا .
© تصوير الباحث، ٢٠١٧.



(لوحة ٦) صور توضح الهدم جزئي للمبنى نتيجة الحفريات للبناء التجاري الملاصق للمبنى القديم حيث انهارت زاوية المبنى نتيجة الاهتزازات الناجمة من الحفريات المجاورة. © تصوير الباحث، ٢٠٢١.



(لوحة ٧) صور توضح استبدال مبنى الحراوي من قبل المالكين بمجمع تجاري على نفس القطعه وتم الحصول على التراخيص من البلدية بحجة ان المبنى لا يعتبر تاريخي حسب قانون التراث القديم. © تصوير الباحث، ٢٠١٩.



(لوحة ٨) صور توضح اهم نتائج الدراسة وهي اعادة تاهيل قصر سلطان واستخدامه كمقهى للحي وتمت الفكرة اثناء عملية توثيق المكان بالقياسات حيث قام الباحث بطرح فكره اعادة الاستخدام على المالك ونالت الفكرة الترحيب وتم متابعه اعمال الترميم بشكل مجاني لتشجيع السكان على اعادة استخدام المباني القديمة © تصوير الباحث، ٢٠١٩.